

# دائرة

## معارف القرن العشرين

### الرابع عشر - العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم الثقيلة والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها  
نفيه النحو والصرف، البلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير  
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق  
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة  
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج  
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين  
والاحصاءات وسائر ما يهيم الانسان في جميع المطالب

تأليف

محمد فريد وجدي

المجلد التاسع

دار الفكر

بيروت



طويلة . قامة كقامة الظبي وسكاد يكون  
 عادم الذنب ، هو مغطي بور كنيف سمير  
 من طرفه السائب بلون القرفة وابيض من  
 قاعدته شديد التجمد صلب غليظ سهل  
 التفتت أشبه بإبر القنفذ منه بالشعر . هنا  
 الحيوان لا يخرج الا ليلا ويعيش وحيداً  
 في جبال تبيت وبلاد التار والسواحل  
 الواسعة بين سيبيريا والصين شكله ظريف  
 وهو خفيف في الجري

أنواعه قليلة ومعظمها يعيش في البلاد  
 الحارة أشهر أنواعه هو الذي وصفناه  
 هنا وهو يتميز بشريطين ابيضين محدودين  
 بالسواد ومنفصلين احدهما عن الآخر  
 بشريط أسود وذلك على طول العنق  
 والذي يميزه جيداً هو الكيس الذي يحمله  
 الذكر البالغ يتولد تحت جلد الخشلة أمام  
 القلفة وهو الذي يفرز المسك ويكون مخزناً  
 حافظاً له

هذا الكيس محفور بقلم يمتد فيه  
 القضيب وفيه قناة قاذفة للأفراز تحتها أمام  
 القلفة وذلك الكيس هو المفرز للمسك  
 ويكون صغيراً في الحيوانات المسنة وكبيراً  
 زمن الارذواج فكانه مرتبط بعن  
 التناسل وهو غشائي رقيق جاف محاط بنسوج

وهو داء يأتي من وراء طريق الكوكبة  
 من قبل السماوة ثم يقطع طريق الكوكبة الي  
 طريق البصرة حتى يصب في البحر في  
 بلاد نبي سعد من يبرين

ومسقط مدينة من فواحي عمان في  
 آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل  
 البحر ومسقط رستاق بساحل بحر الخزر  
 دون الباب والابواب جيله مسلمون  
 (أى الناس الساكنون به) لهم قوة  
 وشوكة بين باب الابواب والكراحدائه  
 كسرى أو شروان

قول ان مدينة مسقط التي هي الآن  
 قصبة بلاد عمان يبلغ عدد سكانها عشرة  
 آلاف نفس

﴿ مسك به ﴾ يسبك أخذ به وتعلق  
 واعتصم . (مسك به) اعتصم به ومثله  
 (أسك به) و(تسك وتاسك واستسك)  
 بمعنى اعتصم . و(فيه مسكة من خير) أي  
 بقية

﴿ المسك ﴾ مادة تستخرج من  
 افراز كيس خاص يحمله حيوان يسمى  
 بالظبي المسكي . وهو حيوان من ذوات  
 الثدي من الحيوانات المجتررة له ادمة القرن  
 له ظفان وله أربع مصدات وقناة مغوية

متقبة من أكل السوس وقد يوجد في كل نوع منها ما يشبه الآخر. والصفة الميزة للنوع هي الرائحة التي تظهر جيداً إذا دخل دبرس في الكيس

ويوجد في المتجر نوع يسمونه مسك بنفالة ونسب إليها لأنه يمر بها في طريقه إلى أوروبا أكياسه مستديرة وعليها شعر أشقر كالذي على أكياس مسك تونكين وإنما تكون رائحة هذا المسك ضعيفة تشبه رائحة مسك كبردان ولا تكون متقبة ويظهر أنها مصنوعة باليد وذلك هو ما تسميه العرب بالهدي ويقولون عنه أنه دم يؤخذ من الحيوان بالذبح ويضرب مع كبده وبعره ويجفف وهذا كما لا يخفى خطأ عظيم

المسك جيوب متجمعة غير منتظمة لونها اسمر محمر أي قائم تشبه في المظهر الدم المتجمد الخفيف ورائحته خاصة به قوية الانتشار وطعمه كريه فيه صرار وملسه لطيف قطني ورطوبته قليلة وقابلة للتجفيف ويكون متوسط السائلة في الحيوان الحي وأكثر صلابة في الحيوان الميت مقدار ما يحتوي عليه الكيس من المسك من درهمين إلى ستة دراهم على

خلوى مملوء بمرور وفيه من الباطن غضون أشبه بصامات يتكون منها حواجز غير تامة وهو ملتصق من الخارج بجزء من جلد الحيوان بل ربما أحاط به كله. وزن كل كيس خال من الجلد من ٥ إلى ٨ دراهم وفيه فطرطح واستطالة واستدارة وقطره من ٥ إلى ٦ سنتيمترات وذاثرته من ١٤ إلى ١٥ سنتيمترا

أنواع هذه الأكياس في المتجر اثنان أحدهما أكياس مسك تونكين وهو الصيني والاجود وإنما نسب إلى تونكين لأن الأوربيين يتناولونه من هذه المملكة وأما الإنجليز فيأخذونه من الصينيين بواسطة الهنود والوجه الظاهر لهذه الأكياس ملتصق بجلد رقيق من الحيوان مقطى بشعر أشقر. وهذه الأكياس مملوءة وفيها استدارة وليس فيها قهوب سوس

وثانيهما مسك كبردان ويظهر أنها تأتي من التبت ولذلك يسمي مسكها التبتية ويكون أقل اعتباراً من السابق وهي غالباً مستطيلة مستدقة الطرفين مغطاة بجلد نخير شعره مبيض فضي وليست عظيمة الامتلاء وتكون أحياناً



حسب سن الحيوان

حلل الكيماويون المسك فوجدوه  
صكبا من دهن طيارورائينج وجسم دهني  
شمي

وقد قارن بعضهم بينه لك تونكين  
ومسك كيردان فأوا ان مائة غرام من  
الاول مكونة من ٨٣٣ من كربونات  
النوشادر و٧٥ من شمع نقي و٨٣ من  
رائينج و٥٠ من جلاتين أي مادة هلامية  
و٢٥٨٠ من مادة زلالية وأغشية  
حيوانية و٢٥٠ من ملح الطعام و٨٣  
من البوتاسا و٣٣٣ من كربونات  
الكلس و١١٦٨ من أجزاء مقفودة  
ولم يوجد فيه شيء من دهن  
طييار

وأما الثاني فتركب من ٥ من روح  
النوشادر و٥ من شمع غروي و٥٠ من  
مادة هلامية و٣٦ من أغشية حيوانية  
و٢ من كربونات الكلس و١ من أجزاء  
مقفودة ولم يوجد فيه زلال ولا دهن  
طييار

المسك شديد الالتهاب بمحرق بشملة  
يضحاء ويبقى فخا اسفنجيا خفيفا جداً  
والماء المغلي والكحول يذيان جزءاً منه

والاثير الكبريتي يكاد يذويه كله . ورائحته  
تضعف شيئاً فشيئاً بتعريضه للهواء بدون  
أن يفقد من وزنه شيئاً محسوساً اذا كان  
جافاً فلذا يجب حفظه في أوان من زجاج  
جيدة السد بسدادة زجاجية

وذكر العرب ان أجود المسك مارعي  
حيوانه السنبل وانه يعيش بالراوند ونشارة  
العود بالقرفة والقرنفل والزراوند والسنبل  
ودم الاخرين والجاوي ونحوها تسحق  
مع مثلها من عصارة طحال الماعز المجففة  
ودم الحام ودهن البيض ويخدم الكل  
بماء الورد للمسك ويطيب بالمسك الطيب  
ويطلق في الكتف مدة وقد يزداد على ذلك  
ماء التفاح

قلوا وربما كان غشه مجرد الدم  
المجفف أو خمر بعض الطيور أو الميعة  
أو برادة الحديد أو نحو ذلك وكثيراً  
ما يندى بالبول . وتسهل معرفة هذا الفس  
بضعف رائحة هذا المسك ولونه وعدم  
توافق أجزائه وعدم قوياته كله على  
النار

( خواصه الدوائية ) اذا استعمل  
المسك بمقدار من قحة الي أربعة قحات  
قانه يوقظ الجهاز الهضمي ويزيدى القوي

بسرعة في المجموع الحيواني فان كانت المعدة حينئذ متهيجة شعر بعد ازدراده بقل وحرارة في القسم المعدي وجشاء وجفاف في المرى. فاذا اُدمن من استعمال مقادير منه من ٤ قححات الى ٦ في كل ساعة حتى بلغ المقدار في اليوم ٢٤ قححة أو درهما أو أكثر فذلت قواعد الفعالة في البنية وأرت في منسوجاتها وأحدثت فيها غاما. فقد يعرض رعاف وازدياد في التنفس الجلدي وتظهر ظواهر عصبية تدل على ان المسك أثر على المراكز العصبية كالصداع والدوار والسبات بل النوم غير الاعتيادي والهبوط والاضطراب والحركات التشنجية وارتجاف الاعضاء الصبغية والبطنية فيعلم من ذلك ان التأثير العصبي تغير عن حاله بعد استعمال هذا الجوهر وتكدر سيره في الجسم.

توجد رائحة المسك في البول وفي المواد الثغلية والتنفس الجلدي وعرق المستعملين له. وتكثر تلك الرائحة في افرازات بعض المرضى بحيث ان اليد التي تمس نضهم تبقى حافظة زمتا طويلا لرائحة المسك. واذا فتحت جثة من استعمله وجدت تجاوف حديد وهم يطونهم

مملوءة من عطريته النافذة أيضا في جميع منسوجاتهم بل وفي الجوهر الحي. فاذالم يشاهد شئ من ذلك كان المسك ردينا أهم ما في السك من الخواص تأثيره تأثيراً خاصاً في الجهاز الحي الشوكي فأزادوا أن يستفيدوا من ذلك التأثير فائدة في الامراض التي لا يكون هذا الجهاز فيها سليماً حتى ترسل مراكزه لجميع أجزاء الجسم تأثيراً غير منتظم يمرض في الاعضاء الدورية والتنفسية والهضمية حركات مرضية وتكدرات محزنة

وزعم الطيب (كولان) انه أعظم الجواهر المعروفة مضادة للتشنج ومدحه في القرس المنقل والثابت. فيمكن ان يقال بوجه عام انه يصح استعماله في علاج الامراض العصبية الثقيلة التي تضاعف الامراض الأخر وتصاحبها على انها نتيجة أو عرض لها أو أصل متميز عنها. ولهذا استعماله بعضهم مع النجاح في بعض الالتهابات الرئوية المصاحبة للهديان. ومدحوه أيضا في الحى التيفوسية المضاعفة بعوارض عصبية غير منتظمة كالهذيان واهتزاز الاطراف والحركات التشنجية والفضجر واختلاط القوى

الذي في تلك المراكز ويصد تأثيرها في الاعضاء الى حالته الاعتيادية وربما كانت الفوائد الحاصلة منه في علاج الآفات العصبية آتية من تلك القوة التي تكون في تلك الحالة مسكنة وربما نسب لها وصف هذا الجوهر بأنه مضاد للتشنج أو للآفات العصبية

وقد ذكروا مشاهدات من الالتهابات البلوراوية والرئوية المصاحبة للبهذيان أعطي فيها المسك بمقدار من ٤ قنحات الى خمسة في كل ساعتين أو أربع ساعات نحو انحطاط الداء وبعد الفصد عدة مرات فتتج منه نوم مريح وتبريق لطيف وانقطاع فجائي للعوارض الشديدة الثقيل . لكن ينبغي أن يعلم أنه لا يوجد حينئذ مع التهاب المنسوج الرئوي أو البلوراوي حالة مرضية في المخ وغيره من المراكز العصبية ولا يصير المسك نافعا الا بارجاعه الجهاز الشوكي لحالته الاعتيادية وأوصوا به في الصرع وذكروا مشاهدات تقوى هذا الرأي . لكن أسباب هذا الداء مختلفة والدواء الواحد لا يمكن أن يقاومها كلها . على انه قد يوجد في هذا الداء آفات تتجدد أهداراً وهي التي

الحساسة ونحو ذلك وتلك أعراض ناشئة من المراكز العصبية فالمسك يسكنها ويصد التأثير العصبي للحالة الموافقة لهوانين البنية الحيوانية وبذلك يحسن حال المريض ولكن ذلك بشرط سلامة القناة الهضمية . لأنها ان لم تكن سليمة بسبب تهيجها في معدتهم وأعراضاً أخرى مؤلمة وقلقا في القسم المعدي . أما من كان حسهم متكدراً أو معدوماً فيقبلون تلك الادوية ولا يتضررون منها عاجلاً ولكن اذمان استعمالها قد بسبب فيهم اضطراباً وانحرافاً في الوظائف وذلك علامة على الشدة التي طبعها ذلك الجوهر في آفات الجهاز الحسي الشوكي

نعم شوهد ان المسك قد يمرض انفعالا ربما كان نافعا لكن حصول مثل ذلك غير يقيني فلا نعلم جيداً الاحوال التي يكون المسك نافعا فيها

وذكروا أنه دواء قوي الفعل في الفواق وخبثانات القلب وارتجاف المريء والمعدة والامعاء فالمسك بخاصته المنبهة يزيد في تلك العوارض ولكنه اذا كان له فعل خاص على الجهاز الحسي الشوكي فيمكن أن يذهب أحيانا الاستعداد المرضي

تعرض التشنجات فيستطيع المسك أن يمنع ظهورها ، ثم انه يوجد في هذا الدواء آفات دائمة لا يعلم هل مجلسها في المخ أو على مسير الحبيلات العصبية أو في القاب . وذلك لأن نوبات الصرع يحفظ دوامها التهاب مخي جزئي أو درن في اللب المخي أو في حبيـل عصبي أو تيبس أو تنوع مرضي آخر في جزء من هذا اللب أو من هذه الحبيلات أو ضخامة في البطين الايسر أو انساع في الفوهة الشريانية التي في ذلك البطين أو نحو ذلك . والمسك لا يقدر على رد شي من تلك الآفات

وقد منع بعضهم استعماله اذا كانت بنية المريض ممتلئة أي دموية حيث يتوجه الدم فيها بقوة نحو الرأس فيجب قبل استعماله استفراغ الاوعية لتحفظ من العوارض التي قد تخرجها قواعد المنبهة في الجسم الممتلي دما وشدة فاعلية

وذكروا انه دواء قوى الفاعلية في الخوربا أي الرعشة مع انه يوجد في هذا الدواء قوتان تؤثران في الاطراف فالارادة الحية تبقى حافظة لسלטها في العضلات فاذا أمرت بشي اتقادت لما

هذه الاعضاء فتحصل فيها الحركات الارادية وهناك قوة أخرى متولدة من التهييج للتعـب للـب النخاعي الذي المخ وسبب النخاع الشوكي فـهـذه تعرض اقباضات عضلية وهناك عضلات يلزم بناؤها في سكون لكنها تدخل في الفعل دخولا في غير محله فحركاتها تكدر وتخرم جميع الحركات التي يريد المريض فعلها فاذا أراد المريض ارسال ككوب لفته مثلا عسر على ذراعه أن يتسديء في الاثناء بل تنجذب الى الاسفل أو الي الاعلى أو الجانب بالعضلات التي تنقبض لمعارضة اختيار المريض فتخط تلك الذراع عدة اثناءات فيندفع الكوب في الانجماحات المتعارضة جداً قبل أن يصل الي محله المقصود

وكذا هذا الشخص المصاب بالخوربا أو الرعشة اذا أراد أن يمشي فحينما يوجه ساقه الى امام تنقبض عضلات منه قهراً فتجذب هذه الساق الى الجانب أو تحفظها مثنية على الفخذ فلا يتقدم الرجل الى الامام لتقل الجسم فيسقط ذلك الجسم على الارض . ويصر أن تدرك المنفعة التي تحصل من المسك في هذه

فاعليته في الهستريا كما نفع عند القدماء.  
في معظم الامراض الهية كالخدر والعالج  
والاقوة والرعدة والبلاد والوحشة والخفقان  
وانه يقوى الحواس وينم ضرر الادوية  
والسموم والمسيلات اذا دخل فيها ويرسل  
كل دواء الي ما اراد منه

وقدي يجمع المسك مع نترات البوتاس  
لتلطيف فعله المنبه بخلافه مع الكاينور فانه  
لزيادة فعله كما هو مع الافيون او الاراتينجيات  
او البلاسم او العنبر او الادهان الضارة او  
اكسيد الحارصين او غير ذلك من مضادات  
التشنج

ويجمع مع الكبريت الذهبي  
للاتقيون ليزول منه معظم رائحته بدون  
ان يتخلل تركيبه واما القرص المعدني  
فيفيره فقط الى رائحة البصل . وجمعه  
مع روح النوشادر لا يقاف التنفيرينا  
وجعل هذا الجوهر قاعدة لمركبات دوائية  
وقوية كثيرة كالجلاب المسكي لفولير  
والمسحوق التونيكيني وهو مخلوط من ١٦  
قحة من المسك مع ١٢ من الزنجفر  
وتلك الكية تستعمل كلها في العين لعلاج  
داء الكلب وكأقراص وحبوب مسكية  
نوشادرية مضادة للتشنج ومقوية للقوة

العوارض أو في الآفة التي أنتجتها لأنه  
لا يمكنه أن يعيد تحت سلطة الارادة  
العضلات لمجملها الذي فارقه الا بعد أن  
يتسلط على السبب الذي حرض اقتباضاتها  
أي قدر المسك على أن يعيد للنخاع حالته  
الاعتيادية ويعطي لتأثير العصبي سيره  
الاعتيادي ؟

وذكروا نفعه في الخوف من الماء.  
في داء الكلب ولكن ليست المادة  
المعدية الكلية هي التي يفسدها المسك  
كأزهرها وإنما تعارض قوته العوارض  
التي ينتهي الحال بأن تحرضها هذه المادة  
المعدية في الجسم الحاردي لها . وبالجملة لم  
يثبت له عظيم فاعلية في ذلك

وذكروا نفع استعماله في الهستريا  
وان بعض العصبيات التي تنقطع رحمن  
اذا شمن رائحته يرجع فيهن هذا العضو  
الى محله الطبيعي

وذكروا أيضا ان بعض النساء اذا  
شمن رائحته يحصل لمن تقلص في الرحم  
وتلك حالة مهمة تجعل استعماله صعبا لمن  
لانه لا يعلم من قبل هل تقع المرأة من استعماله  
في التقلص ام لا

والخلاصة انه قد ثبت بالمشاهدات

التناسلية . ويستعمل أيضا لتعطير بعض  
الاشربة الروحية

( مقدار استعماله ) مقداره من ٤  
قمحات الى نصف درهم جبوبا او معلقا في  
جرعة بمساعدة جسم لهابي والمخلوط المسكي  
يعنع بأخذ غرام من كل من المسك والصمغ  
العربي والسكر و٤٨ من ماء الورد والاستعمال  
من أوقية الى أوقيتين في كل ساعتين او ثلاث  
ساعات

وقد تنوع الجرع فن ذلك تصنع  
جرعة بأخذ أوقية ونصف من مقطر  
زهر الزيزفون وماء زهر البرتقان، وأوقية  
من شراب بلسم طلوع و٢٤ قحمة من مسحوق  
الصمغ و٦ قمحات من المسك ويعمل ذلك  
حسب الصنعة جرعة تستعمل بالملاعق  
الصغيرة

والحبوب المضادة للاستريا تصنع  
بأخذ غرام من كل من المسك، وخلصة  
الفالريانا و١٢ قحمة من خلاصة الافيون  
وتصنع ١٦ حبة ( ملخص من المادة  
الطبية )

الامسك  ويقال له القبيض

يعتري بعض الناس فيمتنعون عن التبرز  
٢٤ ساعة او يومين او ثلاثة وأكثر

وهو ليس بمرض ولعكته عرض قبيل  
جداً بسبب أعراضا كثيرة كالكرب  
والالم في الرأس والتقل فيه والدوار  
وقلة الشهية وغير ذلك وهو يكثر بين  
العالميين وبين الذين يعيشون معيشة  
جلوسية والذين يكثر من أكل اللحوم  
أو الاطعمة المنبهة أو الذين يقتصرون على  
حمية شديدة أو يشربون أشربة روحية  
بكثرة أو من يهمل التبرز في وقت الحاجة اليه  
ويكثر في الحوامل أيضا

( علاجه ) يقوم علاجه أولا بمجمل  
وقت معين للتبرز والقيام لقضاء الحاجة  
في تلك الساعة وان لم يكن هناك ميل  
للتبرز وذلك لتنبية وظيفة الامعاء

ومن علاجه ايضا ان يأخذ حقة  
باردة والماء البارد يفيد أكثر من الفاتر  
لانه مقوي بنبه الامعاء الى حركتها الطبيعية  
بمخلاف الفاتر أو الساخن فانهما يكسبانها  
خولا وضعفا . واذا لم يكف وحده  
يضاف اليه ملقحة من زيت الزيتون او  
الجليسرين أو قليل من الملح أو الصابون أو  
السكر

ومما جرب في الامسك ذلك البطن  
بايد وهو أن يستاق المصاب على ظهره

والغضب والبطنخ والشام والاجاص  
(البرقوق) وغيرها صباحا وظهرا وعشيا  
وان يكثر من المشى والتنزه في الهواء  
الطلق وأن يقتل من أكل القوايض  
كالرمان والعجينيات واللحم والافاويه

والبن الحليب يفعل فعل بعض  
المليينات أو المسهلات فيؤخذ كوب منه محلى  
بقليل من العسل الايض قبل النوم

ومن المليينات الجيدة في ازالة القبض  
الراوند فهو يباع على حالة مسحوق  
او اقراص صغيرة فيؤخذ نصف غرام  
قبل النوم من مسحوق أو حبة من حبوه  
فان لم تقد حبة ونصف أو حبتان فتكون  
ملينا حسنا في اليوم التالي مع تقوية المد  
وعدم احدث قبض بعد الين

ومن العلاجات الحسنة له الصبر  
والمانيزيا. وفي الصبر عيب وهو أن يجعل  
احتقاناً في الاوعية الدموية التي حول  
المقعدة فيسبب البواسير فليجتنبه المصابون  
بها وكذا النساء الممرضات لامراض حمية  
أو لازفة دموية

ومن المليينات تقيع عرق السوس  
ومسحوقه وهو يباع في مخازن الادوية في  
حقات من الصفيح

قبل خروجه من السرير ويضع على كفه  
قليلا من الفازلين لتسهيل انزلاق كفه  
على بطنه ثم يأخذ في ذلك بطنه فيتجه  
من الجهة اليمنى تحت الحاصرة في خط  
مستقيم يقطع البطن تحت السرة بقيراطين  
وهو الموضع الذي يتد فيه القولون الذي  
يحمل الفضلات فيمر يده ضاغطا على  
ذلك الخط حتي ينتهي الي الجهة اليسرى  
ثم ينزل بميل نحو العانة على خط مستقيم  
متبعاً سير بقية المي الغليظ ويكرر  
هذا العمل مرارا عديدة ثم يدلك بطنه  
دلكا مستديرا حول السرة ثم يعمد الى  
الطريقة الاولى ثم يعود الى الثانية وهكذا  
نحو ربع ساعة ثم ينهض من السرير الي  
عمل الخلا. فيفيده هذا الدلك في ازال  
الفضلات وتنبية وظيفة الامعاء. ولو دأب  
عليها المصابون بالقبض لوصلوا الى شفاء  
مايهم من كسل الامعاء وخولها على شرط  
ترتيب أوقات التبرز وعدم امساكه متي  
حدث شعور بالضرورة اليه

فان استعصي الامساك على هذه  
الوسائل يعمد المصاب الي وسائل أخرى  
وذلك بأن يكثر من أكل الخضر والفواكه  
فيأكل التفاح والكمثري والخوخ والتين

من الناس من يادرون عند كل قبض الي أخذ مسهل وهو خطأ عظيم فان المسهلات تحدث انقلابا عظيما في أعضاء الهضم وافرازأ كبيراً في القدد المعبوية لا يعتمد اليه الطيب الا عند الضرورة القصوى فلا يجوز لأحد الناس أن يعتمد علي هذه الوسيلة الا بأمر الطبيب الخائف الحريص علي صحة الشخص . والمليينات أفضل منها فهي تحدث الابن بدون ان تصيب الوظائف التبرزية بصدمة قوية بل تعمل فعل الاغذية في البنية قننه وظائف التبرز بلطف

ويحسن بنا هنا أن تأتي علي متارنة فعل المسهلات بالمليينات لية بين القارى فضل اثنائية علي الاولى فلا يعتمد الا عليها

( تركيب الجواهر الملية وفعلها ومقارنتها بالمسهلات ) للجواهر الملية مركبات من لعاب وسكر وزيت ثابت وحوامض نباتية . وأما الجواهر المسهلة فهي قواعد مرة وخلصية وملونة بأملح

الجواهر الملية طبعها غذائية وموادها الكيماوية كثيرا ما تتساقط عليها

القوى الهضمية فتغير طبيعتها ونحوها الي كيبوس والجواهر المسهلة ليست قابلة للانهضام ولا يمكن استخدامها في تركيب القواعد المملحة للجسم

المليينات ترخي منسوج الامعاء فاذا حصل عقب استعمالها استفراغات ثنلية فذلك لكونها صارت جسما ثقيلا متعبا فتسهي هذه الاعضاء في التخلص منها سريعا أي بدفع جميع ما محتوي عليه في باطنها . ولكن المسهلات تحدث في الطرق الهضمية تهيجا يثير الحركة الثقلية في الامعاء والاستفراغات التي تتبع استعمال مسهل يتوكل معظمها من أمثال مخاطية ومصلية وصفراوية وهو لذي حرضها

المليينات تفعل علي جميع المنسوجات الحية انطباعا مرخيا أو معدلا ولا يتبع استعمالها بكدر أصلا في التأثير العصبي ولا ينتج أصلا جملة العوارض التي تكون تابعة لافراط الاسهال . وأما الجواهر المسهلة فلها علي أعصاب المجموع العقدي وعلي التخاع الشوكي فعل لا ينبغي انكاره فاذا استعملت بمقدار كبير فانها تعطى لتأثير العصبي صفة أخرى وتحدث اعتقالات في الفخذين والساقين . ثم ان



﴿ الشمس ﴾ يسمى بالساز  
النباتي (ارمينيا كولوجاريس) وأصله من  
بلاد الارمن ثم نقل الى روميه وأنواعه  
كثيرة

(الاقليم والارض) تنضج ثماره في  
شمال فرانسوا والارض التي توافق شجر  
الخوخ تواقه

(تكاره) يطعم على شجر البرقوق  
وشجر اللوز وشجر المشمش المتحدثة من  
البرز

فشجر البرقوق هو الاكثر استعمالا  
وتنتخب منه الاصناف القوية لاجل  
تطعيمها وشجر اللوز اقل استعمالا من  
شجر البرقوق لان المطعم عليه ينفصل  
منه بسهولة وشجر المشمش جيد لذلك  
وتطعم هذه الاشجار بالازرار أو التطعيم  
الاكيلي او بالتطعيم بالشق

ويزرع هذا الشجر اما في بستان  
الفاككة واما في بساتين الحضر فيزرع  
في بستان الفاككة في الهواء المطلق ويعطي  
لها الشكل الهرمي ويزرع في بساتين الحضر كما  
يزرع شجر الخوخ فتحصل منه محصولات  
وافرة

ولاجل ان يمشي الشجر من مناطق لا

اتصاص جزئياتها بشير دورة الدم ويرفع  
درجة الحرارة الحيوانية وغير ذلك

المليينات تستعمل في الامراض  
الناتجة من التبيجات والالتهابات وأما

الجواهر المسهلة فكثيرا ما يزيد في قوة  
هذه الآفات فاذا استعملت المليينات في  
الامراض الحادة فانها كما هو واضح

تطلق الاحتراق الحمي وتقلل شدة العوارض  
المرضية . وأما المسهلات فاذا استعملت  
في هذه الاعراض فانها تزيد في الحمي

وتقوى جميع الامراض وقد استفيدت  
منافع جليلة من المسهلات في الاحتقانات

الدموية التي تكون في المخ وفي أعضاء  
الصدر ونحو ذلك وأما المليينات فاستعملها

في هذه أقله أن يكون غير نافع والمسهلات  
تكون قوية الفعل في الاوذيات الخلوية

وأما استعمال المليينات في ذلك فتعين غالبا  
علي زيادة هذه الاحوال المرضية

﴿ مساء ﴾ قال له مساك الله بالخير  
و (أسمي) دخل في المساء . و (المساء)

ما بين الظهر الي المغرب  
﴿ مشجه ﴾ بمشجه خلطه . و

( مشيج ومشيح ) اي مختلط جمعه  
أمشاج

وتحصل منه محصولات وافرة على الدوام لا ينبغي أن يترك وتفسد بل يلزم تقليمه في كل شتاء وبدون ذلك يتغطي نحو قاعدته بفروع عديدة شرهة غير لازمة تجذب نحوها العصارة اللينفاوية قमित معظم فروع هيكل الشجرة والفروع الثمرية فيعد زمن يسير يكون عدد الفروع اليابسة كعدد الفروع الرطبة تقريبا فاذا قرطت قمم الفروع مرتين في زمن الالابات امتنع بذلك نمو الفروع غير اللازمة التي هي مضره من وجبهين اولها انها تمتص أغلب العصارة اللينفاوية وثانيها انه ينشأ عن ازالتها مرض الصمغ الذي هو مميت لشجر الشمس في الغالب

( تقوية شجر الشمس ) هذا الشجر ينتهي بعد مضي ١٥ او ١٨ سنة بأن يصير سقيا فتعجز فروع من الفريعات الثمرية وتجف وتنمو الفروع الشرهة السفلى غير اللازمة ثم قطعها كل سنة ينشأ عنه هذا السقم فتى حصل ذلك ينبغي أن يقوى هذا الشجر ولاجل ذلك يكفي أن تقلم فروع هيكل الشجرة نحو قاعدتها فوق النقطة التي ينمو فيها فرع شره فهذه الفروع الحديثة الشرهة تكون منها هيكل

جديد ويأتي تكرار هذا العمل مرارا متعاقبة اذا اقتضت الحاجة ذلك ( أمراضه ) المرض الذي يخشى منه على هذا الشجر كثيرا هو الصمغ ويعالج بالطرق التي أسافنا ذكرها ( اجتناء ثماره وحفظها ) يجني الشمس كما يجني الخوخ ولا يتأني حفظه رطبا وإنما يجفف كالبرقوق بعد نزع عجمه منه فاذا عطن المجفف منه في الماء ثم يطبخ مع السكر حسبما تقتضيه الصناعة تحصات منه مربى لذينة الطعم ( من كتاب الزراعة لاجد بك ندى )

( خواصه الغذائية والطبية ) الشمس من الفواكه المغذية المولدة للدم ولكن فية ثقل فيجتنب الاكثار منه وقد ذكر له أطباء العرب خواص طبية جلية فقالوا انه ينفع من الحكمة واللب والعطش وهيجان الحارين والحيات المحرقة والبخار المتغير ويفتح السدد ويلين الصلابات ويعدل أمزجة المحرورين بشرط أن يتبع بما يخرج من البدن بسرعة كالاسكنجيين وربوب الفاكهة ومن اتبعه بالماء والعسل وتقيأه أخرج ما في المعدة من الاحتراقات حتى الكيراثية

والزنجارية وقطع الحمي

وهو يضر المبرودين (يعني المصبيين)

ويضر المشايخ ومن غاب عليه البلغم

ويضر المعدة لفساده وحمضه ويولد الرياح

القليظة . ومن فصد بعد أكله شاهد

بياض الدم وبذلك يوجب البرص اذا

أدمن عليه ولا يجوز فوق طعام ولا على ريق

الا بقصد التقيء وبصلحه الانيسون

والمصطكي بالعسل في المبرودين والا

فبالسكر . وما قيل تبين ان الخوخ أجود منه

بكثير ويابسه أجود من طريه

وابه المر حار يابس في الثانية والحلو

حار رطب في الاولى ودهن كل يفتح

السدود وينعم البشرة ويزيل الصلابات

والخشونات والآثار والمر يفتت الحصي

شربا ويفتح الصمم قطورا . ويسكن مع

الافيون كل ضارب لوقته ويقوى فعل

المسهلات وليس له بمفرده قوة في ذلك

وأجزاء شجرته باردة يابسة في الثانية اذا

طبخت وشربت أدرت وأسقطت اللبدان

وتحل الاورام نظولا وورقه يقطع الاسهال

من خواصه التركيب في اللوز والخوخ

وكل في الآخر

وقد ينقع المشمش ثم يضرب ويصفي

من نواه ويفرش على ألواح قد دهنت

بالسبرج في الشمس وقد رقت كاللبن فيجف

وهو المعروف بقمر الدين

مشط الشعر يشطه مرجه

ومثله (مشطه) . و (امتشط) مطاوع و

(المشط) آلة التمشيط

المشاقة ما سقط من الشعر

والكتان والحزير عند المشط . و (امتشقه)

اختطفه واختلسه . و (قد ممشوق) أي

طويل مع رقة

الماشية الابل والغنم والبقر

جمعها مواش و (الشاؤون) من الفلاسفة

أتباع أرسطو لأنه كان يحدتهم في الفلسفة

وهو ماش ذهابا واياها امامهم

المصر الحجاز بين الشيبين

والمدينة جمعه أمصار . و (الاصير)

إلى جمعه مضران وجمع المصران

مصارين

من أشهر أقطار الدنيا

وأقدمها ذكراً في التاريخ وأبعدها عدداً

بالمدينة والعلم . موضعها من الكرة الارضية

في الشمال الشرقي من افريقيا وهي عبارة

عن واد ضيق محصور بين سلسلتي جبال

يختلف ارتفاعها بين ٨٠ و ٣٥٠ مترا

وهما سلسلة جبال الغرب جهة الشرق  
وسلسلة جبال ليبيا جهة الغرب . وخلاف  
هاتين السلسلتين صحراوان تمتد احدهما  
شرقا الى البحر الاحمر وتسمى صحرا،  
العرب والثانية تتصل بالصحراء الكبرى  
وتسمى صحراء ليبيا

يحد مصر شمالا البحر الابيض  
وشرقا بلاد الشام والعرب والبحر الاحمر  
وجنوبا بلاد النوبة وغربا طرابلس الغرب  
والصحراء.

مساحة مصر ( ٦٠٠٠٠٠ ) كيلو  
متر أي ( ١٥٠ ) مليون فدان بما فيها  
الصحاري . ومن غير الصحاري تبلغ  
مساحتها ( ٢٦٠٠٠ ) كيلو متر أي  
( ٦١٥٨٠٧٧ ) فدانا . منزرع منها  
الزيادة الاحصاء

( ٥٦٥٠٠٠٠ ) فدان والباقي أرض قابلة  
للزراعة ولم تزرع  
اما عدد اهلها فيبلغ الآن نحو  
١٤ مليوناً وكان سنة ١٨٠٠ ( ٢٤٦٠٢٠٠ )  
وفي سنة ( ١٨٢١ ) حين احصاه محمد علي  
باشا ( ٤٤٧٦٠٤٠ ) وفي احصاء سنة  
( ١٨٨٢ ) في عصر توفيق باشا بلغ  
( ٦٨١٣٩١٩ ) وفي سنة ( ١٨٩٧ ) بلغ  
( ٩٧٣٤٤٠٥ ) وبلغ في سنة ( ١٩٠٧ )  
( ١١١٤٣٠٠٠ ) وقد صار في سنة  
( ١٩١٧ ) ( ١٢٥٦٦٠٠٠ ) واليك جدولاً  
أصدرته مصلحة الاحصاء عن الاحصاء  
الاخير لسنة ( ١٩١٧ ) فيه تفصيل  
الاهالي في المديرات والمحافظات مع  
مقارنتها بعدد أهلها في سنة ( ١٩٠٧ )

### الاقسام الادارية

الاقسام الادارية	سنة ١٩٠٧	سنة ١٩١٧	في المئة
مصر	٦٤٦٠٠٠	٧٨٥٠٠٠	٢١٤٥
الاسكندرية	٣٥٢٠٠٠	٤٣٥٠٠٠	٢٣٦٦
القنال المحافظات	٦١٠٠٠	٩٠٠٠٠	٤٧٤٥
السويس	١٨٠٠٠	٣٤٠٠٠	٨٨٤٨
دمياط	٥١٠٠٠	٣١٠٠٠	—
مجموع سكان المحافظات	١١٢٨٠٠٠	١٢٧٥٠٠٠	٢١٤٩

مصر	١٧	مصر	الزيادة في المئة
الاقسام الادارية	سنة ١٩٠٧	سنة ١٩١٧	
البحيرة	٧٧٥٠٠٠	٨٨٤٠٠٠	١٤٤١
الشرقية	٨٩٠٠٠٠	٩٤٧٠٠٠	٧٤٦
الوجه البحري	٨٦١٠٠٠	٩٧٧٠٠٠	١٣٤٣
الغربية	١٤٨٥٠٠٠	١١٤٩٠٠٠	١١٦٠
القليوبية	٤٣٥٠٠٠	٥٢٧٠٠٠	٢١٤١
المنوفية	٩٧٠٠٠٠	١٠٦٨٠٠٠	١٠٤١
مجموع سكان الوجه البحري	٥٤٠٦٠٠٠	٦٠٥٢٠٠٠	١٠٤٩
اسيوط	٨٧٧٠٠٠	٩٦٩٠٠٠	١٠٤٩
اصوان	٢٣٣٠٠٠	٢٥١٠٠٠	٧٤٧
بنى سويف	٣٧٢٠٠٠	٤٤٩٠٠٠	٢٠٤٧
الفيوم	٤٤٢٠٠٠	٥٠٧٠٠٠	١٤٤٧
الوجه القبلي	٧٩٣٠٠٠	٨٥٤٠٠٠	٧٤٧
الجيزة	٤٦٨٠٠٠	٥٢٣٠٠٠	١١٤٨
قنا	٧٧١٠٠٠	٨٢٩٠٠٠	٧٤٥
المنيا	٦٥٣٠٠٠	٧٥٧٠٠٠	١٦٤٠
مجموع سكان الوجه القبلي	٤٦٠٩٠٠٠	٥١٣٩٠٠٠	١١٤٥
المجموع العام (مؤقتا)	١١١٤٣٠٠٠	١٢٥٦٩٠٠٠	١١٤٧

(التاريخ القديم للأمة المصرية) ينقسم التاريخ القديم لهذه الامة الى ثلاثة ادوار :  
دور الجاهلية ، دور الاسر المملوكة المصرية ، ودور الحكم اليوناني في مصر  
فأما الدور الاول فأوله مجهول وينتهي الى سنة (٥٠٠٤) قبل الميلاد. وأما الدور  
الثاني فيبدأ من سنة (٥٠٠٤) ق م الى سنة (٣٢٢) قبل الميلاد وأما الدور الثالث  
فيبدأ من تلك السنة الى سنة (٣٠) ق م

ثم يلي هذا تاريخها الحديث وهو  
 مبتدى من سنة (٣٠) حيث استولى عليها  
 المسلمون الى اليوم  
 ( الدور الاول ) تاريخ الامة  
 المصرية فى عهد الجاهلية غامض لا يعرف  
 عنه شيء كبير وغاية ما عرف ان هذه  
 الامة كانت منقسمة الى قبائل على كل  
 منها رئيس مستقل ثم توحدت هذه  
 القبائل وأوجدت مملكتين احدهما  
 فى الوجه البحرى والاخرى فى الوجه  
 القبلى  
 فى هذا الدور كان للكهنة نفوذ  
 قوى فرتبوا للامة ديانتها ووضعوا لها أسماء  
 آلهتها وكان مكرم مدينة طيبة وتسمى  
 بالقبطية أي دوس هي الآن العراية المدفونة  
 الخربة قبلى جرجا بينها وبين البلينا  
 ساعتان  
 يبدأ التمدن المصرى من سنة  
 (٥٠٠٤) ق م حيث بدأ المصريون يلبسون  
 جلود الحيوانات ويستعملون النحاس  
 والفخار ويتخذون السيوف والمدى  
 والاواني وينسجون التيل ويصنعون  
 الآجر (الطوب) ويشيدون المباني  
 ويستخرجون الذهب والفضة ويذنون

السفن ويتجرون عليها  
 ( الدور الثانى ) يبدأ من سنة  
 (٥٠٤ الى ٣٣٢) ق م وهو دور الاسر  
 المالكة او دور الفراعنة . بلغ عدد هذه  
 الاسر (٣١) اسرة ملكت البلاد من اول  
 سنة (٥٠٠٤ الى سنة ٣٣٢) ق م وهى ثلاث  
 طبقات  
 ( ١ ) الطبقة الاولى تشمل العشر  
 الاسر الاولى ومدة حكمها ١٩٤٠ سنة  
 ( ٢ ) والطبقة الثانية تشمل السبع  
 الاسر التالية ومدة ملكها ١٣٦١  
 سنة  
 (٣) والطبقة الثالثة تشمل الاربع  
 عشرة اسرة الاخيرة ومدتها ١٣٧١  
 سنة  
 (الطبقة الاولى) من سنة (٥٠٠٤)  
 الى سنة (٣٠٦٤) أولها الاسرة الاولى  
 من سنة (٥٠٠٤) الى (٤٧٥١) زعيمها  
 الملك (مينا) او (مينيس) تزوج أبوه بأميرة  
 من الوجه البحرى فصار مينا حاكما  
 بالوراثة على الوجهين فأول ما رجه اليه  
 هم اضعاف سلطة الكهنة وتقوية شوكة  
 الملكية وبنى هيكلًا للمعبود (بتاه) بقرب  
 الجزيرة وحول مجرى النيل من سفح الجبل

الثاني (خافرع) ابنه . أما الهرم الثالث  
فبنى جزأ منه الملك (من كاؤرع) وتوجد  
جثته الآن بدار الآثار بلندن وأتمت  
بناؤه الملكة (نيتوخريس) من الاسرة  
السادسة

(الاسرة الخامسة) أصلها من  
جزيرة اسوان (الفنتين) من سنة  
(٣٩٥١) الى (٣٧٠٣) قم في عهدها  
بنيت اهرام ابو صير بالجزيرة من ملوك هذه  
الاسرة الملك (رع أسران) صاحب  
القبرة الشهيرة بجهة سقارة ثم الملك  
اوناس وله هرم بالجنوب الغربي للهرم المدرج  
بسقارة

(الاسرة السادسة المنفية) من  
(٣٧٠٣ الى ٣٥٠٠) قم أشهر ملوكها  
حرمى رع الذى حارب النوبة وليبيا  
واستولى على طور سيناء وجعل لمصر شهرة  
عظيمة . وخلفه ابنه (سرع) الاول  
ففرز النوبة واحضر منها اسلحا كثيرة  
ثم الملك (نفر - كا رع) الذى حكم  
مصر مائة سنة ، حافظت فيها على  
رونقها ومجدها . وقام بعده (سرع)  
الثاني وقد وقعت ثورة بعد سنة من حكمه  
قتل فيها . ثم خلفته زوجته (نيتوكريس)

الغربي الى مجراه الحالى وبني مدينة منف  
او منفيس وهي الآن ميت رهينة  
والبدرشين ثم بنى جسراً لوقاية مدينته  
من النيل يعرف الآن بجسر قشيشة  
مات وخلفه ابنه (تيتا) فأسس في

منفيس القصور واشتغل بعلم الطب وعمل  
مجموعاً للوصفات الطبية توجد الآن بمكتبة  
برلين

(الاسرة الثالثة) من سنة (٤٤٤٩  
الى ٤٢٣٥) قم كانت في منف تقدم على  
عهدهما فن النقش والبناء وجر الاقال  
بني في مدنها الهرم المدرج بسقارة قرب  
البدرشين بناه الملك (ذوسر) الذى  
تولى سنة (٤٣٨٥) قم وبني في مدنها  
الهرم الكاذب ببيدون امام محطة الرقة  
الآن بيني سويف بنائه (سنفرو) آخر  
ملوك هذه الاسرة وهو اول من بنى السفن  
الحربية ومن اشهر اعمال هذه الاسرة  
ابو الهول الباقي الآن بقرب اهرام  
الجزيرة

(الاسرة الرابعة) من سنة (٤٢٣٥  
الى سنة ٣٩٥١) بمنف بني في عهدها  
الاهرام الثلاثة الموجودة بالجزيرة فبنى  
الاكبر (خوفو) في ثلاثين سنة وبني

التي كان ظهورها علامة علي زمن الفيضان  
ورأس السنة  
الطبقة الثانية من سنة ( ٣٠٦٤ -  
١٧٠٣ ) ق م  
( الاسرة الحادية عشرة الطيبية )  
من سنة ( ٢٠٦٤ - ٢٨٥١ ) ق م  
من أشهر ملوكها ( متوهتِب الثالث )  
الذي له صورة في جزيرة الكونوزوهو  
منتصر علي أم أجنبية يقاتلها . وله وقائع  
منقوشة باتقان في وادي الحمامات بمدينة  
قنا ، كان هذا الملك يحرص بالعبادة الاله  
رخم معبود مدينة قفط

وفي دار الآثار المصرية لهذه الاسرة  
أسلحة وآلات للصناعة وجدت بجهة  
ذراع ابي النجا

( الاسرة الثانية عشرة الطيبية ) من  
سنة ( ٢٨٥١ الى ٢٦٠٠ ) ق م  
دخلت هذه الاسرة في دور جديد  
من الوحدة بعد أن كانت مقسمة بين  
أمرائها . فلم يكن للملك مصر غير السلطة  
الاسمية . فلما حكمت هذه الاسرة  
كسرت شوكة الامراء وكان أول من  
ملك منها ( آمن - أم - هت ) الأول  
الذي انتصر علي قبائل وادي - الذين

قال هـ - برودوت : « ان نيتو كريس لما  
توات ، دبرت مكيدة لقاتلي زوجها  
فعملت سردابا يوصل بين حجرة ، أعدت  
فيها ولجمة فاخرة ، وبين النيل ، ثم دعت  
قاتلي زوجها وبيناهم في تلك الحجرة ، اذ  
فتحت طريق السرداب من النيل فدخل  
ماؤه الى الحجرة وأغرق من فيها » . وهي  
التي أتمت بناء الهرم الثالث بالجيزة .  
وقد أعدت لنفسها مدفنا بأعلى الحجرة  
التي دفن فيها الملك منفرع ) قبلها بخمسائة  
سنة

( الاسرتان السابعة والثامنة المنفيتان  
والاسرتان التاسعة والعاشرة الاهناسيتان  
من سنة ( ٣٥٠٠ الي ٣٠٦٤ ) ق م لا يمل  
شيء ، يذكر عن هذه الاسر

قال ابيسيوس المؤرخ عن الطبقة  
الاولي « انه في زمنها كثر على الآثار اسم  
( اوزيريس ) والتوسل اليه ، وأتقنت  
صناعة التصوير وامتازت الصور باعتدال  
القامة واستدارة الوجه واشراقه . وكان  
القوم في ذلك العهد يُعنون بالكتب  
فجعلوا لها دوراً وحرايقين ، واهتموا بعمل  
التقاوم السنوية ، فيبنوا فيها وقت شروق  
الكواكب وغروبها ولا سيما الشعرى اليمانية



كانوا العدو الالاء للمصريين وأسر قبيلة  
 المناثيو بصحراء ليبيا وأعاد لمصر مجدها  
 وكان لهذا الملك هرم في الأشت ،  
 وكتاب تداولته المدارس القديمة لتعظيم  
 قائده  
 ( الملك اوسرتسن الاول ) هو  
 صاحب المسلة القائمة الآن بعين شمس  
 البالغ ارتفاعها ٣.٠٢٨ متراً ، والمكتوب  
 على كل من جوانبها الأربعة بالقلم الهيررو  
 غلبني الألقاب الآتية : « ان هوروس  
 الشمس ، حياة المولودين ، ملك الوجهين  
 القلي والبحرى خبر كارع ، سيد  
 التاج المزدوج ، حياة المولودين ، ابن  
 الشمس ، اوسرتسن ، صديق أرواح  
 أون ، الخالد ، الاله هوروس ، الذهبي ،  
 المولود من الاله الكريم خبر-كارع ،  
 هو الذي صنع هذا الأثر في أول السنة  
 الثلاثين لحكمه الخالد الى الأبد » . وكان  
 بجانبها مسلة أخرى سقطت في أواخر  
 القرن الثناث عشر وقد كان أمام  
 المستلين هيكلك الشمس المشرقة المسمى  
 ( توم ) ووجدت للملك المذكور مسلة  
 نائلة بجوار قرية ابجيح بالفيوم أقامها  
 تمظها لمجردات ذلك الأقليم . ويعد

هذا الملك من المؤسسين الأول لمعد  
 الكرنك بطيبة ، وله هرم في الأشت  
 ( اوسرتسن الثاني ) كانت مصر  
 في عهده محافظة على مجدها . من آثاره  
 هرم اللاهون ( بالفيوم ) القائمة بجواره  
 مقبرة التماسيح . وللملك المذكور مقبرة  
 بالمنيا بناها له خنوم - هتب بجوارها  
 الآن بلدة بنى حسن ، وعليها نفوش تدل  
 على احكام الوراثة في ذلك العصر ، وعلى  
 أن (خنوم - هتب) كان قريب الملك  
 وواليا على المنيا ، وعلى انه أصلح هذا  
 القسم وأحيا اسم والده نهرى الذى كان  
 والياً قبله ، وعلى انه شيد المعابد وأقام بها  
 التماثيل ورتب لها مايلزم للقرايين وعين  
 لها كاهنا أقطعه الملك أراضى كثيرة  
 فرتب للاموات الصدقات في جميع  
 الاعياد المشهورة ، وعلى قبر (خنوم هتب)  
 المذكور رسوم دالة على كيفية الفلاحة  
 وأعمال العسكرية وألحان الموسيقى وتربية  
 المواشى ، وبعض قواعد الاحكام وتديير  
 المنزل ، وفيها صور طقرص دينية وتاريخية  
 وملاحظات على الملاحه وعلم الحيوانات  
 ( اوسرتسن الثالث ) كان هذا  
 الملك صاحب عزم وحزم نال بها شهرة

عظيمة فعبدته الناس بعد وفاته . من أعماله أنه أرسل جيشاً لمقاتلة النوبيين قصد توسيع مملكته . وشيد في وادي حلفا ، بالقرب من الشلال الاول . قلاعاً واستحكامات وأقام حجرتين كحد فاصل بين مصر والنوبة مكتوباً على أحدهما : « هذا حد مصر الجنوبي وضع في السنة الثالثة من حكم الملك أوسرتسن الثالث الخلد الذكر . لا يجوز لاي اسود كان أن يتجاوز هذا الحد أثناء سفره الا اذا كان في سفينة تقل حيوانات من بقر وغنم وحمير من قبل بني الاسود . » ولهذا الملك هرم في دهشور بجنوب . سفارة وقد عرف الناس قدره فعدوه حامياً لمصر ورجلاً مقدساً . وبعد مضي خمسة عشر قرناً من تاريخ موته أى في عصر الاسرة الثامنة عشرة شيد له تومبس الثالث معبدآ في سمنة كتب عليه أدعية كان المصريون يذفنون بها في ذلك الزن ( آسن - آم - هت الثالث ) . هو ابن الملك السالف شيد العمارات الفخمة في الفيوم . ولما رأى ان النيل يفيض بكثرة في بعض أيام السنة وبتناقص في البعض الآخر اهتم بحزن

مائة وقت الفيضان ، في أرض منبسطة بالفيوم ، أحاطها بجسر سماه (ميرى) أي بحيرة وقد أطلق اليونان عليها اسم (موريس) . وكانت تلك البحيرة اذا طفحت وقت الفيضان يتصرف ماؤها الزائد في البحيرة الطبيعية المعروفة ببركة قارون : وقال هيرودوت : « ان في داخل مسطح البحيرة كانت مشيدة ( مدينة كركودوبوليس او ارسينو ) مدينة الفيوم ) وكان في وسط البحيرة هرمان عظيمان يعلوهما تماثلان أحدهما تماثل الملك والثاني تماثل زوجته السماء سبك نفرورا » . وقد زعم بعضهم ان القاعدتين العظيمتين الموجودتين بحجة ييهو ( بالفيوم ) ربما كانتا قاعدتي الهرمين المذكورين وزعم غيرهم انهما آثار موردة لشحن وتفريغ المراكب المارة بالبحيرة حيث هناك سلام تماثلين . وقد وجد رسم هذه البركة في صحيفة بردية محفوظة بالمتحف المصري . ومن أعمال هذا الملك المدينة الشهيرة التي افرأيتها ظنها المؤرخون القدماء قصرأ واحداً ومموه ( لايراته ) وهي لفظة مصرية أصلها ( لاپور - اهونت ) أي معبد فم البحيرة

التي وجدت في جزيره (ارجو) بجوار  
دقلة وفي جهة (سان)

وقال مريت باشا عن هذه الاسرة:  
« ان آثارها توجد جهة الكلب (جنوبي  
اسنا) وجهة اسيوط »

(الاسرة الرابعة عشرة السخوية)  
من سنة (١٣٩٨ الى ٢٣١٤) ق م

لم يعرف شي عن كثير من ملوكها  
أما آثارها ففي مديرية اسيوط. قال ماسيرو:  
« ان انقراض هذه الاسرة نشأ من فتنة  
ضد آخر ملك لها »

(الاسرة الخامسة عشرة) طيبة  
وعربية من سنة (٢٣١٤ الى ٢٠٠٥) ق م.  
ينقسم ملوك هذه الاسرة الى  
قسمين: وطنيين تاريخهم مجهول حكموا  
الوجه القبلي وجعلوا عاصمتهم طيبة.  
وأجانب وهم العرب المعروفون بالمكسوس  
حكموا الوجه القبلي واتخذوا مدينة  
(اواريس) قاعدة لهم ثم جعلوا عاصمتهم  
مدينة سان

أغار العرب على هذه البلاد وانتشروا  
في أمحائها وأخذوا يحرقون المعابد والقرى  
وينهبونها، وعلى ذلك هاجر الامراء  
الوطنيون الى الوجه القبلي، وحكوا هناك

وكان يجتمع في قسم منها كبار المملكة  
وحكائها بأمر الملك، ويتداولون في  
شؤون المملكة. وقد أقام ذلك الملك  
بجوار هذه المدينة هرم (هواردة المقطم)،  
وله آثار في وادي الحمامات يؤخذ منها  
انه استخرج المعادن وأخصها الفيروزج  
من طور سيناء

(الملكة سبك — نفرورا) زوجة  
الملك السالف واخت الملك (آمن —  
أم — هت الرابع)، وتولت الملك بعد  
اخيها

مما تقدم يعلم ان مصر في عهد حكم  
هذه الاسرة كانت سائرة في طريق  
الرقى فانتظم فيضان النيل، وأزهرت  
المدارس

(الاسرة الثالثة عشرة الطيبية) من  
سنة (٢٩٠٠ الى ٢٣٩٨) ق م

بطلق على معظم ملوك هذه الاسرة  
لقب (سَبَكْ هَتَبْ) و(نُفِرْ هَتَبْ)  
وجدت أسماء ملوكها مرتبة في جدولين  
على ورقة تورينو، وعدتهم سبعة وثمانون  
ملكا

حافظت مصر في عهد هذه الاسرة  
على مدينتها، كما دلت على ذلك الآثار

في مدينة طيبة ، وأصبح الوجه البحري في قبضة العرب فعينوا لهم ملكا اسمه (سلاطيس) وأخذوا (منف) مقرآ لهم ثم قام بعد سلاطيس خمسة ملوك خافوا من الامراء الوطنيين فآخذوا مدينة اواريس قاعدة لهم . وقد كان المصريون يمتقون العرب ويضمرّون لهم العداة .

( الاسرة السادسة عشرة ) العربية

من سنة ( ١٠٠٠ الى ١٧٥٠ ) ق م

أغار ملوك هذه الاسرة حربا عوانا على المصريين فأخذوا منهم الجزء الشمالى للوجه القبلى وأعقب ذلك وفود كثيرين من السوريين والعرب الى مصر

جلبت هذه الاسرة الخيل الى مصر

ومن ملوكها (رع - كان) وهو المعروف

عند العرب ( بالريان بن الوليد )

قال بعض المؤرخين : « انه في مدة هذا

الملك وقد على مصر جماعة الاسماعيليين

الذين شروا يوسف الصديق من اخوته

وباعوه الى فوطيفار رئيس شرطة مصر فأتى

يوسف الى منزله فيهرُحسّن يوسف زوجة

فوطيفار فراودته عن نفسها فأبى ، فسدّيت

في سجنه ، وكان السجن يومئذ في الجهة

الشمالية لسقارة بالقرب من هرم ( بي )

وتعرف نلان « بسجن يوسف »

ويقول بعض المؤرخين ان محبى

بني اسرائيل من أرض كنعان الى مصر

كان بعد طرد العرب منها ، أى في مدة

الاسرة الثامنة عشرة الوطنية ، حيث أقام

يوسف بمدينة منف وتسلط على سائر البلاد

في أيام الملك توميس الذي تولى بعد طرد

العرب

وقد انقرضت هذه الاسرة العربية

بسبب الحرب التي أثارها المناقشات

الدينية بين ملوكها وبين الوطنيين من أمراء

الوجه القبلى وجلس (تا - آ) الاول على سرير

الملك ، وأسس في الصعيد الاسرة السابعة

عشرة

الاسرة السابعة عشرة طيبة

وعربية - من سنة ( ١٧٥٠ الى ١٧٠٣ )

ق م .

كانت مصر في عهد هذه الاسرة

تحت حكم حكومتين : وطنية قاعدتها

طيبة ، وعربية قاعدتها اواريس . ولما

تولى الملك ( تا - آ ) شهر الحرب على

العرب ، وبمساعدة الامراء له طردهم

تدرجيا ، وقام خلفاؤه بعده فجدوا في

حربهم طلبا لاستقلال مصر فلذيق لهم

وهدم قلعة اواريس ، وهجر مدينة سان  
وقد وجدت جثته بكنز لدير البحرى .  
(نحوتمس) او (توميس) الاول اي  
ابن توت . تغلب علي بلاد النوبة واتيوبيا -  
وكانت تلك البلاد تصدر لمصر الحيوانات  
والحبوب والجلود والعاج والاششاب  
والمعادن ولا سيما الذهب ثم غزا توميس  
العرب بفلسطين وأرض كنعان ووصل  
الى نهر الفرات . ولهذا الملك عمارات  
كثيرة ومسلة توجد في معبد آمون  
بالكرنك

( الملكة هاتاسو ) هي ابنة توميس  
الاول . اقيمت وصية علي أخيها القاصر  
توميس الثالث فتوات الحكم وشرعت  
في تشييد الهياكل وتعيين القرايين  
والصدقات لها . وكانت تحكيم بلاد الشام  
والنوبة . بنت مراكب حرية وأرسلتها  
الى البحر الاحمر للاستيلاء . علي بلاد  
بونت ( اليمن والصومال ) . فسلم أهلها  
بدون قتال . ثم أسست معبد الدير البحرى  
في مدينة طيبة . وكتبت علي جدرانها  
قصة غزوتها لبلاد البونت ، ومن أعمالها  
ايضا أنها أنشأت معامل لصنع الزجاج  
وأقامت مستلتيين بمعبد الكرنك ، ولم تزل

الا معسكرم الحصين في اواريس . واخيرا  
تغلب عليهم الملك ( أحس ) الاول  
وطردهم هاتيا ، فلم يبق الا النذر اليسير  
منهم . ولم تزل ذريتهم ( البشامرة ) تقطن  
شواطئ ، المنزلة محترفة صيد السمك وقص  
الطيور وهكذا انتهت الطبقة الثانية علي  
أحسن حال

( الطبقة الثالثة ) من سنة ( ١٧٠٣ -

١٤٦٢ ) ق م

( لاسرة الثامنة عشر الطيبة من سنة

١٧٠٣ - ١٤٦٢ ) ق م

ظهرت هذه الاسرة بمظهر القوة فانفردت  
بالسلطة ، فاندعت مصر وزادت ثروتها  
وصحيت امبراطورية وأول براطرتها آح -  
ميس ( احيس ) ، ويسمى ايضا اوازيس  
وهو القى قام بمحيشه وحاصر قلعة اواريس  
برأ وبجراً ( كما ذكرنا ) ففتحها وطرد  
العرب مقتنيا ازمم الى نهر الفرات بأرض  
الجزيرة ( ماين النهرين ) ، فخلص مصر  
منهم بعند ان ملكوها خمسمائة سنة . ثم  
اصاح هذا الامبراطور المعابد المتداعية  
للسقوط ، واستخدم أسرى العرب في  
نقل الاحجار من ( طرة ) وأصلح معبد  
( بتاه ) بمنف ومعبد ( آمون ) بالكرنك

واحدة منها الى الآن مكتوبا عليها : « ان  
الملكة هاتاسو اقامتها لتخليد ذكر ولدها  
توتيميس الاول » ولما بلغ اخوها سن الرشد  
أشركته معها في الحكم وماتت بعد ان حكمت  
معه مدة ٢١ سنة

(توتيميس الثالث) هو من أعظم  
ملوك مصر امتنع في بدء حكمه اهل الشام  
عن دفع الجزية، وخرج عليه اغلب سكان  
آسيا فهزمهم شرهزيمة وفتح الشام ووصل  
الى (نيزوى) ببلاد الجزيرة وقهر بلاد النوبة  
ونقش انتصاراته على جدران هيكل  
الكرنك وعلى حجر محفوظ المتحف المصري  
وفيه صورته ايضا وبنى اسطولا عظيما  
كانت له السيادة على الجزء الشرقي من  
البحر الابيض . وفتح مساعدة هذا  
الاسطول جزيرة قبرص والاناضول (آسيا  
الصغرى) فاتسع نطاق التجارة وعاش  
المصريون في عهده عيشا رغدا واقام مسلمتين  
في عين شمس احضرتهما الملكة كليوباترة  
سنة ٤٤ ق . م الى الاسكندرية فسميتا  
باسمها

مات توتيميس الثالث سنة ٤٤ من  
حكمه بعد ان نشر العلوم والمعارف وأنشأ  
معامل الزجاج والفخار وقد كان عصره

من اعظم العصور لمصر ، وجشته محفوظة  
بالتحف المصري

( آمن - هُتِيب ) او امنوفيس  
الثالث لما صعد على سرير الملك كانت  
مملكته تمتد من أعالي الفرات الى الشلال  
الرابع ، واشتهر في الاقطار واسماء اليونان  
( ممنون ) . وفي عصره اشتدت الفتن في  
الشام فأطاعها بحسن التدبير والسياسة  
وكان ماهرا في صيد الاسود ، يعرف ذلك  
من النقوش المرسومة في هيكل الاقصر  
وفي صخور بالقرب من جزيرة فيلى أو  
فيليا . ولهذا الملك آثار عظيمة منها هيكل  
المعبود (موت) زوجة آمنون ، وأنشأ أيضا  
على شاطي النيل الايسر نجما الاقصر مع بدا  
كان هذا المعبد من اعظم الآثار المصرية  
ولم يبق منه الا الآن الا التمثالان الكبيران  
الموضوعان على يمين ويسار الداخل الى  
المعبد ، يمثل كل منهما صورة الملك ،  
ويعرفان ( بشامة وطامة ) . ويعرف التمثال  
الموجود في الجهة البحرية عند الافرنج باسم  
( ممنون )

( آمن - هُتِيب ) او ( امنوفيس )  
الرابع  
كان هذا الامبراطور قبيل توليه

طلعت فيهم الامم الاخرى وخرج من  
طاعتهم اهل آسيا وسورية وانضموا الى  
الحيثاس

( الاسرة التاسعة عشرة الطيبية )

من سنة ( ١٤٦٠ - ١٠٨٠ ) ق.م.

اجتهد ملوك هذه الاسرة في اخضاع  
امارات آسيا، حتى انه لما تولى (سبتي الاول)  
ابو الملك رمسيس الاول خف الى الاعمال  
النافعة، وعزز جانب المملكة المصرية،  
مقتديا بمجده تو عيس الثالث، فهجم على  
سكان آسيا الغربية، وتوجه بحشمه الى  
فلسطين وحارب الحيثاس فتغلب عليهم  
ولكنهم استروا على العناد حتى ارتبط  
معهم بمعاهدة . وشيد جزءا كبيرا من  
معبد الكرنك اسمه « اوان المائة السمرد »  
كإتيد هيكل في العراية المدونة، وهو  
الذي رسم لأول مرة في التاريخ الخرائط  
الجغرافية المعروفة، ووصل نهر النيل  
بالبحر الاحمر، بواسطة رعة حفرها  
من تل بسطة ( الزقازيق ) متجهة نحو  
الشرق في وادي الطميلات ( رأس الوادي )  
الى ان تصب في البحيرات المرة، وفتح  
طريقا للقوافل من قرية رداسية  
( باقليم اسنا ) الى معبد الذهب الموجود

الملك عاداً للشمس وكاهنا لها، فلما تولى  
حمل الناس عن عبادتها، ورفض غيرها  
من سائر المعبودات، وسمي اسمه  
(خوت - ابن - أن) اي نور قرص  
الشمس، وصار يحو آسيا. أجداده  
المذكورة مع اسم المعبود (آمون) بفضه  
له. وقد سرى اليه هذا المعتقد من أمه  
(ناهي) التي كانت تقديس الشمس، وأمر  
هذا الملك بتخطيط مدينة جديدة بمحل  
تل العارنة قرب المبعاء على الشاطي الشرقي  
للنيل. وجعلها قاعدة للحكومة بدلا من  
مدينة طيبة التي فيها المعبود آمون، ونقل  
الى مدينته الجديدة تمثال قرص الشمس  
في معبد بناه لها وصارت الديانة  
الشمسية شعاراً له. ولشايبه، ومع ذلك  
كان محافظا على بلاده جريا على عادة  
اجداده. ومن آثاره هيكل ومسلة بطيبة  
مات عن غير وارث فتولى بعده خمسة  
ملوك، قامت في مدتهم فن عظيمة في  
أنحاء البلاد بسبب تغيير الديانة وتعداد  
أحزابها، وأخيراً قام الاهالي ودكوا  
هيكل الشمس وخربوا المدينة الجديدة  
وأحرقوا جثة الملك. فضعف المصريون  
الكثرة المنازعات بينهم، وعلى ذلك

بجبل اتوكي ، ولهذا الملك قبر في بيسان  
الموك ، اما جثته فمحفوظة بالتحف  
المصري

(رمسيس الاكبر) وهو (رمسيس  
الثاني) يسميه اليونان - بمزوستريس (١٤٠٠  
- ١٣٣٩ ق م)

كان اكبر ملوك مصر سطوة وجاها  
واعظمتهم قوة و آسا. وضعه اوه وهو في  
سن الطمولة علي حجره فأدي له الشعب  
التحية والاکرام. وكان أبوه يستصعبه في  
الحفلات الرسمية يعلو هامته تاج صغير من  
الذهب. ولما قصد صحراء ليبيا في احدى  
غزواته استصعبه وهو في العاشرة من  
عمره

تولى رمسيس الاكبر فتورد عليه  
سكان شمال سورية فهزموهم في أرض  
الأمورين ونقش حوادث انتصاراته في  
مسلة منصوبة على شاطىء «نهر الكاب»  
شمال (بيروت) وقد عصاه ايضا قبائل  
الخيتاس وكان وكره كيش التي بمخترقها  
نهر الفرات ، زحفوا عليه حتي وصلوا الى  
وادي الأرُنط (نهر العاصي) المار بمدينة  
حماة وانطاكية ، فبرز رمسيس لمخاربتهم  
بالقرب من قادش واذا ضل

وجيوشه الطريق شعر بالخطر الذي احدى  
به ففقد مجلسا من قواده ومالبثوا أن هجم  
عليهم الاعداء فلاذ معظم جيشه بالفرار  
وبقى رمسيس منفردا ، فأقضى بعريته  
عليهم - بعد ان تضرع الى المعبود آمون -  
وخاض غمار القتال على مرأى من أتباعه ،  
فأحاط به الفان وخمسمائة عربة في كل منها  
ثلاثة محاربين ، فهزموهم شر هزيمة (كذا)  
فاضطرت قلوبهم وخرج رمسيس من وقعة  
قادش او وقعة الخيتاس رافعا راية الغلبة.  
ثم جمع جيوشه ووجههم

وبعد قتال وحروب دموية دامت  
١٦ سنة بين رمسيس والخيتاس ، سأله  
الصلح وعقدوا بينهم معاهدة . ثم سار  
رمسيس بجيشه الى بلاد اتيوبيا وفتحها  
وحمل منها شيا كثيرا من الذهب والعاج  
وريش النعام . وني اسطولا كان  
له السيطرة على البحر الابيض والبحر  
الاحمر وبحر الهند وجزائره ، حتي ان  
اهالي افريقية كانوا يؤدون الجزية لمصر  
من الذهب وخشب الآبنوس وسن  
القبيل وسن فرس البحر وجلده  
والحيوانات النادرة الوجود ، كذلك بلاد  
العرب فانها كانت تؤدي لها الذهب



ان حكم ٦٧ سنة ودفن في بيسان الملوك  
 وخلفه (منفطا) وهو الثالث عشر بين  
 أبنائه. وقد وجدت جثة رمسيس الاكبر  
 بكفر الدير البحري بعد أن اعتدت عليها  
 أيدي اللصوص فسلبتها تاجها ووصلجانها  
 وبعد ان ظلت محجوبة نحو ثلاثة آلاف  
 ومائتي سنة . وهي الآن بالمتحف  
 المصرى

(مر إن - بتاه) ومعناه محبوب  
 بتاه، ويسمى ايضا (منفطا الاول) وهو لقب  
 جده (سيتى الاول)

تولى منفطا وله من العمر ستون سنة  
 وفي أيامه أغار الليبيون على مصر من  
 جهة الغرب ، والحيثاس من جهة الشرق  
 قاصدين فتح الوجه البحرى ، فأقام منفطا  
 الاستحكامات على ضفة فرع رشيد .  
 وأرسل طائفة من جيشه الى مواقع العدو .  
 وبينما هو كذلك اذ رأى في المنام معبوده  
 (بتاه) بقلده سيفاً وبأمره بأن يبرز الى  
 ميدان القتال بنفسه فامثل وكسر الاعداء  
 في حرب حمي وطيسها. وقصة هذه الوقعة  
 ترى مقوشة على معبد الكرنك . ولهذا  
 الملك عمارات وآثار طيبة ومنف . وله  
 مقبرة بيسان الملوك . وقد عثر على

والفضة والحديد والنحاس والمر والبخور  
 ومثلها بلاد الهند فانها كانت تبعث اليها  
 بالحجارة الكريمة والمواد المعدنية  
 والاقشة الثمينة وبعد ذلك شرع رمسيس في  
 اقامة المباني والآثار بكل مدينة . فبنى  
 هيكل الرميوم بطيبة وهيكل أبسجبل  
 ( بالقرب من مدينة كروشكو ) ومعبد  
 الكرنك والاقصر وايدوس ومنف وتل  
 بسطة . ونصب مسلتى الاقصر . ونشر  
 العلوم والفنون والزراعة حتى بلغت مصر  
 في الحضارة شأواً بعيداً . وقد جعل بعد  
 ذلك اقامته في مدينة تانيس ( صان ) .  
 وسخر نى اسراييل في نداء مدينتي رمسيس  
 ( رمسيس ) وبيتوم ( هـ - يروبويس )  
 بأرض جاسان ، وأمر بأن تقاس أراضى  
 مصر فقيست بالسهم والقيراط والقدان .  
 وكان له جدول فيه أسماء المشهورين من  
 أجداده . ومجموعة بردية كتاريخ الممالك  
 التي فتحها وبلغت اثنتي عشرة مملكة  
 وقد نظم (بنتاؤور) الشاعر المصرى الشهير  
 قصيدة مقوشة على معبد الكرنك وعلى  
 غيره من المعابد الشهيرة امتدحه بها  
 لتشجيبه العلوم ومحبهه لايه . وكان  
 رمسيس بطالاً مهيباً تقياً ورعاً مات بعد

جثته المرسى لورت سنة ١٨٩٩ م. في قبر  
أمشوب الثاني طبية، قال بعض المؤرخين  
ان خروج نبي اسرائيل من مصر على يد  
موسى عليه السلام كان في حكم (منقلا  
الاول) وقال غيرهم بل كان ذلك في حكم ابنه  
(سبتي الثاني)

سبتي الثاني : - هو ابن منقلا  
الاول وكان ناذراً نفسه لثالث طبية  
«أمون» وزوجته موت، وابنها خذسو  
فبنى محرابا في معبد الكرنك وقبرافي  
بيان الملك، وفي آخر أيامه نازعه الملك  
رجل اسمه «سيتاه او امنهيس» فاقتل  
الامن وسادت القلاقل ومات سبتي بعد ان  
حكم سنتين، وقد عُثر على جثته في قبر  
امهوتب الثاني بطيبة فافرد الولاة كل  
بولايته، ومن ثم كثر وفود الاجانب على  
مصر

الاسرة العشرون الطيبة من سنة  
(١٢٨٠ - ١١١٠) ق م

عدد ملوكها اثنا عشر ملكا، أطلق كل  
منهم على نفسه اسم رمسيس . وأول  
هؤلاء الملك رمسيس الثالث وهو من  
اعظم ملوك مصر حفلة تتويجه ترى مقوشة  
على اسوار مدينة (آبو) بطيبة . ولما تولى

وطد دعائم الامن في البلاد وبعد ثلاث  
سنين هاج الليون فأخضعهم . ثم سار  
اهل سورية بأعدادهم مع بعض القرصان  
(لصوص) البحر من شواطئ آسيا  
الصغرى وشواطئ كريت، وهجموا على  
الوجه البحري . فقابلهم رمسيس الثالث  
بأسطول العظم وكسرم على شواطئ  
سررية وأغرق سفنهم وأسر كثيرين منهم.  
وهذه الواقعة ترى مقوشة في الرواق الاول  
من معبد (آبو) . ثم بنى رمسيس سورا  
بالقرب من السويس لحماية مصر . وأمر  
بزيادة القرايين لآمون، وبعث بالسفن  
الى بلاد بونت جلب البضائع، وأرسل  
تجريدات الى سيناء فأخضعها وحصلت  
مصر في مدته على شيء من الراحة فاشتهت  
بالتجارة والزراعة والصناعة ومات رمسيس  
الثالث بعد ان حكم ٣٢ سنة ودفن ببيان  
الملك، وتابوته وجثته محفوظة بالمتحف  
المصرى

رمسيس الرابع : - هو ابن رمسيس  
الثالث وكان عهده عهد سلام فزار معظم  
مدن مصر وكان مغرما بالاعمار فشجع  
المهندسين وقربهم منه والنقوش الموجودة  
في وادي الحمامات، تدل على ذلك كله

ولما كان ذلك في حق شرعى ساءت الاحوال وقد مدت مصر كثيراً من مستعمراتها . ومما زاد الحال اضطراباً ان قبض (هر - هير) على من قى من الرميسيين - وعددهم أربعة أمراء - ونظام الي الواحات . ولما مات هر - هير تولى ابنه الكاهن يانخي ، الذي لضعف عزيمته كثرت الفتن واختل الامن حتى نبشت القبور . وخلف يانخي ابنه الكاهن بنيوتم او نبوزم وفي أيامه هجم علي مصر نمرود (ملك آشور) بجيش جرار وانزعها منه وأدخلها تحت حكمه سنة ٩٨٠ ق.م . ولما مات نمرود ودفن بالعرابة المدفونة وخلفه ابنه الملك (شش-نق) في حكم مصر وآشور

أما ملوك تانيس فقد قال عنهم العلامة ماسبرو : « أنه لما أراد هر - هير وحصر الملك في أسرته عارضه سكان الوجه البحري وأقاموا سيمنتو - ميامون ملكا عليهم فأخذ مدينة تانيس قاعدة لحكومته ونفى بعضا من الكهنة الى اثيوبيا ولكن الاثيوبيين لضعفه وضعف خلفائه الاربعة خرجوا عن طاعة مصر واستقلوا تحت حكم كاهن قبطي من نسل (هر - هير)

تدل على انه كان يستخرج من هناك حجر الجرانيت « الصوان » والرخام السماقي وله قبر ببيمان الملوك منقوشة فيه أدعية وانبهالات المعبودات . ومات رمسيس الرابع بعد ان حكم احدى عشرة سنة وقد وجدت جثته في قبر امهوتب الثانية بطيبة وهي محفوظة بالمتحف المصري

ومن أشم خلفائه رمسيس السادس فانه كان فلكيا ماهراً ، وكانت له المؤلفات النفيسة في علم الزراعة ، وقد وجدت جثته بالدير البحري . أما باقي ملوك هذه الاسرة فلم يشتهر لولا بالحروب ، وركوا السياسة للكهنة . وانغمسوا في الترف والبذخ . فضعفت لذلك شوكتهم وزالت هيبتهم . وقد أنشأ « هر - هير » رئيس كهنة آمون حزبا مضادا لحزب الرميسيين ففترقت قلة المصريين وانتهى « هر - هير » هذا بأن انتزع السلطة من رمسيس الرابع عشر وجعلها في قبضة الكهنة

( الاسرة الحادية والعشرون )

الطيبة والثانيسية من سنة (١١١٠ - ٨٩٠) ق.م - : رأس (هر - هير) حكومة طيبة

ثم التجأ ملوك نائيس الى الدولة الآشورية  
وصاهروا ملوكها ، فانقصوا عليهم البلاد  
الموالية لهم ونشأ عن ذلك ضعف المصريين  
وتملك الآشوريين

(الاسرة الثانية والعشرون البسطية):

(أشورية) (٩٥٠-٨١٠ ق.م) :-

قاعدتها مدينة بسطة المعروفة بتدل  
بسطة جنوبي الزقازيق . وأول ملوكها  
« ششوق » ولد هذا الرجل في مصر  
ولذلك احترم معبوداتهم غز ارض فلسطين  
وقصد اورشليم بألف ومئة عربة وستين  
الاب قارس ، وقاتل رجعمام بن سليمان  
عليه السلام ونهب الاموال الفضية الملكية  
وسلب التروس السليمانية الذهبية ، وقد  
رسمت هذه الحادثة علي السور القبلي من  
معبد الكرنك كما رسمت عليه صورة طلك  
يهودا موثق اليدين ، ثم شاد ايوانا ويلي  
هيكلا رمسيس الثالث يسمى « ايوان  
البسطية » . ومات بعد ان قطع دابر  
نابشي القبور وبعد ان حكم ٢١ سنة . ثم  
خلفه (اورسور كون او اسرخان) فخارب  
مملكة يهوذا ولما التقى بملكها في « وادي  
صفد » وقع الرعب في قلبه فمات وخلفه  
ابسه ( تاسكوت ) الذي لم

يقف له التاريخ على أزر . وقد كان ضعفه  
وضعف الملوك الآشوريين باعثا الى  
استيلاء جماعة من التانيسيين المصريين على  
المملكة

الاسرة الثالثة والعشرون التانيسية

من سنة (٨١٠-٧٢١ ق.م)

اول ملوكها (بتسوباستيس) حكم  
الوجه البحري وأخذ في تقوية المملكة  
وزرع طيبة من الاتيويين ودام حكمه  
اربعين سنة وقام بعده اربعة ملوك كانت  
أيام هذه الاسرة أيام مشاغبات وتحزبات  
فانقسمت مصر الى ولايات صغيرة ، اما  
مستعمراتها فانها استقلت بالحكم

الاسرة الرابعة والنمرون الصاوية

من سنة (٧٢١-٧١٥ ق.م)

ارل ملوكها (تفنخت) كان حاكما  
علي مدينة منوتي . ولما تولى المملكة كانت  
مصر منقسمة الى عشرين مملكة فأخضع  
كل هذه الممالك ثم قام بجيوشه الى الصعيد  
فوصل الى قسم ارمنت وحاصر قسم  
أهناس الذي كان تحت حكم الاتيويين  
ولما بلغ ذلك (يانخي) ملك اتيوبيا  
حضر بنفسه وهزم تفنخت وضم مصر الى  
ملكه وأتاب عنه تفنخت في حكمها . ولما

توفي تفتخت خلفه ابنه بوخوريس أو  
 باكوريس وكان قانونياً متضاماً ذا رأى  
 صائب . فنزع السلطة من يد الاصرأ  
 وخلع عن مصر نير الانيوبيين . أما  
 يياخي فمات على أثر وصوله الي اتيوبيا  
 وقام بعده (كاشتا) الذي لم يكن من أسرة  
 ملكية . ثم خلفه ابنه (سباقون أو شبة)  
 واذا وقف على ماأناه باكوريس بن  
 تفتخت قصد مصر لمحاربهه . ولما رأى  
 سباقون ان اصرأ مصر يمتنون باركوريس  
 لنزعه السلطة منهم تعاون بهم عليه كما  
 تعاون بهم يياخي على تفتخت من قبل .  
 ولما وقع باكوريس في قبضة سباقون  
 طرحه في النار . وهكذا عادت مصر الى  
 حكم اتيوبيا وتشتت الاسرة الصاوية  
 المصرية في الدلتا تقرب خروج الانيوبيين  
 من مصر

الاسرة الخامسة والعشرون  
 الصاوية - اتيوية سنة ( ٧١٥  
 ٦٨٠ ق م ) - :  
 ان السبب في احتلال الانيوبيين  
 لمصر هو اختلاف كلمة اصرأ مصر في  
 الاسرة السابقة واشتعال نار العن  
 الداخلية ، فقضى الله ان يتولى أمر مصر

ففا بلتهم جيوش الاشوريين وأسرت

حانون وهرب سباقون الى مصر مهزوماً ،  
 فعصاه سكان الوجه البحري وطرده الى  
 طيبة وذلك استقلت مدينة صا الحجر  
 وبسطه واهناس . ثم مات سباقون وترك  
 حكم الصعيد واتيوبيا لابنه ( سيخون )  
 وكلن النزاع قائماً بين الاسرتين الصاوية  
 والثانيسية طمعاً في الاستيلاء علي الوجه  
 البحري . فلما تولى سيخون انتقم من  
 الاسرتين اللتين ناصبتا والده العدا . وانفرد  
 بملك مصر ، وما لبث أن قتله ( طهراقه  
 أو ترهاقة ) الاتيوي وانزع منه الملك  
 وساعد أمراء سورية وفلسطين ضد  
 الآشوريين ، فأغار ( آشورأخي الدين )  
 ملك آشور على مصر من ناحية  
 فرع الطينة ( هو أحد فروع النيل ويسمي  
 الآن ببحر البقر ) وهزم طهراقه والاتيوبيين  
 ونهب مدينة منف وطيبة سنة ٦٧٢ ق.م ثم  
 اشتغل باصلاح مصر ورد الى أمرائها -  
 وعددهم عشرون - امتيازاهم وضرب  
 عليهم الجزية واقام ( نحاو الاول ) أمير  
 صا الحجر ( أو أمير منف ) رئيساً عليهم  
 وكان نحاو هذا ذا نشاط وغيره . ثم رجع  
 ( آشور أخي الدين ) الى نينوى عاصمة  
 بلاده . وبعد مدة أغار طهراقه على مصر

فبلغ ( آشور أخي الدين ) أمره وكان قد  
 تنازل لابنه ( آشور بانتيال ) فسار هذا  
 لمحاربة لاتيويين وتغلب عليهم وأرجع  
 الحكم ثانية الي أمراء مصر . ولما عاد  
 الى وطنه أعاد طهراقه الكرة علي مصر  
 واسترد طيبة ومنف وأبطل منها عبادة  
 العجل ايسس . ولما علم بذلك ملك آشور  
 عاد الي مصر وهزم الاتيوبيين أمام طيبة  
 ونهب المدينة وأخذ الآشوريون مسلمتين  
 نصبوهما في نينوي . واستمرت مصر  
 تابعة لمملكة آشور وباضمحلالها استولى  
 ( تنوات ميامون ) ملك أتيوبيا وريب  
 ( ابن زوجة ) طهراقه علي الوجه القبلي  
 بواسطة طائفة من الاتيوبيين كانوا قد  
 أسسوا لهم حزبا قويا في طيبة اما أمراء  
 الوجه البحري فعارضوه وحاربوه ، فأشار  
 عليهم رئيسهم ( بكرود ) بأمرهم باله  
 الطاعة

( الفترة ما بين الاسرتين الخامسة  
 والعشرين والسادسة والعشرين ) منها  
 ١٥ سنة وفيها ضعفت مصر وشق علي  
 أهلها تحمل حكم ملوك اتيوبيا ، فقام  
 حكام مدن الوجه البحري وطردهوا  
 الاتيوبيين وملكوا عليهم ( بسامتيك )

حتى مدينة موفيس الشهيرة الآن نوف  
 وفتح الوجه القبلي الى الشلال الاول. ولما  
 كان بسامتيك غريباً عن الاسرة الملكية فلم  
 يكن لذريته حق الوراثة قانوناً ، غير ان  
 تزوجه بأميرة من السلالة الملكية جعل لذريته  
 ذلك الحق ، فتزوج (ثانيت تب) بنت  
 الملكة ( أمن ريتس ) حاكمة لوجه القبلي  
 وبذلك صار ملكاً شرعياً . وكان معظم  
 أبطال المصريين في مبدأ حكمه قد هلكوا  
 فاعتري مصر الحراب من حروب  
 الاثيوبيين ولاشوريين ومن ثم شرع  
 بسامتيك في اصلاح الترع والطرق واعادة  
 الامن الي نصابه وتعمير المعابد . فأقنت  
 صناعة النقش والرسم وجمعت التماثيل  
 بين التناسب والاعتدال ، ثم عمد  
 بسامتيك فشيده حصوناً في الاماكن  
 لطرف الشام ونهاجها من المنزلة خوفاً  
 من هجوم الاشوريين على بلاده ،  
 وحصن الشلال الاول وحسن جزيرة  
 أسوان معسكراً لصد هجمات الاثيوبيين  
 ثم حصن النقطة المشيدة عليها الاسكندرية  
 اليوم اتقاء غزو اليبين . ولما تم كل  
 ذلك انتقل من حالة الدفاع الى حالة

ابن نغاو الاول. ولقد أورد هيرودوت  
 هذه الحادثة في قصة غريبة قال : « ان  
 كاهنا أنبأ أمراء الوجه البحري الاثني  
 عشر بأنه سيأتي يوم يشرب فيه أحدهم  
 الشراب في قوح حديدي تقرباً من  
 المعبود بتاه ، وبذا يصير ملكاً علي مصر  
 وحدث أنه بينما كان أولئك الامراء  
 مجتمعين للتنادم علي الشراب تقرباً لذلك  
 المعبود وبينهم احدي عشرة كأساً من  
 الذهب ، فأخذ كل منهم كأساً وبقى  
 بسامتيك بدون كأس فنزع مغفراً  
 الحديدي عن رأسه وشرب فيه . فتذكر  
 رقاؤه نبوءة الكاهن فأكروها بسامتيك  
 على ان يختلي في أجمة شمال الدنيا . واتفق  
 أن رست بتلك الجهة صفن تحمل رجالاً  
 أشداء من سلاحى اليونان لينهبوا  
 الشواطىء فتحالف معهم بسامتيك على ان  
 ينصروه وانضم اليهم حومه أيضاً فتفكروا  
 بسامتيك »

الاسرة السادسة والعشرون الصلوة

من سنة ( ٦٦٥ الى ٥٢٧ ق م )

لما انفرد ( بسامتيك الاول ) بالحكم

افتتح لمصر ثانية باب المجد وعاد اليها  
 روتها القديم ، وبعد أن تم فتح الوجه البحري

اتيوا يا ، ولم يلم بسامتيك بخبرهم الا بعد خروجهم من مصر ، فسار في أثرهم واستعطفهم بمودات بلادهم فلم يقو علي مصالحتهم . أما ملك اتيوا ياقابلهم بكل حفاوة واتخذهم جنودا له . ومن هؤلاء . تكونت أمة عظيمة بين النيل الالبيض ولازرق . لما رأى سامتيك بلاده مجردة من جنودها البواسل عض أصعب الندم وأخذ في تدريب غيرهم ولكنه لما رأى ان ارجاع مصر الى سطوتها القديمة بعيدا شد فقعه ومات سنة ٦١١ ق م فدفن في صا الحجر وخله ٤١ نخار

الملك نخاو الثاني ( نخو ) من سنة ( ٦١١ الي ٥٩٥ ) ق . م - : سى باسم جده وتولى طاعنا في السن فسلك بهمة ونشاط مسلك مشهوى الفراعنة التحوميسيين والسنتين حتى أعادلمصر مجدها ، وأتم نظام الجيش الوطني القدي دربه والده في آخر أيامه ، ورتب قواده ونبي سفنا حربية وأبدل السفن القديمة بسفن جديدة تسير بالمجاديف ( الاغربة ) رغبة في الاستيلاء على سواحل البحرين الاحمر والالبيض . ثم م بمشروع عظيم وهو ابصال البحر الاحمر بالبحر الالبيض

المجردم فغزا النوبة ثم أرض كنعان . قال هيرودوت : « انه بعد هذه الفتوحات دعت مصر مصيبة كبرى وهى وفود الاجانب من يهود ويونان عليها ، فأكرم بسامتيك مشواهم وأقطعهم — ولا سيما اليونان وعض من سكان الاناضول ( الكارون ) - أرضا بالقرب من تل بسطة ليسكنوها . فأدخل اليونان اولادهم في المدارس المصرية فنبغ منهم الفلاسفة سولون وفيثاغورس وافلاطون ، فنقلوا الى بلادهم هذه العلوم وكان سامتيك في عنايته بشأن هؤلاء الاجانب ناظرا الي الفائدة التجارية التي تعود على بلاده منهم ولكن هؤلاء الاجانب سعوا في تكدير راحة البلاد وسلب اموال الاهالي ففروا منهم وقد جاء انعام سامتيك على اليونان بالرتب ولوسامات ضغنا علي ابالة قاستاء منه المصريون لذلك وازدادوا استياء عند ماضم الي حرسه الخاص فريقا من أوائلك الاجانب ، ومن ثم عزم بعض الاهالي على هجر البلاد . واخلاؤها لبسامتيك واصفيائه الاجانب . فاجتمع منهم نحو المائتين والاربميين الفسا وكاهم شاكى السلاح وجعلوا وجهتهم بلاد



وذلك بقطع رزخ السويس . وكان قد سبقه الى هذا المشروع سبقي الاول - ، فأعاد نحاو حفر الترعة من مدينة بسطة الي بركة النمساح والبحيرات المرة . قال هيرودوت : « ان مئة وعشرين الف نفس هلكت في حفر هذه الترعة بتشاءم نحاو ولم يتم حفرها الا بما بعد ما أخبره الكهنة بأن حظ الانتفاع بها يكون لدولة أجنبية . ثم أمر نحاو بعض رجاله بأن يطوفوا ول أفريقية فساروا من البحر الاحمر الي المحيط الهندي ثم الي بحر الظلمات « المحيط الاطلسي » بعد أن ساروا حول « رس الرجا الصالح » حتى بلغوا بوغاز « أمحدة هر قول » المعروف بوغاز جبل « طارق » أو « زقاني سبتة » ومروا الي البحر الابيض فوصلوا الي مصر في ثلاث سنين ، وقالوا أنهم في بعض المواقع رأوا الشمس في الجهة الشمالية ، مما يثبت أنهم مروا بمحيط الاستواء وفي هذه الاثناء انحطت قوة الآشوريين بسبب حروبهم مع الميديين فانهز نحاو تلك الفرصة وصعد الي كركيش عر طريق الفرات بمحيش جراد ، ولما اجتاز مدينة ( أشدود ) الي مضيق ( كرمل ) صدته

عساكر « وشيا » ملك هوذا . لهزها ثم عرج على قادش فكر كيش حتي وصل الي الفرات مدخلا تلك البلاد في حوزته . ولما نزل بجوار مدينة حماة بلغه ان اليهود تظاهروا نانيا بالعصيان وجملوا ( يهو آحاز ) بن وشيا ملصكا عليهم فاستدعاه اليه وعزله وولي ( الياقيم ) أخاه بدله وسماه ( يهوياقم ) وحكم علي شعب هوذا بغرامة قدرها مئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب وبعد أن استولى علي سورية وفلسطين رجع الي مصر ومعه ( يهو آحاز ) المعروف . أما مملكة بال فلها في ذلك الوقت استظمت علي مملكة آشور وخربت نينوي سنة ( ٦٠٤ ق.م . ومن ثم سقطت آشور ولم تقم لها قائمة بعده وهم ( نبوخذ نصر ) أو ( بختنصر ) ملك بابل ( ٦٠٩ - ٥٦١ ق.م ) باسترجاع سورية وفلسطين من نحار ، فتقاتلا عند نهر الفرات بالقرب من كركيش سنة ٦٠٥ ق.م فانهزم نحاو ، ( ولكن نبوخذ نصر ) اضطر أن يمقد معاهدة معه لفقتة ذرت بال . أما يهوياقم ملك هوذا فانه لم يفلت من شر بختنصر اذ قبض عليه وقبده بسلاسل من نحاس وسجبه الي

بابل، وبعد ذلك بسنتين مات نحاش الثاني

وخلفه ابنه بسامتيك الثاني

الملك بسامتيك الثاني - لما تولى

قامت عليه اتيوبيا فأخضعها سنة

٥٩١ ق.م. ومات ولم يعلم من سيرته

شيء، وخلفه ابنه ( يوه أب رع ) أو

أبرياس. وفي عصره استنجد به ( صدقيا )

ملك يهوذا على ( نبوخذ نصر ) ملك

بابل، وكان إرميا النبي ينذر صدقيا

وأسلانه بالكف عن فعل الشر لثلايوؤل

أمر مملكتهم الى الدمار فلم يصنع أحد اليه

وخرج صدقيا عن طاعة البابليين

وامتنع عن أداء الجزية فغضب

( نبوخذ نصر ) لذلك وسار بنفسه الى

أورشليم وقتل صدقيا وقتأ عينيه وسلب

أمتعة الهيكل وأحرقه سنة ( ٥٨٦ ق.م. )

وسبي من قى من اليهود الى بابل ( السبي

البابي ) . غير ان بعض اليهود التجأ الى

مصر قبلهم أبرياس وانتشروا في مجدل

( شرق الدلتا ) ومنف والصعيد فأراد

( نبوخذ نصر ) أن ينتقم من ملك مصر

لاخذه بناصر اليهود فأغار ( نبوخذ نصر )

على مصر وقتل ملكها وأقام حاكما عليها

من قبله ثم ساق أمامه اليهود الذين

استوطنوها

ولما استجد أهالى سواحل ليبيا

بالملك أبرياس على قبائل اليونان سكان

القيروان رأى من الصواب ألا يرسل الى

أهل هذه القبائل جنوداً يونانيين من

جنسهم فأرسل اليهم جيشاً من

الوطنيين، ولما اشتبكت الحرب بين

الفريقين جهة ( ايراته ) انهزمت فرقة

الجيش المصري، تقامت مصر على الملك

لمحاطرته بجنودها الوطنيين دون جنوده

اليونانيين وانتشر العصيان حتى عم جميع

البلاد، فبعث اليهم الملك رجلا اسمه

أهمس ليسكن هياجهم، فأخذ يشير عليهم

بالهدوء والسكينة وبينما هو كذلك اذ أقبل

عليه أحد الجنود وأبسه مغفراً وأصاح الجند

بأعلى صوت . « قد رضيناك ملكا علينا »

فقبل ذلك أهمس وسار معهم لمحاربة الملك

ابرياس الذى لم يكن فى صفه غير الجنود

الاجانب البالغ عددهم ثلاثون الفاً، فالتقى

الفريقان عند مدينة صا الحجر وانهزم الملك

وجنوده ووقم أسيراً فى قبضة أهمس، فقتله

الجنود خفياً

الملك أهمس الثاني ( أموزيس ) - :

لما جلس على عرش مصر تزوج بمفيدة

الملك بسامتيك وحافظ على سطوة مصر في فينيقا وأنتم فتح جزيرة قبرص في البحر الابيض ، وكان ذكي ، نؤاد حسن السياسة فهابته الامم . ولما كان يخاف على مملكته من بطش الفرس ( العجم ) حسن علاقته مع ملكهم ( كورش ) بوصفا له الجواخسا وعشرين سنة فارتقت الزراعة وازدهت التجارة وسعدت مصر في أيامه . ومن ما تراه انه حتم علي كل مصري ان يثبت اسمه في آخر كل سنة بمحكمة الجهة القاطن بها وان يبين صناعته وأسباب معيشته ، وعاقب من خالف ذلك او كان متشرذعا عاشقا من النصب والاحتيال . ولما كانت زوجته مقيمة بطيبة رجم ما بها من الآثام ثم بني في صا الحجر مداخل لعبدة ( نيت ) ونصب امامها تماثيل لآبي الهول ومسلتين كبيرين

وقد حذا هذا الملك حذو سلفه في الترحيب باليونان حيث أسكنهم مدينة قرطيس ( هي نيرة الحالية غربي اتيابي البارود ) وأوح لهم اشهار ديانتهم فنموا ونثروا وراجت تجارتهم غير أنهم لم يقبلوا الاحسان بمثله اذ كانوا ينقلون اخبار مصر الى الخارج مما تسبب عنه

طمع الامم فيها لا سيما الفرس الذين كانوا يتحينون الفرص لشن الغارة عليها واتفق ان مات كورش ملك الفرس وخلفه ابنه قبيز فطلب أن يتزوج بابنة أمهس ظنانه أن أباه يرفض طلبه فيحاربه . غير أن أمهس أدرك هذه المكيدة وأرسل اليه ابنة ابرياس سلفه بدل ابنته فناداها قبيز يوما باعتبارها ابنة أمهس فأنكرت عليه ذلك ، فخذ قبيز على أمهس وعول علي أن يفزومصر طمعا في كثرة خيراتها وفيض نيلها ، ولم يثنه عن عزمه الا خوفه من ضياع جيشه في الصحراء المتسعة اذ كان لا يعرف طريقا غيرها يوصله الى مصر . غير أن يونانيا يدعى ( فانيس ) - كان بين جنود مصر الاجانب دله على أقرب الطرق وبشارة هذا الخائن عقد قبيز معاهدة مع قبائل سورية التي كانت على تلك الطريق لتنتقل الى جيشه الماء على ظهور نوقها . وعلى ذلك سار الجيش الفارسي ، وما بلغ مدينة الطينة حتى علم بوفاة أمهس وتولية ابنه بسامتيك الثالث

الملك بسامتيك الثالث - دارت رحى القتال بين قبيز الفارسي وهذا

والآمونيون سكان واحات آمون  
( واحات سيوة ) والكوشيون وهم  
الاتيويون فجهز لغزو القرطاجيين  
سفنا يقودها الفينيقيين . ولذا كان بين  
هؤلاء والقرطاجيين صلة قرابة فشلت  
هذه الغزوة . وأرسل الي هذه الواحات  
خمين الف جندي لفتحها وهدم هيكل  
المشترى فضلوا الطريق ونفذ منهم الزاد  
وهبت عليهم ريح السموم فأغرقتهم في  
بحر الرمال وبذلك لم تنج وزوا حدود  
مصر ولما رأى قبيز ما آل اليه أمر  
الاتيويين من رفعة المكانة بسبب كثرة  
الذهب ببلادهم ، طمع فيهم وأرسل اليهم  
رواد آمن وادى الكنوز باسموان بحسنون  
لغة اتيوبيا وبمحمولون الهدايا لمنكها فعرف  
الاتيويون أنهم جواسيس قبيز ولكنهم  
رحبوا بهم وأعجب ملكهم بهدية الشراب  
(من نبيذ النمر) التي كانت بين تلك الهدايا  
وأراد ان يتحف قبيز بهدية عظيمة فأحضر  
قوساً وأوترها بمحضور رُسُل قبيز وقال  
لهم : « لن ملك اتيوبيا ينصح ملك الفرس  
ان يحضر بنفسه لمحاربتة اذا استطاع هو  
أو أحد رعيته ان يبر قوسا مثل هذه »

الملك، ومد ان دافع المصريون دفاعا طال  
أمده كانت الغلبة لقبيز بسبب كثرة  
جيوشه وانتشار جواسيسه الاجانب  
المنتظمين في الجيش المصري ثم تقدم قبيز  
الى منف وحاصرها واستولي عليها قسراً  
وقتل كثير من الاعيان وأمر بسامتيك  
وأرسله الى فارس فمات هناك وبذلك  
دخلت مصر تحت حكم الفرس المرة  
الاولى

الاسرة السابعة والعشرون -

الفارسية الاولى من سنة ( ٥٢٧  
٢٠٦ ) ق.م. اول ملوكهم قبيز ( ٥٢٢ -  
٥٢٢ ق.م. ) سلك في مبدأ أمره مطلق  
العقلاء فأبقى لمصر عبادتها واحترم  
امتيازات امرائها وقرب امراء الديانة  
المصرية منه وتعلم الحكمة المصرية من  
الكاهن (أوزاموس) وعزم علي أن يجعل  
مصر حصناً يستعين به علي فتح افريقية  
ولما كان فتح قبيز لمصر قد افزع الامم  
المجاورة أتاه الليبيون ودفعوا الجزية  
وكذلك القورينيون سكان قورينة وهي  
برقة الآن . قال هيرودوت : « أراد قبيز  
أن يغزو ثلاث امم مختلفة في آن واحد وهم  
القرطاجيون سكان مدينة قرطاجه

قال هيرودوت : « بينما كان قبيز يركب جواده في المكان الذي طمن فيه العجل أيس قاصداً بلاد الفرن ليخلم عن عرشها من اغتصب ملكه بها اذ انساب سيفه من غمده فجرحه في فخذه جراحات على أثره »

الملك دارا الاول - عندما جلس على سرير ملك فارس نظم أمورها ووسع ممتلكاتها وضرب نقوداً من الذهب استعملت في مصر بدل النقود المصرية التي كانت على أشكال الحلقات والجعارين وغيرها ، وفرض على مصر جزية من الغلال تكفي لمؤونة جيش الاحتلال البالغ قدره اثني عشر الفا قال. دهروجه : « أن دارا أحسن معاملة القبط لينزع من صدورهم ماكن فيها من فظائع قبيز ، فاحترم ديانتهم وكهنتهم غير انه اساء صنعا بخدم خنعه ( أريانديش ) الفارسي من منصب نيابة مصر - وكان قبيز قد أسندها اليه اذ قد أفسد اريانديس أعمال دارا بما هاج المصريين ودعا دارا الى عزله وقتله ولم يكفه ذلك بل حضر نفسه الى مصر وهدأ خواطر أهائها وتوجه الى منف ليظهر أسفلموت العجل ايس وهكدا اخذ

وما بلغت هذه العبارة آذان قبيز حتى طاش عقله وهجم بمييشه علي غير انتظام قاصداً ( نباتا ) عن طريق الصحراء باعتبارها أقرب طريق الى اتيوبيا فانهرف عن شواطئ النيل ونوعل مساركه الكثيرة في صحراء كروسكو، ولما قطع ربع الطريق وصل الى سهول رملية فنقد زاده واكل الجيش الحيوانات التي كانت تحمل مامعه من الاقسال ، ثم أكل بعضهم بعضا بالاقتراع . واذ خاف قبيز علي نفسه من الهلاك رجع بمييشه التهقرى ولا وصل الى طيبة أراد ان يستعيض خسائره الجسيمة فسلك مسلك القسوة والجور وسلب امتعة الهية كل وذخائرها واذ صادف دخوله منف يوم احتفال الاله الى بعيد العجل ايس ، توهم أنهم ف حون بهزيمته قتل الكهنة وبعض الامراء وطمن العجل ايس وخرّب مدينة عين شمس ونهب النفائس المدفونة في القبور . وقد اسهب المؤرخون في وصف عتوه وقبح اعماله حتى قالوا انه كان في بلاده ( فارس ) يلهو بقتل الاعجام ويذبهم كالاغنام وان عنده وتوحشه اديا به الي قتل اخته وزوجته

## نار الفتنة

وقال هيرودوت: قبل ان يبارح دارا مصر زار معبد (بتاه) واراد ان يضع تمثالا بجوار تمثال رمسيس الاكبر فنعه الكهنة قائلين: ان ماتيته من فتح وغزو لا يذكر بجانب ماتاه رمسيس الاكبر لان رمسيس فتح بلاد السكينة (التركستان الصينية والروسية الآن) التي لم تفتحها انت فامثل لقول الكهنة واحترم رأيهم ثم مهد دارا طرق التجارة فوصل البحر الاحمر بالبحر الابيض بواسطة الترععة التي لم يتم حفرها نحاو الثاني، وفتح أيضاً طريق قنطالموصل الى البحر الاحمر وطريق أسبوط الممتد الى قرية العرابة المدفونة فأسوان وحصن الواحات الكبرى وأصلح معبد آمون غير ان المصريين مع كل ما كان عليه دارا من حسن السياسة كانوا يترقبون فرصة لرد استقلالهم. لما اراد يونانيو ساردس هي (سارث الآن) أن يتخلصوا من سلطة الفرس وساعدم سكان اثينا على ذلك، غضب دارا وتوجه الى بلاده وأرسل حملة الى اثينا تحت قيادة (هيباس) فعبروا بحر

الارخيل، فقابلهم الآثينيون بقيادة (ملياتس) وانتصروا عليهم عند سهل (مرتونون) سنة ٤٩٠ ق. م  
اما مصر فطردت جيش الاحتلال الفارسي وولت خيش ملكا عليها سنة (٤٧٦) ق. م وقد كان خيش هذا من ذرية بسامتيك - بدأ حكمة بتحسين مصر والوجه البحري بالقلع خوفا من هجوم الفرس. وفي هذا الاونة مات دارا سنة (٤٨١) ق. م. وخلفه في فارس ابنه (شيارش اوزكيس) الذي هجم على مصر وقهرها ونهب معاينها  
وفي حكم الملك ارنخشيارش الفارسي (٤٦٥ - ٤٢٥) ق. م. استقل المصريون أيضا ونصبوا ايناروس بن بسامتيك الثالث ملكا عليهم، ولما لم يقو بمجيشه الصغير على مقاومة الفرس تحالف مع الآثينيين عليهم، ولكن ارنخشيارش اجتهد في اضرام نار الشقاق بين الطرفين فرشا الآثينيين لينقطعوا عن مساعدة مصر وقد نجح فيما سعي اليه. ومن ثم هجم الفرس على مصر وأسر واليناروس وأرسلوه الى فارس وقتل هناك وأقيم ابنه (ثانيراس) مكانه ولما مات ارنخشيارش قام بعده

قرب المتصورة ( ٣٩٩ - ٢٧٨ ) ق.م. عدد ملوكها اربعة ومدتها ٢١ سنة . أولهم الملك نفرينس الاول ولم يعلم التاريخ سبب ارتقائه العرش ولكنه بهل انه كان باذلا همته في تقوية مملكته ووقايتها من الفرس مقتديا في ذلك بالملوك الصاويين ، فعمد المعاهدات مع خصوم فارس ، غير ان المارسيين لم يهجموا على مصر في مدته لاشتغالهم بحروب أخرى . مات نفرينس وخلفه الملك ( اخوريس ) فتعاهد مع أهل جزيرة قبرص وأثينا والقيروان وحصن بلاده من غارة الفرس الذين هجموا على مصر فردم خائنين ، وسعى في اصلاح ماخرتبه أيديهم كما دلت على ذلك النقوش المرسومة على هكل طيبة ، ومات اخوريس سنة ٨٣٢ ق.م فخلفه الملك ( بسامونيس ) الذي لم يقف له على أثر غير صورته المنقوشة في الكرنك ومعبد الصغير في طيبة . وخلفه الملك نفرينس الثاني ابن الملك اخوريس ولم يحكم الا اربعة شهور عزله الجيش بعدها ومن آثاره تمثال أبي الهول المحفوظ بتحف باريس

( شيارش الثاني فسوغديانوس فدارا الثاني ) ، وفي هذه الاثناء ضعفت شوكة الفرس فاستدعي المصريون ( امبرتيوس ) الذي كان أمير الدلتا ونهضير ايناروس وجعلوه ملكا عليهم فاستظهر في الحرب على الفرس وطرد جنودهم المحتلة وبموت دار الثاني انقرضت من مصر أسيرة الفرس الاولى وكانت مدتها ١٢١ سنة واستقلت مصر استقلالها الاخير الذي دام ٦٦ سنة

الاسرة الثامنة والعشرون الصاوية ( ٤٠٦ - ٣٩٩ ق.م )

لما ارتقى ( امبرتيوس ) عرش مصر ثارت نار الفتن بسبب توليته لانه لم يكن من السلالة الملكية ، فسعى في اخادها وتوطيد سطوته ، فلما اعترف له جماعة الثائرين بالسيادة أطلق على نفسه الالقاب الفرعونية وأصلح في سنى حكمه السبع كل مادمرته أيدي الفرس من المعابد وأحيا الصنائع الاهلية ، ثم ادركته الوفاة فحالت دون نفاذ بقية مشروعاته الجليلة

الاسرة التاسعة والعشرون المنديسية منديس هي الآن تمي الامديد الموجودة

الوطنيون وعزلوه وأقاموا قائدهم  
 ( تقطانيوس ) ملكا عليهم باسم  
 تقطانب الثاني ( ٣٥٧ - ٣٤٠ ق.م )  
 فاستمر هذا في تجهيز المعدات الحربية  
 واقامة المتاريس والاستحكامات لمقاتلة  
 الفرص الذين تولى عليهم ( أوخرس )  
 ابن ارتخشيارش وأحمد تقطانب مع اهل  
 صور وصيدا واذحارب الفرص الصوريين  
 أرسل اليهم تقطانب اربعة آلاف مقاتل  
 لمساعدتهم فانهزم الصوريون وحرق  
 أوخرس مدينة صور وقوى على مصر  
 ونزل بجوار قعة الطينة والتقى بجيش  
 تقطانب الثاني ، ولما كان نشاهد الجيش  
 من الاجانب انهزم تقطانب الثاني أمام  
 الفرص وجمع امواله وهرب الى بلاد  
 اتيوبيا سنة ٣٤٠ ق.م. ومن ذلك الحين  
 غربت شمس المملكة الفرعونية واقطعت  
 سلسلة ملوك المصريين ومال دعاهم عزهم  
 وطويت صحيفتهم الناصعة في سجلات  
 التاريخ

الاسرة الحادية والثلاثون - الفارسية

الثانية - ( ٣٤٠ - ٣٣٣ ق.م ) :-

بعد ان تخلصت مصر من حكم الفرص  
 ستا وستين سنة تظلموا عليها ثائفة وأسس

الاسرة الثلاثون السمودية من سنة  
 ( ٣٠٨ - ٣٤٠ ق.م ) :-

عدد ملوكها ثلاثة : أولهم ( نخت -  
 هو رهيب المشهور بتقطانب الاول -  
 كانت أيامه كلها قلاقل واضطرابات لاهتمام  
 الفرص اذذاك باسترجاع مصر ، ولما هجم  
 الفرص البالغ عددهم مائتا الف على مصر  
 وهزموا خفر السواحل قام تقطانب  
 بجيشه وكسرم وخلص مصر من أيديهم  
 وهكذا رفر الامن على الربوع  
 المصرية ، فني تقطانب هيكلي ( ابريس )  
 جهة بهيت وبوابة في معبد خنسو  
 بالكرنك ثم مات وتابوته محفوظ بمتحف  
 لندن ) وخلفه الملك تاخو الذي فكر في  
 أن يصد عن مصر هجمات  
 الررس قبل وصولهم اليها . فأبرم معاهدة  
 مع اهل اسبارطة ( باليونان ) تقضى  
 عليهم بأن يكونوا يداً واحدة في مقاتلة  
 الفرص اذا هاجوا فينيقية . وكان جيش  
 تاخو مؤلفا من ١٨ الف وطني و ١٠ آلاف  
 اجنبي ومائتي سفينة بحرية ، غير أن  
 الجنود الوطنيين كانوا متحيزين ضد  
 ملكهم لميله الى الجيش الاجنبي فبا برح  
 الملك مصر حتى تمرد عليه الجنود



وكنوزها العلمية والفنية عمروا بها بلادهم  
التي كانت غريقة في بحور الجهالة  
والهمجية

(الدور الثالث)

حكم مقدونيا (الاسرة المقدونية -  
البطالسة) (٣٣٢-٣٠٠ ق م)  
الاسرة المقدونية من سنة (٣٣٢ -

٣٠٠) ق م

أول ملوكها الاسكندر الاكبر  
عامل المصريين بالرفق واللين وأطلق لهم  
حرية العبادة ورفع عنهم المغارم التي كانوا  
يؤدونها للفرس واحترم المعبودات آمون  
وبناه والعجل أيس وقدم لها الهدايا  
والقرايين ، وفي سنة ٣٣٢ ق م بني مدينة  
الاسكندرية في المكان المسمى  
(راكوتي) وأباح للاجانب من يونان  
وسورين وغيرهم ان يستوطنوا بها ،  
وأسند ولاية مصر الى أمير وطني اسمه  
(اقلوبنوس) ثم سار بجيشه الى آسيا  
وقهر دارا الثالث ملك فارس بقرب مدينة  
(اربل) عند الموصل سنة ٣٣١ ق م .  
وبعد ذلك غزا الهند ورجع الى مدينة  
بابل بموكب عظيم وقضى بها سنة أقام  
في خلالها المواسم والمآدب احتفاء

اوخوس هذه الاسرة وعدد ملوكها  
ثلاثة : أولهم أوخوس وتولى باسم  
(ارتخشيارش) أو أزدشير الثالث فاتبع  
طريق التسوية في فارس وفي مصر  
فمات مسمرما ، وخلفه الملك (ارسيس)  
ثم (كودومانوس) باسم دارا الثالث  
الذي في عهده ضعفت دولة الفرس  
لاختلاط ملوكها باليونان كما ضعف قباهم  
المتأخرون من ملوك القبط وفي هذه  
الانئا أخذت مقدونيا (شمال اليونان) في  
الظهور تحت حكم ملكها فيلبس اوفيليب ،  
ولما مات فيليب هذا خلفه ابنه (الاسكندر  
الاكبر) في السنة التي تولى فيها دارا الثالث  
وهي سنة ٣٣٦ ق م . فوسع مملكة أيه-ه  
ثم بدد شمال فارس واستولى على مصر  
سنة ٣٣٢ ق م . ومن ذلك الحين دخلت  
مصر تحت حكم المقدونيين كما ستري  
وقد عثر على حجر نقشته عليه حرب  
الفرس مع المقدونيين في مصر ، وغضب  
المعرد خنوم على مصر ، وتبؤه بزوال  
حكومة القبط ، والاقصارعلى تحلبدكري  
ملوكهم على عمر السنين . وكانت مصر اذ  
ذك أسابها الدمار لما كان عليه الفرس  
من طغيان ونبي حيث سلبوا أموالها

مصر وني الهياكل ، وأسس المدرسة  
والمكتبة الشهيرة « بدار الحكمة »  
بالاسكندرية وفي أيام بطليموس انتشرت  
التجارة وكثر وفود الاجانب علي مصر  
لاسيا اليونان اذ كانوا من جنس الاسرة  
المالكة - - وأصبحت اللغة اليونانية لغة  
البلاط الملكي ، أما اللغة القبطية فظلت  
لغة الأمة كما ظلت الاوامر الملكية  
تكتب بها متبوعة باليونانية . وقد أرسل  
بطليموس قائده ( نيكتاتور ) لفتح سورية  
وأسر كثيرين من اليهود وضم الي مصر  
برقة وجزيرة قبرص ( بالبحر الابيض )  
وفينيقية - ثم تنازل لابنه بطليموس الثاني  
وتوفي سنة ٢٨٣ ق م .

الملك بطليموس الثاني (فيلادلفوس)  
(٢٨٣ - ٢٤٧) ق م - : نهج منهج  
أبيه في رفع شأن العلوم والفنون فجمع  
الكتب القيّمة وأرسل البعثات  
لاستكشاف شواطئ البحر الاحمر والمحيط  
الهندي وتأسيس المراكز التجارية هناك  
وجدد ترعة سيني الاول التي أصلحها  
نخاو الثاني وآنها دارا الثالث ، ثم أمر  
بترجمة التوراة من العبرانية الي اليونانية  
(هي الترجمة السبعينية) وأوعز الي مانيثون

بانتصاراته ، ولما بلغ من العمر ٣٣ سنة  
أصيب بحمى ملت علي أثرها سنة ٣٢٣ ق م .  
وكان له أخ من أبيه اسمه ( فيلبس اريدس )  
وابن من بنت دار الثالث اسمه ( هرقلوس )  
فاجتمع رؤساء الجند وولوا أخاه اريدس  
سنة ٣٢٠ ق م . فوزع الايلات علي طوائف  
أسراء الجند وقلد ( بطليموس لاغوس )  
النيابة علي مصر . ولما مات اريدس خلفه  
هرقلوس باسم الاسكندر الثاني سنة  
٣١٧ ق م . وحكم ست سنوات وبموته  
اقرضت الاسرة المقدونية وتقسمت مملكة  
الاسكندريين قواده فاستقل بطليموس  
بحكم مصر وكون الاسرة المشهورة بدولة  
البطالسة

دولة البطالسة (٣٠٥ - ٣٠ ق م .)  
انطلقت هذه الاسرة عن مملكة مقدونيا  
التي كانت عاصمتها ~~مكديونا~~  
الاسكندرية . عددها ١٤ وآخرهم الملك  
الملك بطليموس الاول سوتير (٣٢٣ -  
٢٨٥ ق م) - :

كان واليا علي مصر مدة ١٧  
سنة ولما استتب له الملك سنة  
٣٠٥ ق م تفرغ لتنظيم شئون

كاذبة ليحفظ مكانته عنده . وحدث أن  
انطونيوس الثالث ملك سورية أغار على  
مدينة سيلوقية التي يخرقها نهر الارونط  
التي كانت من أملاك مصر ، فألح الناس  
على بطليموس بأن يذهب بنفسه لمقاتلة  
ملك سورية فسار اليه ومعه سبعون الف  
جندي بين قبط ويونان فالتقى الفريقان  
بين العريش وغزة فانهزم ملك سورية وولى  
مدبرا الي ( رفح ) ودخل بطليموس يانا  
وسار الى أورشليم وسأل كاهن اليهود ان  
يريه «قدس الاقداس» وأواني الهيكل  
فأبى فخذ بطليموس علي اليهود وما عاد  
الى الاسكندرية حتي أمر باستئصال شأقتهم  
ثم وسع معبد ادفو ورمم دير المدينة ثم  
أنهمك في اللهوفات وخلفه ابنه بطليموس  
الخامس

الملك بطليموس الخامس  
ايغان أي الماجد ( ٢٠٥ ق.م )  
تولي الملك وهو في الخامسة من عمره  
وفي عم ده أثار العامة فتنة ضده وصيه  
( أغاسقليس ) الذي كان أحد وزراء أبيه  
وكانت تلك الفتنة سبباً في سقوط  
أغاسقليس المذكور عن الوصاية ومن  
ثم عهد بها الي ( اريستومين ) . ولما بلغ

بوضع تاريخ لمصر ، وشيد منارة بالاسكندرية  
في محل طاية برج لفر لهندي بها السفن ،  
وبني هيكل أنس الوجود القريب من  
خزان أسوان ثم مات وخلفه ابنه بطليموس  
الثالث

بطليموس الثالث ( ايفرجيتس )  
( ٢٤٧ - ٢٢١ ق.م ) أشهر الحرب على  
سلوقيوس ملك سورية وانتصر عليه ثم غزا  
البلاد التي في غرب الفرات وأخضع الجزيرة  
والعراق وتوغل في فارس حتي وصل الى  
همدان وبلخ واسترد معبودات المصريين  
التي كان قد أخذها قبض في اغارته علي  
مصر ، ثم عجل بالعودة الي الاسكندرية  
لفتنة قامت بها فأخذها ومن ثم نجما نحو  
أبيه فوسع في دائرة العلوم والفنون وسلم ادارة  
المكتبة الي العلامة ( ابراتوستين ) وأسس  
معبد ( ادفو ) هذا الابراج الشاهقة ، وفي  
أيامه سقطت جزيرة رودس ثم مات  
بطليموس الثالث وخلفه ابنه بطليموس  
الرابع

الملك بطليموس الرابع ( فيلوباتير )  
( ٢٢١ - ٢٠٥ ) ق.م كان صبياً مشغلا عن  
الرعية بأنهماكه في الملاذ والملاهي ، وكان  
وزيره ( سوسيوس ) ينقل اليه أخباراً

بينان سن الرشد تزوج بكليو بطرة بنت انطيوخوس الثالث ملك سورية وقد ارتكب من المظالم ما حمل الالهالى علي المناداة بخلعه غير انه تدارك الامر بأن بعث الي رومية سنة ١٩١ ق. م بألف رطل من الذهب ضمن هدايا أخرى ، فأبده مجلس شيوخها ( السناتو ) ولكنه مات مسموما فخلفه ابنه بطليموس السادس

الملك بطليموس السادس ( فيلوماتير )

( ١٨١ - ٦٤ ) ق. م تولى الملك قاصراً

فقامت أمه كليو بطرة بنت انطيوخوس

بالامر بمحزم وعزم غير ان أخاها

( سلوقيوس ) ملك سوريا قام بغزو مصر

دون ان يراعي حرمة اخته وابنها القاصر

الا ان المنية لم تنبهه فمات وخلفه انطيوخوس

الرابع الذى اتبع طريق سلوقيوس وهجم

علي مصر ووصل الي منف سنة ١٧٣ ق. م

لخافت كليو بطرة بطشه ومن ثم أرسلت

الجمهورية الرومانية قائدا اسمه ( بربيلوس )

تغلب علي عسكر سورية وأخرجهم من

مصر ، ولما كان انطيوخوس الرابع ملك

سورية قاسيا علي اليهود بأورشليم فر من

وجهه اونياس بن حنانيا رئيس كهنة

اليهود والتجأ الي بطليموس وطلب منه التصريح ببناء هيكل لليهود. مصر علي مثال هيكل بيت المقدس . وكان عدد اليهود بمصر يومئذ يقرب من المائة الف نسمة. فأذن له بتشييد الهيكل الذى اشتهر بعد ذلك باسم اونياس

الملك بطليموس السابع المسمى

أوباتير أي الممجد أباه (١٤٦-١١٨ ق م)

قامت عليه الرعية بسبب ظلمه وقوته

فالتجأ الي جزيرة قبرص ولم يرجع الي

الملك الا بمساعدة الرومان ولما مات خلفه

أخوه بطليموس الثامن

الملك بطليموس الثامن المسمى

لاتيروس (١١٨-١١٧) :- اتخذ له جيشا

أجنيا وسام الرعية خسفا فقتله ، ولما

استعمل شره ثارت عليه رعيته فهرب

الي قبرص ثم أعيد ثانية (٨٨-٨١) ق م

حيث اشتغل بتشجيع العلوم الادبية التي

تلقاها علي المعلم ارستارخس الشهير وفي

أيامه سافرت البعثة العلمية المصرية

لاكتشاف بحر الهند برياسة القائد

هورشيش التوزيقي الذي كان يحسن

الارصاد الفلكية فبين مواقع الارض

وتخطيطها وطاف حول افريقية . ثم مات

أوليتس احتج ورثة لاغوس على توليته  
لدى الجمهورية الرومانية فقاوم أوليتس  
هذا الاحتجاج مهدايا أرسلها مع وفد  
الى بعض أسراء هذه الجمهورية . ولما  
انعقد المجلس الروماني للاظ في الامرقام  
المستشار « ررلوس » وطلب من  
المجلس ان يضم مصر الى الدولة لرومانية  
فعارضه الخطيب ( شيشرون ) وقال :  
« ان موقع مصر الجغرافي يقضى ببقائها  
مستقلة » فوافقه المجلس . وحدث بعد  
ذلك ان نار المصريون على أوابتس فهرب  
الى قبرس ومنها الى رومية وظل بها حتى  
سنة ٥٥ ق م حيث أقيم « بومبيوس »  
قنصلا على الرومان وأمر قائده « ينوس »  
بأن يعيد أوليتس الى مصر ويرد اليه  
تاجها ، فقام ينوس بجيش يقوده معه  
« مرقس انطونيوس » صديق أوليتس ،  
ولما وصلوا الى الاسكندرية قاتلهم  
« ارخيلاوس » زوج بنت أوليتس فقتلوه  
وقروا أوليتس على سرير الملك ، ولما  
استقر له الامر انتقم من معارضيه  
وصادرهم في أموالهم وسلمها ليينوس  
ومرقس الذين تركاه وقفلا عاندين الى  
رومية مثقلين بالذهب بعد أن ابقيا مع

بطليموس الثامن وخلفه العاشر لموت التاسع  
(سنة ٨٨ ق.م)

الملك بطليموس التاسع المسمى  
فسكون (١٠٧-٨٨) ق.م

فانت امه تبغضه وتحب اخاه الاسكندر  
فقام بينهما وبين بطليموس نزاع شديد وقعت  
نتأجه على رؤس المصريين حيث قامت  
الفتن الداخلية وكثرت الاحزاب مما أدى  
الى خلع بطليموس وتولية اخيه الاسكندر  
وما تولى هذا حتى طغى وكرهته أه قتلها  
وغضبت عليه الرعية فهرب من وجهها  
هاجرا مصر وعلى ذلك استدعي طيموس  
ثانية وكانت طباعه قد تهذبت فبقى ملكا حتى  
مات

الملك بطليموس العاشر (ديونيروس)

(٨١ ٨٠ ق.م) . تولى بعاونة السناتو  
الروماني ، ولما رأى الجوزد المصريون ان  
الرومان يتدخلون في شؤون مصر بدون  
حق وان بطليموس راض عن ذلك ،  
عقدوا النية على قتله فقتل ذبحا بعد تسعة  
عشر يوما من حكمه وبذلك انقرض نسل  
لاغوس

الملك بطليموس الحادي عشر

« أوليتس » (٨٠-٥١) ق.م لما تولى

أشد. وأسر بقتله أمام مدينة الفرما. ولما حضر يوليوس قيصر الى الاسكندرية وعلم بمقتل خصمه حزن عليه وحنق عليه بطليموس ورد كليوباترة الى مصر لتحكمها بالاشتراك مع أخيها

أما المصريون فكانوا ناقمين على الاسرة المالكة وعلي تدخل الرومان في شؤون البلاد فأشاروا على الامير (اخلاس) قائد الجيوش المصرية بأن يزحف على الاسكندرية ويطر دقيصر منها. فاتفق الوزير «بوطين» الطواشي مع اخلاس وهجما على الاسكندرية ومعهما ٣٢ الف جندي ، فارتبك قيصر وفضل احراق سفنه الحربية على وقوعها في أيديهم. وبينما كان علي شفا الهزيمة اذ جاءه جنود من سورية يقودها «ميتريدات» عاونوه على قهر الاسكندرية ففرق بطليموس في النيل وعلي أثر ذلك طالب أهالي الاسكندرية الصلح فأجابهم قيصر الى طلبهم وعين لهم بطليموس الثالث عشر ملكا بالاشتراك مع أخته كليوباترة وأخيرا رجع الى رومية

الملك بطليموس الثالث عشر (٤٧ - ٣٠) ق م تزوج بأخته كليوباترة

اولئس من بحميه وقدمات تمكننا لرومان من شؤون مصر فخلعناه بطليموس الثاني عشر الملك بطليموس الثاني عشر (٥١) -

(٤٧) ق م

كان قاصرا وكانت اخته كليوباترة المشهورة في التاريخ تبلغ من العمر ١٧ سنة وقد اوصي أبوها قبل وفاته بأن تشارك كليوباترة أخاها القاصر في الملك لتدقق دلائل الذكاء من عينيها وكان لها ولع بالسياسة واستعداد لسيادة والحكم. فأقيم عليها ثلاثة أوصياء كانوا يمتنونها لوالاتها اللرومانيين. ولما وقعت العداوة بين (يوليوس قيصر) و (بومبيوس) اللذين كانت يدهما رئاسة الدولة الرومانية. أرسل بومبيوس اكبر اولاده مع قائد من حزبه اسمه (كونليوس سيبوس) الى مصر يطلب من كليوباترة اغاثته على خصمه فأمدته بستين سفينة حربية وخمسمائة جندي ، ولما كان ذلك على غير رغائب أوصياؤها حرضوا الاهالي عليها حتي فرت الي سورية ولم تجد مخرجتها لبومبيوس نفعا فجا. الى مصر فارا من وجه يوليوس. فقبض عليه بطليموس وكان قد بلغ

فأصبحت صاحبة الكلمة والسلطة التامة في مصر ثم توجهت مع زوجها الى رومية لتوثيق عرى المودة بينها وبين يوليوس قيصر فقابلها الرومانيون بالاجلال والترحيب وأقامت قصر على نهر التبر ولما قويت شوكة يوليوس قيصر أراد حزب الجمهورية أن يتخلص منه بقتله ، فأوعز بذلك الى (بروتوس) الذي جرد خنجر أطمع به قيصر في المحفل العام في ١٥ مارس سنة ٤٤ ق.م وقال قيصر وهو يموت : « لقد طمعت أبك يا هذا » قبل وقد كان بروتوس بن قيصر من السفاح غير انه في وقت اعتدائه عليه لم يكن يعلم هذا السر ، وبعد موت قيصر أصبحت كايو بطرة فاقدة التصير ، لاسيما بعد أن فقدت زوجها الذي قيل أنها دست له السم لتوصل الى تملك اصغر اولادها بطليموس الرابع عشر وهو على دعوى المؤرخين ابن يوليوس قيصر (٤٠ - ٣٠) ق.م وفي مدة حكم بطليموس الرابع عشر كان مرقس أنطيوخس الذي قاد الجيش المساعد لبطليموس الزاصر كما سر رئيساً لمجلس رومية مع شريكه (اكتافيوس) ، فلما رأى انطيوخس

كايو بطرة أذهله جاهلها ففشتها وأهمل سبها شؤون وظيفته ، فذصلا الإقامة معها ولما هدده مجلس رومية بخامه من منصب الرياسة خرج من مصر مكرها ، فتوجه الى ايطاليا ومنها الى سورية لغزو الفرس وقد طلبت كايو بطرة مه أن يعطيها جزيرة قبرص وبلاد العرب لتوسيع ملكها وترويج تجارة الاسكندرية التي كسدت اذذاك . وبما هو في الطريق عرج على مصر ليقوم بطلبات كايو بطرة ، وقد حاول اضعاف الجمهورية لرومانية ، واعطي لقب ملك لولديه من عشيقته ، فحكم عليه المجلس بالعزل وأشهر الحرب على مصر . فتأهبت كايو بطرة وتعبها انطوخس الى ساحه القتال في مدينة ( أكتيوم ) التي هي (ازيو) على ساحل موريا في اليونان ، وكان ذلك في ٢ سبتمبر سنة ٣١ ق.م . وبينا الحرب تدور بين اذ ان وصل ستون سفينة عن باقي العمارة البحرية ، فولت كايو بطرة هاربة من القتال نحو البحر على احدى السفن - قال بعض الكتاب : « ولا يعلم ان كان هرب كايو بطرة انزعها من الحرب أو لاتفاق وقم بينها وبين اكتافيوس رئيس

الجمهورية» - وولى انطونيوس ورا. ها غير  
ان اكتافايوس اقنى أثرهما فسلمته  
كايو بطرة مدينة الفرما التي هي مفتاح  
مصر وأرادت به هذه الخيانة ان تحط  
وده عازمة على تربيته منها باقصاء عشيقها  
عنها ، ولما وصل انطونيوس الى  
الاسكندرية قابلته كايو بطرة بفتور ،  
وباشارة من تلك الخائنة انفصل الجيش  
عن انطونيوس وانضم الى اكتافايوس ،  
ولكنها عادت فشمرت بسوء فعلتها  
فتواترت في مدفن كانت قد شيدته لتدفن  
فيه وأشاعت أنها تريد الانتحار ، فلما علم  
أنطونيوس بذلك طعن نفسه بخنجر ، ثم  
بفسه وهو في النزع ان كايو بطرة لم تزل  
على قيد الحياة فأمر أن يجمعوه بها فأزلوه  
في جهة من المدفن حيث مات شرميسة  
وأما كايو بطرة فكانت تنظاها والخنجر  
في يدها بطالب الموت قاصدة أن تقتل  
اوكتافايوس كما فنتت عمه يوليوس قيصر  
وغيره فخاب ظنها ، ولما خافت الاسر  
قات نفسها شر قتلة . وقيل أنها وضعت  
ثعبانا في سلة ومكنته من ثديها فقتلها ،  
واما اكتافايوس ، فقد قتل ابنها بطليحوس  
قيصرون ، ولما عاد الى رومية عمل

لكايو بطرة تمثالا وبجانيه ثعبان ينهشها  
وبموتها انتهى حكم مقدونيا (البطالسة) لصر  
سنة ٣٠ ق م وأصبحت هذه البلاد ايلة تابعة  
لحكومة رومية الى سنة ٦٤٠ م

قال المؤرخون : ومع ان مصر تأخرت  
في أيام هذه الدولة ورجعت القهقري الا  
أنها كانت كثيرة الفاخر والمآثر . فان  
البطالسة أطلقوا الحربة لجميع اهل البلاد  
وجملوم متساوين امام الشريعة ، وأتموا  
كما ذكرنا عمارات كثيرة في بلاد النوبة  
وجزيرة البربي التي هي أنس الوجود وبنا  
مدينة أرمنت وحسنوا طيبة وقاموا فيها  
هيكل دير المدينة وقد شيدت كايو بطرة  
هيكل دندرة ومدينة ادفو القديمة . ولم  
تضعف دولة البطالسة الا بعد معاهدتها  
مع رومية حيث أخذت في الاضمحلال  
والفناء.

لخصنا الذللكة المتقدمة من مختصر  
تاريخ الامة القبطية تأليف الفاضل سليم  
افندي سايجان فاننا ألفيناه أجمع ماخص  
لما بهم معرفته من تاريخ قدماء المصريين .  
وكان اعتمادنا عليه تنويرها بفضل  
مؤلفه)

(دور الدولة الرومانية) يتندي. هذا



الدور من سنة (٣٠) ق م الى سنة (٦٤٠) بعد الميلاد فكانت مصر تابعة لحكومة رومية الى سنة (٣٩٤) فلما انقسمت هذه المملكة الى قسمين شرقية عاصمتها القسطنطينية وغربية عاصمتها رومية وقعت مصر في حصة المملكة الشرقية من السنة المذكورة انظر (رومان)

فكان النظام المتبع في حكومة مصر ان رسل البها المحكومة الرومانية بالحكام من رومية أولا الى سنة (٣٩٥) ثم من القسطنطينية بعد ذلك الى سنة (٦٤٠) وفي تفصيل سيرة هؤلاء الحكام تطويل وغاية ما يقال ان مصر شهدت في ذلك العهد من المظالم ما لم تره في أى عصر من عصورها ولا سيما فيما يختص بالاضطهادات لاجل الدين فان المصريين أخذوا بالديانة المسيحية في منتصف القرن الاول للميلاد بدعوة مرقس صاحب الانجيل فانه وفد الى مصر في منتصف القرن الاول ونشر التعاليم المسيحية قبلها المصريون. وأول كنيسة شيدت في هذه البلاد كانت في الاسكندرية سنة (٦٧)

فلم يرق هذا الدين في أعين الرومانيين

في اوروبا فعارضوه ومنعوا انتشاره وأخذوا متبديه بالقسوة المفرطة فصاروا يجرقونهم أو يهدبونهم حتى يموتوا تمذبا وأوعزوا الى نوابهم في مصر ان يجرؤوا على هذه الطريقة فجرؤوا عليها في معاملة القبط فأزهقوا منهم أرواحا لا تحصى وظل الحال على هذا المنوال الى ان تولى الامبراطور الروماني ديقلاديانوس من سنة ٢٨٢ الى ٣٠٣ فعزم على ابادة المسيحيين فأعمل فيهم السيف في اوربا وأمر نائبه على مصر ان يخذو حذره في هذه البلاد ثم حضر هو نفسه الى هذه البلاد وأعمل في أهلها الحديد والنار حتى قتل منهم ما يزيد عن الثمن مئة الف نسمة وهي من الاضطهادات الكبرى التي قلت أمثالها في تاريخ البشر

ولم يكن الحكم الروماني من الوجهة المدنية على أسلوب يجب اهل هذه البلاد فيهم فقد كان الظلم سنة تلك الحكومة حتى ضج الناس ولم يجدوا لهم مغيصا غير الاستسلام فصبروا مكرهين الى سنة (٦٤٠) حتى أتاهم العرب مخلصين

( دور المسلمين في تاريخ مصر )

يبتدىء هذا الدور من سنة (٦٤٠) الى ماشاء الله وبحسن بناعطاء تفصيلات عن هذا الدور لا بد منها لان هذا الدور اساس حياة مصر الحالية ومن اصوله تستمد اصول المصريين الحيوية

لما امتد ملك المسلمين في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الي الشام ألح عمرو بن العاص على الخليفة ان يأذن له في فتح مصر وأراه سهولة ذلك وان المصريين ينتظرون من يغزو بلادهم ليثوروا معه على ظالمهم الرومانيين الي غير ذلك من الافئاعات حتي قبل منه ذلك فعمد اليه في سنة ١٨ وجهزه بجيش صغير فسار حتي بلغ القرما وكانت بلدة بالقرب من قطية على بعد يوم منها وكانت محصنة فافتتحها بعد ما قاتل الرومانيين بها نحو امن شهر وانما كان دفاعهم فيها شديد الأمان باب مصر . ثم سار عمرو حتي بلغ بليس وكانت محصنة أيضا فافتتحها بعد قتال عنيف وكان بها ابنة المقوقس القبلي وهو نائب الرومان علي مصر السفلى فأرسلها الي الدهالم يدسها سوء فوق ذلك لدي مقوقس أحسن وقع ثم طلب عمرو من أمير المؤمنين

المدد فسير اليه اربعة آلاف رجل فسار بهم حتي نزل علي حصن قروي علي شاطيء النيل بضمنته الشرقية يقال له بال أو بابليون شيدته الفرس قديما وكان هذا الحصن أمام مدينة منفيس على الضفة الغربية وكان بها المقوقس فأخذ عمرو في مقاتلة الرومان بصبحهم ويمسيهم فلما أبطأ عليه الفتح كتب الي عمر بن الخطاب يستمده فأمده بأربعة آلاف آخرين وجعل علي كل الف واحدا من مشوري القواد وكتب اليه : «أني قد أمددتك بأربعة آلاف علي كل الف منهم رجل بمقام الف وهم الزبير ابن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلدو اعلم انه صار معك اثني عشر الفا ولا تغلب اثني عشر الفا من قلة »

وكان الرومان قد خندقوا عليهم وألقوا بالخادق حسك الحديد أي شوك الحديد وهو ما يعبر عنه الآن بالحدائد الشائكة . فلما امتنع الحصن علي المسلمين وضع الزبير بن العوام سلما الي جانب الحصن وصعد عليه وتبعه كثير من المسلمين فلم يشعر الرومان الا وقد دمهم العرب فأخذوا في الهرب وتسكن الزبير

أمر الله واعزل هو وقومه القتال  
 اما هر اقل امبراطور الرومان فأرسل  
 الى مصر جيوشا كثيفة التقت مع العرب  
 مرارا فكان العرب ينتصرون في كل مرة  
 حتى أوصلوهم الى الاسكندرية فتحصنوا  
 بها وكانت حصونها لا ترام وكان القبط  
 يمدون المسلمين بما يحتاجون اليه من  
 الاطعمة والعلوفة . وكان الرومانيون  
 تأتيهم الامداد من بلادهم بطريق البحر  
 حتى هم هير اقل بالمسيير بنفسه الى مصر  
 فمات وهو يستعد لذلك سنة (٢٠) هجرية  
 فانكسرت شدة الرومانيين بالاسكندرية  
 ورجع منهم عدد عظيم وبقي عمرو يتنازل  
 من بقي منهم حتى افتتحها يوم الجمعة من  
 شهر المحرم سنة (٢٠) هجرية الموافقة ٢٢  
 ديسمبر سنة (٦٤٠) ميلادية بعد ان حاصرها  
 أربعة عشر شهرا

ثم ان عمرا أخذ يتعقب من هرب  
 من فلول الجيش الروماني الي داخل  
 البلاد فلما بلغ الرومانيين ان حامية  
 الاسكندرية من المسلمين قليلة عادوا  
 فاحتلوا الاسكندرية وحصنوها فعاد اليها  
 عمرو بن العاص فافتتحها ثانية وأقام بها  
 وكتب بذلك الى امير المؤمنين فرد عليه

واصحابه من فتح باب الحصن فخاف  
 المقوقس على نفسه فهرب هو وأكابر القبط  
 من منفيس ولحقوا بجزيرة في وسط النيل  
 وأمروا بقطع الجسر الذي يوصل بينها وبين  
 الحصن وكان مصنوعا بسفن متلاصقة بعضها  
 بجانب بعض

وأرسل المقوقس الي عمرو بن العاص  
 يحسن له أمر الصلح ويخوفه من جيوش  
 الرومانيين قبل القائد العربي أن يصلح  
 علي أحد هذين الشرطين وهما : اما  
 الاسلام واما الجزية . فقبل المقوقس  
 الجزية علي ان يدفع كل قبلي في مصر  
 من شريف ووضع دينارين عن نفسه  
 وليس علي من لم يبلغ الحلم ولا الشيخ  
 الهرم ولا على النساء شيء وان لهم أرضهم  
 وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها  
 وأحصى من تستحق عليه الجزية يومئذ  
 فبلغوا اكثر من ستة ملايين. فلما بلغ ملك  
 الرومان ما فعله المقوقس أرسل اليه يفتح  
 رأيه ويأمره بقتال العرب مستعينا بالقبط  
 وعن معه في مصر من جنود الرومان وكان  
 يبلغ عددهم مئة الف

فلما ير المقوقس ان يخرج مما دخل  
 فيه وركب الرومان للعرب حتى تقيء الي

بأن لا يجاوزها وقبح رأيه في تتبع من  
هرب

ثم عاد عمرو الى المكان الذي كان  
نزله المسلمون اولاً عند محاصرتهم لحضن  
بابليون وكان عمرو ترك به فسطاطه منصوباً  
فبني المسلمون حوله بيوتاً واختطوا خططاً  
صارت فيما بعد مدينة أطلق عليها اسم  
الفسطاط وهو مصر القديمة وبني بها مسجده  
المشهور للآن وهو الذي تصلى به آخر جمعة  
من رمضان رسمياً تذكراً لفتح المسلمين  
لمصر

من أعمال عمرو بن العاص النافعة  
حفره خليجاً يوصل النيل بالبحر الاحمر  
لسهولة المواصلة مع بلاد العرب ونقل الغلال  
الى تلك البلاد وبه تمكن من نقل الحبوب  
الى بلاد العرب زمن القحط وكان ذلك  
الخليج يسمى بخليج أمير المؤمنين. وأبطل  
عادة القاء عناء على النيل تقرباً اليه باعتبار  
أوهيته وقد ثبت ان هذا اختلاق  
ثم أرسل عمرو جيشاً لفتح برقة فصالحه  
أهلها

ولما توفي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
وتولي الخلافة عثمان بن عفان عزل عمرو  
ابن العاص عن مصر وولاهها عبد الله

ابن ابي مرخ فسار سيرة حسنة محمودة  
وغزا ثلاث غزوات ذات شأن : غزا  
افريقية وقتل ملكها، وغزا الاساورة حتى  
بلغ دققة، وغزا الصواري . وبلغ خراج  
مصر في مدته اربعة عشر الف دينار  
أى ١٤ مليون دينار فلما لقي عثمان عمرو  
ابن العاص قال له قد علمت ان القححة درت  
بعذك . فقال عمرو نعم ولكن بعد أن  
أعجزتم صغارها

والذي جباه عبد الله بن ابي مرخ  
هو الجزية من عدد النفوس غير الحراج  
والاموال الديوانية . مات عبد الله بن ابي  
مرخ سنة (٣٥) بعد أن استخلف علي مصر  
عقبة بن عامر الجهني فكانت ولايته احدى  
عشرة سنة ونحو نصف سنة

فلما تولى الخلافة أمير المؤمنين علي بن  
ابي طالبولى مصر سعد بن عباد الانصارى  
فأقام قليلاً مات

فتبعه محمد بن ابي بكر فوصل الى  
مصر في نصف رمضان سنة (٣٦) فهدم  
دور شيعة عثمان ونهب أموالهم وسجن  
خزائيرهم فبلغ ذلك معاوية فبعث عمرو  
ابن العاص في جيش الى مصر فحدث قتال  
عنيف بينه وبين محمد بن ابي بكر وانتهى

ولايته اربع سنين وعشرة أيام  
ثم تولى قررة بن شريك العبسي من  
قبل الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦ فكانت  
ولايته ست سنين الاياما

ثم تولى عبد الملك بن زفاعة من قبل  
سليمان بن عبد الملك سنة (٩٦) الى غاية صفر  
سنة ٩٩ فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى أيوب بن شرحبيل بن الصباح  
من قبل عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ ومات  
سنة ١٠١ فكانت ولايته سنتين ونصف  
سنة

ثم تولى بشر بن صفوان الكلبي من  
قبل يزيد بن عبد الملك سنة ١٠١ وفي  
ولايته استولى الرومان على تنيس ١٠٢

ثم تولى حنظلة بن صفوان وهو أخو  
شريك المذكور باستخلاف أخيه فأقره  
يزيد بن عبد الملك وعزل سنة ١٠٥ فكانت  
ولايته ثلاث سنين

ثم تولى محمد بن عبد الملك بن مروان  
من قبل أخيه هشام سنة ١٠٥ فوقم وباء  
بمصر فهرب منها ولم يلبها الا نحواً من  
شهر

ثم تولى الحر بن يوسف بن يحيى  
ابن الحكم من قبل عبد الملك واستقال

القتال بقلبة عمر فهرب محمد فظفر به معاوية  
ابن جديع فقتله ثم جمعه في جيفة حمار  
وأحرقه بالنار سنة ٣٨ فكانت ولايته خمسة  
أشهر

ثم تولى عاصم بن عقبة الجهني من قبل  
معاوية وصرف عنها سنة ٤٧ فكانت ولايته  
سنتين وأربعة أشهر

ثم تولى مسلمة بن مخلد الانصارى  
من قبل معاوية وتوفي في ولايته سنة ٦٢  
فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة  
أشهر

ثم تولى سعيد بن يزيد بن علقمة  
الاسدي من قبل يزيد بن معاوية وعزل  
سنة ٦٤ فكانت ولايته سنة واحد عشر  
شهرًا

ثم تولى عبد الرحمن بن عقبة بن حجر  
من قبل عبد الله بن الزبير فأقام تسعة أشهر  
ثم تولى عبد العزيز بن مروان من

قبل أبيه الخليفة مروان بن الحكم سنة ٦٥  
فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر  
وثلاثة عشر يوماً

ثم تولى عبد الله بن عبد الملك بن  
مروان من قبل أبيه عبد الملك سنة ٨٠  
وهو ابن سبع وعشرين سنة وصحان

سنة ١٠٨ فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى الحفص بن الوليد الحضرمي من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بهد أسبوعين

ثم تولى عبد الملك بن رفاعة ثانية فقدم مصر ثانية ١٠٩ ومات في نصف المحرم فكانت ولايته خمس عشرة ليلة

ثم الوليد بن رفاعة باستخلاف من أخيه فأقره هشام بن عبد الملك فتوفي وهو وال في جمادى الآخرة سنة ١١٧ فكانت

ولايته تسع سنين وخمسة أشهر

ثم تولى عبد الرحمن بن خالد باستخلاف من الوليد فأقام سبعة أشهر

ثم تولى حنظلة بن صفوان ثانية من قبل هشام بن عبد الملك سنة ١١٩ فحصل بينه وبين القبط محاورة فبلغ ذلك هشام

فصرقها وولاه أفريقية وخرج في ربيع الآخر سنة ١٢٤ فكانت جملة ولايته خمس سنين وشهرين

ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمي ثانية من قبل هشام سنة ١٢٤ ولما مات هشام واستخلف بعده أخوه الوليد بن

يزيد أقر حفصا . ثم صرف عن الولاية سنة ١٢٥ فكانت مدة ولايته

سنة وشهرين

ثم تولى عيسى بن عطاء من قبل الوليد بن يزيد إلى أن عزله مروان الأخير ابن مروان الأول سنة ١٢٦ فكانت مدة ولايته خمسة أشهر

ثم تولى حسان بن عتاهية من قبل مروان المذكور في المحرم وعزله في سنته ثم تولى حفص بن الوليدنا ثقل كره

فأقام رجب وشعبان ثم عزل في المحرم سنة ١٢٨

ثم تولى حوثرة بن سهل بن عجلان

الباهلي من قبل مروان المذكور في المحرم سنة ١٢٨ فاجتمع الجند علي منعه فأبى عليهم حفص فخافوا حوثرة وسألوه

الامان فأمنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد اطأوا اليه فأخذ في طلب من كان سبياً

للفتنة فجمعوا له فضرب أعناقهم . ثم صرف من ولايته في جمادى الأولى سنة ١٣١

وبعث مروان الي العراق قتل فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وستة أشهر

ثم تولى المنصور بن عبد الله بن المنصور من قبل مروان سنة ١٣١ وتوفي سنة ١٣٢ فكانت جملة ولايته عشرة أشهر

خمس سنوات  
 ثم تولى ابو عون ثانية من قبل المنصور  
 في ربيع الاول سنة (١٤١) ثم صرف عنها  
 فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وستة  
 أشهر  
 ثم تولى موسي بن كعب بن عيينة  
 من قبل المنصور في ربيع الآخر سنة  
 (١٤١) فكانت ولايته ستة أشهر  
 ثم تولى محمد بن الاشعث الخزاعي  
 من قبل المنصور في ذى الحجة سنة (١٤١)  
 ثم صرف عنها فكانت ولايته ستة أشهر  
 ثم تولى حميد بن قحطبة من قبل  
 المنصور فدخل في عشرين الفا من الجند  
 في شهر رمضان سنة (١٤٣) ثم صرف  
 في ذى القعدة سنة (١٤٦) فكانت ولايته  
 ثلاث سنوات وسبعة أشهر  
 ثم تولى يزيد بن حاتم الملقب من  
 قبل المنصور في نصف القعدة سنة (١٤٦)  
 وصرف عنها في ربيع الآخر سنة (١٥٢)  
 فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر  
 ثم تولى عبد الله بن عبد الرحمن من  
 قبل المنصور في ربيع الآخر وهو أول  
 من خضب بالسواد وصرف عنها في  
 رمضان سنة (١٥٤) فكانت ولايته

ثم تولى عبد الملك بن مروان من  
 قبل أبيه مروان الخليفة فكان آخر نواب  
 خلفاء بني أمية وذلك في سنة (١٣١)  
 ( من تولى مصر من قبل الدولة  
 العباسية ) جاءت الدولة العباسية فكان  
 أول نوابها بمصر صالح بن علي بن عبد الله  
 ابن عباس من قبل أمير المؤمنين أبي  
 العباس السفاح . قدم في المحرم سنة ١٣٢  
 قتل كثيراً من شيعة بني أمية وجيز  
 طائفة منهم الى العراق قتلوا ثم ورد  
 كتاب من السفاح الى صالح المذكور  
 بإمارة فلسطين واستخلافه علي مصر من  
 يشاء  
 ثم تولى أبو عون بن عبد الملك  
 الجرجاني في مستهل شعبان سنة ١٣٣  
 فوقع وباء بمصر فهرب أبو عون من مصر  
 واستخلف عكرمة بن عمرو وخرج الى  
 دمياط سنة ١٣٥ ثم ورد كتاب من  
 السفاح بولاية صالح بن علي ثانية علي  
 مصر في ربيع الاول سنة ١٣٦ ومات  
 السفاح في ذى الحجة واستخلف أمير  
 المؤمنين عبد الله المنصور فأقر صالحا على  
 ولايته  
 ثم صرف عنها فكانت جملة ولايته

ستين وشهرين

ثم تولى محمد بن عبد الرحمن بن معاوية باستخلاف من أخيه عبد الله فأقره المنصور ومات في نصف شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصف شهر

ثم تولى موسى بن علي بن رباح باستخلاف من محمد بن عبد الرحمن ولما مات المنصور وبويع لولده محمد المهدي أقر موسى المذكور الى ذى الحجة سنة (١٦١) فكانت ولايته ست سنين

وشهرين

ثم تولى عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل المهدي في ذى الحجة سنة (١٦١) وصرف عنها في جمادى الاولى سنة (١٦٢) وصرف عنها في رمضان من السنة المذكورة فكانت ولايته أربعة شهور

ثم تولى منصور بن يزيد الزغبى وهو خال المهدي من قبل المهدي في رمضان سنة (١٦٢) وصرف في نصف القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام

ثم تولى يحيى أبو داود من خراسان من قبل المهدي في ذى الحجة سنة (١٦٢) وكان أبوه تركياً من أشد الناس

وأعظمهم هينة وأقدمهم علي الحرب فمخ من أفضل الدروب بالليل ومن أفضل الحوانيت ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلى اداؤه فكان الرجل يضع ثيابه في الحمام ويقول يا أبا داود احرسها فاذا ضاعت أتبه فيمهله يوماً ثم يأتي بها من أخذها فكانت الامور على هذا المنوال واستمر الى المحرم سنة (١٦٤) فكانت ولايته مريباً من سنتين

ثم تولى ابراهيم بن صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل المهدي في المحرم سنة (١٦٥) وفي ولايته خرج دحية ابن مصعب بن مروان بالصعيد ودعا لنفسه بالخلافة فترأخى ابراهيم ولم يخط بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط عليه المهدي وعزله عزلاً قبيحاً في ذى الحجة سنة (١٤٨) فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى موسى بن مصعب من قبل المهدي في ذى الحجة سنة (١٦٧) فتوجه بمسكركه الى بلاد الحوف لقتالهم فلما التقوا انهزم أهل مصر بأجمعهم وقتلوه من غير أن يتكلم وكان قتله في شوال سنة



فبنيت بمشورة العلامتين الليث بن سعد وعبد  
الله بن ابي لهيعة ثم صرف عن مصر سنة  
١٧٢ فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة  
اشهر ونصف شهر

ثم تولى مسلة بن يحيى البجلي من  
خراسان من قبل الرشيد ثم صرف عنه  
في شعبان سنة ١٧٣ فكانت ولايته احد  
عشر شهرا

ثم تولى محمد بن زهير الازدي من  
قبل الرشيد في شعبان المذكور فثار عليه  
الجند ولم يستقم له حال فعصر عنها في  
غاية ذي الحجة سنة ١٧٣ فكانت ولايته  
خمسة اشهر

ثم تولى داود بن يزيد بن حاتم  
المهلبى وقدم هو و ابراهيم لاخراج الجند  
الذين قاوا علي محمد الازدي فدخلوا  
مصر في المحرم سنة ١٧٣ فأخرجوا العسكر  
التقديم الى الغرب واستقام الحال وسكنت  
الفتنة

ثم صرف داود المذكور عن ولايته  
في المحرم سنة ١٧٥ فكانت ولايته سنة  
ونصف سنة

ثم تولى موسى بن عيسى العباسي  
من قبل الرشيد في شهر صفر سنة ١٧٥

١٦٨ فكانت ولايته عشرة اشهر وكان  
ظالما غاشما ممم الليث يقرأ في خطبته انا  
أعدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها.  
قال الليث اللهم لا تمقتنا

ثم تولى عصامة بن عمر باستخلاف  
موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا  
مع اخيه بكار فخارب يوسف بن نصر  
وهو على جيش دحية فتطاعنا فوضع  
يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار  
الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجم  
الجيشان مهزمين واستمر الى سلخ المحرم  
سنة ١٦٩

ثم تولى علي بن سنان بن علي من  
قبل الهادي سنة ١٦٩ ولما مات الهادي  
واستخلف هرون الرشيد أقر علي بن يوسف  
المذكور فأظهر الامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر ومنع الملامى والخور والكنائس  
المحدثه بمصر فبذلت النصارى في عدم  
هدمها ما يزيد على خمسين الف دينار فلم  
يقبل وكان كثير الصدقات عزل في ربيع  
الاول سنة ١٧١

ثم تولى عيسى بن موسى العباسي  
من قبل الرشيد فأذن للناصارى في بناء  
الكنائس التي هدمها علي بن سنان

وصرف في شهر صفر سنة ١٧٦ فكانت ولايته سنة واحدة

ثم تولى ابراهيم بن صالح ثانية من قبل الرشيد في غرة ربيع الاول سنة ١٧٦

وتوفي في ولايته فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما

وقام بعده بالامر ابنه صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد

ثم تولى عبد الله بن المسيب من قبل الرشيد سنة ١٧٦ فكشف أمر الخراج

وزاد علي المزارعين زيادة اجحفت بهم فخرج عليه أهل الحوف قاتلهم قتل

كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فجز جيشا عظيما وبهته الى الحوف

فتلقوه بالطاعة وأذعنوا له وقاموا بالخراج

ثم صرف عبد الله المذكور في رجب سنة ١٧٨ فكانت ولايته سنتين وسبعة

اشهر ثم تولى اسماعيل بن صالح العباسي من قبل الرشيد في ربيع الاول سنة ١٧٨ فأشار عليه

الرشيد بالسير الى افريقية فكان مقامه شهرين ونصف شهر

ثم تولى عبد الله بن صالح العباسي من قبل الرشيد فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب وصرف سلخ سنة ١٧٨ فكانت مدته شهرا واحدا ونصفا

ثم تولى عبد الله بن المهدي من قبل اخيه الرشيد في المحرم سنة ١٧٩ فاستخلف ابن المسيب وصرف في رمضان فكانت ولايته تسعة اشهر

ثم تولى عيسى بن موسى ثالث مرة من قبل الرشيد فأرسل ابنه يحيى خليفة عنه في رمضان سنة ١٧٩ وصرف في جمادى الآخرة سنة ١٨٠ فكانت ولايته تسعة اشهر

ثم تولى عبد الله بن المهدي ثانية من قبل أخيه الرشيد فقدم داود بن حباسة خليفة عنه في جمادى الآخرة سنة ١٨٠ وصرف في رمضان سنة ١٨١ فكانت ولايته سنة واحدة وثلاثة اشهر

ثم تولى اسماعيل بن صالح العباسي من قبل الرشيد في ربيع الاول سنة ١٨٢ فكانت ولايته تسعة اشهر

سنة ١٨٢٢ وصرف في رمضان  
من السنة المذكورة فكانت مدته ثلاثة  
شهور  
ثم تولى الليث بن فضل من أهل  
بيروت من قبل الرشيد في سابع رمضان  
من السنة المذكورة وقدم مصر في شوال  
لجاءه المال والهدايا والتحف واستخلف  
أخاه الفضل وتوجه بالمال والهدايا الى  
الرشيد

ثم عاد وتوجه ثانية بالمال واستخلف  
هاشم بن عبدالله وكلما أتم سنة وخرج من  
حسابها توجه بالمال الى الرشيد ومعه  
الحساب  
ثم صرف عن مصر في جمادى الآخرة  
سنة ١٨٧٢ فكانت ولايته أربع سنين وسبعة  
أشهر

ثم تولى احمد بن اسماعيل العباسي  
من قبل الرشيد في جمادى الآخرة سنة  
١٨٧٢ ثم صرف في رمضان سنة ١٨٨٩ فكانت  
ولايته سنتين وشهراً ونصف شهر  
ثم تولى عبد الله بن محمد بن ابراهيم  
العباسي من قبل الرشيد في شوال وصرف  
في شعبان سنة ١٩٠٠ فكانت ولايته عشرة  
اشهر

ثم تولى الحسين بن جميل من قبل  
الرشيد في رمضان سنة ١٩٠٠ وصرف في  
ربيع الآخرة سنة ١٩٢٢ فكانت مدة  
ولايته سبعة أشهر. ثم تولى دلم الكاكي  
من قبل الرشيد في ربيع الآخرة سنة ١٩٢٢  
وصرف في صفر سنة ١٩٢٣ فكانت ولايته  
عشرة أشهر

ثم تولى الحسن التتاحت بن قبل  
الرشيد في ربيع الاول سنة ١٩٢٣ فمات  
الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فثار  
الجند ووقعت فتنة عظيمة فجهز الحسن  
مل مصر فوثب أهل الرملة لاخذه فبلغ  
الحسن فساد من طريق الحجاز لفساد  
طريق الشام وكان سيره في ربيع الاول  
سنة ١٩٢٢ فكانت مدة ولايته سنة  
واحدة

ثم تولى الحاتم بن هو من قبل الامين  
في ربيع الثاني سنة ١٩٢٤ وصرف في  
جمادى الآخرة سنة ١٩٥٠ فكانت  
ولايته سنة واحدة وخمسة  
اشهر

ثم تولى حاتم الاشعث الطائفي من  
قبل الامين وكان ليلاً فلما حدثت فتنة  
الامين والمأمون قام السري بن الحكم

عصيباً للمأمون ودعا الناس إلى خلع الأمين فأجابوه وبأيفوه للمأمون ثمان بقرين من جمادى الأولى سنة ١٩٦ وخرجوا حائماً الأشعث فكانت ولايته سنة واحدة

ثم تولى عبادة بن محمد بن حسان ابن أبي نصر من قبل المأمون في رجب سنة ١٩٦ فبلغ الأمين ما كان بمصر فكتب إلى ربيعة بن قيس رئيس الحوف بولاية مصر وكتب إلى جماعة تعاونه ببيعة الأمين وخلق المأمون ولما قتل الأمين صرف عبادة في شهر صفر سنة ١٩٨ فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر

ثم تولى المطلب بن عبدالله الخزاعي من قبل المأمون في ربيع الآخرة سنة ١٩٨ ثم صرف في شوال فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر ثم تولى العباس بن موسى العباسي من قبل المأمون في ذي القعدة سنة ١٩٨ وعزل سنة ١٩٩

ثم تولى المطلب الثاني من قبل المأمون في المحرم سنة ٢٠٠ وعزل في شعبان من السنة المذكورة

ثم تولى السري بن الحكم من أهل بلخ من قبل المأمون في مستهل رمضان سنة ٢٠٠ وتوفي السري المذكور سنة ٢٠٤ وهي السنة التي مات بها الشافعي رضي الله عنه

ثم تولى محمد بن السري المذكور من قبل المأمون وتوفي في شعبان سنة ٢٠٦ فكانت ولايته أربعة عشر شهراً

ثم تولى عبد الله بن السري بإجماع من الجند وعزله عبيد الله بن طاهر من قبل المأمون في ربيع الآخر سنة ٢١١

ثم تولى عيسى بن يزيد الجلودي باستخلاف عبد الله بن طاهر إلى سبع عشر القعدة ٢١٣

ثم تولى الأمير أبو اسحق بن هرون الرشيد وهو المعتصم فأقر موسى على الصلاة فقط وجعل صالح بن شيراز على الخراج فظلم الناس فخاربه وقتلوا أصحابه في صفر سنة ٢١٤

ثم تولى عمر بن الوليد التميمي باستخلاف أبي اسحق بن هرون الرشيد فخرج لقتال الحوف في ربيع الآخرة

وذلك سنة (٢٥٤) فاستقل بها وكان مؤسسها  
للدولة الطولونية من سنة (٢٥٤) الى  
(٢٩٢) هـ

أصل ابن طولون من التركستان  
وكانت أسرته تسكن بجوار بحيرة لوب  
بيخارى الصغرى فأسر أبوه في إحدى  
الوقائع الحربية وحيه الى أبي أسد  
الصامبي وكان من عمال المأمون يدفع له  
أتاوة سنوية من الممالك والحبل . فكان  
طولون في جملة من أرسلهم ابن أسد من  
الممالك الى المأمون سنة (٢٠٠) فأعجب  
به المأمون وألحقه بمباشيته وما زال يرقبه  
حتى جعله رئيس حرسه ولقبه بأميرالستر  
فبقى طولون نحواً من عشرين سنة في  
هذا المنصب على عهد المأمون والمنعم  
وفي هذه الاثناء رزق بابنه احمد بن طولون  
فرباه تربية عالية فشب قتيماً حسن  
الاخلاق ابن العريكة . ولما توفي والده  
سنة (٢٢٩) ولاه الخليفة امارة الستر بدلا  
عنه ولكنه كان مغرماً بالعلم يتردد الى  
طرسوس لتلقى الدروس بها ثم استأذن  
امير المؤمنين ان ينقطع في طرسوس لتلقى  
العلم بها فأذن له في ذلك مع بقاء ألقابه  
ومراتبه لحين عودته فأقن احمد بن

سنة (٢١٤) فكانت ولاية شهرين  
ثم تولى عيسى الجلودي ثانية  
باستخلاف أبي اسحق بن هرون الرشيد  
فحارب أهل الحوف بالطرية ثم انهزم  
فأقبل ابو اسحق في اربعة آلاف من  
أزاده فقاتل أهل الحوف وقتل أكابرهم  
وخرج الى الشام غرة المحرم سنة (٢١٥) في  
أزاده ومعه الاسارى ثم تولى عبدربه بن  
جبله من قبل ابي اسحق فاستمر الى غاية سنة  
(٢١٥) وتوجه الى برقة

ثم تولى عيسى بن منصور الرافعي من  
قبل ابي اسحق المذكور في اول  
سنة (٢١٦) فاختلف عليه عرب مصر  
وقبطنها في جمادى الاولى من السنة المذكورة  
وخلعوا الطاعة فقاتلهم وقتل منهم جماعة  
فكانت حروبا عظيمة الى ان قدم عبيد  
الله المأمون الى مصر سنة (٢١٧) فسخط  
علي عيسى وحل لواءه ونسب هذه الفتنة  
اليه ثم ان المأمون جهز الجيوش لاهل  
الفساد وسبي منهم من سبي وقتل منهم من  
قتل

ثم ولي الخليفة المعتز بالله باك التركي  
أميراً على مصر فأتاب عنه احمد بن  
طولون فولاه امارة مصر بالنيابة عنه

طولون هنالك علم الحديث وغيره وعاد الى بغداد وقد أخذ من المعارف بقسط وافر فرأى ان الأراك قد عزلوا المستعين وبايعوا المعتز وآل أمر الاول الى التغريب بواسطة فوكوا به احمد بن طولون . فلما أراد المعتز قتل المستعين خرقا من عودته الى الخلافة أمر احمد بن طولون وهو الموكل به ان يقتله فأبى فسير اليه المعتز من قبله فلما علم احمد بن طولون بذلك عظم لديه هذا الامر فجهزه ودفنه فرفعت هذه الحادثة من قدر احمد بن طولون في نظر الناس ولما عين باك التركي واليا على مصر أرسل احمد بن طولون اليها بالنيابة عنه

دخل ابن طولون مصر وكان علي خراجها احمد بن المدير فتلقيه باحتفاء عظيم وأرسل اليه بهدية فلم يقبلها احمد بن طولون فتخوف ابن المدير من ذلك وأخذ يسمي في خلعه . اما احمد فلم يبال به بل أخذ في تعزيز حصون مصر واستحكاماتها واعداد الجنود من أهلها فكتب الامير اماجور التركي والى الشام الى الخليفة يخوفه من ابن طولون ويذكر له أنه قد صار له فيها دولة وكتب له مدير الخوارج ابن المدير بمثل ذلك ايضا . فأرسل اليه

الخليفة بتترك مصر والانتقال الى سامرا واستخلاف من شا . فهم بتلبية الامر ولكنه أدرك أنها حيلة لاصطياده فجهز احمد بن محمد الواسطي كاتب سره وأرسله بالنيابة عنه الى سامرا وزودوه بالهدايا الفاخرة الى الوزير فملك أهواه وسمى له عند الخليفة حتى أنبى أمره السابق وأقره على مصر كما كان وصرح له بنقل أسرته اليها

وفي سنة ( ٢٥٧ ) قتل باك التركي خلفه برقون التركي وهو جو احمد بن طولون فأقره على مصر جميعها وأحال اليه جباية خراجها ايضا فصار هو المتصرف المطلق بها

وفي سنة ( ٢٦٢ ) أرسل الموفق الى احمد بن طولون يطلب منه حمل خراج مصر اليه مع انه كان من نصيب المفوض ( لان الخليفة المعتمد قسم الاعمال بينهما فكانت مصر من نصيب المفوض ) وفي الوقت نفسه أرسل الخليفة المعتمد الى ابن طولون يطالب حمل المال اليه ويحذره من الموفق فعزم ابن طولون على تسليم المال للموفق فسلمه لتحرير خادمه وأخذ ما كان معه من الكتب . فوجد فيها

كتبا باسم بعض قواده يستميلهم اليه، ويعدم  
وينهب قبض عليهم احمد بن طولون  
وقتلهم

فلما وصل المال الى الموفق استقله  
فأرسل ل احمد بن طولون يوبخه فرد عليه  
احمد جوابا غليظا . فلما وصل الجواب الي  
الموفق حنق حنقا عظيما وعزم على عزله  
فمرض ولايتها علي كل جدير بها فأبوا  
لاحسان ابن طولون وأياديه لديهم فعرضها  
علي اماجور والي الشام فأباها بتاتا . فلما  
رأى ذلك أرسل قائده ومسي بن نفا  
لاخراج احمد بن طولون من مصر بالقوة فلما  
وصل الى الرقة اختلف جنوده عايه لقله  
المال فاضطر للرجوع

وفي سنة (٢٦٤) توفي اماجور أمير  
الشام وتولي ابنه مكانه فطمع ابن طولون  
في ضمها الى ملكه فسار اليه لخصمه له ابن  
اماجور بلا حرب فأقره عليها واتبعها  
بملكه . ولما ذهب احمد بن طولون للشام  
مرة ثانية لقمع فتنة ثارت بها عهد بادارة  
البلاد لابنه عباس فأغراه بعض الناس  
بشق عصا الطاعة على أبيه فلما علم أبوه  
بذلك وقصده خاف عباس فأخذ الاموال  
التي في خزائن مصر وسار الي رقة وأخذ

يستميل اليه اهل المغرب فلم تصادف  
دعوته قبولا وأخذ احمد بن طولون  
يكتابه ويلطفه فلم يقبل ومزال، ثم شردا  
في طرابلس الى سنة (٢٦٧) حتى اتبعه  
عصابة قوية فسار بها الى الاسكندرية  
لخلع أبيه . فأرسل أوه وزيره احمد  
الواسطي فخاربه وانتصر عليه وأمسكه  
حيا وجاء به الي والده في منتصف سنة  
(٢٦٨) فاعتله وقتل كل من كان سببا في  
غوايته

وفي سنة (٢٠٩) اضطرب ابن طولون  
للذهاب الى الشام فقم فتنة ثارت بها  
فأخذ معه ابنه عباس واستخلف علي مصر  
ولده خاروبه وبينا هو يحارب بانطاكية  
أصيب بمرض عضال فحمل الى مصر علي  
الهودج فتوفي سنة (٢٧٠)

فدام بالامر بعده خاروبه بن احمد  
من سنة (٢٧٠ الي ٢٨٢) فلما بويع له  
احضر أخاه وطلب أن يبايعه فأبي فأعاده  
الي معتقه ثم قتله بايعاز القائد أبي عبدالله  
ثم خاف ابو عبد الله هذا من امكان  
ندم خاروبه علي ما فعل فيعود الى الانتقام  
منه فكاتب الموفق وأخذ يصف بذخ  
خاروبه ويطمعه في أخذ الشام من يده

لما توفي احمد بن طولون طلب اسحق  
ابن كنداج عامل الجزيرة وابن أبي الساج  
عامل الكوفة من الموفق أن يأذن لهما في  
استخلاص الشام من يد خارويه فأذن لهما  
فسارا اليها وفتحها فأغضب ذلك خارويه  
فسار في جيشه وجعل القيادة لسعيد قائده  
فبلغ المعتضد ذلك فسار من دمشق نحو  
الرملة فاتاه خبر خارويه وكثرة من معه  
من الجنود فهم بالعود فلم يمكنه أصحاب  
خارويه فدارت رحى الحرب وحملت  
ميسرة المعتضد على ميمنة خارويه  
فانهزمت فارتاع لذلك خارويه وكان  
حدثا لامهد له بالقتال فعمد الي الهرب  
هو ومن معه من الاحداث ونزل المعتضد  
خيام خارويه وهو لا يشك في النصر  
فخرج اليه سعيد القائد ببقية الجيش فتروم  
المعتضد أن خارويه قد عاد فحدثت  
موقعة عظيمة قتل فيها من جنود بغداد  
عدد لا يحصى وبعد الموقعة تفقد سعيد  
خارويه فلم يجده ثم علم انه هرب الي  
مصر وكان معه أخوه أبو العشائر فأقامه  
للمسكن مقام أخيه فوزع بينهم الغنائم فلما  
بلغ هذا النصر خارويه خجل من هربه  
ولكنه فرح بما حدث علي يد قائده

ووزع الاموال والصدقات واحتفل بهذا  
الحادث احتفالا عظيما  
وفي سنة (٢٧٥) خلع ابن أبي الساج  
عامل الجزيرة طاعة خارويه فسار اليه  
وقاتله وهزمه وولي مكانه اسحق بن  
كنداج  
وفي سنة (٢٧٩) توفي الخليفة المعتضد  
وتولي المعتضد فأرسل خارويه يتحجب  
اليه وأرسل له هدايا فاخرة وعرض عليه  
أن يزوج ابنته قطر الندى لابن الخليفة  
علي . فقبل الخليفة أن يكون لزوج له هو  
وحصل الزفاف علي أحسن ما يكون سنة  
(٢٨٠) وفي هذه السنة قتل خارويه قتله  
خدمه خوفا من تحقيق كان شرع فيه لما بلغه  
وجود علاقات غرامية بين بعض نسائه  
وبعض قواده  
ثم تولى بعده جيش بن خارويه من  
سنة (٢٨٢ الى ٢٨٣) وكان يلقب بأبي  
الساكر فلم يلبث ان ثار عليه الجنود  
طالبين خلعهم وتولية عمه فلاطمهم كاتبه  
علي بن احمد حتي رجعوا فقتل جيش  
عمه من له وثار الجند عليه فرمى اليهم  
بالرأسين فهاجوا وماجوا واقتحموا قصره  
وقتلوه شر قتلة وكانت ولايته تسمه أشهر



وعادت مصر كما كانت تابعة للخلافة

العباسية

فتولى مصر عيسى النوشري من قبل

الخليفة المكتفي من سنة ( ٢٩٢ الى

٢٩٥ )

ثم خلفه محمد بن الخليج فلم يلبث

الا قليلا حتى اقتضت الاحوال اعادة

النوشري اليها فتولاها حتى مات سنة

( ٢٩٧ )

فتولاها المقدر تكين الخزري ابا منصور

فبقي فيها الى سنة ( ٣٠٢ )

فتولاها زكا الرومي ابو حسن الاعور

وبقي فيها خمس سنوات الى سنة ( ٣٠٧ )

فأعيد تكين ثانية فبقي فيها الى ان

توفي سنة ( ٣٢١ ) وكان له ولد يدعي محمدا

فاستولى على الحكومة بدون اذن امير

المؤمنين . فأراد هذا ان يعاقبه علي جرأته

فولى على مصر محمد بن طفج الاخشيدي

وكان هذا حاكما في دمشق وأصله من أولاد

ملوك فرغانة كان المستعصم بن هرون الرشيد

قد استقدم من فرغانة جماعة وصفوا له

بالشجاعة والتقدم في الحروب فبالغ

في اكرامهم واقطعهم قطائع في

مدينة سر من رأي . وكان من هؤلاء

تولى بعده هرون بن خارويه من سنة

( ٢٨٣ الى ٢٩٢ ) ، أخذ الناس يشورون

عليه بابه از طفج بن جف حاكم الشام

التابع له

وفي سنة ( ٢٨٥ ) قصد المعتضد بالله

استرجاع بلاد الشام من هرون فارتاع لهذا

الخبر وصالحه على ان ينزل له عن قنسرين

والعواصم كلها بلا حرب فقبل الخليفة

المعتضد ذلك

وفي سنة ( ٢٩٢ ) أرسل الخليفة

المكتفي بالله قائده محمد بن سليمان

بالجيش لاستخلاص مصر من يد هرون

ابن خارويه فافتتحها وبلغ الفسطاط ووقع

القتال في جيوش هرون فقاتل بعضهم

بعضا فلما اشتد بينهم القتال سار هرون

بنفسه لاطفاء اثاره فأصيب بطعنة من

أحد المغاربة فسقط ميتا في ١٨ صفر سنة

( ٢٩٢ )

تولى بعده شيبان بن احمد بن طولون

وهو عم هرون فلم يهنا بالحكم لان الامة

أبت قبوله ملكا عليها وخارت محمد بن

سليمان قائد الخليفة المكتفي أن يعطيهم

الامان فأمهم وملك الفسطاط

واعتقل بني طولون وشردهم في البلاد

جف جد محمد بن طفج فأقام بسر من رأى ثم توفي في بغداد سنة ( ٢٤١ ) وخرج أولاده الى البلاد في طلب المعاش وانصل طفج بن جف بلؤاؤ غلام ابن طولون فاستخدم في حكومة مصر ثم انحاز طفج الى أصحاب اسحق بن كنداج فأعجب به وأخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وولاه دمشق ولم يزل كذلك حتى قتل خارويه فسار طفج الى الخليفة المكتفي بالله فظلم عليه وكان وزير الخليفة بومئذ العباس بن الحسن فلم يتزلف اليه طفج فأغري به الخليفة المكتفي فقبض عليه وجبسه وابنه أبا بكر . توفي طفج بالسجن وبقي ابنه محبوباً مدة ثم أطلق وخلم عليه ولم يزل بالعباس بن الحسن الوزير حتى أخذ بثأر أبيه منه وهرب الى الشام وأقام متغرباً بالبادية سنة

ثم انصل بأبي منصور تكين الحرري ولم يزل بصحبته الى سنة (٣١٦) ثم فارقه وشار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فأقام بها الي سنة ( ٣١٨ ) فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الي أن ولاه القاهر بالله ولاية مصر في رمضان سنة (٣٢١)

لكنه لم يذهب الى مصر لان الخليفة جعل بدله احمد ككيغانغ بعد توليه بشهر

وفي سنة (٣٢٢) عزل الخليفة القاهر بالله وتولاها الراضي بالله فعزل ابن كيغلغ عن مصر وولي مكانه محمد بن طفج فقدم لتسلم الولاية فامتنع ابن كيغلغ عن تسليمه فقاتله محمد بن طفج وانتصر عليه وهرب احمد بن كيغلغ بمن معه من ذويه ولحق بيرقة ثم سار منها الى القيروان والتجأ الى أبي القاسم القائم بأمر الله الخليفة الفاطمي وحررضه على المسير الى مصر فجز الفاطمي جيشاً عرمرماً لفتحها فبلغ ذلك واليها محمد بن طفج فخصن الحدود والغربية لمصر وجعل فيها حامية قوية وانكسرت جيوش القائم بأمر الله الفاطمي وصلت الى تلك الحدود وانتصرت على حاميتها واستولت على الاسكندرية وتقدمت الي الفسطاط واحتلت قسماً كبيراً من الصعيد ثم رأى القائم بأمر الله ان جنوده ربما لا يقوون على فتح العاصمة فأجل ذلك الى وقت آخر منتظراً قرب انحلال الخلافة العباسية

وفي الواقع كانت الخلافة العباسية

الزعيمين صلح بأن تكون لاحدهما مصر  
والآخر سورية وذلك سنة (٣٢٩)

وفي سنة (٣٣٠) انهل بطنج بن جف  
الاشيد ان محمد بن رائق قتل فانتهز هذه  
الفرصة لاسترداد الشام فسار اليها واستولى  
على دمشق وما جاورها

وفي سنة (٣٣٣) أغار سيف الدولة  
ابن حمدان على حلب وملكها وتقدم الى  
حمص فأرسل اليه الاشيد جيشا تحت  
قيادة قائده كافور فانصر عليه سيف  
الدولة وملك حمص وحاصر دمشق فانتقم  
عليه أهلها وكان الاشيد قد خرج من مصر  
الى الشام لمقاتلة سيف الدولة فالتقى الجمعان  
في قنسر بن فحصلت بينهما معارك شديدة  
فلم يهزم واحد منهما فقتل سيف الدولة  
راجعا الي الجزيرة والاشيد الى  
دمشق . ثم عاد سيف الدولة الى حلب  
وملكها

وفي سنة (٣٣٤) توفي لاشيد محمد  
ابن طنج في دمشق وسنه ٦٠ سنة فكانت  
مدة حكمه ١١ سنة ٣ أشهر ويومين ودفن  
بالقدس الشريف

تولى بعده ابنه ابو القاسم انوجور  
وكان صغيراً قام كافور قائد الاشيد

قد بطالت سعاتها ، وذهبت قوتها فطمع  
أصحاب الولايات كل في ولايته وكان  
من بينهم محمد بن طنج طمع في مصر  
فأعلن استقلاله سنة (٣٢٤) فاضطر الخليفة  
الى تهيئته لعجزه عن مقاومته وأضاف اليه  
سورية

وفي سنة (٣٢٧) أنهم عليه بلقب  
الاشيد وكان ذلك لقب ملوك فرغانة  
وهو من أولادهم ومعنى هذه اللفظة ملك  
الملوك

وفي سنة (٣٢٨) قلد الرازي بالله بن  
رائق أمير الاسراء بعداد اعمال حران  
والرها وما جاورها وجند قنسر بن  
والعوام فسار اليها وطمعت عينه الى  
ملك الشام وكان عليها بدر بن عبد الله  
عاملا من قبل الاشيد . فخاربه وهرب  
بدر الى مصر ثم تقدم ابن رائق قاصداً  
مصر حتي اذا بلغ العريش لقيته جنود  
الاشيد فانصرت عليه انتصاراً باهراً  
ولم يكدر رجوع الا في نلول من أصحابه  
فأراد محمد بن طنج ان يتم انتصاره على  
خصمه فأرسل خلفه أخاه أبا نصر بن جف  
ليتعقبه فلبث له ابن رائق في دمشق  
وهزمه شر هزيمة وقتله ثم حدث بين

الخشية لله والخوف منه . وكان يداري  
المعز لدين الله الخليفة الفاطمي بالمغرب  
ويهاديه

ثم توفي كافور سنة (٣٥٧) بعد أن حكم  
سنتين وأربعة أشهر

فقام بالامر بعده احمد أبو الفوارس  
ابن علي بن محمد الاخشيد وكان سنه ١١  
سنة فقام بتدبير أمره الحسن بن عمه  
عبد الله بن طنج . وكانت الدولة الفاطمية  
التي أقامت بالمغرب تتحين الفرص للاستقرط  
علي مصر فلما ضعف أمر هذه الدولة رأى  
المعز لدين الله الخليفة الفاطمي ان الفرصة  
سائحة لضرب ضربة قاضية بحتز بها  
مصر فأرسل اليه جيشا كثيفا تحت  
قيادة قائده جوهر الصقلي فاسترلي عليها  
سنة (٣٥٩) وما زال يقاتل الاخشيدية  
حتى أجلاهم عن مصر سنة (٣٦٠) وزال  
حكم الدولة الاخشيدية وتاتها الدولة  
الفاطمية

فاختط جوهر القاهرة ليجدها مقر  
الخلافة الفاطمية وبنى الجامع الازهر وحضر  
المعز لدين الله الى القاهرة سنة (٣٦١)  
وأنخذها عاصمة ملكه

ولما توفي سنة (٣٦٥) كما تقدم خلفه

وكان اسود خصيا بتدبير الدولة . وعلم  
سيف الدولة بوث الاخشيد فاغتم هذه  
الفرصة وقدم دمشق واستولي عليها فلما  
بلغ ذلك كافور أسرع الي سيف الدولة  
بجيش عظيم فلقى سيف الدولة بالرملة  
قادماً من دمشق للملاقاة فاقتتل الجيوشان  
وبعد مارك دموية أنهزم سيف الدولة الي  
الركة واسترد كافور منه دمشق

وفي سنة (٣٤٩) توفي انوجور محمد  
الاخشيد بعد ان حكم ١٤ سنة وعشرة  
أيام كان الحاكم فيها في الحقيقة وزيره  
كافور

تولى بعده أخوه علي الملقب بأبي الحسن  
الاخشيد وقام كافور بتدبير الدولة في أيامه  
كما كان في أيام أخيه

ثم توفي علي بن الاخشيد سنة (٣٥٥)  
بعد أن حكم خمس سنوات وشهرين  
ويومين

فاستقل كافور بمصر وكتب له أمير  
المؤمنين المطيع بعده على مصر والشام  
والحرمين وكناه العالي بالله . فلم يقبل  
كافور الكنية ولقب نفسه الاخشيدي  
واستوزر ابا الفضل جعفر بن الفرات .  
كان كافور جوادا ممدوحا سيوسا كثير

بيناًها على نفقته الخاصة وفتح عدة مدارس ورتب فيها العلماء ثم قتلهم وأخربها وأمر الناس باغلاق محلات تجاراتهم نهرا وفتحها ليلا ثم أبطل هذا الامر وأمر النساء بعدم الخروج من بيوتهن وأمر بعدم أكل الملوخية . ثم ادعى الألوهية وفتح له سجلا يكتب فيه الذي يؤمن به اسمه فكان عدد من كتبوا أسماءهم سبعة عشر الفا

وفي سنة (٤١١) خرج يطوف لبلا في جبل المقطم كعادته فلم يعد فخرج أهل الدولة للبحث عنه فوجدوا حماره مقطوع الايدي ثم وجدوا ثيابه منزرة ومطعونة عدة طعنات بالسكاكين فأيقنوا بقتله قيل ان اخته ست الملك اوعزت الى احد قواده ابن دواس بقتله فأرسل رجلين فقتلاه ثم أمرت رجالها بقتل ذلك القائد فقتلوه

ولكن اصحابه الذين كانوا يتابعونه في مذهبه أنكروا ولا يزالون ينكرون موته ويقولون انه اختفى في بستانه داخل سرداب وانه سوف يخرج في آخر الزمان وفي وادي التيم وجبل لبنان وغيرها من بلاد الشام قوم يقال لهم الدرروز لا يزالون

ابنه العزيز الى سنة (٣٨٦) وكان أهل مكة خطبوا للمعز أبيه فلما مات امتنعوا عن الخطبة فبعث جيوشه الى الحجاز فحاصرت مكة والمدينة وضيقت عليهما حتى خضعتا

وفي سنة (٣٨٦) خلفه ابنه الحاكم بأمر الله بن العزيز فأصيب كما يقال بمرض في عقله وأني من الاعمال الجنونية بما لم يرو مثله التاريخ وظهر مذهب الدرارية فجاهر باتباعه فاحقره الناس وكرهوه من أفعاله الفرية المخالفة للاصول الاسلامية كاضطهاده لليهود والنصارى والزاهم بحمل علامة تميزهم عن المسلمين وذلك بأن يحمل اليهودي اذا دخل الحمام جرساً والنصراني صايحاً من الخشب طوله ذراع في مثله ووزنه خمسة ارطال وان يكون مكشوقاً ليراه الناس ومنعهم من ركوب الخيل وأباح لهم ركوب البغال والحير على سروج من الخشب والسيور السود وأن لا يستخدموا مسلماً وأن لا يشترعوا عبداً ولا أمة فأسلم منهم عدد عديد هربا من هذه البدع

ثم أمر مرة بترك صلاة التراويح وقتل كل من جاهر بها ثم عاد فأباحها ثم أمر بهدم كنيسة القمامة ثم عاد فأمر

يعتقدون خروجه في آخر الزمان ليملا  
الارض عدلا بعد أن ملئت ظلما ( انظر  
دروز) ولعل هذا مكذوب عليهم

ثم تولى ابنه الظاهر لاعزازدين الله  
من سنة (٤١١) الى (٤٢٧) وكانت سنة  
لا تجاوز السبع سنين قامت عمته بنت  
الملك بتدبير المملكة الي ان توفيت بعد  
أربع سنين وكان يحطب باسمه في مصر  
والشام وافريقية وكان حسن السيرة عادلا  
الا أنه كان منهمكا علي الذات

خلفه ابنه المستنصر بالله من سنة  
(٤٢٧) الى (٤٨٧)

في سنة (٤٣٤) ظهر بمصر رجل  
كان يشبه الحاكم بأمر الله فادعي انه هو  
فتبعه خلق كثير ممن يعتقدون برجوعه  
قتلهم رجال المستنصر حتي أبادوم

وفي سنة (٤٤٤) عمل محضر بيفداد  
يتضمن القدح في نسب الفاطميين وأنهم  
كاذبون في دعواهم الانتساب الي علي  
عليه السلام. ولكن هذا لم يمنع علي بن  
محمد من من اقامة الخطبة للمستنصر بتلك  
البلاد

وكانت والدة المستنصر قد استولت  
علي السلطة بمصر فضعف أمر الدولة

واقسم جيشها الذي كان يتألف من العبيد  
والترك الي حزين فاجتمع الاتراك تحت  
قيادة ناصر الدولة بن حمدان وقتلوا العبيد  
قتالا عنيفا وهزموهم واستولوا علي الحكم  
وقبض علي والدة المستنصر وعزم علي  
قطع الخطبة له والدعوة للعباسيين نعلم  
القائد التركي المذكور بقصد قتل سنة  
(٤٦٥) وبقي الامر مضطربا بمصر الي  
سنة (٤٦٧) فاضطر المستنصر لاستدعاء  
بدر الجمالي وكان متوليا سواحل الشام  
وطلب اليه ارغام المشاغبيين علي الطاعة  
قتل المذكور والوزير ابن كنيذة وغيرها  
فعادت مصر الي أحسن ما كانت عليه  
من الخفض والنماء وبقيت مصر بعد ذلك  
عشرين سنة لم يحدث فيها ما يوجب  
الذكر

وفي سنة (٤٧٧) توفي قائد الجيوش  
بمصر بدر الجمالي وتولى الوزارة بعده ابنه  
شاهين شاه وتلقب بالافضل  
ثم توفي المستنصر سنة (٤٨٧) وكان  
مدة خلافته ستين سنة

خلفه ابنه المستعلي بالله وكان المستنصر  
قد عهد بالخلافة من بعده لابنه نزار فخلعه  
الافضل وبايع ابنه الثاني احمد وتلقبه

له فكان له عشرة من الباطنية قتلوه وعمره

أربع وثلاثون سنة

وكان له شعر منه قوله :

أصبحت لأرجو ولا أتقى

سوي إلهي وله الفضل

جدي نبي وامامي أبي

ومذهبي التوحيد والعدل

تولى بعده الحافظ لدين الله من سنة

(٥٢٤) الي (٥٤٩) وكان كثير اللهو

والامب وكان نصير بن عباس الوزير من

أخص ندمائه فتقول الناس في علاقاتها

أقوالا كثيرة ، فاستدعي الوزير عباس

ابنه نصيراً وأطلعه على ما يقوله الناس

وأغراه بقتل الحافظ ليمحو منه ما يتحدث

به الناس فقتله سنة (٥٤٩) ولاجل أن

يخفي الوزير جريمته عزى قتله لاخوى

الظاهر جبريل ويوسف وقتلها ظلماً

ثم أتى بابن الحافظ وهو أبو القاسم

عيسى ولم يكن له الا خمس سنين فأجلسه

علي سرير الملك وبايعه الناس بالخلافة ولقب

الفائز بالله

فأنفرد الوزير عباس بإدارة الملك فلم

يرق ذلك في أعين نساء القصر فكتبن

الى طلايع بن زريك وكان والياً علي منية

بالمستعلي فهرب زار الي الاسكندرية وتبعه

اهلها وخطبوا له ولعنوا الافضل وسار

الافضل اليهم بالاسكندرية فمزموه ثم أعاد

الكرة وتقلب عليهم وأخذ المستعلي أخاه

وبني عليه حائطاً فمات على أشنع حالة .

وتوفى المستعلي سنة (٤٩٥)

خلفه ابنه الأمر بأحكام الله وكان

عمره لايجاوز الست سنين فقام بتدبير

الملك أمير الجيوش الافضل وفي عهده

خرجت الشام من حكمهم الي الصليبيين

بعد حروب كثيرة ولم يبق لهم فيها الا

عسقلان

وفي سنة (٥١١) خرج بلدوان ملك

الصليبيين لفتح مصر فبلغ تيس فآذركه

مرض فعاد بمسكروالي اورشليم وعكف

الافضل على اصلاح البلاد وأقام مرصداً

بجوار المقطم ، فلما قتل وطأته على الأمر

بأحكام الله أمر بقتله فقتل سنة (٥١٥)

فولى بدله عبد الله بن البطايحي ولقبه

المأمون فصار أشد عليه من الافضل فقتله

سنة (٥١٩) وصلبه

كان الامر بأحكام الله سي السيرة

ولما بالهو لايسمع بامرأة جميلة الا

أحضرها وفي سنة (٥٢٤) خرج الي منزله

خصيب وأعمالها (مديرية المنيا) وأرسلن  
إليه بشعورهن طي الكتاب يستغفن به  
من عباس ومظالمه ويطلبن إليه التمدوم  
إلى القاهرة ليسلمن الأمور إليه فسار  
طلايع بن زريك في جنوده قاصدا  
القاهرة فهرب الوزير العباس بأمواله وأهله  
إلى الشام فلقبه الأفرنج قتلوه وغنموا  
مامه

أما زريك فتولى الوزارة في القاهرة  
وتلقب بالملك الصالح

وفي سنة (٥٥٠) توفي الخليفة الفائز  
بالله وكانت البلاد قد وصلت في أيامه  
إلى منتهى الضعف حتى أنها كانت تدفع  
للصليبيين شبه جزية ليمتنعوا عن غزو

مصر

ثم إن الوزير طلايع بن زريك هم  
باختيار أحد كبار الفاطميين للخلافة  
فنهأ أصحابه قائلين لا يمكن عباس أحزم  
منك إذ كان يولى الصغار ليخلوله الجوء  
فاختار طلايع أبا محمد عبد الله بن يوسف  
ابن الحافظ وهو حينئذ غلام ولقبه العاضد  
لدين الله وزوجه ابنته . واستبد الوزير  
بالامر وشنت شمل الأعيان في البلاد  
لأمن شرم فأغاظ ذلك كبار رجال الدولة

وسوام وكان من الناقين عليه عمة العاضد  
فأغرت به بعض الرجال فوقفوا في دهايز  
القصر وأخذوا يطعنونه بالسكاكين حتى  
جرحوه جراحا بالغة فحمل إلى قصره  
وأرسل إلى العاضد يماثبه علي ما حدث  
ويلقى عليه تبعته مع ماله من اليد في  
توليته الخلافة . فأرسل إليه العاضد يؤكد  
له بأنه لم يكن الأمر بما حصل وليس له  
به علم وأظهر له شديد الأسف علي ما  
كان . فأرسل إليه الوزير يقول إن كنت  
بريثا مما جري فأرسل إلى عمك لانتقم  
منها . فأرسلها إليه فقتلها ثم مات هو أيضا  
بعد أيام وذلك سنة (٥٦٦) وكان شجاعا  
جوادا كريما فاضلا ، شديد المغالاة في  
التشيع . صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد  
على أهل العناد وهو يتضمن امامة علي بن  
أبي طالب والكلام على الأحاديث الواردة  
في ذلك

وله شعر كثير منه قوله يؤيد  
مذهبه :

يأمة سلكت ضلالا بينا

حتى استوي أقرارها وجودها

ملم إلى إن المعاصي لم يكن

إلا بتقدير الإله وجودها



لوصح ذا كان الاله بزعمكم

منع الشريعة ان تقام حدودها

حاشا وكلا ان يكون الهنا

ينهي عن الفحشاء ثم يريدنا

مات الوزير طلائع بن زريك الملقب

بالمك الصالح فعهد بالوزارة من بعده لابنه

زريك وتلقب بالملك العادل

وكان الملك الصالح قد عين أحد

رجاله واسمه شاور أعمال الصعيد فأحسن

السيرة وأخذ بالحزم في الأمور حتي

اجتمعت القلوب على حبه فلما رأى الملك

الصالح ذلك عزم على عزله ولكنه خاف

من عاقبة الاقدام على هذا الامر فتركه

على عمله . فلما تولى الوزارة ابنه الملك

العادل اغراه بعضهم بعزله فعزله فلما وصل

اليه الرسول بكتابه قبض عليه وسار بجنوده

الى القاهرة فهرب الملك العادل ولكن

تمكن شاور من القبض عليه وقتله سنة

(٨٠٥)

ودخل شاور القاهرة فاستوزره الخليفة

العاقد ولقبه بأمر الجيوش

وكان صاحب الباب شخص يقال له

ضرغام طمع في الوزارة ونازع شاور فيها

وساعده بعض مرديه فثار علي خصمه

في شهر رمضان من السنة المذكورة

واضطره لترك القاهرة والمهرب الى الشام

ملتجئاً الى السلطان نور الدين محمود بن

زنكي واستوزر العاضد ضرغام ولقبه الملك

المنصور

أما شاور فانه أخذ يحسن لاسلطان

نور الدين فتح مصر ويكشف له عن وجوه

ضعفها ، ولكن السلطان كان يخشي بأس

الافرنج في طريقه الى تلك البلاد فيقدم

رجلا ويؤخر أخرى . وما زال به شاور

حتي رضى بأن يرسل الى مصر جيشاً تحت

قيادة قائده أسد الدين شيركوه . وكان مع

هذا القائد يوسف بن أخيه نجم الدين

( هو يوسف صلاح الدين رأس الدولة

الايوية ) ولكنه كان صغير السن فسار هذا

الجيش حتي وصل الي مدينة بابيس . فلما

علم الوزير ضرغام بقدوم جيش الشام أرسل

أخاه ناصر الدين بالجيوش المصرية

فانهزم وعاد الي القاهرة واستمد أسد الدين

شيركوه في زحفه حتي بلغ القاهرة فخرج

الوزير ضرغام من باب زويلة هاربا فتبعه

الناس بالسب والشتم حتي قرب من

مسجد السيدة نفيسة فأمسكوه هناك

واحتزوا رأسه وبهوته عادت الوزارة الي

وصل الى اطنيفح ومنها عبر النيل الى البر  
العربي واستولى على الجزيرة وكثير من بلاد  
الصعيد

ولما وصلت امداد الافرنج الى مصر  
اتحدت مع جنود شاوور وقصدوا جميعاً الجزيرة  
فعاد شيركوه من الصعيد ولقيهم جميعاً  
وهزمهم. ثم تقدم الى مصر السفلي منتصراً  
حتى بلغ الاسكندرية وملكها وولاهها يوسف  
صلاح الدين

ولكن الافرنج جاؤا باعداد كثيرة  
وقطعوا عليه خط الرجعة فاضطر شيركوه  
لمصالحتهم فسلم البلاد الى شاوور وعاد الى  
الشام

فازدادت مطامع الافرنج بمصر  
فطلبوا من شاوور ان يكون لهم قنصل بمصر  
وان تكون مفاتيح ابواب القاهرة بأيديهم  
وان يحمل اليهم جزية سنوية لقبول شاوور  
ذلك ولكن الافرنج كانوا قد استقدموا  
جيشاً جراراً لامتلاك مصر نهائياً. فقدم  
ذلك الجيش ودخل مديرية الشرقية  
وحاصر بليس واقتحمها وذبح جميع من  
فيها. وعزم جيش الافرنج على التقدم  
لفتح القاهرة. فكتب شاوور يستنجد  
بالسلطان نور الدين فأجده بشيركوه فجاء

شاوور. وأقام أسد الدين شيركوه بمعسكره  
خارج القاهرة

فلما استتب الامر لشاوور لم يف بوعده  
للسلطان نور الدين وارسل يطلب الي  
شيركوه العودة الى الشام فامتنع من اجابة  
طلبه واخذ يذكره بايمانه لنور الدين كي  
يؤثر ذلك فيه. فلما رأى شيركوه هذه  
الخيانة زحف على مديرية الشرقية فامتلكها  
كلها. واعد شاوور الى الاتحاد مع الافرنج  
علي دفعه عن مصر فلبى الافرنج هذه الدعوة  
بكل ارتياح لتحقيق مطامعهم القديمة  
في امتلاك مصر وحاصر الجميع شيركوه فلم  
يستطيعوا ان ينالوا منه شيئاً وكان السلطان  
نور الدين في هذه الاثناء يقاتل الافرنج  
بالشام وينتصر عليهم فاضطر الافرنج  
المقاتلون بمصر ان يرجعوا عن شيركوه  
وتركوه هو ايضاً ورجع لمولاه فوجده  
منتصراً على الافرنج فانضم اليه وافتتح معه  
عدة حصون

ثم ان شيركوه اخذ يحث السلطان  
نور الدين على فتح مصر وما زال به حتى  
عينه لذلك سنة (٥٦٢) فلما علم شاوور بقدمه  
استمد الافرنج فأمده اماشيركوه فما زال  
ينتصر على كل من يقف في وجهه حتى

مصر ثالث مرة

ولكن شاور خاف من قدوم شير كوه  
فأمجد مع الافرنج علي أن ينسحبوا في مقابل  
دفع مليون جنيه فانسحبوا فقاتلهم شير كوه  
وهو قائم من الشام في بليس فقاتلهم حتي  
شردم ودخل القاهرة وقابل الخليفة العاضد  
فأسر اليه قتل شاور فأمر شير كوه ابن أخيه  
صلاح الدين يوسف وعز الدين حزدريك  
بقتل شاور فمرصداه بطريق الامام الشافعي  
مقتلاه. فولى العاضد الوزارة لشير كوه واقبه  
بالمك المنصور

لم يكد شير كوه يتم هذه الاعمال  
حتي توفي سنة (٥٦٤) فولى العاضد لوزارة  
لابن أخيه يوسف صلاح الدين ولقبه  
بالمك الناصر فأبت الجيوش الشامية  
اعتباره وزيرا لصغر سنه فأرضاهم بالعطايا  
الجزيلة

ثم ظهر لصلاح الدين خصم اسمه  
مؤمن الخلافة جوهر الخصى حدثته نفسه  
بمخلع صلاح الدين فاتفق مع جماعة من  
الاعيان والجنود المصرية وأرسلوا للافرنج  
يستقدمونهم وجعلوا الكتب في نعل حتي  
لا تضبط بالطريق وسار الرسول حتي وصل  
الي قرب بليس فاشتبه في أمره أحد

رجال صلاح الدين فقتله فلم يجدمعه غير  
ذلك النعل الجديد فشقه فوجد فيه تلك  
الكتب فأرسلها هي والرسول الي صلاح  
الدين فعلم من مقابلة خطوطها بمن كتبها  
ووقف علي جلية الامر فأغضبي عن مؤتمن  
الخلافة مدة ثم أرسده من قتله

وكان ممن ساعد مؤتمن الدولة كثير  
من زعماء الشيعة منهم العوريس وقاضي  
القضاة وعماردة اليميني الشاعر الزبيدي وكان  
متولى كبيرها (أي انه كان أكبر زعماء هذه  
الفتنة) فأراد صلاح الدين أن يفتك بهم  
ولكنه ترقب الفرص الي ان أتاه أخوه  
طوران شاه وحثي له ان عماردة مدحه بقصيدة  
يفريه فيها بالمضي الي اليمن ومحملة علي  
الاستبداد به وعرض في تلك القصيدة بالتمام  
النبي تعريضا يؤاخذ عليه وهو قوله :  
فاخلق لنفسك ملكا لا تضاف به

الي سواك وأور النار في العلم  
هذا ابن تومرت قد كانت ولايته

كما يقول الورى لحما على وضم  
وكان أول هذا الدين من رجل

سعي الي أن دعوه سيد الامم  
فجمعهم صلاح الدين وشتهم في يوم  
واحد واستعمل صلاح الدين علي القصر

خصيالة أبيض يقال له قراقوش

غضبت الجنود المصرية وأكثرهم من  
السودان لقتل مؤتمن الدولة الخدي  
واجتمعوا خمسين الفا وقتلوا جنود صلاح  
الدين بين القصرين وقاتلوا ينتصرون  
عليهم لولا شجاعة طوران شاه أخي صلاح  
الدين فانهزموا شرمزية ثم طلبوا الامان  
ولما استتب الامر لصلاح الدين  
كتب اليه السلطان نور الدين بقلم الخطبة  
للفاطميين وجعلها باسم العباسيين فكتب  
اليه صلاح الدين يرجوه ارجاء هذا الامر  
الي حين. فكتب اليه نور الدين بوجوب  
الاسراع في ذلك فلم تسع مخالفته وكان  
قد قدم الى مصر عالم فارسي اسمه الامير  
العالم الحبشاني فلما رأى احجامهم وعدم  
تجاسرهم خوفا من الفتنة قال لهم أنا أبتدى  
بقطعها وأخطب للمستضي، العباسي. فلما  
كانت الجمعة الاولى من المحرم سنة (٥٦٧)  
صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للخليفة  
المستضي، فلم ينكر عليه أحد فأمر صلاح  
الدين في الجمعة الثانية جميع الخطباء أن  
يخطبوا باسم الخليفة العباسي. وكان  
الخليفة الفاطمي مريضا فلم يعلم بما حصل  
أحد وبقي جاهلا هذا الامر الي ان توفي

في تلك السنة وبها تفرضت الدولة الفاطمية  
سنة (٥٦٤)

لما توفي الخليفة الفاطمي العاضد  
استولى صلاح الدين على قصره وصار  
جميع ما به من الدخائر والاعلاق وأرسل  
نور الدين يبشر الخليفة العباسي بما حصل  
فأرسل الي نور الدين سيفين علامة الملك  
على الشام ومصر وأرسل الي صلاح الدين  
خلمة ومعها الشعار العباسي الاسود فصارت  
مصر من ذلك الوقت تحت سلطة نور  
الدين محمود بن زنكي وصلاح الدين نائب  
عنه فيها

وكان في مصر أحزاب الفاطميين  
فلم يقروا علي احداث أى شغب لتغيير  
الحكم الجديد

وأحسن نور الدين ان صلاح الدين  
يريد استخلاص مصر لنفسه والاستقلال  
بها فأمره بالشخص الى الكرك لينجده  
علي الفرنج فأظهر صلاح الدين الامثال  
ثم عاد فجأة موها انه حدث ما يقتضوه  
عودته وبلغه أن نور الدين يقصد اخراجه  
من مصر بالقوة أو القبض عليه فيها فجمع  
أهل بيته وخاصته وقال لهم : « بلغنا ان  
نور الدين يقصدنا فما الرأي ؟ » فقال

ثم عاد الجفاء بين نور الدين وصلاح الدين حتى عزم نور الدين نهيبا على فتح مصر ومهابة صلاح الدين فأدركه الموت قبل أن ينفذ عزمه سنة (٥١٩)

قام بعد نور الدين ابنه الملك الصالح وعمره احدى عشرة سنة فأظهر صلاح الدين الطاعة له. ولكن قواده اختلفوا عليه لصغر سنه وذهب كل منهم بما في يده. واتفق أن شمس الدين بن الداية والى حلب أرسل يستدعي الملك الصالح اليه ليقبم بحلب في الدعوة وأخذ معه كشتكين فعظم أمره (أمر كشتكين) وقبض على شمس الدين وغيره وحبسهم واستبد بالامر فخافه ابن المقدم الذي كان واليا على دمشق فاتفق مع غيره من الولاة وكتبوا صلاح الدين ليلتم الملك فسار اليهم صلاح الدين فاستقبلوه أحسن استقبال ونزل بدار أبيه ولكن القلعة

أظهرت عليه العصيان فاستأهلها بالمال ثم ترك صلاح الدين دمشق بعد أن استخلف عليها أخاه سيف الاسلام طغتكين وسار الي حمص فلما تم حماة فأخضعها، ثم قصد حلب سنة (٥٧٠) وبها الملك الصالح بن نور الدين فجمع

عمر بن أخيه. «تقاتله وتقصد» فانكر عليه أوه هذا القول وقال له: «أنا أبوك ولورأيت نور الدين لتزلت وقلت الارض بين يديه والرأي عندي أن نكتب الى نور الدين كتابا نقول فيه بغني انك تريد الحركة الي هذه البلاد فأى حاجة الي هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتى مندبلا ويأخذني اليك وما هنا من يمنة

ثم أخذ ابو صلاح الدين ابنه في خلوة وقال له «لو قصدنا نور الدين أنا كنت أول من يمنعه ولكن اذا أظم ناله الطاعة تمامي الوقت بما يحصل به الكفاية عند الله» فاتبع الولد نصيحة أبيه وكسر من حدته

فله وصل كتاب صلاح الدين الي نور الدين سكن من غضبه وهدأ من غيظه وترك قصد نصر واهتم بالصليبيين كما كان

ولكن صلاح الدين كان لا يزال متخوفا من بطش نور الدين فاتفق مع أولاده وأهل دولته على الحصول على مملكة أخرى حتى اذا تمكن نور الدين من طردهم من مصر التجأوا اليها. فاستولوا على اليمن لهذا القصد

رعيته من أهل حلب وقال لهم : « قد  
عرفتم احسان أبي اليك ومحبته لكم وسيرته  
فيكم وأنا يتيمكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد  
احسان والدي اليه يأخذ بلدي ولا يراقب  
الله ولا الخلق » وزاد على هذا كثيرا  
وبكى فبكي الحاضرون وعاهدوه على مكافئة  
صلاح الدين فكانوا يخرجون ويقاتلونه  
عند جبل جوشن ولا يستطيع القرب من  
المدينة

ثم ان الملك الصالح كاتب ابن عمه  
سيف الدين غازي صاحب الموصل  
يستجده علي صلاح الدين وكان صلاح  
الدين طلب حصار حلب وقصد حص  
رد الفرنج عنها ثم سار الي بعلبك فلحقها .  
فالي سيف الدين غازي دعوة ابن  
عمه الملك الصالح وأمده بجيش تحت قيادة  
أخيه عز الدين مسعود بن مودود  
ابن زنكي فوصل هذا الجيش الي حلب  
وانضم اليه جنود الملك الصالح وقصدوا  
صلاح الدين فأرسل هو يبذل للملك  
الصالح حص وحماة على أن تبقى له دمشق  
ويكون فيها نائبا عن الملك الصالح فلم  
يحيوه الي ما طلب وساروا الي قتاله فقاتلهم  
عند قرون حماة فكسرهم وغنم أموالهم

وتعقبهم حتي حصرهم في حلب

قطع صلاح الدين الخطبة باسم الملك  
الصالح بن نور الدين وأزال اسمه عن السكة  
واستبد بالسلطة فطلب اليه الملك الصالح أن  
يصالحه عن أن يكون له ما ييده من الشام  
ويترك ما بقي له فصالحه علي ذلك ورحل عن  
حلب . ولما وصل الي حماة وصلت اليه بها  
خلع الخليفة مع رسوله

وفي سنة ( ٥٧١ ) حاصر حلب باسم  
طلب اليه أهلها الصلح فصالحهم وترك  
للملك الصالح قلعة عزاز ونسب ذلك ان  
الملك الصالح أخرج الي صلاح الدين أخناله  
صغيرة فلاطفها صلاح الدين وقال لها: ماذا  
تريدين ؟ فقالت له قلعة عزاز . وكانوا قد  
لقدوها ذلك فسلمها اليهم ورحل عنهم الي  
مصر بعد أن دوّخ الشام واستخلف عليه  
توران شاه

وكان صلاح الدين قد سلم أمور مصر  
عند ذهابه الي الشام لوزيره الامير بهاء  
الدين الاسدي الملقب بقر اقوش وهو خصي  
فارسي وأمره باحداث المباني اللازمة لتقوية  
البلاد وعمارتها فأنفذ الوزير اشارته علي  
أحسن ما يكون ونظم الري فأتت الارض  
بمحاصيل عظيمة

وأمر صلاح الدين بعدودته وزيره  
ببناء قلعة الجبل وترميم سور القاهرة  
ففعل ولا تزال تلك القلعة موجودة الى  
اليوم

واتهم الاهاالي الوزير بهاء الدين  
بالظلم والاستبداد بالأي واقبوه بقرقوش  
اي الطير الاسود وهو العقاب. وينسب  
اليه العامة احكام تناقض المعقول يبعد  
صدورها منه لاشي. غير ان مثل صلاح  
الدين لا يعتمد الا على الرجال الاكفاء  
وخصوصا حين غيبته عن البلاد فلم يعلم ان  
بهاء الدين هذا مل. مركزه لما تركه البلاد  
وهي على مقربة من عهد الانقلاب

فلما عاد صلاح الدين الي مصر غزا  
الفرنجة انطاكية فسطا عليهم صلاح الدين  
في فاسطين فخرج من مصر سنة (٥٧٣)  
وسار الي عسقلان فيها وتفرق عسكره  
بغيرون ويغنمون من الفرنج وأحرقوا الرملة  
وأخربوا عمل اللد فاشتد رهب الناس  
منهم

فلما باع ذلك ملك ارشليم خرج  
لصلاح الدين فقاتله وهزمه وغنم مامعه وعاد  
المصريون الي بلادهم مكسورين

وفي سنة (٥٢٥) سار صلاح الدين

الي الشام وفتح حصننا كان الفرنج قد  
بنوه عند مخاضة الاحران فذكه وعاد الي  
مصر

وفي سنة (٥٨٧) سار صلاح الدين  
من مصر لقتال الفرنج والسبب في ذلك  
ان الصالح بن نور الدين كان قد توفي  
واستخلف عز الدين ملك الموصل فنقض  
هذا المعاهدة التي كانت بين صلاح الدين  
والملك الصالح واستنجد الافرنج على  
الاستيلاء على بلاد صلاح الدين بالشام  
فأمر عز صلاح الدين الي سورية فجاء  
حلبا وحصرها فسلمت اليه ثم استولى على  
الرها وورقة ونصيبين وسروج والخابور  
وسنجار وحران وحاصر الموصل ثم تركها  
واستولى على آمد بعد قتال عنيف ثم عاد  
الي دمشق فطار صيت صلاح الدين وصار  
له الحكم المطلق على مصر والشام والجزيرة  
واليمن فكان لا يوجد في هذه البلاد الشاسعة  
من يخالفه الا الصليبيين وهم محصورون في  
وسط ملكه

وقد كان الفرنج مهادين لصلاح  
الدين فتجاراً (رانود وشاتيلون) والي  
السكرك وهو فرنجي على خرق شروط  
المهنة وهم سنة (٥٨٣) على قلعة

للمسلمين وغنمها وأسر رجالها

فأرسل اليه صلاح الدين يطلب  
اليه أن يرد أسرى المسلمين ويعطيهم

ماأخذ منهم احتراماً اشروط الهدنة  
فأبى فأعلن صلاح الدين انتفاض الهدنة  
وعزم على اخراج الفرنج من سورية  
فأغار على الكرك وأرسل ابنه للاغارة

على عكا فغنا غنائم شني . ثم تقدم صلاح

الدين وحاصر طبرية وفتحها فزحف اليه

الفرنج فخرج اليهم صلاح الدين من طبرية

والتقى الجمعان في حطين فأحيط بمجيش الفرنج

وقتل اكثر فرسانه وأسر الملك جوفروا

ملك اورشليم وراود صاحب الكرك وغيرها

من الامراء

فلما انتهت الواقعة جلس صلاح

الدين في خيمته والى جانبه جوفروا ملك

الفرنج فأعطاه السلطان ماء مثلو جافشرب

ثم ناول جوفروا الكوب لراود فشرب

هو أيضاً . فقل صلاح الدين للترجمان

قل للملك : « انت الذي سقيت هذا اما

انا فما سقيته » يريد بذلك ان جوفروا

آمن ولكن رانود غير آمن . وكان

السلطان شديد الخنق على رانود هذا

لانه هو الذي خرق الهدنة فقام وضرب

عنه بنفسه فاضطرب الملك جوفروا عند

ذلك وخشي علي نفسه فبدأ صلاح الدين

روعه

ثم سار صلاح الدين الى عكا فصالحه

فرضها على الخروج منها مع أخذ مايقدرون

عليه من أموالهم وتركوا الباقي وكان شيئاً

كثيراً جداً

وفي مدة اقامة السلطان عكا تفرق

عسكره الى الناصرة وقيسارية وحيفا

وصفورية ومعلبا والشقيف والفولة وغيرها

من البلاد المجاورة لمعك فلكروها ونهبوها

فأسروا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها

ثم أرسل السلطان عسكراً الى

نابلس فأبى السامرة وبها قبر زكريا عليه

السلام فأخذه من النصارى وسله

للمسلمين

ثم سار الى تبينين فحاصرها رضايقها

فأطلق أهلها الامرى المسلمون الذين

كانوا عندهم فلم يرض السلطان ان

يتركهم على ذلك بل ضايقتهم حتي طلبوا

الامان فأمهم وسار الي صيدا وعرج في

طريقه على صرفند فأخذها بلا قتال

وكان صاحب صيدا عند سماعه بمجيء

صلاح الدين اخلاها فدخلها صلاح الدين



وسار منها الى بيروت فقاتله اهلها قتالا عنيفا وبنامم يقاتلون اذ ضج الناس ضجة عظيمة وتساءلوا عن الخبر فقيل ان المسلمين اقتحموا المدينة من جهة اخرى فانضح لهم ان الخبر مكذوب ولكن لم يمكن تسكين نائرة الناس فاضطر الحارثون لطلب الامان فأنهم السلطان ثم أرسل سرية من رجاله الي جيبيل من أعمال لبنان فسلمتها

فوصله في ١٥ رجب سنة (٥٨٣) وكان الفرنج قد أخذوا اهبتهم لقائه فجمعوا رجالاتهم المعدودين وفرسائهم المقدمين وحصنوا بيت المقدس تحصينا عظيما فلما قدم صلاح الدين طوقها وأخذ يقذفها بالمجانيق حتي شتد على اهلها الكرب فطلبوا الامان فلم يقبل صلاح الدين وقال للرسول لا أفضل بك الا كما فعلتم بأهل هذا البلدين ملكة.وه

ولما هزم صلاح الدين الافرنج بطبرية ارسل يبشر اخاه الملك العادل بمصر ويأمره بالمسير الي بلاد الافرنج من جهة مصر فأمرع الي ذلك ونازل حصن مجدل وحصره وغنم مافيه وسار معه الي مدينة ياقا فلحقها عنوة ونهبها وقتل رجالها وأسرى نساءها وأتى بها من انواع القسوة ما لم يسمع بمثله

فلما رجع الرسول خرج الي صلاح الدين أحد عظامهم . وقال له اعلم أننا في المدينة خلق كثيرون فان لم تقبل ان تؤمننا عمدنا الي نساءنا وأولادنا فقتلناهم وأحرقنا جميع ما لنا ثم أخربنا الصخرة والمسجد الاقصى وغيرها من المواضع ثم تقتل من عندنا من أسرى المسلمين وعدد من خمسة آلاف اسير ثم نخرج اليكم مقاتلين مستميتين فلا يقتل الواحد منا حتي يقتل امثاله منكم فنعيش أعزاء أو نموت كراما

وكان صلاح الدين يهتم جدا بفتح عسقلان وبيت المقدس لانه اذا أخذها لم يبق للفرنج ملجأ فسار قاصدا عسقلان فحاصرها وقتلها حتي استولى عليها. ثم بعث سرية من جيشه الي غزة وبيت جبريل والتبرون فأخذوها بغير قتال ثم جمع جنوده وقصد بيت المقدس

ففكر صلاح الدين في الامر واستشار اصحابه فأشاروا عليه باعطائهم الامان فأنهم وعاد بيت المقدس الي المسلمين كما كان

عكا واشتد الحال على المحصورين وكان قد أصاب السلطان مرض أعجزه عن الحرب فطلب أهل عكا الأمان فأجيبوا إليه وتسلم الأفرنج عكا بعد حصارها نحو سنتين

بعد ان استقر الفرنج بعكا ساروا قاصدين ياقا وصادفهم ٢٠٠ الف مقاتل من جنود الشام فدارت بين الجيشين رحا الحرب فانهزم جنود صلاح الدين هزيمة شنعاء واستولى الفرنج على ياقا ثم عزموا على قصد بيت المقدس فقابلهم صلاح الدين فردم عنه ففقد الفرنج هدنة لمدة ثلاث سنين وثمانية اشهر تكون في خلالها أبواب بيت المقدس مفتوحة للزائرين من الصغرى يدخلونه بالسلاح

فغزم صلاح الدين علي نزو آسيا الصغرى وأخذ ما فيها للمسلمين ولملك الروم وفتح القسطنطينية والتطرق من هناك الي الفرنج في بلادهم . ولكنه أصيب بحمى شديدة قضت عليه سنة (٥٨٩هـ) ودفن في قلعة دمشق وخلف سبعة عشر ذكرا أو بنتا واحدة

من صفاته انه كان حسن الخلق صبورا علي ما يكره كثير التعاقل عن

فلما حدث هذا الحدث الجلل هاج الاوروبيون في اوروبا واخذ رجال الدين يشعلون في صدورهم نيران الحمية فأرسلت اوروبا الي الشام جيشا عرمرما لاستنقاذ بيت المقدس من صلاح الدين تحت قيادة ملك الانجليز ريشارد قلب الاسد وفيليب ملك فرنسا وفريدريك ملك المانيا فسار بعضهم برأ وبعضهم بجرا الي ان نزلوا علي عكاسنة (٥١٥) وحاصروها برا وبحرا الا ان صلاح الدين تمكن من انجادهما بعد قتال فتح لجيشه طريقا اليها ودامت الحرب سجالا حول عكا ثم صادفوا السلطان نفسه وحلوا على قلب جيشه فأزالوه واخذوا يقتلون جنوده الي ان بلغوا الي خيمة السلطان فقاتهم حرس السلطان حتى قتلوا منهم نحو عشرة آلاف نسمة وانهزم بعض جنود صلاح الدين فوصل بعضهم الي طبرية وبعضهم الي دمشق

١ ومرض السلطان بالقولنج فرحل عن عكا الي الخروبة بأمر الاطباء فتمكن الفرنج من حصار عكا ثانية . ولما انقضى الشتاء عاد صلاح الدين من الخروبة وعادت نار الحرب تتأجج حول

ذنوب أصحابه يسمع من أحدهم ما يكره ولا يعلم بذلك ولا يتغير عليه . وكان طاهر المحاس لا يذكر أحد في مجلسه الا بالخير

لما توفي صلاح الدين كان معه بدمشق ابنه الافضل نور الدين فأخذ لنفسه دمشق والساحل وبعلمك وصرخد وبصرى وبانياس وشوش وجميع الاعمال الى الداروم

وكان بمصر ابنه العزيز عثمان فاستولى عليها . وكان بحلب ابنه الظاهر غازي فاستولى عليها وعلي أعمالها وأطاعه صاحب حماة . وكان الملك العادل أخو صلاح الدين بالكرك فامتنع فيه ولم يبايع لاحد من ولد أخيه فأرسل اليه الملك الافضل وهدده بالقتال ان لم يحضر لدمشق ويبايع له ففعل

فانقسمت الدولة الايوبية الى ثلاث دول : مصر وهي للعزيب ، ودمشق وهي للافضل ، وحلب وهي للظاهر

تولى مصر العزيز بن يوسف صلاح الدين من سنة ( ٥١٩ الى ٥٩٥ ) وكان معه بمصر موالى ابيه وهم لا يحبون الافضل فأغروا العزيز بانتزاع دمشق من يده

فسار الى دمشق وحاصر أخاه فأرسل هذا الى عمه العادل وأخيه الظاهر صاحب حلب وابن عمه المنصور صاحب حماة فساروا الى دمشق وأصلحوا بين الاخوين

وفي سنة ( ٥٩١ ) عاودت الملك العزيز فكرة فتح دمشق فسار اليها فشب عليه بعض جنوده فاضطر للرجوع . وكان الملك الافضل قد كتب لعمه العادل يستنجده فلما رجع العزيز الى مصر تبعه الملك الافضل والملك العادل فمزقوا على بلبس فطلب الملك المناجزة حاميتها فنعه عمه . وقصد الافضل المسير الى مصر والاستيلاء عليها فنعه عمه العادل أيضا وقال له ( مصر لك متى شئت ) وكاتب الملك العزيز سرا أن يرسل القاضي الفاضل ليصلح بين الاخوين فأصلح بينهما وأقام الملك العادل عند العزيز بمصر وعاد الافضل الى دمشق

وفي سنة ( ٥٩٢ ) اتفق العزيز والعادل على قصد دمشق وأخذها من الافضل وتسليمها للعادل قم ذلك وسار الافضل الى قلعة صرخد

في سنة ( ٥٩٣ ) أخذ الملك العادل ياقا من الفرنج وأخذ الفرنج بيروت من

المسلمين

وفي سنة (٥٦٥) توفي الملك العزيز صاحب مصر بعد أن ملك ست سنين الا شهرا

تولى بعده ابنه ناصر الدين محمد واقتب الملك المنصور ولكونه كان صغيراً لا يجاوز سنه الثمان سنين استدعي رجال الدولة عمه الملك الاضل من الشام ليتولى الوصاية عليه. فأرسلوا اليه بقلعة صرخد فجاء محتفياً خوفاً من عمه الملك العادل الذي كان بدمشق

فلما استقر الاضل بمصر حسن له أخوه الملك الظاهر صاحب حلب ان يقاتل عمه الملك العادل وبيتزه دمشق فخرج الاضل قاصداً تلك المدينة وأجمده أخوه الظاهر ثم حدث بينهما شقاق أدى الى تركهما دمشق لصاحبها. فلما رأى العادل ذلك زحف علي ابن أخيه بمصر سنة (٥٩٦) وهزمه ففر الى الظاهر فتبعه اليها فطلب الاضل الصلح على شرط أن يعطي مياقارقين وحاني وسميساط فأجابه العادل الي ذلك ولم يف له به ودخل العادل القاهرة وسافر الاضل الي صرخد

تولى مصر الملك العادل أخو صلاح الدين من سنة (٥٩١) الي (٦١٥) هـ على انه وصي علي الملك المنصور محمد بن العزيز ابن صلاح الدين ولكنه خلعهم بعد مدة بسيرة وأعلن ملكيته

فاتق الملك الاضل والملك الظاهر ابنا صلاح الدين على مقاتلة عمها وأخذ مايبده فبدأ بمحاصر دمشق وكان عليها الملك المعظم بن العادل فأخذها وحدث بينها اختلاف أدى الا تفرقها فزحف عليها الملك العادل فأخضعها لحكمه وبذلك توحد ملك صلاح الدين بعد أن كان قد تقسم

وفي سنة (٥٩٩) هـ قاتل الملك العادل الفرنج في حصن الاكراد وطرابلس وغيرها فزهمهم وقتل منهم كثيراً وفي سنة (٦٠٠) هـ وصل كثير من الفرنج بحرأ الي عكا قاصدين بيت المقدس فذهبوا كثيراً من بلاد المسلمين فخرج لهم الملك العادل من دمشق ونارهم ثم تقررت هدنة بين الفريقين كان من شروطها أخذ الفرنج ياقا والناصرية وغيرها ونصف البلد والرملة. ولما رجع الملك العادل الي مصر أغار الفرنج علي

حماة وأخذوا منها غنائم كثيرة

وفي سنة (٦٠٣) سار الملك العادل من مصر الى الشام فتأزل عكا فصالحه أهلها ثم وصل الى دمشق وكان الفرنج قد أكثروا الاغارة على حصن فاستعان صاحبها أسد الدين شيركوه بالملك الظاهر فأجده حتى وصل العادل وأخذ في مكافأة الافرنج الى الشتاء قلبه في دمشق

وفي سنة (٦١٤) وصلت امداد الفرنج الى عكا قصد الملك العادل الرملة ومنها الى لد وقصده الفرنج من عكا فسار هو الي نابلس فسبقه الفرنج اليها فغزل علي ييسان فتقدم الفرنج اليه وكانت جنوده قليلة فلم ير أن يقاتلهم لكيلا تكون هزيمة . وتقدم الفرنج الي ييسان فأخذوا كل ما فيها ونهبوا البلاد من ييسان الى بانياس ثم رجعوا الى عكا بعد أن غنموا شيئا كثيرا ثم جاؤا الى صور وقصدوا الشقيف ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا الى صكاثم نازلوا قلعة الطور على رأس جبل بالقرب من عكا ثم رجعوا عنها

أقام الفرنج بها الى سنة (٦١٥)

وساروا بمرأ الى دمياط وأرسوا بسواحلها

والنيل بينهم وبينها وكان على النيل برج حصين يمر منه الى سور دمياط سلاسل من حديد تمنع السفن من البحر الملح أن تصعد الى النيل . فلما نزل الفرنج الى ذلك الساحل خندقوا عليهم وبنوا سورا بينهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط . وبعث الملك العادل الى ابنه الكامل بمصر أن يخرج في جنوده ويقف أمامهم ففعل ونزل بالعادية قريبا من دمياط . وألح الفرنج على منازلة ذلك البرج أربعة أشهر حتى ملكوه ووجدوا سبيلا الى دخول النيل ليتكفوا من الغزول على دمياط . فبني الكامل بدل السلاسل جسرا عظيما يانع الداخلين الى النيل فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى قطعوه فأصر الكامل بمراكب مملوءة حجارة وخرقوها وأغرقوها وراء الجسر لتمنع المراكب من الدخول الى النيل فحول الافرنج مجرى النيل وأصدوا مراكبهم اليه

اشتد خوف العادل من نزول الافرنج

الى دمياط فرحل من مرج الصفر قاصدا

مصر فأدركه أجله سنة (٩١٥) وكان

قد قسم البلاد في حياته بين أولاده

فكانت مصر لكامل ودمشق والقديس  
وطبرية والكرك وما وليها للمعظم عيسى ،  
وخلاط وما وليها وبلاد الجزيرة غير الزها  
ونصيبين وميافارقين للاشرف موسى ،  
والزها وميافارقين لشهاب الدين غازي  
وقلعة جبر للخضر ارسلان شاه

فلما توفي العادل استقل كل منهم  
بعمله فتجزأت دولة صلاح الدين مرة  
ثانية وكان هذا التفتت سببا لضعفها وزوالها

تولى الكامل بن العادل من  
سنة (١١٥) الى (١٢٥) وكان الفرنج  
محاررين لدمياط والحال في غاية الخطورة  
وفي تلك الاثناء ثار الامير عماد الدين بن  
المشطوب الكردي طالبا عزل الكامل وتولية  
الغازي قترك الكامل جنوده ونزل الى اشمون  
طناح فلما لم يجد جنده تركوا معسكرهم وتبعوه  
فانتبهز الفرنج هذه الفرصة فنزلوا الى دمياط  
وضيقوا عليها الحصار حتي فتحوا المدينة  
فهبوها وفي هذه الاثناء وصل الملك المعظم  
عيسى نجدة لآخيه فطردا الامير عماد الدين  
ابن المشطوب الى الشام فاقصم بالملك  
الاشرف صاحب الجزيرة ومار من  
جنده

أما الفرنج فبعد أن ملكوا دمياط  
بثوا سراياهم الى ما جاورها من البلاد  
وشرعوا في تحصينها وجمع الفرنج في  
بلادهم بفتح دمياط فأخذوا يقدون اليها  
من كل فج . فنزل الملك الصالح أمام  
طلخا ليمنع الفرنج من التقدم الى داخلية  
البلاد وأقام معسكراً في محلة المنزلة وأمر  
بتحصين المعسكر ببناء الدور والفنادق  
والحمامات والاسواق وصارت هذه المدينة  
تدعى بعد ذلك الحين بالمنصورة اشارة  
الى انتصاره على الفرنج هناك . وكتب  
الى أخيه الملك المعظم بدمشق والملك  
الاشرف بالجزيرة يستنجدهما ويحثهما على  
الحضور بنفسهما . وكان الملك الاشرف  
مشغولا عن نجدة بما أصاب  
بلادهم من اختلاف الكلمة ولما استقامت  
له الامور سار هو وأخوه صاحب دمشق  
سنة (١٢٨) الى مصر وكان الفرنج  
قد زحفوا من دمياط الى أن نزلوا أمام  
الملك الكامل وبينهما بحر اشمون وشنوا  
الحرب عليه . فقصد الملك المعظم دمياط  
وأما ليقطع خط الرجعة على الفرنج وزحف  
العكامل والاشرف الى الفرنج واشتد  
بينهم القتال فعرض الكامل عليهم أن

فريدريك الثاني ملك ألمانيا ونزل عكا واستولى على كثير من مدن المسلمين المجاورة لبيت المقدس ولم يقدر الكامل على دفعه فراسده وهو بفرزة في الصنح واستقرت القاعدة بينهم عن أن يسلموا الى فريدريك بيت المقدس ومواضع أخرى على أن تستمر أسواره خرابا فاستعظم المسلمون ذلك وأكبروه ووجدوا له من الوهن والتألم ما لم يمكن وصفه

وكان الملك العظيم بن الملك العادل قد مات سنة (٦٤٢) وتولى بعده انه الملك الناصر فزحف عليه الكامل وأخذ منه دمشق وعرضه عنها الكرك والبقاع، رالصلت والاعوار والشوك وأعطاهم الاخيه الملك الاشرف

أحسن الملك الكامل سنة (٦٤٥) بزكام فدخل الحمام وسكب على نفسه ماء شديدا الحرارة فحدث له حمى مات منها السنة المذكورة . وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهية محبا للفضائل وأهلها

خلفه ابنه العادل من سنة (٦٣٥)

الى سنة (٣٦٧) ٥ قسام بالملك سنتين

يسلمهم بيت المقدس وعسقلان وطبرية وجلة وصيدا واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين الاكرك على أن يتركوا دمياط فلم يرضوا وطلبوا ثلاث مئة الف دينار عوضا عن مخرب أسوار بيت المقدس ليعمره بها . فعادوا الى القتال وقطع المسلمون النيل فركب الماء أكثر الارض التي عليها الفرنج ولم يبق لهم جهة يمرون منها الا جهة ضيقة ونصب الكامل على النيل جسورا عبر المصريون عليها فلكوا الطريق الذي يسلكه الفرنج ان أرادوا العبور الى دمياط فاحصر الفرنج في تلك البقعة وندموا على عدم قبولهم شروط الصلح ولما ينسوا من النجاة أحرقوا خيامهم وأتاهم وزحفوا الى المصريين فحالت الارحال دون ما يرغبون وقلت أقواتهم فراسلوا الكامل يطلبون الامان ليسلموه دمياط بلا عوض . وأقبل الملك العظيم الذي قطع الخط على الفرنج فاشتدت قوة المصريين قتم الصلح بين الفريقين على تسليم دمياط والرضا من الغنيمة بالاياب وكان ذلك في سنة (٦١٨) ٥

وفي سنة (٦٢١) وصل الي الشام

ثم حصره جماعة من المماليك بعد أن قبضوا عليه وأرسلوا الي الصالح أبو بن الكامل فسار هو والناصر داود الي مصر وزينت له البلاد وفرح الناس بقدمه

تولي الملك الصالح من سنة (٦٣٧) الي (٦٤٨) فأول عمل عمله ن قبض علي ابيك الاسمر وعلي غيره من الامراء والمماليك الذين قبضوا علي أخيه العادل وأودعهم السجن وشرع في بناء قلعة الجزيرة بمصر واتخذها مسكناً لنفسه

في سنة (٦٣٨) قدم الخوارزميون هارين أمام جنكيز خان ملك التتر الي سورية الشرقية فأرسل اليهم الملك الصالح رسلا ليعاهدهم علي قتال الفرنج وأمرهم بسورية الذين بالوهم فأجاب الخوارزميون واخترقوا سورية الي أن بلغوا غزة فخاربوا الفرنج عند أسوارها وأنجدهم الملك الصالح من جهة مصر فانهزم الفرنج فقبضهم حتى استولوا علي غزة وبيت المقدس باسم الملك الصالح ووصلت الاسرى والرؤوس الي مصر ودقت فيها طول البشائر عدة أيام وذلك سنة (٦٤٢) ثم سارت جنود الكامل والخوارزميون

الي دمشق ففتحوها وعرضوا علي صاحبها بعلبك وبصري والسواد . ولم يف الملك الصالح للخوارزمية ما وعدهم به فاقبلوا عليه وساعدوا صاحب دمشق الذي انتزعوها منه وهو الصالح اسماعيل وانضم اليهم صاحب الكرك فحاصروا جميعا دمشق . فاتفق الملك الصالح صاحب مصر والملك المنصور صاحب حمص وأهل حلب علي قتال الخوارزمية وهم محاصرون لدمشق فحدث بين الفريقين قتال شديد انتهى بهزيمة الخوارزميين وقتل رئيسهم حسام الدين

وفي سنة (٦٤٧) وصل الملك لوز التاسع ملك فرنسا الي دمياط في جيش عظيم لامتلاكها . فأبدها الملك الصالح بجيش بقيادة فخر الدين بن الشيخ ليكون أمام الفرنج بظاهر دمياط . فلما وصل الفرنج عبر فخر الدين من البر الغربي الي البر الشرقي ووصل الفرنج الي البر الغربي وقتالوا حامية دمياط وهزموها فهربوا وهرب الاهالي معهم وتركوا المدينة فتملكها الفرنج بغير قتال واستولوا علي ما بها وعظم ذلك علي الملك الصالح وأمر بشنق جامية دمياط الهزومة فشنقت



المعظم من حصن كيفا وشاع موت السلطان  
ولكن لم يجسر أحد ان يتفوه بذلك

وتقدم الفرنج من دمياط للمنصورة  
وكان الامير فخر الدين المذكور  
في الحام بالمنصورة فركب مسرعاً فصادفه  
جماعة من الفرنج قتلوه. ثم حل المصريون  
والمماليك البحرية على الفرنج فردوم عن  
الزحف. ووصل الملك المعظم توران شاه

الى المنصورة واشتد القتال بين المصريين  
والفرنج برأ وبجرأ فدارت الدائرة على  
الاخيرين وغنم المسلمون منهم ٣٢ مركباً  
وكان المسلمون قد قطعوا خط رجعتهم  
الى دمياط فاهزموا فتبعهم المصريون  
وقتلوا منهم عدداً كبيراً يبلغ الثلاثين  
الفاً وانحاز لويز ملك فرنسا وجماعة من  
قواده الي بلد هناك وطلبوا الامان  
فأمنهم الملك المعظم توران شاه وأحضروا  
الي المنصورة واعتقل الملك لويز في دار فخر  
الدين ووكل به الطواشي صبيح المعظم ولم  
يزل معتقلاً حتي فذاه الفرنسيون بتسليم  
دمياط للمسلمين

وكان الملك المعظم توران شاه قد  
أحضر معه من كيفا بعض مماليكه  
فتسلطوا على مماليك أبيه وأغروا الملك

عن آخرها ووصل الملك الصالح الي  
المنصورة ونزل بها فاشتد عليه المرض فمات  
سنة (٦٤٧) هـ

كان هذا الملك على الهمة طاهر  
اللسان كثير الصمت جمع من المماليك ما لم  
يجمعه غيره حتي كان اكثر عسكروه مماليكه  
وجمع منهم جماعة حول دهلبيزه سماهم  
البحرية

تولي بعده ابنه الملك المعظم توران  
شاه من سنة (٦٤٧) الي سنة (٦٤٧) ولم  
يكن حاضراً لما توفي ابوه بل كان على  
حصن كيفا وكان للملك الصالح جارية  
محظية تدعي شجرة الدر ذات رأي وسياسة  
فكتمت وفاته وقالت لجمهور الامراء  
والاعيان: «ان السلطان يأمركم أن تبايعوا  
بعده ابنه الملك المعظم غياث الدين توران  
شاه وقد عين الامير فخر الدين أتابكاً  
لادارة الاحكام» فقبل جميع الامراء  
هذا الامر بالطاعة ثم أرسلت هذه  
الاوامر الي القاهرة (لانه توفي في ساحة  
القتال بالمنصورة) فبايع جميع من فيها  
وكانت تبعث الرسائل مختومة بختم الملك  
الصالح فكان الجميع يظنون أنها خطه.  
ثم أرسل فخر الدين قاصداً لاجساد الملك

أرسل الامراء المصريون الى الامراء الذين بدمشق في الخطبة لها فلم يجيبوا اليه بل كاتبوا الملك الناصر يوسف صاحب حلب فسار اليهم وملك دمشق وأطاعته سوربة كلها

فلما رأى المصريون ان الشام خرجت من يدهم لاستخفاف الناس بهم من تملك امرأة قيادم هو باسقاطها فرأى عز الدين ايبك ان يتزوجها ويجلس على سرير الملك مكانها ففعل وتلقب بالملك المعز ولكن لم يصف له الامر فان الامراء قرروا أن يسند الامر الى واحد من ذرية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فاخاروا الملك الاشرف موسى بن أيوب صاحب اليمن

تولى الملك الاشرف بن يوسف سنة (٦٤٨) فتوجس الملك الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب من ذلك شرأ فسار قاصدا مصر وصحبه كثير من أمراء الايوبيين فلما التقى العسكران بقرب العباسية انهزم المصريون ولكن حدث ان جماعة من مماليك الملك الناصر انحازوا الي المعز ايبك قائد المصريين فكر بهم على

المعظم بقتلهم لاستبدادهم عليه فقال الملك المعظم لتنفيذ أغراضهم فاجتمعوا على قتاله وهجموا عليه بالسيوف وكان أول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي تولى السلطنة المصرية في دولة المماليك فهرب الملك المعظم منهم والتجأ الى برج من خشب كان هناك فأضرموا فيه النار فلما وصلت اليه رمى بنفسه الى الخليج فجاءوا اليه ورموه بالسهام وهو في الماء فت غربقا جريحا

فلما قتل وقعت الفتنة بين الامراء وتنازعوا الملك فاستدركت شجرة الدر مملوكة الملك الصالح ومحظيته الامر وطابت الملك لنفسها فبايعها الجميع على ان يكون عز الدين ايبك الصالحى قائدا عاما للجنود وخطب باسم شجرة الدر على المنابر وضربت السكة باسمها ومميت والدة خليل نسبة الي ابن كان لها اسمه خليل توفى صغيرا

اول حمل باشرته عقد الصلح مع الفرنسيين على اطلاق سراح ملكهم لوبز في مقابل نزولهم عن دمياط وذلك في ٣ صفر سنة (٦٤٨)

ولما استقر الامر لشجرة الدر بمصر

وترددت الرسل بين المعز وبين الناصر  
صاحب دمشق فاتفقوا على أن تكون الحدود

بين مصر والشام العريش

ثم أراد المعز إيبك سنة (٦٥٥) أن يتزوج

بنت لؤلؤ صاحب الموصل فقارت الملكة

شجرة الدر وقتلته في الحمام

فتولي بعده علي بن المعز واقب بالمنصور

فانتقم لايه وقتل شجرة الدر

وفي سنة (٦٥٥) اتصل بالملك

الصلاح صاحب دمشق ان المماليك الذين

كانوا مقيمين عنده بعد مقتل اقطاي

الجامدار يريدون الفتك به فاستوحش

منهم وأجلام عن دمشق فداروا الى غزة

واتموا الى الملك المغيث صاحب الكرك

وأرسل صاحب دمشق عسكرياً في أثرهم

فانهزموا الى البلقاء ملتجئين الى صاحب

الكرك فحسنوا له فتح مصر فزحف عليها

بجنوده والمماليك معه حتى التقى بجيش

المصريين بالعباسية فانهزم صاحب الكرك

ومن معه وكان في جملة المماليك الذين

حسنوا له فتح مصر بيبرس البندقداري.

الذي صار بعد ذلك ملكاً على مصر .

فعاد أوأثك المماليك الى الكرك

فل نزل صاحب مملكة دمشق مرتاباً

من أمراء الايوبيين قتل بعضهم وحبس  
البعض الآخر

وبقيت حالة الحرب بين المصريين

والشوام حتى أرسل الخليفة العباسي فأصلح

بينهم سنة (٦٥٠) على أن يكون المصريين

نهر الاردن وللملك الناصر دمشق وحلب

وما وراء ذلك

وكان المعز إيبك قائد الجنود وزوج

شجرة الدر يمنح الى خلع الاشرف وتوأ

الملك . وكان اقطاي الجامدار من أمراء

المماليك يدافعه عن ذلك فأرصد له المعز إيبك

ثلاثة من المماليك البحرية فقتلوه فأغضب

ذلك مماليك اقطاي فثاروا ثم لحقوا بصاحب

دمشق

فخلع المعز إيبك الملك الاشرف

ومنع الخطبة له فكان آخر أمراء بني أيوب

بمصر وخطب للمعز إيبك . ولما وصل

المماليك الناقون على المعز إيبك الى دمشق

حسنوا لصاحبها ان يزحف على مصر

فسار وامتلك غزة وبرز إيبك وجنوده الى

العباسية واستراب من المماليك العزبية

الذين كانوا انضموا في الواقعة السابقة

بينه وبين الملك الناصر يوسف صاحب

دمشق فعاد هؤلاء وانضموا الى صاحبها

ملكهم من مصر وذلك سنة (٦٥٩) وخذت  
 محلهم دولة المماليك البحرية  
 وقد قدمنا ان سبب اتصالهم بالملك  
 أن الملك الصالح بن الكامل بن العادل  
 الايوبي كان قد استكثر من المماليك  
 وبني لهم قلعة بين شعبي النيل أزاء  
 المقياس وسام لهذا السبب بالبحرية .  
 فكانوا عصية سلطانه ، ومادة قوته ،  
 وخاصة قصره وكان من كبرائهم عز  
 الدين ايبك الجاشمكير ورديفه فارس  
 الدين أقطاي الجامدار وركن الدين بيبرس  
 البندقداري ، ولما توفى الملك الصالح سنة  
 ( ٦٤٧ ) وهو يجارب الفرنسيين  
 بالنصورة تحالبت حظته شجرة الدر على  
 تولية ابنه توران شاه قتلته المماليك كما  
 ثم اجتمع أمرهم على تولية شجرة الدر  
 فتزوجها رئيس المماليك عز الدين ايبك  
 وخلصها وتملك بدلها من سنة (٦٤٨) الى  
 ( ٦٥٥ ) ولم يصف له الامر فان كبير  
 الايوبيين بالشام الناصر يوسف بن  
 العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين يوسف  
 ابن أبوب وهو يومئذ صاحب حلب  
 وحصص وما يليها طالب الامر لنفسه فبايعه  
 أهل الشام وأغروه بأخذ مصر فسار

مهم ومن صاحب الكرك فبعث اليهم  
 عسكره من دمشق فظفروا به واستفعل  
 أمرهم بالكرك . فسار الناصر اليهم بنفسه  
 سنة ( ٥٦٧ ) ومعه صاحب حماة فحاصرا  
 الكرك فأرسل صاحبها الى الناصر يطلب  
 اليه الصلح فشرط عليه ان يجبس المماليك  
 فأجابه الى شرطه واتصل الخبر الى بيبرس  
 أميرهم فهرب في جماعة منهم ولحق بالناصر  
 صاحب الشام

وفي هذه الاثناء قدمت عساكر  
 التتار الى الشام وملكوها وهرب الناصر  
 الى مصر أولاً ثم الي بلاد العرب ثم حسن  
 له أصحابه ان يقصد هولاء كوك ملك التتار  
 فأقبل عليه ووعد برده الي ملكه وأبقاه  
 عنده

فزحف صاحب مصر وهو يومئذ  
 الملك المظفر قطز علي الشام لمقاتلة التتار  
 فانهزموا وقتل قائدهم النائب عن هولاء كوك  
 فأحضر هولاء كوك الناصر ولامه علي ما  
 كان منه من تسهيله عليه أمر الشام فاعتذر  
 الناصر له فلم يقبل عذره ورماه بسهم فقتله  
 ثم قتل الظاهر والصالح بن الاشرف  
 صاحب حمص فانفرض بذلك ملك  
 بني أبوب من الشام كما افترض

وطلبوا زعيمهم فألقى اليهم عز الدين ابيك رأسه فارتابوا في الامر وأجمع أمرهم ركن الدين بيبرس البندقدارى وسيف الدين قلاوون الصالحى وسيف الدين سنقر الاشقر على المهاجرة الى الشام فيمن ينضم اليهم من المماليك البحرية واخفى من تخلف منهم وصادر عز الدين ابيك أموالهم وذخائرهم . فلما نخلص منهم قبض على الملك الاشرف وخلعه وسجنه وأمر بأن يخطب باسمه وكانت امرأته شجرة الدر لاتلد فأتخذ له السراى فولدت له احداهن ولداً أسماء نور الدين علياً ثم عزم على مصاهرة بدر الدين لؤلؤ ملك الموصل فغارت زوجته شجرة الدر وأغرت جماعة من خصيانها على قتله في الحمام سنة (٦٥٥) تولى بعده ابنه نور الدين على باجتماع كلمة أمراء المماليك على مبايعته فأمر بقتل شجرة الدر امرأة أبيه . وفى هذه الاثناء أخذ التتار بغداد وقتلوا الخليفة وتقدموا الى الشام فاستصغروا أمراء المماليك سلطانهم نور الدين على اعدم ممارسته الحروب وضحقوا انه لصغر سنه غير كف لمحاربة التتار فخلعوه سنة (٦٥٧) بعد أن حكم

اليها . فلما باغ المماليك الخبر أرادوا أن يحتالوا بتواية أحد بني أيوب ليكفوا أسنة الناس عنهم ويكون لهم الحكم فى الحقيقة فبايعوا المومى الذى كان أبوه يوسف أطسز بن المسعود بن الكامل وهو يؤمنذ ابن ست سنين ولقبوه الاشرف وعينوا المعز ابيك رئيس المماليك الذى كان تولى الملك وصياً عليه فلم تمنع هذه الحيلة الملك الناصر من التقدم الى مصر فبلغها هو وأكثر أمراء الايوبيين سنة (٦٤٨) فجمع المعز ابيك جنوده وخرج للقائهم فالتقوا بالعباسية فانهزم المصريون أولاً ثم كروا فهزموا أهل الشام ورجع ابيك الى مصر منصوراً فأظهر فارس اقطاي من الشجاعة مالا مثيل له وكان زعيماً لحزب من المماليك الصالحين وكانوا يطلبون له المشاركة فى الملك مع الملك الاشرف وما زالوا حتى نلوا مطلوبهم فلم يرق ذلك فى عين عز الدين ابيك فأضمر له السوء فاستدعاه اليه يوماً سنة (٦٥٢) للمشاورة وكان قد أكن له ثلاثة من مواليه فوثبوا عليه عند مروره بهم وبأدروه بالسيوف وقتلوه فثار حزبه وقصدوا القلعة

سنتين فقط وولوا سيف الدين قطز المعزي  
من مماليك المعز ابيك  
المظفر سيف الدين قطز تولي من سنة  
(٦٥٣) الى سنة (٦٥٨) وكان معروفا بالشدة  
والصرامة والاقدام فتلقب بالمظفر قبض  
على نور الدين وقتله وكان التتار بعد استيلائهم  
على بغداد قد تقوموا بقيادة هولاء كوخان بن  
تولي خان وعبروا الفرات ووصلوا الى الشام  
فاهلكوا فيها الحرث والنسل وبهم اقترض  
بنو أيوب من الشام كما اقترضوا من مصر  
ولما ضاق الحال بأهل الشام كتبوا الى  
السلطان المصري سيف الي قطز  
يستنجدونه وفي هذه الاثناء وصل الذي قطز  
أيضا رسالته من هولاء كون يدعو الى الخضوع  
فلم يكن من قطز الا أن ضرب أعناق  
رسل هولاء ونهض علي رأس جيشه  
الى الشام لمقاتلة التتار وتقدم ككتيبا  
قائد التتار لقتاله فالتقى بالفور على عين  
جالوت فانتحلتا قتالا عنيفا انهزم بعده التتار  
هزيمة شنيعة وقتل قائدهم وتبعهم  
المصريون فأفانوم وهرب من بقي منهم  
الى المشرق

فأظهر بيبرس من القدرة والشجاعة  
ما جعل السلطان يتنازل له عن حلب ثم لم يف  
السلطان بما وعد فأضمر له بيبرس الشر  
ثم اتفق مع بعض الامراء على قتله قتلوه  
سنة (٦٥٨)  
تولى بعده بيبرس من سنة (٦٥٨)  
الى (٦٧٦) هـ فلقبوه بالظاهر فأزال ما كان  
أحدثه سلفه من المكوس. ولما علم علم الدين  
سنقر بقتل قطز أعلن استقلاله بالشام  
فأرسل اليه الملك الظاهر أستاذة علاء الدين  
البندقداري فهزمه وأمسكه وأحضره الى  
مصر فاعتقله الظاهر

وفي سنة (٦٦٠) قدم الي مصر جماعة  
من العرب ومعهم شخص اسمه  
احمد شهدوا انه ابن الظاهر محمد ابن  
الخليفة الناصر العباسي فيكون عم المستعصم  
آخر خلفاء بني العباس الذي قتله التتار  
سنة (٦٥٦) فمقد الملك الظاهر بيبرس  
مجلسا حضر فيه أكابر الرجال والعلماء  
وأثبت القاضي نسب احمد المذكور فبايه  
الملك والناس بالخلافة ولقب المستعصم  
بالله فأصبحت القاهرة من ذلك الحين  
مقر الخلافة العباسية الا أنه لم يكن لهم  
من الامراء شيء فقد كانوا ممثلين للخلافة

وأرسل السلطان قطز بيبرس البند  
قداري وراهم لطردهم عن البلاد كلها

الصورية ليس الا وكانوا يقبون بالأئمة  
 ثم أراد الملك الظاهر يبرس أن  
 يسترجع بغداد للخلفاء العباسيين من يد  
 التتار فأفق أموالا ثلاثة في اعداد المعدات  
 الحربية ثم نهض الى بغداد ومعه الخليفة  
 المستنصر بالله فلما وصلوا دمشق عاد  
 يبرس الى مصر وتقدم المستنصر بالله  
 قاصداً بغداد وقبل أن يصل اليها وصل  
 اليه التتار فقاتلوه وقتلوه هو وأكثر جيشه  
 ولم تكن خلافته غير نحو خمسة أشهر  
 وكان يحلب رجل من العباسيين هو  
 احمد ابو العباس بن علي هاجر اليها مختفياً  
 من بغداد فاستقدمه الملك الظاهر الى  
 مصر ويبيع له بالخلافة وتقب الحاكم بأمر  
 الله  
 وكان الفرنج لا يزالون مالكين  
 لكثير من بلاد فلسطين فعزم يبرس  
 على اخراجهم منها وتجهيز للسير لقتالهم  
 ونهض سنة (٦٦٣) من مصر ونازل  
 قيسرية وفتحها وهدمها ثم سار الى  
 أرسوف وفتحها وعاد الى مصر . ثم عاد  
 الى الشام ثانية ففتح جيشه العليقات  
 وحلبا وعرفا ونزل هو علي صفد وضيق  
 عليها الحناق ثم فتحها بالامان وقتل  
 أهلها عن آخرهم

أهلها عن آخرهم  
 ثم وجه جيشه الى الارمن فوصل  
 الى بلاد سيس فاتصر على صاحبها  
 وغنم منها مغانم شتى وعاد الظاهر الى  
 مصر  
 وفي سنة (٦٦٨) عاد الظاهر الى  
 الشام وأغار على عكا فرأى أنها لا تنال  
 فتوجه الى دمشق ثم جاء وجيز عسكرياً  
 الى بلاد طائفة الاسماعيلية فأخذوا  
 مصيف وعاد الى دمشق ومنها الى  
 مصر  
 وفي سنة (٦٦٩) رجع الملك الظاهر  
 الى الشام فنازل حصن الازاد وكان  
 للفرنج وملكه ثم تسلق قلعة العليقة  
 وبلادها من الاسماعيلية . ثم جهز أسطولاً  
 لغزو قبرص فتحطم وأسر الفرنج من كان  
 فيه من المصريين فلم يثن ذلك همه  
 يبرس بل أمر بإنشاء أسطول آخر للاخذ  
 بالثار ولكنه مات قبل ان يتم ما عزم  
 عليه سنة (٦٧٦) وكان بدمشق ودفن  
 فيها قرب الجامع الاموي وكنم مملوكه  
 بدر الدين بيلي المعروف بالخازندار  
 موته وارثه بالجيوش ومعهم الخيمة مظهر  
 أن الملك فيها وأنه مريض ولما وصل بدر

من معه يتركونه وينضمون للثائرين فأدرك سوء مصيره فاطاعهم على الانخلاع على أن يعطي الكرك بالشام فاعطيا فذهب إليها

ثم اتفق اكابر الممالك على اقامة أخيه سلامش ملكا فبايعوه و لقبوه الملك العادل وكان عمره اذذاك سبع سنين وشهوراً وأختاروه بهذا السن ليكون الامر لهم واقاموا الامير سيف الدين قلاوون الاثني وصيا عليه . ثم اجمع الامراء على خلعه وأرسلوه الى الكرك منفياً

تولى بعده سيف الدين قلاوون من سنة (٦٧٨) الى سنة (٦٨٩) وتلقب المنصور فلما علم بذلك سنقر الاشقر الذي كان قلاوون ارسله والياً على الشام أيام كان وصيا اعلن الاستقلال وتلقب بالملك الكامل شمس الدين سنقر فجز له الملك المنصور قلاوون جيشاً بقيادة علم الدين سنقر الحلبي فبرز اليه سنقر الاشقر فانهزم وهرب الى الرحبة وكاتب ابا قابن هولاء التتاري بطمعه في ملك الشام وسار فاستولى على صهيون وبرزنة والشقر وبكليس وعطار وشبرز وفامسة

الدين الي القاهرة أعلن موته وبايع لابنه بركة خان . وكانت مدة يبيرس نحو ١٧ سنة

تولى بعده ابنه السعيد بركة خان من سنة (٦٧٦) الي (٦٧٨) فقام بتدبير ملكه مملوك ابيه ييلى باي فسعدت البلاد في أيامه الا ان مدته لم تطل فمات وكان السعيد يكره الامراء ويتهمهم بأنهم قتلوا ييلى باي ثم اختار لوظيفة الاتابكية أي الوزارة آق سنقر فلم يلبث معه الا يسير ا حتى أمر بخنقه فلم يجسر أحد من امراء الممالك أن يتولوا هذا المنصب واضمروا للسعيد الشر

وفي سنة (٦٧٧) سار الملك السعيد من مصر الي الشام فلما وصل الي دمشق أرسل بعض جيشه بقيادة الامير سيف الدين قلاوون للاغارة على سيس يبلاد الارمن فشنوا الغارة عليهم وعانوا منها بالفتائم ، واجمعوا على الثورة ضد الملك السعيد وخلعه ومروا على دمشق ولم يدخلوها فأرسل اليهم الملك السعيد يستعطفهم ودخل عليهم مع والدته فلم يأنسوا به وتاجعوا مسيرهم الي مصر فسبقتهم اليها الملك ودخل اقامته ومحصن بها فأخذ



فسار قلاوون من مصر حتى وصل الى غزة قاصداً دفع التار عن البلاد وكانوا قد وصلوا الى حاب فعاتوا فيها فساداً ثم عادوا الى بلادهم فعاد قلاوون الى مصر

وفي سنة (٦١٠) سار قلاوون الى الشام لاصلاح احوالها فبلغه ان ابا قحان ابن هولاء كو سلطان التار يقصد الاغارة على الشام فلبث حتى وافاه جيش التار بقيادة منكوتر بن هولاء كوفاتي الفريقان في ظاهر حمص وحصل قتال عنيف انتصر فيه المصريون انتصاراً باهراً فانهزم منكوتر وكان ابا قحان اخوه يحاصر الرجة فبعه في الهزبة

وفي سنة (٦١١) توفي ابا قحان بن هولاء كو وتولى الملك بعده تكدار بن هولاء كو فأسلم وتسمى أحمد وأرسل الى الملك قلاوون يعلمه بذلك

وفي سنة (٦١٤) استولى على حصن المرقب بالشام وكان للفرنج

وفي سنة (٦١٦) جهز جيشاً مع نائب سلطنته بالشام حسام الدين طرناي وأمرهم بالسير الى قلعة صهيون وكان صاحبها حينئذ سنقر الاشقر كامر فاضطر

سنقر اتسلسها شارطاً الامان وسار حسام الدين طرناي الى اللاذقية وكان بهارج للفرنج فحصره وتسلمه بالامان وهدمه ولما وصل سنقر الاشقر الى مصر أمره السلطان وعفاه

وفي سنة (٦١٨) خرج الملك المنصور قلاوون الى الشام ونازل طرابلس وكانت بيد الفرنج ففتحها ولم ينج من أهلها الا العزير اليسير

ثم عاد الملك المنصور الى مصر وأخذ يتميز لفتح عكا ولكن المنية أدرته فمات سنة (٦١٩) بعد أن ملك احدى عشرة سنة وثلاثة أشهر

تولى بعده ابنه الاشرف صلاح الدين خليل ففوض نيابة السلطنة الي بدر الدين بيدرا وأراد تتميم مقصداً يه من فتح عكا فشنخض الى الشام ونازل حصن الاكراد وفتحها ثم سار الى عكا وحاصرها ثم افتتحها عنوة وفك بمن كان فيها من الفرنج وغنم غنائم لا تحصى. فاضطر الفرنج بعد سقوط عكا أن يخلو صيدا ويبروت وصور بلا قتال وذلك سنة (٦٩٠)

ثم توجه الملك الاشرف سنة (٦٩١) الى قلعة الروم وهي حصن حصين على

جانب الفرات ففتحها وغنم غنائم عظيمة واستتاب عنه بالشام عز الدين ابيك الحوي وعزل عم الدين ابيك الشجاعى وكذلك عزل قراستقر نائب السلطنة بحلب واستصحبه وولى مكانه سيف الدين بيلى باى . وعند وصوله الى مصر قبض على سنقر الاشقر وآخرين من أمراء المماليك ولم يعلم عنهم بعد ذلك شئ.

وفي سنة (٦٩٣) ركب للصيد في نهر يسير من أصحابه فقصده بعض أمراء المماليك وبينهم بيدرا ولاجين وقراستقر فابتدره بيدرا بطعنه في كتفه ثم أوردفها لاجين بأخرى فوق الملك قتيلاً وتر كوه ملقى على الأرض فحمله أيدير الفخري الى القاهرة واليه ينسب الخان المشهور بالقاهرة بخان الخليل أو الخان الخليلي وكان في مكانه قبل بنائه مدافن الخلفاء الفاطميين فبناه على أبقاضها

تولى مكانه بيدرا وتلقب بالملك القاهر ولكنه لم يستقر في الملك غير يوم واحد فان ممالك الملك الاشرف قاتلوه ومن همة فتغلبوا عليهم فانهزم بيدرا وتفرق عنه أصحابه فأدر كخصومه وقتلوه

ورفعوا رأسه علي رح واستتر لاجين وقراستقر فاتفق أمراء السلطنة على تولية محمد ابن فلاوون أخي الملك الاشرف فولوه ولقبوه بالملك الناصر وسنه لايزيد عن ٩ سنين وعينوا الامير زين الدين كتبغا وصيا عليه. أما لاجين وقراستقر فأقطعها كتبغا الاقطاعات العظيمة ليكونوا عوناً له عند طلبه الملك . فانه سنة (٦٩٤) اعتقل الملك الناصر بقلعة الجبل وأعلن خلمه وتولية نفسه

جاس كتبغا على سرير الملك ولقب نفسه الملك العادل وجعل لاجين نائباً وفي عهده حدث قحط عظيم حتى أكل الناس الميتة والقطاط

وفي سنة (٦٩٦) خرج الملك العادل من دمشق متوجها الى مصر فلما وصل الى نهر العوجا باخته نائبه لاجين محاربا فكر كتبغا راجعا الى دمشق ولم يجد من يأخذ بناصره فاضطر لحلم نفسه وطالب الى خصمه لاجين أن يعطيه ملكا بأوى اليه فأعطاه صرخد

تولى بعده لاجين من سنة (٦٩٦) الى (٦٩٨) ولكن بعد أن أخذ عليه

وحماءه وبلغ الملك الناصر ذلك فنهض له  
واتيه في شرق حمص فحدث قتال شديد  
انهزم فيه المصريون شهزيمة وتبعهم التتار  
حخي غزة والقدس وبلاد الكرك وأخذوا  
منهم غنائم كثيرة

ثم أعاد الملك الناصر تنظيم جيشه  
وزحف به على التتار فأجلاهم عن الشام  
بعد أن هزمهم هزيمة شنيعة

وفي سنة (٧٠٢) حدث زلزال هائل  
بمصر والشام فأخرب بلاداً كثيرة وخرجت  
المياه من عيونها في باطن الارض فأغرقت  
خلقا كثيرا

في زمن هذا الملك استبد سلار  
نائب السلطنة ويبرس الجاشنكير بالامر  
حخي لم يبق للملك الناصر غير الاسم فأظهر  
انه ينوي الحج فلما انتهى الى الكرك أمر  
الامراء الذين حضروا معه بالانصراف  
وكشف لهم انه جعل قصد الحج وسيلة  
للمقام بالكرك

فاتفق الامراء على تعيين يبرس  
الجاشنكير من سنة (٧٠٨ الى ٧٠٩)  
فاستمر سلار نائباً للسلطنة فنلقب يبرس  
بالملك المظفر ركن الدين . ولكن لم  
يكن أمراء الممالك مخلصين له فأخذوا

الماليك شروطاً منها أن لا يستبد برأى  
دونهم وأن لا يسلط عماليكه عليهم فأجابهم  
الى ذلك ولقب بالملك المنصور وأرسل  
الى دمشق سيف الدين قبجق المنصوري  
وفي سنة (٦٩٧) أغار اغارة على  
بلاد تيس الارمنية وعاد بغنائم شتى  
ثم أمر لاجين بعمل غارة ثانية فخاف  
ملك الارمن فأرسل اليه يطلب الصلح  
فشرط عليه أن يكون الحد الفاصل بين  
ملك مصر وملك الارمن نهر جيحون  
وأن يكون للمصريين كل مادونه من  
المدن والقري والمحصون فأجابهم ملك  
الارمن الى ذلك فكان من ذلك ما لا  
يحصي من التروة

وفي سنة (٦٩٨) وثب عليه جماعة من  
ممايكة قتلوه وهو يلعب الشطرنج  
بعد مقتل لاجين اتفق الامراء على  
احضار الملك الناصر محمد بن قلاوون  
من الكرك واسناد السلطنة اليه ثانية  
فأحسن السياسة وأجاد التدبير

في سنة (٦٩٩) خرج قازان بن  
ارغون ملك التتار بجيش كثيف فعبر  
الفرات ووصل الى حلب ثم سار الى حماة  
ونزل الى وادي مجع المروج بين حمص

دراهم واستمر الحال على ذلك الى ان  
توفي بعد أن صفا له الجو ٣٣ سنة

تولى بعده ابنه المنصور ابو بكر بن  
محمد من سنة (٧٤١) الي (٧٤١) وتلقب  
بالمك المنصور وقام قوصون وزير أبيه  
بتدبير مملكته . ولكن لم يكن الملك المنصور  
أهلا للمك فنزع الي لذاته وشهواته وصار  
يمشي في طرق المدينة متنكرا أغفال السوقة  
فخلعه قوصون بعد أن ملك سبعة وخمسين  
يوما

تولي بعده الاشرف علاء الدين  
كجك ابن محمد قلاوون وهو اخو المتقدم  
ولاه قوصون واستبد عليه فلما بلغ أمراء  
الماليك بالشام استبداد قوصون بايعوا  
احمد بن الملك الناصر اخي ابا بكر  
وكجك وكان مقبلا بالكرك لان اياه كان  
قد ولاه عليها فكانت طشته نائب حمص  
وخضر نائب حلب وحرضاد علي طالب  
الملك، وبلغ الخبر قوصون فأرسل قطلوبغا  
الفخري بالجنود لمحاصرة الكرك وكتب  
الي طنبغا الصالحى نائب دمشق المسير  
في عساكره للقبض على طشته وخضر  
وكان قطلوبغا في نفسه شيء من قوصون  
لاستبداده فلما خرج بالجنود من مصر

يستميلون الناس سرأ الى الملك الناصر  
قلاوون الخلوغ حتى كثرت أحزابهم فلما  
تحققوا من انفسهم القوة ساروا الي الكرك  
وأعلموا الملك الناصر بما عليه الناس من  
طاعته ومحبه فلما تأكد الملك من  
صدقهم وسار الي دمشق واستولى عليها  
ثم بدأ بتجهيز الجيش للمسير الي مصر  
وأخرج بيبرس منها ثم سار حتى وصل  
الي غزة فاضطر بيبرس أن يخلم نفسه  
وطلب الامان وان يعطي الكرك او حماة  
او صهيون فقال الملك لاعطائه صهيون  
ولكن بيبرس عارده الطمع فهرب الي  
الوجه القبلى طامعا في الاستيلاء عليه  
فأرسل الناصر من أسره واعتقله  
وكانت مدة السلطان بيبرس احد عشر  
شهرأ

عاد الملك الناصر محمد قلاوون وتولى  
السلطنة من سنة (٧٠٩) الي (٧٤١) وكانت  
هذه المرة الثالثة فلم يحدث في ايامه قتل ولا  
حروب فصرف جل اهتمامه لتحسين حال  
الزراع والصناع فراجت التجارة في مدته  
واغنتي الناس  
وكثرت المحصولات حتى بيع اردب  
القمح بخمسة دراهم و اردب الشعير بثلاثة

بعث بيعة وأخدمه طشتمر وأيدغمش معتقلين  
وبعث إليه أمراء المماليك بالرجوع فامتنع  
وقال « هذه مملكتي ( أي الكرك ) أنزل  
من بلادها حيث شئت » ثم عهد لي  
طشتمر وأيدغمش قتلها فعين المماليك  
مكانه أخاه اسماعيل

تولي اسماعيل بن محمد ولقب الملك  
الصالح من سنة ( ٧٤٣ الى ٧٤٦ ) هـ  
فولي نيابة السلطنة لآق سنقر السلاوي  
وأرسل الجنود الى الكرك لقبض على أخيه  
فيها وهو الملك الناصر المحلوع فحدثت وقائع  
كثيرة قتل فيها الملك الناصر

استبد الملك الصالح بالملك وقبض  
على نائبه آق سنقر واعتقله بالاسكندرية  
وقتل وولي مكانه أنجاح الملك . ثم توفي  
سنة ( ٧٤٦ ) هـ

تولى بعده الكامل زين الدين  
شعبان بن محمد من سنة ( ٧٤٦ الى ٧٤٧ ) هـ  
وهو أخو المتقدم ولقب بالملك الكامل  
فجعل نيابة السلطان لارغون السلاوي  
وأرسل أنجاح الملك ليكون نائباً بصدد  
ثم استرده من طريقه وبعثه معتقلاً الى  
دمشق حتى توفي في معتقله ثم أطلق الملك  
الكامل يده بالسيف في أمراء المماليك

بعث بيعة الى احمد بن الملك الناصر  
بالكرك وسار الى الشام يستدعي الناس  
لمباينة احمد المذكور فاستولى قطلوبغا على  
الشام كله بدعوة احمد وبعث الي الامراء  
بمصر فأجابوه وهاجوا الامة لخذلان قوصون  
فهجوا على داره واقتحموا القلعة وقبضوا  
عليه وحبسوه بالاسكندرية فمات في الحبس  
وخلفه الاشرف علاء الدين كجك بن  
محمد

تولى بعده الناصر شهاب الدين احمد  
ابن محمد من سنة ( ٧٤٧ الى ٧٤٣ ) هـ اذ  
قدم من الكرك ومعه طشتمر نائب حمص  
وأخضر نائب حلب وقطلوبغا الفخري  
فاستولى على الملك ولقب الملك  
الناصر وولي طشتمر نيابة السلطنة وبعث  
قطلوبغا الفخري الى دمشق وقبض على  
أخضر والي حلب وولي عليهما مكانه  
أيدغمش وبلغ الخبر الى قصلوبغا الفخري  
قبل وصوله الى دمشق فعدل الى حلب  
وقبض على أيدغمش وبعث به الى مصر  
فاعتقله السلطان واعتقل معه طشتمر نائب  
السلطنة لارتياحه فيه فاستوحش الامراء  
من السلطان وارتاب هو في اخلاصهم  
فرحل الى الكرك بعد ثلاثة اشهر من

علي نائبه الحجازي والناصرى وقتلها وأرسل ارغون شاه نائبه الى صفد لينوب عنه بها فاستوحش منه لامراء وانتقض عليه البيحايوى نائب دمشق وتبعه نواب الشام في الخيلاف وبلغ الخبر الى مصر فتواعد الامراء بها للوثوب على المظفر ونما الخبر اليه فاستدعاهم من القد وقبض عليهم وقتل بعضهم واعتقل الآخريين وبعث بعضهم الى الشام قتلوا بالطريق وكان عددهم خمسة عشر فولى من غده بدلهم . وكان المظفر قد أرسل بعض خاصته لدمشق ليستطلع أمر البيحايوى فحمل الناس على قتله فقتلوه فاستقام الأمر للمظفر ثم تجددت الثورة بمصر وخرج الامراء الى قبة النصر فركب المظفر في مواليه لمقاتلتهم . ولما ورط نفسه في الزحف اليهم أسلته غدرا من كان معه الى الامراء المخالفين له فقتلوه علي تربة أمه خارج القلعة وكان ملكه سنة وثلاثة أشهر

\*\*\*

تولى بعده الناصر حسن بن محمد من سنة ( ٧٤٨ الى ٧٥٢ ) هـ كان سابع

خوفا من ان يتألبوا عليه ، ولكن ذلك دعاهم الى التآمر عليه فانتقض عليه طنبغا البيحايوى نائبه بدمشق وقام علي رأس جيش لمحاربتة فساق الملك الكامل الجنود الى الشام واعتقل حاجي وحسينا أخويه بالقلعة وثار الامراء بمصر وركبوا الى قبة النصر فركب السلطان اليهم في مواليه واقتلوا قتل ارغون الملاوي نائبه فرجع السلطان الى القلعة منهزما ودخل من باب السر مخفيا وقصد محبس أخويه ليقتلها فخال الخدم بينه وبينها وأغلقوا الابواب ودخل الامراء القلعة من بعده فأخرجوا حاجي أخا السلطان من معتله وبابعهه وقبضوا على الكامل واعتقلوه ثم قتلوه في اليوم التالي وكان ملكه سنة وشهرا

تولي المظفر زين الدين حاجي بن محمد من سنة ( ٧٤٧ ) الي ( ٧٤٨ ) هـ وهو السادس من أبناء محمد بن قلاوون الذين تولوا الملك من بعده . فعهد المظفر بنبابة الملك الى ارغون شاه والحجازي وولي طشتمر الاحمدى النيابة بحلب والصلاحى النيابة بمصر ولم يكن المظفر أقل استبدادا من أخيه الكامل قبض

سرغتمش رد فيه في الولاية الى ان وثب يوما بعض الموالي علي شيخو في مجلس السلطان وضربه بالسيف ثلاثا فأصاب رأسه ووجهه وذراعيه فأمر السلطان بقتل المملوك الذي ضره ثم مات شيخا، وهو أول من سمى بالامير الكبير واستقل رديفه سرغتمش بتدبير مهام الملك الى ان تم عليه الملك قبض عليه وعلى جمهور من الامراء واعتقلهم بالاسكندرية واستبد برأيه في الملك وكان يأنس بالعلماء والقضاة ويجمعهم في داره ويفاوضهم في المسائل العلية ويحسن اليهم

وكان للسلطان مملوك اسمه يلبغا رماه الي ان جعله قائدا لالف فحدث انه استوحش منه فخاف يلبغا علي نفسه فالتزم معسكره لايخرج منه فركب اليه الملك الناصر ليلة لاغتياله وكان الخبر وصل لي يلبغا فخرج من معسكره وكن له مع جنوده في بعض الجهات فلما قرب منهم خرجوا اليه فهرب السلطان ومن معه الي القلعة ولم يجد لجنوده خيولا لان الخيول كانت بالرئيس فلبس الملك لبس العرب هو وايدمر الدويدار ونزل من القلعة في آخر الليل قاصدين الشام فعثر

الاخوة اولاد محمد بن قلاوون. لقب الملك الناصر وقام يقاروس القاسمي بأمر دولته ثم شرع في العسف فعزل امراء واستعمل غيرهم وقتل ونفي كثيرين منهم وقبض اخيرا علي نائبه يقاروس واعتقله واستعمل بدله الامير طاز. فأغرى طاز هذا بقية الامراء علي خلع الناصر فعلموا

تولي بعده الصالح صلاح الدين بن محمد من سنة (٧٥٢ الي ٧٥٥) هـ وهو ثامن الاخوة من اولاد قلاوون فثارت بينه وبين الامراء فتن أدت الي القتل فانتصر عليهم . وفي أيامه كثر فساد العربان في الصعيد فجرد عليهم الامير شيخو قاتلهم وأبادهم . وأمر أن تكون عمامة اليهود والنصارى دون عشرة أذرع وأن يمنعوا من تولي الامور بالدواوين وان لا يدخل واحد منهم الحمام الابصليب في رقبته وأن لا يدخل نساؤهم مع نساء المسلمين وان تكون ازر النصارى زرقاء واليهود صفراء . فكان نتيجة هذا الجنون ان كرهه الامراء فدخلوا عليه وخلصوه

وأعادوا الناصر حسن بن محمد ثانية من سنة (٧٥٥ الي ٧٦٢) هـ فعزل وولى الامراء واستبد شيخو بالدولة وكان

الاسكندرية على رأس جيش فلبغهم وهم في الطريق ان القبرسين ألقوا عن المدينة فلم يذنبهم ذلك بل قصدوا الاسكندرية وشاهدوا ما حل بها من الويل فعزم يلبغا ان ينتقم من ملك قبرص فأمر ببناء مئة سفينة فلما أوشك هذا الاسطول على التمام يبيروت حدثت عواصف منعت من تمام مرامه

طالب استبداد يلبغا للناس ولأمراء الى ان صار يجمع الانوف ويصلم الآذان حتى انه فعل ذلك بأخي استدمر كبير خواجه فاستوحش منه وقامح الامراء في الثورة على يلبغا في البحيرة فواقه الجميع فسرح يلبغا الى البحيرة وأخذوا هم يتشاورن في غيته على الايقاع به فبلغه ذلك فحضر الى القاهرة وخلم الملك الأشرف ونصب أخاه (اتوك) ولقبه الملك المنصور واستعددهو لمحاربة السلطان الأشرف لانه كان غائبا عن القاهرة فلما قرب منهم اخذ جنود يلبغا يرمونه بالسهام ثم أدر كته الجنود وأقتض أصحاب يلبغا عليه فولي منهزما الى داره فقبض عليه الملك الأشرف واعتقله ثم حدث انه كان مقبلا على الملك ليضرع اليه

بهما بعض المايك فأحضرهما الي الامير يلبغا فكان ذلك آخر عهد الناس به تولى بعده محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون فتقه يلبغا بالمنصور وقام بكفالاته واستبد بالراى فامتعض نائب دمشق المسمى استدمر من ذلك فاستقل بدمشق

فلما علم يلبغا ذلك قصده على رأس جيش ومعه الملك المنصور وحاصره فنزل هو واصحابه على الامان فقبض عليهم واعتاقهم بالاسكندرية وولي الامير المارداني نائبا بدمشق وقطوبغا الاحدي نائبا بحاب

ثم ارتاب يلبغا في اخلاص الملك المنصور فعزل واعتقله وولي مكانه الملك الأشرف شعبان بن حـ ن من سنة (٧٦٤) الي (٧٧٨) وكان عمره عشر سنين فلقبه الملك الأشرف وتولي الوصاية عليه

حدث انه في سنة (٧٦٧) قصد ملك قبرص الاسكندرية بأساطيله ونزل اليها وسبي كثيرا من اهلها ونهبها بعد ان هزم حاميتها ثم عاد من غده موقرا بالفتام فقصده يلبغا والملك الأشرف



فقاله بعضهم بالطريق قطع رأسه  
فتم بتدبير الملك أستدر الناصري  
ورديفه نيقا الاحمدى وغيرهما من  
الامراء وأظهروا الاستخفاف بالسلطان  
بالرعية ونادوا بجماع السلطان فركب في  
باليكه جنوده وبعض العامة فهزم الخارجين  
عليه وقبض على أستدر فشفع فيه الامراء  
فأطلقه وأبقاه في وظيفته

ثم انتفضوا عليه نية فقاتلهم وتقلب  
عليهم وقتل كثيرين منهم واعتقل بعضهم  
واستدعي سنكلي بغامن حلب وجعله اتا بكا  
واستقدم الامير عليا المارداني من دمشق  
وولاه النيابة

وفي سنة (٧٧٤) توفي سنكلي  
الاتابك فولى السلطان مكانه الجائي  
اليوسفي وكان أميراً للسلاج عنده فبطر  
النعمة وخرج علي مولاه فأمر بقتله فهرب  
ثم مات غرباً . واستدعي السلطان  
ايدمر العزى وكان نائباً بطرابلس فولاه  
الاتابكية مكان الجائي المذكور ورفع رتبته  
واستقر السلطان الاشرف في دولته مستبداً  
بالامر

ثم أراد الملك الاشرف قضاء  
فريضة الحج فخرج اليه سنة (٧٧٨) فلما

انتهى الي عتبة ابلة انتفض عليه بعض  
مماليك يلبغا الدين كان قد ردم الي  
خدمة الدرلة فاضطر السلطان الي الرجوع  
لمصر من طريق البحر وكان عند سفره  
استخلف بها ابنه عليا بكفالة قرطاي  
الطازي فسولت لقرطاي نفسه الانتفاض  
واقفق مع بعض الامراء على ذلك فأني  
بالامير علي بن الاشرف وبايئه واستدعي  
الامراء القائمين بالقاهرة فبايعوه وأخذ  
كفالة السلطان وجعل ابيك البدرى  
رديفاله وأما السلطان فبلغه وقعة القاهرة  
وهو بالطريق فأمرع بالرجوع اليها  
وانتهى بن معه الي قبة النصر ليلا ففضى  
أصحابه النعاس فناموا وانفرد السلطان  
عنهم واختفى وبلغ أهل الثورة أمرهم  
فوثبوا عليهم وقتلوم . وجاءت امرأة الي  
ايك فدلته على السلطان في بيت جارتها  
فأخرجه واستدل منه على الخزينة ثم قتله  
خنقا وكانت مدة حكمه أربع عشرة  
سنة

تولي بعده الملك المنصور علي بن  
شعبان من سنة (٧٧٨) الي (٧٨٣) هـ وقام  
بأمر دولته قرطاي الطازي ورديفه  
ايك البدرى . وكان قرطاي كثير

واستدعوه الى القلعة وقبضوا عليه واعتقلوه  
بالاسكندرية

فقام بالامر من بعده الامير برقوق  
وبركة ثم وقع الخلاف بينهما وتغلب الاول  
علي الثاني وبعث به الي الاسكندرية فحبس  
بها ثم قتل. واستبد برقوق بالدولة وصار  
صاحب النقبض والابرار ولم يكن للسلطان  
سوى الامر

تولى بعد المنصور الملك الصالح حاجي  
من سنة (٧٨٣) الي (٧٨٤) وجعل برقوقا  
نائباً للسلطنة وكان الملك الصالح صغير  
السن فقام برقوق بكفالاته فولي كثيرين  
من اصحاب يلبغا الذين كانوا أنصاره  
لانه منهم فطمعوا في الاستبداد وظفروا  
بلذة الملك ومات نفوسهم الي  
أن يستقل أميرهم بالدولة. وكان برقوق  
حسن السيرة جميل الار في البلاد فأنس  
به الناس وأجوه وبلغ الراء هذا  
الامر فامتعضوا وأخذوا يتناجون في حيلة  
ليوقعوا به فمضى اليه خبرهم فقبض عليهم  
قتل واعتقل بعضا ونفى البعض  
الآخر

تم تفاوض اصحاب برقوق في أمر  
نصبه ملكا عليهم فجمع في رمضان سنة

الاهماك على لذاته وشهوته فاستبدد ريفه  
بأمور الدولة وأغرى السلطان على استناد  
نيابة المملكة اليه فلم يمانه قرطاي في  
ذلك وغاية ما فعله أنه طلب الامان  
لنفسه من أيك فأمنه ثم قبض عليه  
بعد قليل وسيره الي صفد واستبد أيك  
بالدولة

ثم انتفض طشتمر بالشام وواقفه  
كثيرون من الامراء فندب أيك الجيش  
للسير الي الشام وجعل في مقدمته ابنه احمد  
وأخاه قطلوچا ثم خرج الساق مع السلطان  
والامراء والجنود فثار الامراء الذين  
كانوا بالمقدمة علي أخيه فرجع اليه منهزما  
فاضطر أيك للرجوع الي القاهرة مع  
السلطان والجنود فخرج ساعة وصوله جماعة  
من الامراء فمرح اليهم الصاكر مع أخيه  
فأوقعوا به وقبضوا عليه فمرح أيك اليهم  
من بقى معه من الامراء ثم هرب واختفي  
ولم يأت أن ظهر فقبض عليه واعتقل  
بالاسكندرية

وأقام الامراء بيوتا الناصري مكانه  
فلم يعضوا له الطاعة الواجبة ونفى أمرهم  
مضطربا فاستدعوا طشتمر من الشام  
وسلوه زمام الدولة ثم انتفضوا عليه

الملك الاشرف برقوقا وأضافه الى حاشية ولده الامير على فلم يزل برقوق معه حتي صار في دولته نائب السلطنة . ولما توفي السلطان على عين برقوق أخاه السلطان حاجي ماكانم طمع في الجلوس على سرير الملك كما رأيت قتم له ماأراد وخلع السلطان الصالح حاجي واستبد بالامر دونه في ١٩ رمضان سنة (٧٨٤) كما مر ولقب بالملك الظاهر

لما استتب الامر الملك الظاهر برقوق قبض على بييكا الناصري واعتقله ثم أفرج عنه فسار الى حلب وأغري بعض الامراء على الانتقاض على السلطان وبلغ ذلك السلطان فاعتقل أولئك البعض من الامراء فاجتمع بعض الامراء الي بييكا الناصري المذكورة بقصد الثورة سنة (٧٩١) واتصل الخبر بطراباس وكان بها جماعة من الامراء يرومون الفتنة فعدوا الي الايوان السلطاني وقبضوا على نائب السلطنة وحبسوه . وفعل مثل ذلك أهل حمص وغيرها وبلغ الخبر الي السلطان الملك الظاهر برقوق فأرسل الجنود لقتال هؤلاء الثائرين . فلما وفد هذا الجيش الي دمشق أرسل سفرا الي بييكا الناصري

( ٨٧٤ ) الخاصة من الجنود والعلماء والاعيان فأجمعوا على بيعة برقوق وعزل السلطان الصالح وبعث برقوق أميرين من الامراء فأدخلوا السلطان الي بيته وتناولوا السيف من يده وأحضراه الي برقوق فلبس شعار السلطنة وخدعة الخلافة وجلس على سرير الملك وأنا الناس يباهونه وكان الملك الصالح آخر ملوك دولة المماليك البحرية وخلفتهم دولة المماليك الجراكسة الآتي ذكرها

أول دولة المماليك الجراكسة الملك الظاهر برقوق وإنما دعيت كذلك نسبة الي اصل ملوكها فانهم من الامة الجركية

اما برقوق هذا فكان مملوكا اشتراه يابغا ايام كان نائب السلطنة بمصر فرباه وعلمه الفقه والعلوم الاسلامية المعروفة حتي انه كان يلقيه يلبغا بالشيخ وتعلم ايضا آداب الملك وأتقن الرماية وما زال في خدمة يلبغا الي أن قضى الله عليه فتشتت مماليكه وقبض على بعضهم وسجنوا فسجن برقوق هذا في الكرك هو وأمير آخر خمس سنين ثم أطلقا فدخلا في خدمة منبجك حاكم الشام اذذاك فاستدعي

ثم طلب الامراء الملك برقوقا فلما زالوا  
يبحثون عنه حتى استدلوا عليه وتشاوروا  
في أمره فكان منطاش وغيره يطلبون قتله  
وأبي ببيقا الناصري والجوباني الا لوفائه  
فأرسلوه الي الكرك واعتقلوه بها و كل به ببيقا  
الناصرى أحد خواصه وأوصاه بمخدته ومنعه  
ممن يريد به بسوء

أما الامراء الثائرون فجعلوا الجوباني  
اتابك السلطان المنصور وبيقا الناصري  
رأس النوبة الكبرى (اى مدير الدولة) ثم  
بعثوا بذلار نائبا علي دمشق وكشيقا نائبا  
علي حلب وقبضوا علي جماعة من الامراء  
الذين كان هوامم مع برقوق منهم سودون  
والطنطاى نائب دمشق وغيرهم فحبسوا  
بالاسكندرية والشام ثم تتبعوا ماليك  
السلطان برقوق فحبسوا اكثرهم واجلوا  
بقيتهم الي الشام

كان منطاش يريد بدخوله مع  
الناصرى ومتابعة هواه في الثورة علي  
السلطان أن يناله قسط كبير من الامر  
والثروة فلما لم يشر كوه في الامر أخذ  
بوقظ الفتنة النائمة وواقفه عليها بشير  
من أمراء المالك وبلغ الخبر ببيقا  
الناصرى والجوباني فعزما علي نفي منطاش

ليعيده الي الطاعة فاعتقل السفراء ولم يجب  
وسار لاقاء جيش السلطان فلما حدث القتال  
دارت الدائرة علي جيوش الملك الظاهر دخل  
الناصرى دمشق واستولي عليها وعانت  
عساكره في نواحها واستعد السلطان برقوق  
للدرافة

أما الناصرى فعهد هذا الانتصار  
عهد الي الزحف علي مصر حتي وصل الي  
بليس ثم تقدم الي بركة الحج وبرز  
السلطان في مماليكه ووقف أمام القلعة بقية  
يومه وبعض الجنود والمامة يهرعون الي  
الناصرى حتى ان بعض الامراء طلبوا  
منه الامان خوفا من بطشه فرأى السلطان  
ان مركزه قد تخرج فعهد الي ملاطمة  
بيقا فكتم اليه بالصلح فأشار عليه ان  
يتواري بشخصه مخافة ان بصيه احد  
بسوء فتواري وباكر الناصري واصحابه  
القلعة واستدعوا السلطان حاجي بن  
الاشرف وهو الذي خلعه برقوق واستولى  
علي سمر الملك بعده فأعادوه الي ملكه  
ولقبوه بالملك المنصور واستدعوا الامراء  
المعتقلين بالاسكندرية فحضروا وركب  
الناصرى واصحابه للقائهم وأشرك  
الناصرى الجوباني في تدير المملكة

الى الشام فتمارض وأقام في بيته أياماً ليحكم التدبير فأرسل بعض رجال الثورة الى الجوباني فترصدوا له في بيته وقتلوه وركب منطاش الى الرملة واجتمع اليه من تابع أهواه في الثورة وبرز يديقا الناصري له وأمر الامراء بالحملة على اصحاب منطاش فوقفوا ولم يجيئوه الى ذلك فأحجم الناصري عن الحملة في ذلك النهار

وفي الفد تزايدت جموع منطاش فهاجمه الناصري فانهزم وانفض أصحابه عنه فهرب لا يدري له وجهاً فاستقل منطاش بتدبير الدولة ونصب في وظائفها من شاء من اصحابه . ثم كتب الى نائب الكرك بأن يقتل السلطان برقوق وكان الناصري قد اوصاه ان يمنعه من يريده بسوء فلم يقبل وشعر برقوق ان منطاش يريد اغتياله فأرسل غلماناً الذين معه لقتال حامية الكرك فهزمهم وقتلوا قائدهم واستولى السلطان برقوق على قلعة الكرك وبايعه اهلها وفشا الخبر بالنواحي فتسارع اليه مما ليكه من كل جهة . وبلغت اخباره الى منطاش فأوعز الي ابن باكيش نائب غزة ان يصير في جنوده اليه وتردد

برقوق في لقائه ثم عزم على الشخوص الى دمشق فسار اليها ومعه الف رجل أو يزيدون فأرسل جنتمر نائب دمشق اليه جيشاً لمدافته فانهزم ذلك الجيش واستمر السلطان برقوق في زحفه على دمشق ثم أحس بأن ابن باكيش وجنوده يتبعونه فكر اليهم ليلاً وصحبهم على غفلة منهم فانهزموا واستولى السلطان علي مامعهم واستغفل أمره فقصده دمشق ونزل بيدانها فأغلق اهلها ابوابها فأقام محاصراً لها الى المحرم من سنة (٧٩٢)

أما منطاش فانه رأى ان لا مناص من مقابلة السلطان برقوق بكل قوته فخرج من مصر على رأس جيش ومعه الملك المنصور والخليفة والقضاة والعلماء في أواخر سنة (٧٩١) وكان برقوق اذ ذاك محاصراً دمشق فترك حصارها ونزل بقرب شقحب وحدثت بين الفريقين هناك وقعة هائلة انتهت بفوز السلطان برقوق واستحوازه على الملك المنصور والقضاة والخليفة والعلماء ولحق منطاش بدمشق موها نائبيها بأنه قد انتصر على السلطان برقوق وان الملك المنصور قادم علي أثره . ثم ما عي الا أيام حتي واقاه

السلطان برقوق قتاله وهزمه وأخضع في جنوده ثم عاد الى شقمب وحمل الملك المنصور على التنازل عن الملك وحمل الخليفة والعلماء على اعادة الملك اليه وصار بهم الي مصر فدخلها في ٤ صفر سنة ( ٧٩٢ ) فأفرج عن الامراء المعتقلين بالاسكندرية والتفت الى منطاش فأخذ يرسل اليه بالامراء لمقاتلته وكانت الحروب بينهم سجلاحي انتهى الامر باضمحلل أمره فهرب الي حى من العرب يقال لهم آل فضل وتزوج منهم وأقام بينهم فصاروا يدافعون عنه. ثم وفد على السلطان برقوق احد امراء آل فضل ووعد بتسليم منطاش اليه فوعده السلطان ومناه فرجع ذلك الامير وقبض على منطاش وسلمه الي نائب حاب وبعث السلطان أميراً من مصر فاحتز رأسه وطاف به في ممالك الشام وجاء به الي القاهرة سنة (٧٩٥) فعلق على باب القاهرة ثم دفعه الي أهله فدفنوه وانتهت به الفتن والثورات

وفي سنة (٧٩٦) فرأحمد بن أوبس صاحب بغداد أمام تيمورلنك التتري الذي كان قد ملك أكثر البلاد الشمالية وأخضع فيها وحاصر بغداد فهرب صاحبها

المذكور وجاء الي السلطان برقوق مستنجدا به علي طلب ملكه والانتقام من عدوه فأجابه السلطان الي طلبه وجهزه بجنود الي الشام وكان تيمورلنك بعد أن استولى على بغداد زحف على تكريت وحاصرها ٤٠ يوما وملك ديار بكر والرها. فكتب السلطان الظاهر برقوق الي جليان نائب حلب أن يخرج الي الفرات بمجيئه ليترصد تيمورلنك ثم أرسل اليه بمدد من دمشق مع كشيغا الا تابلوك وغيره وكان تيمورلنك قد شغل بحصار ماردين فأقام عليها شهرا ثم ملكها وامتنعت عليه قلعنها فارحل عنها الي ناحية بلاد الروم ومر بقلاع الكرد فأغارت عساكره عليها واكتسحت بواحيها وبقى السلطان الي شعبان من السنة المذكورة متربصاً لخصمه وبدا لتيمورلنك أن يقصد بلاد الهند فقصدها فماد الملك الظاهر برقوق الي مصر

وفي سنة (٨٠١) هـ أرسل تيمورلنك للملك الظاهر برقوق يطلب اليه أن يخطف باسمه على منابر مصر فأجابه السلطان اجابة تدل على الازدراء والاستخفاف وتريه انه عازم على قتاله وابتدأ الظاهر من يومه بجمع الجنود لمبارته ولما سكن

ادركته منيته قبل ان ينفذ ما عزم عليه  
سنة (٨٠١) هـ

تولى بعده ابنه الناصر فرج من سنة  
(٨٠١) الى (٨٠٩) وكان عمره عشر سنين  
فظن الناس ان الاحوال تضطرب في أيامه  
ولكن لم يحرك احد ساكنا

وفي سنة (٨٣٠) أغار تيمورلنك على  
بلاد الشام ونازل حلبا وافتتحها ومثل بأهلها  
تمثيلا شنيعا فخاف اهل الشام وقدموا  
طاعتهم اليه. اما اهل بعلبك فامتنعوا عليه  
فصار اليهم وضيق عليهم الحصار فطلب  
اهلها الامان فلم يؤمنهم بل اوغل فيهم قتلا  
وتمثيلا

فاتصل الخبر بالملك الناصر فخرج  
بجيشه لملاقاة تيمورلنك الذي كان بجوار  
بداريا اذذاك. فحدثت عدة مناوشات  
بينهما ثم حدث خلاف في جيش السلطان  
فعاد فريق منهم الى مصر. ودخل بعض  
خوارج السلطان فخوفه من احتمال وقوعه  
أسيرا في يد تيمورلنك ومما يتوقع من  
سوء معاملته له فداخه الذعر فرجع قاصداً  
مصر من ليلته فلما علم تيمورلنك بهرب  
خصمه أحاط بدمشق وملكها وقتل  
أعيانها وسبي نساءها وأحرقها هي والجامع

الاموي وكان فيه جم غفير من المتعجبين  
اليه من النساء والاطفال والشيوخ فهلكوا  
جميعا حرقا. ثم خرب جميع المساجد والمعابد  
والقلاع وارتكب جنده من الفظائع مالا  
يوصف كعادتهم

ثم سار تيمورلنك عن دمشق الى  
ماردين وبغداد فملكهما وحارب بايزيد  
السلطان العثماني وقهره سنة (١٤٠٢)  
ميلادية

وفي هذه السنة أرسل تيمورلنك الى  
السلطان فرج بمصر هدايا نفيسة واعتذر  
اليه عما فعله بسورية من الفظائع

وفي سنة (٨٠٨) هـ وقعت قن بين  
الامراء بمصر فخاف السلطان فرج على  
نفسه واختفى ولم يعلم أحد أين ذهب بعد  
أن ملك ست سنين وأشهرأ

فبايع أهل الحل والعقد أخاه عبد  
العزيز بن برقوق ولقبوه الملك المنصور ثم  
ظهر الملك الناصر من مخبأه فأمسك أخاه  
المنصور عبد العزيز وحبسته ثم قتله فكانت  
مدة ولايته ٤٧ يوما

فعاد الملك الناصر فرج ثانية. وفي  
سنة (٨٠٨) ظهر أمير عربي اسمه بعير  
ابن مهني فوثب على دمشق وامتلكها

تطلع الامير شيخ المذكور لانزاع  
السلطنة من يد الخليفة وتذرع لنيل غرضه  
بقومه فناروا على الخليفة وعزلوه من الخلافة  
والسلطنة معا وولوا السلطنة للامير شيخ  
المذكور وولوا الخلافة الفضل داود  
العباسي

تولى الملك الامير شيخ الحمودى  
الظاهرى اصله من ممالك الملك الظاهر  
برقوق أعتقه وقدمه في المراتب الى أن  
صار مقدم الف في دولة الملك الناصر فرج  
ثم نائب السلطنة بطرابلس ثم بالشام أيضا  
وأسره تيمورلنك في حلب ثم نجح من الأسر  
وكانت له أمور مع الملك الناصر فسجنه  
مدة . ثم انضم الى نوروز نائب الشام في  
عصيانه ولما قتل الناصر وولى الخليفة  
العباسي كان الامير شيخ قائداً للجنود  
بمصر فخلع الخدمة كما تقدم وجلس مكانه  
في سرير الملك سنة (٨١٥) وتلقب بالملك  
المؤيد

من صفاته انه كان عاقلاً حسن  
السياسة فسعدت البلاد في أيامه ولم  
يكدرها الا عصيان نوروز نائب الشام  
عليه لأنه لما رأى استبداده بالملكية  
وخياته اليهود التي كانت بينهما في مخطب

وعزل نائب السلطان بها وشكا الناس من  
جوره فقصده الملك الناصر فأزاله عنها وجدد  
بناء الجامع الاموي

وفي سنة (٨١٥) اتفق الامير شيخ  
ونوروز نائب الشام وغيرهما من الامراء  
على العصيان بالشام فخرج اليهم السلطان  
فلما وصل الي غزة فر بعض عسكره الى  
الامير شيخ ونوروز فقصدهما السلطان بمن  
معه فتوجه الى القاهرة عن طريق بعلبك  
ووادى التيم نجد في طلبهما حتى أدرهما  
بالناصر فقتلوا قتلاً شديداً فانهزم السلطان  
وهرب الى دمشق فحاصره بها ثم طلب  
الامان فأمناه . فلما نزل من القلعة قبضا  
عليه وسجنه وادعي عليه اعدام بقتل  
اخيه ظلماً فحكوا عليه بالقتل فقتلوه  
وألقوه عريانا على حربة ثلاثة ايام وأضيفت  
السلطنة الى الخليفة بمصر المستعين  
بالله ابي الفضل العباس بن محمد  
العباسي وصار خليفة وسلطاناً مدة سنة  
اشهر

وكان الامير شيخ الحمودى الذى  
ثار على الناصر يعمل على ان ينال السلطنة  
فلما ولى الخليفة السلطنة ولى هو النيابة  
عنه بمصر ونوروز النيابة عنه بالشام ثم



بالمالك الظاهر ولكنه لم يهنا بالمالك طويلا  
فتوفي سنة توليته

تولي بعده الملك الصالح بن تتر من  
سنة (٨٢٤) الى (٨٢٥) هو ابن المتقدم  
وكان عمره احدي عشرة سنة فقام بتدبير  
دولته جاني بك الصوفي فصار  
صاحب السلطة التامة فاستوحش لذلك  
أمرأ المايك فثار عليه برس باي فقيدته  
وأرسله الى السجن بالاسكندرية وقويت  
شوكة برس باي ونعصب له جماعة من  
الامراء فخلعوا الملك الصالح محمد بن تتر  
ونادوا برس باي ملكا فكانت مدة  
سلطنة الملك الصالح ثلاثة أشهر وأربعة  
عشر يوما

تولى بعده برس باي وتلقب بالملك  
الاشرف من سنة (٨٢٥) الى (٨٤١) وكان  
عاقلا حسن السياسة فأزال المظالم التي  
أحدثها سلفه وسعدت البلاد في أيامه  
واغتني الفقراء . من أعماله التي تدل على  
وفور عقله منعه الناس من تقبيل الارض  
بين يديه كعادة الملوك الذين سبقوه وابداله  
ذلك بتقبيل اليد فقط

أرسل في سنة (٨٢٩) جيشا الى  
قبرس لقتالها ولا تنسى ان القبرسيين

باسم الخليفة العباسي علي منار دمشق واستمر  
واضعا يده على البلاد الشامية الى غزة  
والي الفرات الى سنة (٨١٧) التي فيها سار  
الملك المؤيد بالجنود من مصر الى الشام  
ومعه الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة  
الاربعة فوجد نوروز قد حصن دمشق  
فحاصره المؤيد فسلم نوروز نفسه فقطع رأسه  
وأرسله الى القاهرة فعلق على باب زويلة  
ثم دفن

أقام الملك المؤيد بعد ذلك بدمشق  
أياماً لتنظيمها ثم عاد الى مصر واستمر سلطانا  
علي مصر والشام الى أن مات سنة (٨٢٤)  
وهو الباني لمسجد المؤيد المشهور بالقاهرة  
بقرب باب زويلة

لما توفي الملك المؤيد شيوخ اجتمع  
الامراء وبايعوا لابنه احمد بن شيخ وكان  
طفلا لم يتجاوز الثانية فعارض الخليفة في  
توليته ولكنه اضطر للاذعان فبايع له  
واقبه الملك المظفر . وقام الامير تتر بتدبير  
الدولة حتي يباخر شده ثم طمع في الملك فخلع  
المظفر وجلس على السرير مكانه سنة  
(٧٢٤)

استتب الامر للامير تتر وخطب  
باسمه علي منار مصر والشام وتلقب

وضج الناس وصار بعضهم يودع بعضا  
كأنهم في ساحة حرب لامناس فيها من  
الموت الزوأم

وفي سنة (٨٤١) مرض السلطان الملك  
الاشرف برس باى وحدثت له مالبخوليا  
فأمر بنى الكلاب من القاهرة الى الجيزة  
ورسم أن لا يخرج المرأة من بيتها فكانت  
المرأة اذا أرادت الخروج لحاجة حصلت  
على رخصة من المحتسب وعافتها برأسها  
ليباح لها ان تمشى في السوق

توفي الاشرف في تلك السنة بعد أن  
ملك ١٧ سنة وستة ايام

تولى بعده ابنه العزيز يوسف ولقبه،  
الملك العزيز وكان عمره اربع عشرة سنة  
فقام بتديروته الاتاك جقمق فاستبد  
بالامور وصار صاحب الحل والعقد حتي  
دبت عقارب الفتن بينه وبين بقية الامراء  
الماليك فأخذوا في معاكسته وكان الملك  
العزيز يد جقمق كالعوبة وهم جماعة  
بقتل جقمق فلم يمكنهم انصاره من  
الامراء المشايخين له فانتشب القتال بين  
الطائفتين فهزمت الطائفة الثائرة فاتفق  
انصار جقمق بعد هذا النصر العظيم على  
تمليكهم وخلم العزيز فحصل ذلك وتولى

سقطوا على الاسكندرية في عهد الاشرف  
شعبان فأحدثوا فيها من المنكرات مالا  
يوصف ثم رحلوا عنها فبلغ جيشه الى  
الماغوصة ثم الى الملاحة وحدث قتال شديد  
بين الجيشين فأهزم ملك قبرص فأسر  
عساكر السلطان نحو ٧٠٠ أسير وملك  
حصن لاسون وقتل اخو الملك وأسر  
الملك نفسه فأحضره الى مصر بعد ان  
نهبوا قصره واهرقوه واهرقوا معه دورا  
اخرى كثيرة وغنموا شيئا كثيرا . ولما  
بلغوا بملك قبرص الى القاهرة اصطفت  
جنود مصر صفين امام باب القلعة وادخلوا  
الملك بينها مقيداً رابكاً بغلا فسجن . ثم  
اتفق الملك مع السلطان ان يفدي نفسه  
بمئتي الف دينار يدفع له نصفها معجلاً  
والنصف الآخر عند عودته الى قبرص  
وان يدفع له جزية سنوية ٣٠ الف دينار  
قبيل السلطان ذلك

في هذه السنة اي (٨٢٩) اكملت  
عمارة المدرسة الاشرفية عند سوق الوراقين  
بالقاهرة

وفي سنة (٨٣٣) حدث في مصر  
طاعون شديد اجتاح منها خلقا كثيرا حتى  
مات في يوم واحد نحو ٢٤ الف نسمة

جمعق الملك باسم الملك الظاهر

تولى الملك الظاهر من سنة (٨٤٢) الى (٨٥٧) فنقلب بالملك الظاهر فوزع المناصب والاقطاعات على حزبه فأعطي نيابة السلطنة بمصر لاقبغا التمرزي وهو آخر من تولى هذه الوظيفة بمصر لأن المماليك أبطلوها بعده

وفي سنة (٨٤٣) خرج اينال الحكيم نائب الشام عن الطاعة وتابعه على ذلك تعزي برمش نائب حلب فأرسل الظاهر اليهما المساكين ونصب الاتابك أقبغا التمرزي المذكور نائباً بالشام بدل اينال فسار التمرزي وحارب الثائرين وهزمهم وأسرم وضرب أعناقهم وأرسل برؤوسهم الى القاهرة فعلقت على باب زويلة

وفي سنة (٨٥٧) شعر الظاهر بقرب أجله فاستدعى القائم بأمر الله وقضاة المذاهب الاربعة وخلع نفسه من الملك وعين بدله ولده عثمان

أنشأ الملك الظاهر كثيراً من المساجد والقناطر والجسور وكان يكرم العلماء وهب المقراء ويواسيهم

تولى بعده ابنه عثمان جمعق فلقب بالملك المنصور فعين اينال العلامي رئيساً

لجيشه واضطر لنقص مرتبات الجنود لعدم توفر المال لديه فثار عليه الامراء وخلعوه وعينوا اينال قائد جنوده ملكاً عليهم وحاصروا الملك عثمان بالقلمنة وقطعوا عنه الماء وضيقوا عليه وعلى من معه حتى اضطر للتسليم قبض عليه اينال وأرسله معتقلاً الى الاسكندرية فكانت مدته ٤٣ يوماً

تولى الملك اينال العلامي ولقب بالاشرف من سنة (٨٤٧) الى (٨٦٥) كان عاقلاً حسن السيرة سمعت الامة في عهده ولم يحدث في أيامه ما يهيم التاريخ من الحوادث. ولما مات كان الاسف عليه تاماً

تولى بعده ابنه احمد فلقب المؤيد وكان عمره ٣٨ سنة وأهلاً للملك بصيراً بمصالح الرعية فنقدر به المماليك وخلعوه وباعوا قائد جنوده خوش قدم

تولى خوش قدم من سنة (٨٦٥) الى (٨٧٢) ولقب بالظاهر ولم يكن جركسي الاصل بل رومياً اشتراه التاجر ناصر الدين وباعه للملك المؤيد شيخ فاعتقه فبلغ رتبة جامدار ثم صار خاصيكمياً في عهد الملك المنصور ثم رقي الي مقدم

الف بدمشق. ولما تقم السلطان علي الامير  
فاني بك حاجب الحجاب فناه واستحضر  
خوش قدم وأنعم عليه باقطاع الامير  
المذكور سنة (٨٥٤) ثم صار امير السلاح  
في دولة الملك الاشرف اينال ولما توفي  
وتولى بعده ابنه احمد جعل خوش قدم  
قائدا للجنود. ولما خلع المماليك السلطان  
أحمد اينال عينوه سلطانا ولقبوه بالملك  
الظاهر سنة (٨٦٥) فكان حكيما بارأحايما  
محبا للرعية ساهرا على وراحتها فأجمع الكل  
علي طاعته ووجهه فحكم ست سنين ونصف  
سنة كانت كلها سلاما ورخاء وتوفي سنة  
(٨٧٢)

تولى بعده الملك الظاهر بلباي  
المؤيدي نسبة الى الملك المؤيد شيخ  
وحضر الخليفة المستجد بالله يوسف وقضاة  
المذاهب الاربعة فبايعوه بالسلطنة ومي  
الملك الظاهر وكني أبي نصر ولقب سيف  
الدين. عين تمر بغا قائدا للجنود ووزع بقية  
المناصب على خاصته وقبض على بعض  
الامراء ومجنهم بالاسكندرية وقطع مرتبات  
بعض الخدم فنفر منه القلوب وحدثت فتنة  
أفضت الى اجتماع الامراء سنة (٨٧٢)

تولى تمر بغاسته (٨٧٢) و لقب بالظاهر  
وهو رومي الاصل كان كفوا للحكم وله المام  
ببعض العلوم. فجعل الامير قايت باي قائدا  
لجنوده ووزع المناصب والاقطاعات على  
من شاء من الامراء. ثم وقعت وحشة بينه  
وبين مامايك السلطان خوش قدم فانفق  
رئيسهم خير بك مع بعض الامراء على خلع  
الملك الظاهر والبيعة لنفسه فهجموا على  
قصر السلطان وقبضوا على جماعة من امرائه  
وخيل للامير خير بك انه قد تم له الامر  
فأخذ يوزع المناصب من ليلته. وكان  
قائد الجنود قايت باي غائبا فأمرع الى  
مصر تلك الليلة فثار مع رجاله على خير بك  
وأسقطه في تلك الليلة نفسها ودعا الناس  
الي مبايعته وسار من غده الى القاهرة  
فلما رأي خير بك ما حل به أخرج السلطان  
تمر بغا من السجن وأجلسه على منصة

فالتفت الاشرف الى الخارج ورأى أن هناك دولة تبرص بمملكته الدوائر الا وهي المملكة العثمانية وكان السلطان الاتماني في عصره بايزيد فطمع في الاستيلاء علي الشام ومصر فأرسل جيشه سنة (١٨٩٢) لفتح سورية فبلغ الملك قايت باي الخبر فأرسل جيشه لصد الترك فحدثت بينهما موقعة قتل فيها خلق كثير من الطرفين وأنهزم الترك ورجعوا الي أذنة قديمهم اليها الجراكسة وحاصروها واخذوها منهم

وفي سنة (١٨٩٤) طمع الترك في الاستيلاء علي حاب فأرسل قايت باي جيشا تحت قيادة قانصوه الشامي فاستولى علي بعض بلاد الترك ثم حصل صلح بين بايزيد والاشرف وتبادلوا اطلاق الاسرى

مات هذا السلطان وعمره (٨٦) سنة بعد ان حكم ٢٩ سنة وأربعة اشهر وأيام ولم تنفق هذه المدة الفيرة من سلاطين هذه الدولة وقد خلف كثير أمن الآثار التي تخلد ذكره منها مدرسة بمكة وعمارة المسجد المكي ومدرسة بيت المقدس ومدرسة بدمشق واخرى بنغزة وراية

الملك وقبل الارض بين يديه وقال له انتاني قد كنت باغيا عليك . فقال له . السلطان : « قضي الامر ولم يبق لي ولا لك بقاء » ودافع رجاله وخبر بك عنه دفاع الابطال فلم يغنوا عنه شيئا وقبض عليهم قايت باي وسجنهم بالقلمة وارسل السلطان تمر بغامكرمالي دياط . وكانت

مدة حكمه ٥٨ يوما

تولى قايت باي من سنة (١٨٧٢)

الي (٩٠١) ولقب بالملك الاشرف وهو جر كسي الاصل كان من ممالك الملك الظاهر جمقق اش تراه من تاجر اسمه محمود فأعنته وجعله جامدارا ثم خاصيكيا ثم دويدارا وتوفي الظاهر جمقق وتملك الظاهر بلباي فجعله رأس نوبة النواب ولما تولى الظاهر تمر بقاء جعله اتابك الجرد أي قائدها فتم الامر كما رأيت سنة (١٨٧٢) وسمي الملك الاشرف وكنى ابانصر ولقب سيف الدين

لما تولى هذا الملك كانت البلاد على أسوأ حالات الاضطراب فاستعمل الحزم والعزم في معاملة المنسدين حتى عادت السكينة الي البلاد وعمها العدل ولم يحدث مدة ملكه الطويلة شيء من الفتن بمصر

الى الجيزة قضى هنالك ثلاثة ايام مع  
ندمانه وخلاته في أشد حالات التهلك  
والخلاعة ثم ركب في آخر تلك الايام  
عائداً الى القاهرة ولم يكن معه الا أبناء  
عمه وبعض سلاحداريته فر على الطالبة  
وكان هناك طومان باي الامير الجرکسي  
فخرج مسرعاً للقاء السلطان وسأله أن  
ينزل عنده فأبى فقدم له كأساً من ابن فوقف  
السلطان وهو على جواده ليتناول ذلك اللبن  
وطومان باي أخذ بلجام فرسه واذا بثمانين  
مملوكاً خرجوا من الخيام التي هنالك فمالجوه  
بالسيوف فقتلوه شر قتلة ونسب ذلك الى  
طومان باي

فاثق المالك على تعيين قانصوه  
الاشرف وهو خال الملك الناصر فبايعوه  
وتقبوه بالملك الظاهر وكنوه أبا سعد  
فعين الامير جان بلاط قيادة الجنود واستعمل  
دولت باي في نيابة حلب والامير  
قصره في نيابة الشام وبلباي في نيابة  
طرابلس

وكان طومان باي يطمع في السلطنة  
فهرب الى الصعيد فأرسل اليه السلطان  
يستدعيه وحلف له بأن يحسن اليه ويكرمه  
فلم يرجع فأحس الملك الظاهر بقرب

بدمياط وخامسة بالاسكندرية وجامع  
بالصحراء وآخر بالروضة وغير ذلك

تولى من بعده الناصر محمد بن قايت باي  
من سنة (٩٠١ الى ٩٠٢) وكان عمره  
١٤ سنة فأهملك علي اللعب فلم يرق في  
نظر الناس فاجتمع أمراء الجراكسة والخليفة  
والقضاة وعزلوه وولوا مكانه قائد الجنود  
قانصوه خمس مئة (لقب بذلك لانه اشترى  
بخمسة مئة دينار)

تولى قانصوه خمس مئة و لقب بالملك  
الاشرف فأمر بالقبض على الملك الناصر  
فتمصّب له بعض المماليك وحدث بين  
الفريقين قتال فغلب حزب الناصر علي  
حزبه وحاصروه هو ومعه الخليفة والقضاة  
يومين حتي جرح قانصوه وأغمي عليه فمعه  
بعض غلمانة وعاد الناصر الي الملك

عاد الملك الناصر محمد بن قايت باي  
من سنة (٩٠٢ الى ٩٠٤) فتوجه اليه  
الخليفة والقضاة لاربعة وهناؤه بانتصاره  
بعد أن كانوا بالامس مع خصمه قانصوه  
يفتون له بما يجب ويهوي . ورجع الناصر  
الى ماكان عليه من اللعب وشرب الخمر  
حتي سئنه الناس وتربصوا به لاغتيا له  
وفي سنة (٩٠٤) خرج السلطان

عشر يوما

تولي بعده طومان باي ولقب الملك العادل سنة (٩٠٦) وكان عند بيعته بدمشق فعلى الجمعة بالمسجد الاموى ثم دخل قلعة دمشق وسكنها وخطب له بالشام . ثم قصد مصر وفي خدمته قائد جنوده قصره الذي كان نائب اشام ففرح به الناس ابتغضهم لجان بلاط فلما تمكن طومان باي من الملك قتل قصره واستخف بالامراء المقدمين فخذوا عليه واتفق الامير قنبل امير السلاح وقانصوه الغوري الدويدار الكبير وغيرهما على الثورة عليه فهرب طومان باي واختفى ثم عثروا عليه فقتلوه وقطعوا رأسه ودينوه في رقبته التي كان أعدها لنفسه أيام أمارته في أطراف الصحراء . فكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر ونصف شهر

تولي قانصوه الغوري ولقب الملك الاشرف وكان لين العريكة سهل الازالة في أى وقت أرادوا لانه كان أفهم بالأمم وأضعفهم حالا . ولما عرضوا عليه الملك قال لهم اقبله علي شرط أن لا تقتلوني فاذا أردتم عزلي فأخبروني وأنا أتنازل لكم عن الملك فمأهده علي ذلك وفرح الياس

الشر فأخذ يستعد للحصار وملا القلعة بالوؤن والدخائر وقبض علي بعض المالك المشايخين له ووزع السلاح علي خاصته وحضر طومان باي من الصعيد في رجاله واتفق مع رئيس الجنود وهو الامير جان بلاط علي احداث ثورة فكان ما أراد واستمرت الحرب ثلاثة أيام وانتهت بهزيمة شيعة الملك وهرب هو في زى امرأة الي المقابر . فعثروا عليه بعد خمسة عشر يوما وأرسلوه الي الاسكندرية معتقلا بعد أن تولى سنة وثمانية أشهر ويومين

تولي بعده جان بلاط ولقب بالاشرف من سنة (٩٠٥) الي (٩٠٦) فأظهر قصره نائب الشام العصيان فأرسل اليه جان بلاط أمير جنوده طومان باي لاختضاعه ، ولكر طومان باي هذا بدل أن يحارب الثار انضم اليه وعادا معا الي القاهرة لحلم جان بلاط وخاف الامراء شر طومان باي فأخذوا يتخلون عن الاشرف وينضمون اليه . وتقدم طومان باي قبض علي الملك وقيده ببيد قنبل وأرسله الي الاسكندرية معتقلا . ثم أمر بخنقه وكانت مدة ملكه ستة أشهر وثمانية

بولايته . كان كثير الدهاء والفتنة شديد  
الطمع كثير الظلم فأخذ يفرى بعض الامراء  
بعض ويأخذ هذا بهذا ويسم لهم السم  
في الدسم حتي اباد كبراهم ودهاتهم  
وفي سنة (٩٢٢) بلغ قانصوه أن  
السلطان سليم العثماني يقصد الشام ومصر  
فتجهز له وخرج الى دمشق ومنها الى  
حلب وهناك وصله وفد من السلطان  
سليم العثماني للمفاوضة . مه في الصلح ركان  
ذلك خدعة من السلطان سليم لينبع  
قانصوه من الاستعداد . فخرج قانصوه  
على الوفد وأرسل الي السلطان سليم الامير  
مغلباي الديو دار للمفاوضة في الصلح  
فقبض السلطان سليم عليه ووضع في  
الحديد وأراد شنته فشنع فيه بعض  
وزرائه فتركه ثم أمر السلطان سليم جنوده  
بأن يسيروا نحو حلب فوصلوا الى عنتاب  
وملكوا ملطية وغيرها فلما بلغت هذه  
الاخبار الملك قانصوه خرج من حلب  
وسير امامه النواب والجنود وعاد اليه  
الامير مغلباي سفيره وقص اليه ما لقيه  
من الاهانات وبلغه رسالة السلطان  
العثماني وهي : « قل لساطنك أن يلاقينا  
بمرج دابق » فاضطرب قانصوه من

ذلك  
وفي يوم الاربعاء ١١ رجب سنة  
( ٩٢٢ ) رحل قانصوه الى مرج دابق  
فوصله في ١٥ منه وأقبلت عليه جنود  
السلطان التركي فحصلت بين الفريقين  
معركة دموية انجحت عن هزيمة الجراكسة  
وقتل قانصوه الغوري وتشتت جيوشه  
شذر مذر ووقع كل ما كان معه في قبضة  
سليم الاول  
كانت مدة ولاية السلطان الغوري  
١٥ سنة و٩ أشهر . من آثاره جامع الغورية  
ومدرسة الغورية في أول شارع السكة الجديدة  
بالقاهرة  
دخل السلطان سليم حلب فملكها  
ثم توجه الى حماة وحمص فاستولى عليها  
ثم قصد دمشق فاستقبله أهلها وطلبوا منه  
الامان فتم له ملك سورية برمتها فأقام عليها  
العمال وسار منها الي مصر  
تولى بعد السلطان قانصوه طومان  
باي ابن أخيه وكان يدبر الملك في غيبته  
فلقبوه الملك الاشرف فبدأ يستعد للملاقاة  
الترك . أما السلطان سليم فلم يمهله فقد  
قسم عسكره الي فرقتين أرسل فرقة من  
تحت الجبل الاحمر وفرقة لمقاتلة الجراكسة



في الربدانية فهزمتهم وشتت شملهم وثبت الملك الاشرف طومان باى يقاتل مع نفر قليل الى ان خاف ان يقبض عليه فهرب واخفى ودخل القاهرة جماعة من الترك شاهرين سيرفهم وذلك في اواخر سنة (٩٢٢) هـ

لما هلت سنة (٩٢٣) أمر السلطان سليم جنوده بالكف عن النهب وأمر باحضار من قبض عليه من الجراكسة فضرب أعناقهم . وفي يوم الاثنين ٣ من المحرم دخل السلطان القاهرة في موكب عظيم

اما طومان باى فانه لما اختفى جمع عسكراً كثيفاً ووثب يوم الاربعاء ٥ محرم على محلة السلطان سليم وأحاط بها فنشب بينهم القتال ودام الليل كله واستمر الى اليوم التالي فانهزم الجراكسة بعد ان قاتلوا قتال الجارية كان أشد ما لقوه من هذه الحرب مدافع السلطان سليم وباروده ولم يكن معهم منها شيء .

فهرب طومان باى لي الصعيد ولحق به هنالك كثيرون من الامراء والعساكر فلما قوى شأنه تقدم الى الجيزة فبرز اليه الترك وحصلت بين الفريقين موقعة هائلة

أخري تغلب الجراكسة في أولها ثم دارت عليهم الدائرة في آخرها وولي طومان باى منهزماً فلاقاه حسن بن مرعي في ضيعة اسمها البوطة وكان صديقه من زمان بعيد فأزله ضيفاً عنده وحلف له أن لا يخونه ولا يدل عليه واذا بالهربان احتاطوا به من كل جهة وهو لا يدري وأعدوا السلطان العثماني بمكانه فأرسل جماعة من جنوده قبضوا عليه وقيده بالحديد وأتوا به فأبقاه مقيداً أياماً وفي يوم ١١ ربيع الاول سنة (٩٢٣) أمر بشنقه على باب زويلة فكانت مدته ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً وموته انقرضت دولة المماليك وأصبحت سورية ومصر في قبضة العثمانيين

وكانت مصر مقر الخلافة الاسلامية من بني العباس كما قدمنا من عهد السلطان الظاهر بيبرس فكان الخليفة على عهد السلطان سليم المتوكل على الله محمد أطلب السلطان الى الخليفة أن يتنازل له عن الخلافة فتنازل له وسله الآثار النبوية وهي الراية والسيف والبردة وسله ايضاً مفااتيح الحرمين فأصبحت الخلافة في سلاطين الترك من ذلك الحين

الحمام فكسرا السجن وخرجا ونصبا  
 صنبحا سلطانيا وناديا من اطاع الله  
 ورسوله والسلطان فليقف تحت الصنبح  
 فوقف تحته خلق كثير وسار سردارهم  
 جامم الحزاوي ومحمود بك وتوجها بالجود  
 الي الحمام فكبسوه على احمد باشا وكان  
 قد حلق نصف رأسه فأعجله عن حلق  
 النصف الثاني هجوم الجنود فهرب الي  
 سطوح الحمام وتسلق من مكان الي  
 مكان الي ان وصل الي الارض فمروا  
 جميع ماكان عنده من السلاح والذخيرة  
 ثم اتفقوا اثره فأدركوه بمنية جناح  
 بالقرية فقتلوه في اواخر سنة (٩٣٠) هـ  
 وجزوا رأسه وحجى بها الي مصر وعلقت  
 في باب زويلة ثم جهزت وأرسلت الي  
 السلطان نفسه فكانت مدة تصرفه بمصر  
 سنة واحدة

تولي بعده ابراهيم باشا سبعة أشهر  
 ثم طلب لتولي الصدارة العظمي فخلفه  
 سليمان باشا الخادم سنة (٩٣١) هـ فعين  
 الامير كيوان سنة (٩٣٣) لمساحة قرى  
 مصر وضبط اراضيها كل اقليم على حدته  
 من الاطيان السلطانية والارزاق والاقواق  
 والاقطاعات وغير ذلك وكتب بذلك

وفي سنة (٩٢٣) عاد السلطان  
 سليم الي مقر ملكه بالاستانة بعد ان  
 ولي مصر خير بك امير الامراء طعنة له  
 طول حياته وكان وعده بذلك من قبل فتولاها  
 ومات سنة (٩٢٦) هـ

فصارت مصر مع العثمانيين كما كانت  
 مع الدولة الرومانية يرسل اليها الولاة لمدة  
 قصيرة فتولاها بعد خير بك مصطفى باشا ثم  
 قاسم جزل باشا ثم احمد باشا الملقب بالخائن  
 سنة (٩٣٠) هـ وكان السلطان سليمان بن سليم  
 قد ولي الصدارة أودا باشا وكان احمد باشا  
 والى مصر أقدم منه في الخدمة وكان يؤمل أن  
 يرتقي الي رتبة الصدارة قبله فأراد السلطان ان  
 يسترضيه فولاه على مصر فصار الصدر  
 الاعظم بتحسين الفرصة لانها بما يوجب  
 قتله فأوعز الي امراء الجراكسة بمصر ان  
 يجتمعوا عليه ويقتلوه ويولوا احدهم مكانه  
 الي ان يرسل اليهم واليا جديداً فعثر  
 احمد باشا على هذه المكيدة فأظهر  
 الاستقلال بمصر وضرب السكة باسمه  
 وكان قد حبس بالقلعة اميرين كبيرين  
 من امراء المماليك وهما وهب جامم الحزاوي  
 ومحمود بك واراد قتلها فبلغها انه دخل

دقار محمرة ووضعت لديوان مصر  
المحروسة وميقت دقار ترايم سنة (٩٠٣)  
ثم عينه السلطان واليا باليمن سنة  
(٩٤١)

ثم تولى خسرو باشا سنة (٩٤١) ثم  
عاد سليمان باشا الخادم لولاية مصر وبقى فيها  
الى سنة (٩٤٥)

ثم تولى داود باشا سنة (٩٤٥) فبنى  
مدرسة عظيمة بسوق اللالة بمصر ووقف  
لها أوقافا جمة وبقى بمصر الى سنة (٩٥٥)  
فكانت مدته احدي عشرة سنة وشهراً  
وعشرين يوماً وتوفي بمصر

ثم تولى مصطفى باشا صمصغان فلم  
تزد مدة ولايته عن أربعة أشهر ونصف  
شهر

ثم تولى علي باشا لى سنة (٩٦١)  
فكانت مدته أربع سنوات وخمسة أشهر و  
٢٦ يوماً

ثم توالت ولاية لإفاندة في ذكرهم  
عقبهم سنان باشا سنة (٩٧٥) فورد عليه  
الامر بالتوجه لفتح اليمن واسترجاعها من  
الزيديين الثأرين فتوجه اليها ومعه جماعة  
من أكابر صنابق مصر وكان أولئك  
الصنابق قد اتهموا بقتل أحد الولاة فلم

يرجع منهم الى مصر أحد  
فتح سنان باشا اليمن واسترجعها من  
يد الثأرين الزيديين . ثم تولى بعده  
اسكندر باشا الفقيه وهو جر كسي الاصل  
فبقى الى سنة (٩٧٩) ثم عاد سنان باشا  
فأحدث فيها آثار جليلة ومساجد جميلة  
وربطا وتكيا في كثير من البلاد السورية  
والمصرية بحيث فاق في ذلك كل من  
تقدم من الولاة . ثم توجه لزيارة قبر السيد  
البدوي فبلغه ان الامير منصور بن بغداد  
أمير ولاية المنوفية صغير السن غير ملتفت  
لغير الاله والهو ولكنه مع ذلك يستند  
الى معونة الصدر الاعظم سياوش باشا  
فخشي سنان باشا من ضياع الاموال  
الدوائية فعزله عن ولايته وجعل مكانه  
الامير علام بن بغداد وقبض على الامير  
منصور وسجنه بالتماعة فبقى معتقلا الى أن  
تولي مصر حسن باشا الخادم فأطلقه وأعاد  
الى ولايته فكانت مدة حبسه نحو عشر  
سنوات

ثم دعي سنان باشا لتولي الصدارة بعده  
أن مكث بمصر للمرة الثانية سنتين  
ومن ولاية الترك بمصر مسيح باشا  
وليها سنة (٩٨٢) وكان عادلا مهيأ عفيفاً

يكره أهل الفساد والصوص وقطاع الطريق ويتجسس عن أخبارهم ومواطنهم ويقتل منهم من يظفر به ويشتم في قتله فانتظمت الأحوال في زمانه وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وخانه الحكام والولاة وبطالت الرشوة . توفي سنة (٩٨٨) بعد أن لبث بمصر خمس سنوات وسبعة شهر وخمسة عشر يوماً

ثم تولى بعده حسن باشا الخادم فأمر بأن يلبس اليهود الطراير الحجر والنصاري البرانيط السود وكان قبل ذلك لبس اليهود العمام الصفر والنصاري العمام الزرق . وكان هذا الوالي محبا لجمع المال فصادر أموال الكثيرين من المصريين

الوقوف على سره فلم يستطيع الى ذلك سبيلا  
ثم تولى اويس باشا لخدمته في أيامه فتن فهرب الناس الى كل فيج خوفاً من الجنود الثائرة ومنع المصريين من الانتظام في سلك الجندية ومن التشبه بالجنود في ملابسهم وحدثت مناهب ومسالب . وحدث زلزال لم يره له في مصر فستسقطت منار بعض المساجد وبيوت وربوع وقاض الماء من حوائط الحمامات وخاف الناس خوفاً شديداً . وتوفي اويس باشا سنة (٩٦٩) هـ فكانت مدة ولايته ٤ أربع سنوات وشهراً واحداً وثمانية أيام

تولى بعده احمد باشا حافظ وكان محباً للعلماء والفقراء ذا رأي وتدير عمر وكالة كبيرة ووكالة صغيرة وسوقا وقهوة وبيوتا وربوعا بولاق وصنع صحابة بطريق الحاج ثم ولى الصدارة فساغر من مصر فحزن الناس لفراقه حزناً شديداً لما كانوا رأوه من عدله وحسن أمره بينهم . ثم انه استقال من الصدارة ومر حاجا فلقبه المصريون باحتفال عظيم أظروا له فيه ماتكته صدورهم من حبه والشعور بما آثره

تولى بعده الوزير ابراهيم باشا فرح الناس بقدمه وكان يده أمر سلطاني بمحاسبة حسن باشا الوالي السابق وكان يرجو أن يظفر به في مصر الا انه كان قد سبقه وأقام وكيلاً عنه لمقاضاته فظهرت عنده أموال كثيرة أخذها من الناس غصباً . ثم ان ابراهيم باشا ترجه بنفسه الى بئر الزمرد فأحاط بها علماً وأخذ منها بعض الاحجاز وتوجه الى الاهرام وأراد

له وخافه الناس كلهم ولقبوه بالخمر  
ثم بدا له كأكثر ولاية الترك أن  
يزور السيد البدوي في موكب حافل فزاره  
ووزع الصدقات على الفقراء والجوائز  
على المستخدمين . وبينما هو راجع نصده  
الجنود بالسلح فطلبوا اليه أشياء . كان  
منهم اياها فلم يسمعه الا أن منحهم اياها  
وحدث له بعد ذلك غيظ شديد مرض  
بسببه فطلب من السلطان أن يقيه فأقاله  
سنة (١٠١٢) هـ

في زمنه ظهر بمصر التبغ وولع به  
السود والسوقه وسرى الى بعض الخاصة  
ومن ولاية مصر ابراهيم باشا وكان  
مستبداً برأيه لا يتقاد لنصح ناصح ولا  
اشارة مشير فأخذ يتبع عثرات الجنود  
ويتجسس عن أخبارهم وعن اجتماعاتهم  
ولا سيما في مجالس الانس والطرب فاتهمز  
الجنود فرصة وجوده بولمة ومعهم الامير  
الوا . محمد خسرو باشا فجموا عليه وطلبوا  
اليه مطالب لا يمكن منحها فأغضب لهم  
في القول وهم أمير الوا . محمد خسرو بدفعهم  
قتلوه وقتلوا والى وحملوا رأسها على  
جريدتين وهما يباب زويلة  
تولي بعده مصطفى افندي عزي

تولي بعده الشريف محمد باشا سنة  
(١٠٠٤) فأهرع الناس اليه يشكون من  
كوسه حسن الشاغرت وأحمد السلماي  
بسبب خيانتها في جميع الاموال الديوانية  
فحقق التهم الموجهة اليها فثبتت عليهما فأمر  
بشتمهما

ثم عزم على التوجه الى الربيع فنهاه  
بعض خاصته لما يعلم من تألب البعض عليه  
فلم ينته فذهب وقضي وطره وبينما هو عائد  
بموكبه الحافل تعرض له الجنود عند باب  
الوزير فوقفوه وأمره بالمجي معهم للمحاكمة  
فلما رأى أن حرسه لا يكفي للدفاع عنه أوهمهم  
بانه قد أطاعهم وسار معهم الى ان وصل الي  
الرميلية فركض فرسه ودخل القاعة واقفلها  
عليه واستمر على ذلك حتى عرف عن  
ولايته ومما يعزى اليه اصلاحات أحدثها  
بالاخر

ومن ولاية الترك على باشا تولاهما  
سنة (١٠١٠) وعند قدومه تكاثرت  
عليه الشكاوي من الكشاف (أي  
مديري الاقاليم) واكثر ذلك من  
برديز كاشف المنوفية فأمر بقتله ثم حدثت  
شكاوى في حق محمد بن نجاحاكم النخراوية  
فأمر بقتله أيضاً فهاه الحكام واستقاموا

زاده سنة (١٠١٣) فلم يلبث غير شهرين وثلاثة عشر يوماً

ثم تولى بعده جرجي محمداشاً فألقته الرياح وهو قادم لمصر الى نهر دمياط فنزل منه وتعب قتلة ابراهيم باشا فهربوا منه في كل وجه فتبعهم فن عثر عليه منهم قتله ومن لم يعثر عليه بقي مشرداً . ثم دعي بعد نحو سبعة أشهر لتولي الصدارة العظمى

ومن ولاية مصر محمد علي باشا وليها سنة (١٠١٦) ه قراكت عليه الشكاوى من جميع الجهات عند قدومه لان الناس كانت في ضنك شديد من تصرف مديرى الاقاليم فكان لا يرد على أحد منهم بكلمة ثم أخذ في اصلاح الامور فاستدعي اليه سليمان بن درغت كاشف المتوفية وبرويز مجر كاشف الغريسة وكوشة على كاشف البحيرة فقتلهم وولى كشافا بدلهم وأخذ عليهم العهود والمواثيق أن يسيروا بالعدل والا يجحفوا بحق مرؤوسيهم وكان من جملة من ولاهم الحلوجى عينه للغرية فتوجه الى بولاى لقساء بعض مصالحه فلقبه جمهور من الجنود فطلبوا اليه شيئاً فلم يعطهم اياه فقصده بالسوء

فأتى بنفسه الى سفينة هناك ومنها رى بنفسه الى البحر ففرق فبلغ ذلك الوالى فجمع امراء الجنود بالميدان ونصب البيرق ونادى مناد من كان مطيعاً لله ورسوله وأولي الامر فليدخل تحت لواء السلطنة العثمانية فاجتمع عالم كثير من الامراء وأكابر الجنود فلبثوا هناك ثلاثة أيام ثم مازوا الذين فتكوا بالحلوجى من سوامم وقتلهم فهذات تلك الثائرة

ثم أن جنوداً تألبوا من الاقاليم واجتمعوا فى المرج والزيات وتحالفوا على الحرب فأرسل لهم محمد باشا من بعضهم ويردهم الى الطاعة فلم ينتهوا فلم يسهه الا أن جمع جنوداً ومعهم بعض العرب وأمر السردار مصطفى بك بمقاتلة الثائرين فساروا الى أن وصلوا بركة الحاج فماتراى الجمعان انهزم الثائرون وقبض على محركيهم وضربت أعناقهم ولم ينج منهم الا القليل فقال أحد شعراء ذلك العصر فى ذلك وإنما نذكر هذا الشعر ادلالاً على ما كانت عليه حالة الادب فى مصر فى ذلك العهد قال :

يوم نصر الوزير قد كان عيداً

عيد فطر لقطر قلب الحسود

وإذا قلت عيداً ضحي فصدق

فضحاياها ضاريات الاسود

الحدوا في الانام نهباً وقتلا

فأزبلوا وأسكنوا في اللحد

وقال شاعر مؤرخاً :

أنظر أنظر الى البغاة ومن هم

لوزير المليك راموا نكالا

وتعدوا طوراً و جاؤا بآفك

طلبوا الغدر حين را واجدالا

وأوبالجيش من كل فج

واستحقوا القيود والاعلالا

وأتموا مصر صاغرين لقتل

لم يروا منه للفرار مجالا

وعلام الذل فأرخت زوالا

وكفى الله المؤمنين القتلا

ونظم العلامة الشيخ عبد الله الدنوشري

في ذلك :

بشري لمولانا الوزير محمد

فهو الذي بذوى المفاسد يفتك

وعلى البغاة انتصار دائم

تاريخه جمع الخوارج أهل كوا

ثم دعي محمد باشا المذكور للصدارة

العظمى فخرج من مصر في موكب حافل

وتقلد الولاية بدله حاجي باشا لم يبق الا

شهرأ واحداً وسبعة عشر يوماً ثم خلفه

محمد باشا سنة (١٠٢٠) وجاء معه أربعة

آلاف جندي من الازراك كانوا أحدثوا

فتنة بالقسطنطينية فاحتال عليهم وأخذهم

معه موها ايام باسكانهم مصر واغداق

خيراتهم عليهم فلما حضر وأمرهم بالاستعداد

للسفر الى اليمن فأدر كوا ان اخراجهم من

بلادهم كان حيلة أراد بها نفيهم الى

حيث لا يهودون فثاروا ثورة رجل واحد

وألقوا بالامر عرض الحائط ثم أظهروا

الانقياد فعين الوالى عليهم فندق بك

فيروز فلما مروا بباب النصر عادوا الى

التمرد فأقفلوا باب النصر والفتوح وألقوا

خلفها الاحجار واحتاطوا لانفسهم من

كل جانب ومنعوا ضباطهم من الخروج

والذهاب الى الديوان مخافة أن يتركوهم

وشأنهم لئيران المدافع ثم سدوا الشوارع

الموصلة اليهم حتى لا يستطيع ابصال

المدافع تجاه معقلهم ونحسبوا اوراء متاريس

أقاموها وصعدوا الى أسطح المنازل وعلى

ما دهن المساجد فتعذر على جنود الوالى

التغلب عليهم لانهم كانوا يناولون الجنود

من أعالي الاسطحة بالاذي ولا يتألم

من رصاصهم شيء . فجمع الوالى الصناجق

والكشاف ومعهم رجالهم ودفنهم على  
 الثائرين فلما رأوا ذلك خافوا ورفعوا  
 الحواجز والتاريس وأظهروا أنهم أذعنوا  
 للسفر فأحضر لهم الوالي أكثر من ثمانين  
 جملاً لحمل أقاتلهم فلما انتهت الجمال اليهم  
 أسقطوا أحمالها وضربوها بالسيوف  
 فنفرت ثم عادوا فأقفوا الابواب وتحصنوا  
 وراها أعظم تحصين وأشيع أنهم قتلوا  
 ضباطهم فأمر الوالي بالخروج اليهم فخرج  
 هو ومعه جمع كبير من الامراء الجراكسة  
 وتقدم الامير يوسف القطاس ومعه ستة  
 مدافع وتقدم الامير على فتوصل اليهم  
 من وكالة البطيخ والامير قاسم والامير  
 عبدي من جهة الخلف ورفع الامير يوسف  
 القطاس الحواجز والتاريس وتقب الجنود  
 عليهم أماكى مختلفة فقتلوا اليهم من كل  
 مكان فاضطر الثائرون لطلب الامان  
 وأظهروا اذعانهم للوالي فنتقلهم الى السويس  
 ومنها الى اليمن فدفعت تلك الفتنة وقال  
 شاعر مصر اذذاك:

خرج الخوارج للسويس وهججوا

من أرض مصر لكثرة الافساد

رقصت لهم طربا فاقالوا زلات

ز الوانزالت جملة الانكاد

حفروا المولانا الوزير محمد

بثراً ففيها أوقعوا لفساد

والله ساعده على اذهايم

وأمدته بنهاية الامداد

حصل في زمن هذا الوزير رخاء

عظيم حتى بيع الاردب من القمح بخمسة

وعشرين نصفاً فلو سأنحاسوا الفول بخمسة

عشر نصفاً والعدس والبازلة كل اردب

بثمانية عشر نصفاً والسكر كل قنطار

بالوزن الفوي بمئة وستين نصفاً ويبت

اللحوم والاسماك بما لا يتصوره العقل .

وزن القنطار الفوى المذكور هنا (٢٥١)

رطلا

صُرف محمد باشا عن ولاية مصر بعد أن

مكث والياً ثلاث سنوات وستة أشهر وثمانية

وعشرين يوماً

تولى بعده احمد باشا الدقتر دار سنة

(١٠٢٤) فر بموكب حافل قاصداً

القلعة وكان على عمامته ريشتان من

الماس العظيم وبينما هو مار بجبهة الجوخيين

سقط على عمامته حجر وزنه خمسة أرطال

فألقي احدى الريشتين على الارض

ومزق جانباً من الشاش واتهم رجل من

أقارب ابراهيم المنصوري الخياط برمي



ذلك الحجر قبض على الرامى وشنق وكان ذلك الرامى موصوفاً بمخمل في عقله فكث احمد باشا والياً سنتين واحد عشر شهراً وثلاثة أيام

ومن الولاة جعفر باشا تولها سنة (١٠٢٨) فلما صدر الامر بتقليده حكومة مصر فرح المصريون فرحاً لا مزيد عليه لانهم كانوا يعرفونه من قبل ، وذلك أنه لما ارسل والياً علي اليمن مصر ومكث بها أياماً فعرفه الناس بالعلم والفضل والقناعة وكانت له مشاركة في اكثر العلوم فلما ولى مصر استبشر به الناس وأملوا في حكومته خيراً فخرج لاستقباله يوم مجيئه العلماء والامراء والاعيان فركب في موكب حافل جداً . ولكن الله لم يرد أن يكون على يديه ما يفرح به الناس فدهمهم الوباء الفئاك حتي اشتغل الناس بدفن موتاهم فلما ذهب الوباء واستعد الوالى المذكور لظهار مواهبه ، والعمل علي شاكلته أتاه أمر الدولة بالعزل فذهب مأسوفاً عليه

ثم توالى علي مصر الولاة الى أن تولى السيد أبو بكر باشا الطرابلسي في ٢٥ ربيع الاول سنة (١٢١١) وفي مدته

قدم الجنرال بونابرت (نابليون الاول) فاتحاً مصر من قبل الدولة الفرنسية فنزل بمبيشه الى الاسكندرية ثم زحف على مصر فاستقبلهم جيش مصر عند الرحمانية فانهزم المصريون وحدثت موقعة دموية أخرى بالجيزة كان حظ المصريين منها كحظهم في الموقعة الاولى وفر مراد بك الجركسى ومن معه من الذين كانوا يقاتلون في الشاطيء الغربي من النيل الى الصعيد وهرب ابراهيم بك الجركسى الذي كان يقاتل في الشاطيء الشرقي الى الشام فدخل الجنرال بونابرت الى القاهرة ونشر منشورا ذكر فيه انه انما جاء لتخليص البلاد من جور الجراكسة وانه لا يتعرض للاهالي في دينهم وعقائدهم وأموالهم وانه يحترم كتاب المسلمين ورسولهم والعثمانيين أيضاً وحدثت من بعض الاهالي مقاومة اضطرت الجيش الفرنسي الى الايقاع بهم ومكث الجنرال بونابرت بمصر سبعة أشهر ثم توجه لفتح الشام في رمضان من تلك السنة وكان بها احمد باشا الجزائر فحاصره بونابرت في عكا حصاراً شديداً ولم يظفر به ثم عاد الى مصر بعد ان قدم من رجاله ٤٠٠٠ جندي فحصن القاهرة ببناء القلاع حولها

فاتمقت مع الترك على محاربتهم فأرسل السلطان سليم الثالث جيشاً تحت قيادة الصدر يوسف باشا من طريق سورية فوصل الى غزة في رجب سنة (١٢١٤) ثم زحف على العريش ففتحها بعد أن حدث بين الفريقين تعاقداً على خروج الفرنسيين من مصر على سفن انجليزية حاصلين على كرامتهم العسكرية ولكن الاميرال (كيث) الانجليزي أبلغ كليبر بعد أيام بأن الحكومة الانجليزية لم تقر على هذا الاتفاق ونصر على تسليم الجيش الفرنسي بدون شرط. فغضب كليبر من ذلك وهجم على الجيش التركي في المطرية فهزموه. ثم عاد الى القاهرة وكان ابراهيم بك الجركسي قد عاد اليها فضربها كليبر بالمدام وتمكن من دخولها بعد عشرة أيام فلم يسع مراد بك الا الاتفاق مع الفرنسيين على حكم مصر تحت سيادتهم وأن يدفع لهم جزية سنوية فدخلت مصر ثانياً تحت الحكم الفرنسي وكاد يستقر فيها قدم الفرنسيين لولا حدوث تلك الحادثة التي قتل فيها كليبر بيد ذلك السوري وكان ذلك في ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ فتعين مكانه الجنرال منو

أما الدولة العثمانية فأرسلت الى مصر جيشاً مؤلفاً من ١٨٠٠٠ رجل من جهة ابي قير لاجراح الفرنسيين تحت قيادة مصطفى باشا فذهب اليهم بوزارت بجيشه وهزمهم وأسرقائدهم وعاد الى مصر ثم بداله أن فرنسا في حاجة اليه فأخذ بعض قواده معه ونزل من أبي قير ووصل الى فرنسا ناجياً من السفن التي كانت أرصدها انجليزية للقبض عليه فتولى قيادة الجنود في غيبتة الجنرال كليبر فهجم عليه في ذات يوم أحد طلبة الشوام بالجامع الازهر وقتله ولما سئل عن شركائه في الجريمة لم يعين أحداً وانا قال انه جاء من سورية بقصد اغتيال كليبر منذ ثلاثين يوماً واختبأ في رواق الشام بالازهر وسمي جماعة كان مقياً معهم وهم ثلاثة من العلماء فاتهمهم الفرنسيون بأنهم كانوا يعلمون بقصد ذلك السوري ولم يخبروا عنه فقتلوه معه وأقل الجامع الازهر خشية أن يكون مصدراً للحوادث التي من هذا القبيل

أما انجلترا فلم رقبها احتلال الفرنسيين مصر لان هؤلاء كانوا يضمرون معاكستها بانتلاك طريقها الى الهند

كانوا لا يزالون يعملون لنيل الاستقلال فأرسل الباب العالي خسرو باشا وكان من مماليك حسين قبطان باشا وكانت معه أوامر تحتم عليه قتل المالك وابتداء عصاباتهم بأية وسيلة كانت فأخذ يحاربهم بالصعيد فضاقت بهم الأمر فلم يروا وسيلة أفضل من استنجداهم بفرنسا فكتبوا إليها فلم تستطع أن تحرك ساكناً كانت فيه من الحوادث الثورية

أما الحملة التي بعثها خسرو باشا إلى الصعيد فقد قاتلت المالك في عدة مواقع ولكنها لم تفز منهم بطائل وكان محمد علي قد رقي اذذاك إلى درجة قائد على أربعة آلاف من الألبانيين فبعثه خسرو باشا على رأس رجاله مدداً لجملة الصعيد فانكسرت تلك الحملة قبل وصول محمد علي إليها فعزأ قائدها انكساره امتلكوا محمد علي عنه عمداً فعزم خسرو باشا على قتله وأمره بالشخص إلى ليل . فأدرك محمد علي ما ينويه الوالي في حقه فلم يلب طلبه وأعلن انضمامه إلى المالك وبه تمكنوا من اخراج خسرو باشا من القاهرة ففر إلى دميياط فعيّنوا مكانه طاهر باشا ثم حدثت فتنة قتل فيها هذفاً

وفي أول سنة (١٨٠١) نزل ٣٠٠٠٠ إنجليزى إلى مصر تحت قيادة الجنرال ابركرمي من أبي قبر فحدثت بينهم وبين جيش منو واقعة انهزم فيها منو هزيمة شنيعة بسبب عدم مساعدة الجنرال رينديه له فاضطر لأن ينسحب إلى الاسكندرية ولكنه وقع بها محصوراً وبقي نائبه بليار محصوراً أيضاً بالقاهرة مع ٨٠٠٠ جندي فاضطر للتسليم على شروط وقعة العريش إلى الأتراك والإنجليز المحاصرين له فخرج منها محاطاً بالتركيم العسكري وأركب في سفن انجليزية وأعيد إلى بلاده . وفي ٢ سبتمبر من السنة المذكورة (١٨٠١) سلم الجنرال منو أيضاً على شروط بليار وأعيد إلى بلاده على سفن انجليزية قدم اخلاء مصر من الفرنسيين

كان في الجنود العثمانية فصائل من الألبانيين والانكشارية والغليونجية وهم من أنواع الجند العثماني فتمرقوا في البلاد لحماية مصر العليا والصعيد . أما الإنجليز فنزلوا تحت قيادة الجنرال هتشنسون إلى الاسكندرية ولبثوا فيها ريثما يتم الأمر للباب العالي ويكبح جماح المالك الذين

الوالي واحتل محمد على القلعة فقام احمد  
باشا رئيس الشرود اذذاك يطلب الولاية  
لنفسه فطرده المماليك من القاهرة . ثم  
اتحد المماليك ومحمد على على محاربة  
خسرو باشا في دمياط لاجراجه من  
مصر كلها فأسروه وأتوا به الي القلعة  
معتقلا

اما الدولة العثمانية فأنها لما بلغها هذا  
الخبر ارسلت الى مصر واليا اسمه على باشا  
الجزائري فلم يصل الى مصر الا بصعوبة  
ولما تولى الاحكام اخذ بكيد المماليك ومحمد  
على فدارت الدائرة عليه

والذي فت في عضد المماليك واضعف  
امرهم انه كان لهم رئيسان يتزاحمان على  
السلطة احدهما محمد بك الانفي والآخر  
ابراهيم بك البرديسي . فسار الانفي  
لطلب معونة إنجلترا فاعتنم محمد على هذه  
الفرصة واتفق مع خصمه البرديسي على  
الايقاع به . فأدرك الانفي انه مقصود  
بالاذي من الرجلين ففر الى الصعيد برجاله  
فخلا الجو في القاهرة للبرديسي ولكن محمد  
على كان له بالمرصاد يريد اسقاطه ليتم له  
الامر نهائيا فأوعز الى رجاله من الابانيين  
ان يشوروا ويطلبوا بمرتباتهم فثاروا

وهددوا البرديسي بالاذي اذا لم يدفع  
اليهم مرتباتهم فاضطر بتحصيل الاموال  
من اهل القاهرة بالعنف فثاروا جميعا  
عليه فاضطر الى مغادرة القاهرة وذلك  
سنة (١٨١٤) فخلا الجو لمحمد على فجمع  
اليه العلماء والاعيان وتفاوضوا في أمر  
اطلاق خسرو باشا من سجنه وان يعود  
الى منصبه فأقروه على ذلك فأعا. وهو ولكنه  
لم يلبث الا يوما واحدا حتى اخرجوه من  
القاهرة الى رشيد ومنها ارسل الى الآستانة  
وكان ذلك بمساعي محمد علي ومهارته لنيل  
ما ربه

ثم تظاهر محمد علي بأن الامور لا  
تستقيم الا بتعيين وال عثماني تركي  
صميم حر لاجركسي معتوق وأشار على  
العلماء والاعيان بتعيين خورشيد باشا وكان  
بالاسكندرية فوافقه الناس على ذلك وعلى  
ان يكون محمد علي نائبا عنه وارسلوا الي  
الباب العالي يخبرونه بذلك ويسترحمونه  
في قبول اقتراحهم

فلما تولى خورشيد باشا رأي ان محمدا  
عليا مستأرا بالامور وان ليس له هو الا  
الاسم وذلك اعتمادا على رجاله الابانيين  
فأخذ له جنودا واعوانا من المغاربة

بذلك واسترحموه في تعيين محمد علي فوراً  
إليه الفرمان بالولاية في ١١ ربيع الآخر  
سنة (١٢٢٠) ٩ يولييه سنة ١٨٠٥ وعزل  
خورشيد باشا فخرج من القلعة بأمر من  
مولاه فغادر البلاد وفي نفسه من الغيظ على  
محمد علي ما فيه . ولكن المماليك كأول  
أشد منه غيظاً لما ظهر لهم من خدع محمد  
علي لهم واستقاطهم في شر أعمالهم الواحد  
بعد الآخر بيد أن استخدمهم لأغراضه  
فثاروا عليه وفي مقدمتهم الالاني فإنه عند  
ما علم بتولية محمد علي ثار عليه وكتب  
إلى إنجلترا بأن تساعد على عزله وهو  
يسلمها البلاد وعلم فنصل فرنسا بذلك  
فأخذ يعرف لمساعدة فأخذ يتحد مع محمد  
علي علي شيء . يتنازل له عنه فلم يتفقوا  
الالاني لمخبرة فنصل إنجلترا فأقنعت هذه  
الدولة الباب العالي بوجوب إرسال وال  
حازم مع العفو عن المماليك فبعث والياً  
اسمه موسى باشا فقام العلماء والوجهاء  
ومعهم سفير فرنسا في الأستانة يوضحون  
للباب العالي مقاصد المماليك من هذه  
الحركة فثبت محمد علي في مركزه ولكنه  
أمر بعدم التعرض للمماليك بسوء فساعدته  
المتأدبر بوفاة البرديسي ثم الالاني فتولي

اصمهم اللاتية ليستعين بهم على محمد علي  
ولكن حدث أن هؤلاء الجنود كانوا يسيثون  
إلى الناس فكرههم

وفي ٢ صفر سنة (١٢٢٠) ورد إلى  
محمد علي أمر من الأستانة بولايتيه على  
جدة وكان القصد من ذلك إقصاءه عن  
مصر لما بدا لهم من تطالعها إليها فظاهر  
محمد علي بأنه يريد الذهاب إلى جدة  
فثار عليه الجنود يطالبونه بمرتباتهم فقال  
لهم إن مرتباتكم لدي الباشا الوالي ورجع  
إلى داره بالأزبكية وهو ينثر الذهب فوق  
رؤوس الناس فازدادوا حباً له وكرهاً في  
الوالي

وبعد ثلاثة أيام من هذا التاريخ  
سار العلماء والاعيان إلى دار محمد علي  
وهم يصيحون لا تقبل خورشيد باشا والياً  
علينا . فقال لهم محمد علي ومن تريدون  
أذن ؟ قالوا له لا نريد سواك . فامتنع أولاً  
وجعل يرغيبهم في خورشيد باشا ويحسن  
لهم الأذعان له فلم يقبلوا . فاضطر إلى  
مواقفتهم فأحضروا له الكرك والقطنان  
والبسوه إياها وبعثوا إلى خورشيد باشا  
يطلبون منه أن ينزل من القلعة فأبى  
فحاصروه فيها وكتبوا إلى الباب العالي

على المماليك شاهين بك ولكن كانت سطوة  
أولئك المماليك قد قلت

أما إنجلترا فاعتبرت إعادة محمد على  
إهانة لها فأرسلت حملة إلى مصر تحت  
قيادة الجنرال فرازر لارجاع السلطة  
للمماليك ولكن المماليك كانوا قد نشئوا  
في البلاد ولم تعد لهم جامعة كما كانت أيام  
الأنبياء والبرديسي فأقامت الجنود الإنجليزية  
في ثغور مصر مدة ثم أصلحت على إبقاء  
محمد على والياً على مصر . ثم سعى بعضهم  
في الصلح بينه وبين شاهين بك زعيم  
المماليك فتصالحا و قدم هذا إلى مصر بالهدايا  
الثمينة لمحمد علي فأكرمه وبنى له قصرأ  
لسكنه بالجيزة

أخذ محمد علي بعد أن تم له الأمر  
علي مارأيت يصلح ما أفسدته الفتن من  
مصالح الناس فعين كثيراً من أقاربه  
الموثوق بهم في الوظائف الكبيرة وكان  
شديد الحب لأسرته

وفي هذه الاثناء ظهرت فتنة  
الوهابيين في بلاد العرب وهم طائفة ادعت  
انها على الحنيفية السمحة وكان صاحب  
دعوتها يدعي محمد عبد الوهاب ولد سنة  
(١٠٠٩) هجرية ففقه وحجج وأظهر دعوته

فاجتمع عليه الناس فكان من مذهبه  
ان الناس ضلوا وبدلوا الدين وعبدوا  
القبور والاحجار باسم زيارة الاولياء  
والصالحين فاستحال الاسلام الى ديانة  
وثنية كالتي جاء الاسلام بتقضيها وأخذ  
يشير على أصحابه بهدم القبور والقباب  
والمآذن وكل مالا يوافق القرآن وجعل  
القرآن دستوراً ورفض جميع المذاهب  
والاقوال الشارحة للقرآن فاجتمعت عليه  
أحزاب كثيرة فلما آنس من نفسه قوة  
فتح نجدأ فالحجاز فالحرمين وما زال يوالى  
الفتوح حتى مات سنة (١٢٠٥) وسنه  
٩٦ سنة فاستمر أتباعه يتمنون ماعهده  
اليهم الى سنة (١٢٢٤) تحت قيادة الامير  
شعوب فأصبح لهم مملكة بجدها من الشمال  
صحراء سورية ومن الجنوب بحر العرب  
ومن الشرق خليج العجم ومن الغرب  
البحر الاحمر فظير الباب العالي طريقة  
لكبح جماحهم امثل من تكليف بطل مصر  
محمد علي بتقويض دولتهم

فأجاب محمد علي باشا الامر فجمع  
جيوشه وأخذ أهبطه ولكنه قبل أن  
يخرج من مصر فكر في أمر المماليك  
ونحقق انه لو تركهم وشأنهم أحدثوا حدا

عظيما قد يعجز عن تلافيه فأجمع أمره على ابادتهم قبل خروجه فأعد أربعة آلاف جندي تحت قيادة ابنه طوسون باشا لارسالها الي بلاد العرب وكتب للباب العالي يطلب اليه أن يرسل اليه بالخشب لبناء سفن انقل الحملة فأرسل اليه ما طلب فبني بالسويس ١٨ سفينة

وكان المماليك قديتسوامن الاستقلال لما رأوا عليه محمد علي من العزيمة واليقظة فاكتفوا بالتمتع بأرزاقهم في حالة سلام وهدوء فقتل بعضهم الصعيد وبعضهم القاهرة وبعضهم الاقاليم الاخرى . وكان رئيسهم في أرض له بين الجزيرة وني سويف أقطما اياه محمد علي باشا

وفي المحرم من سنة (١٢٢٦) سار قواد الحملة من القاهرة وعسكروا في قبة العرب في الصحراء ينتظرون باقى الحملة ومعها طوسون باشا وتعيين يوم الجمعة لوداعه والاحتفال بخروجه فأعلن ذلك في المدينة ودعي جميع الاعيان لحضور ذلك الاحتفال وفي جنتهم المماليك وطلب اليهم ان يكونوا يملابسهم الرسمية

فاحتشد الناس يوم الجمعة ٥ صفر وجاء شاهين بك في رجاله فاستقبلهم

الباشا في قصره وودمت لهم القهوة وغيرها ولما تكامل الجمع وجاءت الساعة المهيئة أمر محمد علي بالمسير فصار الموكب فجعلت المماليك في الورااء يكنفهم الفرسان والمشاة حتي اذا قربوا من باب الغرب من أبواب القلعة أمر محمد علي باشا باغلاق الابواب وأشار الى جنوده الالبيين باطلاق النار عليهم فأخذتهم النيران من كل صوب فمهموا بالحرب فلم يجهدوا طريقا فحاولوا الفرار متوجلين قتر كوا خيولهم وأخذوا يعدون يينا ويساراً والجنود تصيدهم من هنا وهناك وقتلهم . فقتل شاهين بك رئيسهم أمام ديوان صلاح الدين وحاول بعضهم الانتحاء الى الحريم أو الى طوسون باشا فلم يتمكنوا من ذلك فقتل في هذه الجزيرة نحو ٤٠٠ من المماليك منهم ٢٣ يكا ونادى مناد في المدينة من وجد مملوكا فليقتله فصار الناس يتصيدونهم ويأتون بهم زرافات الي حكما بك فيذبهم ذبيح الاغنام . وبهذه الوسيلة لم ينج من زعماء المماليك الا اثنان احدهما اسمه احمد بك وكان غائبا بجهة موش والثاني أمين بك وكان قد أتى متأخرا فلما قرب من باب القلعة وسمع اطلاق

ينبع فلكتها وسارت منها الي صفر وفيها  
معسكر ابن سعود وكانوا قد تأهبوا للدفاع  
فهاجم طوسون باشا فتهقر سعود ورجاله  
أولاً ثم ارتدوا على الجيش المصري فهزموه  
وغنموا منه جميع ما كان معه من مؤن  
وذخائر فاضطر الجيش أن يعود الي ينبع  
فلما بلغ محمد علي باشا ما حل بجيش  
مصر أمدّه بمدد عظيم فأعاد طوسون باشا  
الكرة حتى أتى الي المدينة فحاصرها  
وهدم سورها واقتحمها ووضع السيف في  
حاميتها حتى سلمت فانتشر خبر افتتاح  
المدينة في جميع بلاد العرب فخاف  
الوهايون وفرح أعداؤهم وكان الشريف  
غالب في جدة لا يدري ماذا يكون من  
أمر تلك الحملة فلما بلغه خبر انتصارها طار  
فرحاً

أما الوهاييون فبعد هزيمتهم في  
المدينة جلوا عن مكة فاحتلها طوسون باشا  
بلا قتال وكتب الي أبيه ففرح بذلك  
فرحاً شديداً وحيه اليه بقائد حامية  
المدينة الوهابي فأرسله الي الآستانة قتلوه  
هناك . أما من بقي من قادة الوهاييين  
فكانوا في مأمن خارج مكة مع ابن  
سعود

الرصاص علم سر المكيدة فغمز جواده  
وفر لا يلوي علي شيء وقيل انه لحق  
بالآستانة

ثم نزل الالبانيون وأخذوا ينهبون  
دور المالك وقصورهم ويسبون نساءهم  
وفي اليوم التالي نزل محمد علي باشا من  
القلعة وطوسون باشا معه وطاقا بالمدينة ينهون  
الناس عن النهب ويوعدهم بالقتل ان  
هم خالفوا الأمر

وأمر محمد علي باشا بحفر حفرة في  
الارض واتقاء جذث زعماء المالك فيها  
وحي نساءهم ولم يسمح بتزويجهم الا  
لرجالهم

فلما أمن محمد علي باشا علي مصر  
من تشييب المالك أخذ ينظر في أمر  
الوهايين لفتح طريق الحج فكتب الي  
الشريف غالب شريف مكة يخبره بأنه  
أعد حملة لا تقاذه من الوهاييين وطلب اليه  
أن يمهده له السبيل فأجابته شاكرآ ووعدّه  
بالاعانة

أما سعود أمير الوهاييين فأنبأته  
جواسيسه بما تم فاستعدد للملاقاة جيش  
مصر. وسارت الحملة تحت قيادة طوسون  
باشا بن محمد علي باشا حتي وصلت الي



فلما جاء صيف سنة ١٢٢٨ (١٨١٣) علم الوهازيون ان جنود طوسون لا يقوون على حر الحجاز فناوأم القتال وافتتحوا تربة وهي واقعة في شرقي مكة ثم ساروا الي المدينة فاستولوا على كل ما بينها وبين مكة وتهددوا المدينة فاتصل الخبر بمحمد على فلم يردأ من ذهابه بنفسه لتجدة الجنود المصرية فساروا في جيش عظيم حتى آبي جدة فترطها في ٣٠ شعبان سنة (١٢٢٨) فقام الشريف غالب بالترحاب وبعد أن أدي فريضة الحج رأى ان الشريف ليس ممن يعتمد عليهم في الدفاع فخلعه ووضع يده على ممتلكاته وأرسله وأسرته الى القاهرة ومنها الي سالونيك فعاش فيها أربع سنوات ومات

أما الوهازيون فمات قائدهم سعود في ٢٦ من ربيع الآخر سنة (١٢٢٦) هـ فاحتطت دولتهم وقام مقامه ابنه عبد الله ولم يكن كفؤاً لهذا الامر فحصلت بينه وبين الجنود المصرية مناوشات كثيرة لم تأت بفائدة

عبد الله انتهت بهزيمة العرب فتقدم طوسون باشا الى نجد الا انه اضطر الى الوقوف لقلة المؤونة ولم يصل الى درعية عاصمة الوهايين

ثم اقتضت الاحوال عود محمد على الي مصر فاهتم بتدريب الجنود على النظام الاوروبي فبهرم من ذلك الالبانيون قتركم وشأنهم وأخذ في تدريب المصريين عليه

وفي أثناء ذلك عاد طوسون باشا الى مصر فوجد ان امراته قد وضعت غلاما كانت حملت به قبل ذهابه فسماه عباسا ولم يعيش طوسون بعد ذلك الا قليلا فمات من حمى أصابته بضع ساعات وكان محمد على بالقاهرة حين مرض طوسون فلما بلغ الخبر اليه أسرع الى الاسكندرية فلما قيل له انه توفي بهت ولم يبد حراكا وبقي على حاله تلك ثلاثة أيام وقتلت جثة طوسون باشا الى القاهرة ودفنت بقرب الامام الشافعي وراء جبل المقطم حيث مدفن الاسرة الخديوية

ثم عاد محمد على باشا الي رشده بعد صدمة ابنه فأخذ يفكر في ابادة الوهايين بعد أن استنقذ منهم الحرميين

وفي ٢٨ من المحرم سنة (١٢٣٠) حدثت موقعة فاعلة بين جنود محمد على باشا والوهايين تحت قيادة فيصل أخى

فاحتلها الجنود المصريون وانتهى أمر  
الوهابيين  
أما محمد علي فإنه نال من السطان  
لقب خان مكافأة له على إخلاصه وولائه وهو  
لقب لم ينح لاحد من رجال الدولة غير حاكم  
القيروم  
ثم فكر محمد علي باشا في افتتاح  
السودان فجدد خمسة آلاف من الجنود  
النظامية وبعض العربان وجعل معهم  
ثمانية مدافع وأرسل الجميع بقيادة ابنه  
اسماعيل باشا فسارت تلك الحملة من  
القاهرة في شعبان سنة (١٢٣٥هـ) الموافقة  
لسنة (١٨٢٠م) عن طريق النيل فقطعت  
الشلال الاول والثاني والثالث حتى السادس  
فأنت شندى والتمتة بعد أن أخضعت كل  
ما مرت به من القرى والبلدان بدون مقاومة  
ثم سارت الى سنار على البحر الازرق وراء  
الخرطوم فدخلت سنار وبورنو  
وكوردقان في ملك الحكومة المصرية . ثم  
سار اسماعيل باشا الى فرغل وهناك  
ظن انه اكتشف معادن الذهب وفسا في  
رجاله الوباء فمات منهم كثيرون ثم وصلت  
اليه نجدة مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل  
تحت قيادة صهره احمد بك الدقتردار

فكتب الى عبد الله بن سعود بأن يرد  
الاموال التي سلبها من الحرم النبوي  
والكعبة وأن يتأهب للمسير الى الآستانة  
فأجابته معتذراً عن المسير اليه وقال عن تلك  
الاموال انها قد وزعت في عهد أبيه وأرسل له  
هدايا فاخرة فأعاد محمد علي اليه هداياه  
وكتب له يهدده ثم جرد اليه حملة عهد قيادتها  
الى ابنه ابراهيم باشا . فسار ابراهيم باشا  
بمحمله من القاهرة في النيل الى قنا ومنها  
في الصحراء الى القصير ومنها الى ينبع ثم الى  
المدينة وترى هناك يستعد للهجوم فالتف  
حواله العرب المتخلصون لايه ولما اكتملت  
قواته شهر الحرب فما زال يحارب حتى  
قبض على زعيم الوهابيين عبد الله بن سعود  
فأرسله الى أبيه فوصل الى القاهرة في ١٨  
من المحرم سنة (١٢٣٣) فأذن له بالثول  
بين يديه فقبلهما فرحب به كثر . يراً لأنه  
كان معجباً بمجسرة الوهابيين ثم أرسله  
الى الآستانة فطافوا به في أسواقها ثلاثة  
أيام ثم قتلوه وخلع السلطان على ابراهيم  
باشا خلعة سنوية وممها والياً على مكة .  
فلما وصلت هذه الاخبار الى درعية عاصمة  
الوهابيين هدموا مدينتهم وفروا هاربين

الباشا ورجاله محصورين واخذوا أمر النمر  
رجاله بالهجوم فجمعوا فقتل اسماعيل باشا  
ورجاله ثم أشعل التبن أيضا فاحترق كثيرون  
من الجنود ولما أصبحوا قتلوا الباقين واستاقوا  
جميع ما كان معهم في معسكرهم من الاموال  
والسلاح

فلما بلغ صهره احمد بك الدقردار  
ما حصل اشتعل غضبا واقسم لينتقم من  
السودانيين بقتل عشرين الفا من رجالهم  
فقاتلهم وبر بقسمه فهدأت الاحوال ولم  
يعد يستطيع أحد هنالك أن يحرك ساكنا  
وتم فتح السودان. وبقي احمد بك المذكور  
واليا عليه الي سنة (١٢٤٠) ثم أبدل برستم  
بك

وفي سنة (١٢٣٩) أرسل محمد علي  
باشا حملة مصرية بقيادة ابنه ابراهيم باشا  
لمحاربة المودة من بلاد اليونان الثائرة فأبلى  
المصريون في تلك الحرب بلاء حسنا  
ولكن الدول الاوربية ساعدت اليونانيين  
بأساطيلها فتم لهم الفوز

ثم حدث بين والي عكا وبين محمد  
علي باشا عدااء فأرسل الاخيرا ابنه ابراهيم  
باشا لقتاله سنة (١٢٤٧) الموافق لسنة  
(١٨٣١) م فسارت الحملة برأ وبجرأ

قوي أمره فأبقى صهره في كردفان وسار  
هو بجيشه الي المتمة على البر الغربي من  
النيل ثم اجتازه الي شندي في البر الشرقي  
لجباية المال وجمع الرجال فاستدعي اليه  
ملكها واسمه (النمر) وقال أريد منك  
أن تملأ قاربي هذا من الذهب وأريد  
فوق ذلك الفين من الرجال . فأخذ النمر  
يستعطف الباشا ليتنازل عن هذا المتدار  
فقبل منه بديل الذهب عشرين الف  
ريال من الفضة فأجابه الي ما أراد ولكنه  
لم يكن يستطيع جمعها في تلك المهلة  
فطلب اليه اطالة الأجل فضربه اسماعيل  
باشا بالشبك في وجهه قائلا له اذا  
كنت لا تدفع المال فرراً فليس لك الا  
الحازوق . فسكت النمر مضمراً له الشر  
ولكنه كظم غيظه ووعد به بأداء المال .  
وأخذ يأتي باحمال من التبن ويضعها  
حول معسكره موها انه يحمل اليه عنفا  
للبهائم حتي أحاط العسكر بتلك الاحمال  
وفي المساء جاء هو في نفر من رجاله  
بزمرون ويرقصون على أسلوب بلدهم وكان  
اسماعيل باشا جالسا م أركان حربه  
وخاصة رجاله فطربوا لذلك واجتمع  
الناس فما زال الناس يكثرون حتى صار

فاستولت حملا البر على غرة ويافا بغير  
كبير مقاومة ثم وصل ابراهيم باشا الي يافا  
وسار قاصداً عكا فحاصرها برأوبجر أخو  
خمسة أشهر ثم هجم عليها هجوما عاما فسلمت  
له ثم زحف قاصدا دمشق فأخضعها وبارحها  
الي حمص

اما الدولة العثمانية فعدت ابراهيم  
باشا خارجا عليها وأرصدت له جيشا في  
حمص تحت قيادة محمد باشا والي طرابلس  
فحدثت بين الجيشين مارك انتهت بأخذ  
المصريين حمص فحال السوريين أمر الجيش  
المصري فسلمت له حلب بدون قتال  
وحذا حذوها غيرها فلم يسع الباب العالي  
الا ارسال السر عسكر حسين باشا على  
رأس جيش لوقف ابراهيم باشا عند  
حد . ولكنه لم يكن حظه احسن من حظ  
محمد باشا والي طرابلس فانهزم الي  
الاسكندرونة فزحف اليه ابراهيم باشا  
وكمره هنالك أيضا وأخذ في الزحف  
شمالا فلم يجد مقاومة تذكر وزحف قاصدا  
قونية وكان السلطان محمود قد أرصد له  
هناك جيشا عرمرما تحت قيادة رشيد  
باشا وكان ابراهيم باشا قد قوى جيشه  
بما جمعه من الجنود الجديدة من البلاد

التي اشتهر بها فحدثت بين الجيشين معارك  
انتهت بهزيمة رشيد باشا فافتتح أمام  
المصريين طريق الأستانة فتدخلت  
الدول الاوربية ولا سيما الروسيا فأرسلت  
الي محمد علي البرنس مورافيف تطلب  
اليه ان يأمر ابنه بالوقوف والا اضطرت  
اصده فبعث والي مصر لابنه بالوقوف  
ثم حدثت بين الدول اتفاق مؤداه ان تكون  
صورة قسما من ملكة مصر وان يكون ابراهيم  
باشا حاكما عليها وجايبا لخراج اذنة وقد تم  
ذلك الاتفاق سنة (١٨٣٣)م وهو المدعو  
اتفاق كوتاهيا

فعاد ابراهيم باشا الي سورية يدبر  
امورها وجعل مقامه اوليا في انطاكية  
وابتني له فيها قصر أو ثكنات وولي اماعيل  
بك على حلب واحمد منكلي باشا على  
اذنة وطرسوس . فثار على ابراهيم باشا  
السلط والكرك . وامتدت الفتنة الي  
اورشليم ثم تقام امرها فبلغت السامرة  
وجبال نابلس . وهجم المسلمون بصفد  
علي اليهود ففتكوا بهم وفعلوا بالمسيحيين  
مثل ذلك بالناصرية وبيت لحم واورشليم  
وأصبحت سورية كلها شعلة من نار فلم  
يسع محمد علي باشا الا أن حضر بنفسه

الريان

حدثت معارك شديدة بين الجيش التركي والجيش المصري في زيب انتهت بهزيمة الاول متقهراً الى مرعش . وكان السلطان قد ارسل اسطولاً لاختلال الاسكندرية فأصابه ما اصاب الجيش البري وتوفى السلطان محمود قبل ان يبلغه خبر هذه الهزائم

فأرأت الدول ان تعقد مؤتمراً دولياً للفصل بين الدولة العثمانية وتاجعها الحكومة المصرية وكان ذلك سنة (١٨٤٠) فاجتمع هذا المؤتمر ببلوندره قفصي اولاً باعتبار محمود علي تابعا للدولة العثمانية

فلم يبال محمود علي باشا بقرار المؤتمر معتمداً علي جيش له يبلغ ١٧٠ الف جندي علي تام الاستعداد والدرجة ولكنه بعد قرار الدول اخذ في زيادة هذا الجيش فضم اليه تلاميذ المدارس حتي استخدم فيه الجرحي والرضي فعرضت عليه معاهدة لندرة فلم يوافق عليها فأعطي عكا ترضية له وطلب اليه ان ينسحب من سورية فأبى

فاضطرت إنجلترا ان تنفذ نصي القرار بالقوة فأرسلت بجيوشها الي صيدا

اليها وشتت شمل الثائرين الا النابلسيين فأهم قارموه طوبلا ثم انتهى امرهم بالاذعان ثم هاجم السلط والكرك وهدمها فهذأت الاحوال قليلاً . ولكن الثورة ما عتمت ان ظهرت بجبال النصيرية فأرسل اليها محمد علي جنوداً أعمدت مع المارونيين والدروز قمعوها . ثم سعي ابراهيم باشا في تجريد السوريين من السلاح ففعل ولكنه لم يستطع تجريد اللبنانيين

فأخذ محمد علي يعمل لتوسيع دائرة حكمه وشرع يتأهب لذلك بجمع الجيوش والخيول فلم ترق هذه الحركات في نظر السلطان محمود فأرسل حافظ باشا علي رأس ثمانين الف مقاتل سنة (١٨٢٩) لمحاربة محمد علي وكان قد شخص الي السودان تاركاً القاهرة لتدبير حفيده عباس باشا فلما عاد اليها علم بما أعده الباب العالي فكتب الي ابنه يستحثه فحشد جيوشه في حلب لدفع العثمانيين ثم علم ان معهم الاهالي يرغبون في حكم دولتهم الاصلية ويستعدون لتسليم متي لاحت لهم الفرصة . وكان اشد ميلاً لذلك الدروز تحت قيادة بطلم شيلي

فتقهق ابراهيم باشا الى الجليل وكان الكومودور ( نايه ) قد سار في أسطول انجليزى بحري الى بيروت وكانت تحت ادارة سليمان باشا الفرنسى وكانت علي احسن ما يكون من التحصن فجاءت الاخبار بأن ابراهيم باشا قتل فلم يرد المقاومة قبل ان يتحقق من الخبر فترك بيروت بعد أن ترك عليها الميرالاي صادق بك فوصل اليها الاسطول الانجليزى قبل أن يعود سليمان باشا فاضطر صادق بك للفرار وبلغ سليمان باشا ان ابراهيم باشا لا يزال حياً وانه يأمر بالدفاع فماد فوجد أن صادق بك قد فر وخشي صادق بك عاقبة عمله فانضم هو ورجاله الي الانجليز . ثم سار الاميرال نايه من بيروت الى عكا فحاصرها ففر اسماعيل بك فيمن معه من الرجال وسلت المدينة ثم سار نايه الي الاسكندرية بست سفن وعرض علي محمد علي باشا الصلح قبله وعقدوا معاهدة وقع عليها الطرفان ولما أرادوا تقريرها عارضت الدول في ذلك وبقيت الامور علي حالها حتي ذات المحابرات بين الباب العالي ومحمد علي باشا فأراد السلطان عبد الحميد

ارضاء محمد علي باشا فأعطاه مصر بالوراثة بشرط ان يكون له الحق المطلق في اختيار خلفه من ذريته فتردد محمد علي باشا بادىء الرأي ثم أمر جيوشه بالانسحاب من سورية . وكان عددها عند ذهابها اليها ١٣٠ الفاً لم يبق بعد منها الا ٥٠ الفاً فكانت خسائرها ٨٠ الف جندي وكان التعب قد بلغ من تلك الجنود حدا لا يطاق

وصدر اليه فرمان بالولاية سنة (١٨٤١) ثم فرمان آخر بولايته علي بلاد النوبة ودارفور وكردفان وسنار فأرسل ابنه سعيد باشا لتقديم فروض الشكر علي هذا الانعام . وفي سنة ( ١٨٤٦ ) قصد الآستانة بنفسه لتقديم شعائر الاخلاص للسلطان فنزل ضيفا علي صديققرضا باشا ثم مثل بين يدي السلطان فرحب به ولما أراد قبيل حاشيتردائه علي العادة التركية امسكه السلطان بيده وأجلسه الي جانبه وحادثه ساعة وزار محمد علي في هذه السفرة خصمه القديم خسرو باشا الذي كان واليا علي مصر وصفاه . ثم بعد نحو شهر من وصوله الي الآستانة قصد مسقط رأسه (قولة) فبني فيها مدارس وملاجي . ثم

الاراضي الزراعية وتقرير الضرائب  
عليها

كانت الاراضي المصرية الى ذلك  
الحين ملكا لبيت المال ، وكانت علي  
قسمين ، قسم يزرعه بعض الناس بوضع  
اليد ، وليس عليه ضريبة ، وقسم تعطيه  
الحكومة للناس ليزرعوه وتلزمهم دفع  
الحراج عنه فكان الفلاح يعجز عن دفع  
ما يفرض عليه فيضرب وتصادر ممتلكاته  
فكان الناس يهربون من وجه الحكومة  
حتى لا تلزمهم بأخذ أراض للزراعة .  
فكانت تضطر الحكومة السابقة  
لاعطاء الاراضي الحراجية لبعض الاقوياء .  
من الناس باسم متلزمين وهم يلزمون  
الناس بزرعها ويحصلون منهم ما يفرضه  
الحكومة . وكانت الحكومة تدمم بسطة  
واسعة . فلا تسلم عما كان يحدث من جراء  
ذلك من التعديت والمظالم وضروب  
الضغط

فلما استتب الامر لمحمد علي باشا  
مسح الاراضي وقسمها الى مديريات  
ومراكز ونواح وعين عليها المديرين  
واوكلاء والمأمورين والجباة وأبطل  
الاتزامات ووزع أراض كل جهة علي

بارحها الى مصر فتقبل بأعظم مظاهر  
التكريم وتبان يستقبل الناس أفواجا وعلى  
صدره الطغراء العثمانية تتلأأ كالشمس  
وفي منتصف عام ( ١٨٤٨ ) بدت  
علي محمد علي باشا آثار الانحلال العقلي من  
الطمون في السن فلم يكن بد من تولية  
ابراهيم باشا مكانه فتوجه بنفسه راجيا  
تثييته فثبته السلطان . وكان يابراهيم مرض  
مزمن فعاوده فمات في ١٠ نوفمبر سنة  
١٨٤٨ فدفن في مدفن الاسرة الحديوية  
جهة الامام الشافعي

( أعمال محمد علي باشا ) استولى  
محمد علي باشا علي مصر وهي في منتهي  
درجات الفوضى في كل ضرب من  
ضروب الشئون الاجتماعية قبل في تخليصها  
منتهى جهته فبدأ أولا باقتادها من  
الفوضى الحكومية وسعي لذلك سعي  
حيثا وارتكب في سبيله مسألة ابادة  
الماليك وهو عمل قاس جدا الا انه ربما  
كان ضروريا اذا تأكد نزوعهم الي  
الثورة عند اول فرصة . فكان اصلاح  
نظام الحكومة أساسا للاصلاح الاجتماعي  
فسي بعد ذلك في ضبط الادارة في  
البلاد وتوحيد السلطة فيها ومسح

إنشاء الضابطة لتأييد الامن العام وفوق رجالها في أنحاء البلاد فأمن الناس على أعراضهم وأموالهم ونظر الى الزراعة فجلب اليها الصنوف الضرورية كالقطن والنيلة وغيرها وأكثر من غرس الحدائق والاشجار وأقام سدوداً في أبي قير وترعة الفرعونية واشتوم الدبية واشتوم الجليل وغيرها وأنشأ كثيراً من الجسور والترع والمساقى وأبدل الخولة بالمهندسين في أعمال الري وبعث كثيراً من المصريين الى اوروبا لدرس فن الزراعة والعلوم الطيبة وغيرها . وبنى القناطر الخيرية عند رأس الدلتا لحجز مياه النيل عن الاندفاع الى البحر الايض بدون جدوى . وقد كانت مياه النيل قبل ذلك تفيض في الصيف فتغرق بلاد الصعيد وتنصب الى الوجه البحرى فتروي الاراضي البور والمزروعة على السواء فاذا ذهب دور الفيضان وجاء دور التحريق لم يوجد في النيل ما يكفي لري الاراضي القابلة للزراعة فكانت الناس لا يستفيدون منها . ولكن جاءت قناطر الدلتا فغيرت الحالة اذ جعل لها أبواباً من الحديد تفتح وتغلق عند الانقضاء

إيها فبلغ بعض الانصبة ثلاثة فدادين وبهضها خمسة وجعل للنواحي مشايخ أعطاهم أطيافاً معفاة من الضرائب وعين الضباط المتقاعدين في الجهات لارشاد الاهالى لوجوه الاستغلال .

ثم أنشأ الدواوين ومنها ديوان المعاونة وظيفته النظر فيما يعرض عليه من الدواوين الاخرى . ومنها الديوان الخاص وكان يقوم بأعمال دواوين الداخية والخارجية والضابطة . ومنها ديوان الاشغال وديوان المبيعات وديوان الفرده ثم أنشأ بعد ذلك ديوانا للامور الخارجية خاصة وديوانا للعسكرية وديوانا للمالية وديوانا للاوقاف وديوانا للمعامل ودواوين للتفتيش والحقانية والترسانة والابنية والمدارس وكلها ترجع الى ديوان الماونة

ثم أنشأ مجالس للقضاء وأوجد لها ما تستدعيه من النظمات والاصول ورتب ادارة البريد برأ وبجرأ وأنشأ تافرافا بالاشارات بواسطة ابنية مرتفعة ممتدة على خط واحد من المدن الكبيرة بين البناء والاخر مسافة تكفي لفهم الاشارة



فإذا قفل باب أحد فرعي النيل انصرف  
الماء الى الفرع الثاني فروي الاراضى  
المتناجة للماء ومنع الماء عن الاراضى  
البور

واما اصلاحه لاجندية فكان من أظهر  
الاصلاحات . كانت الجندية في مصر  
وقفا على الجراكسة والالبانيين والمغاربة  
والانكشارية ومن جرى مجراهم وكانوا  
كثيراً ما يبيسون في البلاد فساداً وكان  
أسلوبهم الأسلوب القديم القيم فأبدل  
هذا كله وأنشأ عسكرياً علي النظام  
الأوروبي واستقدم له مدرين من الفرنسيين  
وأنشأ المدرسة الحربية لتخريج الضباط  
وكان مركزها بالحانكاه قرب المطرية  
وجعل سراى مراد بك الزعيم الجركسى  
بالجيزة مدرسة للفرسان وأنشأ مدرسة  
أخرى للدفعية وهذا كله تم برأى الجنرال  
( سيف ) الذي استقدمه محمد علي باشا  
من فرنسا لتدريب جيشه . ثم أسس هذا  
الجنرال فيما بعد وسمي نفسه سليمان باشا  
الفرنسى الموجود تمثاله الآن في ميدان  
سليمان باشا بالقاهرة . فكان من أثر  
هذا التعليم العسكري انتصارات ابراهيم  
باشا على الجيوش العثمانية في سورية

والاناضول

وأنشأ محمد علي باشا في الاسكندرية  
داراً لصناعة السفن جاء اليها بأساتنة من  
الأنجليز والفرنسيين وبنى في الاسكندرية  
حصوناً منيعة لدفع الغارات الاجنبية وهي قائمة  
هنالك للآن وان كانت لا تفي شيئاً أمام  
القنابل الجديدة

ثم انه أخذ في تنشيط حركة التجارة  
فأنشأ ميناء الاسكندرية وكانت الميناء ان  
المصريتان مينائي رشيد ودمياط وحفر  
ترعة بين النيل والاسكندرية دعاها  
بالمحمودية نسبة الى السلطان القائم اذذاك  
فتقاطر الى الاسكندرية التجار من جميع  
أصقاع أوروبا وأقيمت فيها المباني علي الطراز  
الأوربي فأصبحت من أجل المدن المصرية  
في قريب من الزمن

ثم التفت للصناعة فبنى المصانع والمعامل في  
جميع أرجاء مصر وجلب اليها هرة الاساتنة  
من أوروبا لتعليم المصريين فكان بمصر  
معامل لعمل الاقمشة البيضاء والطرايش  
والجوخ والورق والحريرو والكتان والصوف  
وأخذ معامل لصنع الاسلحة والتخائر  
الحربية

ثم نظر للامور الصحية فأسس بمصر

مدرسة طيبة بقصر العيني وهو منزل الزعيم  
الجرمسي ابراهيم بك البرديسي خصمه  
القديم وعين عليها الدكتور كلوت بك  
الفرنسي لتخريج اطباء وبني مستشفى  
بأبي زعبل قرب المطرية وأنشأ مجلساً  
صحيحاً ومدرسة ييطرية ورتب مستشفيات  
وأطباء للجيش وأخرى للأهالي وعين  
أطباء لمراعاة الاحوال الصحية في  
المدريات

عرف محمد علي باشا ان العلم قوام الحياة  
الاجماعية فأخذ في نشره في البلاد فافتتح  
المدارس الالوية والثانوية والعالية وساق اليها  
الناس بالاجبار لان المصريين كانوا يتخجلون  
ان أبناءهم يؤخذون بهذه الوسيلة الى الجنديّة  
وعزز هذه النهضة بارسال ارساليات سنوية  
الى أوروبا بالتخريج كبار الرجال في المعارف  
الضرورية

وأنشأ مطبعة أميرية وأمر بترجمة  
كثير من الكتب العلمية وأنشأ جريدة رسمية  
هي الوقائع المصرية وأسس ديوان  
الهندسخانة وغير ذلك

( صفاته وأخلاقه ) كان محمد علي  
ربعة في الرجال عريض الجبهة مشرق  
الوجه بارز حجاجي العينين أسود المقتنين

غائرهما صغير الفم كبير الانف فيه هيئة  
يخالطها وداعة . وكان سريع الخطوات  
ثابتها ، وكان اذا مشي جعل يديه متماسكتين  
من الخاف غالباً وكان لباسه على نحو لباس  
الماليك على رأسه الطربوش العسكري ثم  
لبس العمامة وأبدل لباسه العسكري بلباس  
واسع

كان يكره أن يستكثر من الحاشية  
فلم يكن علي بابة الا رجل واحد لخفارته  
وكان اذا جلس أمسك بيده حقة العطوس  
( النشوق ) والسبعة . وكان يميل للعب  
البياردو والداما ولا يأنف من مجالسة  
صفار الضباط . وكان أكثر جلوسه مع  
القناصل والسباح الكبار الذين كانوا  
يلقبونه بمسيد الماليك أو محيي البلاد  
المصرية

كان محمد علي باشا طاهر القلب مع  
دهاء كبير ، وكان سريع التأثر لا يعرف  
كظم الغيظ . وكان مع وفور عقله كثيراً  
مأروج لديه الدهاس . ولكنه كان  
كريم النفس سخياً فيعطى بسعة وقد  
يسرف في البذل أحياناً . وكان يحب  
الاطلاع على سياسة أوروبا وله من يترجم له  
أطوارها

وصل محمد علي باشا الي درجة والي مصر وهو أى فابتدأ يتعلم القراءة والكتابة بعد أن بلغ الخامسة والاربعين وكان شديد التمسك بالاسلام ، كثير المواجس السياسية يارق كثيراً وينقلب على فراشه ولذلك وكل اثنين عن الخدم يتناوبان السهر في حجرته ليظياه كلما انكشفت جسمه . وكان من أسباب أرقه شقة ارتجافية كانت تتردد عليه كثيراً وكان أصيب بها عقب دعر شديد أصابه في بعض وقائم الروايين ولكنه مع هذا كان نشط يهب من نومه في نحو الساعة الرابعة ويقضى نهاره في أعمال المهلكة الشاقة

فالناظر في صفات هذا الرجل والمتأمل في سيرته يحكم لأول وهلة بأنه كان واحداً من النوابغ الذين يوجد المخلوق في أدوار خاصة من حياة الامم لانهاضها واخراجها من حال الي حال فهو أحد أفراد يمكن عدم في العالم الانساني كله على الاصابع. فتدبر كيف كانت أحوال الحكم في هذه البلاد، والى أي حال كانت وصلت الارتباك فيها ثم انظر كيف تغلب على كل هذه العقبات وتوصل

من رتبة ضابط صغير الي الجلوس على منصة الاحكام فدبر أمورها على الاسلوب المطلق التي لم يشاركه فيه مشارك ثم قام العوامل الداخلية والخارجية التي كانت تقاومه وتغلب عليها كلها حتى خلا له الجوارم بصرف بقية أيامه متمتعا بلذة السلطان على ما عهد في الشرق كله اذذاك بل انصرف الي تنظيم ادارة البلاد واعداد الامة لانهضة العلمية والصناعية مستخدماً في ذلك كل الوسائل المعروفة على غير مثال رآه فيها حوله فلم يدع وسيلة عمرانية الا استخدمها لتلك حتى اقلبت حال مصر من طور الي طور آخر ، كل هذا يسمح لناظر المنصف أن يعتقد بأن محمد علي هذا كان نادرة الشرق في عهده ونابغة الاسلام في عصره، ومن لا يسمح بمثله الا نادراً

يعيب بعضهم على هذا الرجل قسوته في اباده الممالك وصرامته في قمع القطن التي كانت قائمة في البلاد ، وامتداد مطامعه للجلوس على عرش الشرق كله . فاما اقصاء الممالك فكانت ضرورية في نظرنا لان تلك الطائفة كانت لا تزال تتحين الفرص لاثارة القلاقل في البلاد

فان كان امتطاع محمد علي في حياته أن يكبح جماحها يد من حديد فما كان يؤمن شرها بعد وفاته ولهذا الطائفة تاريخ طويل في الفتن والتفائل غص بها تاريخ مصر وقد أتينا على طرف منه في هذه المادة فأبادتهم ربما كان من باب استئصال الشر من جرثومته . وقد حذا حذوه السلطان محمود فأباد جيش الانكشارية برمنه وكان يعد بالآلاف رمام بالمدافع في نكباتهم حتى هدمها على رؤسهم . وسبقه بطرس الأكبر فأباد جيش روسيا القديم على هذا النحو أيضا وما كانت تركيا ولا روسيا تفلحان بدون احداث هذه المجرزة الفظيمة والله أعلم

أما امتداد مطامعه الى بسط سلطانه على الشرق كله فلا يعاب عليه لانه كان سنة الاقوياء في تلك الازمان حيث كان التغلب أحد مقومات الحياة الشرقية أحدثه غفلة الشعوب عن ذاتها وهي حالة عرضية كانت ملازمة لمزاج الشرق اذذاك لا يمكن لقوى أن يتخلف عن المضي في تيارها

ولد هذا الرجل الكبير سنة (١٧٦٩) في قرية قولة من مقدونيا من أب اسمه

ابراهيم أغا وكان مثوليا خفارة الطرى ولد له سبعة عشر ولداً فلم يمش له منهم الا محمد علي فتوفي ذلك الواحدة سنة (١٧٧٣) وتبعته والدته ولم يكن ولدها يزيد عمره عن أربع سنين . فأصبح محمد علي يتيم ليس له الا عم اسمه طوسون أغا فكفله وكان موظفا بقولة فصدر أمر الباب العالي بقتله قتل . فأشفق على محمد علي صديق لوالده اسمه شربتجي فأخذه بريبه مع أولاده ولا نسل عن حالة يتيم يرمى بين أولاد آخرين فلقى من ذل هذه الحالة ما كان يحدته لقوبه بعد ارتقائه منصة الحكم فقال مامعناه :

« رزق أبي بسبعة عشر ولداً فلم يمش له غيري . فكنت بحوطي بعنايته ويلحظني باهتمامه حتى توفاه الله فأصبحت يتيماً لا أجد عائلاً فكنت أسمع أتراب أبي يقولون ماذا عمي أن يكون مصير هذا الغلام المنكود الحظ بعد قدده والديه؟ قال فكنت أتغافل عن هذا الكلام شاعراً باحساس غريب يدفعني الى النهوض فكنت أجد نفسي في كل عمل أنماطاه حتى كان يمر على أحيانا يومان لا آكل ولا أنام قيعا الا يسيراً . قال ومما قاسمته

اني كنت مسافراً يوماً في سفينة ففرقت  
 قتركتي رفاقي وشأني في السفينة ونجوام  
 على قارب كان بهاء فجعلت أقاوم الامواج  
 وأعمل جهدي للنجاة حتى تحطمت يداي  
 من التثبث بهاء على المخور التي كانت تدفعني  
 اليها تلك الامواج وما زلت أجاهد حتى  
 وصلت الى تلك الجزيرة سالوا عني الآن قسم  
 من مملكتي

ومما يحكي عنه أنه كان وهو صغير  
 يتردد على رجل فرنسي مقيم في قوله  
 اسمه المسيو ليون من تيار تجارها فكان  
 يسعف محمد علي بمحاجاته فلم ينس رحمه  
 الله هذه المبرة فبعث اليه سنة (١٢٨٠)  
 واستقدمه الي مصر ليكرمه جزاء عنايته  
 به وهو طفل فلبى دعوته ولحكنه توفي  
 قبل أن يتما فأسف عليه محمد علي باشا  
 وأرسل الي شقيقته هدية ثمنها عشرة آلاف  
 فرنك

ربي محمد علي باشا يبيت شربنجي  
 فتعلم الضرب بالسيف والجريد وما  
 يتعلمه أبناء تلك البلاد فلما بلغ أشده  
 انتظم في سلك الجندية تحت أمره مرية  
 فأظهر في تحصيل الضرائب مهارة فائقة  
 فرقاها الى رتبة بلوك باشي وزوجه من

بعض فرائبه وحكائت مطلقه ولها مال  
 وعقار قترك الجندية وأخذ في الاتجار  
 في الدخان فاكتسب شهرة في حسن  
 معاملاته. وما زال تاجر آلبي سنة (١٨٠١)  
 اى الى أن بلغت سنه (٣٢) سنة واذذاك  
 عول الباب العالي على استرداد مصر من  
 الفرنسيين وأخذ يجمع الجنود فانتظم  
 محمد علي في فرقة البحرية برتبة معاون  
 لعللي اغا بن مرية على ثلاث مئة جندي  
 ألباني . نجأت بهم السفن الى أبي قير  
 فتغاب الاسطول الفرنسي على أسطول  
 العثمانيين فنزل محمد علي الى البر مع جنوده  
 وترك له رئيسه القيادة وعاد الي بلاده قترقي  
 محمد علي الى رتبة بكباشي وحدث منه ما حدث  
 بعد ذلك مما رأيت تفصيلا في هذه المادة  
 توفي سنة (١٨٤٨) الغا من العمر (٧٨)  
 سنة

تولى بعده ابنه ابراهيم باشا وعمره  
 نحو ٦٢ سنة وقد تقدمت سيرته ضمن  
 سيرة ابيه لانهما عملا معا في مصر وكان  
 ابراهيم باشا عضد ابيه في كل مشروع  
 شرع فيه ولد سنة (١٢٠٤) ومال من  
 صفه للاعمال الحربية وكان فيه مواهب  
 كبار القواد وأعماله في مصر والشام والمورة

والسودان تشهد له بالخلق والبراعة وكان يعرف من اللغات العربية والتركية والفارسية وله اطلاع على تاريخ الأمم الشرقية

تولي إمارة مصر سنة (١٢٦٥) عقب تنازل والده فسار على خطواته ولكنه كان على غير أخلاق أيه فانه كان شديدا كجاهلي صفات رجال العسكرية وكان أبوه لين العريكة حسن السياسة حكما لم يتول ابراهيم باشا الاحكام غير شهر واحد ثم توفى وأبوه

حي

كان ربة في الرجال ممتلي الجسم قوي البنية مستطيل الوجه والانف أصفر الشعر في وجهه أثر من الجدري قليل النوم كان قش خاتمه (سلام علي ابراهيم)

خلفه عباس الاول وهو ابن طوسون باشا بن محمد علي ولد سنة (١٢٢٨) وورث تربية حسنة وسكان محبا ركوب الخيل رافق عمه ابراهيم باشا في حملته الى الشام وشهد أكبر الوقائع الحربية هناك وفي سنة (١٢٧٥) تولى زمام الاحكام في مصر بعد وفاة عمه وكان جده يحبه حبا جما

شرع في مد الخط الحديدي بين مصر والاسكندرية . وأسس المدارس

الحرية بالعباسية ومد أسلاكاً تليفرافية . كان له ولد اسمه الامير ابراهيم الهامى باشا زار الآستانة فزوجه السلطان ابنته وهو والد الاميرة والدة عباس باشا الثاني الحديوي السابق

من ماتر عباس باشا الاول بناؤه لمسجد السيدة زينب ووضع الحجر الاول بيده. ولما نشبت الحرب بين الدولة العثمانية والروسيا أرسل لها مدداً وشجع رجاله بنفسه وألقى عليهم خطاباً مؤثراً

توفى عباس باشا الاول مقتولا قتله بعض مماليكه بينها سنة (١٢٦٣) الواقعة لسنة (١٨٥٤)

خلفه سعيد باشا بن محمد علي باشا ولد سنة (١٢٢٧) كان محبا للعلوم بارعا فيها وعلى الخصوص في اللغات الشرقية والعلوم الرياضية والبحرية والرسم. وكان يجيد التكلم باللغة الفرنسية

من آثاره الخط الحديدي بين مصر والاسكندرية والشروع في مد غيره ونظم لوائح الاطيان وأرجحها من المتهددين الى أربابها وعدل الضرائب ونزع ترعة المحمودية . وفي أيامه أخذ دولسبس مشروع انشاء قناة السويس بمساعدته

وبقيت مدينة بور سعيد وغرس الاشجار  
في طريق المنشية

وفي السنة الثانية من حكمه وضع أساس  
القلعة السعيدية على رأس الدلتا ولكنها  
خربت الآن

تارت في أيامه مديرية الفيوم على  
الحكومة فأخذ يورثها . ولما ختن نجمه  
طوسون باشا أطلق جميع المسجونين حتى  
القتلة . وفي سنة ( ١٢٧٦ ) زار سورية  
وكان في أثناء سيره في الطرقات ينثر على  
الناس الذهب

خلفه اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا  
ابن محمد علي . ولد سنة ( ١٨٣٠ ) وتولى  
الاحكام سنة ( ١٨٦٣ ) وخلص سنة ( ١٨٧٩ )  
وتوفي سنة ( ١٨٩٥ )

كان لوالده ثلاثة اولاد ذكور أكبرهم  
البرنس احمد باشا ولد سنة ( ١٨٢٥ ) ثم  
البرنس اسماعيل باشا ثم البرنس مصطفي  
باشا ولد سنة ( ١٨٢٢ ) وكان البرنس احمد  
باشا من نوابغ اولاد محمد علي باشا يشبه  
ابراهيم والده خلقا وخلقاً ولكنه توفي فصار  
أكبر اولاد ابراهيم باشا نجمه اسماعيل فتولي  
الملك

بالقصر العالي فتلقي مبادي اللغات العربية  
والتركية والفارسية وشيئا من الرياضيات  
والطبيعات فلما بلغ السادسة عشرة من  
عمره أرسله جده مع ولديه المرحومين  
البرنسين حليم باشا وحسين بك والبرنس  
احمد باشا الى اوروبا مع عدد من شبان  
مصر لتلقي العلوم بباريز تحت اشراف  
اصطفان بك الارمني فقتضوا في الدراسة  
بضع سنوات تلقوا فيها العلوم العالية ثم  
عادوا الى مصر في عهد عباس باشا فكث  
اسماعيل باشا على صفاء وسلام الى ان  
حدث شقاق بيني بين عباس باشا وسعيد  
باشا بن محمد علي بشأن توزيع التركة أذي  
الي خصام بين الطرفين فأحاز جميع أفراد  
البيت الحديوي الى سعيد باشا فسافر الى  
الآستانة لعرض شكواهم علي السلطان  
عبد العزيز فأرسل السلطان فؤاد افندي  
وجودت افندي من نوابغ رجاله فأصلحوا  
بين عباس وأقاربه فعادوا جميعا الى مصر  
الا اسماعيل فبقى في الآستانة فعينه  
السلطان عضواً في مجلس احكام  
تركيا

وفي سنة ( ١٨٥٤ ) توفي عباس باشا  
وخلفه سعيد باشا فعاد اسماعيل الى مصر

رعي اسماعيل باشا في مدرسة خاصة

فولاه عمه رئاسة مجلس الاحكام فنظمه على  
مثال مجلس احكام تركيا

وفي سنة (١٨٦٣) أنضت الولاية  
اليه بموت عمه سعيد باشا فأخذ في تنظيم  
البلاد بفتح الشوارع العظيمة وغرس  
الاشجار على جانبيها وتشييد المباني  
الفخمة وانشاء الترع والمصارف بسخاء

عظيم

من أعمال اسماعيل باشا سعيد في  
نيل رتبة الخديوية وكان آباؤه يلقبون  
بالولاة وبذل جهده في جعل الوراثة  
منحصرة في أولاده لا في الارشاد من  
الامرة وصدر له فرمان بذلك سنة  
(١٨٧٣)

ومما يؤثر عن اسماعيل انه سهل على  
الاوربيين والامريكيين سكنى البلاد  
المصرية بقصد نقلها عن حالتها الشرقية  
الى حالة تشاكل بها المدينة الغربية فبذل  
للجالية الاجنبية كل مساعدة وأيدم في  
مشروعاتهم المالية وفتح أمامهم طرق  
المكاسب استدارا لاموالهم فأقبلوا على  
مصر برؤوس أموالهم طلبا للأرباح  
العظيمة

وفي سنة (١٨٦٩) احتفل اسماعيل

باشا بافتتاح قناة السويس فدعا لحضور  
هذا الاحتفال ملوك أوروبا وحضرت ملكة  
الانجليز وأوفد نابليون الثالث اميراطور  
فرنسا امرأته بدلا عنه وأقام لهم مآدب  
وزينات يقصر عنها وصف الواصف  
فبلغت نفقات هذا الاحتفال ستة عشر  
ملهونا من الجنيهات

وفي عام (١٨٧٢) تعدي الاجباش  
على حدود مصر وأسرنا بعض المصريين  
وكان اسماعيل باشا يود توسيع نطاق مصر  
بأخذ البلاد الحبشية فأعلن الحرب على  
الحبشة فلم يوفق لفتحها

وفي سنة (١٨٧٣) قصد زيارة السلطان  
بالآستانة فاستقبل هالك استقبالاً عظيماً  
وعاد فاحتفل المصريون بقدومه أعظم  
احتفال

وفي هذه السنة احتفل بتزويج أولاده  
الثلاثة توفيق باشا وحسن باشا وحسين  
باشا (وقد تولى سلطنة مصر) فأقام لذلك  
أفرحا يقصر عن وصفها فلم يبلغ البغاء صرف  
عليها أموالاً طائلة

قلنا ان اسماعيل باشا كان ينفق  
بسخاء عظيم في مشروعاته العمرانية  
واحتفالاته العامة فكان إيراد مصر



لا يمكن لسد هذه النفقات فيضطر  
للاستدانة من مصارف أوروبا فبلغ دين  
مصر في عهده ٩١ مليون جنيه وهو مبلغ  
باهظ بالنسبة لحالة الميزانية اذ ذاك .

وقد كان الدين على عهد سافه (٣٢٩٢٨٠٠) قطع .  
وكانت فائدته ٧ في المائة وكانت

هذه الديون قسمين دين الحكومة ودين  
الدائرة السنوية فضم الدينان في ٧ مايو  
سنة (١٨٧٦) الى دين واحد . فرأى

اسماعيل باشا أن توحيد الدين على هذه  
الصورة لا يتم فأصدر أمراً في ١٨ نوفمبر  
باعداد سندات بمبلغ ١٧ مليون جنيه  
بضمان الخطوط الحديدية المصرية وميناء  
الاسكندرية وفائدته ٥ في المئة وسماه الدين  
المتنازل

ولكن المالية المصرية لم تكن  
على حالة تستطيع معها توفية الاقساط  
المطلوبة للدائنين ولا فوائد هذه الملايين  
فاضطرت الدول لتعيين لجنة مالية  
مختلطة لمراقبة حسابات الحكومة المصرية  
فحضرت تلك اللجنة وفحصت الحسابات  
فوجدت فيها عجزاً مقداره مليون ومئتا  
الف جنيه فتنازل اسماعيل باشا عن  
أملاكه الخاصة وأملاك أسرته للحكومة

وهي التي تعرف بأملك الدومين وتقرر  
اقراض ٨ ملايين جنيه ونصف لتسوية  
الحسابات وجعلوا أملاك الدومين رهناً لها  
وهذا هو الدين المعروف بدين  
روتشيلد

كانت أعمال الحكومة تجري بإرادة  
الخدو المطابقة ولكن لما تعين المراقبان  
الاجنبيان على المالية اضطر اسماعيل  
باشا لمشاهدة النظامات الدستورية فمهد  
وزارة لتدبير أمور المصالح المختلفة تحت  
رئاسة رئيس مسئول أمامه قد شكل مجلس  
النظار برئاسة نوبار باشا وصادق على  
تعيين المراقب الانجليزي ناظراً للمالية  
والمراقب الفرنسي ناظراً للاشغال فرأى  
مجلس النظار أن يقتصد من النفقات

العسكرية فأحال كثيرين من الضباط على  
المعاش فثار أولئك المعزولون وعددهم ٤٠٠  
ضابطاً ومعهم جنود كثيرون وحاصروا  
المالية وطلبوا صرف رواتبهم وكلوا  
المراقبين والوزراء بعنف وعلت الضوضاء  
وكاد يحدث مالا محمد عقباه فحضر  
اسماعيل باشا شهيداً للتأثيرين . فاستقال نوبار  
باشا ورياض باشا لما أنسوه في أعمال  
الخدو من المخاطرة فأصدر أمره بتعيين

فكان اذا تعامل أحد الاجانب مع أحد المصريين وحدث بينهما خصام ترافعا الى القنصل فكان يحدث من ذلك سوء تفاهم كبير بسبب جهل المصريين بلغة أولئك الاجانب من جهة وبسبب عدم حيازة تلك المحاكم القنصلية لجميع الضمانات التي يستدعيها الفصل بين الخصوم . فهضمت بذلك حقوق كثير من المصريين فلم ير اسماعيل باشا بدا من ابدال هذه الفوضى بمحاكم مختلطة تعين الدول أعضاها تحت رئاسة قضاة من المصريين للفصل في الخصومات المدنية التي تقع بين الاجانب أو بينهم وبين المصريين وعهد اليها أيضا النظر في المخالفات فكانت نتيجة تأسيس هذه المحاكم ضمان حقوق المصريين ووجود الوثام بينهم وبين الاجانب وكان من احسن نتائجها حصر سلطة القناصل وتضييق دائرتها وكانت مصلحة البريد تابعة لشركات اجنبية فجعلها اسماعيل باشا مصلحة اميرية وعهد بادارتها الي بعض الاكفاء من الاجانب وزاد في مطبعة بولاق أدوات كثيرة

ابنه توفيق باشا رئيسا لمجلس النظار ولكنه عاد في ٧ ابريل سنة ( ١٨٧٩ ) فأسقط هذه الوزارة ودعا شريف باشا لتأليف وزارة وطنية باحثة وأمره بعدم قبول المراقبين الاجنبيين لما رآه منها من معارضة مشروعاته. فلم ترض إنجلترا وفرنسا بهذه الالهانة وأصرتا على وجوب اعادة الوزيرين وهددتا اسماعيل باشا بالعزل فأصر الخديوي علي رفضها فسعت تانك الدولتان لدى الباب العالي فأصدر أمره بعزله في ٢٥ يونيو سنة ( ١٨٧٩ ) وأتى فرمان بتولية ابنه توفيق باشا من أعماله تقسيم مصر الى ١٤ مديرية وتأسيس مجلس دعاه مجلس النواب على نحو مجلس شورى القوانين وتنظيم القضاء الاهلي والشرعي وجعله لكل منها روابط وحدودا ، ووضع نظام المجالس الحسبية وانشاء المحاكم المختلطة بمساعي وزيره نوبار باشا وقد جاءت رحمة على المصريين بالنسبة لما كان حاصله في مصر اذ ذلك من جراء اطلاق المحاكم القنصلية ويان ذلك ان للأجانب في مصر امتيازات خاصة بهم فلا يحاكم واحد منهم مدنيا ولا جنائيا الا امام قنصله

ضخمة وبني بنايات كثيرة بالقرب من  
طرة ليعلم معامل البارود والاسلحة ولم  
يستخدمها لذلك وبني ليمان الاسكندرية  
والحمامات المعدنية ببحوان . وبني مرصد  
العباسية وكثيراً من معامل السكر وحفر  
قنوات لري وأقام على النيل جسوراً عظيمة  
فمن تلك الترميم الابراهيمية بالصعيد  
والاماعيلية بين القاهرة والسويس .  
ومن أعظم القناطر قنطرة قصر النيل  
(الكوبري) وبني حوضاً لترميم السفن  
بالسويس

وقد أبطل الرقيق في زمنه وتم فتح  
السودان وبلغت جنوده ماوراء خط  
الاستواء وعني بتحصين أحوال السودان  
فهد شلال عبكة وفتح سداً كبيراً جنوب  
فشودة طوله ستون ميلاً كان يعيق مسير  
السفن في النيل الايض فسهلت طرق  
التجارة . وأعاد رونق المدارس اليها بعد  
ان كانت اخذت في الاضمحلال بعد  
عهد جدّه محمد علي وأسس مدارس أخرى  
فن التي أسسها أوقافها مدارس المبتدیان  
والتجهيزية ومدرسة الهندسة والمساحة  
والالسن والعمليات والادارة واللسان  
القديم والتجارة ومدرسة البنات بالسيوفية

وأمر بترجمة كتب عديدة فوطبها ونشرها  
وأسس بالمطبعة معملًا للورق . وتكاثرت  
على عهده المطابع والجرائد فظهرت أولاً  
جريدة التجارة ومصر والوطن ( قبل  
عهدهما الاخير ) والاهرام والكوكب  
الاسكندرية وروضة الاسكندرية وروضة  
المدارس والبصوب وزهرة الافكار  
وحديقة الابصار ووادي النيل ( قبل  
عهد لاختبر ) فحدثت نهضة عربية وكان  
اسماعيل باشا يحب العلماء ومجيزهم الجوائز  
العظيمة وكان يشهد الاحتفال بامتحان  
التلاميذ بنفسه ويسلم الجوائز لمستحقها  
بيده وقد يقف عند تقديمها تنشيطاً  
لهم

ولم يكن في مصر حين توليه الاحكام  
غير الخط الحديدى الممتدين الاسكندرية  
والقاهرة فأنشأ كثيراً من الخطوط  
الحديدية في شرق البلاد وغربها ومد  
الاسلاك التلغرافية وبلغ مقدار ما صرف  
على ذلك نحو عشرة ملايين جنيه

ومن آثاره مدينة الاماعيلية على  
قنال السويس وأنشأ منارات في البحرين  
الايض المتوسط والاحمر وجبل سوراً  
على حديقة الازبكية وغرسها أشجاراً

وغيرها. وفي عهده حلت الماسونية مصر  
فأدخلها تحت حمايته ودخل في سلطتها  
توفيق باشا  
وفي عهده ارتفع سعر القطن الى ١٦  
جنيتها القنطار الواحد وذلك لوقوع الحرب  
بين امريكا الشمالية والجنوبية فأصاب  
المصريون ثروة طائلة. الخلاصة أنه كان  
لا يعيب اسماعيل باشا الا بذله حتى وقعت  
البلاد تحت أعباء الديون  
كان اسماعيل باشا ربعة في الرجال  
يمتلئ الجسم قوى البنية عريض الجبهة  
كثيف اللحية بيل الى الصفرة وبعينه ميل  
الى الحول او ان احديها كانت أكبر  
من الاخرى قليلا وقد كان عظيم الهيبة  
حتى ان مخاطبه كان يندفع الي طاعته كأنه  
مسوق بزاجر نفساني لا يمكن التغلب عليه  
وكان يتكلم اللغة الفرنسية ويحسن العربية  
والتركية والفارسية وكان يحب البذخ  
والترف والتنعيم

استبدل اسماعيل باشا معاشه قبل  
وفاته بثمانين وعشرين الف فدان باع  
منها ٢٠٠٠ للاوقاف العمومية و ١٥٠٠  
طفيفه عباس حلمي باشا فبقى له ١٨٥٠٠  
منها ١٢ الف فدان بتفتيش اتاي البارود  
وقتها قد أضاف في وصيته نحو  
٤٨٠٠ فدان من أطيانه في أيام ولايته  
الى الاطيان الموقوفة على أهل قوته وقدرها  
عشرة آلاف فدان في كفر الشيخ وحفظ  
لنفسه الشروط العشرة ثم آلت نظارة  
هذا الوقف اليه ففصل الاربعة الآلاف  
والسبع المائة الفدان التي أضافها اليه ووقتها  
على حاشيته كلها ولم يستثن أحداً معها

وقتها علي زوجاته الثلاث في حياتهن ثم  
يرثها ورثته بعدهن وأبائي وهو ٦٥٠٠  
فدان تركها بلا وقف وترك غير ذلك بما  
ورثه عن والدته وهو ٥٠٠٠ فدان وهبها له  
عباس باشا الاول و ٩٠٠ فدان وقصر أ  
في حلوان وسراي القصر العالي ومعها  
حديقة تبلغ ٢٤ فداناً وترك أيضاً ماورثه  
عن ابنه المرحوم البرنس علي جمالي باشا  
وهو ٦٠٠ فدان . وترك أيضاً في  
العباسية قصر الزعفران وفي الأستانة قصر  
ميركون وهو يحتوي على قصرين كبيرين  
وقصرين صغيرين وترك فيها أيضاً قناق  
بازيد وتقدر قيمة أرضه بثلاثين الف جنيه  
وأصله للمرحوم البرنس حلمي باشا فأخذه  
السلطان عبد الحميد منه ووهبه لاسماعيل  
باشا

كان جنسه ودينه حتى كتب حصة لسكر ثيره  
الفرنسي وطيبه الانجليزي فبلغ عدد  
مستحقى هذا الوئف من الجوارى ٤٥٠  
منهن ٤٠٠ من الجر كسيات كان قد  
زوجن من اعيان مصر وكبرائها قبل  
مفارقه الديار المصرية

وأقام قائده الكبير راتب باشا وكيلا  
لحرمه وأوصى أن يعطى ١٥٠ جنيتها شهريا  
وأن تعطى حرمه ٥٠ جنيتها شهريا وأن  
يضاف مرتبها الى مرتبه اذا توفيت فى  
حياته

خلفه ابنه محمد توفيق باشا من سنة  
(١٨٧٨) الي (١٨٩٢) ولد سنة ١٨٥٢  
فلما ترعرع واشتد أدخله والده الى مدرسة  
المنيل فدرس فيها العربية والجغرافية  
والتاريخ والطبيعات والرياضيات واللغات  
التركية والفرنسية والانجليزية وكان به  
ميل للعلم والمعرفة . تولى رئاسة المجلس  
الخاص فى حياة والده وسنه ١٩ سنة ٦٤ ثم  
تقلد نظارة الداخلية ونظارة الاشغال  
ورئاسة مجلس النظار

وفى عهده تألفت لجنة تصفية الديون  
وأنشأت قانونا فصاق عليه  
ومن أعماله أنه سن للبلاد نظامات  
شورية كجلس شورى القوانين ومجالس  
المديريات والجمعية العمومية  
وفى أيامه أنشئت المحاكم الأهلية  
وتقدمت مصلحة الري ورفعت السخرة  
وفى أيامه حدثت الثورة العراقية  
والثورة السودانية . فأما الأولى فأحسن  
ما يكتب فيها اجالا ما كتبه احمد عرابي  
عن نفسه نقله عن مجلة الهلال فان فيه  
تاريخ الموجد لتلك الحركة وتفصيل  
أدوارها تفصيلا وان كان قد راعى فيه

ولما بلغ الحادية والعشرين تزوج  
بالاميرة آمنة بنت الامير الهامى باشا وهي  
من أكل النساء عقلا فولد له سنة

تخفيف التبعة عن نفسه الا انه أجدر بكتاب  
علمي كدائرة المعارف بعزل عن المناقشات  
السياسية . قال:  
( نشأني الاولي ) ولدت في ٧ صفر  
سنة ١٢٥٧ هـ من أبوين شريفين من  
ذرية العارف بالله السيد صالح البلاسي  
البطاحمي ومقامه الشريف بقرية فاقوس  
بمديرية الشرقية وهو أول من قدم الي  
بلاد مصر من بلاد البطائح بالعراق في  
أواسط القرن السابع للهجرة وهو من ذرية  
الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم  
من سلالة الامام الحسين بن علي بن أبي  
طالب وابن فاطمة الزهراء البتول بنت  
محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . اسم  
والدي محمد عرابي بن السيد محمد وفي بن  
السيد محمد غنيم بن السيد ابراهيم بن  
السيد عبدالله الي آخر السلسلة الشريفة

واسم والدتي فاطمة بنت السيد سايمان  
ابن السيد زيد تجتمع مع والدي في  
جدي الثالث عشر المسمى ابراهيم مقلد  
رحمه الله تعالى . ومولدي كان بقرية هرية  
رانة بمديرية الشرقية على ميلين من  
شرقي بندر الزقازيق وهي بلدة قديمة جداً  
من ضواحيها مدينة بوابسة كرمي مملكة

العائلة ٢٢ في زمن شيشاق بن عمرو التي  
يقال لها الآن ( تل بسطة ) وعشيرتي فيها  
نحو ربع تعدادها وكان والدي رحمه الله  
تعالى شيخا عليهما الي أن توفي في شهر  
شعبان سنة ١٢٦٥ هـ في زمن الهواء الاصفر  
عن ثلاث نسوة وأربعة أولاد وست بنات  
وكننت ثاني أولاده الذكور وسني ٨  
سنوات وترك لنا ٧٤ فدانا ولو شاء  
لاستكثر من الاطيان الزراعيه ولكن رحمه  
الله تعالى يراعي صالح أبناء عمومته حيث  
ان أطيان القرية كغيرها كانت مكلفة  
بأسماء المشايخ يوزعونها بعرفتهم علي  
أهل بلادهم بحسب الاحتياج الي عهد  
المغفور له عباس باشا الاول وهو أول  
من كلف الاطيان بأسماء الافراد وأزهم  
بدفع خراجها وما زاد عنهم يترك للميرى  
ويسمونه المتروك

وكان والدي عليه سحائب الرحمة  
والرضوان عالما فاضلا تقيا أقام بالجامع  
الازهر ٢٠ سنة تلقى فيها الفقه والحديث  
والتفسير وبرع في كثير من العلوم الثقيلة  
والعقلية علي كثير من المشايخ كشيخ  
الاسلام القويسني رحمه الله تعالى وغيره  
من العلماء الاطهار

الخط مع ملاحظه بعض أشغال الزراعة ثم بدا لي المجاورة بالأزهر حين بلغت اثني عشر عاما فكانت أجود القرآن على أقاربي نهاراً وأتوجه الى بيت عمي ليلا وتلقيت شيئاً قليلاً من الفقه والنحو وبدد سنتين رجعت الى بلدي

( سعيد باشا ) وكان المرحوم سعيد باشا عليه سحاب الرحمة والرضوان قد تولى المحكومة الخديوية في ١٥ شوال سنة ١٢٧٠ وأمر بدخول أولاد مشايخ البلاد وأقاربهم في العسكرية فدخلت من ضمنهم وانتظمت في سلك الأورطة السعيدية المصرية بقناطر فم البحر في شهر ربيع اول عام ١٢٧١ وجعلت فيها وكيل بلوك أمين من أول يوم صار انتظامي في سلك العسكرية بعد امتحاني بحضور ابراهيم بك أمير الالاي وحسن أفندي الالاي حكيم الالاي ثم رقيت الى رتبة بلوك أمين في شهر رجب من السنة المذكورة بعد اعادة الامتحان الي الطالبين لذلك من غير واسطة أحد غير الجد والاجتهاد

وبعد عام نظرت فرايت بعض

الباشجاوشية المصريين ترقى الى رتبة

ولما آلت اليه وظيفة الشياخة على عشيرته جدد عمارة المسجد المنسوب الى عشيرته بالقرية المذكورة وفيه أربعة أعمدة من الحجر الصوان القديم ومنبر من الخشب عجيب الصنع وأنشأ بمحوار المسجد مكتبا لتعليم القرآن الشريف وجعل له قريبا صالحا عاما يسمي الشيخ نجم من سلالة السيد العزازي وأتم الاهالي بتعليم أولادهم . وكان رحمه الله يشدد عليهم في ذلك حتى صار نحو نصف تعداد الناحية المذكورة يحسنون القراءة والكتابة وكل منهم يعرف واجباته الدينية ومنهم نحو مائة وخمسين قريبا عالما ومنهم المرحوم الشيخ محمد حسين المرأوي من علماء الجامع الأزهر والشيخ العارف بالله ابراهيم المصلحي نفع الله به المسلمين فلما بلغ سني ٤ سنوات أرسلني والدي الى المكتب المذكور . فأقت فيه ثلاثة أعوام ختمت فيها القرآن وعمرى اذذاك ثمانى سنين وبضعة شهور فلما توفي والدي كفلني أخي الأكبر المرحوم السيد محمد عرابي الذي توفي في ٢٥ شعبان سنة ١٣١٨ رحمه الله تعالى وأخذت عنه مبادئ علم الحساب وتحسين

الملازم الثاني وعلمت ان البلوك أمين لا يترقي الا الى رتبة الصول قول أغاسي وفيها يقى عمره . فجزعت من ذلك وذهبت الى أمير الألاى وطلبت منه ترتيبى في رتبة جاويش في أورطة كانت أفرزت لارسالها الى مدينة المنصورة فسألني الميرالاي المذكور عن سبب ذلك حيث ان راتب الجاويش اقل ١٠ غروش من راتب البلوك امين وان كانت الرتبتان متساويتين فأفصحت له عما خالغ فكرى واني اذا صرت جاويشاسهل علي الحصول على رتبة الباشجاويش ثم الانتقال الي رتبة ضابط . فعجب لذلك الحاطر وامر في الحال بجعلى جاويشافكيت في هذه الرتبة سنتين وفي تلك المدة حجب الي الاعتزال عن الناس والاشتغال بدراسة القوانين العسكرية مع التدبر في معانيها حتى أتقنت قانون الداخلية وقوانين تعليم النفر والبلوك والاورطة وبعض فصول من تعاليم الألاى

وفي أوائل عام ١٢٧٤ أمر سعادة راتب باشا بجمع الصف ضباط فاجتمعنا حوله في فسحة قصر النيل وبلغنا ارادة المرحوم سعيد باشا وقال :

ان افندينا بلغه انكم تقولون في ما بينكم كيف يصير ترقى الصف ضباط الجدد وتأخير من هو أقدم منهم في الرتب وأنه أمر أن لا يترقي أحد بعد الآن الا بعد الامتحان علما وعملا فن فاق أقرانه في الامتحان ترقى الي الرتبة التي يستحقها ولو لم يلبث في رتبته الاولي غير شهر واحد فن أراد منكم الامتحان فليتقدم الي الامام

فعند ذلك تقدمت أمام سعادته وأحجم الآخرون خوفا وعلما ظنا منهم انه يريد معاقبة من يتظاهر بذلك

ولما كرر عليهم الطلب خرج آخر وآخر حتى بلغ عدد الراغبين في الامتحان نحو ٣٠ شخصا فصار امتحانهم بحضوره تحت رئاسة المرحوم اسماعيل باشا الفريق فكنت اول فائز في الامتحان

ثم صار جمع الضباط والصف ضباط بمعرفة سعادته راتب باشا الذي كان وقتئذ أمير الاى وصار طلي امام الجميع ووضع في صدرى نيشان الباشجاويش وأعلن ترقيتى الي هذه الرتبة

وبعد عام أي في أول عام ١٢٧٥ صار امتحان الباشجاويشية بحضور سعادة



بكباشى فأبي عليه ذلك وقال يلزم أن يتدرج في كل رتبة ليعرف واجباتها وأحسن الي رتبة ملازم أول وأمر باعتبار جدول هذا الامتحان وأن يكون الترقى على مقتضاه بدون تجديد امتحان لمدة مجبولة. وقبل مضي شهرين أحسن على رتبة يوزباشي والتحققت بمعيته

وفي أوائل سنة ١٨٧٦ ترقيت الى رتبة صاغقول أغاسي في بني سويف

وبعد العودة الى مصر صان ختان المرحوم الطيب الذكر طوسن باشا النجل الوحيد المرحوم سعيد باشا فأول المرحوم الحديوي وليمة شائعة دعي اليها جميع أعضاء العائلة الحديوية في قبة عظيمة حضرها جميع الضباط والذوات وغيرهم من الاجانب وبعد الطعام انتصب الحديوي رحمه الله تعالى قائما وقال خطبة ارتجالية ذكر فيها ان من أمن النظر في تاريخ بلادنا هذه وتوالي حوادثها المحزنة لايسعه غير الاسف والتعجب كيف توالى الامم الاجنبية علي أهلها وهم يظلمون سكانها كالكلدانين والفرس قبل الاسلام والترك والاكرااد والشركس وغيرهم بعد الايلاام وكلهم يفسدون ولا

راتب باشا أيضا والمرحوم اسماعيل باشا الفريق فكنت الفائز الاول وترقيت الى رتبة الملازم ثاني التي كنت أدا ب في الحصول عليها منذ البدء

ثم بعد سبعة أشهر صار امتحان الضباط في القصر العالي فكنتك أول فائز فيه وكتب اسمي في أول الامتحان ولما عرض الجدول على ساكن الجنان سعيد باشا أمر باعادة امتحاني وانتدب لذلك المرحوم سليمان باشا الفرناوي رئيس رجال العسكرية

فطلبت ثانيا الى الامتحان وكان يوما مشهودا وبعد الامتحان التمس سليمان باشا المشار اليه خروج الحديوي المرحوم الي ميدان الامام الشافى رضي الله عنه وهناك يصير امتحاني في الميدان باورطة من المساكر بمحضرة الحديوية

فسأله الحديوي عما يقصده بذلك فقال انه مستحق رتبة المير الاي لأن الذين ترقوا الى هذه الرتبة من المدارس الحربية لم يقرروا في أجوبتهم مثله

فقال الحديوي رحمه الله تعالى لا يمكن ذلك

فقال له يحسن اليه على الاقل برتبة

يصلحون وأني عزمت على تثقيب أبناء البلاد وتهذيبهم وترقيتهم حتى تكون حكومة البلاد بأيديهم بصفة كوني مصرياً منهم وبالله الاستعانة « —

فوقع هذا الخطاب على من حضر من غير المصريين وقوع الصواعق وتهلل وجوه المصريين وشكروا ودعوا واتمضت الحفلة

ثم في آخر سنة ١٢٧٦ ترقية إلى رتبة بكباشى وفي أوائل عام ١٢٧٧ أحسن إلى برتبة القائم مقام الرفيعة كما أحسن بها علي السيد محمد باشا النادي وعلى المرحوم راشد باشا راقب الذي استشهد بحرب الحبشة في عام ١٢٩٣ وعلى المرحوم سليم باشا رفقى الذى صار ناظراً للجهادية قبل الثورة الوطنية . فكنا أربعة قائم مقامات اثنين مصريين واثنين شركسيين وكل منا استلم قيادة ألى زيادة

وفي السنة المذكورة سافرت بجمعية المرحوم سعيد باشا إلى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة وأتم السلام برتبة القائم مقام كما ذكرت ذلك في كتابكم « تاريخ مصر الحديث »

وفي عام ١٢٧٨ رأى سيد باشا ان الحكومة سقطت في دين يبلغ مقداره ٦ ملايين جنيه مصري وذلك بساوي ايراد الحكومة في ذلك الوقت سنة كاملة تقريباً وكان ذلك المبلغ ثمن أسلحة ومهمات حربية وملبوسات وذخائر عسكرية موصى عليها في معامل اوربا ورددت بعد وفاته رحمه الله تعالى . فأمر برفق جميع الالايات وأبقى أورطة واحدة كان فيها يوزباشى سعادة مصطفى فهمى باشا رئيس النظار الآن وعلى فهمى باشا الذي نفي معنا إلى سيلان . وأمر باستيداع الضباط بالمحافظات والمدريات على حسب رغبتهم ومن له بلد يتوجه إلى بلده ويصرف لهم نصف مرتباتهم في استيادهم وأمر أن تضاف مرتباتهم على الاطيان مؤقتاً ريثما يتم تسديد الدين . فخص الفدان الواحد ٥٠ فضة أي غرش واحد وربيع وقد حصل ذلك فعلا ثم صار بيع الخيول ومأكولات العساكر ومفروشاتها وكانت من البوسطى وغيرها وكذا الفضيات الموجودة في خرائن الامتعة والمسافر خانات وكذا الفوريقات الموجودة في جميع القطر المصري والاطيان المتروكة في كل المدريات كل ذلك بجاه

تسديد الدين

وفي أوائل عام ١٢٧٩ سافر المرحوم سعيد باشا الى اوربا لمعالجة نفسه من داء السرطان وكان بمعيته المرحوم محمد على باشا الحكيم المصري الذي استشهد في حرب الحبشة عام ١٢٩٣ فصدر أمره الكريم الى قائمة خديوى فخامة اسماعيل باشا الخديو السابق بطلب جميع الضباط المصريين حين بلادهم واقامتهم في قصر النيل ومداهمتهم على التدريس في القوانين العسكرية يقول فيه :

« ان الضباط الوطنيين المترقين من تحت السلاح قد اشتغلوا بالازمة نسائهم وتركوا دروسهم ولو ترنناهم على هذا الحال الذي لا يؤول عليهم منه الا الوبال لفتدوا العافية والنظر وصاروا عبرة لمن يهتبر

« وبما اننا نحن الذين رينناهم ورقيناهم وأظهرناهم فلا يصح لنا تركهم في هذا الحال الذي ذكرناه فقد اقتضت ارادتنا جمعهم من بلادهم وعدم تمكينهم من نسائهم حتى ولا بالنظر اليهن بالعين . والشديد عليهم ب مداومة التدريس ليلا ونهاراً في قصر النيل »

وبناء على هذه الارادة صار اجتماعنا في قصر النيل وفي ربيع الاول انتدبت لفرز الصف ضباط في الوجه القبلى وتعين مهي حكيماً للفرز المرحوم سالم باشا سالم الحكيم وكان برتبة قائمقام أيضاً

وفي ٢٧ رجب من تلك السنة توفى المرحوم سعيد باشا ودفن في الاسكندرية بالمدفن المجاور لمسجد النبي دانيال عليه السلام بعد عودته من أوربا وجلس على الاريكة الخديوية ابن أخيه اسماعيل باشا الخديو السابق وصارت ترتيب الاليات فكان ترتيبى قائمقام ٦ حتى الالى زيادة . وأما سعادة نادى باشا فتعين على الالى جميع ضباطه من المصريين المترقين في زمن سعيد باشا وأرسل الى السودان

وحاصل الامر انى دخلت العسكرية نفرأ بسيطاً في أوائل سنة ١٢٧١ وبلغت رتبة القائمقام في أواخر عام ١٢٧٧ بمجدي واجتهادى وسهر الليل والنهار على حد قول القائل ومن طلب العلي سهر الليالى ونجح كثير من تلاميذى نجاحاتاماً حتى كانوا في مقدمة جميع الضباط في الامتحانات العمومية

في السنة وهذا ما حفظ مصر من الافلاس في مدة خلفه الذي بلغ دين الحكومة في زمنه مائة الف الف والف الف جنيه كما هو مدون في بطون الدفاتر

( نشأتي الثانية ) ولما تولى الخديوية المرحوم اسماعيل باشا وأمر بإنشاء الآيات زيادة كنت قائمقام في الالاي السادس وكان المرحوم خيرو باشا امير اليا على الالاي الثاني ثم ترقى الي رتبة لواء باشا وكان رحمه الله متعصباً لابناء جنسه تعصباً أعمي وترتب قومنداناً على الالاي ٥ و٦ ولما وجدني وطنياً قحاً عظيم عليه وجودي في الالاي وسعي في رقي من الالاي لأجل اخلاء علي اترقية أحد أبناء الممالك مصطفى افندي سليم بن سليم بك المشهور بالحجازي

ولاجل هذه الغاية صار يتوقب الفرص للايقاع بي الي أن صدر أمر الجهادية بامتحان الضباط لاجل استكمال النقصان وبعد أن صار الامتحان وتحررت العرائض للمستحقين وخدم عليها من أرباب الامتحان وكنت من ضمن أعضاء مجلس الامتحان تحت رئاسة الباشا المذكور أرسل لي عريضة أحد الملازمين

وكان السبب في هذا الاجتهاد الغريب الذي فاقوا به المتخرجين من المدارس الحربية وكان أغلبهم أميين رغبة سعيد باشا في تقدم أبناء الوطن ومساواتهم لغيرهم كما ذكر ومحبتهم له وانعطافه اليهم ومعاملته للجميع باعدل والمساواة مع تفقد أحوالهم ومراعاة سيرهم وحسن سلوكهم كأنهم أولاده وكفي بالامر الصادر منه وهو في بلاد أوروبا في حقهم المذكور أنقأ رهاناً صادقا علي حسن معاملتهم للوطنيين كأنه كان وصية منه عليهم لمن يخافه . وهذا هو الذي أوغر علينا صدور اخواننا من الترك والشركس وغيرهم

ولقد قال لي مرة رحمه الله تعالى وأنا يرثية قائمقام ان جميع الناس عادوني حتي أهلي رجالا ونساء سبب مساواتكم بغيركم خفقوا أملي فيكم فأجبتهم « ولكن الله سبحانه وتعالى يرضى عنك والامة المصرية ترضى عنك لمراعاتك للحق والانصاف » هذا وبسبب عدله وقناعته أثرت البلاد في زمنه وأخصبت الارض واتعشت الامة حتي صار الرجل المزارع الذي يعمل يده يحصل له فوق عشر بن جنيها

ديوان الجهادية . وناظر الجهادية عرض  
للخديوي السابق بذلك ثم صدر الامر برفتي  
من الجهادية بالقول اني قوي الرأس  
شرس الاخلاق (وما بي والله من شراسة  
ولكن جعلني الله سبحانه على حب العدل  
والانصاف وكره الظلم والاعتساف)  
فترتب على ذلك رفتي من الخدمة وحرمانني  
من المائتي فدان التي صدر أمر الخديوي  
بالاحسان بها على كل من القائمقامات  
الجهادية عقيب مناورة عسكرية حضرها  
الخديوي وكنت من ضمن من حضرها  
وكان اصدار ارادة سنية للمديريات بوجه  
يجري بتسليم تلك الاطيان الي المنعم بها  
عليهم

فصدرت ارادة سنية ثانية بتوقيف

التسليم فيما يخضني وقد حصل

ولكن الله ليس بغافل عما يعمل  
الظالمون فانتم بعدله ممن ظلم من غير  
اهمال وذلك أنه صدر أمر الخديوي في  
الاسبوع الذي رفت به الغاء الالايه و  
٦ أي اللواء الثالث وأرسل خسرو باشا

الى السودان وأصيب حسين باشا الطوبجي  
بالفالج ومحمد بك امين القبرصلى بالفالج  
ايضا حتى مانا وأمين بك رئيس فم برقي

امه سيد احمد افندي وطلب أخذ ختمني  
من عريضته والختم على عريضة ضابط  
آخر من اورطة مصطفى افندي سليم  
البكباشي لكونه دائما يباشر خدمة منزل  
البكباشي المذكور . فشق علي هذا الامر  
وتوجهت الي مركز اللواء باشا وأخبرته  
بأن بعيني من الختم علي عريضة من  
لايستحق . فقال لا بد من الختم لاجل  
خاطر البكباشي المذكور فقلت ان  
هذا ظلم لافعله واذا كنت تراعي خاطر  
البكباشي في الظلم فأولى لك ان تراعي  
رئيسه في العدل . وذكرته بمقابلة هذا  
الامر اذا تشكي المظلوم الي ديوان  
الجهادية وطلب امتحانه مع الآخر كما  
حصل مثل ذلك في زمن المرحوم سعيد  
باشا وصار عزل جميع اعضاء مجلس  
الامتحان مع رئيسهم بسبب ظلم نفر  
مستحق رتبة اونباشي وهي ادني رتب  
الصف ضباط  
ثم ذكرته بمقابلة الظلم غدا بين يدي  
العزير الجبار

فحق لذلك حقا شديدا وذهب الي  
ناظر الجهادية المرحوم اسماعيل باشا سليم  
واخبره اني لا اطيع له امرا ولا اعبأ بأوامر

وحيث ان ناظر الجهادية المذكور  
كان مساعداً لحسرو باشا كرهت الخدمة  
في العسكرية وطلبت احالتي على ديوان  
المالية

وفي التاريخ المذكور صار تعييني  
محافظة على بحر مويس وجزء من البحر  
الاعظم بمديرية الشرفيتز من فيضان النيل  
بمعرفة المرحوم اسماعيل باشا صديق  
وبعد اقضاء زمن النيل من غير  
أن يحدث ادني ضرر في مديرية الشرقية  
كما حصل من الفرق بقطع نادر وقطع  
بطرة وغيرها ترتبت مأمورا لتسهيل بناء  
قناطر فم الاسماعيلية بقصر النيل وتشهيل  
قطع الاحجار في معامل طرة والدقيقة  
بالعباسية والجبل الاحمر بالبساتين  
وشحنها بالمراكب الى القناطر المذكورة  
والى سد دم الرياح في شبرا والى القناطر  
الخيرية والى جميع مديريات الوجه  
البحري وتشهيل مراكب النقل وتفريفها  
بقناطر الاسماعيلية وسد الرياح في شبرا  
وكان عملا شاقا جداً من غير مراعاة  
الحكومة لاسباب التسهيل . فكنت  
انتقل في كل يوم الى المحلات المذكورة  
على ظهر فرسي او حماري حتى جاءت

بديوان الجهادية اتحر بعد تكميله في الحديد  
وارساله الى السودان وهكذا كل من  
اشترك في هذه المظلة اصيب بقارعة  
عظيمة

واما مصطفى سليم المذكور فقد رقت  
ايضا واقام في بيتهم فوات نحو عشر سنين حتى  
اذله الله

واما اسماعيل باشا ناظر الجهادية فانه  
مات في حرب كريد ولكن ليس شهيدا  
بل مات بسبب أكلة من فريك القمح  
فانقذت امعاؤه وقضي نجبه وجي بجثته  
الى مصر ودفن فيها سامحه الله تعالى

وفي شهر ربيع أول عام ١٢٨٣  
عرضت للخبديوى بواقعة الحال وانتمت  
انصافه فصدر امره في ١٦ رمضان عام  
١٢٨٣ نمرة ١٦ عرض وهاك صورته :  
« ديوان جهادية ناظرى شعادتلو  
باشا حضر تلوى

٦ جي زيادة سابق قائمقامى احمد  
عرايى بكلك اشبو عرض حال منظورم  
اولدي خطا سني عنوايتمش اولدي نعمدن  
حاله مناسب خدمة ظهورنده استخدام  
ابتدبر لمي حقنده ابجاني اجراء ابلنكز  
ايچون اشبو أمرم اصدار قلندي »

المحافظة عليها وجعلت فيها مكتبا لتعليم  
ابنائهم القراءة والكتابة ثم ذهبت الى  
قلاع العقبة والميلح والوجه واجريت فيها  
كما اجريت في قلعة نخل وارسلت العساكر  
النظامية الى مصر ثم عدت قافلا بمرأ الى  
بندر القصير ثم برا الى قنابجرا الى اسبوت  
وبرا الى مصر

ولما عرضت انتهاء مهنتي على ناظر  
الجهادية فخامة صاحب الدولة حسين باشا  
كامل قال لي اني لاعمدى عليك وثوقى  
بك قد عينتك مأموراً للاحملة الحبشية  
فاستعد لذلك بعد عشرة ايام فانتخبنت  
من اعتمد عليهم من الضباط والكتبة  
وسافرنا جميعا الى مصوع وبعد انتهاء تلك  
الحرب المشؤومة عدت الى مصر فأمرني  
دولة انشار اليه ان اعود الى السويس  
لتشغيل المحضرين من مصوع وزيلع  
وارسال الذخائر اللازمة لتلك الجهات  
بدل المرحوم علي غالب باشا حيث أنه  
تعين مديرا لمديرية الدقهلية فذهبت  
اليها

وبعد انتهاء تلك المأمورية ايضا  
عدت الى الالاي الذي بعهدتي برشيد  
وفي اوائل سنة ١٢٩٦ صدر لنا الامر

سنة ١٢٨٥ فانتدبت لتشغيل بناء كبرى  
قشيشة العظيمة بمديرية بنى سويف وكبرى  
الركة بمديرية الجيزة وكبرى ابو راضى  
على سكة حديد الفيوم وبعد تمام تلك  
الاشغال كوفي مغيرى بمخسة آلاف جنيه  
مصري... ثم احيل على عهدي تمديد سكة  
حديد المنيا الى محطة ملوي وبعد نهوها  
تصادف جعل المرحوم قاسم فتحى ناظر  
الجهادية وكان يعرف قدار اعمالى واقتدارى  
فطلبني وكلفني الانتظام فى سلك العسكرية  
ثانية

فأجبت الى ذلك وترتبت قائما فى  
٣ جى الالى بياده فى اوائل سنة ١٢٨٧  
وفى سنة ١٢٨٨ انتقلت الى رئاسة ٢ جى  
الالى بياده ولكن برتبة القائم مقام وفى  
اواخر سنة ١٢٩٠ توجهت بالالاي المذكور  
برا الى رشيد للاقامة فيها وفى ٢٤ شعبان  
سنة ١٢٩٢ انتدبت الى ترتيب عساكر  
محافظين لاقلاع الحجازية من اهالى  
تلك البلاد وارسال العساكر النظامية  
المصرية الى مصر فتوجهت اليها وحيدا  
فريدا على مصاريف نفسى فى اول يوم  
من شهر رمضان حتى وصلت الى قلعة  
نخل وترتبت لها العساكر اللازمة

بتسليم الاسلحة والمهمات بمخازن العسكرية  
وصرف العساكر الى بلادهم فكيف يتصور  
اننا نعري تلامذة الحرية والضباط ونحن  
لسنا موجودين بالقاهرة ولا كان أحد من  
ضباط عساكرنا موجوداً في هذه الحركة  
اصلا على ان هذا العمل الخارج عن حد  
التعقل يلزم تدبيره وترتيبه قبل اجراءاته  
بمدة « فضحك » لأنه يعلم ان تلك  
الحركة كانت بايعاز مقام عال وعمل جاهين  
باشا جنج لاجل التخلص من نظارة  
ويلسن المختلطة وايضا صار طلب المرحوم  
علي بك الروبي بطرف مأمور الضبطية  
محمود سامي باشا البارودي وبلغه تلك  
التهديدات بعينها والاقتراءات الظاهرة  
فتنصل منها

وبعد ذلك صار تشكيل مجلس  
عسكري فوق العادة تحت رئاسة رئيس  
اركان الحرب اسطون باشا الامريكى  
وعضوية سعادة افلاطون باشا والمرحوم  
مرعشلي باشا وجميعهم يعرفون الحقيقة كما  
يعرفون آباءهم ولكن المسألة خرجت عن  
مركزها المعين

ثم بعد ذلك صار طلب الضباط

بمحضور الالايات الموجودة برشيد الى مدينة  
القاهرة وتسليم الاسلحة والمهمات وارسال  
العساكر الى بلادهم فحضرنا . وكنا ثلاثة  
الايات وسلمنا المهمات في يوم وصولنا وفي  
اليوم الاثني صباحا ذهبت الى منزل سعادة  
محمد نادى باشا وكان امير الاي احد  
الالايات المحضرة من رشيد حينذاك فما  
نشر الا واحد الضباط اسمه احمد افندي  
نجم حضر وخبرنا ان تلامذة الحرية  
وبعض الضباط احاطوا بالمالية فجاءت  
العساكر من احيى الياي وضربت عليهم  
بالسلاح فاندھشنا لهذا الخبر المريع  
وارسلناغيره من الضباط ليستكشف الامر  
ويأتينا بالحقيقة فذهب وعاد واخبرنا بما  
صار وبعد يومين صار طالبي وطلب نادى  
باشا بطلب سر تشريفاني خديو سعادة  
عبد القادر باشا حلبي فذهبنا اليه في بيته  
فاخبرنا ان الخديو بلغه انكنا وعلى بك الروبي  
قد اغريم التلامذة والضباط على حصر المالية  
وانه سيجري تحقيق ذلك فان ثبت هذا  
عليكم صارت مجازاتكم بأشد الجزاء «  
وصار يهددنا تارة ويعدنا بالسلامة تارة  
أخرى فأجبناه بقولنا « ياسبحان الله اننا  
حضرنا أمس من رشيد وكنا مشغولين



وأديت تلك المأمورية التي حقيقتها سلفة  
نصف مليون بنتواخذتها الحكومة لتسديد  
بعض الاقساط من أرباح الدين  
المصرى

وفي ٧ رجب سنة ١٢٩٦ صار خلع  
المرحوم اسماعيل باشا وتولية المرحوم  
توفيق باشا وشاهدت الاحتفال بتوديع  
الخدو المحلوع حين ازاله في السفينة  
من أسكلة سكة الحديد منفيبا الي بلاد  
ابطاليا كما أنزل عمه حليم باشا الي بلاد  
القسطنطينية

\*\*\*

وعلي هذا انتهت مدة ولاية اسماعيل  
باشا كما علمت ولم أنل منه رتبة ولا نيشانا  
ولا اختصني بمجارية من جواربه ولا  
أصبت منه خيرا قط ولا أقسمت علي  
الدفاع عنه كما ذكرتم ولا خدمت بعينيه  
أصلا ولا اتهرني أبداً ولا وصحت حول  
سرايه ولا قال عني ماذكرت ان صوتي  
أكثر قفعة أو قرقة من الطبل وأقل نفعا  
منه

وقد تحملت مدة ولايته بكل صبر  
وثبات جأش ومكثت برتبة القائم مقام ١٩  
سنة وأنا أنظر الي البوزباشية والملازمين

والمتهمين من رتبة بكباشى فما فوقها بسرأى  
عابدين وقام الخديو يطيب خواطرنا ويرعدنا  
بمخير ولكن ...  
أمور يضحك السفهاء منها

ويكي من عواقبها اليب  
هكذا قلت لسعادة محمد باشا النادى  
والمرحوم علي باشا الروبي المتهمين مه في  
مسألة الاحاطة بديوان المالية  
وفي ذلك الاجتماع صار جعلنا نحن  
الثلاثة من ضمن الياوران الذين  
بمعينه

— عجباً والف عجب — لكن

بعد أسبوع أنخلع علي الروبي من العسكرية  
وتعين رئيسا لمجلس المنصورة وأبد نادى  
باشا بألايه الجديد الي الاسكندرية ثم  
صار طلي الي ديوان المالية فذهبت الي  
ناظرها المرحوم راغب باشا فأخبرني ان  
أهالى جرجا وأسبوط ومدريات الوجه  
القبلى قد انتخبوني أميناً من طرفهم في  
تسليم ٧٠٠ الف اردب قح شعير وفول  
الي بنك قطاوى ويحقوا جيون باسكندرية  
لسداد ما عليهم من الدين — والله يعلم  
ان الامر غير ذلك وأنا أعلم أيضا ....  
ومع ذلك توجهت الي الاسكندرية

( خاتمة أمري ) ولما تولى المرحوم توفيق باشا مسند الخديوية وحضر الى الاسكندرية أحسن علي بترتبة أميرالاي على الالاي الرابع فتوجهت الى رأس التين وقدمت تشكراتي وامتناني الى حضرة العسكريمة ودعوت له بخير ثم جعلت من ضمن ياوران الخديو ولما صار المرحوم عثمان رفقي باشا الشركسي ناظراً للجهادية في وزارة مصطفى رياض باشا واستبدوا بالادارة لايسأل كل من النظار عما يفعل في ادارته واستخفوا بأمر الخديو كل الاستخفاف وخصوصا عثمان رفقي لجهله وعجبه - خيلت له نفسه أن يمنح ترقية المصريين من العسكر العامل في الالايات والاكتفاء بما يستخرج من المدارس الحربية وصدرت أوامره بذلك

ثم أردفها باحالة عبيد العال حلبي بك أميرالاي على ديوان الجهادية ليكون معاوناً وكان عمره اذ ذاك اربعين سنة ليس الا ورتب بدله خورشيد نعمان بك من جنسه على الالاي المذكور وكان سنه فوق الستين وهو ضعيف لا يقدر على الحركة العسكرية وبرفت احمد بك

الذين تحت ادارتي وقد صار بعضهم أميرالاي وبعضهم أميرالوا وبعضهم أميرالامراء أعني باشوات وفرقا، وانهمرت عليهم سحب الانعامات والاحسانات فاقطعوا الاقطاعات الواسعة وأخذوا القصور العالية وأغدقت عليهم الخيرات وهم يملون قوتي واستعدادي

ولقد اجتهد صاحب الدولة حسين كامل باشا عم الحضرة الفخيمة الخديوية اذ ذاك في ترقيتي الي رتبة أميرالاي ولكن لم يقبل منه . أخيراً قال لي « اني بذلت مافي وسعي في طلب ترقيتك ولكن قبل لي انك من رجال سعيد باشا » فعجبت لذلك وقلت له اني من رجال الوطن وبلدي اسمها هرية رزنة بمديرية الشرقية ولست مملوكاً لاحد

فطيب خاطري ولاطفني وقال لي « لا تقتر همتك وسأواصل السعي في انصافك » فشكرت له وخرجت وأنا أشعر بأنني لأنال خيراً في مدة أيهه وكنت أتوسم كل خير في المرحوم توفيق باشا ولكن من اعتمد علي غير الله سبحانه وتعالى أخلاه منه لانه سبحانه غير على عباده المؤمنين

قلت له « ان تلك لقمة كبيرة لا يقوى  
ناظر الجهادية عثمان رفقي على هضمها »  
وبعد تناول طعام المأدبة حضر إلى أحد  
الضباط وأخبرني بأن كثيراً من الضباط  
ينتظروني بمنزلي وفيهم عبد العال بك  
حلمي وعلى بك فهمي

فأسرعت وهم في هياج عظيم وقد  
بلغهم صدور أوامر ناظر الجهادية قبل  
ارسالها اليهم

فلما رأوني أخبروني بما سمعته من  
المرحوم اسماعيل باشا كامل

قلت لهم « قد سمعت من غيركم فإذا  
تريدون » فقالوا « انه ليس ذلك فقط  
بل انه قد كثر اجتماع الشراكسة بمنزل  
خمسرو باشا الفريق صغيراً وكبيراً وهم  
يتذاكرون في تاريخ دولة المماليك في كل  
ليلة بحضور رفقي باشا وبلغنون حزبك  
ويقولون قد حان الوقت لرد بضاعتنا وأنهم  
لا يقبلون من قلة وظنوا أنهم قادرون على  
استخلاص مصر وامتلاكها كأنهم أولئك  
المماليك » وقد تحققوا ذلك ممن يوثق  
بخبيره

قلت لهم « وماذا تريدون إذا ؟ »

فقالوا انما جئناك لاخذ رأيك فيما دهمنا

عبدالغفار قائم مقام السوارى و ترتيب شاكر  
بك طهزه من جذه بدله وهو طاعن في  
السن ثم ختمت تلك الاوامر و صار قيدها  
بدفاتر الجهادية

و كنت لا أعلم بشيء من ذلك أصلاً  
وانما دعيت الي وليمة وسماع تلاوة القرآن  
الشريف بمنزل المرحوم نجم الدين باشا  
لمناسبة عودته من أداء فريضة الحج  
الشريف وكان ذلك ليلة ٤ صفر سنة  
١٢٩٨ ولما وصلت الى منزل الداعي  
وجدته غاصا بالنوات العسكرية وغيرهم  
فجلست بجوار المرحوم نجيب بك هو رجل  
كردي الاصل وبجانبه المرحوم اسماعيل  
كامل باشا الفريق وهو شركسي الاصل  
ولكنه يتظاهر بحب العدل والانصاف  
فأخبره نجيب بك بما صار وانه نصح  
ناظر الجهادية بالاعراض عن هذا  
الاجحاف فلم يصغ لقوله ولذا فهو ساخط  
ومضطرب

ثم أوعز اليه أن يخبرني بما سمع منه  
فأخبرني نجيب بك بحقيقة الحال همساً في  
أذني قلت لاسماعيل باشا كامل :

« أحق هذا ؟ » قل « نعم وأعطيت

الاورامر الى الكتبة للاجراء على مقتضاها »

من الخطاب العظيم »

قلت لهم « أرى ان تطيخوا نفوسكم  
وشهدوا روعكم وتعتمدوا على رؤسائكم  
وتفوضوا لهم النظر في مصالحكم وهم  
يبتخبون لهم رئيسا منهم يتقون به كل  
الوثوق يطيعون امره ويحفظونه  
بمعاذتكم »

قالوا كلهم « وقد فوضنا اليك هذا  
الامر وليس فينا من هو احق به واقدر  
عليه منك » . قلت لهم « لا . انظروا  
غيري وانا اسمع له واطيع وانصح له جهدي »  
قالوا « لا نبني غيرك ولا نثق الا بك »  
قلت « ارجعوا لانفسكم فان هذا امر  
عصيب لا يسمع الحكومة الا قتل من يقوم  
به ويدعو اليه » .

قالوا « نحن نفديك ونفدى الوطن  
بارواحنا »

قلت لهم « اقساموا لى بذلك »  
فأقساموا

وفي الحال كتبت عريضة الى  
دولة رئيس النظار رياض باشا مقتضاها  
الشكوى من تعصب عثمان رفقي لجنسه  
والاجحاف بحق الوطنيين والتمست  
فيها تشكيل مجلس نواب من نهب الامة

المصرية تنفيذاً للامر الخديوي الصادر

أبان توليته

ثانياً ابلاغ الجيش الى ثمانية عشر

الفاً تطبيقاً لمنطوق فرمان السلطاني

ثالثاً تعديل القوانين العسكرية بحيث

تكون كاملة للمساواة بين جميع اصناف

الموظفين بصرف النظر عن الاجناس

والاديان والمذاهب

رابعاً تعيين ناظر الجهادية من أبناء

البلاد على حسب القوانين العسكرية التي

بايدينا . ثم تلوت العريضة هذه على مسامع

الجميع فوافقوا كلهم عليها فأمضيتها بامضائي

وختمتها بختمى وختم عليها على بك فهمى

أمير الای الحرس الخديوي وعبد العال

أمير الای السودان

ولما تم ذلك صار ترتيب ما يلزم

لحفظ الذات الخديوية وحفظ أعضاء

العائلة الخديوية وحفظ الوزراء والأمرء

الوطنيين اذا حدث أى حادث من

الضباط الشراكة الطامهين في التغلب

على البلاد مع ترتيب اللازم لحفظ البيوت

المالية وبيوت التجار من الاجانب

والوطنيين من مطاعم الرعاع وحفظنا

أيضاً من بطش الحكومة اذا أرادت

الايقاع بنا أو رفض الاجتماع على ذلك

وما دعانا الي مجلس نواب للأمة ينظر في صوالحها ومصالحها الا ما حل بالمرحوم اسماعيل صديق باشا الحائز لرتبة المشيرية التي من لوازمها حفظ صاحبها ولو باستعمال السلاح في عهد الخديوي السابق اسماعيل باشا بسبب كلمة حق قالها وما حل بمحضرة السيد حسن موسى العقاد بسبب كلمة عدل أراد بها مساواة الاهالي ، الذين دفعوا للحكومة سبعة عشر مليون ٠٠ ١٧٦٠٠٠٤ مليون من الجنيهات المصرية باسم المقابلة و ٠٠ ، ٥٠٠ أخري باسم السهام ، بالاجانب اصحاب الديون وما حصل لكثير من القتل والخنق في السجون بغير حق ولا تحقيق بل بمجرد ظلم واجحاف واستعلاء على الناس بالقهر والجبروت بما تأباه النفوس الشريفة. وفي ضحوة الغد ذهبت الى ديوان الداخلية وقدمت العريضة الي دولة رئيس النظار فقال لنا « سأنظر في هذا الامر وأتكلم مع ناظر الجهادية » وبعد يومين ذهبت الى بيت الرئيس المذكور ومهي الاميران المذكوران فلما تمثلنا بين

يديه وسألناه عما تم في هذا الامر فقال « ان هذا الطلب مهلك وهو أشد خطراً من العرض الذي قدمه احمد افندي قتي الذي ارسل بسببه الى السودان » ( وتحرير الخبر ان احمد انندي قتي هذا كان كاتباً بديوان المالية وكان طلب المساواة مع خدمة الديوان المذكور لظلم حاق به فكان جزاؤه ارساله الى مقبرة الابرياء من المصريين بالسودان ) فأجبتنا بأننا لم نطلب الا حقا وعدلا وليس في طالب الحق من خطر على اننا نعتبرك ابا للمصريين فما هذا التعريض وما هذا التهديد ؟ فقال « انه ليس في البلاد من هو أهل لمجلس النواب » قلت له « عجباً انك مصري وباقي النظار مصريون والخديو أيضاً مصري أنظن ان مصر ولدتكم ثم أعقمت لا بل فيها من العلماء والفضلاء والنبهاء والبلغاء ، وعلي فرض انه ليس فيها من يليق كما ظننت أفلا يمكن انشاء مجلس يستمد معارفكم ويكون كدراسة ابتدائية وبعد خمسة أعوام يتخرج منها رجال يخدمون الوطن بصائب فكرهم وبمضنون الحكومة في مشروعاتها الوطنية » فانبر لذلك وقال

لنا « سننظر بدقة في طلباتكم هذه »  
فانصرفت على ذلك

ولما كان يوم غرة ربيع الاول سنة  
١٢٩٨ انمقد مجلس تحت رئاسة الخديوى  
بعا بدين حضره جميع الباشوات المستخدمين  
والمقاعدين وكلهم من الترك والشراكسة  
الاقليلا من الاوربيين وقرروا فيه لزوم  
توقيف الثلاثة امراء الالايات الذين امضوا  
على العربية المتقدمة الذكر ثم اجراء  
محاكتهم في مجلس مخصوص مختلط من  
رجال الجهادية

فقال رئيس النظار رياض باشا « انا  
أرى انه اذا صار توقيف الميرالايات  
المذكورين يلزم ايضا توقيف ناظر الجهادية  
لانه في عدم توقيفه مثلهم خطراً عظيماً  
وذلك لما رأيتهم من الجراءة » فلم يوافق  
المرحوم الخديوى على ذلك وتعهد ناظر  
الجهادية المذكور بأنه ضامن لاخذنا  
بسهولة

وفي الحال دعي المرحوم احمد خيرى  
باشا الشركسى وكان مهر دار الحضرة  
الخديوية وصاحب الرأي الناقد فحضر  
وتلا بالمجلس المذكور امراً فخواه « ان  
ولا الثلاثة امراء الالايات احمد عرابى وعلى

فهي وعبدالعال حلمي مفسدون في  
الارض وانه يقتضى توقيفهم من الخدمة  
ومحاكتهم على افسادهم ومجازاتهم بأشد  
أنواع الجزاء في مجلس عسكري فوق  
العادة تحت رئاسة ناظر الجهادية ويكون  
من أعضائه أسطون باشا رئيس أركان  
الحرب ( وهو امرىكى ) وناظر المدارس  
الحرية ارفى باشا ( وهو فرنساوى ) «  
فوقع الخديوى عليه وسله الى ناظر  
الجهادية عثمان رفقى باشا وأرفض المجلس  
بعد ذلك

وفي المساء ارسل ناظر الجهادية لكل  
منا تذكرة يدعونا فيها للحضور الى ديوان  
الجهادية بقصر النيل في غد يوم ٢ شوال  
سنة ١٢٩٨ لتشهد الاحتفال بزفاف شقيقة  
الحضرة الخديوية المرحومة جميلة هانم  
وكان وقت زفافها لم يحن بعد فتيقنا أنه  
يريد خدعتنا والبطش بنا

فالتجأنا الى جانب الحق سبحانه وتعالى  
واخذنا حذرنا ثم أعددنا ما يلزم لنجاتنا اذا  
اقتضت الحال ذلك

وحين حلول الوقت المعين ذهبنا الى  
ديوان الجهادية فوجدناه غاصا بجميع  
الشراكسة من رتبة الفريق الى رتبة

الملازم الثاني وجميع شبانهم بأيديهم  
الطبنجات ذوات ٦ طلقات مملوءة  
بالخراطيش وكلهم في فرح ومرح ولا فرح  
هناك ولا زفاف

فلما حضر ناد عيننا للحضور أمام مجلسي  
الهلاك فأجبنا طائمين وثلى الأمر الحديوي  
الآف ذكره ثم أمرنا بتسليم سيوفنا  
فأطعنا على هذا التسليم وما يعقبه من السجن  
وهو مخالف للفظ الحاكم بالتوقيف ثم  
تمين بمحضرتنا من يستلم أسرة الالايات  
وساقونا الى السجن في قاعة بقصر  
النيل

قررنا بين صفين من الشراكة  
المسلحين وبعد اقفال السجن جاء خسرو  
باشا وكان رجلا صلفا جاهلا فوقف خارج  
السجن وقال (ايه زنبيل لي هر فلر) يعني  
فلاحين شغايين بالمقاطف. ولما أقفل علينا  
باب العرقة قال على فهمي بك احدنا  
« والله لأنجاة لنا من الموت وأولادنا  
صغار» وجزع جزعا شديدا فأردت تثيته  
وقلت له متمثلا بقول الامام الشافعي رضي  
الله عنه :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى

ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضافت فلما استحكمت حلقاتها  
فرجت وكان يظنها لا تفرج  
فلا وأيك ما كان الا هنيئة خفي  
جاءت أوردطان من ألى الحرس الحديوي  
بقيادة الشهم الهام محمد افندي عبيد  
البيكاشي وأحدقوا بديون الجهادية ثم  
أسرع بعض الضباط والعصف ضباط وفتحوا  
الايواب وأخرجونا من السجن وقد فر  
ناظر الجهادية القشوم هاربا وكذا رجال  
المجلس وغيرهم من المجتمعين

ولما فرج الله علينا أمرت الى  
العساكر وحذرتهم وأنذرتهم وقلت لهم  
« لا تمدوا أيديكم بسوء الي أحد من  
الجراكة فانهم موالينا واخواننا ستأزروا  
أنفسهم علينا زريد الانصاف والمساواة  
معهم ليس الا » ثم نظرت فوجدت  
بجاني المرحوم اسماعيل كامل باشا أنفت  
نفسه أن يفر مع الفارين فأخذت بيده  
وضمته الى صدري أمام العساكر وقلت  
هذا جر كسي كما تعلمون ولكنه أخي  
حرام علي دمه وماله وعرضه وكذلك  
غيره من الجراكة » فانصرفوا بانتظام  
على بركة الله ثم سرنا جميعا الي قشلاق  
عابدين وكانت الأورطة الأولى من

هذا الرأي نفعا»

وفي أثناء مفاوضاتهم حضر الأي  
السودان من طرة وانضم إلى الأي الحرس  
ثم عزفت الموسيقى بالسلام الخديوي  
وهنأوا جميعا «أفندي من جوق بشا» وأنا  
العاجز الضعيف كتبت إلى وكيل فرنسا  
السياسي في مصر الكونت «دورنج»  
من غير أن يكون لي به ولا بغيره من  
قناصل الدول الأوروبية سابق معرفة ولا  
مقابلة أتمس منه مخبرة باقي قناصل الدول  
بما حصل بيننا وبين حكومتنا من الخلاف  
وأطلب منهم التوسط في إصلاح ذات  
البين

ثم بتنا على ذلك وفي صباح الغد  
حضر لنا المرحوم أحمد خيرى باشا مهر  
دار الخديوي ومعه محمود سامى باشا ناظر  
الأوقاف من قبل الخديوي وقالوا لنا  
«ماذا تريدون» قلنا «العدل والمساواة»  
قالا «ثم ماذا؟» قلنا استبدال  
ناظر الجهادية برجل وطني وتشكيل  
مجلس نواب للإمامة ينظر في  
مصالحها وصوالها وتعديل قوانين  
المسكينة وإبلاغ الجيش إلى ثمانية عشر  
الفا ونحن على طاعتنا للحضرة الخديوية

الحرس الخديوي حكمة دارية البيكباشي  
المرحوم أحمد أفندي فرج واقفة أمام سراي  
الخديوية لحفظها منها عسى أن يطرأ من  
الأمور كما أمرت بذلك من قبل أمير الأي  
الحرس على فمحي بك

ولما تم وجود عساكر الأي  
المذكور أمر أمير الأي العساكر بحمل  
أسلحتهم بمرحلة (سلام دور) وعزفت  
الموسيقى بالسلام الخديوي ونادوا جميعا  
«يعيش الخديوي» ثلاثا وذلك كان إشارة  
وأعلنا للقوم بأننا على إخلاصنا للحضرة  
الخديوية

ثم أنهم تشاوروا فيما بينهم فقال  
استوطن باشا الأمريكى هذا عصيان ظاهر  
وأوجب حصر القشلاق المذكور بالطوبجية  
والآيات الإيادة ويطلب من هذا الأي  
تسليم الثلاثة أمراء فإن أبوا تضرب أعينهم  
المدافع وتمطر عليهم البنادق ناراً حامية حتى  
يضطروا إلى التسليم

فاستحسن الجميع ذلك الرأي الأمريكى  
ولكن ابتدره المرحوم اسماعيل كامل باشا  
المذكور أننا وقال «أنا اعتقد اتفاق جميع  
أصناف العساكر على رأي واحد فلا يجدي



فذهب الى الخديوي ثم رجعا وقال  
 « قد عزل عثمان رفقي فمن الذي يريدونه  
 ناظراً للجهادية » « قلنا الذي يختاره  
 الخديوي من الوطنيين » فذهب وعاد  
 ثانية وقال « ان الخديوي يقول لكم  
 اختاروا اتم من ترضونه حتي لا يحصل  
 منه مثل ما حصل من عثمان رفقي » فقائنا  
 قد اخترنا هذا محمود سامي باشا وهو من  
 اولاد المايك الاول ولكنه صدق معنا  
 ولم يقصد انقدر بنا »

ثم صدرت الاوامر الخديوية باعادة  
 كل منا الى آباءه وعزل عثمان رفقي وصار  
 تولية محمود سامي علي نظارة الجهادية مع  
 نظارة الاوقاف وأخذ في سن  
 القوانين العادلة وتعديل القوانين الاصلية  
 وتنقيحها

ثم لما شاعت الاراجيف الكاذبة في  
 اوربا بنحروج العساكر المصرية عن الطاعة  
 حضر من الحكومة العثمانية وفد برئاسة  
 المشير علي نظامي باشا وبمعيته احمد راتب  
 باشا والى الحجاز الآن لتحقيق امر العصيان  
 فرده الخديوي قائلاً ان عساكري على طاعتني  
 وان ليس ثم عصيان  
 وبعد ذلك اجتهدت الحكومة في

غدرنا وأخذنا على غرة أو بحيلة من ضروب  
 الحيل ولما لم يوافقها ناظر الجهادية محمود  
 سامي باشا علي نواياها صار عزله بتذكرة  
 من رياض باشا رئيس النظار وتشدد عليه  
 بأن لا يجتمع بنا ولا يقيم بالعاصمة وتعين  
 بدله داود باشا يكن وهو عدل الخديوي  
 ولكنه رجل جاهل أحق مشؤوم فأسرع  
 باصدار أوامر لا يستطيع قبولها فردت اليه  
 ونفرت القلوب منه

فكتبت له في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١

بأننا سنحضر بجميع العساكر الموجودين  
 في القاهرة الي ساحة عابدين لعرض  
 طلباتنا على فخامة الحضرة الفخيمة  
 الخديوية في الساعة الرابعة بعد الظهر من  
 يوم الجمعة الموافق ٩ سبتمبر سنة  
 ١٨٨١ وكلفته عرض ذلك على الحضرة  
 الخديوية ثم كتبت الي جميع قناصل  
 الدول بذلك وأعلنتهم بحفظ جميع  
 رعاياهم فلا خوف عليهم ولا علي  
 أموالهم

وفي الوقت العين اجتمعت  
 الآلايات البيادة والسواري والطوبجية  
 في رحبة عابدين وكان ماهو مسطرفي

يطون التواريخ وهو اسقاط الوزارة وترتيب  
مجلس النواب وابلاغ الجيش الي القدر  
المحدد بالفرمان السلطاني  
وقد حيانا المرحوم الخديوي باجابة  
تلك الطلبات العادلة

وقد تعرض لنا المستر كوكس قنصل  
انكلترا بالاسكندرية حين ذلك وهددنا  
فلم نعبأ تهديده لاعتمادى على صدق  
عزيمتي وطهاره ذمتي  
ثم صار استدعاء شريف باشا  
من الاسكندرية وتعيينه رئيسا  
للوزارة على حسب اختيارنا له وتعيين  
محمود سامى باشا ناظراً للجهادية وقد  
توقف شريف باشا في قبوله ٧ أيام ثم  
رضى بعد ذلك وصار توظفني وكيلا  
للجهادية

وفي تلك النظارة صارت الامتحانات  
وترقى كثير من الباشوات وأمرء الااليات  
والقائمة قامية وغيرهم من جميع الرتب  
واستكلت الااليات وأنشئت القوانين  
العادلة وتعديلت الرواتب والمهام بنسبة  
كل رتبة الى مادونها وصراف الحقوق الموقوفة  
من زمن مديدو أنشى مجلس النواب وجعل  
رئيسه أبو سلطان باشا واعر العدل واستقامت

الامور وحين ذلك عرضت على رتبة لواء  
(باشا) فرفضتها لثلاث ايام انى انما أشغل  
امصلحتى فقط وبقيت في رتبة المير الالى مدة  
وكالتي للجهادية

وأما رفيقاي عبد العال حلمى وعلى  
فهى فقد تشرقا برتبة الباشوية الرفيعة  
ثم ان مجلس النواب قرر في لأمتته  
الأساسية أن يكون لهم الحق في نظر  
ميزانية الحكومة ومعرفة كيفية ايرادها  
ومصرفها بشرط عدم الخروج عن دائرة  
التعهدات الدولية وقانون التصفية فلم يجهم  
المرحوم شريف باشا لذلك لانه سامحه  
الله أخذ رأي السير مالت وكيل انكلترا  
السياسى في مصر وقنصل فرنسا أيضاً فأشارا  
عليه بعدم قبول لأمتة المجلس فأصر مجلس  
النواب على الطاب في تنفيذ لأمتهم فلم  
يرافقهم وقدم استعفاءه واستعفت هيئة  
نظارته ثم تشكلت هيئة جديدة وتولى  
رياستها محمود سامى باشا وجعل من رجالها  
حسن باشا الشريبي رحمه الله تعالى والمرحوم  
سليمان باشا أباطه والمرحوم عبد الله باشا  
فكري والمرحوم محمود باشا فهى وسعادة  
مصطفى باشا فهى رئيس الوزارة المصرية  
الآن

وجعلوني أيضاً ناظرًا للجهادية  
لاجل اطمئنان خاطر العسكرية الذين  
لا يأمنون غيري في ذلك الوقت فقبلت  
ذلك

ثم أحسن عليّ برتبة لواء باشا من  
لدن المرحوم الخديوي توفيق باشا وكنيت  
لأريد ولكن قالوا انه لا يليق ان يكون  
ناظر الجهادية برتبة أميرالاي وفي نظارته  
الحواءات والفرقاء

قبلتها للضرورة وشكرت للحضرة  
الخديوية وقد انتظمت الامور وهدأت  
الاحوال وصارت العساكر في أمن من  
القدر - ولكن ألت أوروبا على الدولة  
العية فأرسلت وفداً مندوباً من طرفها  
تحت رئاسة المشير المرخص درويش باشا  
بتحقيق ما يقال من العصبان فجاء درويش  
باشا وبحث في الامر وكتب للحضرة  
السلطانية بأن العساكر على الطاعة وكذلك  
كتب المرحوم الخديوي بالحقيقة فأرسلت  
الحضرة السلطانية الى الحضرة الخديوية  
أربعائة نيشان من أنواع مختلفة للاحسان  
بها على المستحقين من ضباط العساكر  
وأحسن عليّ بنيشان الدرجة الاولى المجيدي  
وحضر بوابور مخصوص بحمله سعادة

سلم بك ياور الحضرة السلطانية فأبيت  
استلام النيشان المذكور الا من يدمولاي  
الخديوي

ثم كتب تلغرافاً الى المايين الهايوني  
برفع تشكراتي الخيرية للحضرة المقدسة  
السلطانية وتشرفت تلغرافياً بقبول تشكراتي  
لدى جلالة السلطان الاعظم وحصول  
المحظوظية لدي جلالته . كذا قيل  
بالتلغراف

وفي شهر مايو سنة ١٨٨٢ جاءت  
الاساطيل الحربية الانجليزية والفرنساوية  
الى نهر الاسكندرية وتقدمت للحكومة  
المصرية لأمنحة مشتركة من دولتي فرنسا  
وانكلترا بحجة باستقلال الحكومة المصرية  
وحقوق الدولة العلية وتقدمت منها نسخة  
للخديوي فرفضها مجلس النظار وقبلها  
الخديوي فاستعفت الوزارة من  
وظائفها

وهاجت الافكار العمومية وطاشت  
العقول الزكية وجميع مجلس النواب  
وقناصل الدول حولي كهر الضميع يطالبون  
مني حفظ الامن والراحة العمومية  
قلقت لهم لا قدرة لي علي ذلك لاني قد  
استعفت

فذهب وفد من مجلس النواب وطالب من الخديوي اعادتي الى نظارة الجهادية حفظاً للنظام والراحة فصدر الامر الخديوي باعادتي الى النظارة المذكورة ثم دعيت الى الحضرة الفخيمة الخديوية فوجدت عنده جميع قناصل الدول ماعدا وكيل انكلترا السياسي وبمحضرته درويش باشا المندوب السلطاني فأخذ على نهدياً بمحظر عايناً الدول الاجنبية وصار اعلان جميع مصالح الحكومة بذلك

وفي ١١ يونيه سنة ١٨٨٢ حدثت حادثة اسكندرية المشؤومة بتدبير ذوي الغايات لاجل تشويه أعماله في نظر اوروبا وخذش نهدي بالحفظ والأمن العمومي فأسرت بارسال العسكر الي الاسكندرية حتى ملئت شوارعها بالعساكر وانتهت الفتنة التي ابتد بها أحد المااطية من التبعة الانجليزية مع أحد حمارة الاسكندرية بايعاز وتعليم

ثم صار الشروع في تحقيقها في مجلس مختلط تحت رئاسة ذى الفقار باشا محافظ الثغر ومن الغريب العجيب انه لم يبحث أصلاً في الدماء التي سفكت بل كان البحث قاصراً على معرفة مقدار البضائع

التي انتهبها الرعاغ ليس الا

وبعد ذلك تشكلت الوزارة بمعرفة الخديوي تحت رئاسة المرحوم الطيب الذكر راغب باشا وكنت من رجالها أيضاً ثم اتقل الخديوي ودرويش باشا الى الاسكندرية

وفي يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ وردت افادة الى قومندان عساكر الاسكندرية من طرف أميرال الاسطول الانجليزي يقول فيه انه جارى تهديد العمارة الانجليزية بتبريم القلاع والاستحكامات وانه يطلب تخريب القلاع وهدمها بأيدي اله ساكر المصرية والا ضرب الاسكندرية وخرب المدينة ودمرها

فقد لذلك مجلس تحت رئاسة الخديوي حضره درويش باشا المندوب العثماني وقوري بك من رجال الوفد المذكور وجميع النظار وكبار الدوات المتقاعدين وبعد المذاكرة أجمعوا على رفض هذا الطلب والاستعداد للحرب ولكن لا يبدأ بها الا بعد اطلاق ثلاث قنابل من الاسطول الانكليزي حتى لا نكون نحن البادئين بالحرب فأعطيت

الاورام بذلك

وعند اشراق يوم ١٢ يوليو بدأت  
مراكب الانجليز بالضرب على مدينة  
الاسكندرية وجميع سواحلها وانتشب  
القتال بين مصر والحكومة الانجليزية  
وأما الاسطول الفرنسي فاعتزل  
جانبا كالمتفرج

وضربت الطواحي حتى تهدمت  
استحكاماتها

وفي أثناء الحرب خرج سكان المدينة  
مهاجرين منها خوفا ولعلها وفي اليوم الثامن  
انهزمت العساكر فرجعت الى كفر الدوار  
واتخذت خطا دفاعيا وتراجع المنهزمون الى  
وفي ١٤ يوليو أرسلت القطار الخديوي  
لاستحضار الخديوي ومعيته ومن معه من  
النظار ولما وصلت القطارات الى سراي  
الزمل لركوب الحضرة الخديوية ورجوعه  
الى عاصمة بلاده أبي ان يعود وأمرع في  
الذهاب الى رأس التين بعائلته ومن بمعيته  
وانحاز الى السفن الانجليزية

واستدام الحرب الى أن قدر الله  
تعالى شأنه الخذلان العظيم في التل الكبير  
فما هو معلوم للجميع وتم الامر بنفيها الى  
جزيرة سيلان وخرجنا من مصر

في يوم ١٩ صفر الخير سنة ١٣٠٠ على  
قطار مخصوص الى السويس وفي سبعة  
عشر منه بارحنا الثغر المذكور على مركب  
انكليزي اسمه «مربوطة» وفي أول شهر  
ربيع الاول خرجنا من السفينة الى ثغر  
«كولومب» ومكثنا بها تسع عشرة سنة  
الى أن تشرفت جزيرة سيلان بزيارة كرم  
السيم عظيم الرأفة ولحنو الدوق (كرونال  
ديورك) ولي عهد الحكومة الانكليزية  
وتشرفت بزيارة سموه في مدينة كندى  
وتفضل علي بالسؤال عن حالي وما أقاسية  
من تبايح الغربية وذل النفى فقلت لسموه  
الامبراطوري اني اعتبر تشريف سموه الى  
هذه الجزيرة وتشرفي باقبال سموه سببا  
عظيما لانالي نعمة الحربة والعود الى وطني  
العزيمن لدن مولاي الخديوي عباس  
باشا الثاني

فقال لي وهل تعرفه فقلت نعم وقبلت  
يد سموه منذ كان في سن ١٠ أعوام فوعدني  
خيرا فشكرت ودعوت ثم أحسن علي  
بسجارة ملوكية قبلتها أدا لحفظها تذكارا  
للطف سموه ولم أحرقها بنار

وفي ٦ صفر الخير سنة ١٣١٩  
صدرت الارادة الخديوية بالرخصة في

بالعود الى مصر والاقامة فيها

اني ارجو من مكارم سمو مولاي

الحديو عياش باشا تمام رضاه وقد عرضت

لسموه العالي تشكراتي ودعواتي الخيرية

الصادرة من صميم الفؤاد واخلاص

النية

وقد تفضل حفظه الله سبحانه وتعالى

بحملي وعائلتي الى مصر على مصاريف

حكومته الخديوية

فارجو من الله ان يوفقني لما يحبه

ورضاه

هذا واني ابرأ الى الله من حولي وقوتي

في كل ما ذكرته او فعلته

واني يكون للمخلوق العاجز الضعيف

مثلي من قوة تدافع بها ارادة اوربا وقوة

انكثرة العظمى فضلا عن بطش

حكومة مصر القادرة ومواقفة جلالة

السلطان الاعظم علي الاعلان بعصيانى

في جورنال الجوائب وانحياز حاكم البلاد

الى المحارب لنا وانما كان ما كان

بقضاء الله وقدره ولا راد لقضاء الله وقدره

وليس فيه الا مجرد الكسب الاختيارى

الذي انا اب أو انا اب عليه ولم يخطر

ببالى اصلا الاقتداء بالفاتحين والمتغلبين

كما ذكرتم ولا بتأليف دولة عربية كما ارجف

المرجعون

لاني ارى ذلك ضياعا للاسلام عن

بكرة ابيه وخروجا عن طاعة الله ورسوله صلى

الله عليه وسلم وعلى آله والبرهان على ذلك

ارتفاع صوتي بالمحافظة على حياة المرحوم

الخديوى السابق كحافظتي على نفسي

بكرة وعشيا مع احترام أعضاء عائلته

السكرية بشهد لي بذلك ماهو واضح

بدقتر الاخبار اليومية المحفوظ بالديوان

الخديوي وارادته الخديوية الصادرة الى

مجلس التحقيق بعد الخذلان العظيم بالتل

الكبير وسجننا مع جميع رجال العسكرية

وأعيان البلاد وحكامها وعلمائها وقضاها

وتجارها مما هو معلوم لدى الجميع وغني عن

البيان

والله الذي لا اله الا هو قاتق الحب

وباريء التهمة اني ما خدمت بذلك دولة

انكلترا ولا فرنسا ولا كنت آلة لدولة ما

ولا للخديوى الاسبق المرحوم اسماعيل

باشا ولا للمرحوم حليم باشا ولا اوصى

الى بمساعدة الدولة العلية من عرش

عظمتها

وانما كنت اجتهد في حفظ

ان يعرف ادوار تلك الحركة  
عقب انكسار عرابي في التل الكبير  
افتتح الطريق للجيش الانجليزي فاستمر  
في تقدمه حتى دخل القاهرة في سبتمبر  
سنة (١٨٨٢) م فقضي بذلك على الحركة  
العراية وعادت الاعمال الى ماكانت عليه  
واحتلت انجلترا هذه البلاد احتلالا  
عسكريا

في سنة (١٨٩٢) توفي محمد توفيق  
باشا فخلفه ابنه الاكبر عباس حلمي باشا  
ففتح السودان في ايامه وتقوضت دولة  
الدرابش واتفتت دولة انكلترة مع مصر  
على ان يكون السودان المصري شركة  
بينها

وفي شهر اغسطس سنة (١٩١٤)  
هبت الحرب الاوربية العامة التي اشتركت  
فيها روسيا وانجلترا وفرنسا واليابان وبلجيكا  
وسربيا والجيل الاسود ضد المانيا والنمسا  
فاخذ لهيها يشتد ويلتقم ما يجاورها من  
الامم فانضمت بلغاريا وتركيا الي  
المانيا والنمسا وكان عباس الثاني في مصيفه  
بالاستانة فلما انقطعت العلاقات بين  
انجلترا وتركيا رأت الاولى ان  
تعلن حمايتها على مصر وان تعزل

استقلال بلادى مع نيل الحرية والعدل  
والمساواة لأهل بلادى المساكين وانا  
خادم لهم وناديت سرأ واعلانا بتأييدها  
وتأييد الذات الخديوية  
ولكن المقادير الالهية غالبية  
فانعكست المرثيات وتوالت الصعوبات  
لفناذ ماهر كائن في علمه أزلا سبحانه  
وتعالى

واني والله لا أكره شركسيا ولا  
روميا لذاته وانا اكره الاعمال المغايرة  
للعادلة والانسانية والآداب الشريفة  
واحب العدل والمساواة بين  
الانسان

والحمد لله اولاً وآخراً والشكر لله  
والحضرة الفخمة الخديوية التي منحتني  
نعمة العود الى وطني العزيز لاحظي برؤية  
ذاته الكريمة ورؤية ابناء وطني الكرام قبل  
ان افارق هذه الحياة الدنيا والحساب على  
الله

احمد عرابي الحسيني المصري  
هذا ما كتبه احمد عرابي عن نفسه  
ولا تعرض له بمناقشة لان المجال لا يسمح  
بذلك وكفانا ان نقول ان هذا البيان  
يقلم ذلك الزعم نفسه بلال لمن يريد

خديروها وتجهل مصر ساطنة مستقلة تحت  
حمايتها فأسندت السلطنة الى الامير حسين  
كاهل باشا ونقبته بلقب ساطان فلم يقبل  
المصريون الحماية رهنهضوا تحت قيادة الزعيم  
الكبير سعد باشا زغلول بطالبون بالاستقلال  
النام وثبتوا على ما تقوه في سبيل حريتهم  
من الخطوب الجسام فرأت انجلترا ان  
تعترف لمصر بحقها في ذلك فأصدرت  
تصريحا رسميا به في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٣  
وتلقب جلالة الملك فؤاد الاول القائم  
بالامر الآن بلقب ملك وقيمت بيننا وبين  
انجلترا مسائل معلقة ينتظر أن تحل في  
مصلحة مصر والله المستعان

(احصاءات عن الشؤون المصرية)

نقل هذه المقطعات الاحصائية عن  
الاحصاء السنوي العام الذي تصدره الحكومة  
طول الخطوط الحديدية بلغ سنة  
(١٩١٥) ١٦٦٢ كيلو متراً منها ٩٩٥  
كيلومتراً تابعة لشركة سكك حديد الدلتا  
و ١٦٦٦ كيلو متراً سكك حديد الفيوم  
الضيقه و ١٠٩ سكك حديد الوجه البحري  
الضيقه

وبلغ عدد الزواويرات ٨٠٦ منها ١٦٠  
تابعة لشركة الدلتا و ١٣ لسكك الوجه

البحري الضيقه و ١٩ لسكك حديد الفيوم  
الضيقه

وبلغ عدد عربات الركاب ١٤٨٣  
منها ٢٦٦ لشركة الدلتا و ٥٤ لسكك  
الوجه البحري الضيقه و ٤٧ لسكك حديد  
الفيوم الضيقه

وبلغ عدد عربات البضاعة ١٥٩٨٠  
منها لشركة الدلتا ١٥٧٢ و لسكك حديد  
الوجه البحري الضيقه ٣٠٦ و لسكك حديد  
الفيوم الضيقه ٢٦٣

وبلغ عدد الركاب ٣٣ مليون و ٢٢٦  
الف منهم ٥ مليون و ٣٤ الف على سكك  
حديد شركة الدلتا و ١٣١ الف على سكك  
الوجه البحري الضيقه و ٩٥٧ الف على  
سكك حديد الفيوم الضيقه

وبلغ نقل البضائع المقنولة ٤ مليون  
و ٨٥٧ الف طن منها ٥٥٢ الف طن على  
سكك شركة الدلتا و ٦٧ الف على سكك  
حديد الوجه البحري الضيقه و ٩٥ الف  
على سكك حديد الفيوم الضيقه

وبلغت ايرادات السكك الحديد  
في تلك السنة ٢ مليون و ٤١٤ الف جنيه  
منها ٨٠ الف لشركة الدلتا و ١١ الف  
لسكك حديد الوجه البحري الضيقه



سنة (١٩١٤)	١٢٥ لسكك حديد الفيوم الضيقة
وورد في ذلك الاحصاء عن الامة المصرية ما ياتي :	وبلغت الايرادات من جميع الخطوط المصرية ٣ مليون و٩٦٦ الف جنيه ٤ في سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ يقابلها ٤ مليون و ١٣١ الف جنيه سنة ١٩١٣ أي قبل الحرب
« الامة المصرية علي الارجح هي جزء من الاصل الحامى الذى تولد منه أيضاً البربر والعرب والاتيويون لكن هذه السلالة التى من جنس واحد تغيرت في مصر محلياً في جهة الشمال بدخول الاجانب وعلى الخصوص من سورية وفي الجنوب بامتزاج ضعيف مع الجنس الاسود والعرب . وقد حافظ المصريون بصفة عجيبة في مدة الستين قرناً الاخيرة علي الصفات الظاهرة الآن على الفلاحين وهذا الثبات كما تقدم القول منسوب لانزال القطر وعدم تغير جوار أهله الطبيعي	أما الترامواي فقد زاد عدد ركابه في سنة (١٩١٥) أربعة ملايين عما كان عليه في سنة (١٩١٤) وقارب أن يوازي عدد الركاب سنة (١٩١٣) وبلغت تجارة مصر الخارجية (مجموع الصادرات والواردات) في سنة (١٩١٥) ٤٦ مليون و ٤٠٠ الف جنيه يقابلها ٥٩ مليون و ٥٠٠ الف في سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب
« والنويون هم سلالة جنس نشأ عن اختلاط النوع المصري مع النوع الاسود	وبلغت واردات النقود ٢٠ مليون جنيه يقابلها ٣٧ مليون و ٧٠٠ الف جنيه في سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب وبلغت الصادرات من النقود ٢٧ مليون و ١١٠ الف جنيه يقابلها في سنة (١٩١٣) قبل الحرب ٤٢ مليون و ٨٠٠ الف جنيه
« ويوجد عنصر آخر مهم له علاقة بالوطنيين وهو يشمل القبائل الرحالة أو البدو الذى ينقسمون الى فريقين أصليين وهي القبائل التي تتكلم العربية وتساكن صحارى مصر السفلي والمتوسطة، وقبائل	بلغ مجموع ماورد في صناديق التوفير ٥٤٩ الف جنيه يقابلها ٧٥٠ الف جنيه

البيجاوم القاطنون في الصحراء بين النوبيا وساحل البحر الاحمر

« ان أهم موارد ثروة القطري المصري هي الزراعة التي يشتغل بها ثلاثة ارباع السكان وترتبه ليست كترية معظم الاقاليم ناتجة عن تحلل الطبقة الصخرية بل مكونة من طمي مجوف بواسطة النيل من تلال الحبشة وتركت في اماكن هادئة وترتبه مؤلفة من طين صفيق رمادي اللون يختلف في طبيعته بين الطين والرمل الناعم وهي موافقة جداً للزراعة وخصبة لدرجة عظيمة وينسب لهذه الحالة مع اعتدال جوها او انتظام الفيضان فيها ظهور التمدين بوادي النيل في اوائل التاريخ

« وأهم المحاصيل هي القطن والذرة والقمح والارز والفول والشعير والبصل والطماطم والدخن والقصب والبرسيم والبطيخ . وبجوار البلاد الكبيرة تزرع الخضراوات كما انه جار تصدير كميات عظيمة من البصل والطماطم وبها أيضا اشجار كثيرة من الفواكه المشتملة على البلح والبرتقال والموز والتين والضب والتوت ولكنه لا يوجد في القطر الا

قليل من اشجار الخشب وعلى ذلك يكون اغلب الاخشاب مجلوبا من الخارج

« والحيوانات الاهلية من جملتها الجمال والحيل والحير والبقر والجاموس والمعز والغنم والمواشي ليست كافية لتوريد ما يلزم من اللحوم لتغذية ولم تزل آخذة في النقص ولذا تجلب حيوانات الذبح من الخارج بما قيمته مليون جنيه سنويا

« أما الحيوانات الوحشية فتقلية وليست لها أهمية تذكر ومن طيورها المألوفة الغراب والعصفور والصقر والحدأة والسمانى والكاشون والبط وطيور مائة أخرى

« اما السمك فكثير في النيل وفي البحيرات المنتشرة على ساحل البحر المتوسط

« أما الحشرات الموجودة بها فهي الذباب والنمل والجراد والناموس والبراغيث وقد اتخذت احتياطات فعالة لازالة الحمي الملاريا بواسطة اباداة الناموس في الاسماعيلية وبور سعيد وحوان وبعض جهات صغيرة

ولا يوجد في جهات السواحل

بإدارة أشغالها من الجانب فقط  
 « وأهم المعادن الخام الجارية  
 استخراجها لاستخدامها في الصناعات هي  
 أحجار البناء والحزف والجبس والذهب  
 والرصاص والنيكل والزنك والمغنيس  
 والملح والنطرون ونوات الصودا وزيت  
 البترول والفوسفات وحجر الزيتون  
 والفيروز

« أما محاصيل الحاجر والجبس  
 ونوات الصودا والفيروز فجار البحث  
 لايجاد طريقة لعمل احصائية عنها لأنه لم  
 يعمل للآن عن تلك المحاصيل شي يعتمد  
 عليه

« ولا يخفى بأنه يوجد أيضا بالقطر  
 خلاف ما ذكر مناجم للشبة والنحاس  
 والزمرد وحجر الجرانيت والحديد والنيكل  
 والكبريت ولكن لم يستخرج منها شي حتي  
 الآن »

ثم جاء في الاحصاء بعد ذلك  
 احصاء عن قيمة محاصيل المناجم المصرية  
 فجاء منه أن ايراد مناجم الذهب بلغ  
 ٢٤٤٩١ جنيه في سنة ١٩١٥ والرصاص  
 بلغت قيمته ١٨٧٢ واستخرج من النيكل  
 ٢٢٣ طونيلاطه واستخرج من الزنك

الواقعة جنوب وادي النيل معادن تصلح  
 للصناعات خلاف الادوات الخاصة بإبناؤ  
 التي لم توجد بكية وافرة

« أما نروة القطر المعدنية فوجوده في  
 الجهات الصحراوية اذ انه جار فيها الآن  
 حفر بعض المناجم خلاف مناجم أخرى  
 كثيرة معلوم بوجودها في أماكن مختلفة  
 كما سيحي الكلام عن ذلك واذا روعي  
 عظم اتساع تلك الصحاري لقلت كثيراً  
 بجانبه تلك المناجم المعلوم بوجودها الآن.  
 ومع ذلك فلا يخفى بأن مساحة عظيمة من  
 تلك الصحاري لم تجس للآن وقد يحتمل  
 كثيراً أن يكون بها مناجم أخرى

« أما مواقع المناجم التي اكتشفت  
 للآن فيبعد كثيراً بعضها عن بعض كما  
 وانها بعيدة أيضا عن النيل وهذا هو  
 السبب في تأخر اتساع صناعة حفر المناجم  
 التي قدمت في السنوات الاخيرة قدما  
 عظيما

« ولما كان المصريون مكرسين  
 أنفسهم للاشتغال بالزراعة فلم يقدم منهم  
 علي الاشتغال في المناجم الموجودة إلا نفر  
 قليل وان أصحاب هذه المناجم والقائمين

ما قيمته ١١١٦ جنيه ومن ثمرات الصودا مائتمه ٤٢٧١ جنيه ومن الفوسفات ما قيمته ٨٢٩٩٨ جنيها ومن زيت البترول مائتمه ٣٠٠٥٤ جنيها  
 الحرارة الجوية نهايتها الكبرى في شهر يناير ١٨١٨ بالاسكندرية و٢٠٤٠ بأسبوط  
 و٢٣٧٧ بأسوان و١٩ بالجيزة

وفي فبراير ١٩٣٣ و٢٢٢٦ و١٦٦٣ و٢١ في الاولى والثانية والثالثة والرابعة من

الجهات المذكورة

٢٣٧٧	٣٠٠٣	٢٦٧٧	٢٠٠٩	وفي مارس
٣١٩٩	٣٥٧٧	٣١٩٩	٢٣٢٦	وفي ابريل
٣٥٨٨	٣٩٤٤	٣١٩٩	٢٦٢١	وفي مايو
٣٧٢٤	٤١٩٩	٣٤٢٢	٢٨	وفي يونيه
٣٧٢٢	٤١٧٧	٣٥١١	٣٠٠٢	وفي يوليو
٣٦٧٧	٤١١١	٣٤٢٤	٣٠٠٤	وفي اغسطس
٣٣٢٦	٣٩٥٥	٣١٢٦	٢٩٢٤	وفي بتمبر
٣٠٠٦	٣٧	٢٦٢٤	٢٧٢٥	وفي اكتوبر
٢٦٢٣	٣٠٠٦	٢٥	٢٣٢٩	وفي نوفمبر
٢١٨٨	٢٥٣٣	٢٠٠٥	٢٠	وفي ديسمبر

هذه درجة الحرارة التي يصل اليها الجوفي النهاية الكبرى في الاسكندرية واسبوط

واسوان والجيزة . وأما نهايتها الصغرى في الجهات المذكورة فهي :

١٠٠٣	٥٤٤	٩٤٤	٥٦٦	في يناير
١١١١	٦٥٥	١١	٦٤٤	وفي فبراير
١٢٢٥	٩٣٣	١٣٧٧	٨١١	وفي مارس
١٤٧٧	١٤١١	١٨	١١٢٥	وفي ابريل
١٧٢٥	١٨٤٤	٢٢٣٣	١٤٢٦	وفي مايو
٢٠٠٤	٢١٢٣	٢٤٨٨	١٧٢٦	وفي يونيه

مهر	١٩٣		مهر
١٩ر٤	٢٥ر٣	٢٢ر٤	٢٢ر٧
٢٠	٢٥ر٤	٢٣	٢٣ر٣
١٧ر٨	٢٣ر٢	٢٠ر٩	٢٢ر١
١٥ر٧	٢٠ر٦	١٧ر٧	٢٠ر٣
١١ر٧	١٥ر٢	١١ر٦	١٦ر٥
٧ر٨	١١ر١	٧ر١	١٢ر٤

اما متوسط درجة الحرارة في هذه الجهات الاربعة في الشهور المذكورة فهي :

١٠ر٩	١٤ر٨	١١ر٦	١٣ر٥	في يناير
١٢ر٣	١٦ر٨	١٣ر٢	١٤ر٣	وفي فبراير
١٤ر٩	٢٠ر٣	١٦ر٨	١٥ر٦	وفي مارس
١٤ر٩	٢٠ر٣	٢١ر٩	١٧ر٨	وفي ابريل
٢٢ر٨	٣٩ر٣	٢٦ر٢	٢٠ر٨	وفي مايو
٢٥ر٤	٣١ر٩	٢٨ر٨	٢٣ر٣	وفي يونيو
٢٦ر٥	٣٢ر٤	٢٩ر٣	٢٥ر٤	وفي يولي
٢٦ر٣	٣٢ر٢	٢٩ر١	٢٦	وفي اغسطس
٢٤ر١	٣٠ر٣	٢٦ر٤	٢٤ر٩	وفي سبتمبر
٢١ر٦	٢٧ر٥	٢٣ر٤	٢٣	وفي اكتوبر
١٧ر١	٢١ر٤	١٧ر٩	١٩ر٣	وفي نوفمبر
١٢ر٧	١٦ر٥	١٣ر٦	١٥ر٥	وفي ديسمبر

اما اعلى درجة من النهاية الكبرى في الجهات المذكورة فهي :

٢٩ر٨	٣٧ر٢	٣٠ر٥	٢٧ر٢	في يناير
٤٠ر٧	٣٧ر٥	٣٤	٢٣	وفي فبراير
٣٥ر٩	٤٣ر٢	٤٢ر٥	٣٩ر٤	وفي مارس
٤١ر٥	٤٦ر٦	٤٩	٣٩	وفي ابريل

مصر	١٩٤	مصر
-----	-----	-----

٤٢٦ و ٤٢٧	٤٦ و ٤٧	٤٢ و ٤٣	وفي مايو
٤٥٨ و ٤٥٩	٤٩ و ٥٠	٤٤ و ٤٥	وفي يونيو
٤١٦ و ٤١٧	٤٥ و ٤٦	٣٧ و ٣٨	وفي يوليو
٣٩٢ و ٣٩٣	٤٨ و ٤٩	٣٥ و ٣٦	وفي اغسطس
٤٠٤ و ٤٠٥	٤٨ و ٤٩	٤٠ و ٤١	وفي سبتمبر
٤١٥ و ٤١٦	٤٨ و ٤٩	٣٩ و ٤٠	وفي اكتوبر
٣٧ و ٣٨	٤١ و ٤٢	٣٥ و ٣٦	وفي نوفمبر
٢٧٦ و ٢٧٧	٣٥ و ٣٦	٢٩ و ٣٠	وفي ديسمبر

أما أقل درجة من النهاية الصغرى في الجهات المذكورة فهي :

٢٥ و ٢٦	٣ و ٤	٠ و ١	٤	في يناير
٠ و ١	٣ و ٤	٠ و ١	٣	وفي فبراير
١ و ٢	٣ و ٤	٢ و ٣	٥	وفي مارس
٤ و ٥	١٠ و ١١	٧ و ٨	٩	وفي ابريل
٨ و ٩	١٤ و ١٥	١٠ و ١١	١٢	وفي مايو
١٢ و ١٣	١٩ و ٢٠	١٥ و ١٦	١٦	وفي يونيو
١٥ و ١٦	٢٠ و ٢١	١٥ و ١٦	١٧	وفي يوليو
١٦ و ١٧	٢١ و ٢٢	١٩ و ٢٠	١٨	وفي اغسطس
١٢ و ١٣	١٣ و ١٤	١٦ و ١٧	١٥	وفي سبتمبر
١٠ و ١١	١١ و ١٢	١٠ و ١١	١٢	وفي اكتوبر
٤ و ٥	٣ و ٤	٤ و ٥	٨	وفي نوفمبر
٤ و ٥	٢ و ٣	٠ و ١	٦	وفي ديسمبر

(التعليم في مصر) جاء في كتاب الاحصاء الرسمي تحت عنوان (نبذة تاريخية)  
وجيزة عن سير التعليم الرسمي القائمة به الحكومة في القطر المصري ما يأتي :

الاسلامية من الوهن. ما الآن فقد أدخل فيه بعض الاصلاحات الحديثة من جهتي النظام وطريقة التعليم

« وبخلاف هذه المعاهد العلمية الكبرى التي لم يزل باقياً منها خمسة للآن توجد مدارس اخرى معروفة بالمكانب منها ماهو تابع للجوامع ومنها ماهو تابع للأسبلة والأضرحة وفي هذه المكاتب كانت تتعلم التلاميذ الكتابة وحفظ القرآن. اما اليوم فقد نظمت على حسب الطرق الحديثة بواسطة الاعانات الجاري منحها لها بأن اتسع نطاق التعليم وعين لها مدرسون أكفاء بنسبة حالها

« اما طريقة التعليم الاوربية الحديثة المتبعة الآن كثيراً في القطر المصري فلم تكن مستنبطة من طرق التعليم الشرقي بل هي طريقة مستجلبه اذ أنه لما أسندت ولاية مصر الى المرحوم محمد علي باشا سنة ١٨٠٥ وبعد (تخلصه) من المماليك العصاة سنة (١٨١١) عزم على تمكين دعائم سلطانه بانشاء جيش بري وبحري منتظمين على الطرق الاوربية ولايجاد المستخدمين اللازمين لهذه المصالح الجديدة وادارة دقها كان محتاجا

« ادخل المرحوم محمد علي باشا مؤسس الامرة الحاكمة للتعليم الحديث بالقطر المصري نظراً لاحتياجاته الحرية

« وضع التعليم على الطريقة الشرقية في القطر المصري منذ سنة (١٨٤١)م على الاقل وكان عبارة عن التعليم المشتل خصوصاً على العلوم الدينية والآداب وأول جامع شيده عمرو بن العاص في مصر القديمة لم يلبث طويلاً حتى صار معهداً دينياً مهماً. وكان من دأب الامراء المسلمين الذين يولون أمر مصر توطيداً لسلطتهم وتخليداً لذكراهم ان يشيد كل منهم جامعا من ام بميزاته وجود مدرسة فيه

« ونحو سنة (٩١٠)م أسس القائد الفاطمي جوهر الجامع الازهر الشريف في القاهرة فجاز أهمية كادت تفوق على أهمية مدينة بغداد التي كانت وقتئذ أم مركز في العالم للتعليم الاسلامي ولهذا الاهمية كان محطاً لرجال عظامه فقهاء الدين وجباة علماء الامة العربية من جميع العالم الاسلامي وقد بلغ عدد طلبته في القرنين الثالث والرابع عشر عشرين الفا

« وفي نحو القرن الخامس عشر انحط شأن هذا المعهد العظيم لما توالى على البلاد

والحالة هذه الى رجال غير الدين نشأوا في المعاهد الدينية فشرع في سنة (١٨١٦) ان يرسل الى ليفون وميلان وفلورنسا وروما وفيما بعد الى إنجلترا وفرنسا ابناء المالك والاتراك ثم اتبعهم بأبناء المصريين لدرس الفنون الحربية والعلوم الهندسية (ملكية وعسكرية) والعمارات البحرية وللحلاحة والنظام الادارى والطب وخلافه وهد ذلك بيضع سنين أنشأ في بحر عشر من السنين تقريبا (١٨٢٤ - ١٨٣٤) عشر مدارس ابتدائية ومدرسة للطب ومدرسة لليادة ومدرسة للسوارى ومدرسة للطوبجية ومدرسة بحرية ومدرسة للطب البيطرى ومدرسة للمهندسين وخلافه

« وفي سنة (١٨٣٦) أنشأ الوالى مجلسا للمعارف وحول ادارة التعليم من نظارة الحربية الى (نظارة معارف عمومية) وفي خلال السنة التالية اوصل مجلس المعارف عدد المدارس الابتدائية الى خمسين ثم انشأ مدرسة ثانوية ومدرسة للزراعة ومدرسة للإدارة والمحاسبة ومدرسة للترجمة ومدرسة للفنون والصنائع وجميعها منظم على قدر الامكان على الطرق

« وقد تعدت كراهة الفلاح المصري للخدمة العسكرية الى الدخول في المدارس رغما عن الفوائد التي كانت تعود عليه من قيام الحكومة بالانفاق على ولده لتربيته وتعليمه . وقد كان الاهالى بأبون بالاجماع الانتفاع بهذه الفوائد حتى اضطرت الحكومة الى ايجاد نظام اجبارى للدخول في المدارس وبذلك غصت جميع المدارس تقريبا بالتلاميذ الذين أخذوا قهراً من آباؤهم ووزعوا عليها على حسب أعمارهم وبنيتهم وهيئتهم وكانت الحكرمة حرة في رفت التلاميذ او قتلهم من مدرسة لاخري او ابقائهم

المصرى »

« وقد تعدت كراهة الفلاح المصري



فيها تبعاً لذكائهم وامياهم

« وقد أوجب تنقيص الجيش عند انتهاء وقائع المرحوم محمد علي باشا الحرية والغاء احتكارات الحكومة وقفل معاملها زيادة في عدد الشبان الحائزين علي شهادات عالية أكثر بكثير من الوظائف الحالية لهم حتى كان عدد كبير من الموظفين الذين رتبهم الحكومة عالة عليها لهدم استطاعها الانتفاع بهم ولهذا الاسباب التي عباس باشا الاول حال جلوسه على العرش سنة (١٨٤٩) جميع المدارس ما عدا المدرسة الحرية

ولما جلس اسماعيل باشا على الاريكة الخديوية سنة (١٨٦٣) اعاد انشاء المدارس على قاعدة أوسنم من ذى قبل الا أنه التزم فيما بعد على تخفيض عددها نظراً لكون المصاريف التي كانت تنفق عليها لم تأت بنتيجة في وقت قريب وعلى أثر الارتباكات المالية اضطرت الحكومة الى الاقتصاد في هذا الصدد حتي انه في وقت عزل اسماعيل باشا كانت مصاريف التعليم خفضت الى مبلغ ٢٠ الف جنيه مصري سنويا

« وفي مدة المراقبة الانجليزية الفرنسية

زيد المبلغ المخصص للتعليم الى ٧٠٠٠٠ جنيه مصري وفي سنوات الاحتلال الانجليزي اضطرت الحكومة الي عمل توفيرات عظيمة لاصلاح حالة البلد المالية ولما تحسنت الحالة المالية بعد ذلك رأت الحكومة ان توجه اولاً لانظرها نحو حاجاتها الضرورية ولم يتيسر للمصلحة المالية ايصال مصاريف التعليم الى مبلغ ٩١٠٠٠ جنيه الا في سنة (١٨٩٠) ومن بعد ذلك الحين وخصوصاً من ابتداء سنة (١٩٠٤) كانت هذه المصاريف تزداد على الدوام وقد تقدم التعليم بدرجة عظيمة

« وفضلا عن المدارس الاميرية وجد عدد عظيم من المدارس الاهلية ابتدائية وثانوية منظمة تقريبا على نظام المدارس الاميرية وسائرة على نموذج التعليم المتبع فيها وكثير من هذه المدارس يتفق عليها من جمعيات خيرية وهناك أيضا بعض من المدارس خاصة بالنزلاء الاجانب واغلبها تابع للرساليات الدينية أنشي بمصفاي أواسط القرن التاسع عشر

وفي سنة ١٩٠٧ انشأت الحكومة ادارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري وجمعتها تحت مراقبة وزارة المعارف

تعطي اعانات للمدارس الالهية الابتدائية والصناعية والثانوية» انتهى

في المدارس المصرية ٥٣٧١٧٠ تلميذاً منهم ٧٩٥٧٣ بنتاً وباقيهم أى ٤٥٧٦٩٧ من الذكور منهم مسلمون ٣٩٨٨٦٦ من البنين و٥١٥٣١١ من البنات ومن الاقباط ٣٧٤٢٩ من البنين و١١١٨٦ من البنات . ومن الارثوذكس ٧٢٢٧ من البنين و ٥٥٥١

من البنات ومن الكاثوليك ٧٢١٧ من البنين و٦٣٣٨ من البنات ومن البروتستنت ٢٤٠٩ من البنين و ٩٠٤ من البنات. ومن الامراثيليين ٤٣١٨ من البنين و٣٨٨٩ من البنات. ومن ديانات أخرى ١٧١ من البنين و١٧٤ من البنات

العمومية شداً للاحتياج العظيم الى صناع ماهرين وبقصد توسيع دائرة التعليم العملي في المستقبل وان دائرة التعليم الزراعي التي اتسع نطاقها أخذ في الازدياد يوماعن يوم قد نقل مركزها سنة (١٩١٤) الى وزارة الزراعة التي أنشئت في بحر سنة (١٩١٠) وقد وضع نطاق التعليم بالمدارس الثانوية ومدارس البنات ومدارس المعلمات

«وعمقتضى قانون نمرة ٥٢ الصادر في سنة (١٩١١) ضمنحت مجالس المديرات سلطة واسعة لتشر التعليم الديني ولهذا الغرض رخص لها بفرض ضريبة عقارية اضافية قدرها ٥ في المئة

«وعلاوة على ذلك فان وزارة المعارف

مدرسة فيها	تلميذ	٦٩١	في القاهرة
»	٨٣٥٧١	٣٨٦	وفي الاسكندرية
»	٤٢٩٨٨	٤٦	وفي بور سعيد
»	٥٦٦٣	١٩	وفي الاسماعيلية
»	١٢٦٩	٢٥	وفي السويس
»	١٨٤٤	٣٨	وفي دمياط
»	٤٢٥٨	٥٤٤	وفي مديرية البحيرة
»	٣٧٠٤٥	٧٠٤	وفي مديرية الدقهلية
»	٤٢٩٣٦	٨٢٦	وفي مديرية الشرقية
»	٢٣٨٠٣		

مصر	١٩٩	مصر
»	٧٦٠٧٨	مدرسة فيها ١٢٥١ وفي مديرية الغربية
»	٢٠٤٣٤	» ٤٢٣ » القليوبية
»	٤٥٠٢٢	» ٨٧٧ » المنوفية
»	٣٢٢٦٢	» ٥٥٠ » اسيوط
»	٩٨٠٠	» ١٥٩ » اسوان
»	١٤٠٧٤	» ٢٩٩ » الجيزة
»	١٣٤٤٤	» ٣٠٨ » الفيوم
»	٢٢٣١٥	» ٤٦١ » المنيا
»	٧٥٣٢	» ١١٦ » بنى سويف
»	٢٣٢١٥	» ٤٩٧ » جرجا
»	٢١٢٧٩	» ٤٤٢ » قنا

وجاء في ذلك الاحصاء تحت عنوان (لمحة تاريخية من أعمال مصلحة البريد في القطر المصري ماياتي :

(نظامها الاول) لم يعثر علي أثر لاشغال البريد في القطر المصري قبل زمن المرحوم محمد علي باشا الكبير فقد اُنشئت في عهده ادارة بوسنة للمراسلات الاميرية فقط وكان مخصصا لتقلها سعاة مشاة تحت رئاسة رجل يدعي الشيخ عمر حمد من القاهرة ولم تعد اشغال البريد في بادىء الامر حدود القطر المصري الا انها مالبثت أن امتدت الى السودان حين فتحه سنة (١٨٢١) فاضطرت الحال حينئذ لتعيين سعاة هجانة بها

» ولما كانت الحكومة لاتسمح لسعاتها بنقل خطابات خصوصية نظم الشيخ حسن البديلي من سكان القاهرة بريدأ من سعاة خصوصيين لنقل رسائل الجمهور  
 » ولم توضع وقتئذ تعريفة عن الرسائل التي كانت ترسل بواسطتهم بل كانت كلما اقتضت الحال لنقل رسالة يتساومون علي أجرتها

لانشاء مكتب بوسته في الاسكندرية ،  
ولما رأى نجاح عمله هذا أنشأ أيضاً سنة  
(١٨٤٣) ادارة منظمة لنقل المراسلات  
بين الاسكندرية والقاهرة وكان السعاة  
يقطعون المسافة بين هاتين المدينتين في  
ظرف ٢٤ ساعة

(البوستة الاوروبية) وعلى أثر وفاة  
ميراني المذكور تولى اولاد اخته اخوان  
تشبني ادارة البريد وكانت معروفة وقتئذ  
بالبوسته الاوروبية

د وفي سنة (١٨٤٧) اشترك كمام  
جاكو موتسي الذي صار فيما بعد موتسي  
بك وهو أول من عين مديراً لبوسته  
المصرية

( مكاتب البوستة الاولية ) وأول  
ما افتتح من مكاتب البوستة بعد مكتب  
الاسكندرية كان في القاهرة والعطف ورشيد  
في سنة (١٨٥٤) ومكتب دمنهور وكفر  
الزيات في (١٨٥٥) وقت انشاء الخط  
الحديدي بين الاسكندرية وكفر الزيات  
وتلا ذلك افتتاح مكاتب طنطا وبنها  
والبركة في سنة (١٨٥٦) حين مد خط السكة  
الحديدية الى القاهرة

(نقل البوستة على قطارات السكك

د الا انه فيما بعد أخذت الحكومة  
على نفسها نقل خطابات الجمهور المرسله  
الى مصر الوسطى ومصر العليا (الصعيد)  
والسودان ووضعت لذلك رسوماً متفاوت  
بين ١٠ بارات و٣٠ بارة أي من ٢  
ونصف الي ٧ ونصف مليات عن الدرهم  
الواحد وهو يساوي ٣ غرامات ونصف  
وذلك عن المراسلات التي يرسم مصر  
الوسطى ومن قرش الى ثلاثة قروش أي  
من ١٠ مليات الى ٣٠ مليا عن المراسلات  
التي يرسم مصر العليا ومن ثلاثة قروش  
و٢٥ بارة الى ستة قروش وخمسة بارة أي  
٣٦ مليا وربيع المليم الي ٦١ مليا وربيع المليم  
عن الرسائل التي يرسم السودان

( اول ادارة بريد نظمت بين  
الاسكندرية والقاهرة ) وفي ذلك الحين  
أنشأ رجل يسمى كارلوميراني وأصله من  
ليفورنو ادارة بريدية علي ذمته في  
الاسكندرية لتصدير وتسليم الخطابات  
المتبادلة مع البلدان الاجنبية واستلام  
الواردة منها فكان يستلم المراسلات من  
الجمهور ويحملها الى البواخر المسافرة كما  
انه كان يتوجه لاستلام الخطابات الواردة  
ويوزعها على أصحابها وبذلك توصل

١٩ مكثبا

( سير أعمال البوستة منذ سنة ١٨٩٥ ) كانت التسعة عشر مكثبا لغزوه عنها تتبادل المراسلات على اختلاف أنواعها وكذلك الخطابات ذات القيمة المقررة وحوالات البوستة وصرر النقود وارساليات الاشياء الثمينة

« وأول ما فكرت فيه المصلحة الجديدة هو تخفيض رسم الخطابات المتداولة في دائرة الوجه البحري فجعلته قرشاً واحداً أي ١٠ مليات عن كل سبعة غرامات ونصف

« وفي سنة (١٨٧١) قررت أن يكون هذا الرسم عينه عن ١٠ غرامات بدلا من ٧ ونصف كما أنها خفضت رسم الخطابات المصدرة الى الوجه القبلي من قرشين عن العشرة غرامات الى قرش واحد فأصبح الرسن متساويين في الوجهين البحري والقبلي ثم خفض هذا الرسم أيضا في سنة (١٨٩٠) الى ٥ مليات عن كل ١٥ غراما وأصبح الآن ٥ مليات عن كل ٣٠ غراما وكذا رسم التسجيل فبعد أن كان قرشين عن كل مراسلة خفض الى قرش واحد عن كل ١٥ غراما

الحديدية ) وما كاد يمتد خط من مخطوط السلك الحديدية الا وبادرت ادارة البريد الى ارسال مراسلاتها عليه بدلا من السعاة وذلك مقابل مبلغ كانت تدفعه للحكومة سنويا وبالم أقصاه في آخر الامر ٧٨٠ جنيا مصريا وفي سنة ( ١٨٦٢ ) رخصت الحكومة بنقل مراسلات البوستة مجانا على قطارات السلك الحديدية كما ان البوستة الاوربية أخذت على نفسها فرز المراسلات الاميرية وارسال مستخدمين من قبلها لمرافقتها بلامقابل

( شراء الحكومة لادارة البوستة ) ولما رأَت الحكومة اتساع نطاق أعمال تلك الادارة وأهميتها عزمت منذ سنة ( ١٨٦٤ ) على شرائها لجعلها مصلحة عمومية فوسطت محل درفيه وشركائه وعهدت اليه المفاوضة في ذلك مع اخوان تشيخي وجاكوموتسي الذين تنازلوا للحكومة عن ادارة البوستة مقابل مبلغ ٩٥٠٠٠٠ فرنك

« وبناء على ذلك دخلت ادارة البوستة تحت سلطة الحكومة المصرية من أول يناير سنة ( ١٨٦٥ ) فصارت مصلحة أميرية وكان عدد مكاتبها وقتئذ

ثم جعل الآن قرشا واحداً عن كل ٢٠ غراما وفي سنة (١٩٠٥) خفض هذا الرسم الي ٥ مليات عن المراسلات المصدرة الي بريطانيا العظمى ومستمراتها وفي سنة ١٩٠٦ عن المصدرة الي ايطاليا ومستمراتها ومن اول يولييه سنة (١٩١٢) عن المراسلات المتبادلة مع بلاد النمسا

د كانت أشغال البريد مع البلدان الاجنبية في بادئ الامر قاصرة على تبادل المراسلات ولكن تخليص رسوما لم يكن يخلو من صعوبة وهذه الصعوبة كانت ناشئة عن تحصيل رسامين عن رسالة واحدة رسم مصري عن الداخل ويلصق عليها بقيمته طوابع بوسنة مصرية ورسم اجنبي عن الخارج ويلصق عليها بقيمته أيضا من طوابع ذلك البلد الاجنبي المصدرة اليه تلك الرسالة وكذلك كانت الحال عند ارسال مراسلات من الخارج الي هذا القطر . ولما كان من الصعب الحصول على الطوابع الاجنبية فنظم الخطابات المرسله من وإلى الخارج كانت تتحصل عليها قيمة الرسوم الباقية مضاعفة في البلاد

### المرسلة اليها

د وقد تناقص هذا الضرر تدريجيا بفضل الاتفاقات الخصوصية التي عقدتها البرسنة المصرية الواحد تلو الآخر مع بلدان اجنبية كثيرة وبمقتضى تلك الاتفاقات أمكن التخليص على المراسلات بطوابع البلد الصادرة منه وقد تلاشى ذلك الضرر كلية بتنفيذ قرارات مؤتمر

### برن

د عقد المؤتمر الدولي للبريد سنة (١٨٧٤) في برن قرر تأسيس اتحاد البوسنة العام الذي انتظمت فيه مصر منذ تأسيسه والغاء حسابات الرسوم الخاصة بتبادل المراسلات لان المحصل عن المراسلات غير خالصة الاجرة كان حقا للبلد الصادرة منه تلك المراسلات وقرر أيضا الغاء الرسوم العاليه والخصوصية لكل بلد وصادق على وضع رسوم متساوية لجميع البلدان القابلة بأحكام البوسنة العام عن المراسلات التي ترد غير خالصة الاجرة أو غير مستكملها

وفي مؤتمر البريد المنعقد في باريس سنة (١٨٧٨) قبلت الحكومة المصرية بأحكام النظام الخاص بقناول المحاولات

دفع رسوم طرود البوستة الجركية وغيرها  
مقدما في محل الارسال بدلا من تحصيلها  
في البلدان المصدرة اليها الطرود

« في سنة ( ١٨٩٨ ) قرر مؤتمر  
وشنجتون زيادة أكبر وزن مقرر للعينات  
وتخفيض رسم الحوالات الخارجية مع اعلاء  
أقصى القيمة المقررة لها

« وفي سنة (١٩٠٦) قرر مؤتمر روما  
اعلان وزن الخطابات وتخفيض رسمها  
وتوسيع المحل المخصص للتحرير في تذاكر  
البوستة وقسائم المجاوبة وتخفيض رسم  
الحوالات ورسم مرور ارساليات البوستة

« قبل أن تصير البوستة في مصر  
مصلحة أميرية رأى الاجانب مختلفو  
التبعيات الذين كان لهم وقتئذ في الشرق  
أشغال عديدة أن ينشئوا لهم في القطر  
مكاتب بوسة خصوصية ولم يبق للآن  
من جميع تلك المكاتب الا مكاتب البوستة  
الفرنسية في الاسكندرية وبور سعيد  
وأشبه أولها سنة ١٨٢٦ أما مكاتبها في  
القاهرة والسويس فأثني الاول سنة ١٨٧٥  
والثاني سنة ١٨٨٨ وكذا أقيمت المكاتب  
الاجنبية الاخرى فمنها مكاتب البوستة

الخارجية الا ان مصلحة البوستة المصرية  
لم تنتظر عقد هذا المؤتمر لتبادل هذه  
الحوالات بينها وبين بعض البلدان بل  
عقدت اتفاقا خصوصا عن ذلك في سنة  
( ١٨٧٢ ) مع البوستة الايطالية وفي سنة  
( ١٨٧٤ ) مع البوستة البريطانية  
« وفي سنة ( ١٨٨٠ ) قرر مؤتمر باريس  
تبادل طرود البوستة داخل القطر ومع  
البلدان الاجنبية

« وفي سنة ( ١٨٨٥ ) قرر مؤتمر لشبونة  
الحوالات التلغرافية والطرود المؤمن عليها  
والحمل عليها وأشغال التحصيل ودقار  
اثبات الشخصية

« وفي سنة ( ١٨٩١ ) قرر مؤتمر  
فيينا طريقة الاشتراك في الجرائد الخارجية  
والتأمين على الخطابات والطلب ذات  
القيمة المقررة والتأمين أيضا على صرر  
النقود من الاخطار التي تحدث في  
الاحوال القهرية ( وذلك بعد أن أقر  
علي مبدأ خلو مصر من مسئولية الاخطار  
التي تحدث في الاحوال القهرية أسوة  
بكثير من البوستات الاجنبية ) وتخفيض  
أقل رسم يؤخذ عن الحوالات الخارجية  
وقد أجاز المؤتمر المذكور أيضا

المصري وبريطانيا العظمى والمستعمرات  
الانجليزية

» ونظراً لما رؤي من فائدة استعمال  
هذه البونات صدرت بونات مصرية في  
يوليه سنة (١٩١٥) للتعامل بها في داخلية  
القطر فقط وهي تعرف باسم أذونات البوستة  
الداخلية

(طوابع البوستة) أصدرت الطوابع  
الاولى للبوستة المصرية في سنة (١٨٦٦)  
وكان صنعها في مدينة جنوة وفتاتها : ٥  
و ١٠ و ٢٠ و ٢٥ و ١٠٠ قروش  
» ثم الاصدار الثاني في سنة (١٨٦٧)  
وكان تشغيله في مطبعة بناسون وفتات  
طوابعه ٥ و ١٠ و ٢٠ و ٢٥ و ١٠٠  
قروش

» والاصدار الثالث في سنة  
(١٨٧١) وجري تشغيله في المطبعة الاميرية  
بيولاقي وفتات طوابعه ٥ و ١٠ و ٢٠ و ٢٥  
و ١٠٠ و ٢٠٠ و ٣٠٠ و ٥٠٠ قروش

» وفي سنة (١٨٧٤) عمل اصدار  
اضافي من فئة ٥ بارات (برسم معكوس)  
و ١٠ و ٢٠ و ٢٥ و ١٠٠ و ٢٠٠ و ٣٠٠  
وفي سنة (١٨٧٩) عدلت قيمة بعض  
طوابع من فئة القرشين ونصف السالفة

الانجليزية في الاسكندرية والسويس  
وكان انشاؤها في سنة (١٨٣١) وافتاؤها  
في سنة (١٨٨٨) وكذا المكاتب المتساوية  
واليونانية والاطالبة والروسية وكلها في  
الاسكندرية فانها اُنشئت في سنوات  
١٨٢٨ و ١٨٥٩ و ١٨٦٠ و ١٨٥٧ و اُنشئت  
في سنوات ١٨٨٩ و ١٨٨٢ و ١٨٨٤ و  
١٨٨٥

» ورغبة في ايجاد طرق للمواصلات  
مع الجهات التي لم تزل محرومة من الخطوط  
الحديدية اُنشئت مصلحة البوستة وابورات  
لنقل البريد والركاب ايضا فرتبت في سنة  
(١٨٦٩) خط وابورات بوسته في قناة  
السويس بين بور سعيد والاسماعيلية .  
وبعد سنة (١٨٨٠) اُنشئت خطوط مثلها  
في النيل بين اسيوط واسوان وبين كفر  
الزيات والعطف وفي البحر الصغير بين  
المنصورة والمنزلة وفي بحر شبين وقد اُنشئت  
جميع هذه الخطوط بالتدريج على اثر مد  
خطوط السكة الحديدية اليها  
» اُنشئت خطوط البوستة الطوافة  
في اول مايو سنة (١٨٨٠)

» في سنة (١٩٠٥) اجتدي ببدال  
بونات البوستة الانجليزية ما بين القطر



مستكلاتها وهي من فئة عشرة وعشرين  
بارة وقرش وقرشين وخمسة قروش وكان  
صنعها بمطبعة بناسون في الاسكندرية

« وعلى أثر تغيير طريقة العملة  
المصرية في سنة (١٨٨٨) عهد الى الخواجا  
ديلاري طبع طوابع بوسنة من فئة مليم  
ومليمين وخمسة مليات الجاري استعمالها  
للآن

« وتلك المناسبة عهدت المصلحة  
الى مطبعة بناسون بصنع علامات جديدة  
للاجرة المستحقة من فئة مليمين وخمسة  
مليات ومن قرش وقرشين وخمسة قروش  
للمراسلات الغير خالصة الرسوم أو الغير  
مستكلتها

« وفي سنة (١٨٨٩) أصدر طابع  
جديد من فئة عشرة قروش كما أن  
علامات الاجرة المستحقة الجديدة من  
مليمين وأربعة مليات وقرش وقرشين جرى  
طبعا في تلك السنة في محل ديلاري

« وفي سنة (١٨٩٧) أصدرت طوابع  
بوسنة مصرية مكتوب عليها (سودان)  
لتستعمل في بوسنة السودان

« وفي سنة (١٨٩٩) أصدرت  
مصلحة بوسنة السودان طوابع خصوصية

الذكر وجعل بعضها من فئة خمس بارات  
والبعض الآخر من فئة عشر بارات  
بواسطة طبع هذه القيم عليها

« اما الاصدار الرابع فكان في سنة  
(١٨٧٩) وعهد بتشغيله الى محل الخواجات  
ديلاري بلوندره ولم يزل هذا المحل قائما  
بطبع الطوابع المصرية الى الآن وأول طوابع  
صنعت فيه وجرى تداولها في سنة (١٨٧٩)  
كانت من فئات ٢٠ و١٠ و٥ بارة ومن

٣ و٥ قروش  
« سنة (١٨٨٤) صدرت طوابع  
جديدة بنفسجية رمادية اللون من فئات  
عشر بارات

« وفي سنة (١٨٨٤) عهد الى المطبعة  
الاميرية أن تحول مقداراً من الطوابع  
الى فئة عشرين بارة بواسطة طبع الرقم  
عشرين بارة عليها وفي تلك السنة صنعت  
طوابع جديدة في محل ديلاري من فئة  
عشرة وعشرين بارة وقرش وخمسة  
قروش

« وفي سنة (١٨٨٤) أنشئت علامات  
الاجرة المستحقة وجرى استعمالها وهي  
شكل طوابع بالقيمة المستحقة على  
لمراسلات الغير خالصة الرسوم أو الغير

فئة ملجم	لها . وفي شهر مايو سنة (١٨٩٨) حولت
١ » سفينة شراعية في النيل	علامات الاجر المستحقة من فئة القرشين
٢ » الألهة ايزيس	الى فئة ثلاثة مايات وذلك بواسطة طبع
٣ » سراي رأس التين	هذه الفئة فوفها لكي تستعمل علي
٤ » الاهرام	الخطابات غير خالصة الاجرة الواردة من
٥ » أبو الهول من منظروجه	رجال الجيش الموجودين بحامية
١٠ » تمثيل مدينة طيبة	السودان
٢٠ » بوابة الكرنك	» وفي سنة ( ١٩١٤ ) أصدرت
٥٠ » قلعة القاهرة	سلسلة مدموغات جديدة من الطوايع
١٠٠ » هيكل أبي سنبل	البريدية تتألف من عشرة طوايع مبصوم
٢٠٠ » خزان أسوان	على كل منها منظر أو أثر مصري يختلف
» وهذه الرسومات الجديدة مطبوعة	عن الآخر وذلك بدلا عن منظر أبي
أيضا على تذاكر البوستة والظروف والمهازم	الهول والاهرام الذي كان مطبوعا على كافة
» حجم الطوايع الجديدة ذات فئة	الطوايع
عشرين وخسين ومئة ومائتين ملجم أكبر	» وكان عدد الطوايع القديمة تسعة
من حجم الفئات الاخرى	والطاح الزائد الآن هو من فئة ٢٠٠
( الاشغال البريدية مع السودان ) من	ملجم
سنة (١٨٢١) أنشئت مواصلات بريدية	» وقد ابتدئ في بيع الطوايع الجديدة
مع السودان كما توضح آنفا وكانت تلك	في يوم ثمانية يناير ( ١٩١٤ ) الموافق يوم
المواصلات الى مديرية دارفور وخط	عيد جلوس الجناب العالي الخديوي السابق
الاستواء حين فتحها في عهد المرحوم	عباس باشا حلمي الثاني على الاربيكة
الخديوي اسماعيل باشا	الخديوية
» غير انه لم تفتح مكاتب بوسته في	» أما الرسومات المطبوعة على العشرة
دقلة وبربر والخرطوم الا في سنة	طوايع الجديدة فهي :

(١٨٧٣)

في ذلك القطر تقرر تثبيت تلك الادارة  
نهائيا وجعلت مصلحة تحت سلطة حكومة  
السودان

• ومع ذلك فتعتبر بوسته السودان  
جزءا من البوسته المصرية فيما يخص  
بأشغالها الخارجية اذ أن الاخيرة قائمة من  
أول الامر بجميع الاشغال الخارجية والخاصة  
بالبوسته السودانية

• وبلغ عدد المراسلات التي تبودلت  
داخل القطري المصري سنة (١٩١٥) أحد  
وعشرين مليون و٢٥٥ الف رسالة وكانت  
سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب ٢٦ مليون  
و٨٠٢ الف

• وتبودلت بين مصر والخارج ثلاثة  
عشر مليون و٦٤٦ الف رسالة وكانت قد  
بلغت سنة (٩١٣) ستة عشر مليون  
و٣٢٥ الف

• ويبلغ عدد ما تبودل من تذاكر  
البوسته ٩ ملايين و٢٣٤ الف  
ويبلغ عدد الخطابات المسجلة اربعة  
مليون و٤٢٣ الف

• ويبلغ عدد المطبوعات والاوراق  
التجارية والعينات ٩ ملايين و٥١٨ الف  
وكانت بلغت ١٣ مليون و٨٩

• وبناء على طلب غردون باشاعند  
تعيينه حاكما عاما للسودان افتتحت في سنة

(١٨٧٨) مكاتب بوسته في السليمية وسنار  
وكرجوع والقضارف وقازو غلو وفاشودة  
والفاشر والايض وبهذا العمل امتدت  
البوسته الى جميع الجهات المهمة

• وفي سنة (١٨٨٣) حين حدوث  
الثور في السودان قطعت العلاقات البريدية  
بجأة مع القطر المصري

• أما مكتب الخرطوم فظل مفتوحا  
حتى سقوط المدينة

• وآخر ارسالية من ارساليات  
البوسته التي وردت من الخرطوم سافرت  
منها على الواور بردين في ٤ نوفمبر سنة  
(١٨٨٤) ومما هو جدير بالذكر ان المرحوم  
جياكو لامبروزو الذي كان وكيل المكتب

البوسته هناك منذ انشائه ذبح بأيدي  
الثائرين وهو محافظ علي مركزه في ذلك  
المكتب

• وعند استرجاع السودان أنشئت  
ادارة مؤقتة لاشغال البوسته وكانت تتبع  
الاعمال أولا بأول كما تقدم الجيش  
جهات البلاد وعند وضع النظام الاداري

الف في سنة (١٩١٣)

« وبلغ عدد المراسلات الاميرية ٢٨ مليون و٦٩٥ الف . فبلغت جملة المراسلات الداخلية والخارجية ٧٧ مليون و١٣٢ الف وكانت قد بلغت ٨٦ مليون و٩٢٥ الف

« وبلغت قيمة الحوالات العادية ٤ ملايين و٩٠٦ الف و٢١٢ جنيتها وبلغت صرر النقود مليون واحد و٣١٩ الف و٣١٨ جنيتها

« وبلغت صرر النقود المرسله من الحكومة بحوالات بونصة ٣ ملايين و١٤٤ الف و٨٢٥ جنيتها

« فيكون مجموع قيمة النقود التي تبودلت ٦ ملايين و٤٢٠ الف و٣٥٥ جنيتها

« وصدر بالبوستة الى البلاد الخارجية ٣٥١ الف و٨٨٨ جنيتها . وورد منها ٩٣ الف و٤٦٣ جنيتها

« فيكون جملة ذلك ٤٤٥ الف و٣٥ جنيتها

« وبلغ عدد الطرود الداخلية ٤٢٨ الف و٩١٠ وبلغ عدد الطرود الصادرة الى السودان ٥٩ الف و٥٣٤ والوارد

منه ٨٢٥٩ . وعدد الطرود التي صدرت من مصر الى الخارج ١٥٢٨٩١ والتي وردت اليها ٣٢٢٠٥٧ فيكون مجموع الطرود الداخلية والخارجية ٩٦٤٧٨٠

« وبلغ قيمة أوراق التحصيل الداخلية والخارجية ٣ ملايين و٦١٥٦٧١ جنيتها

« (التعريف المصرية) جا في احصاء سنة ١٩١٥ للحكومة المصرية تحت عنوان مذكرة تاريخية عن تفرقات الحكومة المصرية ما يأتي :

« لم توجد أوراق يستدل منها تماما على منشأ تفرقات الحكومة وان ما وجد محفوظا منها هو فقط من بعد سنة (١٨٨٩)

« ويستخلص من الاوراق الموجودة بدقرخانة مصلحة التعريف ان الخطوط التفرافية مدت في الاصل بمعرفة مصلحة السكك الحديدية ولم تنظم ادارة قائمة بنفسها لتفرقات الا بعد ذلك بكثير

« في سنة (١٨٥٦) رخص المستر جيسبورون بأن ينشئ خطوطا تفرافية تربط الخط الجغرافي البحري الواصل من الدردنيل الى الاسكندرية بالخط الذي كان مصمما على مده بين عدن

والسويدان

« ومن هذا الترخيص يعلم ان  
المواصلات التلغرافية بين القاهرة  
والاسكندرية كانت موجودة قبل هذا  
التاريخ

« وفي سنة (١٨٧٠) بلغ طول الخطوط  
التلغرافية الجاري تشغيلها بالقطر المصري  
٦٣٢٠ كيلومترا بما فيها ٢١١٠ كيلومترات  
في السودان

« كان القطر المصري بالنظر  
تعريفه التلغرافات مقسما الى ثمانية أقسام  
وكانت تلك التعريفه مقررة على الوجه  
الآتى :

« عشرة قروش عن العشرين كلمة  
الاولى يزداد عليها خمسة قروش عن كل  
عشر كلمات أخرى وذلك اذا كانت الاشارة  
التلغرافية لا ترسل خارجا عن دائرة القسم  
الصادرة منه ، وعشرون قرشا عن كل  
اشارة صركية من عشرين كلمة وترسل من  
القسم الاول لثلاثي ، وثلاثون قرشا من  
القسم الاول لثلاث وهكذا الى النهاية  
بزيادة عشرة قروش عن كل قسم

« وفي السنة نفسها أي سنة (١٨٧٠)  
أعطي التزام الى شركة التلغراف الانجليزية  
بمد خطوط تلغرافية بين الاسكندرية  
والسويس وتكون مخصصة بنقل الاشارات  
الخارجية بين اوروبا والشرق ثم  
في سنة (١٨٧٤) انتقل هذا الالتزام الى  
شركة التلغرافات الشرقية التي رخص لها  
أيضا لمدة خمس سنوات بتوصيل اشارات  
داخل القطر بين مكاتبها في الاسكندرية  
والقاهرة والسويس

« وفي سنة (١٨٧٧) بلغ عدد المكاتب  
التلغرافية الموجودة بالقطر المصري  
والسودان ١٥١ مكتبا موزعة كما يأتي :

الوجه البحري	٨٦
الوجه القبلي	٤٤
السودان	٢١

« وكان بالوجه البحري ثمانية وعشرون  
مكتبا لقبول الاشارات الاقليمية أما الوجه  
القبلي فلم يكن به مكتب ما لهذا  
الغرض

« وفي اول ابريل سنة (١٨٧٨)  
استلمت حكومة السودان الخط التلغرافي  
القائم قبلي حلفا

« وفي سنة (١٨٧٩) سحب من

- شركة التلغرافات الشرقية الامتياز الذي كان معطي لها عن توصيل الاشارات التلغرافية بين مكاتبها داخل القطر
- » وفي السنة نفسها حلت دوائر تلغرافية بسيطة محل الدوائر المعدنية التي كانت مستعملة وبذلك أمكن الحصول على دائرتين بدلا من واحدة
- » ومن اول اكتوبر سنة (١٨٨٤) سلمت خطوط السودان التلغرافية الى ادارة تلغراف الجيش الانجليزي
- » ومن اول سبتمبر سنة (١٨٨٧) وجدت تعريفه الاشارات الداخلية فحملت خمسة مليات عن الكلمة بحيث لا تقل اجرة الاشارة عن خمسين مليا
- » وفي ١٥ مايو سنة (١٨٨٧) أعيد الخط الذي كان تحت ادارة الجيش
- » ٤٠ مليا عن كل كلمتين او كسورها في الاشارات المستعجلة العادية
- » ١٥ » » » » »
- » ١٥ » اربع كلمات او كسورها » المستبظة
- » أما الاشارات التي تتجاوز الثمان كلمات فتعريفها كما يأتي
- » ٦٠ مليا عن الاشارات المستعجلة العادية
- » ٦٠ » » » » »
- » ٣٠ » » » » »
- الانجليزي الي مصلحة التلغرافات المصرية
- » ثم في اول يناير سنة (١٨٩١) وضعت تعريفه اخرى بالطريقة الآتية وهي :
- » ٥٠ مليات عن كل كلمتين بحيث لا لاقل اجرة الاشارة عن ٢٠ مليا
- » وفي يونيه سنة (١٨٩٦) تقرر ان تكون التعريفه عن الرسائل المستعجلة ثلاثة امثال العادية
- » اما خط الطور فقد مدته وزارة الحربية في سنة (١٨٩٧) ثم ربطته مصلحة التلغرافات بمكبتها بالسويس وتقرر ان تكون الاشارات بهذا الخط ضعف الاجرة العادية
- » اما التعريفه عن السودان فتقرر ان تكون من اول يناير سنة ١٩٠٠ كما يأتي :

- « ولا تنسل الاشارات المستبطاء قبل ٤٨ ساعة
- « رسنة (١٩٠١) رخص لشركة السكك الحديدية الضيقة بائشاء مكاتب
- « وفيما يختص بالخطوط التلغرافية تفرافية في المحطات الواقعة علي خطوطها الحديدية وأن تتبادل الاشارات مع مصلحة التلغرافات بشروط مخصوصة
- « وفي سنة (١٩٠٥) خفضت تعريفه الاشارات التي تصدر الى اوروبا وتقرر في سنة (١٩٠٦) ان تكون الاشارات المختصة بالجراند بنصف أجره بشروط مخصوصة
- « وفي سنة (١٩١٠) سلت وزارة الحربية خط الطور الى مصلحة السكك الحديدية وهذه قررت له التعريفه العادية بدلا من تعريفته الخصوصية
- « وفي سنة (١٩١١) أنشئ في بور سعيد مكتب لتلغراف الاسلاكى لقبول وتوصيل الاشارات المعروفة باسم (رايو تلغراف) الى المراكب في البحر
- « وفي سنة (١٩١٢) حصل تبادل الاشارات المستبطاء بنصف أجره ما بين القطر المصرى والبلاى الاجنبية الشهيرة بواسطة خطوط شركة التلغراف الشرقية
- بشرط أن تكون الاشارات المذكورة واضحة المعنى ومحرورة باللغة الفرنسية أو باحدى لغات البلاد الصادرة منه أو المصدرة اليه
- « وفيما يختص بالخطوط التلغرافية الخاصة بشركة قناة السويس انظر الملاحظة المدونة في الجزء الثالث من هذا الفصل
- « أما اللشترات الرسمية التلغرافية فهي :
- (١) التقارير السنوية لمصلحة السكك الحديدية المصرية والتلغرافات الاميرية
- (٢) دليل التلغراف
- « طول الخطوط التلغرافية المصرية (٧٣٤١) كيلومتر وطول الاسلاك (٢٢٤٨١) كيلومتراً . وعدد الآلات التلغرافية (١٣٢) وعدد المكاتب ٤٠٠ وعدد اشارات مصلحة السكك الحديدية والجراند ٦ ٣١٧٤٨
- وجاء في الاحصاء المذكور تحت عنوان ( الخطوط التلغرافية الجارى تشغيلها بمعرفة شركة التلغرافات الشرقية ماياتي :

« مذكرة تاريخية - بخلاف  
مكاتب تلغرافات الحكومة يوجد أيضا  
مكاتب مستقلة لشركة التلغرافات الشرقية  
ليمتد في القاهرة والاسكندرية وبورسعيد  
والسويس وبورسودان وسواكن ومرخص  
لهذه المكاتب بقبول وارسال اشارات  
برقية من والى خارج القطر

لشركة المذكورة أسلاك خصوصية  
غير أسلاك الحكومة تنقل عليها ما يرد اليها  
من الاشارات البرقية الى انحاء القطر ولها  
ايضا اسلاك بحرية لربط المواصلات البرقية  
بين القطر المصري وبلاد الهند وجهات  
أخرى واقعة على البحر الاحمر والبحر  
الايض المتوسط

لا يجوز للشركة أن تستعمل  
اسلاكها لنقل الاشارات بين جبهتين  
واقعتين في دائرة القطر المصري الا فيما  
عدا الاشارات المتبادلة بين البحرين  
حيث يمنع اتصالها وجود قناة السويس  
وبمقتضى ترخيص من الحكومة المصرية  
مؤرخ ٨ اغسطس سنة (١٨٨٢) واتفاق  
مبرم بين شركة قناة السويس وشركة  
التلغرافات الشرقية بتاريخ ١٧ نوفمبر من

السنة المذكورة قد تنازلت الشركة الاولى  
لثانية عن حق استعمال خطها الخصوصي  
الواقع بين السلكين البحرين اللذين  
أحدهما في السويس والآخر في بورسعيد  
مع ابقاء ذلك الخط ملكا لشركة قناة  
السويس الذي أنشأته لحساب وأشغال  
شركة التلغرافات الشرقية وقد اشترط  
فيها بينها بأن تقوم هذه الاخيرة بدفع  
مبلغ قدره ٢٥٠٠٠ فرنك سنويا لشركة  
قناة السويس مقابل قيامها بحفظ وصيانة  
ذلك الخط وتكون مدة هذا التنازل  
مساوية للمدة المرخص بها من الحكومة  
لشركة التلغرافات الشرقية المذكورة  
فقد أنشئت في سنة (١٨٧٤) بأحلال  
شركتي ( بريتش اندرياسوب مارين  
تلجراف كومباني ) و ( انجلومديترانيان  
تلجراف كومباني ) اللتين كان ترخيص  
لهما من الحكومة المصرية بمقتضى عقود  
في ٢٧ فبراير سنة (١٨٥٦) و ٧ فبراير  
سنة (١٨٦٢) و ٨ مارس سنة (١٨٧٠)  
انشاء وتشغيل خطوط برقية مختلفة في  
القطر المصري وبشروط لا محل لذكرها  
الآن حيث استبدلت جميعها بشروط  
أخرى مؤرخة في ٢٧ ابريل سنة (١٨٧٤)



« وقد قضت أيضا هذه الشروط بتحويل الشركة المذكورة جميع حقوق الالتزامات التي كانت منحت من قبل الي الشركتين باديني الذكر وذلك لمدة ٣٨ سنة تنتهي في ثمانية مارس سنة ١٩١٢ وقد تمهدت الحكومة عند حلول هذا التاريخ بامتداد مدة الالتزام لعشرين سنة أخرى بشروط يتفق عليها الطرفان وفي حالة عدم اتفاقهما يسوى الخلاف بينهما بواسطة لجنة تحكيم عرفية

« وقد خول للشركة على سبيل المساعدة ذلك الحق الذي كان للشركتين السابقتين وهو التمتع بقبول الاشارات البرقية لداخل القطر لمدة تنتهي في أول مارس سنة (١٨٨٩) فقط

« وقد تقرر أن تدفع الشركة المذكورة للحكومة سنويا مبلغ (١٠٠٠) جنيه انجليزي ويكون للمصالح الاميرية حق الانتفاع بمضمون في المئة على رسائلها من تعريف الشركة العمومية

« أما الالتزام المحرر بشأنه عقد ٢٧ ابريل سنة (١٨٧٤) فلا يشمل احتكارا لجانب شركة التلغراف الشرقية بل ان الحكومة حفظت لنفسها الحق

على الاخص باعطاء التزامات من هذا القبيل الى شركات اخرى  
« ولغاية سنة (١٨٧٤) لم يكن للشركة الا ثلاثة مكاتب فقط كائنة في القاهرة والاسكندرية والسويس وفي شهر اغسطس سنة (١٨٧٢) ترخص لها كما ذكرنا آنفا بانشاء خط بور سعيد والسويس خصيصا لربط المواصلات بين البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط

« وبتاريخ ١٠ يناير سنة (١٨٧٤) عقد اتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة الانجليزية من جهة وشركة التلغراف الشرقية من جهة أخرى بالترخيص لهذه الاخيرة بانشاء خط برقي بين السويس وسواكن وتكون مدة التزامه مساوية لمدة الالتزامات السابقة وبتحويل الشركة المذكورة أيضا حق الاولوية بالتزام جميع ما يستجد من الخطوط التي يترامى للحكومتين لزوم انشائها بين القطر المصري والبلاد الاجنبية . واذا اراءت الحكومة المصرية الغاء هذا الاتفاق عند نهاية مدته فيجب عليها أن تعلن الشركة بذلك قبل انقضاء المدة ستة شهور

اتفاق ابتدائي بين الشركة والحكومة بتخفيض تعريفة الشركة من اول يولييه من السنة المذكورة وعلى أثر هذا التخفيض الموضح نصه في طلب الاتفاق قد خفض أيضا مبلغ خمسة آلاف جنيه انجليزي من أصل مبلغ ستة آلاف وسبع مائة وخمسين جنيا انجليزية الذي كان قد تقرر على الشركة دفعه سنويا

« ومن جهة أخرى قد تمهدت الشركة التي جددت مدة التزامها لغاية ٨ مارس سنة (١٩٣٢) بأن تدفع للحكومة سنويا ونصفا عن كل كلمة تنقلها على الخطوط البرية وكذلك أيضا عن كل كلمة من الاشارات البرقية الواردة أو الصادرة من مكاتب القاهرة والاسكندرية وبور سعيد

« وقد ثبت هذا الاتفاق نهائيا في عقد ١٣ ابريل سنة (١٩٠٩) والذي بمقتضاه امتدت مدة التزام الشركة لغاية ١١ نوفمبر سنة (١٩٦٨) «المادة الاولى»

« الخطوط التلغرافية الخاصة بشركة قناة السويس) جاء في الاحصاء المذكور تحت هذا العنوان مانصه :

« أنشأت الشركة الخطوط التلغرافية

وتدفع لها مبلغا قدره مئة وخمسون الف جنيه انجليزي بصفة تعويض وذلك بخلاف الفوائد التي لا تزيد في أي حال عن مبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه انجليزي عن هدامع حفظ الحق للشركة المذكورة بابقاء مكتب لها في سواكن لتبادل الاشارات البرقية مع عدن

« وبمقتضى اتفاق آخر في التاريخ المذكور رخصت الحكومة للشركة بفتح مكتب تلغرافي في بور سعيد مقابل دفعها للحكومة مبلغا اضافيا لا يزيد عن ٢٥ سنويا عن كل كلمة من الاشارات الواردة والصادرة من هذا المكتب ويظل المكتب المذكور باقيا طالما كان خط الحكومة البري بين بور سعيد والاسكندرية موجودا

« وباتفاق آخر مؤرخ ١٢ مايو سنة (١٨٩٠) تمهدت الشركة بأن تدفع أيضا للحكومة سنويا مبلغا قدره ٦٧٥٠ جنيا انجليزية بصفة ايجار الخطوط الممتدة في أنحاء القطر وذلك لمدة عشر سنوات صار امتدادها في اول نوفمبر سنة (١٩٠٩) الى ٨ مارس سنة (١٩٠٢)

« بتاريخ سنة (١٩٠٥) عقد

الاول مدة حفر القناة لحاجة اشغالها  
الخصوصية وهذه الخطوط هي :

(١) الخط الاسماعيليه الي الزقازيق  
وهناك يلتقي بأسلاك تفرافات الحكومة  
المصرية وقد أنشئت في سنة  
(١٨٦٢)

(٢) الخط من الاسماعيليه الي بورسعيد  
وقد أنشئ سنة (١٨٦٣)

(٣) الخط من الاسماعيليه الي  
السويس وقد أنشئ في سنة (١٨٦٤)

« ولم يأت اول يولييه سنة (١٨٦٤)  
الا وكانت ادارة هذه الخطوط سائرة على  
مايرام وكن عدد مكاتبها التلغرافية وقتئذ  
عشرة

اما في سنة (١٨١٧) فنظر الزيادة  
سكن ذلك البرزخ من جهة واعدم وجود  
خطوط تلغرافية هناك للحكومة من جهة  
أخري دعت الحال لفتح خطوط الشركة  
المذكورة للمواصلات العمومية

« وقد وضعت لائحة نص بها عن  
الاجرة التي يقتضى تحصيلها ومعافاة  
الاشارات الاميرية منها

« وباتفاق مؤرخ ٢٣ ابريل سنة  
١٨٦٩ (المادة الثالثة) تقرر ان تنشئ

الحكومة في تلك المنطقة مكنبا لبوستة  
وأخر للتغراف وذلك لخدمة الشركة  
المذكورة والاهالي مع حفظ الحق للشركة  
بابقاء خطوطها الخصوصية لاستخدامها في  
اشغالها وفي مرور المراكب من القناة

« وحسب نصوص هذا الاتفاق  
ظلت الشركة سائرة في اشغالها التلغرافية  
الي الآن مع استمرارها أيضا على قبول  
وتوصيل الاشارات الاميرية ؛ ون  
مقابل

« وقد دلت التجارب في ذلك  
الحين على ضرورة فتح خطوط الشركة  
أيضا لقبول الاشارات الخصوصية الصادرة  
والواردة من والى المراكب المارة في القناة  
وقد تم ذلك باتفاقين أولهما بتاريخ ٥ و

٢٧ ابريل سنة (١٨٨٨) والآخر بتاريخ  
٢١ ديسمبر سنة (١٨٨٩) وقد دخل أول  
هذين الاتفاقين بأن توصل الشركة خطها  
بخط الحكومة بين بور ترفيق والسويس  
(المدينة) وخول الثاني وصل خط الشركة

بخط الحكومة أيضا في بور سعيد ونص به  
عن الطريقة التي تتبعها الشركة في  
توصيل الاشارات البرقية بين المراكب  
المارة في القناة وبين خطوط الحكومة كما

بمد أسلاكها في بور سعيد والاسماعيلية والسويس والزقازيق والمنصورة وطنطا ثم انها تنازلت عن جميع الترخيصات الى شركة التليفون المصرية ليمتد الى مركزها بلوندره وقائمة اليوم بإدارة أشغال التليفون في القطر المصري وذلك بمقتضى عقد محدد في شهر فبراير سنة (١٨٨٥) وبلغ ذلك التنازل للحكومة المصرية في ١١ منه ومن ثم اخذت اسلاك هذه الشركة في الانتشار سواء كان في مكاتبها المفتوحة او بفتح مكاتب جديدة وعلى ذلك فتح مكتب اسبوط في سنة (١٨٨٩) ثم مكتب الفيوم في سنة (١٩٠٨) وبعدها مكتبا المنيا وبني سويف في سنة (١٩٠٩) ومكتب الاسماعيليه في سنة (١٩١٢) ومكتب دنهور في سنة (١٩١٣) ومكتب كفر الزيات في سنة (١٩١٤) ولما طلبت الشركة المذكورة من الحكومة بتاريخ ٢٠ أكتوبر سنة (١٨٩١) الترخيص لها بإنشاء أسلاك تليفونية جديدة خاصة ببعض الافراد في داخل القطر رأت الحكومة ان تضع شروطها خصوصية بهذه الاسلاك التي تركب في جهات خارجية عن الجهات التي نالت

نفسه به ايضا بنوع أخص بأن تحصل الشركة من مصلحة التلغرافات الاميرية قرشا واحداً عن كل اشارة برقية تبلغ بواسطتها

« وقد ظلت الشروط معمولاً بها لغاية الآن ولم يطرأ عليها اى تعديل ما ولا يفوتنا ان نذكر هنا ماتم الاتفاق عليه بتاريخ ١٨ نوفمبر سنة (١٨٩٢) بين شركتي قناة السويس والتلغرافات الشرقية مع مصادقة الحكومة عليه وذلك ان تستخدم الشركة الثانية أسلاك الاولي لاشاراتها الخصوصية التي ترسل رأساً بين السويس وبور سعيد (التليفون) جاء في ذلك الاحصاء على التليفون مانصه :

« وفي ٢٦ يناير سنة (١٨٨١) رخصت الحكومة للحواجه الكسندر جرام بل بإنشاء مواصلات تليفونية في القاهرة والاسكندرية . وقد تنازل الحواجه الموحى اليه في شهر ابريل من السنة المذكورة عن هذا الترخيص الى شركة التليفون الشرقية ليمتد بلوندره (اورينتال كومباني ليمتد) فنالت هذه الشركة ترخيصاً آخر في ٢٠ يناير سنة (١٨٨٣)

الشركة عنها ترخيصاً خصوصياً

« ومن بين هذه الشروط الخصوصية تذكر أهمها وهي الآتية :

(أولاً) حفظت الحكومة لنفسها الحق في الترخيص أو رفض هذه الاسلاك وهي مع ذلك آخذة دائماً في الازدياد

(ثانياً) حددت الحكومة في اول

الامر مدة الالتزام لخمس سنوات يسوغ

تجديدها برضاء الشركة لمدة مساوية لها

وتقرر فيها بعد ان يكون انتهاء مدد جميع

الامتيازات التي منحت وستمسح في يوم

واحد وهو ٣١ ديسمبر سنة (١٩١٧)

(ثالثاً) قررت الحكومة ان تدفع

لها الشركة مبلغاً قدره عشرون قرشاً في

السنة عن كل ميل انجليزي وذلك عن

الاسلاك المقامة في جهات غير الجهات

الموجودة فيها مواصلات تلفرافية او

كانت بعيدة بأكثر من كيلو مترين

من مكتب تلفرافي ، ومبلغ ٥٠ قرشاً في

السنة عن كل ميل انجليزي في الجهات

المرتبطة بمواصلات تلفرافية وكانت

المسافة بينها وبين مكتب تلفرافي اقل من

كيلو مترين

« وفي سنة (١٩٠٠) عقد اتفاق

آخر بين الحكومة والشركة بمد

المواصلات التلفونية داخل الاقاليم حتي

تيسر المحاربة بين القرى والمراكز

التابعة لها أو بين بعضها بعضاً وعلى ذلك

ابتدأت الشركة بمد هذه المواصلات في

مركز منيا القمح

« ونظراً لما أتى به هذا المشروع

من عظيم الفائدة صار تعميمه في جملة

مراكز أخرى حتي انه لم تنته سنة

(١٩١٦) الا وكانت هذه المواصلات

منتشرة في أنحاء جميع المديرية

« وعلى أثر ذلك أبرمت اتفاقات

خصوصية بين الحكومة والشركة عن

العدد التلفونية التي توضع في مصالح

الحكومة وآخر هـ هذه الاتفاقات كان في

اول يناير سنة (١٨٩٩) ولدة خمس

وعشرين سنة. هذا وانا لانا لوالوا جهداً في

موافاة القراء بالاتفاقات العديدة المبرمة

بين الحكومة والشركة عن وضع مواصلات

جديدة

« ومن الجداول الآتية يعلم مقدار

امتداد الخطوط التلفونية داخل القطر

« أما الاسلاك التي في الاقاليم

فتقوم الحكومة بانشائها وصيانتها وعلى

في عدة سنين فنختار سنة (١٩١٣) لأنها كانت قبل سنة الحرب مباشرة فهي أدل على حقيقة العدد العادي من السنين التالية

» كان عدد الجزائر بين ٣٩٢٢  
والمصريين ١٤٥١٤ والمراكشيين ١٥٩  
والعثمانيين ١٣٢٠ والأعجام ٢٠٥٦  
والروسين ١٤١٧ والتونسيين ١٤٠٥  
وغيرهم ٦٣٣

( قناة السويس ) جاء في الاحصاء الرسمي تحت هذا العنوان مانصه :

» ان اول مشروع درس في العصور الاخيرة لحفر قناة تصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر منتسب الى زمن الحملة الفرنسية سنة (١٧٩٨) حينما قدم المهندس ( لير ) الى الجنرال بوناپورت سنة (١٨٠٠) مشروعه الخاص بحفر قناة ذات بوابات تنفصل عن النيل بقرب الزقازيق متجهة شمالاً نحو بلوز وجنوباً نحو السويس

» وليكن المشروع الذي تم بحفر القناة في برزخ السويس راجع الى فرديناند دولسبس مدة اقامته في مصر بصفة معتمد دولة فرنسا السياسي في القطر (١٨٣١ - ١٨٣٨) فانه بين مشروعه في تقرير كان

الشركة ادارة تشغيلها بمقرتها وحدها وتحت مسئوليتها وبشروط مختلفة وأما بعض الخطوط مثل الخط الواصل بين القاهرة والاسكندرية فتدفع الشركة عنها ايجاراً سنوياً قدره ثلاثة جنيهات مصرية عن كل كيلو متر واحد منها وفي غيرها من الخطوط الاخرى تقاسم الحكومة الشركة بنسبة ١٠ في المئة من اجمالي ايراداتها وتستولى ايضا بضمان الشركة على اجرة سنوية مقررة بحسب طول الخطوط

» بلغ مجموع الخطوط التليفونية التي تحت الارض في المدن ٣٩ الف و ٨٦١ كيلو متراً . ومجموع الخطوط الهوائية ٤٢ الف و ٢٥٥ كيلو متراً فيكون مجموعها ٨٤ الف و ٢٨٤ كيلو متراً

» وهناك خطوط لخدمة الحكومة والافراد والمكاتب العمومية يبلغ طولها ١٨ الف و ٤١٠ كيلو مترات

» وقد بلغ مجموع ايرادات هذه الخطوط ١٧٨ الف و ٤٠٣ جنيهات وبلغت نفقاتها ١١٠ آلاف و ٥٣٩ جنهما

(الحجاج) وورد في الاحصاء المذكور بيان عدد الحجاج الذين مروا بالسويس

في النية رفعه الى المغفور له عباس باشا  
الاول لولا العلم بأن الوالى كان مضاداً  
لكل مشروع من هذا القبيل سنة (١٨٥٢)  
» وفي ٣٠ نوفمبر سنة (١٨٥٤) بعد  
مخاضات جرت بين المغفور له سعيد باشا  
وفرديناند دولسبس اعطي الاول للثاني  
امتياز حفر القناة واستمرارها لمدة مئة سنة  
ابتداء من تاريخ فتح القناة للملاحة  
وستنتهي هذه المدة في شهر نوفمبر سنة  
(١٩٠٧) وتصبح القناة في ذلك الوقت  
ملكاً للحكومة المصرية . وقد سعت  
شركة القناة في سنة (١٩١٠) في اطالة مدة  
الامتياز ٤٠ سنة ولكن بلا فائدة  
» وأتم دولسبس درس مشروعه في  
المدة من سنة (١٨٥٤) الي (١٨٥٨)  
بمعاونة المهندسين الفرنسيين لينان وموجيل  
الذين كانا في خدمة الوالى وقدم سعيد  
باشا المشروع الي لجنة فنية دولية أقرته بعد  
زيارة البرزخ اول يناير سنة (١٨٥٤)  
» وفي ١٠ ديسمبر سنة (١٨٥٨)  
تألفت شركة قناة السويس العمومية  
برأس مال قدره مئتا مليون من الفرنكات  
وابتدأت عملية الحفر في ٢٥ ابريل سنة  
(١٨٥٩) واحتفل بافتتاح القناة في ٧

نوفمبر سنة (١٨٦٩)  
» اما قناة السويس فعبارة عن  
طريق للملاحة خال من البوابات يصل  
البحرين الاحمر والمتوسط طوله (١٦٤)  
كيلو متراً بما في ذلك براغيذ الموانئ  
» وبلغ عمق القناة تحت سطح الماء  
ثمانية امتار بعد تمام عمليات الحفر الاولي  
بعرض ٢٢ متراً في قاعها  
ومن ثم أجريت أشغال مهمة  
لتحسين القناة وتنظيمها حتي بلغ عمقها  
الحالي عشرة امتار ونصف علي الاقل  
واقبل عرض لقاعها ٢٥ متراً أما النهاية  
العظمي لعمق الماء المسدوح للمراكب  
التي تجتاز القناة الدخول فيه فهي ثلاثون  
قدماً انجليزيا اي تسعة امتار و ١٤ سنتياً  
» وقد شرع في ادخال تحسينات  
جديدة بها ليبلغ عمق القناة ١٢ متراً  
وعرضها في القاع ٦٠ متراً في الجزر الواقع  
بين البحيرة الكبرى والسويس وتقرر  
أيضاً انشاء محطات بحرية يكون فيها  
عرض قناة السويس ستون متراً وطولها  
ثمان مئة متر وذلك كل عشرة كيلومترات  
في الجزء الواقع بين بور سعيد والبحيرة  
المذكورة

الكبرى لعمق حجم السفينة في الماء الى  
سبعة امتار ونصف

« فرضت الشركة الرسم المنوه عنه  
سابقا على اجمالي الحلة الرسمية

« ومبلغ الرسم المقرر الآن عن كل  
راكب عشرة فرنكات وعن كل ولد بالغ

من العمر ٣ الى ١٢ سنة ونصف هذه القيمة  
اما الاولاد الذين لا يتجاوز أعمارهم الثلاث

سنين فلا يدفع عنهم رسم ما

« والمدة التي تستغرقها المراكب في  
اجتياز القناة ١٦ ساعة تقريبا

( المجالس البلدية والمحلية ) وجاء في  
الاحصاء المذكور تحت هذا العنوان

مانصه :

« تنقسم الادارات البلدية في القطر  
المصري الي ثلاثة أنواع مختلفة

(أ) مجلس بلدي الاسكندرية

(ب) المجالس البلدية المختلفة او

البلديات

(ج) المجالس المحلية العادية

(مجلس بلدي الاسكندرية) يرجع

تأسيس مجلس بلدي الاسكندرية الي  
لجنة من اعيان المدينة الذين كانوا أعضاء

قومسيون الدائرة البلدية المنفصلة . ذلك

« واتسهل الملاحة ليلا ونهاراً

وضعت عوامات لارشاد السفن طول

القناة وعلى شاطئها مرابط السفن عند  
تقابلها لانه ماعدا في بعض الاحوال عند

تقابل سفينتين يجب على احدهما ان ترسو  
لنهر الاخرى

« أنشئت كذلك محطات

للاشارات كل عشرة كيلومترات للملاحظة

السفن في سيرها واعطائها التعليمات اللازمة

لاجتياز القناة وتصل سلوك التلغراف  
والتليفون . هذه المحطات ببور سعيد

والاسماعيلية والسويس

« ولشركة القناة أسطول من

البواخر الخاصة لمحسب السفن التي تجرح

على الشاطي . وهي معدة ايضاً لمعاونة السفن  
التي يتسرب الماء اليها او التي تشب النار

فيها

(تعريف رسوم اجتياز القناة) تضمن

عقد امتياز حفر القناة اعطاء الشركة

حق فرض رسم لا يتعدى العشرة فرنكات

على كل طن من اجمالي حولة المراكب

ولكن الشركة كانت تحصل هذا الرسم

عن كل طن من صافي الحولة الرسمية

المقيدة بدفاتر المراكب وحددت النسبة



« ثمانية أعضاء يعينون من قبل الحكومة

« ستة أعضاء منتخبون بمعرفة الناخبين الذين لا يقل سنهم عن خمس وعشرين سنة ولا تنقص قيمة ما يدفعه كل منهم عن خمسة وسبعين جنيهاً مصرياً  
إيجار مسكن سنوياً

« ثلاثة أعضاء منتخبون بواسطة تجار الصادرات  
تجار الواردات

« عضوان ينتخبان بمعرفة ذوي الاملاك الكائنة بمدينة الاسكندرية  
وضواحيها

« هذا ولا يجوز أن يعين في القومسيون البلدي أكثر من ثلاثة أعضاء منتخبين من جنسية واحدة سواء كانت مصرية أو اجنبية

« كانت إيرادات المجلس البلدي للاسكندرية في سنة (١٨٩٠) ٥٤٩١٠ جنيهات فبانت في سنة (١٩١٥) —  
٣٧٧٦٢ جنيهاً

(المجالس المحلية المختلطة أو البلديات)  
ان المجالس المحلية المختلطة أو البلديات

القومسيون المؤقت الذي كان مكلفاً بإنشاء وتنظيم الطرق بواسطة ضرائب اختيارية وقد اتى في ١٥ مارس سنة (١٨٨٩)

« في شهر يولييه سنة (١٨٧٧) قدمت اللجنة المشار اليها عريضة الى وكلاء الدول ضمنها مشروع المجلس البلدي وفي ٥ يناير سنة (١٨٩٠) صدر الامر العالي بتشكيل قومسيون لمجلس بلدي الاسكندرية

« ومن ذلك الحين لم يدخل علي نظامه تعديل ما

« يشكل المجلس من ٢٨ عضواً كالاتي وم :

« ستة أعضاء قانونيين وم محافظ الاسكندرية او وكيله والنائب العمومي لدى المحاكم المختلطة ومدير عموم الجمارك او وكيله ، ورئيس النيابة امام محكمة الاسكندرية الاهلية او وكيله والطبيب الشاغل في الاسكندرية ارقى ووظيفة بين مستخدمي مصلحة الصحة العمومية ، والمهندس الشاغل في الارسكندرية ارقى ووظيفة بين مستخدمي وزارة الاشغال العمومية

(٢) الضرائب المتنازلة عنها الحكومة مثل عوائد الذبيح ورسوم أشغال الطريق العمومي والتنظيم  
(٣) الضرائب الاختيارية التي قبل السكان تقريرها على المحصولات الصادرة من وإلى المدينة وكذا المباني وغيرها

(٤) الارباح الناتجة من مدمواسير المياه والنور

« وقيامًا بدفع المصاريف الخاصة بهذه المواسير تقتضى البلديات من الحكومة مبالغ تسدها على أقساط سنوية قدرها خمسة في المئة من قيمة القرض يخصم منها اثنان ونصف لحساب الفائدة والباقي بحسب لاستهلاك القرض المذكور

(المجالس المحلية العادية) المجالس المحلية العادية تختلف عن المجالس المحلية المختلطة فان هذه فيها هيئتان ناخبتان احدهما وطنية والاخرى اوربية (ثانيا) ان يكون عدد أعضائها سبعة : ثلاثة قانونيون وهم المدير بصفة رئيس ومفتش الصحة ومفتش المدن والمباني في المديرية وأربعة منتخبون

« وايراداتها بوجه عام من مساعدة

لاختلف عن مجالس بلدي الاسكندرية الا في مسألة جوهرية واحدة وهي كون الضرائب البلدية في هذه المجالس غير مصادق عليها من الدول وبذا فأنها لا تسري على الاجانب بمجرد صدور لوأح مصرية بها

« فتشكيل البلديات على هذه الصفة يستدعى حينئذ ان يقبل السكان مقدا بالضرائب التي تقدمها تلك البلديات لاصلاح المدينة والسكان الذين يقبلون أن يكونوا الهيئة الناجبة ويلزمون بدفع تلك الضرائب

« والمبدأ الذي عليه تشكيل البلديات هو ان يكون عدد اعضائها احد عشر ثلاثة منهم أعضاء قانونيون وهم المدير بصفة رئيس ومفتش الصحة ومفتش المدن والمباني بالمديرية وأربعة أعضاء وطنيين ينتخبهم الوطنيون وأربعة أعضاء أوروبيين ينتخبهم الاوروبيون بحيث لايجوز تعيين اكثر من اثنين من جنسية واحدة

اما ايرادات هذه البلديات فتكون من الأنواع الآتية :

(١) اعانات من الحكومة

الحكومة كما هو أت

(١) الاعانة

(٢) المحصل من الضرائب المتنازلة

عنها الحكومة

(٣) الارباحات الناتجة من مواخير

المياه والنور ومصارف ذلك مأخوذة

من الاموال المقرضة لها من

الحكومة

(٤) المساعدة المالية من الأهالي

( وهي مهمة جداً في المجالس المحلية

المختلطة ) ومع أنها ليست مقررة في

الاصل الا ان اهالي دمياط قاموا بهذه

المساعدة من تلقاء أنفسهم فقررروا على

أنفسهم بأنفسهم ضرائب اختيارية وبذا

كانوا قدوة لاهالي المدن التي أنشئ فيها

بند ذلك مجالس محاية . والاختصاصات

المهمة التي تعهدت بها المجالس المحلية

المختلطة والمجالس العادية هي ادارة حركة

ايرادات المدينة ومصاححة التنظيم والطرق

والكنس والرش وتبليط واناارة الشوارع

والميادين العمومية وأعمال التطهير وخدمة

المياه والرعاية من الحريق ووضع الميزانية

وكافة الاعمال التي ينطبق عليها معنى

البلدية والاشغال غير العادية التي تكلفها

بها وزارة الداخلية . وثمما بتلك الاعمال

يمكن لهذه المجالس عقد قروض بمصادقة

وزارة الداخلية ومواقفة وزارة المالية

( الهيئة الناخبة ) وعدا عن التمهيد

الخاص بدفع الضرائب البلدية كما هو

مذكور آنفا يشترط مبدئيا ان يكون

الناخب في المجالس البلدية المختلفة حائزاً

( ماعدا بعض الاحوال ) للشروط الآتية :

(١) ان يكون سنه خمسا وعشرين

سنة

(٢) ان يكون مقبلاً في نفس

المدينة

(٣) ان يملك في المدينة اما عقاراً

أو يدفع عنه عوائد ملك سنوية قدرها

جنيهان مصريان او اطيانا يدفع عنها مالا

سنويا قدره اربعة جنيهات مصرية او ان

يكون محترفاً بمعرفة حرة

(٤) ان يكون ذا لياقة تامة لهذا

المركز كما ولم يصدر في حقه احكام تحط

بقدره

( قسم البلديات والمجالس المحلية )

تسير البلديات والمجالس المحلية جميعها

تحت ادارة ومراقبة قسم البلديات

والمجالس المحلية الكائن مركزه في وزارة

الداخلية واخصاصاته هي :

(ا) تحضير مشروع انشاء المجالس المحلية العادية والمجالس المحلية المختلطة والقيام بتنظيمها في مدن الاقاليم التي تطلب اهلها ان يكون لهم مجالس وعليه ايضا مراقبة سيرها وتوسيع مواردها على الوجه الانفع لصالح الاهالي وعدا ذلك فهو الوساطة بين هذه المجالس والوزارات

(ب) عليه بواسطة مهندسيه وضع خطوط التنظيم وانشاء الطرقات العمومية ومراقبة اعمال الطرق

(ج) عليه بواسطة مهندسيه ايضا وضع مشروعات من مواسير المياه والنور والمصارف في تلك المدن ومراقبة هذه الاعمال

( اللجنة الاستشارية ) وتوصلا لحل المسائل المهمة تساعد قسم البلديات لجنة تسمى ( باللجنة الاستشارية ) وتشكل من وكيل وزارة الداخلية رئيسا ومدير عموم المساحات المصرية بالنيابة من وزارة المالية ومدير عموم مصلحة المدن والمباني بالنيابة عن وزارة الاشغال العمومية ومدير عموم مصلحة الصحة

العمومية ومدير قسم البلديات فتعرض عليها المسائل المهمة الخاصة بالمزايا والمدمواسير المياه والنور والالتزامات وكافة المسائل التي تعتبر مبدأ فتقرر فيها رأيا ويكون قرارها نافذا

(وزارة الاوقاف) جاء في الاحصاء الرسمي لسنة (١٩١٥) تحت هذا العنوان مانصه :

( بيان تاريخي ) الوقف هو حبس عين عن التمليك يخصص الواقف ريعها لاعضاء عائلته او لغيرهم بشرط أن يصرف بعد انقراض المستحقين علي وجه من وجوه الخير والبر كسجد او مدرسة أو التصديق علي الفقراء وهذاما يسمي بالوقف الاهلي

« يوجد نوع آخر من الوقف يسمي ( بالوقف الخيري ) وهو اما ان يكون وقفا اهليا تحول الى خيري بعد انقراض المستحقين وذريتهم او موقوفا مباشرة علي وجه من وجوه الخير والبر

« ففي النوعين الاهلي والخيري يعين الواقف الناظر الذي يدير اعيان الوقف وعادة يحفظ لنفسه الحق في النظارة وفي ريع الوقف ويختار الناظر الذي يخلفه من

« ومن ذلك الحين صارت الادارة المشار اليها ليست فقط راقب ادارة نظار الاوقاف الخيرية بل تدبر أيضا جزءا منها وعدد أوقاف هذا الجزء. أخذ في الازدياد زيادة مطردة من وقتها الى الآن

« وفي عهد اسماعيل باشا جعلت نظارة يديرها ناظر كباقي نظارات الحكومة واستمرت كذلك لغاية ٢٢ يناير (١٨٨٤) اذ اتفق توفيق باشا مع نوبار باشا الذي كان وقتئذ رئيس مجلس النظار على جعلها مهامحة مستقلة عن النظارة يديرها مدير عام يتلقى الاوامر بشأنها من سمو الخديو مباشرة

« وفي ١٣ يولييه سنة ( ١٨٩٥ ) صدر أمر عال بنا، على طلب مجلس النظار وبعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين بالتصديق على لأحة عمومية لديوان الاوقاف من ضمن مانص فيها انه يدير الاوقاف الاهلية التي يمين حارسا قضائيا عليها والتي يطلب نظارها ومستحقوها أنابته عنهم في ادارتها . وان تصرفات القاضي في الاوقاف الاهلية أو الخيرية التي في ادارة الغير من استبدال وتحكير واستدانة وعزل أو تولية نظار يؤخذ رأي

المستحقين فاذا اقرضوا كلهم ولم يوجد نص بالوقفية أو كان النص يستلزم الخيار فلاناضي وحده تعيين الناظر

« ومع مضي القرون كثر عدد الاوقاف الخيرية وكان يديرها نظار كثيرون لارقيب عليهم فصاروا يفتالون الجزء الاكبر من ريعها ويهملون وجوه الخير والبر المحصص لاجلها هذا الريع الي ان صارت المساجد تتخرب وأصبحت المدارس والمكاتب مهجورة وذلك رغما عن وفرة ايراد الاعيان الموقوفة عليها . ثم ان هذه الاعيان نفسها صارت تؤول الي السقوط وتصبح لاربع لها لاهمال النظار في ترميمها وحفظها فلما لافاة هذه الحالة شكل محمد على باشا الكبير في سنة ( ١٨٣٥ ) ادارة عمومية للاوقاف المذكورة وألغاها بعد ثلاث سنوات ثم أعاد تشكيلها عباس باشا الاول في سنة (١٨٥١) وكان اختص اصها قاصراً على ادارة مراقبة النظار ومخابرة القاضي لطلب عزل من يتضح لها منهم اهماله أو اختلاسه مال الوقف وفي سنة ( ١٨٦٤ ) قرر اسماعيل باشا انها تخلف كل من مات او عزل منهم

## وأسيوط

( الجامع الازهر ) هو أول مسجد أنشئ بالقاهرة ( تقول القاهرة غير الفسطاط التي بني بها عمرو بن العاص مسجده ) أنشأه القائد جوهر في سنة ( ٣١١ ) وأول من رتب فيه المدرسين هو الخليفة الفاطمي العزيز بالله زار بن المعز سنة ( ٣٧٢ ) هجرية . وينقسم التعليم الي ثلاثة أقسام أولى وثانوي وعال ومدة كل قسم ٥ سنين وبه مكتبة جليلة يبلغ ما فيها من المجلدات ٣٩٤٦٩

( المعهد الديني بأسيوط ) أنشئ هذا المعهد بأرادة سلطانية بمدينة أسيوط واحتفل بافتتاحه يوم ٢٧ ذى الحجة سنة ( ١٣٣٣ ) الموافق ٦ نوفمبر سنة ( ١٩١٥ )

( المستشفيات وما يماثلها ) يتبع وزارة الاوقاف ثلاثة مستشفيات وثماني عيادات وأربع تكايا وماجاً لتربية اليتامي وقد بلغ عدد المرضى الذين عولجوا فيها في المدة من اول ابريل سنة ( ١٩١٥ ) لفاية مارس سنة ( ١٩١٦ ) ٥٦٤٢٤١

( المساجد وملحقاتها ) المساجد وملحقاتها التي كانت تديرها الوزارة في سنة

الديوان فيها وهو يقدم ملاحظاته عنها في مدة ١٥ يوما والا جاز للقاضي توقيع الصيغة الشرعية لتصرفات المطالبة وأن يكون تنظيم حسابات الديوان والسير فيها بمقتضى القواعد التي تقرها لذلك نظارة المالية . وفي ٢٠ نوفمبر سنة ( ١٩١٣ ) صدر أمر عال بتحويل ديوان الاوقاف الى نظارة من نظارات الحكومة ووضت المادة الثالثة من ذلك الامر أن تكون ميزانية الاوقاف نافذة المفعول بمقتضى ارادة سلطانية بعد تصديق المجلس الاعلى وبعد أخذ رأي الجمعية التشريعية ويقدم للجمعية التشريعية الحساب الختامى أيضا لكل سنة بعد انقضائها »

( الايرادات والمصروفات والمال

الاحتياطي للأوقاف ) بلغت ايرادات

الاقواق سنة ( ١٩١٥ - ١٩١٦ )

٤١٣٠٠٠ جنيها وكانت سنة ( ١٩١٣ ) أى

قبل الحرب ٥٠٨٨٠٠ جنيها وبلغت نفقاتها

( ١٧٠٩٥٨ ) جنيها وبلغ مالها الاحتياطي

٧٤١٣ جنيها (وقد نيفت الآن عن المليون)

( المعاهد العلمية الدينية ) المعاهد

الدينية هي الجامع الأزهر ومعاهد

الاسكندرية وطنا ودسوق ودمياط

(١٩١٥ - ١٩١٦) مالية يبلغ عددها ١٤٧٥ ينفق عليها مبلغ ٦٣٠٠٠٠ جنيه مرآت خدمه يبلغون ٧٥٤١ في وظائف متنوعة ويبلغ عدد المساجد الاهلية ١٦٥ مسجدا بهامن الخدمة ٦٨٦

(الدين العمومي المصري) جاء في كتاب الاحصاء الرسمى تحت هذا العنوان مانصه :

(لحة تاريخية) افتتخت مصر عهد سلفها العمومية بقرض عقده واليا سعيد باشا في سنة (١٨٦٢) وكان مقداره ٢٢٩٢٨٠٠٠ جنيه انجليزي تسهك في مدة ثلاثين عاما وقادته سبعة في المئة

» وقد عقد الخديو اسماعيل باشا في أيام ولايته قروضا عديدة منها ما هو بضمانة أملاك العائلة الخديوية (الدوائر) وفي الجدول الآتي بيان عن حالة الدين العمومي في أوائل سنة (١٨٧٩)

قيمة الدين في

تاريخ القرض	قيمة القرض	معدل الفائدة	تاريخ السداد	سنة ١٨٧٦
١٨٦٢	٢٣٩٢٨٠٠	٧	١٨٩٢	٢٥١٧٠٠٠
١٨٦٤	٥٧٠٤٠٠	٧	١٨٧٩	٢١٣٢٠٠٠
١٨٦٥	٣٣٨٧٣٠٠	٧	١٨٨١	١٤٥٧٣١٢
١٨٦٦	٣٠٠٠٠٠٠	٧	١٨٨٤	
١٨٦٧	٢٠٨٠٠٠٠	٧	١٨٨١	١٠٥٧٥٠٠
١٨٦٨	١١٨٩٠٠٠٠	٧	١٨٠٨	١٢٨٢٢٥٢٠
١٨٧٠	٧١٤٢٨٦٠	٧	١٨٩٠	١٠٠٢٩٢٠
١٨٧٣	٣٢٠٠٥٠٠٠	٧	١٩٠٣	٣١٣١٣٦٥٩
	٦٨٤٦٧١٦٠			٥٣٣٢٦١١

» وما عدا ذلك فقد كان على الحكومة والدوائر من الدين السائر ما تبلغ قيمته ٢٣٠٠٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي

« وحيث ان جميع هذه القروض

اصدرت بشروط فادحة فالبايغ التي دخلت منها فعلا خزينة الحكومة كان اقل كثيراً من قيمتها الاسمية . وكانت جميع ايرادات الحكومة مخصصة لاستهلاك كل من هذه الدين وفي بعض الاحيان لعدة ديون معا

« وزيادة على ذلك فانه بمقتضى القانون المعروف بقانون المقابلة الذي اصدر سنة ( ١٨٧١ ) أعني اصحاب الاطيان على الدوام من نصف الاموال المضروبة على اطيائهم مقابل دفعهم للحكومة مبلغا يعادل قيمة تلك الاطيان عن ست سنوات سواء كان دفعة واحدة او بأقساط متتابعة لمدة ست سنوات. وفيما بعد أجل هذه الاقساط الي اثني عشرة سنة. وهذا العمل بعد بمثابة قرض فائدته ثمانية وثلاث في المئة

« فالعسر المالي الذي وقعت فيه الحكومة المصرية وعدم اقتدارها على القيام بالتفقات الناتجة عن هذه القروض اوجبا اصدار الامر العالي المؤرخ ١٦ ابريل سنة ( ١٨٧٦ ) القاهضي بايقاف دفع السندات والبونات المستحقة في ذلك

الحين

« وفي تلك الاثناء كان قد تعين

المستر ( ستيفن سكيف ) احد موظفي الحكومة الانجليزية لدرس الحالة المالية للحكومة المصرية يقدم تقريراً أشار فيه من جهة باستعمال محصولات المقابلة لسداد القروض القصيرة الميعاد التي اصدرت سنة ( ١٨٦٤ ) و ( ١٨٦٥ ) او ( ١٨٦٧ ) ومن جهة ثانية بتحويل سائر الدين الى دين واحد قدره ٧٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي بسدد في خمسين سنة وفائدته ٧ في المئة . وقد أشار أيضاً بإنشاء مصلحة للمراقبة يهد اليها باستلام محصولات بعض أنواع الايرادات على أن لا يصدر اي قرض جديد الا بعد موافقتها عليه

« وقد صدر في ٢ مايو سنة ( ١٨٧٦ )

امر عال يعلن قرب توحيد الدين ويقضى بإنشاء مصلحة صندوق الدين العمومي تحت ادارة قومسيون يؤلف من اعضاء اجانب يعينهم الجناب الخديوي بناء على ما تعرضه الدول التابع لها كل منهم مع توكيل تلك المصلحة باستلام الايرادات المخصصة لخدمة الدين من المصالح المحلية



واستعمالها لهذا الغرض دون سواء . وكان هذا الامر يقضى أيضا على الحكومة بعدم اجراء اى تعديل كائن من شأنه تنقيص اموال الاطيان المخصصة لخدمة الدين بغير موافقة القومسيون المذكور وأن لا يعقد اى فرض جديد الأسباب تقضي بها حاجة القطر وبعد الحصول على موافقة القومسيون المذكور غير انه حفظ الحق للحكومة بأن تلتف بالحساب الجاري مبلغا لا يزيد عن خمسين مليون فريك لقيام بخدمة الخزينة وتقرر ان تكون المحاكم المختلطة مختصة بنظر كل الدعاوي التي يري صندوق الدين دفعها على الادارة المالية لخدمة لمصالح اصحاب الديون

« وفي سبعة مايو من السنة المذكورة صدر أمر عال بتحويل ديون الحكومة والدائرة السنية الى دين واحد قدره ٩٠٠٠٠٠٠٠٠ جنية وقائدته سبعة في المئة بسدد في مدة ٦٥ سنة . وقد جاء في الامر المذكور أن السندات المختصة بقروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٨ و ١٨٧٠ و ١٨٧٣ تستبدل بسندات جديدة من الدين العمومي بواقع المئة مئة وان اصحاب قروض سني ١٨٦٤ و ١٨٦٥

١٨٦٧ يعطون سندات جديدة بحسب لم بواقع خمسة وتسعين في المئة من قيمتها الاسمية . أما سندات الدين السائر فتستبدل بسندات جديدة بواقع ثمانين في المئة من قيمتها الاسمية

« وخصص لخدمة هذا الدين ايرادات مديرية القريه والمنوفية والبحيرة وأسبوط وعوائد الدخولية في القاهرة والاسكندرية ورسوم الجمارك وايرادات السكك الحديدية وعوائد الدخان والملح وعوائد الملاحة وبعض رسوم أخرى وقد مجموع الايرادات المذكورة بمبلغ ٦٤٧٥٢٥٦ جنيها انجليزية بما في ذلك المبلغ المرر على الدائرة السنية وقدره ٦٨٤٤١١ جنيها انجليزية وتقرر أيضا ايقاف دفع المقابلة

« وقد أحدث هذا القرار احتجاجات عديدة من الاجانب حاملي الاسهم وخصوصا اصحاب سندات القروض ذات المدة القصيرة وسندات دين الدائرة السنية . وعلى أثر المفاوضات التي جرت مع الخواجات جوشن وجوير بصفة كونهما وكيلين عن اصحاب الديون صدر في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ أمر

( أ ) تخفيض الدين الموحد الى ٢٩ مليون جنيه انجليزي وابقاء الإيرادات المينة احلا وتقرر انه علاوة على المبلغ المخصص لدفع الفوائد التي خفض معدلها الي ٦ في المئة ويستعمل مع زيادة إيرادات الميزانية مئة وخمسين الف جنيه انجليزي يصير الاستهلاك بواقع ثمانين في المئة ( و ) اعتبار صندوق الدين بصفة مستديمة لغاية استهلاك الدين بأكمله

• وفي ١٢ و ١٣ يولي من سنة ( ١٨٨٠ ) عقد اتفاق بخصوص تسوية دين الدائرة فيما بين وكلاء اصحاب الديون من جهة وبين كل من الدائرة السنية والدائرة الخاصة من جهة أخرى فموجب الاتفاق الاول تحول قروض سنة ١٨٧٠ والدين السائر للدائرة السنية الى دين واحد قيمته ٨٨١٥٤٣٠٠ جنيهها انجليزي وادعي بدين الدائرة السنية العمومية وقررت له فائدة قدرها ٥ في المئة مع جواز ابلاغها الي ٧ في المئة في بعض الاحوال على ان يكون الاستهلاك بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع خمسة وسبعين في المئة لو بواقع المئة مئة حالما يخفض الدين الي خمسة ملايين جنيه انجليزي

بتعديل المشروع الاول بالكيفية الآتية :  
 ( ا ) فصل ديون الدائرة السنية عن ديون الحكومة وعقد اتفاق خصوصي بشأنها  
 ( ب ) اصدار سندات ممتازة بمبلغ ١٧ مليون جنيه انجليزي فائدتها خمسة في المئة تسدد في مدة ٦٥ سنة على أن يبدأ بأخذ المبالغ اللازمة لخدمتها من الإيرادات المخصصة للدين وخصوصا من إيرادات مصلحة السكك الحديدية وميناء الاسكندرية التي عهد بادارتها الى مجلس دولي وتلك السندات تمطى بالافضلية لحاملي سندات قروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٨ و ١٨٧٣  
 ( ج ) اقراض قروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٥ و ١٨٦٧ من الدين الموحد واستهلاكها بواسطة احكام العقود الخاصة بكل منها بواقع ثمانين في المئة بواسطة إيرادات المقابلة التي أعيد تحصيلها بهذا القرار  
 ( د ) تخفيض العلاوة المقررة في الأمر العالي المؤرخ ٧ مايو سنة ( ١٨٧٦ ) لاصحاب الدين السائر من ٢٥ الى عشر في المئة

قسط سنوي قدره ٥٠٠ الف جنيه انجليزي  
 تؤخذ من مخصصات الحضرة الخديوية  
 وكانت الشؤون المالية تزداد عسراً  
 حتى انه في أوائل سنة ( ١٨٧٨ ) عينت  
 لجنة التحقيق خوات سلطة عامة لانظر في  
 هذه الحالة فكانت احدي النتائج لاولي  
 من أعمال صدور أمر عال في ٢٦ اكتوبر  
 سنة ( ١٨٧٨ ) يقضي بالتنازل للحكومة  
 عن بعض أملاك تخص جملة أعضاء من  
 العائلة الخديوية وبإصدار قرض قدره ٧  
 ملايين وخمس مئة الف جنيه انجليزي  
 وفائدته ٥ في المئة مضمونا بتلك الاملاك  
 التي عهد بإدارتها الى قومسيون دولي  
 « وفي حالة عدم كفاية ايرادات  
 الاملاك المذكورة لخدمة هذه السلفة يؤخذ  
 الفرق من ايرادات الحكومة العمومية  
 وبمقتضى الاتفاقية المحررة في ٣١ اكتوبر مع  
 محل روتشلد المدونة فيها شروط هذه السلفة  
 رخص للقومسيون ببيع تلك الاملاك كلها  
 أو بعضها وتخصيص صافي المحصل من هذه  
 المبيعات مع ما يزيد من ايرادات بعد  
 سداد الفوائد لاستهلاك السلفة علي أن  
 يكون هذا الاستهلاك بطريقة القرعة بواقع  
 المئة مئة

« وخصص لخدمة هذا الدين  
 ايرادات الدائرة السنوية والدائرة الخاصة  
 مضافة اليها اعانة معينة تؤخذ من مخصصات  
 الحضرة الخديوية وكل ما زاد من  
 الايرادات على فائدة الخمسة في المئة  
 يخصص للاستهلاك ودفع فائدة اضافية  
 لاصحاب الديون واعفاء مخصصات  
 الحضرة الخديوية من الاعانة المقررة عليها  
 وتحسين حالة الاملاك وذلك حسب  
 نص الشروط المبينة في العقد ولذلك  
 رهننت أملاك الدوائر المذكورة لاصحاب  
 الديون ووضعت تحت ادارة مراقبين  
 يمينها اصحاب الديون . ثم انه بموجب  
 اتفاق ١٣ يولييه الذي عقد مع الدائرة  
 الخاصة تقرر انشاء سندات خصوصية  
 لحاملي سندات الدين السائرة للدائرة  
 السنوية ولحاملي بونات الدائرة علي  
 الخزينة ( وهذه البونات داخله في الدين  
 الموحد ) وتلك السندات الخصوصية تمثل  
 قيمة الدين البالغ قدره ١٩٨٤٥٤٢٠ جنيتها  
 انجليزيًا مع زيادة ١٠ في المئة وفائدتها  
 ٥ في المئة وتقرر أن يصير استهلاكها  
 بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع  
 خمسة وسبعين في المئة وأن يخص لخدمتها

الشراء بسفر السوقي

ثم انه بمقتضى الاصح العالى المؤرخ  
٢٣ ابريل سنة (١٨٧٩) خفضت فائدة  
الدين الموحد مؤقتا الى ٥ في المئة وفي  
خلال الشهر المذكور رفعت لجنة التحقيق  
تقريرها النهائي فجاء فى نتيجته  
(اولا) ان الحكومة المصرية فى حالة

الافلاس

(ثانيا) انه يجب اتخاذ بعض الوسائل  
لتسوية الحالة المالية وتصفية ديون  
الحكومة

(ثالثا) ان الحالة تستدعي تشكيل لجنة

للتصفية

« وقد دعت الحوادث التي جرت  
بعد تقديم هذا التقرير الى عزل الحديو  
اسماعيل باشا وتولية مجله توفيق باشا فى ٢٦  
يونيه سنة (١٨٧٩)

« وجاء فرمان السلطانى الصادر فى  
سبعة اغسطس بهذه التولية محظراً على  
الحديو عقد القروض الا ما كان منها  
مختصا بتسوية الحالة المالية فى ذلك  
الحين

« وصدر امر عال فى ٩ يناير سنة  
(١٨٨١) يقضى بالناء قانون المقابلة

نهائيا

« وفى ٣١ مارس أنشئت بأمر عال  
لجنة لتصفية مؤلفة من أعضاء ينوبون  
عن مصر وعن الدول الاجنبية فكلفت  
بتحضير قانون لتسوية علاقات الحكومة  
مع مداينها على أن يجعل أساساً لعملها  
الآراء التي أبدتها لجنة التحقيق فى نتيجة  
تقريرها . فوضعت هذه اللجنة قانوناً  
دعى بقانون التصفية وصدر فى ١٧ يوليه  
سنة (١٨٨٠) وكان من أهم أحكامه ما  
يلى :

(١) اصدار سندات ممتازة اضافية  
١٥٨٤٣٨٠٠ جنيه انجليزية تستعمل مع  
رصيد سلفة الدومين وموارد اخرى فى  
تصفية متأخرات الخراج (الويركو) والدين  
الساثر وغيرها من التعميدات الموقوفة .  
وتعين قسط سنوى قدره ١١٨١٤٢٤  
جنيها انجليزية لدفع فوائد الدين  
وللاستهلاك

« وتقرر ان يكون الاستهلاك فى مدة  
خمس وستين سنة بطريقة القرعة بواقع  
المئة مئة وأن تضمن خدمة هذا الدين  
بايرادات المسكة الحديدية والتلفرافات  
وميناء الاسكندرية وفى حالة عدم كفاية

هذه لارادات لذلك تضمن بالافضلية  
بالارادات المحصنة بالدين الموحد

(ب) تخفيض فائدة الدين الموحد  
الى ٤ في المئة مع الترخيص باعداد سندانات  
جديدة بمبلغ ١٩٩٢٨٠ جنيها مصر يا بصير  
حسابها بواقع ستين في المئة وتستعمل في  
تحويل الباقي من قروض سنتي ١٨٦٤ و  
١٨٦٥ و ١٨٦٧ بواقع ثمانين في المئة من  
قيمتها الاسمية

(ج) تخفيض صافي ايرادات  
الجمارك بما فيها عوائد الدخان وايرادات  
مديريات الغرية والمنوفية والبحيرة  
واسيوط لخدمة الدين الموحد. وفي حالة  
عدم كفاية هذه اليرادات ادفع  
الكوبونات تقوم الحكومة بدفع الفرق  
وكل ما يزيد من اليرادات المحصنة  
وكل ما يحصل من موارد أخرى غير  
ثابتة يستخدم في استهلاك الدين الموحد  
بطريقة الشراء بسعر السوق. وعلاوة  
على ذلك اذا اتفق ان زيادة اليرادات  
المحصنة له تعادل نصف في المئة من مجموع  
الدين الموحد تقوم الحكومة بدفع كلفة  
هذا النصف في المائة من زيادة اليرادات  
الجرة على المبلغ المقرر لمصرفات المصالح

(د) باعتبار أملاك الدائرة السنية  
والدائرة الخاصة التي عقد في شأنها اتفاقية  
١٢ يولييه سنة (١٨٧٧) ملكا للحكومة  
وتخصيصها لضمان دين الدائرة السنية مع  
وضعها تحت ادارة مصلحة دولية وتقرر  
دفع مبلغ ٤٥٠ الف جنيه مصري الي  
الدائرة السنية بصفة تعويض لعدم وفا.  
المقرر على تخصيصات الحضرة الخديوية  
وحدد لدين الدائرة السنية فائدة ٥ في  
المئة منها ٤ في المئة بضمان الحكومة  
وواحد في المئة فائدة تكيلية لا يصير دفعها  
الا اذا سمحت بذلك ايرادات الاملاك  
وكل ما يزيد من اليرادات يخصص بعد  
دفع فائدة ٥ في المئة أولا لتكوين مال  
احتياطي غايته ٣٥٠ الف جنيه مصري ثم  
للاستهلاك كما كان المحصل من بيع أملاك  
الدائرة يخصص أيضا للاستهلاك الذي  
يصير بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة  
بواقع ثمانين

(هـ) ضم دين الدائرة الخاصة الذي  
أنشئ باتفاق ١٣ يولييه سنة (١٨٧٧)

وفرنسا وإيطاليا وروسيا وتعيين الفوائد واستهلاك هذا الدين قسط سنوي قدره ٣١٥ الف جنيه انجليزي يبدأ بأخذه من الإيرادات المحصنة لخدمة الدين الممتاز والموحد وقد تقرر أيضاً ان يكون الاستهلاك بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع المائة مائة. أما المبالغ المحصلة من القرض فخصصت لدفع تعويضات الاسكندرية ومطلوبات خلافها ولاعمال الري مع حفظ مبلغ ٥٠٠ الف جنيه مصري لإدارة أعمال الخزينة العمومية ومن جهة أخرى خفض مقدار المبالغ التي كان رخص للحكومة باقتراضها بالحساب الجاري لخدمة الخزينة العمومية فقرر أن لا يتجاوز المليون جنيه مصري

« هذا وقد تعين للمصروفات الادارية التي تؤخذ من إيرادات الحكومة الحرة مبلغ ٥٢٣٧٠٠٠٠ جنيه مصري مع امكان زيادته في بعض الاحوال. وإذا اتفق ان الإيرادات الحرة لم تبلغ المقدار المذكور فيقوم صندوق الدين بسداد الفرق من زيادة الإيرادات المحصنة ويدفعه للحكومة، كل ما يزيد من الإيرادات المحصنة وكل ما يزيد من

الي دين الدائرة السنية على أن تقوم وزارة المالية بدفع القسط السنوي اللازم لخدمته وقدره ٣٤ الف جنيه مصري

(و) ابقاء إيرادات مديرية قنا محصنة لقرض الدومين بصفة ضمان ثان كما تقرر ذلك باتفاق اضافي تاريخه ١٤ ابريل سنة (١٨٨٠)

(ز) تأييد إلغاء قانون المقابلة وتخصيص مبلغ مئة وخمسين الف جنيه مصري سنويا لمدة خمسين عاماً لصرف التعويضات اللازمة لارباب الاطيان عن الاموال التي دفعوها طبقاً لهذا القانون

« لكن الحالة المالية ما لبثت ان عادت فاضطرت بسبب حوادث سنة (١٨٨٢) ونفقات حملة السودان وعجز الإيرادات التي وضعت تحت تصرف الحكومة للقيام بمصروفاتها الادارية وقد انتهت المداولات التي دارت بهـذا الشأن بأن عقد مندوبو الدول اتفاقية في لندرة في ١٨ مارس سنة ١٨٨٥ عقبها صدور الامر العالي المؤرخ ٢٧ يولييه سنة ١٨٨٥ وكان أساس هذا الاتفاق اصدار قرض ٩ مليون جنيه انجليزي بفائدة ٣ في المئة يضمه كل من دولة المانيا والنمسا والمجر

المقرر يقسم مناصفة بين الحكومة وصندوق الدين بعد خصم المبالغ اللازمة لخدمة الديون المختلفة والمصروفات الادارية المرخص بها كما تقدم فالحصة التي تعود لصندوق الدين تستعمل أولاً في استهلاك الدين المضمون لغاية ٩٠٠٠٠ جنيه انجليزي ثم في استهلاك الديون الاخرى علي حسب الشروط المقررة وفيها عدا ذلك يوقف استهلاك الدين الممتاز والدين الموحد

د وقرر أيضاً بصفة مؤقتة أن يستقطع ٥ في المئة من قيمة كويونات الدين العمومي في مدة سنتين حتي اذا لم تتمكن الحكومة بعد هذا الميعاد من دفع الفوائد بأدائها تشكل لجنة دولية لاعادة النظر في الحالة المالية

د غير أن تحسن الحالة المالية لم يدع موجباً لتنفيذ هذا القرار

د وقد رخص بأمر عال تاريخه ٣٠ ابريل سنة ( ١٨٨٨ ) اصدار سندات بمبلغ مليوني جنيه مصري فائدها أربعة ونصف في المئة وذلك من أصل الخمسة الملايين التي رخص بها سلطان تركيا ، وخصص معظم هذا المبلغ لتصفية مطالبات

الحد والسابق انما عيل باشا وأعضاء العائلة الخديوية ولاستبدال المعاشات وكانت السلفة المذكورة بقيمة اسمية قدرها ٢٣٣٠٠٠٠٠ جنيه مصري فتقرر لخدمتها قسط سنوي قدره مئة وثلاثون الف جنيه مصري تؤخذ من المصروفات الادارية د واشترط انه في حالة تأخر الحكومة عن سداد هذا القسط تحول محصلات الاموال المقررة والغير مقررة في مدينة القاهرة الى خزينة صندوق الدين المكلف

بخدمته القرض المذكور

د أما الاستهلاك فيعين بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع المئة مئة وقد اشترط أيضاً ان المحصل من مبيع أملاك الميرى الحرة الواردة في الجداول يورد الي صندوق الدين لاستخدامه في استهلاك هذه السلفة الجديدة والدين المضمون معاً

د وفي ١٢ يولييه سنة ١٨٨٨ صدر أمر عال يقضى باستعمال زيادة الإيرادات المخصصة لصندوق الدين ، بوجوب اتفاقية سنة ( ١٨٨٥ ) مع المحصل من مبيع الاراضي وموارد أخرى لتكوين مال احتياطي يحفظ في صندوق الدين ويستعمل

(د) زيادة قيمة الدين الممتاز مبلغا قدره سبعة ملايين ومئة ألف وثلاثة آلاف ومئتا جنيه انجليزي كنتيجة للعمليات المذكورة آنفا

(هـ) تحويل دين الدائرة السنوية العمومي واعطاء أصحاب الديون سندات جديدة فائدتها أربعة في المئة بمعدل خمسة وثمانين في المئة من قيمة أسهمهم وبذلك خفضت قيمة هذا الدين الاسمية مبلغ مليون ومنتين وثمانية وثمانين ألف ومئة وعشرين جنينا انجليزيا

(و) الترخيص بتحويل قرض الدومين ولم يحصل هذا التحويل الا في سنة (١٨٩٣)

(ز) ابقاء الدين الممتاز الجديد ودين الدائرة السنوية وقرض الدومين لمدة خمس عشرة سنة كاملة بدون شئ من أصلها الا بطريقة الاستهلاك بالشروط التي وضعت لكل دين ويكون الاستهلاك اما بالشراء بسعر السوق أو بطريق القرعة بواقع القيمة الاسمية

(ح) الوفورات الناتجة عن تحويل الدين الممتاز ودين الدائرة السنوية وقرض الدومين في خزينة صندوق الدين مع

لشراء سندات من الدين المصري غير انه رخص للاعضاء بتسليف الحكومة ما يلزمهم من هذا الاحتياطي لمصر وفاتها الغير الاعتيادية

• وفي الوقت نفسه تقرر ايقاف تنفيذ الامر العالي الصادر في ٢٧ يولييه سنة (١٨٩٥) والخاص باستهلاك الديون حتى يبلغ المال الاحتياطي مليوني جنيه مصري

• وقد قضت الاوامر العالية الصادرة بتاريخ ٦ و٧ يونيه و٥ يولييه و٨ نوفمبر سنة (١٨٩٠) بادخال التعديلات الآتية يانها:

(١) تحويل قرض أربعة ونصف في المئة المعقود في سنة (١٨٨٨) الى دين ممتاز

(ب) اصدار سندات ممتازة جديدة للحصول على مليون وثلاث مئة الف جنيه مصري تخصص لاعمال الري واستبدال المعاشات

(ج) تحويل الدين الممتاز من خمسة في المئة الى ثلاثة ونصف في المئة مقابل دفع تعويض تقدي لحاملي هذه الاسهم قدره تسعة في المئة



تحويله الحق في تشغيلها بسندات من الديون المصرية والمبالغ المتجمعة بهذه الطريقة تقيد بحساب خصوصي يسمي (مال الوفورات الناتجة عن تحويل الدين)

• وقد حصل تحويل قرض الدومين بمقتضى الامر العالى الصادر في ٢٥ مارس سنة (١٨٩٣) فخفضت فائدته من خمسة في ائنة الى أربعة وربع في المئة

وفي ٢١ يونيه سنة (١٨٩٨) عقدت الحكومة مع احدى النقابات التي عارت فيما بعد (شركة الدائرة السنية) اتفاقا مفاده ان هذه الشركة تتولي بيع املاك الدائرة السنية وتدفع للحكومة المبالغ اللازمة لسداد سلفة الدائرة السنية في استحقاقها أى ١٥ اكتوبر سنة (١٩٠٥) وجميع الارباح الناتجة عن ذلك البيع بعد خصم المبالغ اللازمة لاستهلاك الدين ولدفع فائدة قدرها ٥ في المئة على رأس مال الشركة تقسم مناصفة بين الحكومة والشركة

• وقد تقرر بالامر العالى المؤرخ يناير سنة (١٩٠٠) بأن للوفورات الناتجة عن تحويل قرض الدومين لا تورد الى

صندوق الدين الا اذا زادت ايرادات مصلحة الدومين عن المبالغ اللازمة لقيام بسائر مصاريفها أما المبالغ التي تورد بصفة وفورات فتخفض لسد عجز ايراداتها وتقرر أن لا يسدد قرض الدومين قبل أوائل يناير (١٩١٥) بطريقة الاستهلاك وذلك بواسطة ما يحصل من بيع الاملاك أو من زيادة الايرادات

• وقد رخص بالامر العالى المؤرخ ١٢ يوليه سنة ١٩٠٠ اصدار سندات ممتازة جديدة قدرها مليون وسبع مئة واربعة وثلاثون الف ومثانجيه انجليزى تخصص لانشال محسينات على سكك حديد الحكومة فكان هذا القرض مع سلفة أربعة ونصف في المئة المعقودة في سنة (١٨٨٨) وقرض سنة (١٨٩٠) تسمة الخمسة الملايين جنيه مصري الذى رخص به سلطان تركيا في سنة (١٨٨٨)

ثم انه بموجب الاتفاق الانجليزى الفرنسى الموقع في ٨ ابريل سنة (١٩٠٤) وبمقتضى القانون نمرة ١٧ الصادر في ثمانية وعشرين نوفمبر سنة (١٩٠٤) الذي سرى مفعوله ابتداء

من أول يناير سنة (١٩٠٥) قد استبدلت تلك الطريقة المتقدمة المتقدم مرد تلويحها بنظام جديد فكان من أهم أحكامه ما يلي :

(١) استبدال الإيرادات المختلفة المخصصة لخدمة الدين المضمون والدين الممتاز والدين الموحد بإيرادات أموال الأطنان في جميع مديريات القطر المصري ماعدا مديرية قسا التي سبق تخصيص إيراداتها بصفة ضمان اضافي لقرض الدومين وبما أن محصلات تلك الاموال قدرت بمبلغ اربعة ملايين ومئتي الف جنيه مصري فقد اشترط أنه لا يجوز اجراء أي تعديل في ضرائب الأطنان ينجم عنه تخفيض أموالها الي مادون الاربعة الملايين جنيه مصري الا بعد موافقة الدول

(ب) استخداً المحصل من الإيرادات المخصصة في سداد المبالغ اللازمة لخدمة الديون المختلفة وذلك حسب الترتيب الآتي :

(أولاً) مبالغ ثلاث مئة وخمسة عشر الف جنيه مصري قيمة القسط السنوي المخصص للدين المضمون

(ثانياً) قيمة فوائد الدين الممتاز  
(ثالثاً) قيمة فوائد الدين الموحد  
« فإذا لم تكف تلك الإيرادات لخدمة هذه الديون يؤخذ الفرق من إيرادات الحكومة العمومية

(ج) توريد المحصل من الإيرادات المخصصة من جهات التحصيل مباشرة الى صندوق الدين حتى تستوفي المبالغ اللازمة لخدمة الدين وما يزيد عن ذلك يرسل الى وزارة المالية مباشرة

(د) تخفيض مبالغ مليون وثمان مئة الف جنيه مصري بصفة مال احتياطي لصندوق الدين ومبلغ آخر لإدارة الاعمال وقدره خمس مئة الف جنيه مصري (وقد زيد هذا المبلغ باتفاق الحكومة وصندوق الدين الى مليون و٢٥٠ الف جنيه مصري) وتوليد المبالغ الباقية من الاموال الاحتياطية ومن الوفورات الناتجة عن تحويل الدين الى خزينة الحكومة

(هـ) حفظ الحق للحكومة في سداد هذه الديون بوائيم قيمتها الاسمية ابتداء من التواريخ الآتية وهي :

١٥٥ يولييه سنة ١٩١٠ للدين

## المضمون والدين الممتاز

١٥٥ يولييه سنة ١٩١٢ للدين

الموحد

فاذا لم تنف تلك الايرادات بمخدمة هذه

الديون يؤخذ من ايرادات الحكومة

العمومية

ولا يسدد قبل هذه المواعيد شيء

من هذه الديون الا فيما يختص بالدين

المضمون الذي يستمر استهلاكه بما يتبقى

بعد دفع الفوائد من القسط السنوي المقرر

لخدمته وقدره ثلاث مئة وخمسة عشر الف

جنيه مصري

( و ) استعمال كل ما يزيد من

ايرادات الدومين والدائرة السنية بعد

دفع الفوائد بواقع اربعة ونصف في المئة

لدين الدائرة السنية والمبالغ المحصلة من

بيع الاملاك في استهلاك ديون المصلحتين

المذكورتين كل واحدة عما يخصها

وبخلاف هذه الطريقة لا يجوز استهلاك

شيء من تلك الديون قبل التواريخ المقررة

لسداد كل منها وهي اول يناير سنة ١٩١٥

لقرض مصلحة الاملاك الاميرية و ١٥

اكتوبر سنة (١٩٠٥) لدين الدائرة

السنية

(ز) حفظ باقى المطلوب لحساب تصفية

سنة (١٨٨٠) وقدره الف جنيه انجليزي

بصفة امانة في صندوق الدين لغاية سداد

الطلبات المرقومة

( ج ) استمرار دفع قسط المقابلة

وقدره ١٥٠ الف جنيه مصري سنويا

لغاية ٢٠ يونيو من سنة (١٩٣٠) وذلك

من اصل المال المحصل عن الاطيان التي

دفعت عنها المقابلة قبل سنة (١٨٨٠)

طبقا للاتفاق الذي عقد في ٢١

يونيه سنة (١٨٩٨) قد سدد الباقي سن

دين الدائرة السنية في ١٥ اكتوبر سنة

(١٩٠٥) وذلك بواسطة المبالغ المحصلة من

بيع املاك هذه الدائرة

وعلى اثر الاستهلاكات التي اجريت

حسب الشروط المبينة في الاتفاق المؤرخ

٣١ اكتوبر سنة (١٩٧٨) اصبح قرض

مصلحة الاملاك الاميرية جميعه مسدداً في

اول يونيه سنة (١٩١٣)

وفي الجدول الآتي بيان عن وجه

الدين العمومي في آخر السنة المالية (١٩١٥)

— (١٦) مع ما طرأ عليه من التغيرات في

السنة نفسها

الدين المضمون بفائدة ٣ في المئة

قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٦ ملايين و٩٢٩ الفا ومئة جنية . المستهلك منه في خلال سنة (١٩١٥) ١٢٥٦٠٠ جنية . قيمة هذا الدين في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٢٨٠٣٥٠٠ جنية . وقيمة سندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين ١٣٦٠٠ جنية . وقيمة سندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ٦٧١٩٩٠٠ جنية

الدين الممتاز بفائدة ٣ ونصف قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٣١ مليوناً و١٢ الفا وثمان مئة وثمانون جنيهاً وقيمته في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٣١ مليوناً و١٢٧ الفا وسبع مئة وثمانون جنيهاً . وقيمة سندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين مليوناً جنية و ٤٧٤ الف جنية وقيمة السندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ثمانية وعشرون مليوناً وست مئة واحد وخمسون الفا وسبع مئة وثمانون جنيهاً

الدين الموحد بفائدة ٤ في المئة قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٥٥ مليوناً و٩٧٠ الفا و٩٦٠ جنيهاً . وقيمته في اواخر مارس سنة (١٩١٦) وهي مثل

القيمة المتقدمة . وقيمة السندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين ثلاثة ملايين واربعون الف ومئتان وعشرون جنيهاً . وقيمة السندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) اثنان وخمسون مليوناً وتسع مئة واحد وثلاثون الفا وسبع مئة واربعون جنيهاً

تكون جملة الدين ٩٤ مليوناً و٢١ الفا و٤٠٠ جنيهاً وقيمة المستهلك في خلال سنة (١٩١٥) ١٢٥ الفا وست مئة جنية . وقيمتها في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٩٣ مليوناً وتسع مئة وثلاثة آلاف ومئتان واربعون جنيهاً . وقيمة سندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين خمسة ملايين وخمس مئة وتسعة وتسعون الفا وثمان مئة وعشرون جنيهاً وقيمة سندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ثمانية وثمانون مليوناً وثلاث مئة وثلاثة آلاف واربع مئة و٢٠ جنيهاً

انتهي ما اقتطفناه من الاحصاء الرسمي للحكومة التي صدر سنة (١٩١٦) عن سنة (١٩١٥)

وقد أغفلنا الكلام على الآثار

و (المُصَامِص) خالص كل شيء.  
و (فرس مُصَامِص) أى شديد تركيب  
العظام والمفاصل

و (رجل مُصَامِص) أى حبيب  
ذاك أى خالص يقال (انه المُصَامِص  
في قومه) اذا كان زاكي الحسب خالصا  
فيها

و (فرس مصص) أى شديد  
تركيب المفاصل

المطكي هذا الاسم معرب عن  
م طيخا اليوناني وتسميه العرب بعلك  
الروم وهو راينج يستخرج من نبات من  
الفصيلة التريبتينية وهو شجيرة تحمل أوراقا  
متعاقبة ربشية منتهية بفرداومثلة الاوراق  
وازهارها عنقودية الشكل وهي تثبت في  
الاقليم المجاورة لحوض البحر الابيض  
المتوسط . ومنها أنواع يبلغ عددها اثني  
عشر تختلف في رايتها جيتها . وثمرها زيتوني  
يؤكل ويستخرج منه دهن جيد  
للاستصباح

شجيرة المصطكي تثبت في بروفنسا  
من ايطاليا وبلاد العرب وأفريقيا والجزر  
اليونانية وقد استنبت هذا النبات  
في أماكن كثيرة من البلاد التركية .

المصرية القديمة التي لها قيمة كبيرة في علم  
الاركيولوجيا (علم الآثار) لأننا أشبعنا  
الكلام فيها في كلمة (آثار) حرف  
الالف

مص الشيء : مصه مصارشفه  
و (مصه اللبن) جعله مصص و (تمصص  
الماء) مصه ومثله (امتصه) و (المُصَامِص)  
خالص كل شيء . و (المُصَامِصَة) ما يص  
من الشيء . و (المُصَامِصَة) مثل المضمضة  
الا انها تكون بطرف اللسان وأما المضمضة  
فتكون باللسان كله . و (مصص الاناء)  
غسله

(رجل مصص) أى شديد وقيل  
هو المتلي الخلق الاملس وليس بالشجاع  
و (قصب المص) قصب السكر

و (المُصَامِص) الحجام . و (المُصَامِصَان)  
الماص يقال للرجل ( يامُصَامِصَان  
وللرأة يامُصَامِصَانَة) أى يراضع الغنم لوما  
وفي هذا تعبير بوضع الغنم من أخلافها  
بالغم

و (المُصَامِصَان) قصب السكر  
و (مُصَة المال) اي خالصة  
و (المُصَامِصُون) الناقه القمئة  
و (المُصَامِصَة) المرأة المهزولة

ولكن أشجار المصطكي لا تكون منتجة في جميع البلاد فهي في بروقتسا لا تنتج شيئا وفي بعضها تنتج سنة ولا تنتج أخرى وأعظم مقدار يرد إلى العالم من المصطكي يستخرج من جزيرة ساقس وهو هناك رأس ثروة أهل تلك الجزيرة

لاجل اجتناء المصطكي من شجره تعمل شقوق كثيرة خفيفة في اليوم الخامس عشر من شهر يولي في جنوع أشجاره فتسيل منها عصارة سائلة ثم يجمد وتبقى متعاقلة بالشجر على شكل حبوب وقد تسقط على الأرض إذا كثرت فتجني في ٢٧ أغسطس فيؤخذ منها مصطكي كثيرة ثم تفصل شقوق أخرى في ٢٥ سبتمبر وهو زمن الاجتناء الثاني ويمتنع بذلك من جنبا الا في السنة المقبلة

ولكن العرب ذكروا ان شجرته تصنع في السنة ثلاث مرات الاول يكون حبا كبيرا يفضيا والثاني دون ذلك والى الصفرة والثالث يكون صفارا سودا واجودها الابيض النقي

وقد زرعها الأتراك في ٢١ قرية جنوب الأستانة وقد علم أنهم يجنون منها في السنة نحو ٦٠ الف أقة يرسل أفضله

إلى الأستانة ويرسل الاجتناء الثاني إلى مصر وغيرها ويظن ان الأتراك استنبطوها في بلاد الأناضول أيضا وكانت مزروعة بمصر في زمن جالينوس

المصطكي رايتنج مكون من حبوب صغيرة مصفرة منتفخة اللون جافة سهلة الكسر ملساء شفاقة رائحتها تربنتينية قليلا تظهر كثيرا إذا طرحت على النار حيث تحترق جيدا وينتشر منها دخان أسود وديمع. وهناك نوع ثان يكون قطعاً كبيرة سنجالية غير منظمة وغير قوية مكونة من تراكم حبوب وسخة فيها جواهر غريبة وهذه التي تسقط على الأرض والنوع الأول هو المصطكي المذكورة أو الحبوبية والثاني هو المؤتة أو العامة والرغبة فيها أقل

( خواص المصطكي الكجابية )  
المصطكي وجدت مرابطة من رايتنجين وقليل من دهن طهار فأحد الرايتنجين الذي يتكون منه معظم الكتلة يذوب في الكحول البارد الآخر الذي يكون بمقدار يسير في مصطكي التجر لا يذوب في الكحول الا اذا كان حارا ويبقى زمنا

طويلا رخوياً بالكحول الماسك هو له  
وقال بعض الكيماويين ان الجزء الغير  
القابل للذوبان في الكحول من المصطكي  
يكون جوهرها خاصا مرنا لزجا غرويا مادام  
محتويا بين اجزائه على الكحول فاذا لم  
يبق فيه كحول فانه يصير جافا سهل التفتت  
ويذوب في الكحول الحار ولا يذوب في  
البارد ويظهر انه يشبه الراتينج الذي يوجد  
في الراتينج المحي

(خواص المصطكي في الطب)  
تستعمل المصطكي كثيرا في بلاد المشرق  
لتعطي لانفم رائحة زكية فيمضغها نساء  
الترك واليونان والارمن واليهود بكثرة  
لذلك السبب ويعززون لها خواص لتطبيب  
النكحة وتقوية اللثة وتبييض الاسنان .  
وهم يعطرون بها بيوتهم ويضعونها في  
الاطعمة

وهي في ظنهم تعتبر مقوية للمعدة  
ومضادة للنشيج وتستعمل كاداة علاج  
للاوجاع الروماتيزمية والنقرسية والعصبية  
وقلعات الصدر والآفات العظمية أي  
لين العظام وأوجاع الآذان والاسنان  
وتعطي من الباطن عندهم في نفث  
الدم والنزلة المزمنة والسبلان الابيض

والاسهال والآفات الجرية ونحو ذلك  
ولكنها في اوروبا الآن لا تستعمل  
في الطب . وقد توسع أطباء العرب في  
ذكر خواصها فنقلوا عن جالينوس انها  
مركبة من جوهر مائي حار قليل ومن  
جوهر أرضي بارد ليس بكثير المقدار  
أيضا وبسبب ذلك صارت تقبض قليلا  
وتجفف وأما حالها في البرودة والحرارة  
فحالة وسطى معتدلة المزاج والقبض في  
أجزاء هذه الشجرة على مثال واحد أي  
في عروقها وورقها وقضبانها وأغصانها  
وأطرافها وتمازها ولحائها

وهي تشرب وحدها أو مع أدوية  
أخرى في قروح الامعاء واستطلاق البطن  
وهي نافعة جدا لمن به نفث الدم وللنساء  
إذا انفجر من أرحامهم دم وكذا إذا  
برزت الرحم أو خرجت المقعدة وكذا في  
تنوء السرة

ونقلوا عن ديسقوريدس أن الشجرة  
كلها قابضة وقد يطبخ قشرها وورقها  
وأصلها بالماء طبخا طويلا ثم يطبخ هذا  
الماء حتى يسخن ويصير كالعسل فهذا الماء  
لقبضه يشرب لنفث الدم واستطلاق  
البطن وقروح الامعاء ونزف الدم من

الرحم وظهور الرحم والقعدة وقد يقوم  
مقام هذا الطبخ عصارة الورق . واذا  
صب طيخ لورق على القروح العتيقة على  
العظام المكسوة بنى اللحم في القروح وعلى  
العظام وشدة الاعضاء المسترخية وقد يقطع  
سيلان الرطوبات المزمنة من الرحم ويمنع  
التهوع الخبيثة من السمي ويدبر البول  
واذا تمضمض به شد الاسنان المتحركة .  
واذا عمل من أغصانها مساويك وتسوك  
بها جلت الاسنان

وقد يؤخذ من هذه الشجرة دهن  
قابض وافق كل ما احتاج الى قبض  
ومدح الاستاذ ميريه الفرنسي  
مطبوخ خشب المصطكي دواء عاما  
للقيرس واستعمل ايضا غرغرة ومضمضة  
وبصنع منه سنون ويعطي أيضا منقوعا  
نيديا ويستخرج منه لون اسفر جليل  
بواسطة الكحل

قال أطباء العرب وهناك نوع من  
المصطكي يعرف بالنبطي اسود بحفيفه  
أشد من بحفيف الابيض وقوة القبيض  
فيه أقل ولذا كان أنفع لمن كان محتاجا  
الى التحفيف والقوة ومن أجل ذلك ينفع  
الإورام الصلبة التي في ظاهر البدن

وأما دهن المصطكي فيتخذ من النوع  
الابيض وقوته شبيهة بقوة المصطكي وهو  
جيد المعدة محرك للجشاء وينفع من  
الصداع البارد بخورا وسعوطا بدهن  
زنبق

واذا ديف بزيت ولطخ به شقائق  
الشفنتين أبراه . والشراب المتخذ من  
المصطكي يقوى الاعضاء الباطنة اذا أخذ  
ممزوجا بالماء البارد عند العطش .  
وهو يدبر البول . واذا حل المصطكي في  
الادهان القابضة شد الالته ، واذا عمودي  
على المضمضة به منع من تحريك الاسنان  
واذا دهنت المعدة بأحد الادهان النافعة  
لها وذر عليها مسحوق المصطكي نفع ذلك  
من وجع المعدة ومن القي . وان طبخت  
المصطكي في الشيرج وقطر ذلك في الاذن  
فتح السدد وأزال الصمم ( مجرب ) وأن  
ينجرها قطن بل بما ورد وجعل على العين  
سكن الرمد والوجع . واذا طبخت مع  
الزيت أزالته النافض

وقال الاستاذ ميريه ثمار المصطكي  
لوز ابيض متنقع من عازر مناسب للاكل  
وذكر بليناس ان تلك الثمار كانت تؤكل  
مربيات كالزيتون في زمنه . وقال ابن



﴿ مصغ ﴾ الامرو أمضه الامر آله  
وأحرقه . و (المضغض) لم المصيبة  
﴿ مضض ﴾ الماء في فمه حركة و  
(نضض) يعني مضض و (المضضة)  
صوت الحية

المضضة في الوضوء سنة لا يبطل  
الوضوء بتركها

﴿ مضغ ﴾ الطعام مضغاً ومضغته  
مضغاً لآله في فمه . و (مضغه الشيء  
وأمضه اياه) ألا كاه اياه . و (المضغة)  
قطعة من اللحم او غيره

﴿ مضغ لاطعمة ﴾ المضغ لا تنحصر  
فائدته في تحطيم الاغذية وتهيئتها للانضمام  
في المعدة بل وظيفته أسمى من ذلك  
أيضاً وهو احالة الاغذية النشائية غير  
القابلة للانضمام الي مادة سكرية  
تسمى بالجليكوز تقبل الانضمام في الاطعمة  
وبما أن أكثر ما نأكله يحتوي  
على مواد نشائية فيجب مضغها جيداً  
حتى يدر عليها اللعاب وتختلط به ويتحد  
الخير الموجود به واسمه (الدياستاز)  
بالمادة النشائية فيكون المادة السكرية  
التي قلنا ان اسمها الجليكوز . هذه الوظيفة  
كأري من أهم وظائف المضغ يتوقف عليها

ديقه يطس أبرأ بنت الفزذل صرفيوس  
وكانت مصابة بمرض مزمن باستعمال لبن  
ماعزة كانت تتغذى بشجر المصطكي

( مقدار الاستعمال ) تستعمل  
المصطكي من الباطن بمقدار من ٥٠ سنتي  
غرام الي غرامين جيوباً . وماؤها المقطر  
من ٣٠ غراماً الي ٦٠ في جرعة . وشرابها  
يصنع بجزء منها و٦ من الماء المقطر و ٨  
من السكر والمقدار من ٢٠ الي ٣٠ غراماً  
في جرعة . والصبغة تصنع بجزء منها و٥ من  
الكحول الذي في ٣٥ ينقع ذلك مدة ١٥  
يوماً ثم يرشح والمقدار من  
غرامين الي اربعة في جرعة ( انظر المادة  
الطبية )

﴿ مصوع ﴾ نهر من بلاد الحبشة  
علي البحر الاحمر استولت عليه ايطاليا  
﴿ المصل ﴾ هو المتحصل من  
التقطير . و (مصل اللبن) هو ما يستخرج  
منه من الماء . ويطلق المصل طبيياً على  
السائل الذي يحتويه كل من اللبن والدم  
﴿ مضر ﴾ أبو قبيلة شهيرة من  
العرب ( انظر كلمة عرب )

و (المضيرة) نوع من الطعام كان  
للعرب وهي لحم مطبوخ باللبن

أنهضام المواد النشائية فينبني والحالة هذه أن يعنى الآكلون بالمضغ جد العناية وأن يعودوا أنفسهم المثارة عليه حتي تهضم المواد النشائية في أفواهم والا فلو نزلت الى المعدة ثم الى الامعاء الدقاق غير محالة الى الجلييكوزفانها لا تقبل هناك الأنهضام وتنزل مع البراز كما أكلت ولا يكون من ورائها الا ما جناه الانسان من التعب في تناولها

﴿ مضى ﴾ الذي يمضي ويمضو مضياً ذهب. و (أمضى الامر) أنفذه ﴿ مطرت ﴾ السماء تمطر أنزلت الماء من السحب و (أمطرت السماء) مثله و (استمطر الله) سأله المطر. و (يوم مطير) ذو مطر

(المطر) السبب الطبيعي للمطر هو أن المياه الموجودة علي سطح الارض في البحار والأنهار والبحيرات والمستنقعات تتبخر أي تستجبل الى بخار طول مدة الصيف فتصعد الي الجو ولا تظهر فيه بسبب شدة الحرارة فاذا جاء البرد تكاثفت تلك الابخره وظهرت وارتفعت الى مسافات عالية من الجو وبقيت فيه أو اندفعت مع الرياح فاذا تراكت علي

جوجه من الجهات وأدركتها هناك برودة شديدة استجالت الى حالتها الاصلية أي الى ماء. فيسقط ذلك الماء وينزل على هيئة خيوط من السماء هو المطر المعروف

فان قيل لماذا لا تظهر تلك الابخره المائية في الصيف وتظهر في الشتاء؟ قانا انها لا تظهر في الصيف لان الحرارة تفرق أجزاء تلك الابخره وتاخذها فلا تظهر. والدليل علي ذلك اننا في اثناء تنفسنا نزفر حمض الكربون وبخار الماء ولا يظهر ذلك البخار في الصيف ولكن اذا جاء الشتاء وجدنا ان لزفير نادخانا كالسحب هو في الحقيقة بخار الماء الخارج من رئتينا يتكاثف بمجرد دملامسته للهواء البارد كذلك ابخره الماء التي تنتشر في الجو لا تظهر في اثناء الصيف بسبب شدة الحرارة فيه ولكنها تظهر في الشتاء كما تقدم

﴿ مط ﴾ الشيء يمط مطاً مده ومثله (مططه) و (تمطط) تمدد

﴿ مطع ﴾ يمتطع مطوعاً ذهب ﴿ مطق ﴾ تمطق الطعام تذرقه وورده في فيه

تسمى الكرش ووظيفتها ان تقبل الاطعمة من الفم فتبتل فيها وتتنفس ثم تدفعها الي المعدة الثانية ومنها ترجع الي الفم فيجتر الحيوان الطعام بضمه ثم ينزل الي المعدة الثالثة ثم ينزل من هناك الي المعدة الرابعة

شكل معدة الانسان يضي كشكل القرية طرفها الفايط الي اليسار والدقيق الي اليمين وقاعدتها مستديرة تشمل المراق الایسر وجزءاً من اسفل الكبد

حجم المعدة يختلف بحسب الخلاء والامتلاء. قطرها المستعرض نحو ٢٠ سنتي متراً والجزء الخلفي المقدم من ٨ الي ١٠ سنتيمترات. وقيس مسطح المعدة كاه متي بلغ غاية نموه فبلغ متراً ربعاً ويمكن ان تشمل المعدة ثلاثة لترات علي الاقل ووزنها المطلق ٢٠٠ غرام

يميز للمعدة وجه مقدم ووجه خلفي وحافتان عليا وسفلى وحدتان كبيرة وصغيرة وطرفان يميني ويساري

فالوجه المقدم يصير علويا مني امتلأت المعدة ومحدبا مجاورا للحجاب الحاجز الذي يفصله عن الاضلاع الكاذبة والكبد والجزء العلوي من جدران البطن

﴿مطل﴾ الجبل يهطله مطلامده و (مطل زيدا بدينه) سوفه بوعدا الوفاء مرة بعد مرة ومثله (ماطله) و (المطال) الكثير المطل

﴿مطي﴾ امتطي الذابة وأمطاها جعلها مطية و (تمطي الرجل) تمدد. و (المطية) جمعاً مطايا

﴿معد﴾ حي من العرب (انظر عرب)

﴿المعدة﴾ المعدة هي العضو الرئيسي لهضم الاغذية مركزها تحت الرئة اليسرى والقلب يفصلها منها الحجاب الحاجز وهي مؤلفة من ثلاث طبقات أو أغشية فالطبقة الظاهرة تسمى الزلاية والمتوسطة العضلية والباطنة المخاطية

تشبه معدة الانسان كرش الحيوان من حيث طبقاتها فوجد ان الغشاء الظاهري لها أملس صقيل والغشاء المتوسط مؤلف من خويطات علي طبقتين أياهما متصالية والغشاء الباطن رخو تظهر فيه غضون

هذه معدة الانسان أما الحيوانات التي تأكل الاعشاب ونجهر كالنعم والمعرز والبقر والجل فلها أربع معدات. فالاولي

ويعتبر التفجير الشراسبي

وأما الوجه الخلفي فيصير سفليا كلما  
تمددت المعدة ويجاوز القولون المستعرض  
(وهو قسم من الامعاء)

وأما الحافة السفلي المسماة بالقوس  
المعدي الصغير وتقعيرها الى الاعلى وهي  
ممتدة من الفؤاد الى البواب ( الفؤاد هي  
الفتحة العليا للمعدة والبواب هي الفتحة  
السفلى لها )

وأما الحافة السفلي المسماة بالقوس  
المعدي الكبير فهي أكثر طولاً من العليا  
وهي محدبة مستديرة تنطبق على الجدر  
الباطنية

والمتنفخ من المعدة الموضوع على  
يسار الفؤاد يسمى بالهدبة المعديّة الكبيرة  
وهي تجاور الطحال من اليسار حالة الامتلاء  
وتكون منفصلة عنه في حالة الفراغ بالرباط  
المعدي والطحال ومن الامعاء تجاور السطح  
السفلي للحجاب الحاجز والسنت الاضلاع  
الاخيرة ومن الخلف البنكرياس والمحفظة  
فوق الكلي وقة الكلي اليسرى

وأما الهدبة الصغيرة فهي عبارة عن  
الانفتاخ الصغير المجاور للبواب والطرف

اليساري المعدة يسمى بالفؤاد ويتصل  
بالمري. وأما الطرف اليميني فيسمى بالبواب  
ويتصل بالمري الدقيق

المعدة مغطاة من الباطن بغشاء مخاطي  
أبيض ضارب للسمرة ذي ثنيات  
وميازيب غير منتظمة تزول حالة تمدد  
المعدة فتكون في حذاء البواب شبه ثنية  
حلقية

( تركيب المعدة )

تركب المعدة من اربعة اغشية وهي  
من الظاهر الى الباطن الغشاء المصلي ثم  
الغشاء العضلي ثم الغشاء الخلوى ثم الغشاء  
المخاطي

فالغشاء العضلي يتركب من ثلاثة  
أنواع من ألياف ملساء طويلة وحلقية  
ومنحرفة فالطولية مطحية وهي استنطالات  
الاياف الطولية للمري. وهي تشع في جميع  
الاتجاهات

وأما الاياف الحلقية فتتكون منها  
طبقة مستمرة في جميع امتداد المعدة  
ويتركب بعضها على بعض في محاذة البواب  
فتكون العضلة العاصرة للبواب

وأما الاياف المنحرفة الخاصة  
بالمعدة فموضوعة أسفل الغشاء المخاطي

وسطحه السائب محتو على ثنيات طولية  
ومستعرضة وارتقاات صغيرة تسمى بالحلمات  
وأدمته مركبة من الياف ليفية وبشرته ذات  
خلايا أسطوانية ويوجد في سمك الغدد  
المعدية وهي أنبوبية بسيطة أو مركبة  
مستقيمة كل واحدة منها تتركب من  
غشاء خاص وبشرة وتنقسم هذه الغدد  
الى نوعين غدد العصير المعدى وغدد  
المخاط

فالاولى توجد في جميع سطح المعدة  
الا في مجاورة البواب وتشتمل بواطنه على  
خلايا اليبسين التي هي مستديرة وفي باطنها  
نويات ومواد حيوية

والثانية أي الغدد المخاطية توجد بالقرب  
من البواب وكل منها مغطى من الباطن  
بقشرة ذات خلايا أسطوانية

ويوجد أيضاً في سمك الغشاء المخاطي  
المعدى طبقة رقيقة من ألياف عضلية ملساء  
محيطة بقاع الغدد المعدية

\*\*\*

هذا وقد أتحفا حضرة الدكتور  
الفاضل حسين أفندي المرأوى يبحث  
جليل في المعدة وبعض أمراضها نشرها  
هنا مع الشكر لحضرة علي هذه الخدمة

( ٣٢ - دائرة - ج - ٩ )

مباشرة وهي عبارة عن عروق عضلية تعبرها  
محيط بالحلبة المعدية الكبيرة وبالجهة اليسرى  
من الفؤاد وطرقاتها يتجهان بالتحرف الى اليمين  
واليسار على وجهي المعدة وباقتباض هذه  
الاياف المنحرفة تنقسم المعدة الى قسمين  
سفلى يساري هو مستودع الاغذية، وعلوى  
يتكون منه قناة تتبع القوس الصغير وهي  
معدة لمرور السوائل مباشرة من المريء  
والاثني عشري

وأما الطبقة المصلية فتكون من البريتون  
المحيط بوجهي المعدة ثم ان وريقتي البريتون  
تلتصقان فيتكون منهما رباطان احدهما  
حذاء القوس الصغير ويسمى بالسرب  
الصغير أو الرباط المعدى الكبدي  
والثاني حذاء القوس الكبير ويسمى  
بالسرب الكبير أي الرباط المعدى السري  
القولوني

وأما الغشاء الخلوى فهو عبارة عن  
طبقة خلوية ليفية معدة لاندغام الطبقة  
العضلية ومحتوية على الاوعية الدموية التي  
تنتهي في الغشاء المخاطي

وأما الغشاء المخاطي فيغشي السطح  
الباطن من المعدة ويستمر من جهة مع  
الغشاء المخاطي للمريء الاثني عشري

العملية وهي :

### ﴿ المعدة ﴾

المعدة موجودة في أعلى التجويف البطني من الجهة اليسرى ولها فتحتان العليا فتحة الفؤاد وهي خلف غضروف الضلع السابع على بعد ١٠ سنتيمترات من الامام والفتحة الثانية فتحة الاثني عشرى على بعد أربعة قراريط من مكان اجتماع غضاريف الاضلاع وعلى بعد قيراط واحد من خط التماثل المتوسط ونهايتها من الاسفل أمام الضلع التاسع . هذه الحدود تتغير في حالات امتلاء المعدة وخطوطها ولكن لا يمكن أن يصل الحد الى السرة بأي حال من الاحوال اذا كانت المعدة سليمة من الآفات

### ( اختبار محتويات المعدة )

من استخراج محتويات المعدة واختبارها نستفيد فائدة عظيمة وهي معرفة أنواع الاحماض الموجودة بها مثل حمض الكلوريدريك والبنيك ودرجة البيسين وعدم قوة المعدة على الهضم

( التي ) تلاحظ رائحته ولونه وكميته ومحتوياته . فالرائحة تتغير بما أكله الشخص من المأكّل ذوات الروائح

والزيت العطرية والكحول . أما اللون فاذا اختلف عن لون المأكّل المعروفة فانه يتغير الى الاحمر والاسود بوجود الدم الى الامفر والاخضر بوجود المواد الصفراوية . ويموز أن يكون فيه زهد مخاطمي ويجب أيضا معرفة درجة الهضم وفي كم ساعة حصل ذلك

والبحت بالميكروسكوب يري أجزاء نباتية وحيوانية كألياف عضلية وأجزاء نشائية وميكروبات لا عداد لها . وبعد ترشيح القي . يمكن تحليله كياويا

( غذاء الاختبار ) اذا لم يهيايا المريض من نفسه ويراد معرفة حال المعدة يمكن اعطاء المريض غذاء على سبيل الاختبار وهو أن يأكل في الصباح أوقيتين ونصف من الخبز ويشرب ١٠ أوقيت من الماء أو الشاي الخفيف وتفسل المعدة بعد ساعة بواسطة أنبوبة غسيل المعدة ويحلل السائل المأخوذ فحمض الكلوريدريك يرسب الرصاص والفضة في مركباتهما السائلة وحمض البنيك الخالص يحول لون الورق المصبوغ بصيغة الكنفو الحمراء الى اللون الازرق . وأحسن الاختبارات لحمض

الهضم الطبيعية بما تضمنه محتويات المعدة من الفيبرين أو مخ البيض بعد اضافة ٢ر. في المئة من سائل حمض الكلوريديك (أمراض المعدة)

سوء الهضم أو عسر الهضم الفاظ تطلق على عدم هضم المأكولات على الشكل الطبيعي أو بقا. الاغذية في المعدة فوق الوقت المعتاد وكل هذا ينشأ من وجود أمراض في المعدة سواء كانت التهابات مختلفة أو أرواح أو قرح أو انسداد في فتحة المعدة الاثني عشرية ولكن في الغالب الشائع أن تكون هذه الآفات نتيجة عدم افراز السوائل الهاضمة على الشكل الطبيعي أو عدم تحرك المعدة على الشكل العادي أو أن يكون الافراز غير ملائم للاغذية أو أن تكون القوة العصبية الهضمية ناقصة من أي وجه كان

وقد يجوز أن يكون المنشأ عدم اعطاء الغذاء الكافي أو فوق العادة فينتج من وراء ذلك تهيج في المعدة أو عدم قدرتها على أداء وظيفتها بالشكل المطلوب وفصل هذه العوامل يؤثر في المعدة فينشأ عنها الالتهاب المعدي فيحول دون معرفة الحقيقة

الكلوريديك هو كشاف جنزبرج وهو عبارة عن غرامين من فلوروجلوسين وغرام واحد من الفانيلين وثلاثين غراماً من الكحول الخالص فاذا وضع قليل من النقط من هذا الكشاف على قليل من السائل الذي يحتوي على حمض الكلوريديك وسخن ذلك على النار اقلب اللون الى احمر وردي جميل وكشاف أوفلان لاجل حمض البنيك هو عبارة عن عشرة سنتيمترات من سائل حامض الفنيك أربعة في المئة على عشرين غراماً مكعبة من الماء وقطعة واحدة من صبغة ثاني يودور الحديد فيتحول اللون الازرق الى اللون الابيض

(حامض الزبدة) يستخلص الاثير من الراسب الباقي بعد ترشح محتويات المعدة ثم يرشح ويؤخذ السائل ويبخر ويذاب الباقي في ماء ويضاف اليه كلورور الجير فينصل الحمض على شكل حبيبات شمعية

(حامض الخل) يعرف باللون الاحمر اذا اضيف اليه قليل من صبغة ثاني يودور الحديد

أما قوة الهضم تعرف بمقارنة قوة

## ( عسر الهضم )

يكون هنا ناشئاً عن خلل عملي من  
أكل زائد عن المعدة أو مهييج لها .  
ويسري هذا على أي رجل سليم البنية  
يأكل ما يزيد عن حاجته أو يشرب كثيراً  
من القهوة أو الشاي أو المشروبات الكحولية  
فإن الطعام يبقى في معدته أكثر من الزمن  
اللازم بغير هضم مثال ذلك بعد الأعمال  
الشاقة مدة عدة ساعات لا تستطيع المعدة  
هضم أي غذاء هذا بخلاف الرياضة  
الجسمية الغير الشاقة فإنها تحسن  
المعدة

( اعراضه ) اما ان تبدى بعد  
الاكل مباشرة او بعد عدة ساعات  
فيشعر الانسان بألم في جهة المعدة او  
شعور غير طبيعي في هذه الجهة وربما  
حصل الاكل في وقت الغداء فيبقى في  
معدته حتى وقت النوم فينام الشخص  
بدون أي ألم فيه ولكنه يستيقظ من ألم  
في معدته ويكون لسانه جافاً وبه صداع  
شديد فيبقى ساهراً مدة من الزمن وربما  
حصل ألم في جهة القلب وفي بعض  
الاحيان تضطرب ضربات القلب وفي  
الصباح لا تفتح شهية المريض للاكل

ولكن كل هذه الاعراض تزول في قليل  
من الساعات وفي بعض الاحيان ينتهي  
المرض بسرعة زائدة بمحصول القي فيزول  
كل شيء وربما تكرر القي ويحج معه قليل  
من الصفراء وربما حصل اسهال في الاثني  
عشرى في الساعة التالية لوقت المرض

(العلاج) ايجبا: القي بأى شكل كان  
سواء بالمقينات أو بهييج داخل الحلق  
وفي الاحوال البسيطة يتنع عن الطعام مدة  
من نصف يوم الي يوم  
(سوء الهضم المزمن)

أسبابه اما من نفس الطعام او ان  
افراز المعدة لا يكفي للهضم او من عدم  
انتظام حرارتها والسببان الاخيران تحت  
تأثير المجموعة العصبية

وتضمحل قوة الهضم اذا كان ما يؤخذ  
من الطعام زائداً عن الحاجة أو لعدم مضغه  
من عدم وجود الاسنان أو مرضها أو أن  
يكون المأكل لا يذوب في عصارة  
المعدة بسهولة كاللحم الخشن أو الفواكه  
الغليظة أو الخضراوات الالياف الكثيرة  
وفيها كمية كبيرة من السليولوز

أما من جهة المعدة فإن كل مرض  
عضوي يسبب سوء الهضم مثل قلة افراز



الهضم فتنفتح المعدة وما حولها وتزداد الآلام ثم يتجشئ المصاب وقد تخرج الارياح من الجهة الاخرى وتسمع القراقر في البطن

وقد تكون الريح نتيجة تخمر في المعدة من وجود ميكروبات اذا كان افراز حمض الكلوريدريك ناقصاً وهو من مطهرات المعدة فضلا عن خصائصه الهضمية وقد يكون التجشئ غاز حمض الكربونيك من فعل الحمض علي أي كربونات موجودة في الطعام

( التهور والقيء )

التهور والقيء معروفان فلا لزوم لشرحهما

( الاعراض العامة للمعدة ) يختلف منظر اللسان عن العادة فتارة تكسوه طبقة بيضاء ويكون اكثر انبساطا أو اعظم احمرارا والطبقة التي تكسوه قد تكون بيضاء او صفراء وفي بعض احوال سوء الهضم قد يكون ناشئا عن سرعة عبور الطعام عن المعدة الي الامعاء فينتج الاسهال وكثيراً ما يحصل القيء ويكون هناك أيضاً طفح جلدي مختلف الانواع وبتأثر المجموع العصبي فيشعر

حمض الكلورودريك والبيسين او كثرة افراز الحماض وضعف جسم المعدة أو ضعفها من ضخامة أى جزء من محتويات البطن أو سقوط المعدة من محلها وهذا شائع جدا في السيدات الذين تعدد حملن

( الاعراض الحياية ) ألم بين ضلعي زاوية غضاريف الاضلاع يبقى مدة من الزمن بعد الاكل ثم يزول وربما وصل اشعاعه الى مكان القلب ولذلك دعوه ( حرقان في القلب ) ويملل بصعود حمض الكلورودريك الي البلعوم وربما وصل أيضاً الى الظهر وكما مضى الزمن علي الهضم امتدت وتوسعت دائرة الالم الي السرة وغيرها من البطن وفي بعض الاحيان يكون الالم قبل الاكل ولا يزول الا بتناوله

( ألم المعدة )

ألم المعدة اما أن يكون من سوء الهضم أو من سبب عصبي خصوصاً في السيدات وغالباً يكون من المصابات بالقرص

( الريح )

اكثر ماتكون مصحوبة بسوء

له أدوار كل واحد منها يمتد عدة أيام أما  
سوء الهضم الناتج عن آفة عصبية فهي تلك  
الحالات المصحوبة بألم عظيم في المعدة وفي  
وأخراج غازات وهي أكثر ما تكون في  
العصبيين وباختبار إفراز المعدة لا يوجد فيه  
أى تغير

(العلاج) قد أطلعنا الشرح الماضى  
لان هذه الآفات قد لا يخولونها انسان ولا  
منزل ولذلك سنطيل في الشرح أيضاً في  
ذكر العلاج والمسألة تتعلق بصبر المريض  
وحكمة الطبيب لان من الامثال الشائعة  
انه لا توجد آلام قوية ينساها المصاب برعة  
الا آلام المعدة اذا جلس المرء على مائدة  
الطعام ولديه شهية وهو جوعان. وقبل البدء  
في علاج سوء الهضم يجب أن يتأكد عدم  
وجود قرحة أو ورم خبيث أو ما أشبه ذلك  
ويجب أيضاً الاعتناء بحالة الاسنان اذا  
لم تكن لها قدرة على تأدية عملها من تكسير  
أو مرض. ثم يجب السؤال عن الطعام  
فاذا كان غير لائق أو صعب الهضم  
فيجب الامتناع عنه. ولكن الشرط  
العلمي أن تختبر مفرزات المعدة قبل البدء  
في أي علاج وتقدير الناقص منها واذا لم

الانسان بدوران وعدم النشاط وصداع  
ورؤية أنوار كادبة وحمق وضعف عقلي  
وشيء من فقر الدم  
(أنواع سوء الهضم)

هي كما قدمنا اما قلة حركة في المعدة  
أو زيادة في هذه الحركة أو قلة أو زيادة  
في حمض الكلورودريك أو قلة البيسين  
ولكن هذه الأنواع كلها لا تتأكد في  
كثير من الاحيان الا باختبار افراز  
المعدة ولكن هناك نوع سوء هضم مع  
التعشي يكون عادة من عدم قوة المعدة  
ويشع الى الظهر وقد يوجد انتفاخ وامسك  
شديد

﴿زيادة افراز حمض﴾

(الكلورودريك)

زيادة افراز حمض الكلورودريك  
يسبب ألماً بعد الأكل بساعتين أو أكثر  
وزداد هذا الألم فيشعر المريض بحرقان في  
رُضغ فتحة البوادر

وأكثر ما يكون هذا الألم بعد  
أكل المواد النشائية والسكرية وربما لا  
يحصل مطلقاً بعد أكل اللحم. واذا  
استمر افراز الحمض على الدوام يحصل  
في حمضي وعلى العموم فان هذا النوع

أنه أك عصبي فإن الراحة التامة للمعدة خير  
واسطة في صلاحها

فإذا وجد أن هذا الضعف موضعي  
فقط فإن التقوية الرياضية هي خير علاج  
للمعدة كركوب الخيل والقفز والتدليك وما  
أشبه ذلك

أما العلاج بالعقاقير فينحصر في  
الكربونات القلوية قبل الأكل والبزومت  
والاحماض والعقاقير المرة كساق الحمام  
ومحضرات الكواشيا والجنطيانا والجوز  
التي وفي الحالات البسيطة يضاف حمض  
الكلورودريك

وتعطي المواد الطاردة للرياح مثل روح  
النوشادر العطري والخبهان والزنجبيل  
أما زيادة حموضة المعدة فخير علاج  
لها أن يعطي المريض غرا مان من بيكربونات  
الصودا بعد الأكل بساعتين ويتمنع عن  
أكل المواد النشوية  
ثم يعطي خلاصة الجوز التي مع  
الكينين

الدكتور حسين المرأوى  
هذا ما كتبه حضرة الدكتور حسين  
افندي المرأوى الفاضل وليس علينا أن  
نزيد عليه الا سرد جميع أنواع أمراض

يتيسر ذلك فإن من النقط العلمية أيضا ما  
يساعدنا على خير الوجوه فإن سوء الهضم  
إما أن يكون بسبب تهيج المعدة من  
الاغذية أو قلة إفرازها للمواد اللازمة للهضم  
أو عدم قدرة المعدة على الحركات الهضمية  
لذلك يجب تعديل نظام الطعام أي يؤخذ  
الطعام بمقادير صغيرة على دفعات متعددة  
في أزمان صغيرة والامتناع عن أكل المواد  
المهيجة والحريفة مثل لحم الخنزير واللحم  
الحشن وأم الحول والفت وأمثالها ويقتصر  
على الاطعمة السهلة الهضم ولكن في الاحوال  
الشديدة يجب الاقتصار على اللبن  
المضاف اليه شيء من البيسين ثم بعد  
تقوية المعدة يتدرج المريض في  
الطعام

وإذا كان في المعدة تخمر حمضي وجب  
الاقتصار في الطعام على المواد الزلالية  
والامتناع عن المأكولات النشائية والتي  
تحتوى على كثير من الدقيق

وفي الغالب تكون الاطعمة المواقفة هي  
نتيجة اختبارات المريض وإذا كان  
نبيها فيمكنه أن يحكم على الاطعمة المواقفة  
لمعدته

وإذا كان هناك ضعف في المعدة أو

## المستريا وفي الجنون

والتجشي وهو يصحب فساد الهضم  
غالبا وهو إما ان يكون غازيا او  
سائلا

فالتجشي الغازي ينشأ من خروج  
الغازات من المعدة وحدها أو مصحوبة  
ببعض أجزاء من الطعام. وقد تخرج الغازات  
متحملة بسوائل حمضية يحس بها في  
الحلق

وأما التجشي السائل فانه يصحب  
فساد الهضم أو يكون متعلقاً بحالة نزلية  
او يكون ذاتيا عند بعض النساء والشبان  
ويحصل في الصباح غالبا وبصحه تألم في  
القسم الشراسيف ثم يخرج السائل من  
المعدة ويصل الى الفم بمقدار وافر ويكون  
حمضيا محرقا او يكون تفها لا طعم له ويتكرر  
خروج السائل بحركة النجاشي بدون في.  
متي انتهى يحس المريض بالاستراحتوزوال  
التعب الشراسيفي. وقد يصل مقدار السائل  
الخارج من عدة أواق الى لتر في اليوم ويكون  
السائل رائقا او رغويا. فبعضهم ينسبه الى  
ماء الشرب وبعضهم الى زيادة افراز الالعب  
وتجمعه في المريء فوق فتحة الفؤاد ثم

المعدة سرداً موجزاً مع الاشارة الى  
اعراضها وعلاجاتها علي حسب  
الخطة التي اختططنها هذه الدائرة  
فتقول :

( الاعراض العامة لامراض المعدة )

من الاعراض العامة لآفات المعدة فقد  
الشبيهة وبصحبها النوازل المعدية والانيما  
فإذا كان سبب فقد الشبيهة ليس من مرض  
بالمعدة فتستعمل ليقاظ الشبيهة العلاجات  
المرّة فغلى خشب الكواسيا والجوز المقي  
والجنطيانا والراوند . وأما اذا كان بالمعدة  
حالة نزلية فيلزم الابتداء بمالجتها

ومنها افراط الشبيهة وهو المسمى  
بابوليميا وهذا الغرض يصحب الآلام  
العصبية للمعدة فتري المريض يأكل  
وعلا معدته ولا يشبع وبشاهد هذا  
العرض أيضا في أمراض البول السكري  
والامعاء من دودها وانتفاخ عقدها  
اللينفاوية

وهناك عرض يقال له فساد الشبيهة  
ويعبر عنه بالبيكا يشتهي فيه المريض  
المواد غير المفذية او القسرة بشراهة  
مفرطة كالطين والطباشير والجير ونحوها  
وهذا العرض يشاهد في أثناء الحمل وفي

خروجه على حالته القلوية

يعالج التجشّي الغازي والحضي  
بالزيموت وحده أو مصحوبا بالافيون  
والادوية المرة أو القابضة كالكيينا  
والجنطيانا

(٣) والتي، ويشاهد في أمراض المعدة  
المختلفة كسوء الهضم والالتهاب والاورام  
المعدية وقد يحصل في بعض الأمراض العصبية  
كالمستربيا والضمف العصبي . وقد يشاهد  
القيء في بعض أمراض المخ والنخاع  
كالاحتقان الحّي وخراجاته والاحتقان  
والانيميا وفي هذه الحالة يتكرر القيء غالبا  
عند حر كات الرأس أو انخفاضها أو ارتفاعها  
النفجائي وبعض الآفات الحشوية يوجب  
القيء كالتهاب الغشاء المخاطي للانف والشعب  
التي يصحبها سعال شديد وأمراض القلب  
والامعاء والكبد والكلّي والبريتون وأعضاء  
التناسل

وقد يستدل بالقيء على ابتداء السل  
الزئوي قبل ظهور علاماته الطبيعية وعلى  
داء اديسون والحمل عند المرأة ولكن في  
هذه الحالة الاخيرة لا يستمر القيء فيها الاعدة  
أسابيع

ومتي اصطحب القيء بالاسهال يعرف  
ان المعدة والامعاء في حالة اضطراب من  
تأثير برد أو سوء هضم وقد يستدل منه  
على البول الزلالى أو على التسمم الحاد  
والمزمن بالجواهر المبهجة كالزرنخ  
والانديمون

يعالج القيء العصبي إما بمنع الغذاء  
والشراب جميعا مدة أيام الى أسبوعين  
وتغذية المريض بالحقن في المستقيم أو بعدم  
التصريح المريض الابلعقة صغيرة من اللبن  
ثم يضاعف له لمقدار باحتراس ثم يعنى  
بعد ذلك في انتخاب الاغذية السهلة  
الانهضام

(٤) والسهال المعدي ويعرف بأنه  
جاف متكرر ويتسبب عنه خروج مواد  
مخاطية تأتي من المعدة

(٥) والفواق وهو ينشأ من انقباض  
الحجاب الحاجز بحالة فجائية تتكرر في  
مسافات قريبة أو بعيدة تحدث بصوت  
مخصوص في الزمار عقب مرور الهواء  
فيه بقوة . وليس للمواق أهمية اذا كان  
وقتها وانصرف في بضع دقائق أو بضع  
ساعات . وأما اذا استمر أياما متوالية فانه  
يدل على شدة

وتفرغت معداتهم يستريحوا ويبرأوا  
وقد تكون النزلة المعدية أشد مما  
ذكر فيصحبها احساس بضغط وقل في  
القسم الشراسيفي وتالم أصم ثابت أو منتشر  
يشع نحو الظهر أو بجوار الالوج ويزداد  
الالم بالضغط على المعدة ويصحبه ققد في  
الشبية وكراهة للاطعمة وتعجن في اللسان  
وتغطي بطبقة وسخة مميكة وعطش وميل  
الي المشروبات الباردة ويكتسب النفس  
رأحة غير مقبولة ويحصل نجس غازات  
متنة وغثيان وفيء مواد غذائية غير تامة  
الهضم ومختلطة بمادة مخاطية وقد يتبعها  
قليل من الصفراء وقد يصحب هذه  
الاعراض تكسر في الاطراف وحرارة  
حمية خفيفة وقص في افراز البول مع  
تركزه وقد يظهر على الذقن والشفة  
طفح

تنتهي النزلة المعدية الحادة عادة  
بالشفاء من يوم الى ثلاثة أو أسبوع مالم  
يستمر المريض على إفساد معدته وحينئذ  
تستحيل النزلة الحادة الي نزلة  
مزمنة

أسباب هذا المرض عدم انتظام  
التدبير الغذائي والافراط في الاكل

(٦) والاضطراب العصبي وهو من  
أعراض أمراض المعدة ويشمل الخفقان  
وعسر التنفس وقل الرأس والاعراض  
العصبية الاخرى التي تصحب في الغالب  
امتلاء المعدة وتهددها بالغازات وسوء  
الهضم

(أمراض المعدة) (١) التهاب المعدة  
الحاد. في هذا المرض يلتهب الغشاء المخاطي  
للمعدة ويمتد الى الطبقات التي تحته وينقسم  
على حسب شدته الي التهاب نزلي أو التهاب  
حاد. والتهاب غاغموني وتسمى  
ودفتيري

أعراض الالتهاب النزلي الخفيف  
يعبر عنه بالتلبك المعدي والتخمة المعدية  
وتشاهد مثلاً عند الاطفال متى أفرطوا في  
أكل المواد العسرة الهضم كالشمس  
والبلح

ويحصل عند الكحول اذا أفرطوا  
في الاكل والشرب وأدخلوا الطعام علي  
الطعام وتعرضوا للعب والسهر فتتقد  
شبيتهم ويحصل لهم غثيان وتبيض  
أسنتهم وتغطي بطبقة وسخة او مصفرة  
ويشعر بتكسر في الاطراف وميل  
وتحصل لهم حرارة خفيفة ومتى تقاياوا

هذه الحمية لشفاء الالتهاب المعدى في ٢٤ ساعة وإذا لم يطق المريض الامتناع من الاكل فيعطي اللبن باردا ومخفقا بماء الجبن او ماء الصودا او ماء الشعير او ماء الرز المعطر بقليل من ماء الزهر او ماء القرقة والليمونادا الخفيفة وهذه الاخيرة يجب ان يحترس منها وتؤخذ بمقدار قليل ومتى تحسنت الحالة يصرح له بأغذية نشوية كالبالوظة والرز المدقوق مع اللبن (المهلبية)

ولاجل تلطيف العطش يعطي المريض قطعا صغيرة من الثلج يستحلبها بيطء ولاجل تلطيف القيء يعطي البزموت مع كربونات الصودا والمورفين

(٢) الالتهاب المعدى المزمن يتبع هذا المرض النزلة المعدية الحادة غالبا ويكون أصله عقب تكرار سوء الهضم والتعرض لاسباب التلبك المعدى والافراط في المشروبات الزوجية، وهذا الالتهاب يلزم في الغالب بعض آفات المعدة البطيئة السير كالسرطان والقرحة الوحيدة وبعض الامراض التي توجب اعاقا الدورة الوريدية كآفات الصمامات القلبية وسبروز الكبد والانفريما الرئوية

والتوابل والمشروبات الروحية والاطعمة الساخنة أو المثلجة وادخال الطعام علي الطعام وأكل المواد العسرة الأنهضام أو اللحوم الفاسدة كالسمك وام الخلول العفنة وتعاطي المواد الحريفة والتعرض للتغيرات الجوية في فصل الربيع والخريف وشدة الحرارة في الصيف والتعب واستنشاق الابخرية الزرنيخية كالنوم في غرفة مبطنة بالورق الملون بلون يحتوي على تركيب زرنيخي . ويحصل هذا الالتهاب أيضا من الانفعالات النفسية الشديدة

تشخيص هذا الالتهاب المعدى لا صعوبة فيه ولا يلبس بالحمي التيفودية وانا تجب الدقة في تعيين نوع الالتهاب ان كان ذاتيا او تسمميا او عرضيا

معالجة الالتهاب المعدى يكون باعطاء المريض مسهل ضد التلبك المعدى أو التخمة لاجل استفراغ الاطعمة غير المنهضمة الراسخة فوق المعدة وذلك المسهل يكون سلفات الصودا او ماء بولنا أو برمنس دورف واذا اضطر الى القيء فيعطي غرامين من عرق الذهب او يضاف اليه ٥ سنتيغرام من الطرطير المقيء وتراعي الحمية المطلقة وقد تكفي

والالتهاب البلعومي او المزمّن ونحو ذلك ويشاهد هذا الالتهاب المعدى المزمّن أيضا في الانيميا والخلوروز وغيرها

(أعراضه) تنحصر أعراض الالتهاب المعدى المزمّن في سوء الهضم وسيأتي تفصيله في البحث الثالث الآتي وتبطل الشهية ويتعجن الفم ويشعر المريض بتعب في المعدة وتآلم بعد الاكل وحصول التجشئ والانتفاخ البطنى والقيء والامساك وتآلم المعدة من الجس ويشعر بقيس جدرها أو تمددها وبرجها ربما تسمع اللقاقة الخاصة بالتمدد ومتى طال الداء ينشأ عنه النحول وضعف القوى وقد يتضاعف سير وز الكبد أو البول الزلالى وأساس المعالجة التدبير اللابى الغذائى وغسل المعدة

(٣) الدسبسيا أو سوء الهضم المزمّن. يتم الهضم الطبيعى بأمرين أولهما العير المعدى وثانيهما حر كات المعدة فاذا تنوع العصير المعدى او اختلفت حر كات المعدة يتسبب عن ذلك عدم انتظام الهضم وبما أن الافراز المعدى وحر كات المعدة يتعلنان بسلامة الاجزاء الداخلة في تركيبها كالغدد والفضلات

والاوعية والاعصاب والطباق المكونة لجدرها فتكفي اصابة أحد هذه الاجزاء لاضطراب نظام الهضم وحصول بطء فيه أو عسر، ولذلك يحدث سوء الهضم عن أسباب شتى متنوعة

وبما أن سوء الهضم يعقب دائما اصابات المعدة فلا يمكن اعتباره كمرض ذاتى وإنما هو عرض لهذه الاصابة

(أسباب سوء الهضم) أسبابها اما متعاقبة بالاغذية او بالمعدة فاذا كان الغذاء صحيا فربما يحدث سوء الهضم من نقص حمض المورياتيك والبيسين في العصير المعدى أو من افراط حموضته او من الزيادة في افراز المادة المخاطية او الضعف في قوة المعدة او التهاب غشائها المخاطي او ضعف الاعصاب المعدية او لمراكز العصبية فبدلا عن أن تهضم الاغذية تتخمر ويتكون منها حمض الكرونيك والخليك والزيدك وتآلم المعدة ويثقل عليها الغذاء ويحصل التجشئ والقيان والقيء

وأما إذا كانت المعدة سليمة والغذاء رديئا عسر الهضم ان كان مقداره زائدا عن طاقة المعدة او كان اللدنا ناقص الهضم والاحوم متبسة من افراط الطبخ



أو كان مضعها وتشرها بالاعاب غير تام أو حصل افراط في تناول التوابل والمشروبات الروحية

فيمكن حصر أسباب سوء الهضم في هذه الاسباب وهي :

( أولا ) عدم نظام التدبير الغذائي كالافراط في الاكل أو عدم مضعه جيدا أو شرب البارد المثلوج الخ الخ

( ثانيا ) التعب العظيم وقلة الحركة وعدم الفسحة وادمان السهر والافراط في الاعمال العقلية أو في الشهوات والحزن والمهوم والانفعالات النفسانية ، كل هذه الاحوال تؤثر على الهضم وتفسده

( ثالثا ) بعض الافراض العامة والانيما والخلوروز والقرص والسل لان القرص يصيب المعدة كما يصيب الروماتيزم القلب ويسبق في الغالب التوبة القرصية ويؤذن بها أو يستمر بلا فتور

( رابعا ) اصابة بعض الاعضاء البعيدة كالكبد والرحم والحمل وأمراض الجهاز البولي والقلب التي توجب ركود الدورة الدموية

( خامسا ) الوراثية والشيبية والكهولة لغاية الخامسة والاربعين أو الخمسين

وأما عند الاطفال أو الطاعنين في السن فلا يشاهد سوء الهضم الا قليلا وذلك لان سن الشيبية والكهولة عرضة للافراط في الاعمال العقلية والجسدية وهموم المعيشة ( أعراض سوء الهضم ) تتنوع

أعراض سوء الهضم المزمع بتنوع الاشخاص والاسباب فيقال على وجه عام أنه يصحب سوء الهضم ضعف في الشهية ومحس بتألم خاص في القسم الشراسيفي يسمى بلغة مصر بالسبخسنة أو يشعر بتألم شديد يشبه التقلص . فإذا أكل شعر بثقل وتعب يصحبه غالبا احتقان في الوجه وتقل في الرأس وميل لنعاس ويستمر ذلك بضع ساعات ويصحبه تألم في القسم الشراسيفي أو يمتد خلف القص ويتسبب عنه ضيق في النفس أو يمتد الى الظهر بجوار اللوح الايسر ويتألم المريض من الضغط على المعدة وقد يوجب الضغط خفة واستراحة ويتلذذ من شرب الماء البارد والبعض لا يحس بعطش ويتعبه شرب الماء

ويشكو المريض عادة من كراهة طعم الفم وجفافه ومرارة أو بتمجنه وتكون رائحة النفس كريهة ويكون اللسان وسخا

مغطي بطبقة مبيضة أو مسمرة وبتضاعف  
سوء الهضم كثيرا بالذبح الحلقية الحبيبية  
المزمنة

وقد يصحب سوء الهضم المزمن  
امساك مستعص وقل في الرأس أو صداع  
جيبي وتعب في الاطراف وكسل في  
القوى العقلية وعدم القدرة على الاشغال  
أو دوار وماليخوليا . ومتى تقدم المرض  
أبطأ النبض وضعف الجسم وتكون أقل  
حركة موجبة لسرعته ويحصل عند بعض  
المصابين خفقان وضيق نفس ويكون الجلد  
جانبا أو تريايا أو رخوا مندى بالعرق وقد  
تأتي نوبة حمية خفيفة تأتي في المساء  
وتنتهي بالعرق ويكون البول غزيرا راتقا  
او قليلا مكرزا فيدرسوبات بولية أو كسالية  
او فوسفاتية او يكون البول زلاليا  
ولا يشاهد تحول المصاب الا اذا تقدم  
المرض

ليس القى بشرط في سوء الهضم  
المزمن وانا يشاهد غالبا عند المدمنين  
على الخمر وقد يحمل محل فقد الشبيهة وزيادة  
مفرطة فيها

( تشخيص سوء الهضم ) تشخيص  
هذا المرض سهل وانا الصعوبة في تعيين

نوعه هل هو متعاقب باضطراب وظيفي فقط  
أو بالتهاب معدي مزمن أو بضعف المعدة  
أو مرتبط بمرض عام أو بمرض عضو  
بعيد هو سابق ومؤذن بمرض عضوي  
موضعي كالقرحة والسرطان فيجب  
الاعتناء بالبحث عن ذلك وتكرار البحث  
يوميا

( المعالجة ) تنوع معالجة سوء الهضم  
وتكون تدييرية او علاجية

فالمعالجة التدييرية يمكن تطبيقها  
على أنواع الطعام وهي عبارة عن الاعتناء  
في تدبير الاغذية واتخاذها وتعيين مقدارها  
وترتيب أوقاتها وأوقات النوم واليقظة

فلا يأكل المريض الا الاغذية  
السهلة الأنهضام ويعول على الخضرا  
لانها لا تهضم في المعدة بل في الامعاء  
فيتناول الاسفاناخ والقرع الصغير والرجلة  
والخرشوف والهليون فتخضربمبحث لا  
يوضع فيها دسم . ويؤكل الرز المطبوخ  
مع اللبن والشعيرة والمهلبية . وأما الفجل  
والجزر وجميع الجذور الصلبة فلا صوب  
تركها . ويتجنب أكل الكرنب والبقول  
لانها تولد الرياح ويؤكل الخبز محمرا على

هذه التقرحات بكونها كثيرة جدا بحيث يصل عددها ٤ أو ٦ في السنني متر المربع من الغشاء المخاطي وتكون منتشرة على مسير التفرعات الشعرية الوريدية ولا يزيد قطرها عن نصف سنتي متر وتكون مستديرة أو بيضية وحافتها منحرفة مفلطحة

وقد تحصل هذه التقرحات عند الطفل الغض ويكون مجاسها غالبا قوس المعدة الكبير ويصحبها احتقان وريدي واضح ويتسبب عنها قيء، تتركب مواده من مواد مخاطية منقطة بنقط مسودة طبيعتها دموية وتكتسب سحنة الطفل هيئة المعجوز وتغور عيناه ويتقبض جلده

التقرحات الدرنية تشاهد في المعدة أقل مما تشاهد في الامعاء ومحلها في الغالب القوس الكبير للمعدة وتوصف بكونها غير منتظمة ومحفورة على هيئة قمع يختلف حجمها وقد يصل الي ٣ او ٤ سم تيمترات وكل من قاعها وحافتها يكون موشحا بجيبات درنية ينشأ من لينها اتساع القروح ، والانسجة تكون تحتها مرشحة بالدرن على امتداد كبير كطول الاوعية الشعرية . ويندر أن يتسبب عنها

النار ولا تؤكل حيوانات البحر ولا قواقعها ولا الجبن ولا المحللات ولا الفواكه الجافة كالبنديق والجوز ويؤخذ اللبن والكوكامع الماء بدل القهوة والشاي ولا يشرب المريض مع الطعام الامقدارا قليلا من الماء والافضل عدم الشرب مع الاكل بل بعد الاكل بساعتين او ثلاث ساعات . ويتمتع عن التوابل بتاتا ويجب ان يأكل ببطء وأن لا يملأ معدته وأن يضع الاغذية مضغابا بالغا الغاية

وأن لا يعرض نفسه للتعب العقلي والجسدي مدة المضم وان يواظب على الفسحة في الهواء الطلق يرميا وعلى تهدد الجلد بالاستحمام

وأما المعالجة الدوائية فتختلف باختلاف الاحوال وبحسب ما اذا كان مرضا مستقلا وتابعا او مندرا بغيره

(٤) في قروح المعدة تقرحات المعدة عديدة ومتنوعة وأهمها القرحة الوحيدة وهذه التقرحات تحدث من أنواع شتى فاما أن تعقب الانزفة الشعرية في التهاب المعدي الكحولى والبولي أو تعقب الاحتقان المعدي الركودي عقب أمراض القلب او سيروز الكبد وتصف

لا يصل إليها. ير المعدي وم هذا فلا  
يمكن انكار تأثير العصير المعدي على القرحة  
تشاهد هذه القرحة الوحيدة في سن  
الشبية والكهولة اى بين ١٦ و ٥٠ سنة  
من عمر الانسان وتقل مع التقدم في  
السن ولا تشاهد قبل العاشرة الا في  
أحوال نادرة وتصيب الاناث اكثر من  
الذكور

( أعراض القرحة المعديّة ) هي الالم  
والقيء وقد تسبقها أعراض سوء الهضم أما  
الالم فتختلف حدته من درجة الاقباض  
والثقل في القسم الشراسيفي الى درجة  
الحرق والقرص والتمزق والتقب وبتندى.  
الالم عادة بعد تناول الطعام بضع دقائق  
الى نصف ساعة في النادر ويستمر مدة  
الهضم ويؤول بعد تمامه واذا حصل القيء  
وفرغت المعدة يستريح المريض من الالم  
ويشتد الالم بالضغط على القسم الشراسيفي  
وتعاطي المواد الغذائية الصلبة أو العسرة  
الهضم أو الساخنة وفي النادر جدا يحصل  
الالم على خلاء المعدة ويتلطف بتعاطي  
الماء الدفي . وقد يظهر الالم على نوب  
بدون سبب واضح او يستمر بلا انقطاع  
مدة ايام او اسابيع متوالية خصوصا اذا

تقب المعدة او فمح الاوعية ويقب ذلك  
التهاب بريثوني او نزيف خطر  
يمكن مشاهدة تقرحات المعدة ايضا  
في الحمي التيفودية وفي الزهري وهو نادر  
جدا وفي الحروق المتسعة للجسد وعقب  
رض القسم الشراسيفي  
واما القرحة المعديّة الوحيدة وتسمى  
بالقرحة المستديرة والقرحة الثاقبة فهي قرحة  
أكالة تمتد في السطح والعمق وتقب المعدة  
غالبا وتفتح الاوعية الدموية وهي قابلة  
للشفاء والالتئام  
( أسباب هذه القرحة ) رأي العلامة  
وبرشو أن قلوبية الدم تمنع تأثير العصير  
المعدي عن نسيجها فاذا انسدت الشرايين  
او الاوردة الشعرية باستحالة شحمية او  
غيرها ووقفت الدورة في نقطة من المعدة  
استولى عليها العصير المعدي وهضمها  
ويقب ذلك تكون القرحة الوحيدة  
فتكون على هيئة قمع قاعدته في حذاء  
الفتاء الحاطي وقته مواجهة للبريتون .  
واعترض المؤلفون على هذا الرأي بأن ركود  
الدورة المعديّة عقب آفات صمامات القلب  
وسيروز الكبد لم يتخلف عنه ظهور  
القرحة الوحيدة وان القرحة الوحيدة للمريء

وقترات تحسين واتباع التدبير الغذائي  
والعلاج ربما حصل الشفاء التام  
وهذا الشفاء بذاته قد يحصل بمحض

اتباع التدبير الصحي

وأما استعجال القرحة الي سرطان في بعض  
المؤلفين ومنهم ( تروسو ) ينفيها وبعضهم  
يقول بإمكانها

( تشخيص هذا المرض ) متى وجدت  
الآلام الخنجرية والقرحة بعد تعاطي  
الطعام وانصرفت بعد القيء أو بعد تمام  
الهضم وكان القيء دمويًا أو مصحوبا  
بالميلينا وكان مقدار حمض الكلوريدريك  
في العصير المعدى زائدا عن الحد ولم ينحس  
بورم في المعدة وكان المريض شابا أو كهلا  
فيمكن تقرير تشخيص القرحة الوحيدة  
المعدة

ولكن متى كانت لاعراض المذكورة  
غير تامة أو كانت قليلة الوضوح فتلتبس  
القرحة بأمراض أخرى كالألام العصبية  
وسوء الهضم المؤلم وسرطان المعدة  
وقرحة الاثني عشري وسيروز الكبد  
والانيميا والسمل عند الشباب ويلزم في  
هذه الاحوال اعتبار الامراض  
الآخري المميزة لهذه الاعراض والوصول

أزمن المرض ويكون محل الألم في القسم  
الشراسيفي في حذاء التواء الخنجري أو  
على يمينه أو يساره بقليل أو أسفل منه  
بنحو قيراطين وبصحب الألم الخنجري  
ألم قفري شديد يحس به في حذاء القرحة  
الاولى القطنية وقد يكون في حذاء القرحة  
الثانية القطنية أو التاسعة الظهرية. ويتحرك  
الألم ويشد بالضغط على القسم  
الشراسيفي حتي ان المريض لا يتحمل أدني  
ملامسة حتي ولولامس الملابس وقد يحرك  
هذا الضغط الألم القفري أيضا. وفي  
أحوال نادرة جدا يتألف الألم  
بالضغط

أما القيء فييندي. عادة بعد ظهور  
الألم بضعة أيام أو بضعة أسابيع ويكون  
دمويًا في القرحة الوحيدة. وبصحب  
القرحة المعدة الوحيدة عادة سوء الهضم  
والامساك وأما الشهية فقد تكون محفوظة  
ويرى على سحنة المصاب هيئة الصحة  
التامة

ينتدي هذا المرض غالبا بسوء الهضم  
ثم تحصل الآلام والقيء وقد تستمر هذه  
الحالة مدة شهر أو سنين وقد تبلغ من  
٢٠ الى ٣٠ سنة أو أكثر مع ثوران

في الاواني (أى ابن زيادي) واذا كره  
المريض اللبن تضاف اليه ملعقة من ماء  
الجير او ملعقة من التهوية أو يضاف اليه ماء  
الجير مع مليفيرام واحدمن كلورايديرات  
المورفين او الكوكايين او يعطي له اللبن  
البيتوني او يضاف اليه ماء الزهر أو يعطي  
اليض البيارشت ويرفق ذلك بالحقن

المغذية من الشرج واذا جاء دور النقاها  
تنوع الاغذية باحتراس فيعطي الرز  
مدقوقا ودقيق الارروت ثم مسحوق  
البسكوت ويجب اجتناب الحلو  
والسكر خشية تولد الغازات في المعدة  
وتمددها

أما المعالجة العلاجية فهي من  
خصائص الاطباء يعطونها على حسب  
الاحوال

وبما أن القرحة المعدية عرضة  
للكسكات فيجب مداومة التدبير الصحي  
في الغذاء مدة النقاها وبعد الشفاء  
وبرصى المريض باجتنب أسباب الضغط  
على القسم الشراسبي ( أي جهة نهايات  
الاضلاع ) ويجب اجتناب جميع  
المجهودات

(٥) في الآلام العصبية للمعدة محل

الي التشخيص بطريقة السرد فالآلام  
العصبية للمعدة مثلا تنصف باشعاعها في  
الاعصاب بين الاضلاع وتلطفها بالضغط  
على المعدة أو بتعاطي الاطعمة ولا يصحبها  
قي دموي . وار كانت هذه الاوصاف  
غير كافية دائما الا انها تساعد على  
التشخيص

وسوء المزاج المؤلم لا يثور بتعاطي  
الاغذية ويتلطف غالبا بالضغط على المعدة  
ولا يصحبه قي دموي وتنتشر آلامه بين  
الاضلاع غالبا

وسرطان المعدة يحس بورمه بالجلس  
ويصحبه تناقص حمض الكلوريدريك أو  
قده في العصير المعدى

ومحل المنص الكبدي بجوار الحويصلة  
المرارية ويصحبه قي وقشعريرة وبرقان  
وربما وجدت حصيات في البراز

( معالجة القرحة المعدية الوحيدة )  
أم معالجة هذا الداء هو اتباع الشروط  
الصحية فتجب ملازمة الفراش أو يكتفى  
بالرياضة الخفيفة ويعنى بالتدبير الغذائي  
اللبني الصرف حتى تلتحم القرحة فيعطي  
اللبن بمقدار قليل عدة مرات في اليوم  
ويكون نينا او باردا بعد الغليان او منعقدأ

ويصحبه قي متور وهبوط أو انغساء أو يكون واخزا أو محرقا أو يشع بعيداً عن المعدة في الظهر والصدر والاعصاب بين الاضلاع والبطن والامعاء والمراقين أو ينزل في الحبل للنوي في فروع الضفيرة الشمسية فيتاوه المريض ويتلوي ويشحب وجهه ويغير أوضاعه على لدوام وتستمر النوبة بضع دقائق الى ربع ساعة أو ساعة وقد تكرر مرارا في اليوم وتعود أيا ما متواليه وقد يصحبها اضطراب هضم ولكن في الغالب يستمر الهضم طبيعيا والشهية محفوظة بل ربما تزايدت تزايدا مرضيا

ويتنوع سير هذا المرض بتنوع أسبابه قد تكون الآلام فيه مستمرة وقد تكون وقتية وتنصرف بسرعة ولكنها عرضة للنكسات

(تشخيص هذا الداء) تشع الآلام في الصدر والبطن وحصولها مدة فراغ المعدة وتسكينها بتعاطي الطعام وبالضغط على المعدة واستمرارها بعد القيء وعدم وجود الدم فيه وعدم زيادة حمض الكلوريدريك يكفي في تمييز الآلام العصبيه الذاتية عن الآلام القرحة الوحيدة

هذا الداء الفروع المعدية للعصب الرئوي المعدى والسباتوي وقد تكون ذاتية أو تابعة لامراض أخرى موضعية أو عامة (أسباب الآلام العصبيه للمعدة) قد تحدث تلك الآلام من تأثير البرد والتعب والافراط الشهواني والافراط في الاشتغال والسهر والحزن واستعمال التوابل القوية والمزاج العصبي مهيب لها وتظهر الآلام العصبيه مصاحبة لسوء الهضم وقرحة المعدة وسرطانها وفي الخلوروز والانيميا والمستريا والاتاكسيو في القرص والتسمم الاجامي والسل وأمراض الرحم والنخاع الشوكي وغير ذلك

(أعراض هذا المرض) العرض الاعملي الوحيد هو الالم الذي يظهر على هيئة نوب وتكون تلك النوب عادة غير متعلقة بالهضم ولا بتعاطي الاطعمة فتارة تسبق الاكل بنحو ربع أو نصف ساعة وتسكن اذا تعاطى الشخص مواد غذائية وتارة تحصل بعد الاكل بنصف ساعة أو ساعة أو تحصل بعد تمام الهضم ويسبق النوب تبحس غازي أو حمضي أو غشيان ، ويكون الالم اما قاهرا على المعدة فيحس به في القسم الشراسبي كتشنج مؤلم

للمعدة التي فيها الآلام محدودة خنجرية  
قهرية تظهر بعد الاكل وتسكن بعد تمام  
الهضم أو بعد القيء وتزداد بالضغط على  
المعدة والتي فيها دموى ومحتو على مقدار  
وافر من حمض الكلوريدريك . أما  
السرطان فالآلامه أقل حدة وبصحبه في  
العالب ورم يحس به في القسم السراسبي،  
وسن المريض والتي الدموي والكاشيكسيا  
والاوديما البيضاء المؤلمة الخاصة بالسرطان  
دلالت على التشخيص

وتتميز الآلام الروماتيزمية لعضلات  
البطن بكونها سطحية وتزداد بحركات  
البطن

وأما الآلام العصبية بين الاضلاع  
والمنص الكبدى فانها تتميز بالاعتناء في  
تحديد مجلسها والبحث عن النقط المؤلمة  
للاعصاب بين الاضلاع وعن الالم الكتفى  
في المنص الكبدى وزيادة حجم الكبد  
واليرقان والبول المعبر عنه بالكبدى وبقية  
الاعراض الكبدية

منى تعين تشخيص الآلام العصبية  
للمعدة وجب بيان سببها لأنها كما كانت  
مسبوقة بالسل الرئوى أو التخشب أو متعلقة  
بالخولروز أو المستريا أو ذاتية

صرفاً

(المهالجة) يجب الاهتمام بعرفة سبب  
التوبة فاذا كانت ناشئة من فراغ المعدة  
فيكفي تعاطي بعض الاطعمة لتسكينها وقد  
تسكن بالضغط على قسم المعدة أو بالرقاد  
والاستراحة على الظهر أو تعاطي تقطن  
روح انوشادر العطرى أو المانيزيا المكسدة  
وحدها نحو غرامين أو مع اليزموت أجزاء  
متساوية ويمكن تدارك عودتها باعطاء  
هذه الادوية متوزعة في اليوم أو يعطى من ٥  
الى ١٠ نقط من صبغة الجوز  
التي

وتعالج التوبة الشديدة بوضع مثانة  
مملوءة بالثلج على قسم المعدة وتحمق تحت  
الجلد بمحلول كلوريدات المورفين  
وقد تظهر الآلام المعدية بعد الاكل  
بنحو ساعتين الى أربع ساعات وتستمر  
شدتها بضع ساعات  
ويجب الاعتناء بالتدبير الغذائى واذا  
اقتضى الحال فيجب مراعاة الحمية البنية  
أو نصف البنية

(١) النزيف المعدى والتي الدموى  
النزيف المعدى هو نزيف ينشأ من أوعية  
المعدة الواصلة الى تجوفها سواء خرج



وربما هلك المريض لوقته أو وقع في انبميا شديدة ولكن يندر حصول الموت عقب النزيف المعدي حالاً ومع هذا فخطورة هذا المرض أو عدم خطورته تتعلق بسببه

( معالجة النزيف المعدي ) متى

حصل هذا النزيف وجب أن يستاقى

المصاب على ظهره وأن يضم مائة الجليد

على معدته وأن يأخذ قطعاً من الجليد

بمتصها وأن يعطي لبونادة مورياتية أو

كبريتية غير محلاة وتستعمل القواض

كفوق كلورور الحديد وما رايل وخلات

الرصا ص بقدر ١٥ الى ٢٠ سنتيغرام مع

خلاصة الايون بقدر سنتيغرام واحد

ويعطي زيت التريبتينا من ٢ الى ٣٠ نقطة

في كل ست ساعات مرة مع ١٠ أو ٢٠

نقطة من حمض الكبريتيك في قليل من

الماء.

ومتى انصرف النزيف وجبت معالجة

سببه

(٧) تمدد المعدة . المقصود بتمدد

المعدة اتساع تجاويفها سواء رقت جدرها

أو غاظت

( أسباب التمدد ) الالتهاب المعدي

النزلي قد يتسبب عنه ارتخا، وشلي في

الدم فما بعد بالقي أو بالتعوط أو لم يخرج

الي الخارج . والغرض من القي الدموي

هو عرض يتصف بوجود الدم في القي سواء.

كان منشأ الدم نزيفاً معدياً أو وروداً للدم الي

تجويف المعدة من منشأ آخر كالانف أو

الحاق أو الرئة

( أسباب هذا الداء ) ينشأ النزيف

المعدي غالباً من الاصابات المعديّة الجراحية

وأفاتها العضوية كالجرح والرض والالتهاب

المزمن والقروح ولا سيما القرحة الوحيدة

والسرطان وتمدد المعدة

وتمدّد احتقان المعدة ربما أدى الي

النزيف المعدي كسيروز الكبد وآفات

صمامات القلب والالتهاب الرئوي المزمن

التي تحدث احتقاناً في الدورة الوريدية

وكذلك الاحتقان والنزيف المستيري

والعرضي : فب انقطاع الحيض والبواسير

وآفات الاوعية المعديّة والاييميا الخبيثة

والتلوروز والحيات المغنة والجدرى

( أعراض النزيف المعدي ) يسبق

القي الدموي قشعريرة وشحوب في الوجه

ودوار وانغماء، وأحياناً لا يحصل قي

دموي فيخرج النزيف مع الغائط وربما

حدث القي فجأة ونزل الدم من الفم غزيراً

جدر المعدة فتتمدد المعدة وهذا ما يعبر عنه بالتمدد الحاد وهو نادر . ويحصل التمرد في العادة ببطء تدريجيا اما عقب ضيق البواب بورم سرطانى أو بأثر التحام مثلا أو عقب الافراط في الاكل والشرب فلا تقاوم المعدة الضغط الواقع عليها وتنتهي بالتمدد

وقد يحصل التمدد عقب الآفات التي تصيب جدر المعدة وتضعف عضلاتها أو تفسدها كالالتهاب المعدى المزمن أو النهوكة التي تعقب الامراض الثقيلة كالحمى التيفودية والسيل الرئوي وأمراض النخاع الشوكي

ومما يهيئ للتمدد المعدى الخلوروز والانيهيا والضعف العصبي والهستريا والماليخوليا وبصحب التمدد المعدى غالبا خروج احدى الكليتين من مكانها وبقاؤها ساجحة

التمدد المعدى اكثر حصوله بين الخامسة عشرة والاربعين من العمر ويشاهد عند الرجال أكثر مما يشاهد عند النساء

( أعراض تمدد المعدة ) قد تزيد شبيهة المصاب بالتمدد أو تنقص ويشعر

بعطش شديد وامسك مستمر ويكون هضمه بطيئا صعبا ويحدث له قي في الغالب وقد يصل مقداره الى بضع لترات في اليوم من مواد سائلة مخاطية متكونة مرة الطعم ذات رائحة كريهة محتوية على مواد غذائية متعفنة ربما تشاهد فيها بعض الاغذية التي تعاطاها المريض منذ يومين أو ثلاثة ويتسبب من تكرار القيء نقص البول ونهوكة المريض وقد يكون القيء دمويا . وبالكشف على البطن يري القسم الشراسيفي ( أى مادون الاضلاع ) بارزا شديد الزين تحت القرع ومتسعا خصوصا متي كان المريض على الخوى . ومتي رج الجذع رجا فجائيا سمعت له لقلقة تتضح متي أعطي المريض كوبا من الماء . وقد يتغير شكل البطن فيتكون بروز في الجهة اليسرى وانخفاض في الجهة اليمنى وبالبحس بحس بقوس قعر المعدة وحافتها السفلي وتقرع الحافة العليا

متي كان تمدد المعدة خفيفا فلا يحدث منه اضطراب واضح في الهضم ولكن متي تزايد وأزمن فانه يصحبه سوء الهضم بدرجات مختلفة مع تألم في القسم الشراسيفي وعطش زائد لان المعدة

المواد الحارة والنشائيات ولاجل تقوية  
المعدة تعطى القوابض المرة وصبغة الجوز  
المتى ولاجل سهولة الهضم يعطى للمريض  
حمض المورياتيك ١٠ نقط في كوبة ماء  
صغيرة بعد الطعام بساعة ويعطى له قبل  
الطعام بساعة مسحوق من حمض الساليسليك  
او الريزرسين

باتباع هذه المعالجة بانتظام تحسن  
صحة المريض وينتظم التبرز. وأما المعالجة  
العامية فتكون بمحاولة ازالة الانهيميا  
والاستعداد العصبي وأهمها حينئذ الاستحمام  
بالماء البارد والسكني على شواطئ  
البحار

وأما الطب الطبيعي فيشير بهدم  
استعمال أى علاج من العقاقير وينصح  
بالاكتفاء بالثمنز في الفلوات والتغذى  
بالاشياء الجامدة دون السائلة وعدم شرب  
الماء دفعة واحدة بل على دفعات متكررة  
ليكون مقداره قليلا لا يساعد على تمدد المعدة  
ثم وضع رفادات على المعدة ورفادات محيطية  
بالوسط كله واستعمال الحمام الجلوسى والحمام  
البخارى وعدم لء المعدة بطعام حتى ترجع  
لحالتها الاصلية

(٨) سرطان المعدة يتكون في المعدة

التمتددة لامتصاص السوائل ويتكرر القيء  
وتبطل التغذية وتحصل النهوكة والنحافة  
وتضاعف الاعراض عند بعض المرضى  
بالمالخيوليا والدوار وتقطع النبض وقد  
تحصل نوب صرعية أو تقلصات مختلفة  
أو شلل أو أعراض شبيهة بأعراض التسمم  
البولى ينسبها العلماء الى امتصاص المعدة  
للسموم العفنة التي تحدث من تحجر المواد  
الغذائية. وقد يتضاعف تمدد المعدة  
بالروماتيزم العقدي للاصابع وتقبض  
عضلاتها

( معالجة تمدد المعدة ) تشمل على

وسائط موضعية وعمامة المعالجة الوضعية  
فالغرض منها تخليص المعدة من محتصلها  
الغزير الفاسد ثم تدارك فساد الاطعمة  
الجديدة

ويستحسن غسل المعدة يومياً بماء  
ما بين الفسنتين متى بدأ التحسن فيها. وبعد  
الغسل يترك المريض ليسترخ بضم ساعات  
ولا يسمح بغذاء بعدها الا قليلا من اللبن  
كل ساعتين مرة

وعلى كل حال تجب العناية بالتدبير  
الغذائي وتجنب الحمية اللبنية أو الحمية الجافة  
علي حسب الاحوال ويجب اجتناب

ورم خيث فيصيب الرجال اكثر من النساء بعد سن الاربعين غالبا ولوراثة دخل كبير فيه والحزن المستطيل مهيء له وقد يعقب الجراح كالعصمات على القسم الشراسيفي

وجود السرطان في المعدة تنسب عنه آفات تابعة مختلفة فاذا كان محله البواب تسبب عنه تمدد المعدة واذا كان محله فتحة الفؤاد تسبب عنه ضمور المعدة واتساع المريء.

( أعراضه ) يسبق ظهور السرطان بأشهر أو سنين حصول أنزفة معدية خفيفة تشبه الانزفة الرئوية التي تسبق السل . وأما الاعراض لاولية للسرطان نفسه فتشبه أعراض سوء الهضم البسيط في الغالب فتضعف الشهية ويحس بالخمخ في القسم الشراسيفي بعد الاكل ويعقب الاكل نجش حمضي ثم يزداد التألم وتفقد الشهية وينحل المريض وتضعف قواه ويشحب لونه ثم يزداد الألم ولكن لا يصل الي ألم القرحة المعدية وقديبتي محدودا على المعدة أو يمشع الى الظهر والمرقين ثم يتضاعف بالقي

لا يشاهد سبب سوء الهضم ولا القي ويحصل ذلك اذا كان محل السرطان في فتحة الفؤاد أو في الطرف السفلي من المريء . وقد لا يشاهد اضطراب الهضم ولكن تحصل الاعراض العامة كالشعوب والضعف يستدل منها على وجود آفة خبيثة في الجسم

\*\*\*


( نصيحة عامة ) أكثر الامراض المعدية تنشأ من الافراط في الاكل والشرب أو من تعاطي الاغذية الغليظة الصسرة الهضم أو كثرة التوابل التي اعتد وضعها في الطعام أو من ضعف البنية وضعف الاعصاب فاذا اعتدل الانسان في مطعمه ومشربه وانتخب من الاغذية مالا يمسر أمهضاه ولم يضع فيه شياً من التوابل المهيجة للغشاء المخاطي للمعدة ، واعتني بصحته على وجه عام وأدمن على التنزه في الخلوات واعتدل في أعماله الجسدية أو العقلية وفي باذن الله من شر جميع الامراض المعدية . وقد كتبنا في كلمة أكل وغذاء وهضم مالا بد لمن يريد الاستقصاء في هذه المباحث من الرجوع


وقد يكون السرطان كامناً بحيث


اليه


من انواعها معزى انقره وهى ذات قرون  
عريضة وذاهبة اقبيا على جنتي الرأس ثم  
تلتوي على شكل حلزوني خفيف. صوفها  
ايض ناعم وطويل توردها من مدينة انقره  
بالاناضول كل سنة نحو مليون من الكيلو  
غرامات وهو يجز في ابريل وتعمل منه  
ملابس غاية في الجودة والطفافة . وقد  
ريبت هذه المعزى في فرنسا واسبانيا واطاليا  
وهي مربحة

المعزى قليلة الاكل حتى انها تستطيع  
ان تعيش في قم من الجبال لا يستطيع  
غيرها من الحيوانات ان يعيش فيها  
لجدوبتها . وهي لثة اكلها يكثر الفقراء  
من اقتنائها وهي في الجملة من الحيوانات  
المربحة لصاحبها

معوض  معوض معوضاً غضب  
ومثله (امتعض)

المعامع  الحروب والفتن . و  
(المعمعان) شدة الحر والبرد . و  
(المعمعة) صوت الابطال في الحرب جمعها  
معامع

معن  الماء يعمن معوناسهل  
وصال . و (امعن الفرس) تباعد في عدوه  
و (أمعن في الطلب) بالغ في الاستقصاء

المعز والمعز  خلاف الضأن  
من القم اى ذوات الشعر والاذناب وهو  
اسم جنس واحده معز في المذكر ومعزة  
في المؤنث جمعه معزوم معيزو (المعزى)  
اسم جنس كالعز

الماعز من الحيوانات الثديية المجترة  
من فصيلة الخروف قرنه دقيق مرتفع مع  
ميل الي الخلف وله شبه لحية تحت فكها  
الاسفل

يعرف من المعز عدة انواع وحشية  
تسكن آسيا ولكن لا يعرف من اى نوع  
منها الماعز الذي لدينا

يمكن ان يبلغ طول ماعز آسيا مترا  
ولكن الانثى تقل عن ذلك ، لون صوفه  
داكن وهو يعيش اسرابا فوق الجبال

والماعز العادى قد يكون لونه احمر  
او اسود او ابيض او مختلطا بين ابيض  
واسود او ابيض واحمر

تحمل الماعزة خمسة اشهر ثم تضع  
سخله او سخلتين الى اربع وهي تحمل  
مرتين في السنة وتربي للبنها الذي يعمل  
منه اللبن ويؤكل لحمها ولكنه ليس بلديذ  
ولا كثير الافادة . ويتخذ جلداه لعمل  
القفازات والاحذية الجيدة

و (الماعون) اناء معروف . و (لعاون)  
ايضا الزكاة . و (المعز) للزل . و  
(المعن) الطويل والتصير والتليل والكثير  
و (المعين) الماء الجاري

معن بن زائدة الشيباني هو ابو  
الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة  
ابن مطر بن شريك الشيباني

كان من رجال الدولتين العباسية  
والاموية معروف بالشجاعة والكرم  
والعطاء الجزيلة حتى مدحه الشعراء وقصدوه  
من اقاصي البلدان . وكان مروان بن ابي  
حنيفة الشاعر المشهور خصيصاً به وأكثر  
مدائحها فيه

كان معن في عهد بني امية منتقلاً  
في الولايات ومنقطعاً الى يزيد بن عمرو  
ابن هبيرة الفزاري امير العراقيين فلما انتقلت  
الدولة الي بني العباس وجرى بين ابي جعفر  
المنصور وبين يزيد بن عمرو المذكور من  
محاصرته بمدينة واسط ما هو معروف في  
التاريخ ابي يومئذ معن بن زائدة بلاء  
حسناً في تلك الوقائع فلما قتل يزيد خاف  
معن من ابي جعفر المنصور فاستتر عنه مدة  
وجرى له في استتاره غرائب  
فن ذلك ما حكاه مروان بن ابي

حنيفة الشاعر المذكور آنفاً قال اخبرني  
معن بن زائدة وهو يومئذ متولي بلاد اليمن  
ان المنصور جد في طلي وجعل لمن يحملني  
اليه مالا

قال فاضطرت لشدة الطلب الي  
ان تعرضت لشمس حتى لوحت وجهي  
وخفت عارضي ولبست جبة صوف  
وركبت جملاً وخرجت متوجهاً الي البادية  
لأقيم بها

قال فلما خرجت من باب حرب  
وهو احد ابواب بغداد تبعني اسود مقبله  
بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض  
علي خطام الجمل فأناخه وقبض علي يدي  
قلقت له وما بك ؟ فقال انت طلب امير  
المؤمنين . قلقت ومن انا حتى اطلب ؟  
فقال انت معن بن زائدة

قلقت يا هذا اتق الله عز وجل وابن  
انا من معن ؟ فقال دع هذا فاني والله لا عرف  
بك منك

قال معن فلما رأيت منه الجد قلت  
له هذا عقد جوهر قد حملته معي وهو  
بأضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي فخذه  
ولا تكن سبياً لسفك دمي

قال هاته فأخرجته اليه فنظر فيه

عرفت له خبراً وكأن الارض اجلعت  
لم يزل معن مستتراً حتي كان يوم  
الهاشمية وهو يوم مشهور نار فيه جماعة  
من اهل خراسان على المنصور فوثبوا  
عليه وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين  
اصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة  
بناها السفاح بالقرب من الكوفة . ذكر  
غرس النعمة بن الصابي في كتاب  
الهنوات ماثاله : لما فرغ السفاح من  
بناء مدينته بالانبار وذلك في ذي  
القعدة سنة ( ١٣٤ ) وكان معن متواريا  
بالقرب منهم فخرج متنكراً معماً مثلماً  
وتقدم الي القوم وقاتل قدام المنصور قتالاً  
أبان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما  
افرج عن المنصور قال له من انت ويحك ؟  
فكشف لثامه وقال انا طلبتاك يا امير  
المؤمنين معن بن زائدة . فأمنه المنصور  
وأكرمه وحياه وكساه ورتبه وصار من  
خواصه

ثم دخل عليه بعد ذلك في الايام  
فلما نظر اليه قال هيه يامن تعطي مروان  
ابن ابي حفصة مئة الف درهم على قوله :  
معن بن زائدة الذي زيدت به

شرفاً علي شرف بنو شيبان

ساعة وقال صدقت في قيمته ولست ابله  
حتي أسألك عن شيء فان صدقتني  
أطلقتك . قلت قل . قال ان الناس قد  
وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت مالك  
كله قط ؟ قلت لا . قال فنصفه ؟ قلت  
لا . قال فثلثه ؟ قلت لا . حتي بلغ العشر  
فاستحييت وقلت اعظن اني قد فعلت هذا  
قال ماذاك بظلم ، انا والله رجل قدير  
ورزقي من ابي جعفر المنصور كل شهر  
عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف  
دنانير وهبتك ووهبتك نفسك لجودك  
المألوف بين الناس وتعلم ان في هذه  
الدينا من هو أجود منك . فلا تعجبك  
نفسك ، ولتحقر بعد هذا كل جود  
فعلته ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمي  
العقد في حجره ورمي خطام الجمل وولى  
منصرفاً

قلت يا هذا والله لقد فضحتني  
ولسفك دمي على اهلون مما فعلت في ذ  
مادفتك لك فاني غني عنه فضحك  
وقال اردت ان تكذبني في مقالى هذا ،  
والله ما أخذته ولا أخذ لعروف ثمناً أبداً  
ومضي لسيله ، فوالله لقد طلبته بعد ان  
امنت وبذلت لمن يجيء به ما شاء فيما

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما أعطيته  
علي قوله في هذه القصيدة:

مازلت يوم الهاشمية معلنا

بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاه

من كل وقع مهند و سنان

فقال المنصور أحسنت يا معن

وقال له يوماً يا معن ما كنز وقوع

الناس في قومك . فقال يا أمير المؤمنين :

ان العرائن تلقاها محسدة

ولا ترى للشام الناس حساداً

ودخل عليه يوماً وقد أسن ، فقال

له كبرت يا معن . فقال في طاعتك يا أمير

المؤمنين . فقال وانك لجلد . فقال علي

أعدائك يا أمير المؤمنين . فقال وفيك بقية .

فقال لك يا أمير المؤمنين

قل عرض هذا الكلام على عبد

الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة فقال

وبح هذا ما ترك لربه شيئاً

أشهر قصائد مروان فيه وأحسنها

القصيدة اللامية التي ذكرنا بعضها في ترجمة

مروان وهي طويلة تزيد علي خمسين

بيتاً

وله فيه قصيدة :

قد آمن الله من خوف ومن عدم

من كان جارا له من جور ذا الزمن

معن ابن زائدة الموفى بذمته

والمشترى المجذب العالي من الثمن

بر العطايا التي تبقى محامدها

غما اذا عدها المعطي من الغبن

بني لشييان مجدداً لا زوال له

حتى تزول ذوو الاركان من حضن

حضن المذكور في القافية الاخيرة

اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة

دخل علي معن بعض الفصحاء يوماً

فقال له : اني لو أردت أن أستشفع اليك

ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك

سهلاً ، واكني استشفعت اليك بقدرك

واستغنيت بفضلك ، فان رأيت ان تضعني

من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك

فافعل . واني لم اكرم نفسي عن مسألتك ،

فأكرم وجهي عن ردك .

لمعن بن زائدة أشعار جيدة أكثرها

في الشجاعة والحرب فن ذلك قوله في

خطاب أخى عبد الجبار بن عبد الرحمن

وقدر آه يتبختر بين السماطين (أي الصفيين)

وكان قبل ذلك لقي الخوارج ففر منهم

فقال معن :



كانت سنة (١٥١) وقيل (١٥٢) كان  
في داره صناع يعملون له عملا فاندس  
بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم  
فتبعهم ابن أخيه يزيد بن مزينة بن زائدة  
الشياني فقتلهم بأسرم وكان قتله بمدينة  
بست . ولما قتل معن رثاه الشعراء بمرث  
كثيرة ثبت منها هنا بعض ما قاله شاعره  
المشهور مروان بن حفصة وهو :

مضى لسبيله معن وأبى

مكارم لن تبيدولن تنالا

كأن الشمس يوم أصيب معن

من الاغلام ملبسة جلالا

هو الجبل الذي كانت نزار

تهد من العدو به الجبالا

وعطلت الثغور لقمع معن

وقديروي به الاسل الهالا

وأظلمت العراق وأورتها

مصيبته المجلة اختلالا

وظل الشام يرجف جانبا

لركن العزحين وهي قالا

وكادت من تهامة كل أرض

ومن نجد تزول غداة زالا

فان يعل البلاد له خشوع

فقد كانت تطول به اختيالا

هلا مشيت كذا غداة تقيتهم  
وصبرت عند الموت ياخطاب

تختال خو"ار العنان كأنه

تحت العجاج اذا سحت عقاب

وتركت صبحك والرماح تنوشهم

وكذلك من تعدت به الاحساب

وقال أبو عثمان المازني النهوي

حدثني صاحب شرطة معن قال بينما أنا

على رامس معن اذا هو براكب يوضع

(أي بسرع) . فقال معن ما أحسب

الرجل يريد غيري . ثم قال لحاجبه

لأنحجبه . قال فجاء حتى مثل بين يديه

وأنشد :

أصاحك الله قل ما يدي

فأطيق العيال اذ كثروا

ألح" دهر رمي بكل كلكه

فأرسلوني اليك وانتظروا

قال فقال معن وأخذته الاريحية :

لاجرم والله لأعجلن أوبتك . ثم قال

ياغلام ناقتي الفلانية والف دينار فادفعها

اليه . فدفعها اليه وهو لا يعرفه

ولي معن بن زائدة في أواخر أمره

سجستان واثقل اليها وله فيها آثار

وقصده الشعراء فيها من كل صوب فلما

أصاب الموت يوم أصيب معن

علي الاحياء اكرمهم فعلا

وكان الناس كلهم لمن

الى ان زار حفرة عيالا

ولم يك طالب للعرف ينوي

الي غير ابن زائدة او محالا

مضى من كان يحمل كل قفل

ويسبق فضل نائله السؤالا

وما عمد الفؤاد لمثل معن

ولا حطوا بساحته الرحالا

ولا بلغت أكف ذوى العطايا

يمينا من يديه ولا شملا

وما كانت تجف له حياض

من المعروف نزع من جملا

لا يرض لا يعد المال حتى

يعم به بغاة الخير مالا

فليت الشامتين به فدوه

وات العمر مد له فطالا

ولم يك كنزه ذهابا ولكن

سيوف الهند والخلو المذالا

وما ته من الخطي سمر

تري مهن ليا واعتدالا

وذخر من محامد باقيات

وفضل تقي بالتفضيل نالا

ومنها أيضا :

مضي لسيله من كنت ترجو

بعثرات دهرك ان بقالا

فلست بمالك عبرات عين

أبت بدموعها الا نهاملا

وفي الاحشاء منك غليل حزن

كحر النار يشتمل اشتعلا

وقائل قرأت جسمي ولوني

معا عن عهدا قلبا فخالا

أري مروان عاد كذي محول

من الهندي قلنقد الصقلا

رأت رجلا براه الحزن حتى

أضر به وأورثه خيالا

تقلت لها الذي أنكرت مني

لنضع مصيبة أنكي رعالا

وأيام اللتون لها حروف

قلب بالفتي حالا فخالا

ومنها ايضا :

كان الليل واصل بعد معن

ليالي قد قرن به فطالا

فلف أبي عليك اذ العطايا

جعلن مني كواذب واعتدالا

ولف أبي عليك اذ اليتامى

غدوا شيعنا كأنهم سيلالا

ولف أبي عليك اذا تقوا في

لمنتح بها ذهبت ضلالا

ولف ابي عليك لكل هيجا

لها تلقى حواملها السجلا

اقنا بالجمامة اذ يثسنا

مقاما لا يريد به زيلا

وقلنا ابن نرحل بعد معن

وقد ذهب النوال فلانوالا

وما شهد الوقائم منك امضي

وأكرم مقدما وأشد بالا

سيد كرك الخليفة غير قال

اذا هو في الامور بلا الرجالا

ولا ينسى وقائمك اللواتي

على اعدائه جمعت وبالا

ومعتر كاشهدت به حفاظا

وقد كرهت فوارس النزالا

جباك اخو امية بالرأي

مع المدح الذي قد كان قالا

اقام وكان نموك كل عام

بطيل بواسطة الرحل اعتقلا

والتي رحله أسفا وآلى

بمينا لا يشد به جبالا

قال امير المؤمنين ابن المعتز في

كتابه طبقات الشعراء دخل مروان بن

أبي حفصة جعفر البرمكي فقال ومحك

انشدني من مرثيتك في معن بن زائدة

قال بل انشدك فيك فقال جعفر انشدني

من مرثيتك في معن أنشد يقول :

وكان الناس كلهم لمعن

الي ان زار حفرتة عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر

يرسل دموعه على خديه . فلما فرغ قال له

جعفر هل اثابك علي هذه المرنية احدمن

اولاده واهله شيأ ؟ قال مروان لا . قال

جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك

كم كان يثيبك عليها ؟ قال اصلىح الله

الوزبر اربع مئة دينار . قال جعفر فانا

نظن انه لا يرضي بذلك قد امرنا لك عن

معن رحمه الله بالضعف مما ظننت وزدناك

نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا

وست مئة دينار قبل ان تنصرف الي

رحلك . فقال مروان يذكر جعفرا وما

سمح به عن معن علي وزن تلك القصيدة

ورويها :

نفحت مكافئا عن قبر معن

لنا مما تجود به سجلا

تعجلت العطية يا ابن يحيى

لساده ولم ترد المطالا

فكافأ عن صدني معن جواداً

بأجود راحة بذل النوالا

بني لك خالد وأبرك يحيي

بناء في المكارم لن ينالا

كأن البرمكي بكل مال

تجود به يدها يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف

وحكي ابو الفرج الاصبهاني في

الاغاني عن محمد اليبق النديم انه دخل

على هرون الرشيد فقال له انشدني مرثية

مروان بن ابي حفصة في معن بن زائدة

فأنشد بعض هذه القصيدة فبكي الرشيد

قال وكان بين يديه سكرجة فلأها من

دوعه. ويقال ان مروان بعد هذه

القصيدة المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان

اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت

قلت في مرثيتك :

وقلنا ابن زحل بعد معن

وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه المدوح شيئاً ولا يسمع

قصيدته

حدث الفضل بن الربيع قال رأيت

مروان بن ابي حفصة وقد دخل علي

لمهدي بعد موت معن بن زائدة في جماعة

من الشعراء فيهم سلم الحاسر وغيره فأنشده

مدحاً فقال له من أنت؟ فقال شاعرك

مهوان بن ابي حفصة. فقال له المهدي

الست القائل (وقلنا ابن زحل بعد معن)

وأنشد البيت المذكور وقد جئت تطلب

نوالنا وقد ذهب النوال لاشئ لك عندنا

جروا بزجله. قال فجروا بزجله حتي

أخرجوه. فلما كان في العام المقبل تلتف

حتي دخل مع الشعراء وأما كانت الشعراء

تدخل على الخلفاء في ذلك الحين في كل

عام مرة قال فمثل بين يديه وأنشده قصيدته

التي اولها :

طرقتك زائرة فخي خيالها

قال فأصت لها الهادي ولم يزل

يزحف كلما سمع شيئاً حتي صار على

البساط اعجاباً بما سمع. قال له كم بيت هي؟

فقال له مئة بيت فأمر له بمائة الف درهم.

يقال انها اول مئة الف اعطياها شاعر في

خلافة بني العباس

قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الا

اياماً حتي انقضت الخلافة الى هرون

الرشيد ولقد رأيت مروان مائلاً مع

الشعراء بين يديه وقد انشده شعراً فقال

ألست القائل في معن كذا وأنشده

﴿ المفص ﴾ هو ألم قد يبدأ خفيفاً ثم يأخذ في الاشتداد شيئاً فشيئاً أو يفاجيء الانسان بقوة وبلغ اقصى درجاته فيصرخ ويستغيث وينقلب من جنب الى جنب ضاغطاً بطنه يديه او بوسادة او ينحن الى الامام او يستلقي على جانبه ضاماً فخذه الى بطنه . ويكون اذ ذاك بطنه منتفخاً متطبلاً تسمع فيه قرقر . واذا قويت التوبة يكثر الجشاء والغثيان والقيء احبانا كثيرة . وتكون الامعاء متقبضة والنفض طبيعياً مالم تطل مدة التوبة ويشتد الألم فيصفر النفض ويسرع واما الجلد فيعلوه عرق بارد . واذا اقلت الغازات او دفعت الامعاء فضلاتها دفعا وافيا استراح العليل وهجعت جميع الاعراض المتقدمة .

( أسباب المنص ) ضوء الهضم والتعرض للبرد ليلا وانسكاب الصفراء بكثرة الى الامعاء والافعال النفسانية كالغليظ والخوف وبل رجل من لم يكن معتادا على ذلك والاطعمة الغليظة العمرة الهضم كالحوم المقددة والاسماك والفواكه غير الناضجة والخضر غير المطبوخة جيدا والبقول اليابسة فكل هذه تولد

البيت ثم قال خذوا يديه فأخرجوه فانه لاشيء له عندنا ثم تطف حتى دخل عليه بعد ذلك فأنشده فأحسن جائزته

ومن المرثي النادرة مارثي به معن بن زائدة ايضا وهو من شعر الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدي وهي :

ألمأ على معن وقولا لقبه

سقتك الفوادى مرعاهم مرعاه  
فياقبر معن كيف واريت جوده

وقد كان منه البر والبحر مترعا  
وياقبر معن انت اول حفرة

من الارض خطت للكريم مضجعا  
بلى قدوسعت الجود والجود مبيت

ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا  
فنى عيش في معروفه بعد موته

كما كان بعد السيل مجراه مرعاه  
ولما مضى من مضى الجود واقضى

وأصبح عرنين المكارم اجدعا  
﴿ معن ﴾ تمنن فهم وأدرك

﴿ المعني ﴾ والمعني المصمران  
﴿ المفرة ﴾ صبغ احمر يصبغ به

﴿ مفص ﴾ الرجل مفص مفصا  
ومفص أصابه المفص فهو ممفوص . و

( أمفصه ) أوجع بطنه

هذا اذا كان المفص ناشئا عن سوء  
الهضم. ولكن قد يكون المفص ناشئا من  
روماتيزم عضلي لج. البطن وفي هذه الحالة  
يكون متقلبا مستورا. وقد يكون المفص  
عصيبا محضا او من انسداد معوي او عرض  
معدى كقرحة او سرطان وقد يكون من  
مرض الكبد او الكلي. كل هذا يميزه  
الطبيب ان تكرر المفص فلا يجوز والحالة  
هذه ان تسبب جميع هذه المفوص لثة  
واحدة وهي سوء الهضم بل يجب البحث  
عن علتها الحقيقية اذا تكررت لمعالجة الداء  
الذي يولدها

المغناطيس ← يوجد جسم يسمى  
حجر المغناطيس خاصيته جذب الحديد  
ومعادن اخرى كالكوبالت والكروم  
والنيكل. وهذا الجسم يوجد بكثرة في  
بلاد السويد والنورفيج

الفلواذ يكتسب قوة جذب الحديد  
كالمغناطيس وذلك اذا ذلك بحجر  
المغناطيس او عرض لتأثير تيار كهربائي  
لاجل معرفة خواص المغناطيس  
الطبيعي يستعمل المغناطيس الصناعي  
لامكان اعطائه الاشكال المناسبة.  
والاشكال المستعملة عادة في التجارب هي:

غازات في الامعاء تحدث منها تلك الاوجاع  
الثقيلة

( علاج هذا المفص ) يستند في  
تسكينه علي المسكنات كتعاطي خمس  
قط من اللاودانوم الى عشرة في قليل من  
الماء. او من ١٥ قطلة الى ٢٠ من ووح  
هوفمان، او الكلورودين وهو يباع في محال  
المطارة من ٥ الى ١٠ قط في قليل من  
الماء، او مسكن آخر في قبيع مادة عطرية  
كالشمر او الاينسون او البابونج الخ مع  
رفادات مسكنة ساخنة. وهذه الرفادات  
تعمل مع لصقة بزر الكتان يرش عليها  
قط من اللاودانوم او محضر مقل مركز  
من الحشخشا وتحضر به لثة بزر الكتان  
او تطبخ اوراق البنج او الشوكرا  
او الخس وتحضر منها ضمادات. وتستعمل  
الحقن المليئة ايضا. وبعد هذا يعطي  
العليل مسهلا من زيت الخروع لاجل  
تنظيف الامعاء من المواد المنهضمة التي  
فيه

ولاجل منع الاعراض من العودة  
تجنب اطعمة الغليظة العمرة الهضم  
ويلبس صوف علي البطن وتدفأ الرجلان  
وتحفظان من البرد والرطوبة

مفطسة من وسطها بحيث ثم قرب لاحد  
طرفها على التوالي قضيب ممغطس فيري  
ان احدهم يجذبه بقوة والآخر يطرده .  
فهذا يدل على انهما ليسا من طبيعة واحدة  
ثم انه لو قرب مرة أخرى هذان الطرفان  
من الطرف الآخر للابرة المعلقة يري أن  
الذي جذب الطرف الاول ينفره والعكس  
بالعكس . وهذا دليل على أنه لا يوجد  
نوعان من الاقطاب

ولاجل معرفة طبيعة الاقطاب التي  
تنجذب والاقطاب التي تتنافر بعين في  
قضيبين مختلفين القطبان اللذان من نوع  
واحد اى اللذان يطردان طرفا واحد  
لابرة معلقة ثم يلقى احد هذين القضيبين  
وقرب طرفها المعينان من نوع واحد  
احدهما من الآخر فيري لهما متنافران  
والقطبان اللذان طبيعتهما مختلفتان  
يتجاذبان ، وبما قدم يري انه لو وضعت  
ابرة ممفطسة تتحرك في مستوى أفقي فوق  
قضيب ممغطس فانها تأخذ وضعاً موازياً له  
وتتكون الاقطاب المختلفة الطبيعية من  
كل من الابرة والقضيب أحدهما امام  
الآخر وكذا اذا أخذت من ابرة متحركة في  
مستوى رأسي حول محور أفقي وحرك

القضبان ويعطي لها احيانا شكل نعل  
الفرس والابروي على شكل المعين .  
والمعين هو شكل هندسي رباعي أضلاعه  
متوازية وكل زاويتين متقابلتين فيه  
متساويتان ، منها زاويتان حادتان وزاويتان  
منفرجتان ، فالشكل المعين هو كشكل قطعة  
البقلاوة

(في القطبين المغناطيسيين) اذا أخذ

قضيب من الحديد المغطس شوهد أن  
قوة الجذب ليست واحدة في جميع تقطه  
بل هو يبلغ نهاية . العظمى في الطرفين  
ويثبت ذلك بتمر قضيب ممغطس في برادة  
الحديد فيرى انها تنجذب بمقدار عظيم  
نحو طرفيه وبأخذ تراكمها في النقصان شيئاً  
فشيئاً من الطرفين الى الوسط ويكون فيه  
معدوماً

فهذا الجزء المتوسط يسمى خط  
الجود واما الطرفان حيث تتسلط فيهما  
قوة الجذب المغناطيسي فيسميان  
بالقطبين

متي عرض قطب المغناطيس على برادة  
الحديد ظهر انهما من طبيعة واحدة  
ولكن الواقع انهما من طبيعتين مختلفتين  
والدليل على ذلك انه اذا علقت ابرة

الارضين وخط الاستواء المسمى خط  
الحدود ينطبق على خط الاستواء، وبموجب  
هذا الفرض ممي القطب المغناطيسى  
الارضى الذي جهة الشمال بالقطب الشمالي  
والذى جهة الجنوب بالقطب الجنوبي

( ماعى المغناطيسية ) حار العلماء فى  
ادراك كنه القوة المغناطيسية ثم فرضوا  
لامكان تليل الظواهر التي تنتج منها  
انه يوجد فى الكون سيالان يرعى أحدهما  
سيالا جنويا والآخر يسمى سيالا شماليا.  
وقالوا ان هذين السيلين يكونان  
متحدين قبل تمفطس الجسم حول كل  
جزئي، منه لكنها انفصلان أحدهما  
من الآخر بتأثير المغناطيس حتى أن أحدهما  
يؤثر فى أحد النصفين والآخر فى النصف  
الثاني

( فى قانون الجذب والتنافر  
المغناطيسيان ) للجذب والتنافر المغناطيسيين  
قانونان مشاهبان لقانوني الجذب والتنافر  
الكهربائين وهما :

(اولا) الجذب او التنافر الذى  
ينتج من قطبي قضيبين ممفطسين أحدهما  
على الآخر وهما على أبعاد مختلفة يكون  
مناسبا لعكس مربعات الأبعاد التي توجد

حاملها بالتوازي قضيب ممفطس تميل فى  
جهة او فى اخرى حسبما تكون قريبة من  
احد القطبين او من الآخر

( تأثير الكرة الارضية على الابر  
المفطسة ) شوهد ان للكرة الارضية تأثيرا  
على الابر المفطسة يشبه تأثير قضيب  
ممفطس عليها . أى انه اذا أخذت ابرة  
متحركة فى مستوى أفقى فهى انها لا تكون  
فى حالة موازنة الا فى وضع معين يقرب من  
أجاء الخط الواصل من الشمال الى الجنوب .  
وإذا غير وضع الابر عادت اليه ثانية بعد أن  
تحدث فيها عدة ذبذبات وإذا كانت ابرة  
متحركة فى مستوي رأسى وقات جهة الشمال  
يرى ان ميلها يزيد فى هذه الجهة وإذا اقلبت  
جهة الجنوب يشاهد أن ميلها يقل شيأ فشيأ  
ويصير أقبيا بمجوار خط الاستواء، اذا اقلبت  
هذه الابر فى نصف الكرة الجنوبي  
مالت جهة الجنوب وزاد ميلها فى هذه  
الجهة كلما قربت من القطب الجنوبي  
للارض فينتج من ذلك حينئذ أن تأثير  
الارض على ابرة ممفطسة يشبه تأثير  
قضيب ممفطس عليها ولذا شبهت الارض  
بمغناطيس عظيم قطبة قريبا من القطبين



بينها

فانيا عند ما يكون القطبان على  
بعد واحد تكون شدة الجذب او التنافر  
التي تنتج من تأثيرهما احدهما على الآخر  
مناسبة لحاصل ضرب مقدارى المغناطيسية  
الموجودة فيها

( المغناطيسية الارضية ) قلنا انه اذا  
أخذ قضيب ممغنط مطلق من وسطه  
فانه يأخذ بتأثير الارض عليه بعد جملة  
ذخبات وضعا يقرب من الخط الواصل  
من الشمال الى الجنوب فالمستوي الرأسى  
الذي يمر بنقطتى المغناطيس المعاك وهو  
فى هذه الحالة يسمى مستوى الزوال  
المغناطيسى ولجل تعيين مستوى الزوال  
المغناطيسى تستعمل عادة ابرة ذات شكل  
معين ( الشكل المعين وصفناه فيما مضى )

محمولة من وسطها على صن رأسى ويعتبر  
ان الخط الواصل بين سنيها منطبقا على  
الخط الواصل بين قطبيها فاذا أخذت ابرة  
فى هذه الشروط اى متحمولة حول مركزها  
فى مستوى أفقى يرى ان الوضع الذي  
تكون فيه فى حالة توازن لا يكون الخط  
الواصل من الشمال الى الجنوب بل يكون  
خطا صافيا مع الخط المذكور زاوية حادة

تسمى بالانحراف المغناطيسى فى النقطة  
الحاصلة فيها التجربة ، ويقال للانحراف  
شرقى اذا كان القطب الجنوبى للابرة يثبت  
شرق الخط الواصل من الشمال الى الجنوب  
ويقال له غربى اذا كان القطب المذكور  
يثبت غربى ذلك الخط

فاذا فرضنا الآن ان ابرة ممغنطة  
متحركة فى مستوى رأسى حول محور أفقى  
مار من وسطها وان المستوى الذي تتحرك  
فيه منطبقا على مستوى الزوال المغناطيسى  
فيرى من التجربة انه فى اغلب نقط  
سطح الارض تأخذ الابرة وضعا مائلا  
بالنسبة للمستوى الافقى فالزاوية الحادة  
المكونة من النصف السفلى للابرة وهى فى  
ذلك الوضع ومن الخط الافقى الموجود فى  
مستوى الزوال المغناطيسى تسمى زاوية  
الميل

( فى بوصلتى الانحراف والميل )  
اذا أريد تعيين الانحراف والميل بطريقة  
مضبوطة فى النقط المختلفة من سطح  
الارض فيستعمل لذلك جهازان أحدهما  
يسمى بوصلة الانحراف والثانى يسمى بوصلة  
الميل

تتركب بوصلة الانحراف من دائرة

أقبة مقسمة الى ٣٦٠ درجة وفي مركزها سهم مرتكز عاية ابرة ممغطة فاذا فرض وضع هذه الآلة بحيث يكون القطر المار بنقطة الصفر منطبقا على الخط الواصل من الشمال الى الجنوب فعدد الدرج الذي يكون من ذلك الصفر وسن الابرة الممغطة يكون دالا على زاوية لانحراف

أما بوصلة الميل فتتركب من ابرة ممغطة متحركة في مستوى رأسى حول محور أفقى ومن دائرة رأسية مقسمة الى ٣٦٠ درجة ومركزها منطبق بالضبط على المحور الذى تدور حوله الابرة . واذا فرض وكانت هذه الابرة منطبقه على مستوى الزوال المغناطيسي فعدد الدرجات التي تكون محصورة بين سنها المائل والخط الافقى يكون دالا على زاوية الميل

( في البوصلة العادية والبوصلة البحرية ) بمعرفة المقدار المتوسط للانحراف المغناطيسي يمكن استعمال الابرة الممغطة لتعيين الجهات الاصلية والجهاز المستعمل لذلك يسمى بالبوصلة وهو يشبه ساعات الجيب ويتكون من

دائرة مقسمة الى درجات وفي مركزها سن حامل لابرة ممغطة تدور حوله ولجل تعيين اتجاه الشمال بواسطة هذه الآلة يكفي وضعها في مستوى أفقى وعد (ابتداء من طرفها الازرق) درجات بقدر المقدار المتوسط للانحراف . فالخط الواصل من النقطة النهائية الى مركز الدائرة المدرجة يكون هو الخط المار من الشمال الى الجنوب وبوصلة المساحين لا تختلف عن البوصلة العادية الا بكونها اكبر منها ويستعين بها المساحون ليبنوا على الخراط التي يصنعونها وضع الاشياء المرسومة بالنسبة للجهات الاصلية

البوصلة البحرية تستعمل في البحر لتوجيه السفن عند ما تكون بعيدة عن الشواطئ . وهذه البوصلة تكون دائما مثبتة في الجزء الخافى من كل سفينة أمام السكان (أي الدفة) لكي يوفق مديرها اتجاه ابرتها بأتجاه السفينة . ولجل تسهيل هذا التوفيق يوجد داخل الوعاء الموجودة فيها الابرة خط ثابت موجود في اتجاه محور السفينة . فاذا أريد توجيه السفينة الى جهة فيجب على مديرها أن يعين أولا النقطة التي هو فيها اذذاك

يعلم الاتجاه الواجب اتساعه للوصول الى النقطة المراد الوصول اليها أي الزاوية المكونة من ذلك الاتجاه وخطوط العرض وحينئذ إذا أضيف الي او اطرح من هتته الزاوية المقدار المتوسط لزاوية انحراف المحل حسبما يكون شرقيا او غربيا توجد الزاوية الواجب ان تكون مكونة من اتجاه السفينة أي الخط الثابت للرسوم في وعاء البوصلة واتجاه الابرة للمقطعة. وان لم تكن السفينة في الاتجاه الواجب يعلم المدير ذلك من البوصلة ويردها حينئذ الى الاتجاه المذكور بتحريك السكان (الهدفة)

(في طرق المغنطة) الينابيع المختلفة للمغنطة هي: تأثير المغناطيس القوي ، وتأثير الارض ، وتأثير التيارات الكهربائية

فأما المغنطة بالمغناطيس القوي فتعمل بثلاثة طرق: طريقة اللس البسيط، وطريقة اللس المنفصل ، وطريقة اللس المزدوج

الاولى لا تستعمل الا للمغنطة الاجر وذلك أنها لا تولد الا مغنطسا ضعيفا وغايتها ازالة اق احد قطبي قضيب ممغنط

على الابرة المراد مغنطتها من طرف الي آخر ويكرر اللسل مرارا بحيث يبتدأ دائما من الطرف الذي ابتداء منه أول مرة وفي هذه الطريقة يتكون في الطرف المذكور قطب من جنس القطب الذي حصل به ذلك ، وفي الطرف الآخر قطب مضاد لهذا القطب

والثانية هي طريقة اللس المنفصل تعمل بوضع قضيبين ممغنطين قوين على مستوى أفقي بحيث يكون قطباها المختلفةان احدهما امام الآخر ويثبت بينهما قطعة من الخشب ثم يوضع القضيب المراد مغنطته فوقها ويؤخذ في اليمين قضيبان ممغنطان ويوضع طرفاهما على منتصف القضيب بحيث يكون القطب المتكبي من كل منهما على القضيب المذكور عين القطب الملامس لقطعة الخشب من جهته فيحرك حينئذ كل من القضيبين الاولين في اتجاهين متضادين الى نهايتي القضيب الموضوع فوق قطعة الخشب ، ثم يردان الى موضعهما الاول ويحركان مرة ثانية وهم جرا

والثالثة وهي طريقة اللس المزدوج تقتضي ان يوضع القضيب المراد مغنطته

يحصل فيها ذلك او طرق متعدد كالبارد وغيرها

( في حفظ المغناطيسية ) ويجب استعمال طرق خاصة لحفظ المغناطيسية في الاجسام الممغطة . فاذا فرض قضيب ممغطس متروكا ونفسه في وضع ما قديتأني إما من تأثير الارض عليه او من تأثير قضبان ممغطة موضوعة بجوارها ان السوائل الموجودة في ذراته ينتقلان في اتجاه مضاد للذي انتقلا فيه عنده لهما وبذلك يحصل انحادهما ثانية شيأ فشيأ وتأخذ قوة ممغطة

القضيب في التناقص

ولاجل منع حصول هذه التأثيرات توضع القضبان الممغطة كل اثنين معا في وعاء واحد بحيث يكونان متوازيين وأقطابهما المختلفة الطبيعية مضها أمام البعض الآخر ثم يوضع بينهما قطعتان من الخشب لانهما من التلامس ويثبت علي أطرافهما قطعتان من الحديد المطاوع فتأثير القضيبين علي هاتين القطعتين يتمغطسان ويؤثران في قطاب القضيبين المذكورين ويحفظان قوتها المغناطيسية

ولاجل حفظ ممغطة المغناطيس

الذي في شكل نعل الفرس يوضع على

على قضيبين ممغطين كالحالة السابقة ثم يوضع عليهما قضبان آخران كما تقدم انما يبنى فصلهما بقطعة من الخشب وبدل امرار القطبين على القضيب على حالة انفراد يجب امرارها معا من الوسط الى أحد الطرفين ثم منه الي الطرف الآخر وهلم جرا

وبعد نهاية العمل يقتضى أن يكون التمير حصل في المرة الاخيرة من الطرف الذي لم يلمس ابتداء الي الوسط وقد ظهر من التجربة ان التمغطس بهذه الطريقة اقوي بكثير من التمغطس بالطريقتين السابقتين

( في الممغطة بتأثير الارض ) بما ان تأثير الارض علي الاجسام يشبه تأثير الاجسام الممغطة عليها بري أنه يكون من الممكن ممغطة الاجسام القابلة للتمغطس بتأثير الارض وفي الواقع فانه اذا وضع قضيب من الصلب في وضع مواز لارة الميل عند ما تكون في مستوى الزوال المغناطيسى وطرق عنيه بطريقة او حصل ذلك بجسم صلب فانه يتمغطس

وبهذه الصفة تتمغطس شيأ فشيأ

جميع الآلات المصنوعة من الصلب التي

فإنها تتمغطس ببطء الا ان مغطستها تدوم  
بعد انقطاع التيار فينتج من ذلك حينئذ  
انه سواء كان التمتعس ناتجاً عن فصل  
سيالين موجودين في كل من جزئيات  
الاجسام القابلة للتمغطس أو جعل تيارات  
خاصة توجد بين هذه الجزئيات في اتجاه  
واحد فيجب قبول ان التيار الذي يوضع  
بمحاور الجسم القابل للتمغطس يحدث  
تأثيراً على السيلين الموجودين في الجزئيات  
أو على التيارات التي تمر حولها بحيث  
يحيله الى مغناطيس والصلب يخلف عن  
الحديد المطاوع في كونه يقاوم حصول  
اتحاد السيلين أو عود التيارات الى  
الاتجاهات التي كانت فيها

( طريقة مغطسة الصلب بالتيارات  
الكهربائية ) قد بين العالم امير طريقة  
لتضعيف التأثير الذي ينتج من تأثير التيار  
على قضيب من الصلب وهي أن يلف  
سلك من النحاس لثاً حازونياً على أنبوبة  
من الزجاج بوضع داخلها القضيب المراد  
مغطسته ثم يمرر تيار كهربائي في ذلك  
السلك فيشاهد بعد برهة ان القضيب  
يكتسب مغطساً قويا واتجاه ذلك  
التمغطس يتعلق باتجاه ذلك التيار

قطبية قطعة من الحديد المطاوع . وقد  
ظهر من التجربة انه لحفظ مغناطيسية  
المغناطيس المذكور يكون من الحسن  
الآ يعلق في قطعة من الحديد التي ثبتت على  
طرفه ثقل ما فيعلق عادة في الخطاف  
المنبت في قطعة الحديد انا يوضع فيه  
كرات من الرصاص يضاف اليه كرة أو  
اثنتان في كل يوم وبذلك تزداد القوة  
المغناطيسية أي انه بهذه الطريقة يتوصل  
لجعل المغناطيس قادراً على حمل ثقل يزيد  
كثيراً عن الثقل الذي كان يمكنه حمله  
في بادي الامر ويجب الاحتراس من  
اضافة عدد عظيم من كرات الرصاص  
في آن واحد لانه لو فصلت قطعة الحديد  
بتأثير ثقل عظيم فان قوة المغناطيس  
تضعف وتجب إعادة العمل السابق عليه  
ثانية . والعمل المذكور يعبر عنه بتعدية  
المغناطيس

( في المغطسة والتيارات الكهربائية )

شاهد العلامة ارغوا انه اذا وضعت ابرة  
من الحديد المطاوع في وضع عمودي على  
اتجاه تيار فانها تتمغطس تمغطساً يدوم فيها  
مادام التيار ماراً وينمحي عند قطع التيار  
واذا استعملت ابرة من الصلب المسقى

والمغناطيس موضوعان أحدهما فوق الآخر  
تكون لفات أحد الحزوين علي امتداد  
لفات الحزوين الثاني

فتي مر تيار في سلك هذا المغناطيس  
يري أنه يمكنه جذب قطعة من الحديد  
المطواع حاملة لثقل عظيم ومتى قطع  
التيار يشاهد انفصال هذه القطعة في  
الحال

( في الجرس الكهربائي ) ان أصغر  
تطبيق للمغناطيس الكهربائي هو الجرس  
الكهربائي وهو يتركب من مغناطيس  
كهربائي علي شكل نعل الفرس مثبت  
علي لوحة من الخشب ويوجد أمام فرعيه  
قطعة من الحديد المطواع مثبتة من أحد  
طرفيها بواسطة صفيحة مرنة من الصلب  
في زر وطرفها الآخر حامل لقضيب ذي  
مطرقة معدة لطررق علي ناقوس صغير  
وقطعة الحديد تكون وقت ثباتها بعيدة  
قليلا عن فرعي المغناطيس الكهربائي  
ومتكئة علي قطعة معدنية متصلة بتريمة  
ضغطة، والزر الحامل لقطعة الحديد المطواع  
متصل بأحد طرفي سلك المغناطيس  
الكهربائي. أما الطرف الآخر لهذا  
السلك فتصل بتريمة الضغطة المقابلة للتريمة

وبالأنحاء الذي يلف فيه السلك المعدني  
علي الانبوبة الزجاجية وعلي كل حال فإنه  
بتطبيق قاعدة امبير يمكن أن يعين يادىء  
بدء طرف القضيب الذي يتكون فيه قطب  
جنوبي

( في المغناطيس الكهربائي ) مما تقدم  
يري أنه اذا وضع قضيب من الحديد  
المطواع داخل ملف ملفوف حوله سلك  
من النحاس لفا حلزونيا ومغطي بالحزير  
فإنه يصير مغناطيسيا متي مر التيار في السلك  
الذي حوله ويعود الى الحالة الطبيعية متي  
اتقطع ذلك التيار وهذا هو أساس المغناطيس  
الكهربائي

عند ما يكون المراد عمل مغناطيس  
كهربائي معد لجذب قطعة من الحديد  
المطواع وذوي قوة عظيمة يستحسن أن  
يعطي قطعة من الحديد المطواع التي  
تتوسط بالتيار شكل نعل فرس بوضع  
فرعاه في ملفين ملفوف عليهما لفا حلزونيا  
سلك واحد من النحاس مغطي بالحزير  
وبما أنه يجب أن يكون تأثير الملفين علي  
فرعي نعل الفرس في اتجاه واحد  
وجب ان يكون السلك ملفوفا عليهما  
بحيث أنه اذا فرض نعل الفرس ممدوداً

الاولى

فاذا وصل قطبا عمود كهربائي يري ممتى  
الضغط من التيار من قطعة الحديد المطاوع  
الى المطرقة ومنها الى سلك المغناطيس  
الكهربائي فيتمغنطس عند ذلك حديد هذا  
المغناطيس ويجذب قطعة الحديد نحوه  
فتبعد حينئذ هذه القطعة عن قطعة الحديد  
المطاوع فينقطع التيار وبذلك يعود  
المغناطيس الكهربائي الى الحالة الطبيعية  
وترجع قطعة الحديد الى وضعها الاول  
لانها مثبتة في صفيحة مرنة وعند ذلك  
يمر التيار ثانية ويجذب تلك  
الحديدة مرة اخرى وهكذا مادام التيار  
مارا

فن الواضح ان كل حركة من  
حركات هذه القطعة تولد طرقة من  
المطرقة على الناقوس ( اخذناه بتصرف  
من كتاب الطبيعة للعلامة اسماعيل باشا  
حسين )

( الخواص الصحية والعلاجية  
للمغناطيس ) كانت الامم القديمة تعرف  
خواص المغناطيس فنسبوا له تأثيرات  
علاجية كثيرة وعلقوا عليه وساوس كثيرة  
واوهاما عديدة فاستعمله الناس قديما

تائم وطلاسم ولا يوجد أثر لاستعماله  
استعمالا معقولا في القرون الاولى من الميلاد  
المسيحي

فذكر جالينوس انه لو استعمل من  
الداخل كان مفرغا للماء ومسهلا  
واعتبره ديسقوريدس عظيم النفع  
لاستفراغ السوداء.

ورأى ابن سينا ان له سلطانا على  
امراض الطحال

كان المغناطيس يستعمل مسحوقا  
من الباطن ولكن سحقه يبطل خاصته  
المغناطيسية فلا يكون حينئذ الا كأوكسيد  
حديدى

وكان أبقراط يأمر به من الباطن مع  
جواهر اخرى علاجا للمغم

وذكر بليناس ان جميع انواعه نافعة  
في امراض الاعين ولا سيما التدمع  
وانه اذا كلس واحيل الى مسحوق  
ابراً الحروق

وذكر ابن سينا ان درهما منه يضاد  
الدمع بالحديد الذى كان يظن انه  
سام

وقد اعتبر في القرون التالية لعصر ابن  
سينا سماً وهو خطأ

وقال آخرون انه مضاد للسر لآحم  
للجروح وان خواصه عظيمة للغاية

وممنهم من نسب له خواص مقوية  
ومفتحة للسدد فكانوا يبطونه لذلك مسحوقا  
مجتمعا مع العطريات والكبريت بمقدار  
خمس قمحات مرتين في اليوم في أحوال  
الذبول والنحول والاستسقاء.

وقال العرب انه ينفع في النقرس ووجع  
المفاصل والنسا والحصا وغيرها

وقال العلامة ( تروسو ) الفرنسي  
من المحقق ان املاح الحديد وأكاسيده  
حاصلة بأعلي درجة علي الخواص التي نسبها  
ديسقرديدس وجالينوس وابن سينا  
للمغناطيس

وقال فلوجل ان القدماء كانوا  
يستعملون المغناطيس كثيرا لشفاء بعض  
الامراض التي نعالجها الآن مع النجاح  
بالمستحضرات الحديدية فاننا نعلم الآن  
مايفعله الحديد في بعض الاستسقاءات  
وفي دور تقاها الحيات المنقطعة المصاحبة  
لذهاب لون المنسوجات وضخامة الطحال  
وأمامارآه ديسقوريدس فيما يتعلق بالسوداء  
فقد شرعنا في فهم سببه وذلك اننا بالبحث  
مدة طويلة في المعالجات الحديدية انضح

لنا ان هذا المعدن اذا استعمل بأي  
شكل كان بلون البراز بلون أسود كالون  
الخبز

« ومع ذلك فالاستعمال الظاهر  
للمغناطيس كان هو المتسلط وحده لان  
من الاطباء مانسب له كما نسب للحديد  
خواص سامة قوية الفعل . وفي القرن  
الرابع جربه مرسلينون فوضع في العنق  
حجارة المغناطيس لتسكين أوجاع  
الرأس

« ثم أمر اينوس فيما بعد المصابين  
بالنقرس والاوجاع الروماتيزمية وأوجاع  
البدن والرجلين بأن يمسكوا في أيديهم  
حجارة المغناطيس

« ولكن في عهد القرون الوسطي لم  
يستعمل هذا الدواء غير الدجالين  
والروحانيين وأمثالهم

« وحوالي القرن السابع عشر سنة  
(١٦٠٩) جربه بولير مع بعض الفلاسفة  
لشفاء اوجاع الاسنان واوجاع العينين  
والاذنين

« وذكر أيضا انه يسكن الاحتقان  
المستعري بأن يوضع في عنق المرأة قطعة  
منه وبعد ذلك بقليل أي سنة (١٦١٩)



كتب في بعض المؤلفات الالمانية ان امرأة مصابة بالكنة حصل لها تخفيف واضح بوضعها حجراً مغناطيسياً خلف الفقا وأكياساً صغيرة مملوءة بمرادة الحديد على العينين

ثم في سنة (١٧٦٣) تكلم المؤلفون للحوادث العلمية على المغناطيس مع ذلك نشر هلمان سنة (١٧٠٠) رسالة ببحث في الادوية المضادة للوجع السني وذكر من بينها المغناطيس واشتهرت أيضاً مشاهدات منعزلة في بعض التجارب الطيبة سنة (١٧٢٦) ثم في سنة (١٧٩٣) كان الراهب لونوبل مشتغلاً بالطبيعة التجريبية بتعقل ونجاح فاخترع مغناطيسات صناعية واصطنع قضباناً وبطريات من الفولاذ المنعطس كان لها صيت عظيم مدة ١٢ سنة وأحدث بها شفاءات عجيبة عدت كأور خارقة للعادة في معظم أوجاع الاسنان وأكد كلاريس طيب ملك الانجليز بالتجربة النتائج التي نالها لونوبل

« ووسع مجال تلك المداواة ويبر ولدويج وغيرهما في أمراض عصبية ولكن

مع نجاح مبهم على الاقل « وبالجملة حصلت مناقشات طويلة من جميع الجهات في المغناطيس ثم اتفقوا جميعاً على أن وضع القضبان أو البطريات المنعطسة أو حجر المغناطيس نفسه يسكن أو يبري، أحياناً وجمع الاسنان ويمكن أن يقبل أيضاً الفعل الحميد الذي استخرجه من الخواص الطبيعية للمغناطيس الطيب المشهور مورجانى وقبله فبريس وكركر نقيوس مع نجاح عظيم

« وهو أن تستخرج به الاجزاء الحديدية التي نفذت في سمك القرنية

« وأما الامور الخارجة عن طور العقل كالاصوقات المنعطسة التي وصفها الكيماويون الذين وجدوا في القرون الوسطى على أجزاء مختلفة من الجسم اما اشفاء الجروح واما لجذب السهام والنصول التي بقيت في أعماق الجروح فيجب عدم قبولها

« ومن العقل أن يشك في شفاء النقرس والسرطانات والفتوق ونحو ذلك مما بالغ في الاهتمام به المتعصبون للمغناطيس وشهروه للعامة

« هذه على وجه التقريب حالة العالم في

تلك الازمنة الي أن نبغ هيكل الفلكي  
الكبير بمدينغ فينا فاخترع الدعائم  
المدفطنة أي الصفحات المغناطيسية المكونة  
من قطعتين أو جملة قطع توافق شكل  
الاعضاء التي توضع عليها

« وانتشر ذلك الاختراع بسرعة في  
السنة التي بعدها بواسطة ( مسمير ) في  
بلاد الالمان والراهب ( لنوبل ) في فرنسا  
فاستعمل هذا التداوي بالدعائم المغناطيسية  
بغيره إلهامية ربما كان الوثوق الديني بها  
أكثر من الخواص التي يخشي الطبيب  
العاقل من الاقرار عليها وتأثير الكيفية  
والحالة يعين على ذلك اعانة جليلة وفي  
ذلك الزمن صارت شهرة الخاصة المغناطيسية  
المدنية أعظم من شهرة المغناطيسية  
الحيوانية التي اشتهرت بعد ذلك بوضع  
سنين

وأما الفرق بين ( هيل ) و ( لنوبل )  
( مسمير ) هو ان الاولين كان  
عندهم معارف طبيعية حقيقية فأنجذبوا  
باضطراب العامة حتى وصلوا الى أعلى  
الاستنتاجات الصحيحة التي حصلت لها  
المشاهدات وكانت معارف ( مسمير )  
مخلوطة بتصورات طبيعية خارجة عن

العقل وخرافات فلكية مما كان متسلطاً على  
العقل في القرن الخامس عشر فاستعمل  
سخريات معينة عنده أي المغناطيسية  
الحيوانية ليفهم أنها واسطة من وسائل  
العلاج ولم تسقط تلك الواسطة في الحول  
الا بسبب المبالغت الكاذبة التي بسببها  
أريد بقاؤها كما قال بعض الاطباء ممن  
عرقناهم مثل ( تروسو )

( دائرة المعارف ) تقول اننا ننقل  
مقاله فوجيل على علته مترجماً بقلم  
الطبيب المصري المشهور الرشيدى في  
مادته الطيبة ولكن نرجو القارىء أن  
لا يستهويه نسبه الى ( مسمير ) المبالغت  
الكاذبة

فان العلماء في عصر مسمير عدوا  
مشاهداته في المغناطيس الحيوانى مبالغت  
كاذبة لأنها كانت مشاهدات روحانية  
تتقضى لهم نوااميس الطبيعة التي اصطلحوا  
على وضعها واستمر العلماء يعتبرون  
( مسمير ) هذا مبائنا حتى كثر عدد  
المجربين في التويم المغناطيسي فثبت  
أن مسمير كان على الحق وان مقاله وُعد  
عليه من المبالغت الكاذبة لا يُعد شيئاً  
مما أثبتته كبار العلماء الطبيعيين اليوم من

مشاهدات المغناطيس الحيواني المرتبطة  
تمام الارتباط مع مباحث حيوية اخرى  
كما سيمر بك. والذي علينا الآن أن نتابع  
قل ترجمة فوجيل الى آخرها ونأتي على  
كل ماورد في هذا الباب من آراء المواقين  
والمخالفين ثم نكتب رأينا في ذلك في كلمة  
نوم مغناطيس

قال فوجيل بعد مامر : « ومع هذا  
قد شبر جماعة من الاطباء رأي  
مسمير بعد أن نوعوه بعض التنوع  
وأيدوا آراءهم بأموور واقعية لا يظن دائما  
وقوعها

« فذكروا شفاء أشخاص مصابين  
بالاعتقال والتشنجات والشلل والواجع  
الروماتيزمية ونحو ذلك باستعمال المغناطيس  
ولكن اذا تليت تلك المشاهدات تحقق  
أن منهم من كانت مصارفة الطيبة غير  
كاملة مع اهتمام المرضي الذين كانوا تحت  
نظرم

« وقد ألف لونوبل الذي كان في  
الغالب يعتقد في خاصة الصفحات  
المقطعة رسالة سنة (١٧٧٧) في اعماله  
الطبيعية العلاجية وقدمها للمجمع الملكي  
الطبي بباريس ورأى أهل المجمع أن

يبادروا الى تحقيق هذا العلاج المدوح  
جداً عند العامة تحقيقاً لا ريب فيه فكلفوا  
الطبيين اندريه وتوريت اللذين كانا من  
أهل الثقة والصدق الطبي وجودة النظر  
وجميع الصفات الحميدة بأن يعيدا تجربات  
لونوبل وان يفعلا بأنفسهما تجربات عديدة  
ففعل هذان العالمان ما أمرا به وشرحا  
اعمالهما في رسالة تدل علي شرف عقولها  
الفلسفية وأمكنهم أن يؤكدوا تأكيداً غير  
مبهم شفاء الواجع العصبية والشقيقة  
والوخزات المؤلمة والواجع الروماتيزمية  
والآلام المعدية والشلل الاختنقي أي  
شلل اختناق الرحم. وكانت نتيجة هذه  
الرسالة هي ارجاع دعاوي المغناطيسيين  
الي اعتبارها الصحيح ونحرير الاحوال  
التي قد يكون هذا المغناطيس فيها واسطة  
للشفاء أو بالاقبل يكون سلاخا علاجيا  
لا ينبغي اهماله اذا لم تنجح المعالجات  
الاعتيادية

« ومن حينئذ تاكد عند كثير من  
اقاضل الاطباء من جميع الجهات مثل  
مارسلان ولاهناك والبير وشوميل  
وريكبير وهاليسه وغيرهم حجة أصغر

المشاهدات التي شهرها اندريه وتوريت »

« قال تروسو ونحن قد استعملنا احيانا هذا المغناطيس وتيسر لنا أن نحقق أن هذا الجوهر العلاجي يؤثر على العضو الذي يلامسه تأثيرا لا يمكن ان ينسب لتخيلات المرضى فقط قد شاهدنا أوجاعا عصبية تنوعت وثوبا من عصر التنفس الهبي وقتت سريرا وغير ذلك

« فنحن بدون أن ندخل في ايضاحات غير ضرورية للعمل وغير مهمة تقتصر على أن نبين أولا كيفية وضع المغناطيس وثانيا النتائج الفزيولوجية لهذا الوضع ، ونحيل ذكر النتائج العلامية للمغناطيس على ما سبق لنا ذكره وننهي هذا البحث بمستنتجات مختصرة

( كيفية وضع الدعائم الممغنطة )

يستعمل كما هو معلوم لاجل تكوين الدعائم جملة قطع من الفولاذ الممغنط تتوافق بالضبط على شكل الاعضاء واطرافها مثبتوبة بثقوب معدة لعري بواسطتها تتعلق القطع بعضها ببعض اى انها مؤلفة من قطع ممغنطة او اقرص معوجة او مستطيلة او على شكل

عتيق أو خزام أو شريط أو غير ذلك تختلف في الشكل والعدد والاقطار

وهناك احتراس ينبغي مراعاته اذا وضعت وهو معارضة قطب لقطب بحيث ينفذ القطب الجنوبي للقطب الشمالى ولذا يجب الانتباه فبين الاقطاب بأن يرقم بانحت على الصفحات حرف ج وحرف ش ويحفظ الكل بشريط حرير او خيط ثم يغطى بلفافة اوزباط يحيط بالعضو وبالجملة يكون وضع قطعة المغناطيس كما قال هاليه بحيث تؤثر قطعة في أخرى ماراً تأثيرها على الجزء المتألم ، وذلك هو مايفعل في العادة اذا أريد وضع جملة قطع حول عضو وكان ذلك أيضاً هو مقصود بعض الاطباء الذين يأمرؤن المريض بازدراد برادة الحديد ثم يضعون المغناطيس على جزء من البطن

« وكذا مقصود من علاج الكحة (وهي ظلمة في البصر أو جرب وحمرة فيه) أو هي حمرة في الاجفان) بوضع مغناطيس قوى على القفا وأكياس مملوءة ببرادة الحديد على الاعين فاذا لم يشغل الألم الاحملا واحداً تحتاج الدعامة لأن تتركب من قطعتين ، فلاجل شفاء ألم

الاتصافي تسكيننا وقتيا اذا كان يأتي مرة  
في كل شهر وذلك بأن يحمل المريض  
في الليل قرصين ممغطين حول عنقه فاذا  
اضطر لابقاء الدعائم اكثر من ٢٥ يوما  
ملاسة للجلد كان من المناسب تنظيفها  
مغطستها فبدون ذلك الاحتماس  
تفقد جميع خواصها ولكن من حيث أن  
التأكسد هو السبب المضعف للخاصة  
المغناطيسية لزيادة التحرس منه يغطي  
الوجه الباطن للدعائم بورقة من الفضة  
والبلاتين وليس يلزم دائما ان يستخدم  
مغناطيسان حتي ولو أريد ازالة تيار  
مغناطيسي ينفذ من الاعضاء فلذلك  
توضع أكياس من برادة الحد في  
الجهة المقابلة للمغناطيس فتزال من ذلك  
نتائج ثمينة عظيمة وان كانت أقل  
تأثيرا من النتائج التي تحصل من  
الدعائم

( النتائج الفيزيولوجية لوضع  
المغناطيس ) وضع دعامة ممغطة لا ينتج  
في العادة نتيجة محسوسة . قال تروسو  
وقد تيسر لنا تأكيد ذلك كثيرا ومع  
ذلك فقد يتفق عند ماتكون درجة حرارة  
قطع الجهاز مساوية لحرارة الجسم

عصبى صدغي يوضع احد الافراس علي  
الصدغ المتألم والاخر علي الجهة المقابلة لها  
بل يكفي احيانا اذا كان الألم قويا محدودا  
وضع قرص واحد وكذا يكفي ان يوضع  
مجرد قضيب ممغطس على السن المتسوس  
يمكن ان يزول ألمه

اما اذا كان الألم شاغلا لجميع طول  
طرف كما في عرق النساء فانه يجب ان  
توضع ٣ ازواج او ٤ من المغناطيس في  
ارتفاعات مختلفة فاذا اريد شفاء ضيق  
النفس المصاحب لحقنة نات القلب يحاط  
الصدر بمنطقة مرتبة من اربع قطع على  
الاقبل ومثل ذلك ايضا اذا أريد مقاومة  
وجع شاغل لجميع الرأس أو لسماك طرف  
من الاطراف ومقدار الزمن الذي تحمل  
فيه الدعائم الممغطة يختلف باختلاف  
شدة المرض الذي صولج بهذه الوسطة .  
ففي احوال الاوجاع الروماتيزمية والآلام  
الهية كثيرا ما يضطر لان يمسك  
المغناطيس موضوعا مدة أسابيع بل جملة  
أشهر فاذا كان الداء متقطعا لزم ان يكون  
التداوي كذلك

قال تروسو : ولذا نصح مغنا في  
تسكين نوب الارطوبنبيه أي التنفس

بمقصد شفاء. وجمع تحسن به المرأة فخرضنا  
بتلك الواسطة عسراً قويا في المضم  
فكانت نتيجة ذلك هوجا كابדתه المرأة  
مدة حياتها. وتلك الظاهرات تسمح لنا  
بأن نجزم بصحة ما قاله المؤانون من  
الظاهرات العصبية التي تحصل أحيانا من  
وضع الدعائم  
« وقال مبيريه : تختلف كثيرا  
التأثير المحسوسة لوضع المغناطيس وكانوا  
ينسبون ذلك لاسباب مختلفة فتارة تظهر  
حالا بعد السكون الفجائي للآلام وذهاب  
التقلصات وغير ذلك وتارة تتأخر عن  
ذلك في الحالة الاولى قد يزول الداء ثم  
يظهر طورا طورا على حسب وضع  
المغناطيس او ازالته ، وقد لا يحصل ذلك  
وفي بعض الاحوال يغير الداء محله أو  
يتنوع . وأحيانا يقاوم المغناطيس الخفيف  
ثم ينقاد للقوى . وأحيانا لا نشاهد ظاهرة  
محسوسة . وأحيانا آخر لا تنقص العوارض  
وانا يظهر أنها زادت من المغناطيس  
ولكن ذلك نادر . وقد تظهر ظاهرات  
جديدة واحساسات شاقة كالحركات  
والتقاص والتهشي والوخز والاكلان  
وغيرها ويوزول ذلك اذا أزيل وضع

أن يحصل في محل الملامسة حكة تولد  
أكلانا فينتد بصير أكثر حرارة وأشد  
احتئانا ويغلي بهرق بحيث يؤكسد الفولاذ  
في بضعة أيام بل أحيانا في خمس ساعات  
أو ست ساعات

« ومن العظيم الاعتبار ما شاهده  
اندرية وتوريب وأكده غيرهما وهو أن  
التأكسد لا يحصل اذا لم ينتج من ملامسة  
الدعامة قصص للالم ولا للاحاساس المتعاد  
الذي ذكرناه

« فاذا بقيت القسط المغنطسة زمتنا  
طويلا انتهى حالها بأن تسبب في الجلد  
اندفاعا حوصليا ( اكزيما بسيطة ) يظهر  
غالبا تحت الدعامة نفسها وأحيانا يبعد  
عن المحل الموضوعه عليه بمسافة ما وبعض  
المرضى يشكو ايضا من احساسات من نوع  
آخر فيرى شرر الامعاء او يحصل له طنين  
في الآذان اذا كانت الدعامة موضوعة .  
وشاهد اندرية وتوريبه اضهالات شديدة  
تحرضت مع وضع جملة مغناطيس على هيئة  
حزام

« وقال تروسو : ونحن أيضا وضعنا  
بومارصا مغنطسا في التقير المعدي لامرأة  
وقرصا آخر في المحل المقابل له من الظهر

لمغناطيس

(التأثير العلاجي لوضع المغناطيس)

لم يبق علينا الا كلمات عن النتائج العلاجية لوضع المغناطيس بعد النتائج التي ذكرناها سابقا فقد تتج من التجريبات المفعولة بسلامة قلب ونية أن المغناطيس لا ينجح في الحقيقة الا في الآفات والاوراجاع العصبية والامراض الروماتيزمية وان هذه الوساطة لا تستعمل عموما الا اذا لم تنفع جميع الوسائط التي تنجح في المادة ومع ذلك تنتج في بعض الاشخاص نتائج انفع واسرع من الوسائط الاخرى ، والتحليل المختص ببعض الاورواقعية كاف تصور الاحوال الخاصة التي لا يمكن ان تستعمل فيها هذه الوساطة مع المنفعة

(فأولا) في الامراض العصبية كالذبحة

الصدرية أي الخناق الصدري وضيق النفس العصبي والنقص الاتصالي المنقطع (أورطوبنيه) والخفقان والمستريا أي اختناق الرحم

« فقد اتفق ان امرأة مصابة بخناق

الصدر وكانت نوبه تتزايد متقاربة تقاربا هائلا مع تزايد الالم

« ومنذ ثمانية ايام كانت التوب كأنها

مهتدة بفقده حياة المريضة كل لحظة

« فبعد تجربة جملة وسائط للعلاج

المسكن وعدم حصول تخفيف منها خفي ولا من وضع ايدروكلورات على حراريق موضوعة على طول اعصاب الذراع وعلى قسم القلب او صاها ( لبريتون ) باستعمال المغناطيس فوضع لها دعامة مرآة من قطعتين على الصدر ووضع قرصا على قسم القلب وقرصا آخر من الخلف على القسم المقابل لفصل التخفيف حالا ولكن مضي على المريضة عشرون يوما بدون نجاح ومن ذلك الحين كان يحصل لها زيادات قليلة الشدة فأتضح ان خناق الصدر لم يشف وإنما تنوع بالمغناطيس تنوعا احسن مما يتحصل عليه بالوسائط الاخرى

« ومن الامور الهامة ان ننبه الى ان

القرص المستند على القسم القلبي يتأكد سريعا وان الجلد يتغطي بدمامل صغيرة كثيرة كما علمت

« وهناك أمر واقى شبيه بذلك ذكر

في رسالة أندريه وتوليت

« وأوصي ( لاهنك ) بالمغناطيس

في علاج خناق الصدر وشاهد ان هذا

الفاعل العلاجي كثيرا ما يسكن أو علي

الاقبل ان ينوع الالوجاع المتسبية عن هذا الداء الهائل . والنجاح الذي ناله ايضا في الفواق التقاهي كان أيضا واضحا

د واستعمل في هذا العصر الاخير (مرجواين) و (ريكبير) و (مرسلين) و (لاهك) وغيرهم الدعائم المفطسة مع الزجاج في عصر التنفس الاتصابي العصبي

د قال تروسو : وتيسر لنا الحصول على مثالين يدلان على أن المغناطيس لا ييريء هذه الداءات وانا ينوع شدتها على الاقل. وذلك انه اتفق ان شابا عمره ٢٠ سنة كان معكدرأ منذ ثمان سنين بخناق متقطع يأتي في الليل قط ، ولا يوجد عند هذا الشاب آفة تشاهد في الرئة ولا في القلب . فبعد ان استعمل الحمامات ومضادات التشيج والمهدرات والحراريق والحصات والمسهلات والافصاد والعاق وغير ذلك بدون منفعة التجأنا لوضع دعامة ممطسة فوضعت احدى قطعيتها أمام الحنجرة والاخرى على القفا وكانا لا نحفظان على الجسد الا مدة الليل فمر على الشخص أسبوعان لم يحصل له فيها

نوبة ثم ظهر الداء بشدة د وانا تكسدت الاقراص ممطسناها ثانية فحصل منها ايضا تخفيف عظيم كالمره الاولى ثم لم يحصل بعد ذلك من هذا التداوى نفع اصلا

د فالتجأنا لاوراق الداتورة وأمرنا المريض باستنشاق دخانها فنجحت هذه الوسيلة البسيطة نجاحا تاما بحيث ان المريض الذي كان لا يقدر على الاضجاع على الجانب منذ ستة اشهر لم يحصل له نوبة شديدة واحدة في جملة سنين

د واتفق لعالم ماهر من اصحابنا من ارباب الشرائع ومن المحامين يبارز انه حصل له تخفيف ايضا بوضع دعامة ممطسة مع ضيق نفس ومع ذلك رجع له مع دوام استعماله تلك الوسيلة

د وهناك امور واقعية ذكرها (أوتزير) و (ديمان) و (هرسو) تدل على شدة فعل المغناطيس في المستريا ولكن نظير ذلك ما يذكرونه من الشفاء الخارق للعادة الذي يحصل للنساء المصابات به هذا الداء من المكث في الجيانات عند المقابر

د فهذا شيء يحوجنا للتشكك في



اوجاعا شديدة مع تشنجات في عضلات  
الوجه فوضعت له الاقراص المغطسة  
فتخدرت حالا حساسية الاعصاب  
وبداوم هذا العلاج اتمى الحال بمحصول  
شفاء. وبقى فقط فان النوب ظهرت ثانية  
وسكنت شدتها بالمغناطيس ففي الحقيقة  
لا تكون هذه الواسطة العلاجية الا  
مسكنة

ومدحوا المغناطيس كثيرا المضادة  
الوجع السنى ولكن هذه الحالة من  
الاحوال التي يعسر أن يؤكد فيها هل  
كانت آلام الاسنان وقتية كما هو الغالب  
بميت يعسر ان يجزم بكون الداء شفي بنفسه  
او زال بتأثير التداوى

ومع ذلك فهناك احوال كثيرة تكون  
فيها فروع الزوج الخامس المتوزعة في الاسنان  
مجلسا لوجع عصبي متقطع أو مستديم تطول  
مدته جملة أشهر

« قد ذكر اندريه وتوريت قصة  
شخص كان معه وجع في الاسنان من  
النوع المذكور ولم يحصل له تخفيف الا  
بوضع قضيب من حديد مغطس على السن  
المتألم ويجب ادامة ذلك الوضع مدة من ٣  
دقائق الى ٥ بل اكثر الي ربع ساعة

التعصب والابخار المتعلقة بالنساء  
والهستريات

« وكذلك ما ذكره كثيرون بوثوق  
من كثرة الشفاء من الصداع مثل (لنوبل)  
(مسير) و(ديمان) و(هرسو) و  
(اندرية) و(توريت) و(غيرم) مع ان  
اكثر الامور الواقعية التي ذكروها لم يحقق  
جيذا فيها التشخيص الاختلافي بين هذا  
الداء الهائل والآفات الاخر التشخيصية  
بل لم يؤكد ذلك في الحالة التي تنوع فيها  
مدة استعمال المغناطيس لان تجارب  
(اسكيروول) لم يثبت منها ثبوتا كافيا بأى  
علاج كان تقص كثرة نشبات الصرع ونقلها  
احيانا مدة أشهر

(ثانيا) في الاوجاع العصبية . اكثر  
استعمال الدعائم المغناطيسية مع النجاح  
غير المشكوك فيه هو في الاوجاع العصبية  
الحقيقية والتجارب التي فعلها في أيامنا  
هذه (مرجولير) و(لبريتون) و(البيير)  
(هرتلوب) وغيرهم تؤكد تأكيذا قويا  
مستنتجات رسالة اندريه وتوريت فان  
هذين الاخيرين ذكرا من أمثلتهما  
الغريبة قصة مريض كان معه منذ سنين  
مرض عصبي في الزوج الخامس سبب له

« ووسائل ( كلاريك ) وغيره ممن يكتبون على المغناطيس بأمر واقعية تثبت خاصة مضادة الوجد السني في المغناطيس الطبي والقضبان الممغطة والدعائم

« وأبرأ الطبيب لبرتون وجماعصيا رحيا شاقا جدا بوضع ٣ أقراص ممغطة احدها على جبل الزهرة والآخران على الاريتين

« مع ان ذلك الوجد الغير المصحوب بعلامة التهاب في الرحم قاوم الافساد الموضوعية والعامية والحمامات المرخية والمستحضرات المهددة وغير ذلك

و ( ثانيا ) في الالوجاع الروماتيزمية هذه الالوجاع مما كان محلها عولجت في بعض الاحوال مع المنفعة بالمغناطيس والذين كتبوا في هذا البحث ذكروا أمورا واقعية ولكنها لا تخلو من شيء من الغلو وذلك انه يلزم ان لا يقطع النظر من امور كهدم تأكد مدة الوجد الروماتيزمي والتأثيرات الصحية الجديدة التي عرضت لها المرضى والاحوال الجوية التي قد تنوع سير الآفة ولذلك لا تقبل جميع المستنجات التي استنتجها المؤلفون الذين

سبق ذكرهم فانهم ذكروا انه يحصل منه دائما شفاء غير منازع فيه مع ان هذا الشفاء وقتي يقينا كما هو في معظم احوال الالوجاع الروماتيزمية

ومن أمثلة ذلك قصة رئيس من كبار الحريين بفرنسا اشتهرت في أيامنا هذه حاله الحزنة حيث لم يحصل لالوجاعه الروماتيزمية تخفيف الا بن وضغ الدعائم الممغطة ( أخذناه من المادة الطبية بتصرف )

\*\*\*

( المغناطيسية الحيوانية ) هي قوة خاصة بالانسان شبيهة بالقوة المغناطيسية التي في حجر المغناطيس قبل انها تنتقل من شخص الى شخص ويحدث بسبب ذلك نوم يكون فيه تحت ارادة ممغطسه . وهذا هو المعبر عنه بالنوم المغناطيسي وقد أشبعنا الكلام في هذه المادة في كلمة نوم فليرجع اليها من شاء

➤ مقنسيوم ➤ انظر مانيزيوم

➤ المغنوليسيا ➤ وقد يسمى بالمغنوليا الازرق ومغنوليا المستنجات وشجر الكستور أي الجندبادس. تر وبالاسان النباتي مغنوليا غلوكا واسمه آيت

الاجواع الروماتيزمية المزمنة وفي الحيات المنقطعة والمتردة ومكثوا مدة طويلة يعتبرونه قشرا للانجستور الحقيقي قبل ان يعرف

من أنواع هذا الجسم ما يسمى بالمغنوليا الكبير الازهار وهو أجمل أنواع هذا الجنس العظيمة الاعتبار بأمرىكا الشمالية بسبب جمال ازهاره الكبيرة الزكية الرائحة واوراقه اللامعة الشخينة الخضراء الجميلة من الاعلى والحديدية للون من الاسفل بنبت بأمرىكا من كارولين الى لويزيان وهو شجر يعلمون من ٦٠ الى ٨٠ قدما وجذعه قائم اسطواني ينتهي بهرم جميل مخضر وفروخه احاطية واوراقه متتالية ذوات ذئب وطولها من ٨ قراربط الى ١٠ وعرضها ٣ بالتقريب وهي بيضية بالعرض كاملة منتية بطرف دقيق جلدية القمة خضر لامعة من الاعلى وقطنية حديدية اللون من الاسفل ، والاذينات قطنية ولونها زعفراني حديدي وازهارها انتهائية بيض تنتشر منها رائحة غاية في الذكاء

وقد دخل هذا الشجر الجميل في بساتين اوروبا من زمن طويل وقد

من اسم عالم نباتي يدعي مغنول كان موجودا في القرن السابع عشر

عرف لهذا النبات الآن نحو ١٨ نوعا والنوع المذكور هنا هو الاكثر وجودا بساتين اوربا وهو شجر صغير جميل المنظر مفرح يعلو من ٥ الى ٢٠ قدما واوراقه متعاقبة ذئبية بيضية بالعرض كاملة خالية من الزغب خضر زاهية من الاعلى ومغبرة بالكلية من وجها السفلي وازهارها بيض وتتصاعد منها رائحة ذكية جدا لها شبه بزهر البرتقال وثمارها تبلغ من قيراط الى قيراط ونصف

وهذا النبات ينبت بالمحال الرطبة من جزائر كارولين ورجيني وغيرها وحمل الى اوروبا في اواخر القرن الثامن عشر وهو الآن يكثر في البساتين ولكنه صار بالترية شجيرة كثيرة التفرع تعلو من ٦ اقدام الى ١٠ والمستعمل قشره الذي هو من عطري يسمى احيانا بكينا وورجيني فهو مقوم مضاد للحمى ويقرب من قشر العنبر ومن القرقة بسبب اوصافه الحارة والمنبهة والمعركة يعطي في الولايات المتحدة الامريكية مع نجاح عظيم في

تستعمل بزور هذا الشجر في المكسيك بنجاح  
علاجاً للشلل

ومن انواعه ما يسمى مغنوليا اقومنانا  
اني المنتهي بطرف حاد يوجد بامريكا  
الشمالية ، وازهاره بيض كبيرة تقرب من  
ازهار مغنوليا غلوكا وقد يضرب لونها الى  
الزرقة تنقع هنالك في النبيذ فتجعله ذا  
حرارة عظيمة فيستعمل منه كوب او اكواف  
في الصباح كحافظ من الحيات المتقطعة  
والآفات الروماتيزمية

ومن انواعه مغنوليا بوليان وهو نوع  
جميل اصله من الصين ويبلغ طوله هناك  
من ٤٠ الى ٦٠ قدما ازهاره بيضاء كبيرة  
شديدة الرائحة يحفظه الصينيون من البرد  
في بيوت للحصول على ازهاره في جميع  
الفصول ويربون ازرار ازهاره قبل نواها  
بالخل وتوضع ازهاره في الشاي لاجل تعطيره  
ويعطون منقوع ثماره في الآفات النزلية  
لاجل تلطيف السعال وتسهيل النفث  
ومسحوقها معطس وبزوره المزة كأغلب  
بزور النباتات المغنولية تستعمل مضادة  
للحمى

المقدونس هو نبات مشهور  
بهذره معمر عمودى ابيض بسيط وساقه

قائمة اسطوانية ومحززة زغبية متفرعة قليلا  
واوراقه جذرية ذنبية ريشية منتهية بفرد  
وريقاته عادمة الذنب تقرب للشكل  
القلبي محفوفة الزاوية مسننة عادمة الزغب  
والاوراق وساقه ووريقاتها اطول ومقطعة  
واوراق الجزء العلوى كاملة تقرب للخيطية  
والازهار بيض وعلي هيئة خيمات عارية  
كالخويبات الصغيرة مركبة من أشعة عددها  
من ١٢ الى ١٥ تتوي الى الاعلى والتمر  
يضي امامس ادم الزغب منضفط قليلا  
ومحزز

هذا النوع كثير الوجود جدا في  
المحال المحضرة اليابسة وعلي طول الطرق في  
الغابات ويزهري في اواخر الصيف والمستعمل  
في الطب جذره وهو ابيض رائحته قوية  
وطعمه مر

وقد وجد فيه بالتحليل الكيماوي  
دهن أتيري ودقيق وزلال وسكر متبلور  
وسكر سائل وراتينج ومادة خلاصية ووزيت  
شحمي وحمض خلي وحمض جاوى وحمض  
تفاحي وكثير من الجواهر الخشبي فالجزء  
الفعال فيه هو الدهن الاتيري

ويقال انه قابض مقو مشدد للمعدة  
وأوصوا به لاجل انسب يزيل من السنا

يستعمل من تلك الجذور غرام من مسحوقها  
و٨ غرامات من منقوعها

( جذور المقدونس ) يسمى نبات

الكرفس الجبلي أو الصخري . هو أبيض  
مخروطي فيه تفرع وغظله كغظله الخنصر  
تعلوه ساق أسطوانية بسيطة من الأسفل  
ارتفاعها من قدم ونصف إلى قدمين أوراقها  
مقطعة ووريقاتها مشققة إلى فصول حادة  
تشققا عميقا وازهارها صغيرة بصفرة وتبارها  
بيضية فيها طول وخطوط مستطيلة تكاد  
لا تشاهد

هذا النبات سنوي أو ذو سنتين

ينبت في المجال التي فيها عقم

رائحة هذا النبات قوية خاصة به ولا

سجا إذا دق وبزره شديد العطرية  
يستخرج منها دهن طيار يتجمد بسهولة

والمستعمل منه جذوره وأوراقه وتمازه

ولا يخفى استعمال أوراقه في الاطعمة

كالكزبرة الخضراء حيث يكونان من

توابلها وتدخل في السلطات وكثيراً ما

تدخل في طب العامة لانهم يظنونها لائحة

للجروح فيضعونها على الاجزاء

المرضوخة

ويحصل من خاصنها المحلاة تبيجة

طفمها الكريه . ويستعمل كالثبات كله  
والبزور علاجاً للالتهاب النخاعي وبحة  
الصوت والذبحة الحاخية وشلل الاسنان اذا  
مضغ

من أنواعه جنس ممويه بمبنيلا مجنبا  
اي الكبير ينبت بالغابات الرطبة من أوربا  
ويحمل أزهاراً بيضاء أو وردية في صنف  
ينبت بجبال الالب وجذره يكون مسوداً اذا  
كان رطباً ويحتوي على عصارة زرقاء تلون  
بالكحول

وقد حلل بعضهم هذا الجذر المنبه

المستعمل في الطب البيطري فوجد تركيبه  
مشابهاً لتركييب النوع السابق وهو  
يدخل في الماء العام وشراب الخطمية  
المركب وشراب القونصود الكبير وغير  
ذلك

وقد شوهد عليه نوع قرمز يحصل منه

لون احمر جميل وهذا النوعان تحب المعز

الجبيلية أن تأكلهما لاسبب رائحتها فانهما

يكادان يكونان بلا رائحة

النوع الاول منها جذره ابيض

والثاني جذره أبيض وكل منها أبيض

الزهر جذرها معمر ومفتح ولاحم

للجروح ومفتت للحصي ومنظف ومبرق

ذكر أطباء العرب ان هذا النبات  
حار قطع ولذا يحدث البول والطمث كثيرا  
وعمل النفخ ويذهب

وفي ديسقوريدس انه يدر ويرافق  
نفخ المعدة والمقص . واذا شرب وافق  
أيضا وجع الجنب والكلي والمثانة وقد يقع  
في اخلاط الادوية المدرة للبول وفي بعض  
المركبات

( مقداره في الاستعمال ) يستعمل  
مطبوخه المصنوع منه بمقدار من ١٥ الى ٣٠  
غراما بل الي ٦٠ غراما لتر من الماء .

وماؤه المقطر يستعمل بمقدار من  
٣٠ الى ١٠٠ غرام وعصارتة المأخوذة  
بالمصر من ٣٠ الي ٦٠ غراما ويستعمل  
من الظاهر ماؤه المقطر غسلات بمقدار  
كاف في الامراض الحشوية أي التي تنمو  
فيها الحشرات كالقمل وغيره في جسم  
المرضي وتضع ضمادات من أوراقه  
الرطبة

وهناك نبات ينسب لجنس آخر من  
هذه الفصيلة نفسها بسمى المقدونس  
المقدوني أو الكرفس المقدوني ينبت ببلاد  
اليونان ومقدونيا وبلاد المشرق بزوره  
صغيرة مستطيلة سنجاية زغية جدا

جميدة بخلاف ما اذا وضعت على الجروح  
فإنها تؤذيها لكونها تلهب شفتي الجروح  
تكون كجسم غريب يمنع الالتحام

وذكر بعض الاطباء انه يحلل  
قرص التاموس والنمل ويوضع أيضا علي  
الثديين لازالة الاحتقان اللبني كما يستعمل  
أيضا في احتقانات غيرها من الغدد  
وتستعمل عصارتة من ٤ أواق الي ٦ وقت  
شدة الحمى المتقطعة باعتبار انها مضادة  
للحمى

ويستعمل مطبوخ النبات نفسه  
في الجدري . وجذر المقدونس مدر للبول  
معرق وغلونه مفتتا لخصي المثانة ولكنه  
الآن قد هجر استعماله في جميع ذلك .  
وهو أحد الجذور الحسة الشديدة التفتيح  
كما ان بزره أحد الابزار الاربعة الخفيفة  
الحرارة

أوصى بعض العلماء بالدهن الطيار  
للمقدونس في البليورا جيا ولا سيما الحادة  
والسيلان الكثير بمقدار من تقطين الي  
ثلاث نقط في اليوم في كوب من ماء ويزاد  
المقدار تدريجاً وذكروا انه ينجح بالاكثر  
اذا استعمى الداء على الوسائط الاخرى  
المستعملة

يعرفه بجزر الشيطان

وانما سمي برجل الغراب لأن ورقه يشبه أرجل هذا الطير وتسميته بجزر الشيطان لمشابهة ورقه لورق الجزر

قال أطباء العرب الأَطْرِيْلَال ينبت بالمواضع السبخة الحارة المزاج والمعتدلة بالأراضي المعمورة بالزرع ويشبه الشبث في ساقه وقدره إلا أن زهره أبيض ويخلف حباً صغيراً مستطيلاً دقيقاً محمراً مشرباً بغيره وهو حاد المذاق يحس بالحرارة عند مضغه وذلك الحب أصغر من حب المقدونس وأكبر من زر الحلة وفيه حرارة وحرارة يسيرة يظهران في اللسان عند مضغه وإذا أخذ منه غصن طري ووضع على مستوي من الأرض أشبه رجل الطير في أصابعه المقدمة والمؤخرة وهو من النبات الربيبي يدرك في شمس الجوزاء بأرضنا وهو شديد الحرارة مع يس

وذكروا للجزر منافع جليلة في إزالة البهق والوضوح أي البرص وأول شهرة منفعة في ذلك كان بالمغرب الأوسط كما قال ابن البيطار في جهات من أعمال بجاية وكان الناس يقصدون أهالي تلك

متنبهة بقرنين قصيرين وهي ملساء ويعلوها مهابل وعطرية إذا كانت رطبة وقد اعتبروها مدرة للبول وللطمث وطاردة للريح وغير ذلك وتدخل في الترياق ولكن ترك استعمالها. وذكروا أن أوراق هذا النبات عطرية إذا وضعت في الملابس منعت تسلط السوس والديدان عليها

وبالجملة خواصه كخواص المقدونس المعروف هو أيضاً مضاد خفيف للحمي وهو مثله مناسب في الاحتقانات الحشوية البطنية والاستسقاء واليرقان والسيلانات البيض وبعض الاحتباسات الدموية الناشئة من الضعف

المقدونس الأبل هو نبات يعرف منه ٨ أو ٩ أنواع له ساق متفرعة تعلو من قدمين إلى ثلاث أقدام وهي عادية الزغب ملساء أوراقها ثلاثية التريش مقطعة تقطعاً كثيرة وازهارها بيضاء تظهر في برليه واغسطس

ولعل هذا النبات هو المسمي عند العرب الأَطْرِيْلَال وهو اسم بربري أي بلغة بربر بلاد المغرب

قال ابن البيطار وهذا النبات يعرف بالديار المصرية برجل الغراب وبعضهم

البلاد لمداواة هذا المرض وهم يخفون هذا الدواء عنهم ولا يعلمون به الا خلفا عن سلف الى ان اظهره الله على يد بعضهم فأشهر ذكره وعرف عظيم نفعه فكان يستعمل مفردا أو مع جزء منه ربع جزء من العاقر قرحا ويلحق ذلك بالعسل أو يخلط غرام ونصف غرام منه مع غرام من ورق السذاب وغرام من سلخ الحية ويسحق الكل ويشرب منه على قدر العلة والقوة وتقادم المرض ومقداره من درم الى ٣ درام بجملة مع عسل منزوع الرغوة ١٦ يوما فيحصل البرء بعد تنقية البدن ويقعد شاربه في شمس حارة صيفية ويكشف المواضع البرصة لاغير فانه حينئذ يخرج منها ماء أصفر بعد ما يتنطف الجلد وهذه علامة البرء ومدة مكثه في الشمس ساعة أو ساعتين حتى يعرق فان الطبيعة تدفع الداء باذن خالها الى سطح البدن فيتنفط منها ولا يصيب شيئا من المواضع السليمة اسلا فاذا انفتحت تلك التفاحات وسال منها ماء ابيض مائل الي الصفرة قليلا فليترك الشرب حينئذ الى تبديل تلك القروح بعد علاجها بالمرام اللاحقة

والمبردة ان احتيج حتى يرجع الجلد لونه الطبيعي

وهذا الداء يسرع فله في المواضع اللحمية ويبطيء في الواضع العصبية والقريبة للعظم

قال ابن البيطار وقد تجربته غير مرة فخدمت أثره وهو سر عجيب في هذا المرض

وقد رأيت تأثيره مختلفا في عامين يسرع فيه انفعاله من أول دفعة من شربه أو دفتين وفي بعض أكثر من ذلك ولا يزال يشفي منه ويقعد في الشمس مرة وثانية وثالثة الى أن يفعل بدنه . ويتبين صلاحه بعد تقديم ما يجب تقديمه من استفراغ الخلط الموجب لهذا المرض في أيام الصيف أو في وقت تكون الشمس فيه حارة ودرم منه يسكن المغص حالا كما قال الزهراوي مجرب

وقال ابن البيطار زعم الشريف أن الا أطريلال هذا هو أحد أنواع النبات المسمي باليونانية دوقس وليس هو كذلك فاعله . انتهى من المادة الطيبة

﴿ مقدونيا ﴾ هي قطر من أوروبا واقع في شمال البلاد اليونانية مساحته



(٩٤٠٠٠) كيلو متر مربع كان فيه غابات عظيمة قطع العثمانيون اكثرها وفيه مراعي ثمينة ويستخرج منه صوف وجلود. وفيه كروم وفواكه

ومنه الجبهات المسماة سهول سرس ولاغوس في غاية الخصوبة وتنتج الخبثوب والقطن. وقد بلغ مقدار ما يستخرج منها سنويا من القطن خمسة ملايين كيلو غرام وفيه تبغ كثير فان ثمن أرضها يفتته فيستعمل منه ربح عظيم

وينبت فيه شجر الافيون ايضا

أما الصناعات في هذا القطر قليلة فلا تصنع فيه غير السجاجيد والحلى الكاذبة والطرق فيه غير منتظمة

وهو مجال التنازع والقتال بين الشعوب البلقانية. فان فيه يونانا في جنوبه وبلغاريا في شماله، وصرين حول اسكوب وآراك افلاحيون علي هضبة كوبرول، وألبانيون في غربه، ويهود في سلانيك، ولذلك لا تنقطع المنازعات فيه بين البلغار بين واليونانيين لاجل نشر اللغة

وبلاده الشهيرة موناستير. وفي سلانيك ينتهي الخط الحديدى الواصل

من فيينا. عدد أهله (٢٩١٣٠٠٠) نسمة

اشتهرت مقدونيا في زمن الاسكندر الاكبر ومدت نفوذها علي جميع بلاد اليونان وممالك شاسعة من آسيا ثم صارت ايالة رومانية سنة (١٦٨) ثم فتحها العثمانيون في القرن الخامس عشر ولما حدثت الحرب البلقانية سنة (١٩١٣) التي اتحدت فيها بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الاسود علي الدولة العثمانية خرج هذا القطر من حكم هذه الدولة وانقسم بين بلغاريا واليونان وصربيا

ثم لما حدثت الحرب العامة سنة (١٩١٤) اضطرت مقدونيا فاحتل الحلفاء سالونيك وهي الآن من أملاك اليونان وقد استقرت الاحوال الآن هناك ولكن مجال التنازع لا يزال واسعا

المقريزي هو تقي الدين احمد ابن علي بن عبد القادر ولد سنة (٧٦٦) أصله من بعلبك وقطن مصر ونشأ بالقاهرة وكان مولعا بالتاريخ

من مؤلفاته فيه (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) وله (امتاع الامعاء) في ستة مجلدات الخ

توفي سنة (٨٤٥)

﴿مقل﴾ امتنع لونه تغير من فزع او  
حزن

﴿مقل﴾ بمقله مقلا نظر اليه و  
(المقله) شحمة العين التي تجمع السواد  
والبياض أو الحدقة وحدها

﴿مقل﴾ ابن مقله هو ابو علي محمد بن  
الحسين بن مقله الوزير المشهور

كان في أول أمره يتولى بعض الولايات  
ببلاد الفرس ويحبي خراجها وتقلت به  
المناصب الى ان ولي الوزارة للامام القنبر  
بالله سنة (٣١٦) ثم تم عليه ونفاه الى  
بلاد الفرس سنة (٣١٨) بعد أن  
صاخره

ثم لما ولي الامام القاهر استوزره  
فأرسل اليه في بلاد الفرس رسولا يحبي  
به ورتب له نائبا عنه فوصل ابن مقله من  
فارس سنة (٣٢٠) وخلع عليه ولم يزل  
وزيره حتي اتهمه بمعاودة علي بن بليق  
على الفتك به وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر  
سنة (٣٢٠)

ولما ولي الراضي سنة (٣٢٢)  
استوزره وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا  
على أمور الراضي وكان بينه وبين ابن

مقله الوزير وحشة قهر ابن ياقوت المذكور  
الغلمان الحجرية انه اذا جاء الوزير قبضوا  
عليه وان الخليفة لا يخافهم في ذلك وربما  
سره هذا الامر

فلما حصل الوزير في دهليز دار الخلافة  
وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت  
المذكور قبضوا عليه وأرسلوا الي الراضي  
يعرفونه صورة الحال وعدد والهوايا وأسبابا  
تقتضي ذلك

فاستصوب الخليفة رأيهم فيما فعلوه  
وكان ذلك سنة (٣٢٤) وانفق رأيهم  
على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن  
عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضي  
الوزارة وسلمه الوزير بن مقله فصر به  
بالمقارع وجرى له من المكارة بالتعليق  
والعقوبات شيء كثير وأخذ عليه مكا  
بألف الف دينار (اي مليون دينار)  
وأطاقه

فمكث الوزير ابن مقله في داره بلا  
عمل

ثم ان ابا بكر محمد بن رائق استولي  
على الخلافة وخرج عليها فأفند اليه الراضي  
واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله  
أميراً للامراء ورد عليه تدبير أعمال

لم يمكنه من الوصول اليه واعتقه في حجرة  
ووجه الراضي من غده الى ابن رائق واخبره  
بما جرى وانه احتال علي ابن مقله حتي  
حصله في أسره وترددت بينها المراسلات  
في ذلك

فلما كان رابع عشر شوال سنة (٣٢٦)  
أظهر الراضي أمر ابن مقله وأخرجه من  
الاعتقال وحضر حاجب ابن رائق وجماعة  
من القواد وتقابلا وكان ابن رائق قد  
التمس قطع يده اليمنى التي كسب بها تلك  
المطالعة

فلما انتهى كلامها في المقابلة قطعت  
يده اليمنى ورد الى محبسه

ثم ندم الراضي على ذلك وأمر الاطباء  
بملازمته للمداواة فلأزمه حتى برئ  
قال ابو الحسن نابت بن سنان بن  
قرة الطيب وكان يدخل عليه لمعالجته :  
كنت اذا دخلت عليه في تلك الحال  
يسأني عن احوال ولده ابى الحسن فأعرفه  
استناره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح  
على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء  
وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع  
كما تقطع أيدي اللصوص ؟  
فأسليه واقول له هذا انتهاء المكروه

الخراج والضبايع في جميع النواحي وأمر أن  
يخطب له على جميع المنابر قوى أمره وعظم  
وتصرف علي حسب اختياره واحتاط على  
أعمال ابن مقله المذكور وضياعه وأملاك  
ولده أبي الحسين فحضر اليه ابن  
مقله والى كاتبه وتذلل لهما في الافراج  
عن امسلا كما فلم يحصل منها الا علي  
المواعيد

فلما رأي ابن مقله ذلك اخذ في  
السف بآن رائق المذكور من كل جهة  
وكتب الى الراضي بشير عليه بامساكه  
والقبض عليه وضمن له انه متى فعل ذلك  
وقلده الوزارة استخراج له ثلاث مئة الف  
الف دينار (اي ثلاث مئة مليون) وكانت  
مكاتبته علي يد علي بن هرون المنجم  
القديم فأطمعه الراضي بالاجابة الى ما سأل  
وترددت الرسائل بينهما في ذلك فلما  
استوثق ابن مقله من الراضي اتفقا علي  
ان ينحدر اليه سرأ ويقم عنده الى ان يتم  
التدبير فركب من داره وقد بقي من  
شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا  
الطالع لان القمر كما يقولون يكون تحت  
الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فيما  
يزعم المنجمون فلما وصل الي دار الخليفة

وخاتمته التطوع . فينشدني ويقول:

إذا مامات بعضك فابك بعضا

فإن البعض من بعض قريب

ثم عاد وأرسل للراضى من الحبس

بعد قطع يده وأطمعه في المال وطلب

الوزارة وقال إن قطع اليد لا يمنع الوزارة

وكان يشد القلم علي ساعده ويكتب

به

ولما قدم بحكم التركي من بغداد وكان

من المنتمين الى ابن رائق امر بقطع لسانه

أيضاً فقطع وأقام في الحبس مدة طويلة

ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان

يستقي الماء بنفسه من البئر فيجذب يده

اليسرى جذبة وبفمه أخرى

وله اشعار في شرح حاله وما انتهى

أمره اليه ورتاء يده والشكوى من

المناصحة وعدم تلقياها بالقبول فمن ذلك

قوله :

ما صممت الحياة لكن توتة

ت بايمانهم باننت يعني

بعث ديني لهم بدنياي حتي

حرموني دنياهم بعد ديني

واقدحطت ما استطعت بمجهدي

حفظارواهم فاحفظوني

ليص بعد اليمين لذة عيش

ياحياتي باننت يعني فييني

ومن المنسوب اليه أيضا:

لست ذارلة اذا عضني الده

ر ولا شائخا اذا واتاني

أنا ناري مرتقى نفس المس

د ماء جار مع الاخوان

وفي الوزير المذكور يقول بعضهم :

وقالوا العزل للوزراء حيض

لحاء الله من أمر بفيض

ولكن اوزير أبا علي

من اللائي بفسن من الهيض

ومن شعره أيضا ما قاله الثعالبي في يتيمة

الدهر:

واذا رأيت فتى بأعلي رتبة

في شايخ من عزه المترفع

قالت لي النفس العروف بقدرها

ما كان أولائي به - هذا الموضع

ولم يزل علي هذه الحالة الى أن توفي

في موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة

(٣٢٨) ودفن في مكانه ثم نبش بعد

زمان وسيل الى اهله . وكانت ولادته يوم

الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال

سنة (٣٧٢) ببغداد

وكان أخوه عبد الله الحسن بن علي  
ابن مقلة كاتباً أديباً بارعاً والصحيح أنه  
الذي نقل الخط العربي من الأسلوب  
الكوفي إلى الأسلوب الحالي كما قدمنا  
وقد ولد يوم الأربعاء سابع شهر رمضان  
سنة (٢٦٨) وتوفي في شهر ربيع الآخر  
سنة (٣٣٨)

وأما ابن رائق المذكور هنا فابن  
الحافظ بن عساكر ذكر في تاريخ الامام  
المقتدى بالله أنه ولده أمر دمشق وأخرج  
منها بدر بن عبد الله الاخشيدى ثم توجه  
إلى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طنج  
الاشخيدى فهزمه الاخشيدى فرجع إلى  
دمشق وتوجه منها إلى بغداد . وقتل  
بالموصل سنة (٣٣٠) وقيل إن بني حمدان  
قتلوه انتقاماً بالموصل . قتله ناصر الدولة  
الحسن

﴿ المقل ﴾ هو سمع راتينج يأتي  
من الهند وبلاد العرب وكان معروفاً عند  
القدماء باسم بادليوم ولم يعلم جيداً الشجر  
المنتج له

قال بعضهم أنه ناتج من شجر يوجد  
في باتراس في الشمال الشرقي من بلاد  
الفرس

مقل ابن الوزير ابن مقلة المذكور  
أول من صور الخط العربي بهذه الطريقة  
وكان قبل ذلك يكتب بطريقة الخط  
الكوفي

وقيل بل الذي نقل الخط إلى هذه  
الصورة هو أخوه  
وقد تبع ابن البواب طريقته ونهج  
أسلوبه

ولابن مقلة ألفاظ منقولة مستعملة فمن  
ذلك قوله : « إذا أحببت تهالك ، وإذا  
أبغضت أهلكت ، وإذا رضيعت آرت ، وإذا  
غضبت آرت »

ومن كلامه أيضاً : « يعجبني من  
يقول الشعر تأدباً لا تكسباً ، ويتعاطى الغناء  
تطرباً لا تطلباً » وله كل معنى مليح في النظم  
والنثر

وكان ابن الرومي الشاعر المشهور  
يمدحه فمن معانيه الغريبة فيه قوله :

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت  
له الرقاب ودانت خوفه الامم  
فالوث والموت لاشي . يعادله

ما زال يتبع ما يجري به القلم  
كذا قضى الله للأقلام مذبريت  
ان السيف لها مذأر هفت خدم

وذلك الشجر مسود في عظم الزيتون  
وأوراقه تشبه أوراق البلوط وثمره كثمر  
البري ، والمقل يشاهد رشحه من قشره كما  
يشاهد من ثمره

وذكر بعض آخرون ان المقل عصارة  
شجر نخلي

وذكر آخرون ان المقل خلاصة من  
شجر نخل يسمى لانطالوس دومستيكا

وهذا الرأي مردود فانه يستحيل ان  
صمغ راتينجيا على شكل حبوب وكتل  
يكون خلاصة ثمر ما كؤل

وبما انه يوجد أحيانا مع الصمغ  
العربي فيكون هناك وجه للظن بأنه ناتج  
من الاقاقيا

وظن أيضا انه ناتج من جنس  
السذاب

وظن العالم (لامارك) علنا قريبا للمقل  
انه من جنس اميرس

وذكر بعضهم انه شاهد بافريقيا الشجر  
الذي يأتي منه المقل وأكد انه شوكي وانه

يسمى عند الاهالي نيطوط ويعملون من  
شوكة مناقيش للاسنان ولم يزد على ذلك

شيئا

وقال الاستاذ ميريه ان (بيروتيت)

الذي مكث زمنا طويلا في السنغال شاهد  
( نيطوط ) الذي هو النبات المجهز للمقل  
عند آديسون وهو آيدولوسيا أفريقانا عند  
ريشار

وهو شجر من الفصيلة التريبتينية  
وينتج منه صمغ راتينجي وذلك يطل جميع  
الاقتراضات التي ذكرت في أصل هذا  
الجوهر

والنوع الثاني للمقل الموجود في  
التنجر هو النوع الآتي من الهند وهو يوجد  
في المرو بسبب ذلك سمى من الهند  
اتحي

هذا النبات هو الذي نعول عليه الآن  
بعد اضطراب كلام القدماء فيه ونظن انه  
هو المجزوم به الآن

وقال بعض أطباء العرب : المقل عند

الاطلاق يراد به صمغ أي صمغ راتينجي  
فان كان الى الحمرة والمرارة فالمقل الأزرق

أو الى الصفرة فقل اليهود وكلا النوعين  
صمغ شجر كالكندر بأرض شعر وعمان

بمظم جداء، أو الى غيرة وسواد  
فهو الصقلي وكثيراً ما يجلب هذا من

المغرب

( صفاته الطبيعية ) يوجد بالتنجر

وقد يوجد منه ما هو اسود وسخ  
غليظ كبير الحجم ورائحته كرائحة  
الدراشيشمان يؤتى به من بلاد الهند من  
البلاد التي يقال لها بآراس شبيه بالرايننج  
وقريب من لون الباذنجان وهو ثمان بعد  
الجيد في قوته

وقتل أيضاً عن جالينوس ان المقل  
نوعان أحدهما صقل وهو أشد سوداً وألين  
من النوع الآخر وقوته مليئة وعمله بهذه  
القوة بليغ والآخر غربي أبيض من الاول  
وقوته أشد نجفياً

ومن كان من المقل حديثاً رطبياً  
وبلين اذا عجن باليد فعمله مثل عمل المقل  
الصقلي

وكما عتق وحديث في طعمه حرار  
شديد وصار حاراً حريفاً يابساً فقد خرج  
عن طبقة اعتدال الادوية المليئة للاورام  
الصلبة

وقال (درفول) من المتأخرين المقل  
نوعان الاول مقل افريقا وهو كتل او  
حبوب مستديرة مخضرة مكسرها وسخ  
شمي والرائحة عطرية والطعم حريف  
وكثيراً ما يحتوي على قطع من الصمغ  
العربي

نوعان من المقل الاول يكون على شكل  
دموع أى حبوب مستديرة متراكة بعضها  
على بعض في حجم البندق ونحوه ولونه احمر  
معتم نصف شفاف لزج السطح سهل الكسر  
ومكسره شمى قشري وليس له رائحة  
خاصة وان كان فيه بعض عطرية وطعمه  
مر ويتكسر في الفم أكثر من كونه يلين  
فيه، ويبقى فيه فضلة كبيرة لينة وهي الجزء  
الرايننجي والثاني يكون كتلا حراء مسودة  
مضمة لامعة السطح كأنها مذابة ورائحتها  
وطعمها كالسابق وذلك هو الاكثر وجوداً  
في بيوت الادوية وكثيراً ما يوجد فيها  
أجسام غريبة ملتصقة بها . واذا  
حرق المقل انتشرت منه رائحة  
مقبولة وبسبب ذلك استعمل تبخيراً في  
آفات الرحم في التقلصات ونحو  
ذلك

وفي ابن البيطار عن ديسقوريدس  
ان أجوده ما كان مرأ صافي اللون كأنه  
الغراء المتخذ من جلود البقر وباطنه علك  
لزوي سريع الانحلال لا يخالطه شئ من  
خشب ولا وسخ واذا بنجر به كان طيب  
الرائحة شبيهاً بالاظفار اي اظفار  
الطيب

والثاني مقل الهند له شبه عظيم بالمر  
ولذا يسمي بالمر الهندي

قال ( بوشارداه ) ومقل الهند اشد  
عطرية وحرارة ومرارة ويساغ باسم مر  
الهند وذكر ( جيبور ) للمقل نوعا سماه  
بالمغم

ومن العرب من يميزه الى ثلاثة انواع  
هندي وعربي وصقلي

( صفاته الكيماوية ) هو مركب من  
٠.٥٥٩ من الراتينج و٢.٩٠٩ من الصمغ و٦.٣٠  
من باصورين و٢.١ من دهن طيار واجزاء  
مفكودة ومغليه في الماء يعطي لونا كخضرة  
البحر اى اخضر مبيضا

اما الكحول فيتلون منه بالحرارة وماؤه  
المقطر يحتوي على عطريته

( خواصه الدوائية ) يقال ان المقل فيه  
جميع خواص المر فرأي كثير من المؤلفين  
تشابه هذين الجوهريين بحيث يصحح ان  
يسمى المقل ( اميرا اميرافكتا ) اى المر  
الغير الكامل والآن قل استعمال الاوربيين  
له بعد ان كان مشهوراً بكونه مفتحا للسدد  
طارداً للسعال مدرا للطم مضافا للتشنج  
قابضا

وعالج به هوفان كثيرا من قروح

الرثة وغيرها من الاحشاء

وكان مستعملا ايضا من الظاهر كدواء  
محلل وذلك هو العلاج الوحيد المستعمل  
أحيانا

ويدخل هذا الجوهر في ( مزود  
يطوس ) وحبوب الحنظل ولصوق الحشائش  
والدياخلون المصمغ والاصوق الالهي وغير  
ذلك

وتوسع اطباء العرب في ذكر خواصه  
وتقلوا كلام القدماء فيه وزادوا عليه كثيرا  
من تجرباتهم وكانوا يرون ان المقل العربي  
يفتت الحصى المتولد في الكليتين اذا  
شرب ويدرب البول ويذهب الرياح القابضة  
ويطردھا

وتقلوا عن ديسقوريدس ان قوته  
مسخنة ملينة فاذا احتل أو تبخر به فتح  
الرحم المنضم وجذب الجنين وكل رطوبة  
واذا شرب منه من به سعال أو نهشة  
شيء من الهوام نفع من ذلك كما ينفع من  
وجع الجنب والكزاز والرياح . وقد يقع  
في اخلاط

وعن الرازي انه ينفع من الطواعين  
وعن أبي جريح فيه حدة فينفع الجراحات  
اذا خلط بمرهما ويدمل الخنازير



قحة . وبالجملة مقاديره واستعماله كالمر  
 (تذنيه) يطلق المقل عند العرب على  
 ثمر شجر الدوم بل على الشجر نفسه المخرج  
 للثمر فيقال لذلك الثمر مقل مكى لكونه  
 يوجد بمكة

قال ابن واقد المقل المكى ثمر الدوم  
 وهو ينضج بمكة ويؤكل خارجها مع  
 اللذة

اما بالاندلس فلا ينضج بل يكون  
 كثير العفوسة قبيل المائة خشنا جدا عسرا  
 قابضا يعقل البطن ويقوى المهدة

وليف المقل اذا حرق وغسل به البدن  
 منع الجرب والحكة وولد القمل

وقال داود يطلق المقل على شجر  
 كالنخل فثمره رطبا يسمى النهس ويابس  
 الدفل وليفه هو المعروف بالسدو وهذا المقل  
 المكى يؤكل في المجاعات

المقوس طائر مطوق وهو أيضا  
 لقب جريج بن مينا القبطي كبير القبط  
 على عهد النبي صلى الله عليه وسلم  
 كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 هذا الكتاب وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد  
 ابن عبد الله ورسوله الى المقوس عظيم القبط

واذا طلي بالخل على السعفة أبرأها  
 وعن حنين وغيره انه يحلل الدم الجامد  
 والاورام الداخلة شربا بمطبوخ ،  
 والاورام الخارجة في الاعضاء ضمادا  
 واذا خلط بالادوية الحادة المسهلة  
 قمع حدتها ونفع من سحج الامعاء  
 والاضرار بها

وعن ابن سينا ينفع من وجع قسبة  
 الرئة وأوراما ومن السعال المزمن وينقى  
 الرحم وينفع من البواسير شربا  
 وتدخيناً

وقيل ينفع من جميع السموم . واذا  
 ضمدت به الاورام البلقمية الصلبة حلها  
 واذا وضع ذلك على قيلة الماء نفعها في  
 جميع الاسنان او على قيلة اللحم في  
 العينان خاصة ضمها سواء كان معجوناً  
 برغوة الباقلا او بلعاب الصائم حتى يصير  
 كالمرم

واذا سحق وخاط بنخالة القمح  
 وتكون النخالة ثلاثة أمثاله وطبخ برب  
 العنب وحرك بشيء من السمن ثم وضع  
 على أورام النفاخ حلها مجرب

(المقدار للاستعمال) مقدار استعماله  
 من الباطن من عشر قمحات الي ٤٨

قومه بأشد مما كانوا حتى أتم عمرو بن العاص فتح مصر فكان له يد لا تنكر في دخول العرب الي مصر

وأما فضل المقوقس ذلك لان الرومانيين كانوا يسومون القبط سوء العذاب ويضطهدونهم لاجل دينهم حتى قتلوا منهم مرة نحو ثمانمائة الف نسمة وهي مجزرة من أشنع مجازر التاريخ كما فصلنا ذلك في قلة (قبط) فليرجع اليها من شاء

ومن أراد استقصاء خبر المقوقس فيراجع تاريخ مصر في كلني (عمرو بن العاص) و(مصر)

﴿ مَكَّت ﴾ بالمكان يمكث مكثاً أقام به والاسم المكث . و (تمكث) تلبث ﴿ مَكَر ﴾ به يمكر مكرأ خدعه . و (ماكره) خادعه . و (المكار) الكثير المكر

﴿ مَكَرَان ﴾ قال ياقوت الحموي في معجم البلدان . هي ناحية واسعة عريضة يغلب عليها المفاوز والضر والقحط . من أكبر مدنها (القيرون) ومدينتها (راسك) ووصفها غيره بأشغالها

سلام على من اتبع الهدى (أما بعد) فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فعليك ام القبط ، «يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» فكتب اليه المقوقس :

« بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط

(أما بعد) فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا بقي وكنت أظن انه يخرج من الشام

وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان من القبط عظيم وبكسوة وأهديت لك بغلة لتركبها »

فتح عمرو بن العاص مصر في زمن هذا الزعيم وانفق معه على الجزية فأغاظ ذلك قيصر الرومان وأرسل اليه يوبخه ويسفه رأيه وبعث الجيوش لمحاربة عمرو بن العاص فكان يساعده المسلمون على أعدائهم بالمؤونة حتى لا يقهروا فيعود الرومانيون عليه وعلى

علي مدن وقرى وعلى معدن ( الفانيز )

وهو نوع من الحلى ومنها يحمل الى جميع البلاد واجوده الماسكاني ، والماسه كان احدي مدنها . وهذه الولاية غربها كerman . وسجستان شمالها ، والبحر جنوبها

وجاء في القاموس الجغرافي التركي

اما بلاد مكوران فهي قسم من بلاد بلوخستان واقع على ساحل خليج عمان يبلغ امتداده من الشرق الى الغرب ٧٨٠ كيلو متراً وهي بلاد جبلية بلحها مشهور ومقر واليها مدينة (كنج)

﴿ مكس ﴾ الرجل يمكس مكسا جي مالا فهو (مكاس) و (مكس فلانا) ظله و (ماكسه في اليم) استحطه الثمن و (ماكسه) شاكسه و (المكس) ما يأخذه المكاس

﴿ مكس ﴾ قال ياقوت الحموي: هو موضع بأرمينية من ناحية البسفرخان قرب قاليقلا

﴿ مكسيكا ﴾ هي جمهورية بأمریکا الشمالية ، تحد شمالا بالولايات المتحدة ، وشرقا بالمحيط الاطلنطي ( خليج

مكسيكا وبحر اثيلا) ، وجنوبا وغربا بالمحيط الهادي

ارض مكسيكا عبارة عن هضبة واسعة متوسطة ارتفاعها (١٥٠٠) متر تقطعها سلاسل من الجبال طويلة تمتد من الشمال انغربي الى الجنوب الشرقي .

وتشتمل تلك الهضبة في وسطها على صحار قاحلة رملية وعدة بحيرات مالحة نصب فيها بعض التهرات وعلى بعض الاربيضات التي تنشى شمالها . أما وسطها الذي تمتد فيه هضبة (اناهواك) وتعلوها من جهة جنوبها هضبة مكسيكا الى ارتفاع (٢٣٠٠) متر فهي هضبة كثيرة البراكين

والجبال الثلجية . وتفصلها عن هضبة امريكا الوسطي سهول برزخ تيواتتيك

واما سواحل مكسيكا فضيقة منحطة كثيرة المستنقعات والبحيرات التي أشهرها بحيرة ترمينوس الكائنة جنوب خليج (كيش)

يمكن تقسيم ارض مكسيكا من حيث جوها الى ثلاثة اقسام (اولا) الاقاليم الباردة او الهضبات العالية وهي صحية خصبة . ولكن فيها جفاف شديد يضمر

بنمو المزروعات

( ثانيا ) الاقاليم المعتدلة وتشمل

منحدرات الجبال من ارتفاع ١٥٠٠ متر

وهي اقاليم خصبة تتيح مثل الاقاليم

السابقة مزروعات مختلفة كمزروعات

اوربا

(ثالثا) الاقاليم الحارة وتشمل على

السواحل وسفوح الجبال الى ارتفاع ٦٠٠

متراً وهي اقاليم موبوءة كثيرة الحميات

وخصوصا الحمي الصفراء. والسهول الشرقية

رطبة ولذلك درجة اثمارها قوية واما

السواحل الغربية فحافة يزرع فيها قصب

السكر والبن والنيلاء والذرة والفواكه

بأنواعها

مساحة المكسيك (١٩٥٠٠٠٠) كيلو

متر مربع وسكانها (١٣٤٤٥٤٦٣) وعدد

السكان النسبي أكثر من ٦ في كل كيلومتر

مربع

يتألف سكانها من أكثر من

مليون من الجنس الابيض وهم من

فراري الاسبانيين الذين زحوا الى تلك

البلاد مستعمرين وحكموا في الازمان

الغابرة وهو عصر له سلطة في تلك البلاد

ومنه المتولون وفيه أكثر من اربعة

ملايين من الهنود الأمريكيين بعضهم وهم

(الاستيك) الذين تهذبوا وتحضروا معظمهم

من الزراعين والبعض الآخر لم يزل على

حال الوحشية والوثنية وفيها اخلاط من

الاجناس الاخرى . وفيه ازنوج كانوا

أرقاء وصاروا الآن احرارا

يدين المكسيكيون بالذهب الكاثوليكي

المسيحي ويتكلم معظمهم باللغة الاسبانية

ماعدا بعض الهنود فانهم لا يزالون يتكلمون

بأقلام الاصلية

المعارف في المكسيك متأخرة جداً

حتى ان أكثر أهلها ليغلب عليهم الجهل

وتسود فيهم الخرافات ولكن فيهم فئة متعلمة

مهذبة

حكومتها جمهورية تعاهدية مؤلفة

من ٢٧ جمهورية يحكمها رئيس ولها

مجلسان مجلس نواب تنتخب أعضاؤه

الامة ، ومجلس شيوخ تنتخب أعضاؤه

الجمهوريات ولكل جمهورية في كل منها

عضوان

بجيشها البري يبلغ عدده وقت السلم

٢٧٠٠٠ الف جندي وفي وقت الحرب

يمكن ابلاغه الى نحو مليون جندي ولكن

المدار في جمع هذه العدد علي وجود

ويأتي بعدها (جواد الاجارا) عدد  
أهلها نحو ١٢٠٠٠٠ نسمة وهي مشهورة  
بعمل الاواني الفخارية والسجاد

وبعدها (فيراكروز) يسكنها نحو  
(٣٥٠٠٠) نسمة وهي ميناء على خليج  
المكسيك لها علاقة كبيرة مع اوروبارديثة  
الهواء

ويعقبها (تامبيكو) وهي ميناء على  
الخليج المذكور. و (كميش) على الخليج  
المسمى باسمها ومنها يصدر كثير من  
خشب الصبغة. و (مريدا) وهي مع  
سابقتهما في شبه جزيرة (يوقطان) و  
(اكابلو) وهي ميناء جيدة الهواء على  
المحيط الهادى ومرسى للسفن الذاهبة من  
بناما الى سان فرانسيسكو. و (شيهواهيو)  
و (موتيري) و (فيكتوريا) و (دروانجو)  
و (زاكتيكاس) و (موريليا) و (جاكا) و  
(سان كريستوبال) وكلها عواصم لبعض  
الجمهوريات

(جغرافيتها الاقتصادية) أرض  
المكسيك وان كانت خصبة الا ان  
الزراعة فيها منحطة بسبب عدم الامن  
وقلة الطرق العامة والسكك الحديدية وقلة

الاساحة والذخائر الحربية والضباط  
المتخرجين من المدارس. وأما سفن الحربية  
فقليلة جدا

مالية المكسيك مختلة وهي في عجز  
مستمر وأهل البلاد في غاية الفقر ويبلغ إيراد  
الحكومة نحو عشرة ملايين جنيه ونفقاتها  
تزيد عن ذلك. وتبلغ ديونها أكثر من ١٥  
مليوناً من الجنيهات

تنقسم مكسيكا الى ١٧ جمهورية  
صغيرة مستقلة في ادارتها الداخلية وعاصمتها  
مكسيكو عدد أهلها ٣٥٠٠٠٠ نسمة وهي  
قائمة على هضبة عالية تفسهاها  
البراكين وهي في موضع جميل فيها  
معامل للصابون ومشهورة بصناعة الحلي  
والسروج

من أشهر مدن المكسيك (بويلا)  
عدد أهلها نحو ١٥٠٠٠٠ نفس وهي مدينة  
محصنة تكثر بها صناعة الاواني  
الحزفية

ثم يلي هاتين المدينتين مدينة (جوانا  
جواتو) مشهورة بمناجم الفضة التي تعتبر  
أغزر مناجم العالم

وبليها مدينة (سان لويز بوتوزي)  
كانت مشهورة بغناها بتلك المناجم الفضية

ومعظم ما يصدر منها هو الذهب  
والفضة والجلود وخشب الصبغة وبعض  
الحاصلات الزراعية

ويرد اليها من الخارج جميع أنواع  
البضائع وأكثر معاملتها التجارية مع  
انجلترا والولايات المتحدة ثم فرنسا والمانيا  
واسبانيا وكولومبيا

بلغ مقدار ما أنتجته من الفضة في سنة  
(١٩٩٧) ٩٢٣٧٠ كيلو غراما وبلغ ما أنتجته  
من الذهب ١١٠٥٤ كيلو غراما

بلغت صادراتها في سنة (١٩٠١)  
ما قيمته ١١٧٢٢٦٣٢٨ دولارا من الفضة  
وبلغت صادراتها لانجلترا ١٢٠٣٣٠٧٧  
ولفرنسا ٢٨٢٤٣٠٣ ولالمانيا ٥٠١٨٤٦٤  
ولاسبانيا ١١٨٧٧١٤ فيكون مجموع ذلك  
١٤٨٦٥٦٣٥٨ منهم ٩٧١٢٤٤٩٨ قيمة  
المعادن و ٣١١٤٩١١٠ ثمن المواد  
النباتية

بلغ عدد السفن التي دخلت موانئها  
في سنة (١٩٠٠) ١٥٤١ سفينة حولتها  
٢٢٤٥١٦٦ طن منها ٨٤١٩١٩ طن أتت  
من انجلترا

فرنسا تورد المكسيك المنسوجات  
الصوفية والمنسوجات والاقشة القطنية

المياه وكثرة المنازعات الاهلية. والصناعة  
فيها تكاد تكون معدومة

ولكن أخذت المكسيك بعد تكوين  
جمهوريةها تتقدم شيئا فشيئا في زرع فيها الآن  
الذرة والقمح والكاكاو وقصب السكر  
والتبغ والسحلب

ويكثر فيها اللوز والصبر وخشب  
الآبنوس وخشب الصبغة وشجر التوت  
الذي يربي عليه دود القز

حيواناتها الاهلية من الثيران  
والاغنام كثيرة ويحولها التي استعملت  
من قرون من اسبانيا جمة أو ولكن تلك  
الحيوانات هامة في أقاليمها الشمالية على الحالة  
الوحشية

جبالها غنية بالمعادن فمنها تستخرج  
الفضة بكثرة ويكثر فيها الذهب والنحاس  
والزئبق والفحم الحجري والكبريت  
والحديد ولكن الاهمال جعل كل هذه الثروة  
لا تزال كامنة في باطن الارض

تجارها الداخلية كاسدة لعدم الامن  
العام وعدم كفاية الطرق ووعورة الارض  
وعدم وجود أسفار قابلة للسلاحه وقلة  
خطوطها الحديدية

وتجارها الخارجية قليلة ايضا

والساعات

( تاريخ المكسيك ) لا نعرف شيئا كثيرا عن الحوادث التاريخية التي توالت على المكسيك قبل الفتح الاسباني في القرن الخامس عشر ، وليس لدينامن الاسبانيد التاريخية الا ما يرويه أهل البلاد في أقاصيصهم وما سلم من المخطوطات من الحريق الذي أمر به أول أسقف المكسيك فانه لكرامته لديانة المكسيكيين أراد حلهم على المسيحية بشي من القهر فأمر باحراق جميع أساطيرهم فضاعت بضاعتها جميع معالم تاريخهم

كل الذي يعلم الآن من تاريخ المكسيك ويكاد يكون محققا أنه في أوائل القرن السابع الميلادي نزلت قبيلة التولتيكيين من شمال امريكا الغربي ونزلت في جهة أناهواك من بلاد المكسيك فأستت هناك مملكة زاهرة نشأت فيها مدينة زاوية أشعت نورها على جميع بلاد المكسيك وتعدتها الى ما يجاورها جواتالا والهوندراس ويوكاتان

وقد ذهب العلماء اليوم ان التولتيكيين ورثوا جميع مدينت البلاد الامريكية الوسطي فقاموا بأعبائها وكانوا شعبادمث

الاخلاق لا يضحى بالانسان كما كان يفعل المكسيكيون من أهالي البلاد . وقالوا ان ديانتهم كانت تنحصر في تأليه الحوادث الجوية والكواكب . فكان لهم ١٣ إله كبيرا واكثر من ٢٠٠ إله صغير . فكان من بين آلهتهم المشهورين ( تلالوك ) إله المطر و ( كينز الكوالك ) أو الثعبان ذو الريش إله الرياح والعقل . و ( هويتولوبوكتلي ) إله الزوابع والشمس وكان هذا الاله في الوقت ذاته معتبرا إلهما للحرب عند الارنيكيين

ولقد كان للتولتيكيين قريحة صناعية طبيعية في غاية القوة فهضت لديهم الصناعة نهضة عظيمة فأنتجت صناعة الخزف والصياغة وترصيع الجواهر نتائج فخمة . وكانوا يعرفون النسيج والصبغ واحداث زينات غاية في الدقة بواسطة ريش الطيور ، وكانوا على علم تام بحفر الخشب لعمل أشياء منزلية منه تصلح للزينة وكانوا يصنعون المرايا من الاحجار اللامعة أو من المعادن ويستعملون الملاعق والسكاكين الخ وكانوا يستخرجون الاعطار ويتضمنون بها . وكانوا من جهة فن البناء بالمكان الرفيع

وقد عرفوا استعمال الاحجار والاجر  
والسمنت والخشب في آن واحد في مبانيهم  
واقفوا من الآداب مدى بعيدا جدا  
فكانوا يراعون قواعدها بدقة وعناية  
ولا يعددون الزوجات . وكانوا يحفظون  
حوادثهم التاريخية بواسطة رسوم  
هيروغليفية أو خيوط ذات ألوان متعددة  
يصنعونها بألوان مختلفة ويعقدونها عقدا  
متعددة ذات أشكال مختلفة . وكان لهم  
مخطوطات على أقشة قطنية وعلى جلود  
وعلى ورق عود الند المضموم بعضه الى  
بعض . وكانت المعارف الفلكية لديهم  
قد بلغت مبلغا عظيما فكانت سنتهم  
مقسمة الى ٣٦٥ يوما كانوا يقسمونها الى ١٨  
شهرًا عدد أيام كل منها ٢٠ يوما وكانوا  
يتمونها في آخر السنة بخمسة أيام اذا كانت  
بسيطة وبسنة أيام ان كانت كيسة وكان  
شهرهم مقسما الى أربعة أسابيع عدة أيام  
الاسبوع خمسة . وكان القرن عندهم ٥٢  
سنة

وقد عرفوا استعمال الاحجار والاجر  
والسمنت والخشب في آن واحد في مبانيهم  
واقفوا من الآداب مدى بعيدا جدا  
فكانوا يراعون قواعدها بدقة وعناية  
ولا يعددون الزوجات . وكانوا يحفظون  
حوادثهم التاريخية بواسطة رسوم  
هيروغليفية أو خيوط ذات ألوان متعددة  
يصنعونها بألوان مختلفة ويعقدونها عقدا  
متعددة ذات أشكال مختلفة . وكان لهم  
مخطوطات على أقشة قطنية وعلى جلود  
وعلى ورق عود الند المضموم بعضه الى  
بعض . وكانت المعارف الفلكية لديهم  
قد بلغت مبلغا عظيما فكانت سنتهم  
مقسمة الى ٣٦٥ يوما كانوا يقسمونها الى ١٨  
شهرًا عدد أيام كل منها ٢٠ يوما وكانوا  
يتمونها في آخر السنة بخمسة أيام اذا كانت  
بسيطة وبسنة أيام ان كانت كيسة وكان  
شهرهم مقسما الى أربعة أسابيع عدة أيام  
الاسبوع خمسة . وكان القرن عندهم ٥٢  
سنة

بقي حكم التولتيكين أربعة قرون ثم  
اضمححل بسبب توالي الحروب مع القبائل  
المتوحشة النازلة في البلاد بتأثير المجاعات  
التي انتابت المكسيك . فاضطرت هذه  
الطائفة المتمدنة أن تهجر من المكسيك  
فانقسمت الى فرقتين فرقة تبعت ساحل  
المحيط الاطلانتيقي وأخرى تبع ساحل  
المحيط الهادي حتى زلت أمريكا الوسطى  
وبركاتان وأسست هنالك ممالك زاهرة  
المدنية مثل بالينك وأوكسال وغيرهما  
وقد بقي من هذه الممالك خرائب غاية في  
الفخامة



وكانت صورة قتلهم أن يؤثني بالرجل ويلقى على مذبح المهيم فيأتي الكاهن ويشق بطنه ويستخرج قلبه وهو لا يزال يخفق فيهدبه للاله وهو بين يديه ثم يقطع لحم المذبوح ويفرقه على الناس لياكلوه

هذه كانت حالة المكسيك لما جاءها (فرناند كورتز) الاسباني فأحاط لها بستة وخمسين رجلا فقط. وقد ترصل بالحيلة والقسوة الى امتلاكها وكان ذلك من سنة (١٥١٩ الى ١٥٢١)

لما استولت اسبانيا على تلك البلاد جعلت همها استخراج معادنها ونقل الثروة منها الى بلادها وجعلت الحكم للرجال الذين كانت ترسلهم ففسدوا بأهالي البلاد وعزلوا جميع العاملين منهم واستبدوا بالامر الى سنة (١٨١٠) حيث ثار القس (هيد الجوب) وساعده في حركته بعض الضباط من مولدي المكسيك فجمعوا ٤٠٠٠٠ من اهل البلاد فاضطرت اسبانيا لمقابلتهم بالقوة فحدثت حروب هلك فيها أكثر رؤساء الثائرين فلما جاءت سنة (١٨٢١) انضم القائد الاسباني ايتورريد الى الثائرين وأعلن استقلال مكسيكا فلم توافق اسبانيا على هذا الاستقلال الا في

بعد أن ترك التولتيكيون بلاد المكسيك قام مقامهم فيها بعد قرن من الزمان قبيلة الشيشميك وم وان كانوا على شيء من المدنية الا أنهم لم يكونوا على مثل حال التولتيكيين وكانوا لا يزالون يعدون من المتبربرين (١١١٧) ونحن الآن نجهد تماما الحوادث التي أدت الى انقراض الشيشميك. فقد قبل أنهم في القرن الثالث عشر هوجوا من الاستيكيين وهؤلاء من القبائل الشمالية وم وان كانوا على شيء من المدنية الا أنهم كانوا لا يزالون يحفظون بعض صفات المتوحشين كأكل لحوم البشر في احتفالاتهم الدينية فأسسوا سنة (١٣٢٥) مدينة تينوكتينلان التي سميت المكسيكو بعد ذلك بزمان فلما فتح الاسبانيون بلادهم كانوا يدهشون من اسراف هذه القبائل في تضحية البشر لأنهم. فقد كان إله الحرب عن دم يسمى هوتزبلويوبو كئلي فكانوا يضحون له سنويا من أسري حروبهم من ٢٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠ نسمة سنويا. وفي سنة (١٤٨٦) في مناسبة الاحتفال بتأسيس معبد مكسيكو الكبير ذبحوا له ٧٠٠٠٠ انسان من أسراهم

سنة (١٨٣٧). فلما تم للتأثيرين الغلب انتخبوا القائد ايتوريد امبراطورا سنة (١٨٢٢) فلم يلبث الا قليلا حتى ثار عليه الثائرون وطردوه ثم قتلوه

خلفت الجمهورية الامبراطورية وكانت تارة تعاهدية وطورا موحدة فوقت المكسيك في ثورات داخلية مدة ٤٠ سنة

وفي سنة (١٨٦١) امتنعت المكسيك عن أداء ديونها فاضطرت فرنسا وانجلترا واسبانيا للتدخل ثم حدث بينها شقاق ادي الى رجوع انجلترا واسبانيا وبقيت فرنسا وحدها فحدث بينها وبين (جوارز) الثائر المكسيكي وقائع شديدة. وفي أثناءها ولي على البلاد الارشيدوق مكسيميليان النمساوي فترك الفرنسيون البلاد سنة (١٨٦٧) ولكن الثائر المكسيكي حاصر الارشيدوق مكسيميليان وقبض عليه وقتله ربما بالرصاص. فانتخبه الناس رئيسا للجمهورية ثم انتخبوه ثانية سنة (١٨٧١) ثم مات فجأة سنة (١٨٧٢) خلفه الجنرال مانويل غونزالز فعادت العلاقات السياسية بين المكسيك وبين فرنسا

وذلك سنة (١٨٨٢)

وفي سنة (١٨٨٤) انتخب للجمهورية الجنرال بورفير بودياز ولا تزال أحوال هذه المملكة مضطربة لانستقر على حال

﴿ مكة ﴾ من أشهر مدن العالم كله وهي عاصمة بلاد العرب وفيها البيت العتيق الذي يحج اليه المسلمون من مشارق الارض ومغاربها. وبما أنها بهذه المنزلة فقد وجب علينا أن نطيل في وصفها وبيان أحوالها ولا نجد مصدرا جديرا بالاعتماد عليه في ذلك غير ما كتبه الفاضل محمد لبيب بك البتوني في رحلته الحجازية فإنه قد شهد هذه المدينة في الحج وكتب عنها عن عيان، فرأينا ان نقل هنا ما كتبه بحروفه لجليل قائده قال :

« مكة وتسمى بكة وأم القرى ، مدينة ترتفع عن سطح البحر بنحو ٣٣٠ مترا وهي على عرض ٣١ درجة و ٢٨ دقيقة وفي طول ٤٠ دقيقة و ٩ دقائق وتصعد عماريتها الى عهد ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام، وكان يعيش بنوه في الخيام والمضارب حتى عاد قصي بن كلاب من الشام في القرن الثاني من

التي تدرج عليها الى قلب الوادي ويبان  
 عددها نحو سبعة آلاف منها الكبير  
 والصغير يحشد فيها من الحج ٢٠٠٠٠٠  
 نفس على الاقل . واذا كان الحج بالجمعة  
 كان الناس اضعاف ذلك ومساكنها على  
 شبه مساكن جدة ويكثر فيها ما  
 يسمونه بالادوار المسروقة ولا حوش لها  
 في الغالب الا ما كان لعظائنها وكبرائها  
 وأعظم مساكنها بالقرارة وأحسن  
 موقع في مكة شعب جباد لارتفاعه وسعة  
 طرقة ومساكنه وفيه بيوت كثيرة جميلة  
 على الطراز التركي يسكنها موظفو الولاية  
 من الاتراك وفيه دار عظيمة للشريف  
 عبد المطب وداران عظيمتان للسيد محمد  
 السقاف الذي له أملاك واسعة في مكة  
 والمدينة ومع ذلك فليس بمكة علي قدم  
 عهدا بالحضارة ومعظم مكاتها في نفوس  
 الناس من زمان بعيد جدا شيء يذكر من  
 جهة العمار القديمة مما هو موجود بكثرة  
 بمصر والشام اللهم الا بيت الشريف ناصر  
 باشا الذي هو في فخامة المنظر وجمال الصناعة  
 العربية بمكان عظيم ويصح ان يكون احسن  
 بيت في مكة  
 وضمن هذه المساكن بعض الدور

الهجرة فبني فيها المساكن والبيوت حول  
 الكعبة ومن ثم أخذت تزيد في عمرانها الى  
 الآن  
 ثم قال : « وهذه المدينة تمتد من  
 الغرب الى الشرق على مسافة نحو ثلاثة  
 كيلومترات طولاً وما يقرب من نصف  
 ذلك عرضاً في واد مائل من الشمال الى  
 الجنوب منحصر بين سلسلتي جبال  
 تكادان تتصلان ببعضهما من جهة  
 الشرق والغرب والجنوب أعني على أبواب  
 مكة الثلاثة ولذا لا يشاهد أبنيتها القادم  
 عليها الا وهو علي أبوابها والسلسلة  
 الشمالية منها تتركب من جبل الفاج  
 ( الفائق ) غرباً ثم جبل قيقعان ثم جبل  
 الهندي ثم جبل لعلع ثم جبل كداء  
 ( بفتح أوله ومد آخره ) وهو في أعلى مكة  
 ومن جهته دخل رسول الله البلدين الفتح  
 أما الجنوبية فأنها تتركب من جبل أبي  
 حديدة غرباً يتلوه جبلا كسدي  
 ( بضم أوله والفاء لينتفي آخره ) وكدي  
 ( بالتصغير ) بأحرف الى الجواب ثم  
 جبل أبي قيس الى شرقيها ثم جبل  
 خندمة وكل سفوح هذه الجبال من  
 الحرم تراها عامرة بالبيوت والمساكن

القديمة تسمى دار ابن عباس في المسقى  
علي يمين السالك الى المروة وفي الشرق  
الشمالي الحرم آثار دار أبي سفيان المشهورة  
في الجاهلية والاسلام . وهي مهدمة لا  
عناية للقوم بها . ولو لاحظوا أن النبي صلى  
الله عليه وسلم جعل لها يوم الفتح شأنًا كبيرًا  
حيث جعلها حرمًا محترمًا كل من دخلها من  
المشركين كان آمنًا لكان المجلس البلدي  
بمكة أعارها شيئًا من عنايته

• والحرم الشريف بين هذه البيوت  
مائل الى الجهة الجنوبية مما يلي  
جبل أبي قبيس . وفي هذه الجهة دار  
الخيزران يتلوها شرقًا شعب بني هاشم  
وبسوهة شعب علي ثم شعب المولد ثم  
شعب بني عامر . وفي هذه الجهة كانت  
مساكن بني عبد المطلب في الجاهلية  
وفيها الآن كثير من الاشراف أما باقي  
قريش فكانوا في الجهة الاخرى من الحرم  
خصوصًا جهة الشمال ومن دونهم باقي أهالي  
مكة

• ويتوسط مكة طريق يقطعها من  
الغرب الى الشرق وهو اكبر شوارعها  
ويختلف اسمه باختلاف الجهات التي يمر  
عليها . فاذا ابتداءً غربًا من جرول

يسمى حارة الباب ، ثم الشبكة حتي اذا  
وصل الى الحرم من جهة الشمال سمي الشامية  
فاذا انعطف الى الجنوب على يمين الحرم  
يسمى السوق الصغير ثم جباد وفيه البوستان  
والتلغراف والتكية المصرية ودار الحكومة  
العثمانية ويسمونها بالحديدية والي جوارها  
ادارة الصحة وقشلاق الطوبجية والمطبعة  
الاميرية ، فاذا وصل الى الصفا  
سمي المسي ثم القشيشية ثم سوق الليل ثم  
الغزة ومنها الى باب مكة الشرقي أبواب  
المعلي . أما الشوارع التي في شمال الحرم فهي  
الشامية وفيها سوق المدينة والقرارة والنقا  
والسليمانية والجدرية والبراضية .  
وليس بمكة على كبرها ميادين  
عمومية اللهم الا صحن المسجد  
الحرام الذي بسعته . يؤدي وظيفة الميادين  
الكبرى . وهذه الطرق مختلف سعتها من  
مترين الى خمسة عشر مترًا وتراها في زمن  
الحج غاية في الوساحة والقذارة مما يجب  
على المجلس البلدي في مكة ان  
يعتني بنظافتها خصوصًا في مدة الموسم مع  
عدم اهماله أمر النور لئلا خدمة للدين  
والانسانية وفي مدة الموسم يري  
أهل البلاد لاسيما الاعراب يضعون

وقد اعتاد الشام والمغاربة سكني  
الجهة الشمالية من مكة زمن الموسم ،  
والافغان والسليمانية ( أهالي قندهار ) في  
الجهة الشمالية الشرقية ، والهنود والجاوة  
في الجهة الشمالية الغربية ، واليمن  
والتركستان والصاغستان في المسفلة ،  
والعجم في شعب علي ، وما سوى ذلك  
في وسط المدينة . وأهالي مكة يبلغ عددهم  
١٥٠ الف شخص منهم خمسون الفا من  
الاهالي والباقون من الاغراب كما تراه في  
الجدول الآتي

الف	الغربية فيصل معها بالدم وهناك يكون
٥٠	تأثيره الضار والعياذ بالله . أما الطبقة
أهالي	الراقية وخصوصاً من الاغراب فانهم
٢٥	يضعون طرف صناديقهم ( كوفيتهم ) على
أغراب وغالبهم حجازيون	فهم وأنفهم وبثبتونها في عماتهم أو عقلم
ويمنون وحضارم من سكان	اتقاء البرد أو الروائح الكريهة
حضرموت	
٢٠	ويقصد مكة زمن الحج انواع
بخاريون	اتعالم الاسلامي من جميع الاطراف المسكونة
١٢	قترى بها الازياء المتباينة والسحن المختلفة
هنود	حتى ليجدربها ان تسمى بالعرض
١٥	الاسلامي ولقد رأيت فيها رجلا يابانيا
جاوة	من كبار قواد اليابان قد أسلم وقدم اليها
١٠	لتأدية فريضة الحج
سليمانية وأفغان	
٥	
شوام	
٥	
مغاربة	
٨	
أجناس مختلفة	
١٥٠	
المجموع	

دائماً سنادتين من القطن في فتحتي  
مناخرهم بعد أن يغروهما بدهن المر  
ويسمونها الصمام ويربطونهما بخيط  
يعقونه في رقبتهم حتى إذا آنسوا عدم  
وجود قدرة رفوها وأرسلوها على  
صدورهم ، وهم لو علموا ان هذه السداة  
ضررها اكبر من نفعها لابطلوا استعمالها  
لان وظيفة الخياشيم إنما هي لتنقية الهواء  
من الادران فتسوقه الي الرئتين نقياً . ولو  
دخل الهواء الفاسد الي الرئتين من طريق  
الغم فانه يدخل اليها بما فيه من المادة  
الغربية فيصل معها بالدم وهناك يكون  
تأثيره الضار والعياذ بالله . أما الطبقة  
الراقية وخصوصاً من الاغراب فانهم  
يضعون طرف صناديقهم ( كوفيتهم ) على  
فهم وأنفهم وبثبتونها في عماتهم أو عقلم  
اتقاء البرد أو الروائح الكريهة  
ويقصد مكة زمن الحج انواع  
اتعالم الاسلامي من جميع الاطراف المسكونة  
قترى بها الازياء المتباينة والسحن المختلفة  
حتى ليجدربها ان تسمى بالعرض  
الاسلامي ولقد رأيت فيها رجلا يابانيا  
من كبار قواد اليابان قد أسلم وقدم اليها  
لتأدية فريضة الحج

طبيعة الحضارة فلم يطق ماتكلفه في  
حضرتك

وقد وصل هذا الخلط الى أزيائهم  
التي تراها مجموعة مختلطة من أزياء البلاد  
الاسلامية : عمامة هندية وقفطان مصري  
وجبة شامية ومنطقة تركية فيها خنجر تراه  
علي الحصوص في حزام لاشراف مفضضا  
او مذهبا. بشكل جبل جداً وكثيراً ما  
يكون مرصعا بالاحجار الكريمة . ومع  
هذا قد تري الرجل الصانع الفقير يلبس  
القبيص على ياقته الظرافة المشغولة  
بالحرير وعلي رجل سراويله شئ يشبه  
الركامة وهو حافي الرجل ( مثلا ) . غير  
أنك لا تلاحظ ذلك في طبقة الاشراف  
التي ترفعت عن هذا الخلط فلم يدخل في  
مادتهم غريب ولا يتغلب عليهم خلق  
جديده بل خلقهم هو بعينه العربي البحت  
الذي ورثوه عن اجدادهم وأفوه بما فطروا  
عليه من كريم العنصر وذكاء المهند .  
وعلي العموم فأخلاق اهل مكة غاية في  
السيكال وخصوصا في الطبقة العالية منهم  
رضي الله عنهم ولا يؤخذ علي مجموعهم خسة  
بعض السوقه فيهم  
والذي يؤخف له أن هذا الخلط

واغلب هؤلاء الاغراب يشتغلون  
بالامور المالية وخصوصا التجارية لذلك  
فيه أمرم وأصبحت مالية البلاد في أيديهم  
وانا نذكر لك بعض البيوت القديمة التي  
توطنت منهم في مكة من زمن بعيد وفيها  
كثير من اشهر بالوجاهة والثروة  
( ثم ذكر المؤلف اسماء بيوت كثيرة  
من الهنود والجاويين والبخاريين  
والحضارم والشوام والترك والمصريين ممن  
سكنوا مكة واثروا بهائم قال ) :  
ومن اختلاط هذه الاجناس  
بعضهم ببعض بالمصاهرة او المعاشرة صار  
سواد اهل مكة خليطا في خلقهم ، خليطا  
في خلقهم . فترام قد جمعوا الى طبائهم  
وداعة الاناضولي وعظمة التركي واستكانة  
الجاوي وكبرياء الفارسي ولين المصري  
وصلابة الشركسي وشكون الصيني وحدة  
المغربي وبساطة الهندي ومكر النجفي وحركة  
السوري وكسل الزنجي ولون الحبشي . بل  
ترام جمعوا بين رفة الحضارة وقشف  
البدائة فينما الرجل منهم قد آنسك برقة  
حديثه معك وضعته بين يديك ، اذا  
هو قد استوحش منك واغلظ في كلامه  
حتي كأن طبيعة البدائة تغلبت فيه عل

وصل الى لغتهم قراهم يتكلمون في الغالب  
 بلغة يكثر فيها الحشو من كلمات عربية  
 مشوهة أو فارسية أو تركية أو غيرها  
 وهم ينونون المضاف فيقولون في هذا حق  
 فلان مثلا ( هذا حق فلان ) مع ابدال  
 القاف جيا مصرية ومنهم من يمد الحرف  
 المنون فيقول ( هذا حقوق فلان ) أو  
 يؤنث لفظه فيقول ( حقة فلان ) ولا  
 يحدفون النون من الفعل في صيغة الامر  
 لجميع فيقولون هياصلون المغرب واركيون  
 بدل صلوا واركبوا . ويستعملون الترخيم  
 في غير المنادى فيقولون ( قم لعنا ) أي قم  
 لعندنا : ويقولون في الابل البيل بكسر  
 الباء وفي الجبل البيل بفتحها . ويقولون  
 كميننا أي كلنا ( خالصنا ) ويقولون  
 ( وصاتي ) في وامصيتي . و( اللمن ) في اليمن  
 وما يكثر سماعه منهم قولهم . ( دحين )  
 في هذا الحين . و ( ازم فلان ) . في ادع  
 فلانا . ويعبرون عن الرجل بلفظ ( زله )  
 ويجمعون الرجل علي أوادم . ويقولون  
 ( زكته ) أي اضربه . و ( قل كذا ) أي  
 أعمل كذا . ويقولون ايض  
 للاستحسان . و ( سنع ) في منع أو  
 أيقن . و ( انجمص ) يعني اجلس . و

( فصخ حداك ) أي اخام فعالك .  
 ويقولون ( مشلح ) للعباءة . و ( شاية )  
 للفظان . و ( اصرح ) اجر و ( الودن )  
 للقدان من الارض . و ( الصادة )  
 للكوفية . و ( ركسن عليه ) أي أكد  
 عليه و ( زل ) بمعنى مر . و ( اندر ) بمعنى  
 اخرج . و ( الا ) بمعنى نعم . و ( اغد )  
 في رح . ويستعملون قولهم ( أشكل )  
 لأقل التفضيل من الحسن فيقولون هذا  
 الشيء أشكل من هذا ، يعني أحسن  
 منه . ويستعملونها أحيانا للكثرة فيقولون  
 ( هذا أشكل من هذا ) يعني أكثر .  
 ويسمون الارلاد بالزورة فيقولون  
 ( زورة فلان أو بزرا فلان ) أي أولاده  
 ويستعملون لفظ ( هرّج ) في معنى كلم  
 فيقولون ( ماهرجه ) أي ماكلته ويستعملون  
 لفظ ( صاقن ) التركية للاحتراس . التنبيه .  
 و ( قريوز ) للبطيخ ويستعملون غير  
 ذلك كثيرا من الكلمات التركية والفارسية  
 مثل ( روشن ) للشباك ويقولون عن حياض  
 مجري عين زيدة ( بازان ) وهو اسم لرجل  
 اعجمي قام بعمارة هذه الحياض وان  
 كان تبادر لذهني لاول وهلة انه لفظ

ظننته انه من وضع بعض المهندسين الاراك الذين كانوا يعملون في اصلاح هذه العين . كما استعملوا بعد ذلك من هذه اللغة ألفاظا كثيرة في المدينة المنورة بعد وصول السكة الحديدية اليها فيقولون البيات تذكرة السكة الحديدية و (استاسيون) للمحطة وشماندفير للسكة الحديدية والفاجون لآلية و البرسونيل للمستخدمين وهكذا من الالفاظ التي لم يسمح الوقت لاستقصائها وهذا كله مع كثرة اغ لاطهم النحوية وعدم مراعاة القواعد الصحيحة التي لا يهتمون بها في تقويم أسنتهم أو أعلامهم واني بينما كنت محزوناً لتأخر اللغة العربية في مشرق أنوارها ومظهر اعجازها اذ عثرت علي ترجمة فرنساوية لكتاب عمرو ابن العاص الذي أرسله الى عمر بن الخطاب لما استولى على مصر يصفها له فيه ويشرح له السياسة التي سيتخذها فيها وقد نشر هذه الترجمة الكاتب الفرنسي الشهير المسيو أوكتاف أوزان في جريدة الفيجارو الفرنسية الشهيرة وقتلتها عنها برمته جريدة البروجريه الفرنسية المصرية مع التعليقات التي علقها عليه

المسيو أوزان والتي وصف فيها هذا الكتاب بأنه من أكثر آيات البلاغة في كل لغات العالم ، وقال عنه أنه من الفرائد في ايجازه واعجازه واقترح وجوب تدريسه في جميع مدارس المسكونة حتي يتعلموا منه مع قوة الوصف ومتانة التعبير صحة الحكم على الاشياء وكيفية تنظيم الملك وسياسة الاستعمار . وانا اذا أسفنا شديد الاسف على ضياع هذه اللغة من الوسط الذي لا تزال فيه هذه العترة الشريفة القرشية التي نزل بلغتها القرآن وصار معجزة الاسلام بفصاحته وبلاغته وكتب بها ابن العاص هذا الكتاب وهو في بداوته وعلى نشأته الاولي ، هذا الكتاب الذي بعثته من أدراجه مدينة العصر العشرين من دقآر الغابرين وأعطته ما يليق به من التجارة والاحترام فقد يجب علينا أن نفتخر بأن كتاب ابن العاص بقي في مصر ملازماً لذلك الوصف الطيب الذي وصفها به عمرو من ثلاثة عشر قرناً ولا يزال قائماً بها الى الآن بل والى آخر الزمان . وقد أرت بلاغته في المصريين الذين هم والحمد لله الآن في مقدمة الناطقين بالضاد حتي لكأنني بمصر في أيامنا هذه وقد



وانتقلت اليهم فصاحة الخطباء. ومثانة الكتاب وبلاغه الشعراء في عصر الحضارة الاسلامية، وعسى ان يكون هذا خير قال او قال خير لبنيتها يكون لهم من ورائه ان شاء الله شأن كبير ومقام خطير

وغالب اهل مكة يتكلمون بالتركية ومن المطوفين من يتكلم بلغات مختلفة كالهندية والاوردية والجاوية والفارسية والصينية. اما اهل البادية فلهتهم عربية صرفة لانكاد نفهمها اذا سمعناهم يتكلمون بها ولكل قوم منهم لغة مخصوصة تختلف في لفظها باختلاف القبائل فمنهم من يقاب القاف زابا فيقول زربة في قرية. وعتبية تقلب الكاف سينا فيقولون سواسب في كواكب و سليب في كليب وسبد في كبد.

اما بنو شيبان فينطقون بالكاف جيا فارسية معطشة فيقولون جواجب وجليب. وهم كذلك يقلبون القاف جيا فارسية فيقولون في قرية جرية وهكذا. والعرب لا ينطقون بالقاف بل يلفظونها جيا مصرية. ومنهم من يقلب الهم باء كقولهم بككة في مكة

ومنهم من ينقلب الهماء. فيقولون (فم) في ثم. ومنهم من يغير الحركات في الكلمة كقول الحجازيين (الحج) وقول نجد الحج وهكذا. وعلي كل حال فلا يزال في عرب اليوم اثر ما كان في لغاتهم القديمة من الكشكشة والكسكة والعنفة والمحمحة والجمعجة والاستنطاء والطمطمانية والوهم مما هو مشروح بكتاب مميزات العرب لحقفي بك ناصف المصري (انظر كلمة عرب من هذا القاموس)

واهل مكة كلهم مسلمون ولا يدخلها غير مسلم من السنة التاسعة للهجرة التي نزلت فيها الآية الشريفة ياليها الذين آمنوا ان المشركين نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وكان على ينادى في الموسم الذي اعقب نزول الآية الشريفة بقوله :

واهل مكة كلهم مسلمون ولا يدخلها غير مسلم من السنة التاسعة للهجرة التي نزلت فيها الآية الشريفة ياليها الذين آمنوا ان المشركين نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وكان على ينادى في الموسم الذي اعقب نزول الآية الشريفة بقوله :

(الالايجح بعد عامنا هذا مشرك) وكان المراد بذلك منع المشركين من الحج وعدم دخولهم البلد التي بها تم مناسكهم لانهم مع ما كانوا عليه من سوء الضمير وخبث الطوية كانوا يلغون بدور الشقاق والغلي بين قبائل الجرب

المسلمين ويوغرون صدورهم بقصد التفرقة التي يكون من ورائها الطعن فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب في اطراف الجزيرة بعد عشرة ايام من بيعة ابي بكر وذلك بتأثير المشركين منهم حتي بلغ من امر هؤلاء ان ادعي النبوة منهم طليحة في الشمال ولهبة في اليمن ومسيلمة الكذاب مع سجاح في اليمامة شرق بلاد العرب وقام غيرهم في الدعوة لنفسه في وسط البلاد هناك استنفر ابو بكر المسلمين الى قتال اهل الردة . وبعث اليهم بأحد عشر لواء وامرهم ان يحاربوهم وان لا يقبلوا منهم غير الاسلام فساروا وابلوا في قتالهم بلاء حسنا وخصوصا جيش خالد بن الوليد الذي كان له الفضل الاكبر في رجوع الناس الى الاسلام

وبعد وفاة ابي بكر سار عمر علي طريقته في تطهير بلاد العرب من كان على غير دين الاسلام لانهم اهل البلاد الذين بهم عزا ولهم يكون خيرا او شرها وبهم تكون سعادتها او شقاوتها وسار على سنته من اتي بعده من الخلفاء الي اليوم . لذلك ترى الان اهل الحرمين

انفسهم يبالبون في مراقبة الاجانب الذين يقدون الى بلادهم فلا يتعدى ينبع وجدة وصنعا، جنوبا ومحطة العلاء شمالا احد من الاجانب بالمرء وان فعل فاما هو مورط بنفسه الي حتفه من اهل البلاد ولذلك فان الاجانب من عمال السكة الحديدية الحجازية ما كانوا يبادرون المحطة لجهة الجنوب ولو لضرورة

اما افراد الفرنجة الذين قصدوا مكة والمدينة في ازمة مختلفة وكتبوا عنها ما كتبوا على حسب نزعاتهم تباينة او دينية او عمرانية او جغرافية انما كانوا يتزبون بزى المسلمين بعد ان يعرفوا اللغة العربية ويدعون أنهم على الدين الاسلامي ونخص بالذكر منهم بوركات السويسري وبرتون الانجليزي وهو جرنج الهولاندي وكور تلمون الفرنسي واولهم هو اسبقهم الي التوريط بنفسه في بلاد العرب وبوركات السويسري الجنس لوزني المولد وفد الى مصر ودخل الازهر بعد ان ادعي الاسلامية وسمي نفسه ابراهيم المهدي وتعلم فيها العربية ثم سافر الي بلاد العرب واقام بها نحو سبع سنين وكتب

العادة قديمة جداً في القوم . ومما يذكر  
عن الرشيد انه رأى ولده المعتمد وهو صبي  
يتأفف من الذهاب الي الكتاب فنعه  
منه وأرسل به الي البادية فما زال بها حتى  
عاد منها عارفاً بلقمتها عالماً بأخبارها حافظاً  
لكثير من أشعارها . وقد ولي الخلافة وهو  
على أميته

ومن عادة شريف مكة أن يجلس  
للحكم في دار الامارة كل يوم من الساعة  
الخامسة نهراً الى قبيل العصر فتعرض  
عليه المسائل الهامة وهناك يستعد الى  
التوجه الي الحرم في ركة بسيطة فيصلي  
العصر وكثيراً ما يجلس بالحرم حتى يصلي  
المغرب ثم يعود الي قصره فيتناول العشاء  
مع من يريد من بنيه وخاصته وضيوفه

ومن عاداته انه يجلس صباح يوم  
الجمعة في ادارة الامارة للمقابلات فيغد عليه  
الوالي وكبار الموظفين ثم أعيان مكة  
ووجوهها وبعد السلام عليه يذهبون الي  
السلام على الوالي ومن عاداته أن يصلي  
الجمعة في الحرم حتى اذا كان في الطائف  
ينزل منها في موكبه فيصلي فيه وبعد  
العصر يعود الي مصيفه

ومن عادة أهل مكة التأنيق في

عنها كذا به الذي هو احسن ما كتبه  
الفرنجية فيها خصوصاً وصفه بلاد العرب  
وقبائلها ومات في مصر علي زيه الاسلامي  
ودفن في قراة باب الفتوح بجوار قبعة  
الشيخ يونس ولا يزال قبره موجوداً بها  
ومكتوباً علي شاهد تربته هذه العبارة  
( هو الباقي )

( هذا قبر المرحوم الي رحمة الله )  
( تعالي الشيخ حاج ابراهيم المهدي )  
( ابن عبد الله يوركر اللوزاني تاريخ )  
( ولادته ١٠ محرم سنة (١١٩٩) وتاريخ )  
( وقاته الي رحمة الله بمصر المحروسة في )  
( ٢٦ ذي الحجة سنة ١٢٣٢ )

ومن عوائد اشرف مكة ان  
كبراهم يرسلون اولادهم وم في نعومة  
أظفارهم الي البادية وخصوصاً الي قبيلة  
عدوان التي توجد في شرق الطائف وهي  
قرية من سعد التي رضع فيها رسول الله  
صلي الله عليه وسلم فينشأون فيها علي البداوة  
التامة مع الامية العسرة حتى اذا ترعرعوا  
عادوا الي مكة وقد تعلموا بعض لغات  
القبائل وحفظوا من أشعارهم وأخذوا من  
عقائدهم وطبائعهم واحسن ما تراه فيهم  
الفروسية والحرية في القول والفعل وهذه

المأكل والمشرب واللباس وتكثر في اباهم  
الالوان الزاهية الباهية وخصوصا الاحمر  
والازرق والوردي . وترى في مساكنهم  
كثير أمن أدوات الزخرف والزينة والرياش  
الثينة وخصوصا البسط العجمية النادرة  
المثال

ومن عاداتهم تقديم الشاي في أى  
وقت تحية للقادم عليهم وأقامة المآدب في  
حفلة يسمونها قليلة ( اعلمها آتية من  
القبيلة ) ويتفاخرون بكثرة صنوف  
الطعام المتفايرة في شكلها وطعمها وليس  
لاطعمتهم نظام مخصوص فنهـا الهندي  
والعربي والشامى والمصري والتركي ويقعد  
المدعوون في هذه الولايم على سباط يمد  
في الارض وتقدم اليهم الالوان واحده بعد  
آخر . وبعد فرائعهم من الطعام يجاسون  
للسمر أو سماع بعض الاغاني وآلات  
الطرب كالعود او ايقانون او الرباب ثم  
ينصرفون وغالبا تتكون هذه الحلافة  
في ضواحي مكة كالزاهر والشهداء وهناك  
يبكرون اليها ويقضون يومهم في سرور  
وحبور وألعاب رياضية كالمسابقة بالجري  
او لعب الكرة او الترد او الشطرنج مثلا  
ولاهل كل حارة من حارات مكة عادة

مع أميرها ذلك أن يجتمعوا ويدعو  
الشريف الى وليمة يقيمونها له كل سنة في  
أحد مشغراتها خارج مكة فاذا قبل منهم  
ذلك عين يوم الولاية وفيه يذهب مع خاصته  
الذين يدعوم للتوجه معه في موكب فخم  
تجري أمامه خيالة الاعراب والبيشة

والناس يهتفون له بقولهم - دائما  
( يعيش ) حتى اذا وصل مكان الدعوة  
جلس مع من أراد في وقت الغداء تمد  
الموائد على النظام الافرنجي والعربي  
ويجلس الشريف ويدعو خاصته للاكل  
معه. وبعد الطعام تلعب الاعراب بالعباب  
الفروسية تارة بالخناجر وأخرى بالسيوف  
الى آخر النهار . وبعد فترة من الليل يعود  
الشريف في موكبه الى مكة

ومن عوائد أهل مكة أنهم يأكلون  
مرتين في اليوم ، واحدة في نحو الساعة  
التاسعة صباحا والاخرى بعد صلاة  
العصر وهم يميلون الى الابهة والنفخفة  
كثيراً ويقعد صغيرهم كبيرهم في التظاهر  
بالكرم والشجاعة خصوصا في شهر رمضان  
وقد كانوا يفطرون في الحرم بعد صلاة  
المغرب فيمدون فيه الموائد هنا وهناك  
لا سيما في زمن الحر ولكن الشريف

وهناك يزفون العروس الي بعلها ثم يمدن  
الي بيوتهم بعد أن يضعن في عنقها عقودا  
كثيرة من زهر الفل أو من ثمر التفاح وهو  
في قدر البندق

« أما ما تمهم فعند موت الميت  
تصرخ امرأة من أقرب النساء اليه صرخة  
واحدة أو صرختين اعلانا بالمصيبة فتوافق  
عليها النساء فيجدن قصعة الخنا بجوار  
قاعة الجلوس فتخني كل واحدة منهن  
يدا من يديها ثم يدخلن القاعة وبعد أن  
يعزين صاحبة الفقيد بكلمات قليلة يجلسن  
ويأخذن في الحديث في شؤون مختلفة ثم  
ينصرفن أما الميت فيأخذه بعض أقاربه  
ويدفنونه بغير احتفال كبير وبعد دفنه  
يتوارد الرجال على أهله فيعزونهم  
وينصرفون لوقتهم . ومن عوائدهم أنهم  
يحتفلون احتفالا كبيرا بختم أولادهم  
للقرآن الكريم ويسيرون بهم بوكب عظيم  
في طرق مكة ويحتفلون في منتصف شهر صفر  
بمولد السيدة ميمونة زوج النبي صلى الله  
عليه وسلم عند مدفنها بالزاهر علي  
مسافة نحو سبعة كيلو مترات من مكة على  
طريق المدينة فينصبون خيامهم في  
تلك الصحراء ويتفاخرون بكثرة

عون الرفيق أبطل هذه العادة ( وخيرا  
فعل ) لان فضلات الاكل كانت  
توضع للمسجد فتكثر فيه الحشرات  
والقطاط وغيرها . ومن عوائد كثير منهم  
أنهم ينسرتون وجنات صبيانهم ثلاث  
شرط في كل جبة ونساؤم يدخن  
بالتارجيله والزاريشوفين كثير او بعضهن  
يخرجن الي الاسواق بلاه واسعة سوداء  
في الغالب وبرقع كثيف فيه تيمان صغيران  
فيما يقابل العينين وفي أرجلهن أخفاف  
ضخمة لونها اصفر غالبا

« وأفرأهم وما تمهم غاية في البساطة  
ومن عوائدهم في زواجهم أنهم يدعون  
الاهل والحبين نساء ورجالا فتأتي الرجال  
ويجلسون في الاماكن المعدة لهم خارج  
البيت ووقت العشاء يمد لهم سباط مستطيل  
يجلسون عليه جميعا مرة واحدة فيأكلون  
ثم ينصرفون . أما النساء فيدخلن  
البيت فيجدن على باب قاعة الجلوس قصعة  
كبيرة مملوءة بمعجون الخنا فتخني  
المرأة يدا من يديها ثم تدخل الي المكان  
وبعد السلام تجلس علي هذا الحال  
مع باقي النسوة ولا يزلن يتجادبن  
أطراف الحديث الي منتصف الليل

الطعام والشراب ويحتفلون بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول ويعبرون عن المولد بالجول فيقولون حول ميمونة وحول النبي في شهر رجب يحتفلون بزيارتهم للمدينة المنورة

ومن عاداتهم الاصطياف في الطائف ويرتفع عن سطح البحر بمسافة ١٥٥٠ مترا، والهدى فوق جبال كرا وترتفع عن سطح البحر بمسافة ١٧٦٠ مترا وفيه جنان كثيرة تجري من تحتها الأنهار، فيها ما يشتهون من أثمار وأزهار وأشهر مصيف في الطائف يسمى شبرا وهو لاشراف ذي عون أنشأه الشريف عبد الله باشا وسماه باسم شبرا مصر ثم حدثت المئنة وهي لقوى غالب وهي أحسن حدائق الطائف ومشهورة بنحوها وعنبها وماؤها أعذب مياه تلك الجهة. وللطائف طريقان طريق القافلة ويبعد عن مكة بنحو ٦٦ ساعة وطريق البغال علي جبل كرا وهو علي نحو نصف هذه المسافة. ومدينة الطائف مشهورة بطيب هوائها وليس أحسن منها الا جبل الهدى الذي يبعد عنها بنحو ثلاث ساعات الى مكة وأهلها مشهورون بجمال خلقهم ونعومة

بشرتهم وينسبون ذلك الى شربهم من نهر هناك يسونه المسلم ياتقون في حلاوة طعمه. وفي الطائف قبر السيدين الظاهر والطيب ولدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبر سيدنا عبد الله بن العباس ويقصده الهمانيون لزيارته قبل الموسم وله على الخصوص عظيم احترام كبير وكان بها زمن الجاهلية معبد اللات والعزى وكانت تدين بهما تقيف وغيرها من القبائل المجاورة للطائف، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اليهم في أول نبوته وطلب منهم نصرته فأبوا عليه بذلك « ويتخلف عن الحج كثير من أهل مكة ويقيمون فيها للمحافظة على دورهم من القصوص الذين يكثرون في هذه الآونة فيقطعون ليهم سهرا بين اطلاق بنادقهم من كل الجهات اعلانا بأنهم يفظون لكل من قصدم بسوء

ويوجد بمكة وخارجها منارات كثيرة منها مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي ومولد فاطمة ودار الخيزران

« أما مولد النبي صلى الله عليه وسلم فهو في شعب بني عامر أو شعب المولد وهو

د أما مولد السيدة فاطمة في درب الحجر وهو دار خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها ولدت جميع أولادها منه . وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم كان يعمل في تجارتها الي الشام ثم اختارته لنفسها لما كان عليه صلى الله عليه وسلم من كمال الصفات وصفات الكمال فتزوجها في سنة ٢٨ أعني قبل بعثته بخمس عشرة سنة وماتت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بأربع سنين وهي في الرابعة والستين من عمرها

د وهذه الدار قد ارتفع عنها الطريق أيضا فينزل اليها بجملة درجات توصل الي طرقة علي يسارها شبه مصطبة مرتفعة عن الارض بنحو ثلاثين سنتيمترا مسطحها نحو عشرة أمتار طولاً في أربعة عرضاً وفيها كتاب يقرأ فيه الصبيان القرآن الكريم وعلى يمينها باب صغير يصعد اليه بدرجتين يدخل منه الي طرقة ضيقة عرضها نحو مترين وفيها ثلاثة أبواب الذي علي اليسار لقرفة صغيرة يبلغ سطحها ثلاثة أمتار طولاً في أقل منها عرضاً وهذا المكان كان معداً لعبادته صلى الله عليه وسلم وقد كان ينزل الوحي

مكان قد ارتفع الطريق عنه بنحو متر ونصف وينزل اليه بواسطة درجات من الحجر توصل الي باب يفتح الي الشمال يدخل منه الي فناء يبلغ طوله نحو اثني عشر متراً وعرضه ستة أمتار وفي جداره الأيمن (الغربي) باب يدخل منه الي قبة في وسطها (يميل الي الخلف الغربي) مقصورة من الخشب داخلها رخامة قد تقرر جوفاً لتعيين مولد السيد الرسول عليه الصلاة والسلام وهذه القبة والفناء الذي خارجها لا يزيد مسطحها عن ثمانين متراً مربعاً . وهما يكونان الدار التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان السيد الرسول وهب هذه الدار لعقيل بن أبي طالب فباعها ولده لمحمد بن يوسف الثقفي (أخي الحجاج) فلما بني داره المشهورة بدار ابن يوسف وكانت بجوارها أدخلها فيها حتي اشترتها الخيزران أم الرشيد وفصلتها وبنتها علي ما كانت عليه وجعلتها مسجداً وهي باقية كذلك الي يومنا هذا

د يقرب من مولد النبي صلى الله عليه وسلم مولد سيدنا علي رضي الله عنه وهو كشكل سابقه الا أنه اصغر منه

عليه . وعلي بين الداخل اليه مكان  
منخفض عن الارض يقولون انه كان  
محل وضوئه عليه الصلاة والسلام .  
والباب الذي في قبالة الداخل الي الطرقة  
يفتح على مكة واسم يبلغ طوله نحو ستة  
أمتار في عرض أربعة وهو المكان الذي  
كان يسكنه صلى الله عليه وسلم مع زوجته  
خديجة رضى الله عنها . أما الباب الذي  
علي اليمين فهو لفرقة مستطيلة عرضها نحو  
أربعة أمتار في طول نحو سبعة أمتار ونصف  
وفي وسطها مقصورة صغيرة أقيمت  
على المكان الذي ولدت فيه السيدة فاطمة  
رضى الله عنها وفي جدار هذه الفرقة  
الشرقي رف موضوع عليه قطعة من رحي  
قديمة يقولون انها من رحي السيدة فاطمة  
التي كانت تستعملها في حياتها . وعلي  
طول هذا المسكن والطرقة الخارجة  
والمصطبة من جهة الشمال فضاء مرتفع  
بنحو متر ونصف يبلغ طوله نحو ستة عشر  
مترا وعرضه نحو سبعة أمتار وأظن انه  
المكان الذي كانت السيدة خديجة تخزن  
فيه تجارتها

« وهذه الدار كانت مقرراً له صلى  
الله عليه وسلم ومحل إقامته في مكة ومبعثه

إلى الخلق كافة إذا أنعمت بها نظرك  
وأنعمت بها فكرك لآتراها الا البساطة  
بنفسها . دار تحتوي على أربع غرف  
ثلاث داخلية منها واحدة لبناته والثانية  
له ولزوجته، والثالثة له ولربه والرابعة بمعزل  
عنها له ولعموم الناس يا لله ما هذا الترتيب  
الجليل وما هذا النظام البديع ؟ بل ما هذه  
الآداب الكبري والكمالات الحيوية  
العظمى التي صيغت في شكل هذه  
البساطة المتناهية ؟ تأمل قليلا ترى ان  
هذا النظام هو بذاته ماقتضت به المدنية  
العصرية لولا انه يعمل فيها بشكل  
تعددت صفاته ، وكثرت حاجياته . هذه  
هي دار الرسول الذي أرسل للناس كافة  
نعم هذا هو منزل هذا النبي الامي وذلك  
هو نظامه في بيته . ذلك النظام الذي وان  
كان مجردا عن مظاهر العظمة والفخامة فقد  
اكتسب بحلي الجلال والكمال . اللهم اني  
آمنت بك وبرسولك هذا الذي لم يتخذ  
دينك وسيلة الى عيش الاغنياء وحياة العظماء  
بل كان حسبه من عيشه ما كان يقوم بحياته التي  
انما كانت كلها خيرا وبركة وبنينا وسعادة

للناس اجمعين

« ولما هاجر صلى الله عليه وسلم



اللاعنين الى يوم الدين آمنين . وصلى الله  
على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله  
الطاهرين »

ثم عمرها بذلك الاشراف شعبان  
ملك مصر ثم الملك المظفر صاحب اليمن ثم  
السلطان سليمان سنة ( ٩٣٥ )

« اما دار الارقم الخزومي المشهورة  
بدار الخيزران فهي في زقاق علي بسار  
الصاعد الي الصفا وهي الدار التي كان  
يختبئ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في صدر بعثته هو ومن آمن معه وكانوا  
يصلون بها سرا حتى أسلم عمر رضي الله  
عنه فتويت به عبيتهم وجبروا بالاسلام  
والصلاة . وباب هذه الدار يفتح الي  
الشرق ويدخل منه الي فسحة سماوية  
طولها نحو ثمانية أمتار في عرض أربعة  
وعلي بسارها ليوان مستوف على عرض  
نحو ثمانية أمتار في عرض نحو نصف ذلك  
مفروشة بالحصير وفي زاويتها الشرقية  
الجنوبية حجران من الصوان موضوعان  
فوق بعضهما مكتوب في أعلاهما بالحرف  
البارز « بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت  
أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح  
له فيها بالغدو والآصال . هذا مختار رسول

الي المدينة استولى على هذه الدار عقيل  
ابن أبي طالب ثم اشتراها منه معاوية بن  
أبي سفيان فجعلها مسجدا وعمرت  
في زمن الناصر العباسي وقد وضع في  
حائط الطرقة الخارجية علي يسار الداخل  
لوح من الرخام مكتوب عليه بالحروف  
البارزة « بسم الله الرحمن الرحيم أمر  
بعمارة حريد مولد الزهراء البتول فاطمة  
سيدة نساء العالمين بنت الرسول محمد  
المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وسلم  
سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة  
علي الخاق أجمعين الناصر لدين الله أمير  
المؤمنين أعز الله أنصاره وضاعف أقداره  
وجعل منافعه ومشملاته وأجره عائدا علي  
صالحه ثم علي مصالح هذا المقام  
الشريف المقدس الطاهر النبوي . علي  
ما يري الناظر المتولي له في ذلك من المظ  
الوافر والمصلحة لهذا المرد المولد المقدس  
المذكور بعد ذلك ابتغاء وجه الله تعالى  
وطلبا لثواب الدار الآخرة تقبل الله ذلك  
منه وجزاه أجر المحسنين . وذلك علي يد  
الفقير الي رحمة الله تعالى علي بن أبي  
البركات الدوراني الانباري في سنة ( ٦٠٤ )  
ومن غير ذلك أو يده عليه لعنة الله ولعنة

الله ودار الخيزران وفيها مبتدأ الاسلام  
 أمر بتجديده الفقير الى مولاه أمين الملك  
 مصلح ابتغاء ثواب الله ورسوله ولا يضيع  
 أجر المحسنين» ومكتوب في الثاني «بسم  
 الله الرحمن الرحيم هذا مختار رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم المعروف بدار الخيزران أمر  
 بصله وانشائه العبد الفقير لرحمة الله جمال  
 الدين شرف الاسلام أبو جعفر محمد بن علي  
 ابن أبي منصور الاصفهاني وزير الشام  
 والموصل الطالب الوصول الي الله تعالى  
 الراجي لرحمة أطلال الله في الطاعة بقاءه وأناله  
 في الدارين مناه في سنة خمس وخمسين  
 وخمسمائة»

« ومن الاماكن المقدسة غار  
 حراء وهو الغار الذي كان يتعبد فيه  
 النبي صلى الله عليه وسلم ومساحته تقرب  
 من ثلاثة أمتار في مترين ، ويوجد في قمة  
 جبل النور الذي علي يسار السالك الي  
 عرفة وفيه نزل الوحي عليه صلى الله عليه  
 وسلم لأول مرة ثم جبل نور وهو الي  
 الجنوب من جهة المسفلة وعلي ساعتين  
 منها وفيه الغار الذي اختفى فيه رسول الله  
 مع صاحبه أبي بكر حين قصد الهجرة الي  
 المدينة ومساحته نحو مترين مربعين . ثم  
 فات ودفن بالمعلي ولا يعرف مكانه

العسلى وهي مقبرة مكة وتوجد خارج  
 بابها الشرقي وفيها ضريح السيدة خديجة  
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو داخل  
 قبة تمجدت سنة ( ١٢٩٨ ) وفي القبة  
 مقصورة من خشب الجوز أقيمت علي  
 قبرها الشريف . والى جانبها مقصورة  
 صغيرة مدفون فيها ستة عشر شخصا من  
 الاشراف . وخارج هذه القبة الي الغرب  
 قبر السيدة الكبيرة حرم ساكن الجنان محمد  
 علي باشا وكانت قد أنت الي الحج سنة  
 ١٢٦٦ فماتت ودفنت بهذا المكان وقبالة  
 قبة السيدة خديجة الي الجنوب قبة السيدة  
 آمنة بنت وهب والدة الرسول عليه الصلاة  
 والسلام وبجوارها مقصورة دفن فيها  
 الشريف محمد بن عون . وفي  
 شمالها قبة ابي طالب عم النبي صلى الله  
 عليه وسلم وبجوارها قبة جده عبدالمطلب  
 وكنتاها تجددتا في سنة ١٣٢٥ . وفي  
 هذه القرافة قبر سيدنا عبد الله بن الزبير  
 رضی الله عنه وكانت له قبة هدمها الشريف  
 عون الرقيق فيما هدم ولم تشيد بعد وفيها  
 قبر أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين وكان  
 قد حضر الي مكة حاجا في سنة (١٥٨)  
 فات ودفن بالمعلي ولا يعرف مكانه

فات ودفن بالمعلي ولا يعرف مكانه

وفيهما غير ذلك كثير من قبور الصحابة والتابعين والصالحين رضوان الله عليهم « ومن المزارات بمكة أيضا مسجد الجن ومسجد الزاوية ومسجد الاجابة ومسجد البيعة ومسجد أبي بكر ومسجد عمر ثم جبل أبي قيس وفيه مسجد بلال ومسجد اشفاق القمر وزاوية السنوسي الذي له في الحجاز شأن كبير ومقام خطير ومعظم الاعراب على شيعته

« وفي مكة مكان للتفراف والبوطنة بناء المرحوم عثمان باشا نوري عند بنائه لدار الحكومة ( الحميدية ) وغيرها منذ كان واليا عليها لاول مرة سنة ١٨٨٢ ميلادية

« وفي شوارع مكة كثير من القهاوى البلدية التي ترى في دوائرها دكا وكرامبي من الخشب مقاعدها مصنوعة من شبكة من الليف أو الخوص المجدول وأحدها في جهة جواد فيجلس عليها الحجاج وذو صافيا كان منها خارج البلاد مدة الصيف ، ويشربون بها الشاي ( ويسمونه الشاهي ) والقهوة والترجيلة التي يجهزونها بالتبناك الحمي عادة الكثرة استعماله هناك . ولقد رايت بعض الهنود

يمر على هذه القهاوى وهو ينادى قائلا « كابوس كابوس » ( مكبساني ) فاذا استدعاه أحد ممن فيها فرش على دكة وأخذ يكبسه بمهارة فاقفة نحو نصف ساعة على الاقل في نظير فرش او قرشين ويقرب من هذه القهاوي عادة سوامر يقوم فيها بعض أناس في الغالب من التمانيين يتغنون بأغنية جميلة تطرب منها النفوس وكلها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم . وفي بعض الاحيان ترى هؤلاء المتغنين متنقلين في طرق مكة

« وفي مكة ثلاث تكايا وأكبرها وأقربها وأنظمتها وأكثرها موردا التكية المصرية وهي بناء فخم شيده المرحوم محمد علي باشا جد العائلة الكريمة الخديوية في مكان دار السعادة التي كانت محل حكومة بني زيدان من الاشراف كما كانت دار الهناء محل حكومة بني بركات وكانت توجد مكان دار الشريف أبي نعي تجماء باب الوداع وفي هذه التكية مخازن وطاقونة ومخبز ومطبخ ومكان نظيف منظم لحضرة مديرها وأمكنة لمستخدميها ويطبخ بها يوميا الشوربة لفقراء والموزين الذين يقدون الي بابها

صياحا لأخذها مع ما هو مستحب لهم من الخبز  
الذي تقوم به حياتهم ويلتجأ بعضهم يوميا  
نحو خمسمائة شخص أو يزيدون

وفي مكة قلعتان تحيطان على المدينة  
ويسكن بهما عساكر الدولة وهما قلعة  
جباد التي بناها الشريف سرور سنة  
١١٩٦ هجرية في الجهة الجنوبية وقلعة  
الهندي التي بناها الشريف غالب سنة  
١٢٢١ في الجهة الشمالية وفيها حمامان  
علي مثال الحمامات الرومية بمصر، واحد  
بالعمرة بناء محمد باشا وزير السلطان سليمان  
سنة ٩١٠. والثاني بالقشاشية ويسمونه  
حمام النبي وبها مطبعة لولاية وتسمى باسمها.  
ويصدر فيها جريدة بالتركية والعربية  
اسمها (حجاز) وهي شبيهة بالرسمية وكل  
ما فيها تقريبا يتعلق بأخبار الحكومة  
واعلاقتها

« وليس في مكة كتبانات تذكر  
الهم الا كتبانة بسيطة في باب أم هانئ.  
تسمى كتبانة شرواني زادة محمد رشيد  
باشا والى الحجاز سابقا وأخرى في باب  
العربية قرب باب السلام تسمى  
بالكتبانة السامانية أسماها السلطان  
عبد الحميد وكونها من شتات كتب الحرم

وغيرها مما أرسله اليها من الآستانة .  
ولكل كتبانة من هاتين فهرست بخط  
اليد ومغير يقوم بشؤونها . والكتب التي  
يقوم بها محوثة وقيمة وأدبية وتاريخية  
وغالبا باللغة العربية وفيها شيء بالفارسية  
والاوردية والهندية والتركية والجاوية (لغة  
الملايو) وقد كان بمكة كتب كثيرة مهمة  
وكانت موضوعه في دور البيت في دائر  
حائط الحرم ، سرق بعضها والسيرل التي  
أغرقت المسجد وخصوصا في سنة ٤١٧  
صعدت الى هذه الخزائن وأتلفت منها  
شيئا كثيرا وكان في ذلك اكبر مصيبة علي  
العلم والعلماء . لانهم فقدوا بها مالا يصلحه  
الزمان ولا يعوضه الانسان

« وفيها مدرستان المدرسة الصولية  
بناها المرحوم الشيخ رحمة الله الهندي  
الشهير ( صاحب كتاب اظهار الحق )  
ويدرس فيها القرآن الشريف وعلم  
التجويد وشيء من اللغة العربية والاعمال  
الحسابية والهندسية ويشرف عليها من  
تبرعات أهل الهند وهو أمر لا ثبات له  
ولا تدوم معه حياة مدرسية نافعة مثلها  
ثم المدرسة التي يقوم بها حضرة الاستاذ  
الفضل الشيخ يوسف محمد الحياط وهو

حجران يزعمون ان النبي كان بهذا المكان  
بناقته فأني رجل حجج مع امرأته وأمسكا  
بالباق التي لم تنهض برسول الله صلى الله  
عليه وسلم ففسخها الله معها على هذه  
الصورة . ومثله سارق الصندوق وهو  
صخرة الى جهة جبل النور تقرب من  
صورة رجل يحمل صندوقا يزعمون انه  
كان سارقا ففسخه الله عليها . وأمثال هذا  
كثيرة مما يجب العناية بلزاته خدمة  
لدين التين . والأدهى من ذلك أنهم  
يخفون الفاظ القرآن الكريم عمدا اثناء  
الطواف بتفخيمهم مالا يجوز تفخيمه أو  
ترقيقهم مالا يصح ترقيقه . بل منهم من  
يقلب الحرف بأخر لتقريبه الى نطق  
السامع ان كان تركيا او هنديا او فارسيا  
فيقولون مثلا « وكننا عذاب النار » في  
قوله تعالى «وقنا عذاب النار» و« محمد  
رسول الله » في محمد رسول الله . و« يارم  
الراحمين » في أرحم الراحمين و« القوم »  
في اللهم ونحو ذلك مما لا يجوز شرعا ولا  
اجماعا

« ويدررس في الحرم الشريف بعض  
العلوم العربية والتفسير على الطريقة  
القديمة العقيمة ويقدر عدد الطلبة يوضع

من علماء مكة الامثال ويدررس فيها ما  
يدررس في الاولى بتوسعة ، وغناية مولانا  
الامير بها كبيرة ولذلك فالامل في نجاحها  
عظيم . ولقد قرأت بعدد ٣ جادى  
الآخرة سنة ١٣٢٨ من جريدة المفيد  
الغراء نقلا عن جريدة صباح أن الحكومة  
العثمانية افتتحت مدرسة بمكة المكرمة  
بمضور والي والشريف وجهود من الوجاه  
والاعيان فمسي أن يكون فيها الخير المرجو  
لام القرى بل لأم العواصم الاسلامية

« ولو كان مولانا الامير يقضي بأن  
يتخرج المطوفون من مدرسة مخصوصة  
يدررسون بها ما هو خاص بوظيفتهم لكان  
في ذلك أكبر خدمة دينية لان جل  
الموجود منهم الآن يجمل مأموريته  
الكبرى . وليت بعضهم يقف عند هذا  
الحد بل يلقى في ذهن الحاج ما ليس من  
الدين في شيء كسألة الكنفاني والزلباني  
مثلا وهما حجران في طريق جدة الى بحرة  
يزعمون ان واحدا منهما كان كنفانيا  
والآخر كان زلبانيا وكانا يشان الحاج  
ففسخها الله حجرين . وسألة الناقة  
والحجاج والحجامة يجمل عمر ذلك ان هناك  
صخرة تشبه ناقة باركة والى جوارها

ولا تزوج تجاراتهم الا زمن الحج وما يأتيهم فيه من رزق يعيشون منه عامهم . غير أن كثيرا منهم يرحلون مكة بعد الموسم الى الجهات التي بها أناس ممن سبقت معرفتهم بهم في الحج فيفدون عليهم ببعض الهدايا ثم يعودون وقد أخذوا أضعاف ثمنها منهم

« والنقود التي تستعمل في مكة هي النقود التركية والمصرية فضية أو ذهبية والروبية والقروش الهندية والريال الشينكو وأوطيرة والريال البرم الجاوي وهو على أشكال مختلفة والجنيه الانجليزي والفرنساوي والروسي وليس لهذه النقود قيمة ثابتة هناك بل ترام يستعملونها على الدوام في مصاحبتهم فيأخذونها منك بأقل من قيمتها أو يعطونها لك بأكثر مما تساوي . وهذا عيب كبير من عيوب المعاملات ولعل أرباب الامر والنهي يجتهدون في ازالته قريبا والريال أبو طيرة هو أكثر النقود استعمالا عند الاعراب وقيمتها عندهم كالريال الشينكو والمصري وما يناسب ذكره هنا اني أعطيت مرة قطعة من النقود ممسوحة قليلا الى طفل صغير اعرابي فردها الى قاتلها هذه زلتا.

مئات جلهم من الجاوة الذين يفرون الى هذه البلاد من المظالم التي تتساقط على رؤوسهم من حكومة بلادهم فترام يشتغلون وقت الدرس في الدراسة ووقت الفضاها منها يعملون عملا يقوم بحياتهم

« ويبلغ عدد المدرسين العاملين نحو الثلاثين وعنايتهم بالتعليم قليلة جدا وذلك لقلّة موارد الارتزاق ولان مرتباتهم التي تصرف لهم من طرف الدولة لا تقوم بأوادم لانها تختلف من مائة الى خمسمائة قرش عثمانيا سنويا

الي ان قال : « وتجارة هذا البلد كلها أو جها في يد الاعراب خصوصا الهنود وغالبها عن صنف العطريات والسبع والسجاجيد والاقمشة الحريرية الهندية والشامية والصناعة غير مهمة وهي لا تخرج عن صياغة بعض قطع ذهبية أو فضية وخصوصا في عمل الدبل التي يدعون منفتحتها لبواسير شفاف الله . والحدادة عندهم بسيطة جدا ولكنها دقيقة في عمل الاسلحة وفيها من المصانع فاحورة لعمل الدواوين والقلل وكل ذلك في بدالاجانب أيضا . اما الاهالي فأغلبهم يعيش من مهنة التطويق أو التظاهر بالشعار الديني

هذه الحضر يأتي مم الفاكهة من جهة الطائف وجبال كرا . وفي هذه السوق دكاكين كثيرة يبيعون فيها الاسماك المقلية التي يؤتي بها من جدة وهي في الغالب مضرة جدا بالصحة لتعفنهما من الحرارة وطول زمن النقل وفي شرق المسجد سوق الليل وهي سوق كبيرة مختلطة فيها جميع احتياجات الحاج وفي كل هذه الاسواق ترى مدة الموسم حركة لا تنقطع يأتي من ورائها ربح عظيم لاهل البلد ومدار حركة الاشغال الشاقة في مكة على العبيد فمنهم الحمالون والحطابون والحارون والسقاؤون والخدامون . ولقد كان للرقيق سوق كبيرة أخذ أمرها ينمعي شيئا فشيئا حتى كاد لا يكون له أثر بالمرّة وكانوا يسمون المكان الذي يبيعون فيه بالدكاك لانه كان في حوشه دكة يجلسون عليها ما براد يبعه منه

« وبهذه المناسبة أقول ان ما بصرفه الحجاج بمكة ليس بالشيء الذي يستهان به الا اذا فرضنا ان متوسط عددهم يبلغ سنويا مائتي الف نفس وان متوسط ما بصرفه سنويا الواحد منهم مدة اقامته خمس جنهيات فيكون ما بصرفه الحجاج

وهي كلة بدوية صرفة كان لها وقع عظيم على سمعي والاعراب لا يعرفون قيمة هذه النقود واذا وجد معهم شيء منها يتوجهون به الي التاجر ويقولون سوّ بهذه من الصنف الفلاني علي أمانتك ولا تهمهم جودة الصنف بل تهمهم الكثرة منه

« وأسواق مكة كثيرة ومنها سوق الشامية في شمال الحرم وهي أشبه شيء بالاسواق التركية ولها سقف من الخشب علي مثال الخان الخليلى بمصر لولا ان شوارعها ضيق وهذه السوق تضيق بالمارين خصوصا عند مرور الجمال بها وفيها يبيعون السبح والاشمسة الهندية والتركية وغيرها وفيها كثير من الفصوص الفيروز والياقوت والعقيق الذي يبيعه على الخصوص حجاج اليمن في شوارع المدينة بأثمان رخيصة

« ثم السوق الصغير وهو تجاه باب ابراهيم وأغلب ما فيه للنداء كالخبز واللحوم والبقول الجافة والخضراء التي يؤتي بها من الالودية المحيطة بمكة كوادى فاطمة شمالا ووادى اليمون شرقا ووادى العبيدية (العبادية) والحسبية جنوبا وكثير من

في الجبال العالية المحيطة بالطائف . وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمل في شمال مكة قناطر لحجز مياه هذه السيول عن هذه المدينة وانصرافها من الجهة الشرقية نحو المسفلة الى خزان كبير في الجهة الجنوبية بسمونه بركة الماخن وهناك تستعمل للاعمال الزراعية ولا تزال لهذه السيول اضرار جسيمة بمكة ومبانيها

« وأهواء مكة تختلف في هبوبها جملة مرات في الساعة الواحدة ولهذا يقول المكيون « ان الله خلق سبعين هواء جعل منها في مكة تسعة وستين وفي العالم كله هواء واحدا » ذلك لان الهواء يدور في جو المدينة بين جبالها المحدقة بها كما تدور الدوامة علي سطح الماء ، فيتنازاه يدخل الي المساكن من المنافذ القريبة اذا به انقطع عنها ودخل من الشرقية او الشمالية او الجنوبية وهكذا . ولذلك نجد مساكنهم كثيرة النوافذ وغالبا الى الجهات الاربع حتى لا تحرم من الهواء من أي جهة كان ، والهواء البحري عندهم وهو الغربي أحسنها وألطفها لأنه يأتي من جهة البحر ، ثم

في مكة علي أقل تقدير مليوناً من الجنهات في نحو شهر من الزمان في أجرة مسكن وبعض الماء كل وأجرة مطوف وزمزمي وبعض هدايا بشرتها لذيوبه وأهليه . ومع هذا كله فان بعض اهالي مكة لا ينظرون الي الحاج ( بقطع النظر عن كونه ضيف الله وفي بلده الحرام ) بالعين التي يجب أن ينظروه بها وعلى الاقل من الجهة الاقتصادية التي هي مصدر حياتهم لانهم مع احتقارهم له يسيئون معاملته ويرون في ماله كلاً مباحاً لهم ، ويتقولون في ذلك الاحاديث التي لا تخرج معناها عن قولهم « الحاج رزق لاهل الحرمين ورزق الحاج على الله » ولعل هذه المعاملة السيئة كانت في ذلك الزمن السيء زمن الاستبداد الذي كان المطوفون فيه بوقفون أغنياء الحاج في سوق المزايمة حتى يرسو أمرهم على أيهم يتولي شؤونهم كما حصل لبعض سراة المصريين في سنة ١٣٢٦ ولا حول ولا قوة الا بالله

« وجو مكة كثير الحرارة قليل الامطار ومع ذلك فقد تحصل فيه سيول كثيرة من الامطار التي تنزل بكثرة



زمن الحجاج وقتكت بالحجاج فتكا ذريها  
 كانت في سنة ١٨٩٠ ميلادية وسنة ١٨٩٢  
 وسنة ١٨٩٣ وسنة ١٨٩٥ وسنة ١٩٠٢ .  
 وفي مكة مستشفى معروف الآن  
 باسم شفخانة الخاصكية وهو من خيرات  
 خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان  
 القانوني وفيها اجز خانتان اثنتان في  
 طريق المسمي وواحدة في مصلحة الصحة  
 بجياد والرابعة أشبه شيء بدكان عطارة  
 بسيطة فيها من الادوية ما فسد غالبه  
 وأصبح ضرره أكبر من نفعه . وعلى  
 كل حال فالعناية بالمسائل الصحية  
 بمكة قليلة جدا لان تقتمهم بالطب القديم  
 الذي مداره على السكي والفضد والحمية  
 الشديدة وبعض أحناف العطارة الشرقية  
 كالر والصبر أكبر من تقتمهم بالطب  
 الحديث

« وقد كان الجنب العالى الخديوى  
 حفظه الله (ريد الخديوى الاسبق عباس  
 باشا الثاني) فكر في ايجاد مستشفى بمكة  
 ورتب له طبيبا واجزا جيا فلم يتيسر لها  
 القيام بأموريتها واکتفى الحال مؤقتا  
 بالخدمة التي تقوم بها مأمورية الاوقاف  
 الصحية زمن الحجاج ومقرها فيها يكون

هواء الشام ويسمونه الشمال والشمال ، أما  
 الجنوبي والشرقي فهما حاران  
 « ويفسد هواء مكة في أيام الحر  
 لكثرة الساكنين فيها وعدم العناية  
 بنظافتها، وتكثر فيها زمن الشتاء أمراض  
 الصدر ويندر فيها التدرن الرئوى ، وفي  
 زمن الصيف تكثر الاحتقانات الدماغية  
 وضربات الشمس وأمراض العين والكبد  
 والجهاز الهضمي والدوسنطاريا خصوصا  
 بين الاطفال وبسببها عديم أكل السمك  
 العفن والفواكه الغير ناضجة وفي زمن  
 الحر تكثر فيهم الحميات لاسيما عند فساد  
 مياه الشرب ويكثر فيهم مرض الجدري  
 ويموت بسببه سنويا أكثر من اثنين في  
 الالف . وما يجدر بنا ذكره أن الكوليرة لم  
 تظهر في مكة الا سنة (١٢٤٦) هجرية اى  
 في نحو سنة (١٨٢٥) ميلادية وفدت اليها  
 مع حجاج الهند ولا تزال تفد  
 اليها معهم ولو كانت الحكومة  
 تعنى بشدة الحجر على حجاج الهند  
 والجاوة في جزيرة قران قبل دخولهم الى  
 جدة بزمن لا يمكنها الحيلولة بين  
 حجاج بيت الله الحرام وهذا الداء الويل  
 والابوثة الكبيرة التي حصلت بمكة في

في التكية المصرية والحق يقال ان لها أترا يذكر فيشكر ومصاريف هذه المأمورية تبلغ سنويا فوق السبعائة جنيه مصرى ومع هذا قانا لاننسي الخدم التي تقوم بها مأمورية المحمل المصرى الصحية لعامة الحجاج لافرق بين مصرى وغيره

د وأهل مكة يشربون من ماء الآبار التي فيها مثل زمزم أو التي في ضواحيها كالزاهر والعسقلاني والجعرانة وغيرها أو من الصهاريج التي تملأ من المطر أو ماء الينابيع أو من عين زبيدة التي يجري ماؤها الى المدينة في قنوات تحت الارض لما خزانات في شوارعها، لأمها السقاؤن قربهم . وهذه العين لها أهمية عظيمة جدا وهي من أجل الآثار التي تنسب الى السيدة زبيدة زوج هرون الرشيد رضي الله عنها وكان السبب في انشائها أن هذه السيدة البارة رأت في حجبها ملاكان ينال اهل مكة وحجاج بيت الله الحرام من العناية الشديد والاهوال الكثيرة لقله المياه في تلك الأنحاء ، فأمرت رحما الله بأجراء الماء الى ام القرى من عين حنين التي توجد فيها وراء عرفة

الى جهة الشمال الشرقي على مسافة نحو خمسة وثلاثين كيلو مترا من مكة وهذه العين تخرج من جبال طاد وتسير في وادي حنين الذي حصلت فيه ( سنة ٨ للهجرة بعد فتح مكة ) تلك الواقعة المشهورة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من هوازن وقيف وثبت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم نبأنا عظيما كما أبلي المسلمون فيها بلاء حسنا وقتل فيها دريد بن الصمة وهو من أكبر رجال أهل الجاهلية المشهورين قتله رجال من المسلمين يقال ربيعة بن رفيع السلمي

د وقد اهتمت السيدة زبيدة بهذا العمل الجليل اهتماما كبيرا وأرسلت اليه العمال من جميع الاطراف فبنوا لهذا الماء مجرى عظيما وأوصلوا به مجرى آخر من وادي النعان من الماء الذي ينزل فيه من جبال كرا التي تبعد عن عرفات شرقا الى الجنوب بنحو اثني عشر كيلو مترا وشيروا اليه سبع قنوات اخرى من الجهات التي تسقط اليها السيول حتي تساعد ماء المجرى الاصلي الذي عندما وصل الي جنوب مني تقر له في الصحراء

مرة أخرى فيما بين سنتي ٩٣٠ و ٩٧٠ ونال الناس من ذلك أهوال ما كانت تخطر على البال حتي بلغ ثمن زق الماء (قربة صغيرة تسع ٣ لترات تقريبا) بعرفة في غضون هذه المدة ليرة ذهبية .  
 وسبب اهمال هذه العين في المدة المذكورة ان ملوك مصر هم الذين كانوا يعنون بها ويقومون بعمارتهما في الغالب فلما تغيرت الاحوال ودخلت مصر مع ارض الحجاز سنة ٩٢٣ ضمن أملاك الدولة العثمانية التي كانت تشغل كل وقتها كثرة حروبها الخارجية أهملت الدولة ترتيبها لداخلية حكومتها خصوصا ما كان بعيدا عنها ولكن أهل الحرمين الشريفين قاموا في سنة (٩٦٩) و التمسوا من السلطان سليمان اصلاح هذه العين وهناك رجته كريمته صاحبة السمو الملوكتي مهرماه سلطان أن يشرفها باجراء هذا العمل المبرور من مالها الخاص وعينت مديرا للقيام بهذه المهمة وسلحته الاموال اللازمة لها فسافر من وقته الى مكة وشكل مجرا ١ من أهل الرأي فيها وأمر بحفر القناة وتنظيف فروعها وبناء ما تهدم من مجراها . ولما وصل الاصلاح الى بئر زبيدة بنى أراد رحمه

خزان كبير يصب فيه يسمى بئر زبيدة ومنه سيرت قناة الى مكة ومن هذا المجري امتد فرعان واحد الى عرفات والآخر الى مسجد نورة يسير الماء فيها زمن الحج

د وفي نهاية القرن السابع الهجري طم مجرى هذه العين وتهدمت قناتها واقطع ماؤها عن المدينة ونال الناس من جراء ذلك جهد عظيم وذكر الفاكهي في تاريخ مكة ان الامير جويان نائب السلطنة بالعراق عن السلطان أبي سعيد بن خربنده لعله خدا بنده ملك التار اراد ان يعمل عملا نافعا في أم القرى فطلب اليه أن يعمر عين زبيدة فأرسل رجلا من خاصته اسمه بازان لتعميرها فأنتمها في سنة ٧٢٦ وفيها جرت مياه العين الى سقايته التي بناها في المسعي وسماها باسمه ويظهر ان هذا الاسم يتغلب على باقي السقايات التي بمكة حتى صار يطلق على كل واحدة منها اسم بازان الى الآن

د وما زالت هذه العين حياة لاهل البلد الحرام وحجاج بيت الله المعظم حتي أهل شأنها وتهدم بيانيها واقطعت مياهها

من الرمال والاحجار تمام حضرة صاحب  
الدولة الشريف حسين باشا امير مكة  
وجمع الناس وأصلح ما أعتل منه وكان  
للجناب الحدوي اكبر فضل في ذلك  
لانه بمجرد ما بلغ مسامعه خير هذه الفاجعة  
التي أصيبت بها أم القرى أرسل بأقني جنيه  
مصري لهذا العمل الجليل ووعد به غيره كلما  
اقتضت الحال لمساعدته

« وهنا يجدر بنا ان نلاحظ علي  
بلدية مكة ان الفتحات التي في أعلي هذه  
العين من جهاتها المكشوفة في مكة وفي  
أعلاها يستعملها الناس في غسيل ملابسهم  
وخلانها مما لا ينطبق على القوانين الصحية  
ولا تسمح به الشريعة الغراء الاسلامية  
وهل يسمحون لي أن أقول لهم ان ذلك  
ولا شك العلة الوحيدة لكثير من  
الامراض التي تنفث في مدينتهم وعليه  
فيجب أن تكون العناية بأمر هذه  
الفتحات كبيرة وأن يضرب علي أيدي  
من يعيث بها أو سدها في وجوههم بالمره  
وهل قاتمهم قول صاحب الشريعة السمحاء  
(النظافة من الايمان)

« وياجبذا لو يأمر دولة مولانا  
الشريف بوضع طلبات علي فوهات

الله ان يعير مجراها الى مكة قاططر الى  
النزول علي هذا الجبل الصخري علي مسافة  
نحو ٢٥ مترا من سطح الارض في مسافة  
طولها اكثر من كيلو متر ثم سيرها في  
حوضن الجبل القبلي حتى أوصلها الى مكة  
سنة ١٧٩٩

« وينقسم هذا المجري من البياضية  
شرق باب المغلي الى اربع شعب تتخلل  
المدينة من جهة الى أخرى ويبلغ عرض  
هذه القناة نحو متر وربع في ارتفاع نحو  
متر ونصف وتقرب من سطح الارض  
وتبعد عنه علي حسب ارتفاعها وانخفاضها  
ولها خزانات يملأ منها السقون

« وفصل ماء عين زبيدة يسير الى المسفلة  
حتى يصب جنوب مكة في بركة الماجن  
وهناك يستعمل في سقي بعض البساتين  
والمزروعات التي لبعض الاشراف

« وكثيرا ما تعث السيول بهذه  
القناة فتصلحها أمراء مكة بالاموال التي  
ترد اليها من الدولة أو من أصحاب الهمم  
والخيرات من المسلمين وآخر ما حصل لها  
من ذلك علي أثر السيول التي وقعت في  
سنتي ١٣٢٧ و ١٣٢٨ فهدمت تقطا  
كثيرة منها وطم مجراها بما تخلف اليه

فيه القرض الابيض فيتحد اليهود الذي به ويعمل معه تركيبا عديم الطعم وبهذه الطريقة يكون الماء صالحا للشرب . واذا لم يكن لاهذا ولا ذلك فعليهم بفلتر سفري يتصون به الماء ولو في الصحراء .

« هذا وأرجو قبل قفل باب الكلام

على مسكة أن يسمح لي حضرة القاريء بكلمة أسوقها اليه . ذلك أني زرت القدس الشريف فرأيت به لكل نوع من النصارى واليهود علي اختلاف أجناسهم ومذاهبهم من الاديرة والتكايا ومنازل الضيافة شيئا كثيرا جداً تمهدت فيها سبل الراحة والحياة للنامن اجمعين فالفقير يجد فيها مكانا مجانا لمدة أسبوع علي الاقل ، يري نفسه فيه آكلا شاربا نائما ساكنا مخدوما مشكورا من غير ما يتكلف لذلك قرشا واحدا ، والغني يجد فيها راحته في نظير أجر يدفعه يوميا لا يزيد عن الاجر الذي يدفعه في لوكاندة بسيطة . ومن الاغنياء من يتخذها مسكنا فقط ويتدارك أكله بنفسه ، وهذه الاماكن التي قامت بها شركات البر والاحسان والمالك المختلفة علي اختلاف جنسياتها ومذاهبها كثيرة جداً .

مجريء . بين زبيدة في مكة ومنى وعرفة وعلي نبرزخزم وتكون هذه الطلبات كبيرة بحيث تكفي لحاجة الحجاج من جهة ومن أخرى تجعل ماءها بعيداً عن التلوث بأنواع البكتريا التي تكثر منها الحيات في الحجاج ونودي في الغالب بحياة الكثير منهم

« وعندي نصيحة للذين من عادتهم

العناية بأمر ماء الشرب ذلك أنهم اذا أرادوا الحج أخذوا معهم ما يكفيهم من المياه المعدنية ثناء الطريق أما مدة وجودهم في مكة والمدينة فحسبهم غلي الماء المخصص لشربهم ، ولو أضافوا علي كل لتر منه عشر نقط من محلول مركب من واحد في الالف من برمنجنات البوتاسا لكان أحفظ لصحتهم . وهناك طريقة أخرى لتنقية الماء تنقية تامة وهي أن يؤخذ أقراص مجهزة تسمى أقراص (فيار وجورج) ذات ثلاثة ألوان الاول ازرق والثاني احمر والثالث ابيض ، فيذاب أولاً قرص ازرق ثم آخر احمر في لتر من الماء المراد تنقيته وهناك يتم اتحادهما بهذا الماء فتموت جميع الجراثيم التي فيه في مسافة عشر دقائق ثم يوضع

ينتفع به الفقراء من حجاج المسلمين ولهم من مساعدة الحكومة ما يصلهم الي هذه الغاية الجليلة التي تكون من ورائهم راحة حجاج بيت الله الكريم . الخ

( تاريخ مكة ) بصمد تاريخ مكة الي سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله عليه في سنة ١٨٩٢ قبل المسيح أمره الله بالمجرة بولده اسماعيل وأمه هاجر ( كما ورد في التوراة ) فذهب بهما الي هذا الوادي الذي لم يسكنه أحد لعدم توفر الماء فيه اللهم الا أوئسك العماليق الذين سكانوا يسكنون طالبا في الوادي الواقع شماله ويقال له الحجون . وم قوم نزحوا الي هذا المكان من جهة البحرين وكان ملكهم فيها يمتد الي شبه جزيرة سينا والبابليون يسمونهم ( ماليق ) فأضاف اليهم العبرانيون لفظنة عم ( يعني أمة ) فصارت ( عم ماليق ) فخرها العرب الي عماليق والمصريون يسمونهم المكسوس أي الرعاة

« فلما عنرت هاجر على بئر زمزم التي أصبحت حياة جديدة لهذا الوادي نزولوا اليها وسألوها الاقامة معها على أن يكون الامر لها ولولدها قبلت ذلك

وأكثرها لليهود ثم للروس ثم للاروام ثم للارمن ثم للانجليز والفرنساويين والالمان وقد أقام الالمان هناك أخيرا آدارا للضيافة والصحة على جبل الزيتون صرفوا عليها اكثر من سبعين الف جنيه وهي دار رحبية فسيحة شامخة البنيان وطيدة الاركان وضع في مدخل سلها تمثال امبراطور وامبراطورة الالمان . واقتمت هذه الدار رسميا بحضور ولي عهد المملكة الالمانية البرنس ايتل في شهر ابريل سنة ١٩١٠ وعدا هذه الدور والاديرة والملاجي ترى هناك ليكل جنس من النصراري واليهود المستشفيات العظيمة المشيدة والمدارس الفاخرة بحيث تكاد ترى بجوار كل بيت من بيوت المدينة مدرسة هذه للالمان وتلك للانجليز وغيرها للروس وخلافها للفرنساويين وسواها لليهود ، بل تجدد لكل فرقة من هذه الامم مدارس مخصوصة للبنات والبنين على أحسن طراز جديد والتعلم فيها على أحسن بر وجرام كافل لحياة المتعلمين اللهم ان هذه هي الحياة الصحيحة وهذا هو الوجود بكامل معانيه وهل لاخواننا المسلمين في جميع أقطار المسكونة ان يقوموا بعمل مثل هذا بمكة

وكانت قد اقتنت لها يتا تاري اليه مع اسماعيل وكان ابراهيم يتردد لزيارتها من فلسطين فأمره الله تعالى بتطهير هذا البيت وجمعه مصلى للناس . قال تعالى : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا وانخزوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الي ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والماكفين والركع السجود » ثم امرهما ان يرفعا قواعد هذا البيت وهناك هدمه ابراهيم ورفع مع اسماعيل علي قواعد الكعبة المكرمة . قال تعالى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم » ثم امره الله بأن يؤذن في الناس بالحج فقال تعالى : « وأذن في الناس بالحج بأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » ومن ثم ابتدأت شهرة ذلك البيت العظيم فذاع في القبائل المجاورة ومنه أتى لفظ مكة او مكاء وهي كلمة بابلية سمته بها العماليق ومعناها (البيت)

اسماعيل في خدمة البيت حتى مات فتولى خدمته من بعده بنوه الي أن داخلهم الضعف فغلب العماليق عليهم وصار أمر البيت اليهم . وما زالت السلطة في يدهم حتى وفدت جرهم علي مكة من طريق اليمن بعد قطع سد مأرب في نحو منتصف القرن السادس قبل الميلاد عليهم نضاض ابن الحرث فزاحوم وغلجوم علي أمرهم وصارت لهم الكلمة والسلطان في مكة بل وفي الحجاز بأكله . فلما كبر سلطانهم وعظمت شوكتهم عبثوا في الارض فساداً فوقع فيهم وباء نال منهم فضفف أمرهم وتغاب عليهم بنو اسماعيل واستردوا امر البيت منهم وطردهم من مكة فساروا الي ارض جيبنة (شمالى ينبع) وفي ذلك يقول شيخهم عمرو بن الحارث

وكناولاة البيت من عهد نابت

نطوف بذاك البيت والامر ظاهر

كأن لم يكن بين الحجون الي الصفا

انيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا اهلها فأبادنا

صروف القبالي والجدود العوار

« وما كادت تنحصر السلطة في بني

« ورجع ابراهيم الي قومه وبقي

اشترى من خزاعة وتقلبت عليهم  
 (الاستنثار بمفاتيح الكعبة) ثم أجلام  
 بما وجد له من العصبية الى بنن مر (وادي  
 فاطمة) ومن ثم كبر شأنه ونبه امره وعظم  
 سلطانه واجتمعت له السقاية  
 والحجابه والرفادة واللوا. (راية الحرب)  
 ولم تجتمع في رجل قبله وقصى اول من  
 اطعم الحاج وسقا. لانه ضيف الله وجاره  
 ولذلك سارت الركب ان بسيرته وتحدث  
 الناس بنباهته ، وكان له رأي شديد  
 وفكر رشيد . وهو الذي بني دار الندوة  
 قرب البيت وجعل بابها اليه ليجتمع فيها  
 مع قومه للبحث في شؤونهم والاقرار علي  
 ما يتم من امرهم فأصبح به ملك قريش  
 عظيما وشأنهم جسيما حتي كان لهم بعد  
 ذلك خراج على القبائل والعشائر يؤدونه  
 اليهم ويتقربون به منهم . وكان لقصي  
 ولدان عبد الدار وعبد مناف وقد شرف  
 الاخير علي صفوه وزاد فضله علي اخيه  
 الاكبر فأصي ابوه لعبد الدار بما كان في يده  
 من السقاية والحجابه ورفادة واللوا والندوة  
 حتي يتكافأ مع عبد مناف في شرفه الذي  
 وصل اليه بعقله وفضله  
 » ولما مات قصي استولي عبد الدار

اسماعيل حتي أنت خزاعة وتقلبت عليهم  
 ووليت أمر البيت من سدة (خدمة  
 البيت) وسقاية (سقيا الحاج) زمنا طويلا  
 بما كان لها من العصبية رغما عما  
 كان في بني اسماعيل من الرقي الادبي  
 والسمو النفساني لانه كان كثيرا ما  
 ينبغ فيهم رجال يرهنون بحسن معرفتهم  
 وكان فضلهم علي ذك. اصلهم وكرم  
 محنتهم مثل كعب بن لؤي الذي اشتهر  
 ببلاغته وفصاحته وهو اول من جمع الناس  
 في يوم العروبة (يوم الجمعة) وكان يخطبهم  
 فيه بما يرشدهم الي طريق الفضائل ويبعدهم  
 عن ارتكاب الرذائل وقد اشتهر أمره بين  
 العرب وعظم قدره حتي كانوا يؤرخون  
 بعام موته الي عام الفيل وهو زمن لا يقل  
 عن اربعمائة سنة

» وما زال أمر البيت في يد خزاعة  
 حتي رجع قصي بن كلاب من الشام  
 وكان ذهب اليها مع أمه صغيراً وهو من  
 أحفاد كعب والبطن الرابع والعشرون من  
 اسماعيل فجمع قبائل قريش بما كان فيه  
 من حسن السياسة والذكاء وقوة العارضة  
 بعد ان كانت تفرقت وأخذت الشحنة  
 تدب فيما بينهم وسعي باصالة رأيه حتي



على ما أوصى له أبوه وانتقل ذلك الي  
 بنيه من بعده حتي ظهر بنو عبد مناف  
 عليهم ونازعوهم نافي ايديهم ، وكادت  
 تدور رحى حرب بينهم وانتهي الامر  
 بتحكيم بعض القبائل قسموا بينهم شرف  
 هذه الامتيازات فكان لبني عبد مناف  
 السقاية والرفادة ، ولبنى عبدالدار الحجابة  
 واللواء اللذان مازالا ينتقلان فيهم الى  
 فتح مكة . وكانت مفاتيح الكعبة مع  
 عثمان بن طلحة فأخذها منه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم . ولما دخل البيت  
 اراد ان يحجزها عنه فنزل قوله تعالى :  
 « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى  
 اهلها ، فردها رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اليه قائلا : « ها كم خذوها خالدة  
 تالدة » وبعد موت طلحة سلمها رسول  
 الله الي اخيه شيبه فبقيت في بنيه الي  
 الآن

« ووصلت قريش في الجاهلية الي  
 مجد كبير وشرف عظيم انتهى شرفها  
 الي عشرة ابطن منها كانوا يقتسمون  
 امتيازاتهم القومية من دينية وسياسية  
 واجتماعية وتشريعية . وكانت هذه  
 الامتيازات تتوارثها الابناء من الآباء

وانتهي أمرها قبل الاسلام الي من  
 سنذكرهم وكان العباس بن عبد المطلب  
 (من هاشم) يسقى الحميج واستمر ذلك  
 في الاسلام وكان أبو صفيان بن حرب  
 (من بني أمية) عنده العقاب وهي راية  
 حربهم لا يخرجها الا اذا حمي وطيسها فيسلمها  
 الي من يجمعون عليه الرأي لحلها . وكان  
 للحرث بن عامر (من بني نوفل) الرفادة  
 وهي ما كانوا يخرجونه من اموالهم  
 لاعانة المنتطع من الحاج . وكان نعمان  
 ابن طاحه (من بني عبد الدار) السدانة  
 والحجابة واللواء والندوة . وكان يزيد  
 ابن زمعة بن الاسود من بني أسد  
 المشهورة في الامور الهامة . وكان لابي بكر  
 الصديق (من تميم) الديات والمغارم  
 ويقال لها الاشناق وكانوا يمضون علي  
 علي حكمة فيها . وكان خالد بن الوليد  
 (من بني مخزوم) علي خيل قريش  
 وكانت له القبة وهي ما كانوا يجمعون  
 فيه سلاحهم وذخيرة حربهم . وكان لعمر  
 ابن الخطاب (من بني عدى) السفارة  
 فيما كان يقع بينهم وبين غيرهم من العرب  
 فيمضي عنهم ما يراه من مصلحتهم .  
 وكان لصفوان بن أمية (من جحج)

على ما أوصى له أبوه وانتقل ذلك الي  
 بنيه من بعده حتي ظهر بنو عبد مناف  
 عليهم ونازعوهم نافي ايديهم ، وكادت  
 تدور رحى حرب بينهم وانتهي الامر  
 بتحكيم بعض القبائل قسموا بينهم شرف  
 هذه الامتيازات فكان لبني عبد مناف  
 السقاية والرفادة ، ولبنى عبدالدار الحجابة  
 واللواء اللذان مازالا ينتقلان فيهم الى  
 فتح مكة . وكانت مفاتيح الكعبة مع  
 عثمان بن طلحة فأخذها منه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم . ولما دخل البيت  
 اراد ان يحجزها عنه فنزل قوله تعالى :  
 « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى  
 اهلها ، فردها رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اليه قائلا : « ها كم خذوها خالدة  
 تالدة » وبعد موت طلحة سلمها رسول  
 الله الي اخيه شيبه فبقيت في بنيه الي  
 الآن

« ووصلت قريش في الجاهلية الي  
 مجد كبير وشرف عظيم انتهى شرفها  
 الي عشرة ابطن منها كانوا يقتسمون  
 امتيازاتهم القومية من دينية وسياسية  
 واجتماعية وتشريعية . وكانت هذه  
 الامتيازات تتوارثها الابناء من الآباء

الابسا رومي الازم ( وهي اقداح ثلاثة ) ولخلفائه من بعده

« وكانت حكومة الاسلام في مدته عليه الصلاة والسلام ديموقراطية « شورية » على حسب الشريعة الفراء ، وكذلك في عهد خلفائه الراشدين حتي اقتضت الخلافة الي مظاهر الملك قشابا شي من الاستبداد

وكانت حكومة الحرمين قبيح في جميع ادوار حياتها مركز الخلافة الاسلامية واول من تولى امارة مكة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد رضى الله عنه ولاء عليها رسول الله بعد الفتح عند خروجه لواقعة حنين في الثالث الاول من سنة ٤ للهجرة وانتقلت الخلافة بعد الخلفاء الراشدين الى الامويين في سنة ٤٠ وفي ابانها استولى عبد الله بن الزبير على مكة بضع سنين حتي استردها منه الحجاج بن يوسف الثقفي الي الامويين سنة ٧٣ وفي سنة ١٣٢ اقبلت الخلافة الي العباسيين وما زالت في ايديهم الي سنة ٦٥٦ وتولى امر مكة في هذه المدة نحو مائة امير من اشراف وغير اشراف وفي هذه السنة انتقل حكمها الي الفاطميين وفيها دخلها جوهر القائد

كانت للعرب بالكعبة مكتوب على الاول امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث ليس عليه شي . وكانت العرب اذا ارادت ان تمضي في اي امر من امورم ذهبوا الي الكعبة واستقسموا بالازلام فيقرع لم صاحبها فيمضون على ما قسم لهم منها وكان للعرب بن قيس ( من بني سهم ) الحكومة والاموال التي يقدمونها لاصنامهم

« اما بنوهائهم فقد علا امرهم وعظم شأنهم خصوصا في مدة عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كبر سلطانه بعد وقعة الفيل وذاعت شهرته وهابته القبائل وقصدته العرب من جميع جهات الجزيرة : ولما ظهرت نبوة سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ونجلى الاسلام بظهوره النبي وتقدم بتقديمه السريع كمل لبني عبد مناف فضلهم ، وتم بهذا الشرف معدوم

( حكم الاشراف بمكة ) من اكبر الحوادث التاريخية هجرته صلى الله عليه وسلم الي المدينة وفتحها لها بعد ثمان سنين من الهجرة حتي صارت مكة تايبة له

ثم دخلها مولاها المعز لدين الله العبيدي  
ومن ثم كانت البلاد الاسلامية من  
بغداد الى حلب الى البصرة يخطب فيها  
للخليفة العباسي ومن حلب الى الحرمين  
وسائر بلاد العرب يخطب فيها للعبيديين  
والسبب في ذلك أن جعفر بن محمد بن  
الحسن الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله  
ابن موسى الجون بن عبد الله المحض بن  
الحسن الثاني بن الحسن السبط بن علي أمير  
المؤمنين كرم الله وجهه تغلب علي مكة في  
السنة المذكورة وخاف من العباسيين فدعا  
للمعز لدين الله العبيدي صاحب مصر  
فكتب له المعز بولاية مكة وبه ابتدأت  
حكومة الاشراف عابها

الناس بصلاح الدين الايوبي فاتفق مع  
مكثراً على الغائها ورتب له بدلها في كل  
سنة ثمانية آلاف اردب قحاً ومن هذا  
الوقت ابتدأ الخطباء في مكة يدعون  
لصالح الدين عقب دعواتهم للخليفة العباسي  
ولأمر مكة

« واستولى على مكة بعد مكث  
الشريف قتادة سنة ٥٩٧ وهو الحلقة  
السابعة من أحفاد الشريف عبد الله أخي  
الشريف جعفر بن محمد بن الحسن الثائر  
وكان قتادة من أهل النخوة والشجاعة  
والهمة العلية واتسع ملكه من اليمن الى  
المدينة الا أن أهل اليمن تغلبوا علي مكة  
في مدة ولده حسن أسوء سلوكه وما زالت  
في أيديهم الي سنة ٦٣٠ وبعدها تغلب  
الشريف راجع بن قتادة عليها وصارت  
الامارة بعده كالكرة يتلقفها القوى من  
بنيه او بنى اخوته. وكانت حكومتها تتبع  
ملوك مصر تارة وملوك اليمن اخري لاشتغال  
ملوك مصر عنها بالحروب الصليبية  
خصوصاً بعد موت الملك الكامل الذي  
كان يدعي له في خطبة الحرمين هكذا :  
« صاحب مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ،  
ومصر وسعيدها ، والشام وصناديدها ،

« واستمرت في بنيه من بعده الي  
سنة ٤٥٥ حيث وليها حفيد أخيه هاشم  
وهو محمد بن جعفر بن عبد الله بن هاشم  
وتولي أمرها بنوه الي سنة ٥٩٧ ويقال  
لهم الهواشم وكان حكمهم جوراً وظلماً حتي  
أن آخرهم الشريف مكث بن عيسى  
ضرب ضريبة علي حجاج بيت الله الحرام  
مقدارها سبعة دنانير كانت يقاضاها  
في عيذاب او في جدة علي كل شخص  
يفد الي مكة عن طريق مصر فاستغاث

مصرى وقبض على رميته وأتى به الى ملك  
 مصر الملك الناصر بعد ان ولي مكانه  
 الشريف عطيفة بن أبي تمي . وفي سنة  
 ٧٢٢ اطلق الملك الناصر رميته وأشركه  
 مع اخيه في ولاية مكة وذهب عطيف  
 الى مصر ومات بها سنة ٧٤٣ وانفرد  
 رميته بالامارة حتى جعلها الملك الكامل  
 شعبان ملك مصر لولده الشريف عجلان  
 ابن رميته سنة ٧٤٦ وعزل عنها السلطان  
 حسن بن محمد الناصر سنة ٧٦٠ الا انه  
 رجع اليها بأمر من الملك المنصور محمد وما  
 زال بها حتى مات سنة ٧٦٦ وتولي بعده  
 الشريف احمد بن عجلان وفي مدته صدر  
 أمر الملك المنصور بلغو المكس الذي كان  
 يؤخذ على الاشيا . التي كانت تدخل الى  
 مكة وعرض اميرها عنه مائة وستين الف  
 درهم والف اردب قح وامر فقش ذلك  
 علي باب الصفا واستمرت الامارة في بنيه  
 حتى صدر أمر سلطان مصر ان يكون  
 الشريف حسن بن عجلان نائبا عنه في  
 ولاية الحجاز وابنه الشريف بركات اميراً  
 علي مكة . وكان بركات عالماً فاضلاً محدثاً  
 وقد استدعاه الملك برسباي الى مصر  
 فوفد اليها معظماً مكرماً وأخذ عنه كثيراً

والجزيرة وولدها، سلطان القبيلتين ورب  
 العلامتين ، وخادم الحرمين الشريفين  
 المحترمين ، الملك الكامل خليل امير  
 المؤمنين ، واول من استقل من ملوك  
 اليمن لذلك العهد نور الدين بن عمر بن  
 علي بن رسول ، وكان عاملاً عليها للملك  
 الكامل صاحب مصر و لقب نفسه الملك  
 المنصور ، وما زالت حكومة مكة في هذا  
 الارتباك والاختباط حتى آل أمرها الي  
 الشريف ابي تمي بن حسن بن علي بن  
 قتادة سنة ٦٦٧ فخطب لبيبرس ملك مصر  
 فأقره عليها وحج من سنته وما زال ابو تمي  
 حتى وقعت له مع العسكر المصري حروب  
 ألجأته الي التنازل عن الامارة سنة ٧٠١  
 الي ولديه حميضة ورميته فقلبها عليها  
 اخوها ابو الايث بن ابي تمي وفي مدته  
 حج السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة  
 ٧١٢ واستمر بها حتى غلبه علي  
 الامارة اخوه حميضة سنة ٧١٤ وقتله  
 ودعا اخوته الي وليمة عنده وقدمه اليهم  
 مصلوقاً وعلي رأس كل واحد منهم عبد  
 شاهرأ سيفه وما زال حتى تغلب عليه  
 روميته سنة ٧١٨ فهرب ومات في هربه  
 وفي سنة ٧١٩ حضر الي مكة جيش

مصر سنة ٩٢٢ أقرها علي مكة وسار  
للقياح الشريف أبو نبي بمصر فأكرم  
مشواه وأرسل معه أمراً بقتل حسين أغا  
الكردي الذي كان علي جدة من قبل  
الفرري فلما وصل الي جدة قبض علي الاغا  
وأغرقه وولي غيره مكانه ومن هذا الوقت  
صارت بلاد الحجاز واليمن تابعة للدولة  
العثمانية

« وكان الشريف أبو نبي من خيرة  
الاشراف عقلا وحلما وعلما وفضلا وادارة  
ودراية ، واليه ينتهي نسب اشراف نبي  
حسن ( الذين يحكون الآن ) وبني زيد  
وبني ركات ( الذين كان لهم الحكم قبل  
محمد بن عون ) وبني ثقبه ( وهم متفرقون  
في بلاد العرب ) وفي سنة ٩٢٢ مات  
أبو نبي وتولى بعده الشريف حسن وكان  
عالمها فاضلا كاملا أديبا سار في ادارة  
بلاد علي سنة الاشراف الحسينيين الذين  
منهم محمد بن عون جد العائلة الحاكمة  
الآن

« وهو الذي بني دار السعادة بمكة  
سنة ٩٦٧ فكانت محل أمارته وأمانة  
خلفائه زمنا طويلا وبما جاء في وصفها

« ولما استولى السلطان سليم علي

من علمائها ثم رجع الي مكة ومات بها  
سنة ٨٥٩ وتولى مكانه الشريف محمد بن  
بركات وكان رضي الله عنه علي أحسن  
ما يكون من العدالة والانصاف وحسن  
السيرة والرفق بالناس . وقد سافر الي  
مصر سنة ٨٧٢ مدة السلطان قايتباي  
فاستقبل بما يليق به من صنوف الاعظام  
والاجلال ثم رجع اليه معرزا مكرما وفي  
مدته حج السلطان قايتباي سنة ٧٨٤  
وشيد فيها لصق الحرم من الجهة الشرقية  
مدرسته التي تغلب عليها ذو غالب ولا  
تزال في أيديهم الي اليوم

« وما زال محمد بن ركات علي امانة  
مكة وولاية الحجاز حتى مات سنة ٩٠٣  
وتولى بعده ابنه الشريف بركات وما  
زالت الامارة تنتقل من يده الي يد اخوته  
حتى استقل بها في سنة ٩١٠ وفي سنة  
٩١٨ أرسل اليه السلطان الغوري يدعوه  
الي مصر فاعتذر وأرسل بالنيابة عنه ابنه  
الشريف أبانمي وعمره ثمان سنين فأكرمه  
السلطان كل الاكرام وردّه الي آية معرزا  
وأشركه معه في أمر مكة والاقطار  
الحجازية

سعد بن زيد وأخذ يتناوب الولاية هو  
 وولده الشريف سعيد جملة مرات ومات  
 الشريف سعد بعيدا عن مكة بالعابدية  
 سنة ١١١٦ وبقيت الولاية في يد ابنه  
 الشريف سعيد حتي مات سنة ١١٢٩  
 وكان جليل القدر عظيم الفضل بعيد  
 الآمال شجاعا مهيبا وأخذت الامارة  
 بعده يتداولها بنوه وبنو اخوته حتى غلبهم  
 عليها الشريف يحيى بن بركات ثم ابنه  
 الشريف بركات بن يحيى فيما بين سنتي  
 ١١٣٤ و ١١٣٦ ثم رجعت الي بني سعيد  
 وما زالت فيهم حتي تولاهما حفيده  
 الشريف سرور بن سعد بن سعيد بن  
 سعد بن زيد في سنة ١١٨٦ وهو مشهور  
 بعلمه والهمة وجلائل الصفات والشجاعة  
 الفائقة . حارب عرب الشروق وقبائل  
 حرب وانتصر عليهم جملة مرات واقادت  
 اليه جميع بلاد الحجاز وامتد سلطانه علي  
 جهات كثيرة من بلاد العرب وما زال  
 في الامارة حتي مات سنة ١٢٠٦ وتولي  
 بعده الشريف عبد المعين بن مساعد الي  
 ان تنازل عنها بعد أيام قليلة الي أخيه  
 الشريف غالب وفي مدته استفحل أمر  
 الوهاية ووقعت بينه وبينهم حروب كثيرة

ان بينا بناه خير مليك  
 أسس الملك كفه وأشاده  
 فاق في وضعه وحسن بناه  
 كل قصر لاهل العلي والسيادة  
 جاء تاريخ وصفه في نصيف  
 أنابت الملوك دار السعادة  
 وما زال الشريف حسن قائما  
 بأمر ولاية الحجاز حتي مات سنة ١٠١٠  
 وأخذت الشرافة تنتقل في بنيه وبنو  
 اخوته حتي تولاهما الشريف زيد بن  
 محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي  
 نمي سنة ١٠٤٣ وكان ذا همة عالية وشجاعة  
 تامة وادارة حسنة وما زال قائما  
 بولايتها خير قيام حتي مات سنة ١٠٧٧  
 وتولي بعده ولده الشريف سعد ولكنه  
 خرج من مكة مقهورا وخرج بعيدا عنها  
 احدى وعشرين سنة تولى أمرها فيها  
 الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم بن  
 أبي نمي ومات سنة ١٠٩٤ وأعقبه عليها  
 ولده الشريف سعيد بن بركات فقلبه  
 عليها الشريف سعيد بن سعد بن زيد ثم  
 عزل عنها وأعقبه الشريف عبد الله بن  
 هاشم ثم احمد بن غالب الذي مات سنة  
 ١١١٣ فرجع الي الامارة الشريف

كادت الغلبة تكون فيهم لولا ان  
الدرلة العثمانية كلفت محمد علي باشا والى  
مصر بكيح جماهم فأرسل اليهم جيوشا  
مصرية على رأسها ولده طوسون ثم ولده  
ابراهيم الذي فرق جموعهم واستولى على  
بلادهم بعد ان اخذ رئيسهم عبد الله بن  
سعود أسيرا وأرسله الى والده بمصر وفي  
سنة ١٢٢٨ جاء محمد علي الى بلاد الحجاز  
فاستقبله الشريف غالب من جدة وسار  
في خدمته الى مكة وكان كل منهما على  
خوف من صاحبه وانتهي الامر بأن  
قبض محمد علي على الشريف وبنه  
وأرسلهم الى مصر عن طريق القصير  
فوصل القاهرة في ١٧ محرم سنة ١٢٢٩  
وقوبل فيها بالاحترام اللائق وبقى فيها الى  
١٩ شعبان حيث سافر مع اولاده حسب  
الارادة السلطانية الي سلايك وأقام بها  
الى أن توفاه الله سنة ١٢٣٩ وفيها عادت  
اولاده الى مكة بمقتضى أمر  
سلطاني

نفي الى مصر وولي محمد علي مكانه الشريف  
يحيى بن سرور في اواخر ذى القعدة سنة  
١٢٢٨ ومن هذا الحين صارت بلاد الحجاز  
تابعة لمصر

وكان على أعمال العرب الشريف  
شبر من جهة محمد علي فنمت بينها  
الضغائن فقتل يحيى شبراً امام باب الصفا  
وهرب الى بدر وتولى علي مكة الشريف  
عبد المطاب بن غالب بأمر من احمد باشا  
يكن ولكن محمد علي باشا أصدر  
أمره بتعيين الشريف محمد بن عون وكان  
اذذاك نزبلا عليه بمصر وكان سبق له  
ان تولى امانة تربة وعسير من قبله فنار  
الشريف عبد المطلب الي الطائف وجمع  
جموعاً من العرب وحارب بها احمد باشا  
ولكنه انهزم وطلب الامان من  
الشريف محمد بن عون فأتمته هو والشريف  
يحيى وأرسلها الي مصر بناء على أمر محمد  
علي ومعهما عبد الله بن فهد وآخرون ولما  
وصلوا اليها وأكرمهم محمد علي كل الاكرام  
وبعد سنة أعادهم الى مكة الا الشريف  
يحيى فاته استقباه ومات بمصر سنة ١٢٥٤  
وبعد ذلك وقع نفور بين احمد باشا يكن  
والشريف محمد فاستحضرهما محمد علي ثم

وكانت مدة املرة الشريف  
غالب على مكة ٢٧ سنة قضاها كلها في  
حروب الوهاية وكان رحمه الله عالي الهمة  
كبير الشهامة ، كثير الدهاء ، ولما

بلد لا زرع فيه ولا نبات ولا ماء، وربما  
نالكم منه مرض يذهب بحياتكم لعدم  
اعتيادكم على مثل هوائه في حين انكم في  
غنى عنه فاقتنوا بجوابه وعادوا الي بلادهم  
وسار هو الى مكة وفي سنة ١٢٧٧ ذهب  
الي المدينة لاستقبال سعيد باشا والي  
مصر ورجع معه الى القاهرة ثم عاد الي  
مكة بعد ان صادف من الاجلال وكمال  
الاعظام ما يليق بمقامه واستمر في الامارة  
الي ان توفي في ١٤ جمادى الآخرة سنة  
١١٩٤ وتعين أخوه الشريف حسن باشا  
مكانه فقدم اليها من الآستانة وكان على  
جانب عظيم من التقوى والصلاح والزهد  
والورع ووداعة الاخلاق واستمر حكمه  
الي سنة ١٢٩٠ حيث قتل أثناء دخوله  
جدة وكان ذهب اليها في موكب حافل  
فتقدم اليه رجل أفغانى كأنه يريد تقبيل  
يده وطعنه في خاصرته فتوفى بعد يومين  
مأسوقا اليه ن عموم اهل الحجاز وتقل  
الي مكة رضي الله عنه وأهلها يلقبونه  
بالشهيد. وتولى بعده الشريف عبد  
المطلب للمرة الثالثة ولكنه عزل  
عنها سنة ١٢٩٩ لكثرة الشقاق الذى  
كان بينه وبين الاشراف وتعين

أعاد احمد باشا الي مكة وحجز الشريف  
محمد بن عون بمصر وبقي فيها حتى خرجت  
ولاية الحجاز من قبضة محمد على سنة  
١٢٥٦ زمن السلطان عبد المجيد وصدرت  
الارامر السلطانية بتولية ابن عون امارة  
مكة، وكان رحمه الله عاقلا ذا دهاء  
وهيبة وذكاء ميمون الطالع عالما يحب العلم  
والعلماء ومكث زمنا طويلا وهو يدبر أمر  
الحجاز بحسن درايته وادارته وفي سنة  
١٢٦٣ سار الي نجد لاجتاد فتنة فيه - ل  
ابن تركي أمير الرياض وتم أمرهما بالصلاح  
بعد أن قرر علي فيل خراجا للدولة  
عشرة آلاف ريال كل سنة واستمر في  
ولاية مكة الي ان توفي في ١٣ شعبان  
سنة ١٢٧٤ وتعين بعده ولده الشريف  
عبد الله باشا كامل وهو أول شريف  
منح رتبة الوزارة ولقب باشا وكان تربى  
في الآستانة وتعلم فيها العلوم الشرعية  
والتفسير والحديث وفنون الادب فوصل  
جدة بعد أن اجملى عنها مراكب الانجليز  
سنة ١٢٧٥ وهناك قابله المندوبون  
البريطانيون وطلبوا منه أن يساعدهم في  
وصولهم الي مكة، فاعتذر عن احمال هذه  
السؤلية ثم قال لهم وماذا تريدون من



المدينة وكان بابه لا يسع الا نفرا واحدا يدخل منه زاحفا علي بطنه وكان الناس يزعمون أن لا يدخله الا السعيد وأما الشقي فلا أراد توسيع هذا الباب ازالة هذا الوم الفاسد الا انه لم يكن له علي كل حال ان يغير شكل أثر طبيعي مثل هذا من أجل الآثار ومن الاشياء التي كان الانسان يقدر فيها تلك المعجزة التي خدمت الطبيعة فيها أشرف مخلوق حتي حيل بينه وبين أعدائه . وقد كان يميل رحمه الله الي الرفه بكل أنواعه فكان عنده علي الدوام المطربون بالآلات والفراجية ( الطبالون ) والضاربون بالنوبة وجملة ما يقال في معاملته لئلا كان نهابا وهابا واستقدم او تومويلا من اوربا كان يركبه في طريق الطائف ولكنه مات بموته وأنشأ بستانا جميلا شمال جبرول ( بمكة ) وهو المكان الذي يختم عنده المحمل المصري وجلب اليه أشجارا كثيرة من مصر والهند والشام وغيرها وساق اليه الماء من عين زبيدة ويقال انه كان في مدته جنة من الجنات لم يسبق له نظير في مكة . اما الآن وقد انصرفت عنه

عون الرفيق محمد بن عون فأخذ في تمكين قدمه في مركز الشرافة وعم نفوذه علي العرب والمأمورين من الأتراك حتي كانت اولاة كأنهم من المأمورين عنده الا في زمن ولاية عثمان نوري باشا الاولي فانه ضرب علي يديه ولكنه تقل من ولاية الحجاز بسى عون الرفيق وهوازرته في الآستانة ومن وقتها خلا له الجو فكان يعطي ويحرم ويسعد ويشقى ويمنع وينعم وقد كان ينزع الي مذهب الوهاية او ما يقرب منه فهدم كثيرا من قباب المزارات وخصوصا في المعلاة ومن ذلك قبة سيدنا عبد الله بن الزبير بل وصل به الحال الي ان امر بهدم قبتي السيدة آمنة والسيدة خديجة الا أنه ما عثم ان استرجع امره وكذلك أمر فأزيلت تلك الرحي التي كانت في مولد السيدة فاطمة ( دار خديجة ) رضي الله عنهما وكانوا يزعمون أنها هي التي كانت تطحن عليها في حياتها وأمر أيضا بتوسيع باب غار حراء في جبل ثور وهو القدي خيم علي بابه العنكبوت بعد ما أوي اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفته أبي بكر عند هجرتهما من مكة الي

المياه قد جفت اشجاره وذبلت ازهاره  
وأصبح كقطعة من غابة في الصحراء  
تنفق فيها الغربان وتزعمق فيها العقيان ،  
سبحان مغير الاحوال يده الملك وهو على  
كل شيء قدير

• ومات الشريف عون بالطائف يوم

الاثنين ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣  
واختلف الناس في اسباب موته؟؟ وكانت  
الشرافة بعده لاختيه الشريف عبد الاله  
باشا الذي كان يقيم في الآستانة ،  
ولكن صدرت الارادة السلطانية بسعي  
راتب باشا والى الحجاز بتوجيه الامارة  
الى الشريف علي باشا بن عبد الله بن  
محمد بن عون الذي كان قائما للشريف  
في مكة ، وما زال علي غاية الوثام  
والانحاد مع راتب باشا حتى حصلت حركة  
الآستانة وقام الدستور مقام الاستبداد  
وعزل راتب باشا لجوره وظلمه وخرج  
مدحورا الى الآستانة ومنها منفا الى  
رودس بعد أن صودر في جميع أمواله .  
أما الشريف علي باشا فانه ظل بالطائف  
متظاهرا بمشايمة الحكومة الدستورية  
الجديدة وفي يوم الخميس ١٨ شوال سنة  
١٣٢٧ حدثت فتنة بين بعض اهالي

مكة والساكن العثمانية قتل فيها  
من الطرفين نحو عشرين رجلا ، وقيل  
أنها كانت بإيعاز الشريف علي باشا . وفي  
اليوم الثاني شاع في مكة عزل الشريف علي  
وتعيين الشريف عبدالاله باشا الذي كان  
مقربا بالآستانة ، ثم جاء الخبر بوفاته وتولية  
الشريف حسين باشا بن علي بن محمد بن  
عون وكان مقبلا في الآستانة منذ سبع  
وعشرين سنة . فلما حضر الى مكة قام  
الشريف علي منها بعائلته قاصداً  
الآستانة ولما وصل الى السويس نزل  
الى مصر ولا زال بها الى الآن أما  
الشريف حسين فانه قام بالامر حق قيام  
بهمة لاتعرف الملل ، وضرب علي أيدي  
قبائل العرب الذين كانوا يتحفزون  
للخروج على الدولة . فكان حفظه الله  
يرسل بعسكره مع نجله هذا الى هذا في  
حين ما يرسل بنجل آخر مع فرقة اخرى  
الى غيرها وهكذا حتى هدأت البلاد  
وضرب الامن بجرانه في جميع أطراف  
الحجاز . وما يذكر له باشاء الجليل أنه  
أمر بجعل اجرة الجبل من مكة الى المدينة  
الي ينبع اربعة وعشرين ريالاً مجيدياً بعد  
ان كان اكثر من سبعين ريالاً في

مدة سلفه .

الي هنا انتهى ما نقلناه من كتاب  
رحلة محمد بك البتايني ونزید عليه انه لما  
نشبت الحرب العامة ودخلت الدولة العثمانية  
فيها انتهز الشريف حسين هذه الفرصة  
وأعلن استقلال الحجاز ولقب بملك الحجاز  
واعترف له بذلك جميع دول الخلفاء

(الحرم المكي) نقلنا المعلومات السابقة

عن مكة وحكم الاشراف فيها عن رحلة  
الفاضل محمد لبيب بك البتنوني ونقل منه  
ايضا ما ذكره عن الحرم المكي فهو أوثق  
مصادر العلم في هذا الباب لانه شاهده بنفسه  
ووصفه وصفا دقيقا قال :

« كان الحرم المكي في مدة رسول  
الله صلي الله عليه وسلم علي حدود المطاف  
الآن وهي حدوده القديمة من عهد ابراهيم  
عليه السلام. فلما كثر سواد المسلمين زاد  
فيه عمر وعثمان شيئا مما اشترياه من الدور  
التي كانت حوله وزاد فيه عبد الله بن  
الزبير عند ما بنى الكعبة وأقام ما كان  
تهدم منه. وكذلك زاد فيه الوليد بن عبد  
الملك وعمره عمارة تذكر فتشكر وهو أول  
من نقل اليه أساطين الرخام. واهتمام الوليد  
بالعمارات لا ينكر بعرفه من شاهد

قبة الصخرة بالقدس الشريف ورأى ما بقي  
فيها من آثار الموزاييك الذهبية وغيرها  
من أعمال القيشاني التي تدهش العقل ويحار  
فيها الفكر ويوجد في المسجد الاموي بدمشق  
الي الآن شيء من أثر عمارته لم تصل اليه  
يد الحريق وبه أعمال موزاييك ذهبية  
بديعة جدا علي حائطي الصحن الجنوبي  
والغربي

« ولما حج الخليفة محمد المهدي سنة  
(١٦٠) ورأى ان البيت ليس في وسط  
المسجد فاشترى كثيرا من البيوت  
خصوصا في الجهة الشرقية للقبلة وزادها في  
المسجد وأدخل اليه كثيرا من الإزورارات  
التي كانت فيه وكانت في ملكية الغير ثم  
آتي من بعده ابنه الهادي فأكمل ما قص في  
مدة والده.

« وكانت دار الندوة عامرة بالحرم  
تجاه الكعبة من الجهة الشمالية الغربية  
وكان ينزل بها الخلفاء والامراء في حجهم  
في صدر الاسلام ولكنها أهل أمرها في  
منتصف القرن الثالث الهجري فأخذ ينهدم  
بناؤها فكتب في ذلك الي الخليفة المتعاضد  
العباسي فأمر بها فهدمت في سنة احدى  
وثمانين ومائتين وجعلت مسجدا

وفيها قبلة الى الكعبة ثم جعلوا له قبة عالية  
ثم غير شكلها فيما بعد الى شكل آخر واستمر  
يصلى فيها الامام الحنفى الى ان اتى الامير  
كلبى امير مكة في سنة ٩٥٧ هـ هدمها وبنى  
المقام مربعا ذا طبقتين الاولى للامام  
والمصاين والثانية للوؤذين والمبلغين وهو  
على هذا الشكل الى الآن

وفي سنة ٨٠٢ هـ احترق الرواق الشرقي  
فأمر الملك الناصر فرج بن برقوق ملك  
مصر بتعمير ما خرب منه ووضع بدل  
الاعمدة الرخام التي احترقت اعمدة من  
الحجر الشمسى ومن ثم كانت تقوم بعمارة  
الحرم ملوك مصر وحسبك العمارة التي قام  
بها السلطان قايتباي في سنة ٨١٦ هـ

» وفي سنة ٩٧٩ هـ مال الرواق الشرقي  
من الحرم ميلا محسوسا فأمر السلطان  
سليم الثاني بأن يرسل المعمارين  
والمهندسون والصناع من جميع الاصقاع  
لهارته فأرسلوا سقفة جميعه وأساطينه كلها  
وهدموا محيطه وبنوه على الترتيب الحالى  
وأقاموا اعمدة الرخام بين أساطين حجرية  
متناسبة الوضع وبنوا عليها قبابا بدل  
السقوف التي كانت تطحنها يد الرطوبة  
المتخلفة من الامطار مع ما كان يكثر

فيها من الحيوانات التي اشتهرت بهداوتها  
للاخشاب كالارضه والسوس وغيرهما من  
الحشرات المضره وفي أثناء هذه العمارة  
مات السلطان وكان الذي انتهى منها  
الجانب الشرقي والشمالى فقط أعني من  
باب العمرة . ولما تولى السلطان مرادخان  
أمر بتعمير العمارة على الوجه الذى كان  
قد أمر به والده فتت على أحسن حال  
بالشكل الذى نراه الآن وليس لمن بعده  
من السلاطين بهذا الحرم الاعمارات  
ترميمية أو تكليدية

» وفي هذه العمارة نزل العمال بأرضية  
الشارع الموصل الى المسفلة بحيث صار  
يسرف ماعساه يدخل الى الحرم من  
مياه السيول التي كثيرا ما كانت سببا  
في نقص اركانها وهدم بنيانها . وكانت  
الزيادات التي تتخاف من الدور التي  
دخلت في ترميم الحرم الشريف في كل  
عماراته يبني بعضها مدارس ومضاهى أروقة  
يسكن فيها اقراء طلبة العلم في المسجد  
وكان لها أوقاف جمة ولكن كثيرا  
ما تغيرت اوقافها واستبدلت بغيرها او  
خرجت من يد واقف الى يد غيره أقوى  
منه ومن ذلك مدرسة قايتباي التي

لا يزال للآن على يسار الداخل من باب السلام فانها بعد ان كانت مدرسة تدرس فيها علوم الدين ولها أوقاف بمصر تصرف غلاتها عليها ضعفت أوقافها شيئاً فشيئاً فنقلوها من علم الي دار ضيافة كان ينزل اليها أمراء الحج المصري ثم صار يسكنها بعض أشرف ذوى غالب وهي في أيديهم الي الآن ولا يزال المحملان المصري والشامي يوضعان في ايام وجودهما بمكة لصق حائطها الذي من داخل الحرم ومجوارها من الخدم ما يقوم بحراستها وعلى يمين باب السلام مدرسة يقال لها المدرسة السلطانية بها كتيبخانة تقدم الكلام عليها في مكة

« والحرم من داخله على شكل صرح (منتظم تقريباً) وفي وسطه بميل الى الزاوية الجنوبية الكعبة المكرمة وطول ضام الحرم المقابل للحطيم وهو الذي فيه باب الزيادة مائة وأربعة وستون متراً وطول الذي يقابله وهو الذي فيه باب الصفا مائة وستة وستون متراً وضعه الذي فيه باب السلام مائة متر وثمانية والذي يقابله وهو الذي فيه باب إبراهيم مائة وتسعة أمتار فيكون مسطحة

من الداخل سبعة عشر الف وتسعمائة واثنين من الامتار المربعة وهو ما يزيد عن أربعة أفدنة وربع . أما من الخارج فتوسط طوله مائة وثمان وتسعون متراً وعرضه مائة واثنان وثلاثون متراً (وهذا حسب تحقيق لمرحوم محمد صادق باشا أمير الحاج المصري) ومحيط بالحرم من داخله أربعة أروقة فيها ثلاث مائة واحد عشر عموداً يتخللها مائتان وأربع وأربعون اسطوانة من الحجر الشمسي الاحمر تقوم عليها قباب على محيط المسجد وعلى بعض هذه العمود كتابة محفورة فيها تدل على ما كان لبعض الملوك من العماره لمسجد أو من الاعمال التي فيها نفع للمسلمين كإبطال الكوس ونحو ذلك ومن هذه الاعمدة عمود بقرب باب الحزورة لا يزال منقوشاً عليه عهد كتيبه الاشرف شعبان « وأبواب الحرم ثمانية في الجهة الشمالية : وهي باب الذريسة ، وباب المدرسة وباب المحكمة ، وباب الزيادة ومجواره الى الغرب باب القطبي ، وباب الباسطية ، وباب الزمامية . ثم باب عمرو ابن العاص . وباب من الجانب الغربي أولها باب العمرة ، وباب إبراهيم ، ثم

باب الحزور ، وبابه من الجهة الجنوبية  
سبعة ابواب : اولها باب أم هاني وباب  
العجلة ، ( ويسمونه باب التكية ) ،  
وباب الرحمة ( أو المجاهدة ) ، وباب  
أجياد ( أو السنبلة ) وباب الصفا ،  
وباب بني مخزوم ثم باب بازان ، وبلي  
ذلك من الجهة الشرقية أربعة ابواب :  
وهي باب بني هاشم ( أو باب علي ) وباب  
العباس ( أو باب الجنائز ) وباب النبي ،  
وباب السلام وهو الذي يدخل منه الى  
الحرم عند طواف القدوم ومجموع هذه  
الابواب اثنا وعشرون بابا ، ولكن منها  
ماله مدخل واحد ومنها ماله مدخلان  
أو ثلاثة أو خمسة فيكون مجرعا تسعة  
وثلاثون مدخلا

وفي رجة ابراهيم تجمد آلافا من  
فقراء حجاج الذاكرة الهنود والمصاربة  
وفيهم كثير من المقعدين الذين لا يقدر  
على الحركة فيمضون هناك أيامهم عاشرين  
من حسنة ارباب الخير ، وربما كان منهم  
بالمسجد ما تلجئهم الضرورة اليه عملا  
يصح التوسع في شرحه ، وهذا أمر لا  
يليق بكرامة حرم الله ، فهل لحكومة  
الحجاز ان تفكر في امر هؤلاء البؤساء

وتقسم لهم دار ضيافة بأوون اليها ولو في  
مدة الموسم او عمي ان ديوان الاوقاف  
بمصر أو الاستانة يتدارك ما أمهله حكومة  
الحجاز فيكون له الثواب الجزيل  
« وفي المسجد ست منارات : الاولى  
منارة باب العدة وهي من اعمال الخليفة  
المنصور العباسي في عمارته للمسجد سنة  
مائة وثلاثين ، ومنارة باب السلام .  
ومنارة باب علي ، ومنارة الحزورة وهي  
من أعمال المهدي العباسي في عمارته  
للمسجد سنة مائة وثماني وستين ، ومنارة  
باب لزيادة وهي من أعمال المعتضد  
العباسي سنة مائتين وأربع وثمانين ،  
ومنارة السلطان قايتباي . وقد حصلت  
في جميعها زرميات وزيادات في مدة العارة  
التي قام بها السلطان سليم الثاني في  
المسجد ، وكلها باقية لأن يؤذن عليها  
في الاوقات الخمس . وشيخ المؤذنين أو  
الميقاني يؤذن على قبة زمزم ، وفيها مزولة  
مثبتة في حائطها الجنوبي ، من عمل رجل  
من سراکش اهداها الي الحرم ، وهي  
غاية في الضبط والاحكام وعليها ميقاتهم  
في النهار . فاذا دخل الوقت بدأ الرئيس  
بالاذان فيتبعه المؤذنون الذين على

بمصر ولو حظ فيها الأنجاه لجهة مخصوصة ،  
ولا يمكن ان تؤدي وظفتها الا في البلاد  
التي على اتجاه مصر من الكعبة ، اما اذا  
وضعت مثلا في طريق المدينة او اليمن او  
الطائف فانها لا تؤدي وطبقها بالمرّة ، فليتهم  
ذلك من يجمله

« ولالحرم صحن كبير غير مسقوف  
تقطعه مماش محجورة ، وما بينها أرض  
زاط دون الفولة يسمونها الحصبا ، وأول  
من حصب ارضية الحرم عمر رضى  
الله عنه ، والكعبة في وسط صحن المسجد  
يميل الى الجنوب ويلبها من الشرق مقام  
ابراهيم . وفي جنوبه الشرقي قبّة زمزم  
التي بناها ابو جعفر المنصور في سنة مائة  
وخمسة واربعين وفرش ارضها بالرخام ،  
وعملها المأمون ، اما الشبكة التي على  
فوهتها فقد امر بعملها السلطان احمد  
العثماني وشرقي زمزم الى الشمال باب شبية  
وهي بابية كبيرة قامت وسط الحرم في  
حدود المطاف ، علي عمودين من البناء ،  
المكسو بالرخام في المكان الذي كان به  
باب المسجد في مدته صلى الله عليه وسلم .  
وفي شمال المقام المنبر ، وهو من الرخام غاية  
في حسن الصناعة اهداه الى الحرم السلطان

المنارات بأصوات يجر كما الهواء على طلة  
الاذن فتحدث لها اهتزازات في القاب  
يمتلئ منها خشية ورهبة وخشوعا  
وخضوعا

« وعلى حدود المطاف تلقا كل  
ضلع من أضلاع البيت ، سقفة قامت على  
اعمدة من الرخام : فالشمالية منها  
مصلى الامام الحنفي ، والقرية للامام  
المالكي ، والجنوبية للامام الحنبلي ، اما  
الامام الشافعي فيصل في مقاب ابراهيم او  
في المطاف مما يلي الكعبة مباشرة  
جاعلا بابها على ياره ، والحنفي بتدنى  
بالصلاة في جميع الاوقات ثم يتلوه المالكي  
ثم الشافعي ثم الحنبلي ، الا صلاة الصبح  
فيبدأ بها الشافعي ويتأخر بها عنهم الحنفي  
ومما يلاحظ في الحرم ان اهل كل جهة  
من العالم الاسلامي يجلسون عادة في الجهة  
التي يستقبلون فيها الكعبة في بلادهم .  
فالاعجام تجدم ضد باب السلام ،  
والشوام والاراك بينه وبين باب الزيادة  
والمصريين وراء المقام المالكي ، والمانيون  
والجاوة والهنود وراء المقام الحنبلي . ومن  
اغرب ما شاهدت ان بعض المصريين  
يستعمل هناك البوصلة التي عمات للصلاة

وبعضها مخازن في يد خدمة المسجد او الزمامة وهؤلاء يستعملونها أحيانا للاستحمام كبراء الحجاج فيها بماه زمرم أو وضوئهم منها

« وبالجملة فنشكل الحرم المكي علي بساطته في بنائه فخم جداً ووضعه صحي وصحنه الكبير يؤدي بلا شك للمدينة وظيفته اليادين الكبرى كما سبق لنا بيانه في الكلام علي مكة

« وشيخ الحرم هو الوالي عادة وللحرم الشريف نائب وقائمقام النائب ومدير يوم بشؤونه وعدد خدمة الحرم الشريف ٧٠٠ نفس منهم ١٢٢ خطباء وأئمة للمذاهب الاربعة و١٠٧ مدرسون و٤٥ مؤذنون و١٠ منشدون و١٢ فراشون و٨ وقادون و٧٠ كناسون و٣٠ بوابون و١٠ جياون (ملاؤون) من بئر زمزم و١٠٨ غسالون لقناديل الحرم وهناك وظائف اخري اخصها وظائف الاغوات وعددهم ٥١ وهم يقومون بخدمات مختلفة في الحرم . واول من رتب الاعوات في الحرم المكي للخدمة فيه هو الخليفة ابو جعفر المنصور ، أما الذين يقومون بخدمة الكعبة المكرمة

سلمان القانوني ومكتوب علي بابه بالخط الذهبي الجميل ( انه من سلمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ) وأول من وضع المنبر بالمسجد الشريف معاوية بن ابي سفيان حين قدومه الي مكة حاجا وكان الخلفاء قبله يخطبون علي ارضية المسجد تحت جدار الكعبة او في الحجر ثم اهدى اليه سنة مائة وسبعين منبر من خشب جميل من صناعة مصر لمناسبة حج الرشيد الذي خطب الناس عليه في حجه في السنة المذكورة وفي خلافة الواثق امر بعمل له ثلاثة منابر واحد وضع في الحرم والثاني في عرفة والثالث في منى وخطب في حجه عليا جميعها . وقد كان الخطباء اذا ارادوا الخطبة في الحرم وضعوا المنبر لصق جدار الكعبة بين الركن الأسود والركن اليماني فاذا اراد الخطيب ان يخطب استلم الحجر اولاً ثم دعا وصعد المنبر . وبعد الخطبة كان ينقل المنبر الي مكانه بجوار زمزم . فلما اهدى السلطان ساجان اليه منبره الرخامي بقي مكانه واستمرت فيه الخطبة الي اليوم . وفي حوائط المسجد الحرام من الداخل أبواب بعضها منافذ لبعض المدارس علي الحرم



ثم رجع الى القيروان وكان اكمال  
لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب  
وغيره من الآداب وذلك في سنة (٣٣٤)  
ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكمال  
القراءات بالقيروان وحج في سنة (٣٧٧)  
ثم ابتداء القسرات على أبي الطيب عبد  
المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي  
المصري . نزل مصر في سنة (٢٧٨) قراً  
عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع  
الى القيروان وقد بقي عليه بعض القراءات  
ثم عاد الى مصر مرة ثانية في سنة اثنين  
وثمانين فاستكمل ما بقي له ثم عاد الى  
القيروان في سنة (٣٨٣) وقام بها قرأ  
الى سنة (٣٨٧) ثم خرج الى مكة وأقام  
بها الى آخر سنة (٣٩٠) وحج أربع  
حجج متوالية ثم رجع من مكة سنة  
(٣٩١) فوصل الى مصر ثم رحل منها  
الى القيروان في سنة (٣٩٢) ثم ارتحل  
الى الاندلس وقدمها في رجب سنة ثلاث  
وتسعين وثلاث مئة فجلس للاقراء بجامع  
قرطبة وانتفع به خلق كثير وجودوا  
عليه القرآن وعظم اسمه في البلدة وجل  
فيها قدره وزل عند دخيلة قرطبة في  
مسجد النخيلة الذي بالواقين عند باب

فهم سدنتها من بني شيبه . والخدمة في  
الحرم وراثية غالباً ماعدا شيخه ومديره  
فانها يعينان من طرف السلطنة ،  
وظيفة الاول تكاد تكون سياسة اكثر  
منها ادارية والخدمة في الحرمين  
الشريفيين محترمة جداً وتشرف بالنسبة  
اليها الخلفاء والسلطين من زمن بعيد  
الى الآن . ويوجد ضمن رتب الدولة  
العناية رتبة مخمسة اسمها « خادم  
الحرمين » انتهى ماقلناه من رحلة  
حضرة الفاضل محمد لييب بك البتانوني  
( انظر كعبة )

مكي القيسي المصري هو ابو  
محمد مكي بن ابى طالب حوش بن محمد  
ابن مختار القيسي المصري

كان من أهل التبجر في علوم القرآن  
والعربية . حسن الفهم والحلق جيد الدين  
والعقل كثير التأليف في علم القرآن محسناً  
لذلك مجرداً لقراءات السبع عالماً بعمانها  
ولد بالقيروان في شعبان سنة (٣٥٥)  
وقيل (٣٥٤) قال أبو عمر المقرئ الداني  
انه نشأ بالقيروان وترعرع وسافر الى مصر  
وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها  
الى المؤذنين والعارفين بعلوم الحساب

المطارين فأقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن أبي عامر الي جامع الزاهرة وأقرأ فيه حتى انصرفت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدي الي المسجد الخارج بقرطبة وقرأ فيه مدة الفتنة كلها الي أن قلده الحسن بن جمهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس ابن عبد الله وكان ضعيفا عنها على أدبه وفهمه وأقام في الخطابة الي ان مات رحمه الله تعالى . كان خيراً فاضلاً متواضعاً متدينا مشهوراً باجابة الدعاء وله في ذلك أخبار فمن ذلك ما حكاه أبو عبد الله الطرقي المقرئ قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ أبي محمد تسلط وكان يدنو منه اذا خطب ويفمزه ويحصى عليه سقطاته ، وكان الشيخ كثيراً ما يتلعم ويتوقف فحضر ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر الي الشيخ ويفمزه فلما خرج معنا ونزل في الموضوع الذي كان يقرأ فيه قال لنا آمنوا على دعائي ، ثم رفع يديه وقال : اللهم اكفنيه ، اللهم اكفنيه : فأمننا . قال فأقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم

المكي المقرئ تصانيف كثيرة نافعة فمنها لمباية الي بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسير أنواع علومه وهو سبعون جزءاً . ومنتخب الحجية لابي علي الفارسي ثلاثون جزءاً . وكتاب التبصرة في القراءات في خمسة أجزاء . وهو من أشهر تأليفه . والموجز في القراءات جزآن وكتاب المأثور عن مالك في احكام القرآن وتفسيره عشرة أجزاء . وكتاب الرعاية لتوحيد القرآن أربعة أجزاء . وكتاب اختصار احكام القرآن أربعة أجزاء . وكتاب الكشف عن وجود القراءات وعلاها عشرون جزءاً . والابيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ثلاثة أجزاء . والايجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه جزء . والزاهي في اللمع الدالة على مستعملات الاعراب أربعة أجزاء . والتنبية على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه جزآن . والاتصاف فيآرده على أبي بكر الادفوي وزعم أنه غلط فيه . والاماله ثلاثة أجزاء . والرسالة الي اصحاب الانطاكي في تصحيح المد لورش ثلاثة أجزاء . والابانة عن معاني القراءة جزء . وكتاب الوقف علي كلا ولي في القرآن جزآن

وكتاب الاختلاف في عدد الاشار جزء  
 وكتاب الادغام الكبير في الخارج جزء  
 وكتاب بيان الصفائر والكبائر جزء  
 وكتاب الاختلاف في الذبيح من هو  
 جزء. وكتاب دخول حروف الجر بعضها  
 مكان بعض جزء. وكتاب تزيه الملائكة  
 عن الذنوب وفضلهم على بني آدم جزء.  
 وكتاب الياهات المشددة في القرآن  
 والكلام جزء. وكتاب اختلاف العلماء في  
 النفس والروح جزء. وكتاب ايجاب الجزاء  
 على قاتل العبيد في الحرم خطأ على  
 مذهب الامام مالك والحجة في ذلك  
 جزء. وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة  
 اجزاء. وكتاب بيان العمل في الحج اول  
 الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم جزء. وكتاب فرض الحج  
 على من استطاع اليه سبيلا جزء. وكتاب  
 التذكرة لاختلاف القراء جزء. وكتاب  
 تسمية الاحزاب وكتاب متخذ كتاب  
 الاخران لابن وكيم جزء. وكتاب  
 الحروف المدغمة جزآن. وكتاب شرح الهام  
 والوقف لربعة جزء. وكتاب مشكل  
 المعاني والتفسير خمسة عشر جزءا. وكتاب  
 هجاء المصاحف جزآن. وكتاب الرياض

مجموع خمسة اجزاء. وكتاب المنتقى في  
 الاخبار اربعة اجزاء. وله في القراءات  
 واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف  
 كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت  
 ذكرها وتوفي في يوم السبت عند صلاة  
 الفجر ودفن يوم الأحد ضحوة ليلتين  
 خلنا من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة  
 بقرطبة ودفن بالريض وصلى عليه ولده  
 ابو طالب محمد رحمه الله تعالى. وحوش  
 بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة  
 وسكون الواو وبعدها شين معجمة. وقد  
 تقدم الكلام على القيسى والتبروان  
 وقرطبة فأعني عن الاعادة وابو الطيب  
 عبد المنعم بن غلبون المقرئ المصري  
 المذكور في هذه الترجمة ذكره الثعالبي  
 في كتاب اليتيمة فقال وكان على دينه  
 وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه متفنا  
 في سائر علوم الادب. انشد له قصيدة منها  
 قوله :

عليك باقلال الزيارة انها

اذا كثرت كانت الى المهجر مسلكا

المزآن الغيث يسأم دائما

ويطلب بالايدي اذا هو أمسكا

وقال غير الثعالبي ولد ابو الطيب

المذكور في رجب سنة تسع وثلاثمائة وتوفي  
بمصر يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى  
الاولى سنة تسع وثلاثمائة رحمه الله تعالى  
(وفيات الاعيان)

أبو الحزم مكي الضرير المقرئ  
هو أبو الحزم مكي بن ريان بن شبة بن صالح  
الماكيني المولد الموصللي الدار المقرئ  
الزحوي الضرير الملقب صائغ الدين

قال القاضي ابن خلكان رحمه الله :  
كان والده يصنع الانطاع بماكسين ومات  
فقير لم يخلف شيئا وترك ولده ابا الحزم  
المذكور وأمه وبنتا فلم تقدر أمه  
على القيام بمصالحه بسبب الفقر وتضجرت  
منه فنارقتها وخرج من بلده وقصد الموصل  
واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل  
الى بغداد واجتمع بأئمة الادب وقرأ على  
أبي محمد بن الخشاب وابن الصغار وابن  
الانباري وأبي محمد سعيد بن الدهان وقد  
تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر  
بها للإفادة واخذ الناس عنه وانتشر  
ذكره في البلاد وبعد صيته وانتقم به  
خلق كثير . وذكره أبو البركات بن  
المستوفى في تاريخ إزبل فقال هو جامع  
فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع

علي دينه وعقله المتفق علي علمه وفضله  
رحل الى بغداد ولقي بهما مشايخ النحو واللغة  
والحديث وكان واسع الرواية قد نصب  
نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميم  
ضروب الادب ثم قال : وأنشدني من شعره  
وكان قد اشتغل عليه بالموصل اعني ابن  
المستوفى المذكور :

سئمت من الحياة فلم أرد لها

تسألني وتشجيني برقي

عدوي لا يقصر في أذاي

ويفعل مثل ذلك بي صدقي

وقد اضحت لي الحدباء دارا

واهل مودتي بلوى العميق

والحدباء كنية الموصل ومن شعره

ايضا :

اذا احتاج النوال الى شفيع

فلا تقبله تضح قرير عين

اذا عيف النوال لفرد من

فأولى ان يعاف لمنسين

وله ايضا :

على الباب عبيد يسأل الاذن طالبا

له أذبا لا ان نعماك محجب

فان كان اذن فهو كالخير داخل

عليك والامه كالشريد يذهب

وهذا مأخوذ من قول بعضهم :  
على الباب عبد من عبيدك واقف

بفك مغفور بشركك معترف  
أيدخل كالأقبال لازلت مقبلا

مكي الدهر أم مثل الحوادث ينصرف  
ثم قال المستوفي وكان تدأضرو هو ابن  
ثمان أو تسع سنين وكان أهدأ يتعصب  
لابي السلاء المعري ويطرب اذا قريه  
عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب  
فسلك مسلكه في النظم انتهى كلام ابن  
المستوفي «

ثم قال القاضي ابن خلكان : « قلت  
وحكي له بعض من أخذ عنه انه لما كان  
ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه ميكك  
تصغير مكي فلما ارتحل واشتغل وحصل  
اشتاق نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع  
به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا  
به لكونه فاضلا من أهل بلدهم ويات  
الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام  
فسمع امرأة في غرفتها تقول لاخري :  
ماتدرين من جاء ؟ فقالت لا . قالت  
ميكك بن فلانة . فقال والله لا أتت في  
بلد أدعي فيها ميكك وسافر من غير  
ريث بعد أن كان قد نوى الإقامة بها

مدة . وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام  
في أواخر عمره لزيارة بيت المقدس فأنتهى  
اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل  
من حلب . وكان دخوله الى الموصل في  
شهر رمضان . وتوفي ليلة السبت السادس  
من شوال سنة (٦٠٣) بالموصل وخلف له  
ولداً صغيراً ، ودفن بصحراء باب الميدان  
في مقبرة المعافي بن عمران جوار أبي بكر  
القرطبي وابن الدهان النحوي رحمهم الله  
تعالى ويقال انه مات مسموماً من جهة  
صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه  
المقدم ذكره في حرف الهمزة لسبب اقتضي  
ذلك والله أعلم «

هو محمد بن محمد مكي بن محمد بن الحسن بن  
عبد الله القرشي الدمشقي العدل الاديب  
بها . الدين بن الدجاجية . كان يجيد النظم  
روي عنه الدياتي من شعره :

مراح عندكم النسبم ولا غدا

الا ليأخذ عند عبدكم يدا

أحباب قلبي ذلك القلق القدي

قد كان يأخذني عليكم ما هذا

كبدتم بعد الصفا وغدرتم

بعد الوفا وبختم بعد الجدي

وجعلتم الريان منزل جيم

ولكم محبمات فيه من صدا

وقال أيضا :

من ابن لعدك ذا الهيف

قد حار الواصف ما يصف

الرحم الاسمر يحسده

والفصن الاخضر والالف

فتبارك من انشاك لقد

في الخلق تفاضلت النطف

يا احسن بل يا ظرف من

زينت بذؤابه الكتف

وقاك الله تعالى العي

ن وعن اعظامك تصرف

كل الاقار يبلدنا

بضياء جبينك قد خسفوا

فاحكم فلا نت اميرم

فيهم فييا بك قد وقفوا

راقت اخلاقك للغربا

فكيف بمن بك قد ألفوا

قسما بهواك وما احلى

قسم العشاق اذا حلفوا

وبن خاضوا غمرات مني

وحصي الجرات بها حذفوا

لاحلت عن الميثاق ولو

أودي بمحاشتي التلف

يلحاني قوم ما فهموا

ماشاني فيك وما عرفوا

وقال أيضا :

الي سلم الجرعاء أهدي سلامه

فماذا علي من قد لحاه ولامه

تجد حتى لم يدع معظم الجوى

لرائيه الا جلده وعظامه

وقال أيضا :

غرته غرته لما سرى

ظن بأن الصبح قد أسفرا

أقبل يسي خفراً خائفاً

على ذمام الوعد أن يخفرا

يحق يا قوم لمن قدده الـ

خطاران لا يذهب الا خطرا

ضمته اذ نام سماره

كما يضم البطل الاسمرا

بتنا وما في يلنا من كرى

تأبى النوم غدا منكرا

وقال ايضا دوييت :

وما عنقني مامد لهويدا

والدوح قد اكنسى ثيابا جددا

مالت طرفاً بأغصانها راقصة

لما صدح الطير عليها وشدا

توفي سنة (٦٥٧)

﴿ مَلَاة ﴾ مَلَاة مَلَاة شحنه وأفعمه

فهو (مملوء) و (مليء) مِلَاة مِلَاة ( )

و (مَلُو مِلُو مَلَاة) صار مَلِيثًا

و (المليء) الغني المقتدر. و (مَلَاة عليه)

ساعده. و (مليء بكذا) أي مضطلم به

و (تَمَلَا القوم عليه) اجتمعوا عليه.

و (المَلَاة) الريغة ذات لفتين جمعها

مُلاة. و (الملاء) اسم ما يأخذه الأنا، إذا

امتلاً. و (المَلَاة) الأشراف جمعه أملاء.

و (المَلَاة الأعلى) سكان حظائر

القدس من الملائكة وأرواح الصالحين. و

(المَلَان) الممتلي. و (المَلَاة) هيئة

الامتلاء.

﴿ المَلَاة ﴾ نبات يشبه العدس

ويتميز عنه بقرونة البيضية المتفخخة التي

تحتوي على بذرة أو بذرتين مستديرتين

وهو يألف الأرض الرملية الجيرية.

يجلب هذا النبات في أوائل الصيف رطباً

مشحوناً بثماره فتؤكل بزوره خضراً، ومتى

جفت هذه البزور كانت الجيوب المسماة

بالحصص

﴿ مَلَح ﴾ مَلَح مَلَحاً . ومَلِح

مَلِح مَلُوجَة صار مَلِحاً . ومَلِح مَلِح

مَلَاة (حسن منظره فهو مَلِح

(وفلان يتملح) يتكلف الملاحاة و

(المَلَاة) الكلمة المليحة. و (المَلَاة) النوني

و (المَلَاة) منبت المالح

﴿ المَلَح ﴾ المَلَح الذي تقبل به

أطعمتنا جسم مركب من عنصرين يسمي

أحدهما الكلور والآخر الصوديوم حتى

ان الكيماويين يسمونه كلورور الصوديوم

وهو كثير الوجود على سطح الأرض فيوجد

في بعض الصخور القديمة ويعرف بالمَلَح

الجبلي وقد يكون على هيئة كتل عظيمة في

أغوار تحت الأرض

ويوجد في إسبانيا جبل من المَلَح

على حالة النقاء التام حتى انه يشبه الكتل

العظيمة من الزجاج فيقطعه العمال منه كما

يقطعون الأحجار من الحجارة

ومياه البحر تحتوي على مقدار منه

يختلف باختلاف الجهات فبعضها يحتوي

كل لتر من مائه على ٢١ غراماً منه كالحيطين

الأطلسيتي والهادي وبعضها يحتوي كل

لتر من مائه على ١٦ غراماً منه كالبحر

الأسود. وتقل هذه النسبة في بعض

ولكن في البلاد الباردة التي لا  
يسمح الجو فيها يتبخر الماء على الدرجة  
المعتادة وليس لاهلها من الوسائل ما  
يمكنهم من اغلاء الماء الملح لتبخير الماء  
بالحرارة يمدون الى تليج الماء الملح  
ويساعدون على ذلك كثرة الثلج عندهم  
وشدة البرد في بلادهم فيتثلج الماء النقي  
ويترك الملح في قاع الاحواض فيجفونه  
ويستعملونه

أما في بلادنا فيستخرج الملح بأيسر  
الطرق وأسهل الوسائل وذلك انه توجد  
بجوار البحر الملح في الاسكندرية ورشيد  
ودمياط أحواض متسعة قليلة العمق تسمى  
بالملاحات فتملأ تلك الاحواض بمياه  
البحر في الصيف وتترك قليلا حتى يرسب  
ما يكون فيها من الاقذار ثم تنقل منها  
الى أحواض مجاورة لها وتترك فيها فيمد  
صروده مدة كافية يتطار الماء من تلك  
الاحواض بتأثير حرارة الجوالعادية ويبقى  
الملح راسبا في قاعها فيؤخذ ويكوم أكواما  
بجانبا لبتع في مما يكون عالقا فيه من الماء  
فيؤخذ ويرسل الى الجهات ليستعمله  
الناس

البحار فلا يحتوي اللتر الواحد من ماء  
البحر الاحمر الاعلى نحو ٦ غرامات  
أما البحر الابيض المتوسط فيحتوي  
التر منه على أكثر من ٣٦ غراما فهو يعتبر  
أكثر البحار ملحا  
(كيفية استخراجها)

الملح لا يستخرج على صورة واحدة  
في البلاد المختلفة ففي بلاد النمسا مثلا  
يحفرون الارض الى أغوار عميقة حتى  
يصلوا الى معادنه فيها حيث يكون على  
هيئة طبقة سميكة جداً فيحفرون فيها ما  
يشبه الغرف ويملاؤها بالماء فيذوب فيه  
جزء عظيم من الملح فيستخرجون ذلك  
الماء الى سطح الارض ويضعونه في مراحل  
على النار فيتطار الماء ويبقى الملح على هيئة  
حبوب بلورية

ويستخرجونه في فرنسا بطريقة  
أسهل من هذه وهي أنهم يمدون الى  
الارض التي تحتوي على الملح في باطنها  
فيحفرون فيها آبارا حتى تصل الى الطبقات  
الملحية ثم يملأون تلك الآبار بالماء  
فيذوب الملح في ذلك الماء فيستخرج  
ويطلى في مراحل (قزانات) حتى يتبخر  
الماء ويبقى الملح



## ﴿أنواع الملح﴾

للملح أنواع عديدة بسبب ما يكون عالقاً مع عنصره من الأملاح الأخرى أو المعادن فالملح الجلي مثلاً يكون أصفر اللون بسبب وجود أكاسيد معدنية فيه ولا يصح استعماله على تلك الصورة لأنه يكون ضاراً فيجب تصفيته عدة مرات

وهناك أملاح أخرى يشوب طعمها شوائب من المرارة ويكون السبب فيها وجود أملاح أخرى مع ملح الطعام وقد شوهد أن أجود الأملاح واتقاهما هو ملح دمياط ورشيد

## ﴿خواصه وفوائده﴾

الملح معتبر من التوابل التي تعطي الأغذية طعماً مثيراً للشهية فأنها بدونها تكون تفتة لا يستطيع تعاطيها حتى سما، الناس لذلك يصاح الطعام

ومن فوائده الصحية أنه يدر اللعاب فإذا وضعت منه قطعة في فمك تأثرت منها الغدد الألية فسال اللعاب وملاً الفم ولذلك فائدة عظيمة في تسهيل الهضم

ذلك أن الأغذية التي تتناولها فيها نشأ كثير يدخل في تركيب الخبز والبقول والبطاطس والفواكه وهذا النشأ لا يهضم

إلا في الفم بواسطة اللعاب لأن في اللعاب خميرة خاصة تؤثر عليه فتحيب له إلى سكر قابل للانحطاط . أما لو نزل النشأ بحالته إلى المعدة فلا يهضم أصلاً وينزل مع الفضلات كما هو فيحرم الجسم من فوائده وما أن الملح يشير الغدد اللعابية ويسيل مقداراً عظيماً من اللعاب فيكون له فائدة عظيمة في تسهيل هضم الأغذية النشائية فضلاً عن أن هذا اللعاب ضروري بضع المعجن بقية أصناف الأغذية في الفم

ونكتا مع اعترافنا بهذه الفائدة ننصح بعدم الإسراف في تعاطيه فإنه ثقيل على المعدة مفسد لتركيب الدم حتى ذهب بعض كبار العلماء إلى وجوب عدم تعاطيه أصلاً محتجين بأن الأملاح الموجودة في الخضار والأغذية الأخرى تكفي لما يحتاجه الجسد من الأملاح الضرورية لتركيبه

واكتنا إذا لم نستطع أن نسير على هذا المذهب فلا أقل من الاعتدال في تعاطيه

﴿ملح الشىء يملأه جذبته و﴿امتلاخ سبغه﴾ انتضاه مسرعاً

و (امتلاخ الضروس) اقتله

الملوخية من الخضرا المستعملة في بلادنا بكثرة تزرع ببذر بذورها في الحياض بعد حرثها جيدا وتسميدها تسميدا وافرا وهي تزرع في أى وقت بين فبراير واكتوبر

هذا النبات كثير المحصول في الاراضي الصفراء ويحتاج لعناية في الزرع والتسميد الكثير على الاخص والماء الغزير ويتوقف عدد مرات جنيها وجودة نوعها على هذه الاحوال

تجني الملوخية لأول مرة بعد زرعها بخمسة وثلاثين او اربعين يوما وقد تجني سبع مرات بين المرة والاخرى نحو خمسة وعشرين يوما ومع هذا فقد تنحط جودة المحصول بعد الجنية الثالثة لقلّة اوراقها وخشونتها وصفر حجمها وتنضج بذورها بعد شهرين

كثيراً ما تنمو الملوخية في مزارع الاقطان كحشائش معطلة لمؤ الزرع وجاء في المادة الطبية للعلامة الرشيدى ما يأتى:

« واستنبت عندنا (الضمير مذكر لانه يعود على قوله الملوخية نبات) ببلاد

المشرق وبلاد المغاربة لاجل الاكل فيؤكل مطبوخا عادة بالمصوقات الدسمة والسلطات ولكن كثرة لعابيتها تصيرها عسرة الهضم

وذكر بعض المتأخرين ان خواصها الطبية كخواص الخطمي وان مطبوخها يكون بالاكثـر صدريا وان درهمين من بزورها تقذف أى تسهل الاخلاق اسهالا قويا . ويظهر أن هذا البعض اخذ هذا من كتب القدماء . فقد قال اطباء العرب قديما ان خواصها الدوائية كخواص الحجازي وان قيل انها تسخن قليلا وتنحدر سريعا لرطوبتها ولزوجتها فهي متوسطة الانهضام وانها تعطش للطنها وتهيج الحرارة وانه لا يذنبى المبادرة باستعمال الماء عليها وان بزرها يسهل الاخلاق الغليظة واللزجة ويفتح السدد» انتهى

ثم قال العلامة الرشيدى :

« ولم يعط اليونان لهذا النبات اسم قرقوروس الذى معناه مسهل الا لكونه يرخي ويقلل انضمام الالياف العضلية المعوية فيتسبب عن ذلك الانحدار والافهـو لا يحتوي على جوهر

كلا منها يحتوي على كثير من المادة الغروية وهي جيدة للتغذية طيبة الا انها لاتناسب بعض الاشخاص لانهم يحصل لهم تعب من أكلها وأحياناً يحصل لهم قيء . ومن كانت طبيعته كذلك ينبغي ان لا يتناول منها شيئاً الا بعد خلطها بجواهر اخري اقل غروية منها . وهذه الغروية توجد في الاسفاناخ والرجلة والحسن والسلق ولكنها أقل مقداراً مما في الخبازي والباية والموخية » انتهى

قول في هذه المناسبة ان العامة يخطئون في زعمهم ان الملوخية قليلة التغذية اذا أرادوا انها كذلك في ذاتها ، وبصبيون اذا قصدوا انها كذلك على الاسلوب الذي يعملونها به . ذلك انهم يحتونها حتى تكاد تكون عجينا ثم يشبعونها بالماء فتصير أشبه بمرق الخضر ( او شوربة الخضر ) ثم يتعاطونها لا بالملاعق بل بنعس اللقمة فيها ، وماذا عسى أن يعلق باللقمة منها غير قطع لا تجدي في التغذية ، ولكنهم ان قلوا ماها وأكثروا من أكل مانها كانت من أحسن الخضر تغذية

ملد ← امرأة ملودوا ملودوا

مسهل وأما يحصل منه الاسهال بفعله الميخانيكي . وأورقه الجافة قوية التأثير في فتح الحراجات ضامداً بالماء . ولنتبهك على انه ذكر في المفردات الطيبة العربية ان البستاني من الخبازي هو الملوخية فجعلوها صنفاً من الخبازي مع ان الامر ليس كذلك بل ليست من فصيلتها الزيزفونية التي هي وان قربت للفصيلة الخبازية الا انها تختلف عنها باختلافات كثيرة مذكورة في علم النبات . ونظير ذلك ماقلوه ايضاً ان الخطمي نوع من الخبازي والحال ان كلاهما الآن جنس مخصوص وان كانت فصيلتهما واحدة وعندهم في ذلك عدم تقدم علم النبات في الازمنة السالفة فهم مقلدون لمن سبقهم من أطباء اليونان »

وجاء في كتاب الدكتور كلوت بك وهو الطبيب الفرنسي الذي استحضره محمد علي باشاوالي مصر لانشاء المدرسة الطبية . وقد ألف كتابه هذا بدمدرس احوال مصر ونباتاتها قال كما ورد في ترجمة كتابه المسمى بكنوز الصحة :

« من الاغذية الغروية الخبازي المعروفة بالخبيزة والباية والموخية لان

ناعمة . و (الشاب الأملد) أي الناعم  
 ﴿ ملس ﴾ الشيء يملس ملسا  
 وملاسة ضد خشن . و (ملسه) جملة املس  
 و (تملس وانملس) انفلت

﴿ ملص ﴾ الشيء يملص ماصا  
 سقط متزجا . و (تماص) تقات وتخاص  
 و (انماص) انفلت

﴿ ملصية ﴾ بلد غربي الفرات كثير  
 الفواكه شديد البرد وهي في مستوي من  
 الارض تحيط بها جبال

﴿ الملطاط ﴾ قال ياقوت الحموي  
 في معجم البلدان هو الطريق علي ساحل  
 البحر وكان يقال لظاهر الكوفة اللسان  
 وما ولي الفرات منه الملطاط

﴿ ملطية ﴾ قال ياقوت الحموي في  
 معجم البلدان هي مدينة من بناء الاسكندر  
 وجامعها من بناء الصحابة وهي من بلاد  
 الروم مشهورة بتاخم الشام

وقال ابن حوقل عند الكلام على  
 العواصم وهي الثغور التي كانت تفضل بين  
 المسلمين والروم وكانت تشحن بالمقاتلة تارة  
 من هولا ، وطورا من اولئك علي حسب  
 دخولها في حوزتهم وكانت مدينة ملطية  
 من اكبر الثغور واكثرها صلاحا ورجالا

دون جبل اللكام الي مايلي الجزيرة  
 ويحف بها جبال كثيرة فيها الجوز  
 والكروم والاوز وسائر الثمار الشتوية  
 والصفية مباحة لامالك لها وهي من  
 اقوى بلاد الروم في هذا الوقت يسكنها  
 الارمن وفتح في سنة (٣١٩)

وقال صاحب المرأة وأمامدنة ملطية  
 فهي بقرب الفرات وصب نهر قره صو  
 اهاها نحو ١١٠٠٠ نفس منهم ٨٠٠٠  
 مسلمون والباقي ارمن وكانت قديما مشهورة  
 ولكنها انحطت عن عظمتها كثير أو الظاهر  
 أن موقعها الآن غير موقعها القديم والي  
 الجنوب منها سميساط على الفرات والي  
 الغرب من هذه مرعش

﴿ مملكة ﴾ يملكه ملكا وملك  
 وملك استولى عليه . و (ملك العجيين)  
 عجنه فانعم عجنه و (ملكه الشيء) جعله  
 له ملكا ومثله (أملكه) و (أملك)  
 فلانا المرأة) زوجه اياها . و (تملك)  
 ملك . و (الملك) الاقدار . و (ملك)  
 الامر) قوامه الذي يملك به و (أملك)  
 اسم لما يملك . و (ماله ملك) أي شيء  
 يملكه . و (أعطاء من مملكة وملكه  
 وملكه) أي مما يقدر عليه . و (الملك

المسيب وعبد الملك بن مروان وعروة بن  
الزبير وقبيصة بن أبي ذؤيب  
وعن ابن عمر قال ولد الناس أبناء  
وولد مروان آباء

وقال يحيى بن سعد أول من صلى في  
المسجد بالناس بين الظهر والعصر عبد الملك  
ابن مروان

وقال ابن عائشة أفضى الامر الى  
عبد الملك والمصحف في حجره فأطبقه  
وقال هذا فراق بيني وبينك . قول لعل  
هذا مكذوب عليه أو لعله قال ذلك  
يريد به ان مهام الخلافة ستقطعه عن  
تلاوته وتحرمه منه . ولكننا على أى حال  
نأخذ مثل هذه الاقوال بتحفظ فان  
أكاذيب المؤرخين في تلك الازمان كانت  
من الشيوع بحيث لا يمكن أن تصدر حكما  
صحيحا على رجل الا بعد تمحيص جميع  
الاقوال فيه

كان عبد الملك ربعة أبيض ليس  
بالبادن ولا النحيف مقرون الحاجبين  
كبير العينين مشرف الأنف كثير الشعر  
مفتوح الفم مشبك الاسنان بالذهب  
وكان يلقب برشح الحجر لبخله ولد يوم  
تولى عثمان بن عفان الخلافة وكانت

والملك ( صاحب الملك ومثلها المليك و  
أقر بالملكة والمُلوكَة ) أي بالملك . و  
( الملكة ) صفة للنفس راسخة فيها . و  
( الملكوت ) العز والسلطان والملك العظيم . و  
( الملكة ) عز الملك وسلطانه . و ( الملوك )  
العبد

عبد الملك بن مروان ← أحد خلفاء  
بني أمية هو عبد الملك بن مروان بن الحكم  
ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد  
مناف الاموي

بربع له بعد أبيه في خلافة الزبير  
وصار ملكه على مصر والشام وملك ابن  
الزبير علي باقي البلاد مدة سبع سنين ثم  
غلب عبد الملك على العراق وبقية البلاد  
وقتل ابن الزبير واستوثق الامر له

كان عبد الملك عابدا ناسكا بالمدينة  
شهد يوم الدار (اليوم الذي قتل فيه عثمان)  
مع أبيه وهو ابن عشر سنين

قال ابن سعد واستعمله معاوية علي  
المدينة وهو ابن ست عشرة سنة وسمع  
عثمان وأبا هريرة وأبا سعيد وأم سلمة وابن  
عمر ومعاوية . وهو أول من سمى عبد الملك  
في الاجلام

قال أبو الزناد فقهاء المدينة شعيب بن

« أما بعد فلست بالخليفة المستضعف  
 ولا الخليفة المداهن ، ولا الخليفة المأفون ،  
 والا وان من كان قبلي من الخلفاء كانوا  
 يأكلون ويطعمون من هذه الاموال ،  
 الا واني لأأدهن هذه الامة الا بالسيف  
 حتي تستقيم لي قناتكم ، تكلفونا أعمال  
 المهاجرين الاوين ولا تعملون من أعمالهم  
 فلم تزدادوا الا اجتراحا ولن تزدادوا الا  
 عقوبة ، وهذا حكم السيف بيننا وبينكم .  
 هذا عمرو بن سعيد قرايته قرايته وموضعه  
 موضعه قال برأسه هكذا قتلنا بالسيف  
 هكذا . ألا وانا نحتمل معكم كل شيء الا  
 وثوبا علي منبر أو نصب راية . ألا وان  
 الجامعة التي جعلتها في عنق عمرو بن سعيد  
 عندي . والله لا يفعل أحد فعله الا جعلتها  
 في عنقه ، ثم لا يخرج نفسه الا صعدا  
 وزاد بعض الرواة انه قال بعد ذلك  
 « والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد  
 مقامي هذا الا ضربت عنقه » ثم نزل  
 فركب ناقته وأخذ بزمامها وقال :  
 فصمحت ولاشلت وضرت عدوها  
 يمين أراقت مهجة ابن سعيد  
 وعبد الملك هذا أول من نهي عن  
 الكلام بحضرة الخلفاء وأن يترضوا عليهم

مدة ملكه احدي وعشرين سنة ولما  
 مات صلي عليه ابنه الوليد . وفي أيامه  
 حولت الدواوين الي العربية وكانت  
 لغتها الرومية والفارسية . ونقشت الدنانير  
 والدرام بالعربية أيضا سنة (٧٩) وكانت  
 على الدنانير قبل ذلك كتابة بالرومية  
 وعلى الدرهم كتابة بالفارسية

يقال انه كتب الي الحجاج مرة بلغني  
 عنك اسراف في القتل وتبذير في المال  
 وهاتان خلتان لأحتمل عليهما أحدا . وقد  
 حكمت عليك في الصمد بالثبوت وفي الخطأ  
 بالدية وفي الاموال أن تردها الي مواضعها  
 وكتب في آخرها

وان تر مني غفلة قرشية

فيار بما قد غص بالماء شاربه

وان تر مني غضبة أموية

فهذا وهذا اكل ذأنا صاحبه

سأمل لذي الذنب العظيم كأتني

أخو غفلة عنه وقد جب غاربه

فان كف لم أعجل عليه وان أبي

وثبت عليه وثبة لأراقبه

ولما قتل عمرو بن سعيد بن العاص

خطب الناس فقال بعد حمد الله والثناء

عليه :

فما يفعلون

قول عبد الملك بن مروان يصبر  
أكبر خلفاء بني أمية وقد أدرك الامر  
من أوله وحدثت في أيامه احداث عظيمة  
تعد حاسمة في تاريخ الخلافة وقد حارت  
مقدمات لما جاء بعدها من التقاليد  
الاجماعية فلا يصح أن فوجز في ترجمته  
ولا أن نستخلصها من اقوال المؤرخين  
بل الأمثل أن نترك الكلام فيها لمؤرخ  
قريب من ذلك الزمن ، بعيد عن عهد  
التنظيم في القرون المتأخرة ، وهو العلامة  
أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة التوفيق  
في سنة ( ٢٧٠ ) فقد أفاض في هذه  
الحوادث الكبيرة في كتابه الامامة والسياسة  
قال :

« ان عبد الملك بن مروان بايع لنفسه  
بالشام ووعد الناس خيراً ودعاهم الى  
احياء الكتاب والسنة واقامة العدل  
والحق . وكان معروفاً بالصدق مشهوراً  
بالفضل والعلم ، ولا يختلف في دينه ولا  
ينازع في ورعه ، قبلوا ذلك منه ولم يختلف  
عليه من قريش أحد ولا من أهل الشام  
فلم تمت بيعته خالفه عمرو بن سعيد  
الأشدق فوعده عبد الملك أن يستخلفه

بعده فبايعه على ذلك وشرط عليه أن لا  
يقطع شيئاً دونه ولا ينفذ أمراً إلا بحضوره  
فأعطاه ذلك ثم أن عبد الملك بعث  
حبيش بن دجلة الى المدينة في سبعة  
آلاف رجل فدخل المدينة وجلس على  
المنبر الشريف فدعا بمنز اللحم فأكل على  
المنبر ثم أتى بماء فتوضأ على المنبر . قال أبو  
معشر فحدثني رجل من أهل المدينة يقال  
له أبو سلمة قال شهدت حبيش بن دجلة  
يومئذ وقد أرسل الي جابر بن  
عبد الله الانهاري فدعاه ، فقال  
تبايع لعبد الملك أمير المؤمنين بالخلافة  
عليك بذلك عهد الله وميثاقه وأعظم ما  
أخذ الله على أحد من خلقه باؤفاً . فان  
خالفت فأهرق الله دمك على الضلالة ؟  
فقال له جابر بن عبد الله انك أطوق على  
ذلك مني ولكني أبايعك على ما بايعت  
رسول الله على الله عليه وسلم يوم الحديبية  
على السمع والطاعة . قال ثم أرسل الي عبد  
الله بن عمر فقال له تبايع لعبد الله عبد الملك  
أمير المؤمنين على السمع والطاعة ؟ فقال ابن  
عمر اذا جتمع الناس عليه بايعت له أن  
شا الله . ثم خرج ابن دجلة من يومه ذلك  
نحو الريزة وقام في أثره رجلان أحدهما

على اثر الآخر مع كل واحد منها جيش وكل واحد منها يصعد المنبر ويخطب ثم خرجوا جميعاً الى الربذة وذلك في رمضان سنة خمس وستين فاجتمعوا بها واميرهم ابن دجلة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة أن سر الى حيش بن دجلة واصحابه في ناس فسار حتى لقبهم بالربذة في شهر رمضان وبعث الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة من البصرة معدا الى ابن الزبير خفيف ابن السجف في تسعمائة رجل فساروا حتى انتهوا الى الربذة فبات اهل البصرة يقرأون القرآن ويصلون ليلتهم حتى اصبحوا وبات الآخرون في المعازف والخور فلما اصبحوا قال لهم حيش بن دجلة اهرقوا ماءكم حتى تشربوا من سويةكم المعتد فأهرقوا الماء وعدوا الى القتال فقتل حيش ومن معه من اهل الشام ومحض من اهل الشام خمسمائة رجل على عمود الربذة وهو الجبل الذي بها قال وكان يوسف بن المجاج مع ابن دجلة قال واحاط بهم عباس بن سهل فقال ازلوا على حكي فضرب اعناقهم ( غلبة ابن الزبير علي المراقين

ويعتقهم ) قال وذكروا ان ابن عباس ابن سهل لما فرغ من قتال اهل الشام رجع الى المدينة فجدد البيعة لابن الزبير فساروا اليها ولم يتشطوا وقدم اهل البصرة على ابن الزبير بمكة فكانوا معه وكان عبد الله بن الزبير استعمل الحارث بن عبد الله بن ربيعة على البصرة فلما قدمها قيل له ان الناس يقطعون الدرهم حتى يحملونها كأنها أصفار . فقال لهم هل بسبعة نقالا . فأتوه بسبعة نقال . فقال هذه بعشرة فزنوا كيف شئتم . قال وأتوه بالمكيال التي يكونون به فقال هذا قريب صالح ، ثم قيل له ان اهل البصرة لا يصلحهم الا القتل قال : لأن تفسد البصرة أحب الى من أن يفسد الحرث والنسل . قال فبعث ابن الزبير حمزة بن عبد الله بن الزبير الى البصرة عاملاً فاستحقره اهل البصرة فبعث مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال : اهل البصرة لا يقدم عليكم احد الا لقبتموه وانا ألقب لكم نفسي أنا القصاب . ثم سار الى المختار فقتله ( ربيعة اهل الكوفة لابن الزبير وخروج ابن زياد عنها ) قال وذكروا عن بعض المشيخة من اهل العلم بذلك



قالوا كان ابن زياد اول من ضم اليه الكوفة والبصرة وكان أبو زياد كذلك قبله فلما نزل عبد الله يتبع الخوارج ويقتلهم وبأخذ على ذلك الناس بالظن ويقتلهم بالشبهة واستعمد الى عامتهم وكان بعضهم له على ما يجب . قال فلما اختلف أمر الناس ومات يزيد واشتد ساطل ابن الزبير وغلظ شأنه وعظم أمره وخلع أهل البصرة طاعة بني أمية وبايعوا ابن الزبير خرج عبيد الله بن زياد الى المسجد فقام خطيبا لحمد الله وأنتي عليه وقال : أيها الناس ان الذي كنا قاتل على طاعته قد مات واختلف أمر الناس واشتتت كلمتهم وانشتت عصام فان أمرتوني عليكم حيث فيكم وقالتت عدوكم وحكمت بينكم وأنصفت مظلومكم واخذت على يد ظالمكم حتى يجتمع الناس علي خليفة

فقام يزيد بن الحارث بن روم البشكري وقال الحمد لله الذي أراحنا من بني أمية واخرى من ابن ممية لا والله ولا كرامة. فأمر به عبيد الله فلبس ثم انطلق به الى السجن فقامت بكر بن وائل فحالت بينه وبين ذلك. ثم خرج الثانية عبد الله

ابن زياد الي المنبر فخطب الناس فخصبه الناس ورموه بالحجارة وسبوه . وقام قوم فدنوا منه فنزل فاجتمع الناس في المسجد فقالوا نؤمر رجلا حتى تهتمع الناس علي خليفة فاختلفوا رأيهم على أن يؤمروا عمرو ابن سعد بن أبي وقاص وكان الذين قاموا بأمره هذا الحي الذي من كندة فينما هم على ذلك اذا أقبل النساء يبيكين وينعين الحسين وأقبلت همدان حتى ملأ المسجد فأطافوا بالمنبر متقنـلدين بالسيف وأجمع رأي أهل البصرة والكوفة على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف فأمروه عليهم حتى يجتمع الناس وكتبوا الي عبد الله بن الزبير يبايعونه بالخلافة فأقر عبد الله بن الزبير عاملا عليهم نحو ما من سنة واستعمل العمال في الامصار فبلغ أهل البصرة ما صنع أهل الكوفة فاجتبعوا وأخرجوا الرايات بل يبق أحد الا خرج وذلك لسوء آثار عبيد الله بن زياد فيهم يطلبون قتله . ثم قام ابن أبي ذؤيب فقال : يا هؤلاء من ينصر الله ينصر الكعبة من بغار على ابن ممية ، سارعوا ايها الناس الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض واجتنبوا هذه الدعوة وأقيموا

قود هذه البيعة فأنها بيعة عدي فإنه من  
 قد علمت عبد الله بن الزبير حواري رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وابن  
 أسماء بنت أبي بكر الصديق أما والله لو  
 أن أبا بكر علم أنه بقي على الأرض من هو  
 خير منه وأولي بهذه البيعة ما مد يده ولا  
 نازعته إليها نفسه وأما والله لقد علمت ما أحد  
 علي وجه الأرض خير ولا أحق بها إلا هذا  
 الشيخ عبد الله بن عمر التبري من الدنيا  
 المعتزل عن الناس الكره لهذا  
 الأمر . ثم خرجت الخوارج من سجن  
 عبيد الله بن زياد واجتمعوا على حدة  
 والقبائل كل قبيلة في المسجد معتزلة على  
 حدة وعبيد الله بن زياد في القصر وقد  
 أخذوا بأبوابه وقد تمنع أن يدخل القصر  
 أحد وقد أخذت العرب بأفواه السكك  
 والدروب وكان عبيد الله أول من جفا  
 العرب وأخذ منهم المحاورة اثني عشر الفا  
 ليعتز بهم فوالله ما زادوه إلا ذلًا فلما رأى  
 ذلك عبيد الله بن زياد لم يدر كيف يصنع  
 وخاف تميما وبكر بن وائل وإن يستجير  
 بهم ولم يأمن غدرهم فأرسل إلى الحارث  
 ابن قيس الجهني من الأزدي فدخل عليه  
 الحارث قال يا حارث قد أكرمتهم زيادا

وحفظتم منه ما كنتم أهله وقد استعجرت  
 بكم فأشدكم الله في . قال الحارث أخاف  
 أن لا تقدر على الخروج بنا لما نرى من  
 سوء رأي العامة فيك مع سوء آثارك في  
 الأزدي . قال قهيأ عبد الله فلبس لبس امرأة  
 في خمرتها وعقبصتها فأردفه الحارث خلفه  
 فخرج به على الناس فقالوا يا حارث ما هذا  
 قال تنحوا رجمكم الله هذه امرأة أمن أهلي  
 كانت زائرة لاهل ابن زياد أتيت أذهب  
 بها . فقال عبيد الله للحارث أين نحن؟ قال  
 في بني سليم فقال سلمنا الله . قال ثم سار  
 قليلا ثم قال أين نحن؟ قال في بني ناجية  
 من الأزدي قال نجونا إن شاء الله. قال فأني  
 به مسعود بن عمرو وهو يومئذ سيد الأزدي  
 فقال يا أبا قيس قد جئتكم بعبيد الله  
 مستجير اقل ولم جئتني بالبعد؟ قال أنشدتك  
 فقد اختارك على غيرك . فلما أتم عبيد الله  
 يتراضون ويتناشدون قال قد بلغني الجهد  
 والجوع . قال مسعود يا غلام أنت البقال  
 فأتنا من خبزك وتمره . قال فجاء به الغلام  
 فوضع . قال فأكل . وإنما أراد ابن مسعود  
 أن يتحرم بطعامه . ثم قال ادخل فدخل  
 ومنازل الناس يومئذ قاصية . قال فكان  
 عبيد الله خاف فقال يا غلام اصعد إلي

وكانت له ضفيرتان فعصب لذلك بالسير.  
قال ابن عباس فذكرت ذلك لعمر بن  
هرم وكان معنا بواسطة فقال: حدثني من  
لا يعرف، هذا شيء، كانت العرب تصنعه  
إذا أراد الرجل الاعتذار من الذنب فعصب  
السير ليعلموا أنه معترف. قال فأقبل مسعود  
حتى انتهى إلى باب المسجد ومعه أصحابه  
رجالته بين يديه وخلفه. وكان كبيراً فلم  
يستطع النزول والقبائل في المسجد بأجمعها  
فدخل المسجد بدايته فصرت به الخوارج  
فظنوا أنه عبد الله فأقبلوا نحوه متقلدين  
السيوف وجمال الناس جولة فضرروه  
بأسياقهم حتى مات. قتله نفر من بني  
حنيفة من الخوارج وجمال الناس ونهضوا  
من مجالسهم وبأخ ذلك الأزدي فأقبلوا علي  
كل صعب وذلول وأقبل عباد بن الحصين  
لينظر إلى عبيد الله فإذا هو بمسعود  
فقال: مسعود ورب الكعبة أنا لله وأنا لله  
راجعون، أبا قيس قد وفيت ما كان اغنى  
أهل مصر كما صنعت من ذلك فجمعهم  
بنفسك. ثم اتى عليه كساده ثم  
أقبلت الأزدي فكان بينهما وبين مضر ما وقع  
ذكره في غير هذا الكتاب حتى اصطالحوا  
وتراضوا على بيعه ابن الزبير

السطح بحزمة من قصب فأشعل أعلاه  
نارا ففعل ذلك في جوف الليل فأقبلت  
الأزد على الخيل وعلي أرجلها ثم شحنوا  
السكك وملأوها فقالوا مال سيدنا، قال  
شيء حدث في الدار. قال فعرف عبيد الله  
عزته ورفعتة وما هو عليه، قال هذا والله  
العز والشرف. فأقام عنده أياماً وعنده  
امرأتان امرأة من الأزدي وامرأة من عبد  
قيس فكانت البيديّة تقول أخرجوا العبد  
وكانت الأزديّة تقول استجار بك على  
بغضه إياك وجفوته لك. وتحدث الناس  
أنه لجأ إلى مسعود ابن عمر فاجتمعت  
القبائل في المسجد والخوارج وهم في أربعة  
آلاف. فقال ابن مسعود ما أظنني إلا  
خارجاً إلى البصرة معتذراً إليهم من امر  
عبيد الله. ثم قال وكيف آمن عليه وهو في  
منزلي ولكني أبلغه مأمنه ثم اعتذر إليهم  
قال وكان مسعود قد أجاز عنده ابن زياد  
أربعين ليلة. قال فأقبل مسعود يوماً على  
برذون له وخوله عدة من الأزدي عليهم  
السيوف وقد عصب رأسه بسير أحمري. قال  
الهيثم قات لابن عباس لم عصب رأسه  
بسير أحمري؟ قال قد سألت عن ذلك قبلك  
فقال شيخ من الأزدي كان ضمنهم الهامة

قال الميثم قال ابن عباس حدثني عوكل  
 الإشكري قال : انا مع عبيد الله بن زياد  
 في ليلة مظلمة فاذا نحن بنار من بعد فقال  
 عبد الله يا عوكل كيف الطريق قال اجعل  
 النار علي حاجبك فقال بل علي حاجبك  
 قال عوكل : فوالله انا لنسير بالسامرة اذ  
 قال عبيد الله قد كرهت البعير فابغوا لي ذا  
 حافر فال فاذا نحن يا عرابي من كلب معه  
 حمار اقرضهم فقلت تبيمه بكم فقال بأربع مائة  
 درهم لا أتقصرك درهما فأشار اليها  
 عبيد الله ان خذوه قال فجعلنا نتقده الدرهم  
 قال لست ادرى من هذه ولكن يني  
 وبينكم هذا المولى يعني عبيد الله بن زياد  
 وكان عبد الله احمر اقر شيئا بالموالي  
 قال فأخذه منه . فقال عبيد الله ارحلوا لي  
 عليه . فرحلنا له عليه فلما قدم ليركب قال  
 الاعرابي وانا أقسم بالله ان لكم شأننا وما  
 اظن صاحبكم الا والى العراق فاستغفاه  
 عبيد الله بالعصا فضر به بها فوقع ثم شدوه  
 وثاقا قال وجعلوا يتجنبون المياه . قال  
 عوكل ثم ان عبيد الله بينا هو على راحلته  
 اذ هجمت عينه . فقلت له اراك نائما فقال  
 ما كنت نائما . فقلت له ما أعلمني بما  
 كنت تحدث به نفسك ؟ قال وبأى شيء

كنت أحدث به نفسي ؟ قال قلت ليتني  
 لم ابن البيضاء ولم استعمل الدهاقين وليتني  
 لم اتخذ الحاربة . قال ما خطر لي هذا علي  
 بال . اما قولك ليتني لم ابن  
 البيضاء فما كان علي منها ثم بناها اليزيد  
 من ماله . واما استعمال الدهاقين فقد  
 استعملهم ابي ومن كان قبله . واما  
 الحاربة فوالله ما اتخذتهم الا وقاية لآتي  
 كنت اقتل بهم اهل المعصية فلو امرت  
 عشائرم بهم لم يقتلوهم ولشق ذلك عليهم  
 فجعلت ذلك بيني وبينهم من لال بينه  
 وبينهم ولكني كنت حدث نفسي ابي  
 ندمت على تركي اربعة آلاف في السجن  
 من الخوارج فوددت اني كنت اضمرت  
 البيضاء عليهم حتى آتي على آخرهم وودت  
 اني جمعت آلي وموالي وناذت اهل  
 المصمر على سواء حتى يموت الاعرج  
 وودت اني قدمت الشام ولم يبلغ اهلبا  
 بعد

( قتل المختار عمرو بن سعد ) قال  
 وذكروا ان المختار بن ابي عبيد كتب  
 الى عبد الله بن الزبير من الكوفة وقال  
 لرسوله : اذا جئت مكة فدفعت كتابي  
 الى عبد الله بن الزبير فأت المهدي محمد

زياد على العراق فكان بالكوفة حتى مات  
 يزيد وأحرقت الكعبة ورجم الحسين هاربا  
 الى الشام. قال ثم أرسل عبد الله بن مطيع  
 الى الكوفة ثم بعث مختار بن  
 أبي عبيد على الكوفة وعزل عبد الله بن  
 مطيع وسيره الى المدينة وشارع عبد الله بن  
 زياد بعد ذلك الى المختار. وجهه عبد  
 الملك بن مروان أميراً على العراق ونذب  
 معه جيشاً عظيماً من أهل الشام فأقبل  
 الى الكوفة يريد المختار فالتقوا بمجازر  
 فاقتتلوا فقتل المختار عبيد الله بن زياد  
 ومن معه وكان معه الحصين بن غير وذو  
 الكلاع وغلبة من كان معه ممن شهد وقعة  
 الحرة من رؤوسهم

( قتل مصعب بن الزبير المختار بن  
 أبي عبيد الله ) قال وذكروا ان أبا معشر  
 قال لما قتل عبيد الله بن زياد ومن معه  
 ارتضى أهل البصرة عبد الله بن الحارث  
 ابن نوفل فأمروه على أنفسهم ثم أتى عبد  
 الله بن الزبير وأم عبد الله بن الحارث  
 عند بيت أبي سفيان وكانت أمه تبهزه  
 وهو صغير بيئاً فلقبه بيه ثم بعث عبد  
 الله بن الزبير الحارث بن عبيد الله بن  
 أبي ربيعة عاملاً على البصرة ثم بعث

ابن علي وهو ابن الحنفية فقرأ عليه مني  
 السلام ونزل له يقول لك أخوك أبو اسحق  
 اني أحبك وأحـ أهل بيتك . قال فأتاه  
 الرسول فقال له ذلك . فقال له  
 كذبت وكذب أبو اسحق معك كيف  
 يحبني ويحب أهل بيتي وهو يجالس عمرو  
 ابن سعد بن أبي وقاص على  
 وسادة وقد قتل الحسين بن علي أخي ؟  
 قال فلما قدم عليه رسوله أخبره بما قال محمد  
 ابن الحنفية ، فقال المختار لابن عمرة صاحب  
 حرسه استأجر لي نوائح يبكين الحسين ،  
 قال عمرو لابنه حفص يا بني قل له ما شأن  
 النوائح يبكين الحسين ؟ قال فأتاه فقال  
 له ذلك فقال له هل لك ان تبكي عليه ؟  
 فقال أعلحك الله أنهن عن ذلك ، قال  
 نعم ، ثم دعا أبا عمرة فقال اذهب الى  
 عمرو بن سعد فأنتي برأسه ، قال فأتاه فقال  
 قم الي أبي حفص فقام اليه وهو ملتحف ،  
 فجلاه بالسيف ثم جاء برأسه الى المختار  
 وحفص جالس عنده على الكرسى فقال  
 هل تعرف هذا الرأس قال نعم رحمة الله  
 عليه ، قال أحب أن أخلقك به ؟ قال وما  
 خير الحياة بعده ؟ قال فضرب رأسه فقتله  
 قال ثم أرسل عبد الله بن الزبير يزيد بن

حمزة بن الزبير بعده ثم بعث مصعب بن  
 الزبير أخاه وضم إليه العراقيين جميعاً  
 الكوفة والبصرة فلما ضم إليه الكوفة  
 وعزل المختار عبد الله بن الزبير بالكوفة  
 ودعا إلى آل الرضول وأراد أن يعقد  
 البيعة لمحمد بن الحنفية ويخلم عبد الله بن  
 الزبير فكتب عبد الله إلى أخيه مصعب  
 أن سر إلى المختار بن معك ثم لا تبعه  
 ريقه ولا تهمله حتى يموت الأعداء منكماً.  
 فأتاه مصعب بن معك فقاتله ثلاثة أيام  
 حتى هزمه وقتله وبعث مصعب برأس  
 المختار إلى أخيه. وقتل مصعب أصحاب  
 المختار. قتل منهم ثمانية آلاف صبراً ثم  
 قدم حاجاً في سنة إحدى وسبعين فقدم  
 عبد الله بن الزبير مع رؤساء أهل العراق  
 وأشرفهم. فقال يا أمير المؤمنين قد  
 جئتك برؤساء أهل العراق وأشرفهم  
 كل مطاع في قومه وهم الذين صاروا إلى  
 يعتك وإقاموا بأحباء دعوتك ،  
 ونابنوا أهل معصيتك وصعوا في قطع  
 عدوك فأعطيهم من هذا المال . فقال له  
 عبد الله بن الزبير : جئتني بعبيد أهل  
 العراق وتأمروني أن أعطيهم مال الله لا  
 أقبل ، وأيم الله لو ددت أني أصرفهم كما

تصرف الدنانير بالدرهم عشرة من هؤلاء .  
 رجل من أهل الشام . قال قاتل رجل  
 منهم علفناك وعلقت أهل الشام . ثم  
 انصرفوا عنه وقد يئسوا مما عنده فاجتمعوا  
 وأجمعوا على خلعهم فكتبوا إلى عبد الملك  
 ابن مروان أن أقبل الينا  
 (خلع ابن الزبير) قال وذكروا أن أبا  
 معشر قال لما اجتمع القوم على خلع ابن  
 الزبير وكتبوا إلى عبد الملك بن  
 مروان أن سر الينا لما أراد عبد الملك  
 أن يسير إليهم وخرج من دمشق فأغلق  
 عمرو بن سعيد باب دمشق قبيل لعبد الملك  
 ما تصنع أتذهب إلى أهل العراق وتدع  
 دمشق ، أهل الشام أشد عليك  
 من أهل العراق . فأقام مكانه فحاصر  
 أهل دمشق أشهراً حتى صالح عمرو بن  
 سعيد على أنه الخليفة بعده ففتح دمشق  
 ثم أرسل عبد الملك إلى عمرو وكان بيت  
 المال بيد عمرو أن أخرج لحرس أرزاقهم  
 قال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرساً  
 فقال عبد الملك أخرج لحرسك أرزاقهم  
 أيضاً  
 (قتل عبد الملك عمرو بن سعيد)  
 قال وذكروا أن أبا معشر قال : —

اصطاح عبد الملك وعمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده فارسل عبد الملك الي عمرو بن سعيد نصف الليل اتتني ابا أمية قال فخرج ليأنيه فقالت له امرأتها لا تذهب اليه فاني أخوفه عليك واني لأجد ريح دم مسفوح . فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشحها ، فتركه فأخرج معه أربعة آلاف رجل من أهل دونه لا يقدر على مثلهم متسلحين فأحدقوا بمحضراء دمشق وفيها عبد الملك بن مروان . فقالوا لعمر و اذا دخلت علي عبد الملك يا ابا أمية ورايك منه شيء . فأسمعنا صوتك فقال لهم ان خفي عليكم صوتي ولم تسمعه و قال زمان بيني وبينكم ميعاد ان زالت الشمس ولم أخرج اليكم فاعلموا اني مقتول أو مغلوب فضعوا أسياقكم ورماحكم حيث شئتم ولا تفضدوا سيفا حتى تأخذوا بثأري من عدوي . قال فدخلك وجعلوا يصيحون يا ابا أمية أسمعنا صوتك وكان معه غلام اسحم شجاع فقال له اذهب الي الناس فقل لهم ليس عليه بأس ليسمع عبد الملك ان وراءه ناس . فقال له عبد الملك أعمر يا ابا أمية عند الموت ؟ خذوه . فأخذوه قتيلا له ان أمير

المؤمنين قد أقسم ليجعلني في عنقك جامعة منه ثم نشروه الى الارض نشرة فكسرت فتيته . قال فجعل عبد الملك ينظر اليه ، فقال عمرو ولا عليك يا أمير المؤمنين عظم انكسر فقل عبد الملك لأخيه عبد العزيز أقتله حتى أرجع اليك . قال فلما أراد عبد العزيز أن يضرب عنقه ، قال له عمرو نمسك بالرحم يا عبد العزيز أنت تقتلني من بينهم ؟ فتركه فجاء عبد الملك فرآه جالسا فقال له لم لا تقتله لعنه الله ولعن أماء ولدته . قال فانه قال تمسك بالرحم فتركته . قال فأمر رجلا عنده يقال له ابن الزويدع فاضرب عنقه ثم أدرجه في بساط ثم أدخله تحت السرير . قال فدخلك عليه قيصة بن ذؤيب الخزاعي وكان أحد الفقهاء . كان رضيع عبد الملك ابن مروان وصاحب خاتمه ومشورته ، فقال له عبد الملك كيف رايتك في عمرو بن سعيد فأبصر قيصة رجل عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين . فقال له عبد الملك جزاك الله خيرا فما علمت ان الاناصحا أميننا موقفا قال له فأتري في هؤلاء الذين أحدقوا بنا واحاطوا بقصرنا قال قيصة : اطرح

ذلك أهل الشام خرجوا. قال فأصابهم من ذلك غلاء في الاسعار وشدة من الحال وصعوبة من الزمان قال وكانوا يصنعون لعبد الملك بن مروان الارز. فإر بأهل الشام الى العراق ومعه الحجاج بن يوسف ( مسير عبد الملك الى العراق ) قال وذكروا ان عبد الملك سار بأهل الشام ومعه الحجاج بن يوسف الى العراق وخرج مصعب بن الزبير بأهل البصرة والكوفة فاتقيا بين الشام والعراق وكان عبد الملك ومصعب قبل ذلك متصافين وصديقين متحابين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما من الاخاء والصدافة . فبعث اليه عبد الملك أن ادن مني املك قال فدنا كل واحد من صاحبه وتنحي الناس عنها فسلم عبد الملك عليه وقال له يا مصعب قد علمت ما أجري الله بيني وبينك منذ ثلاثين سنة وما اعتقدته من إختائي وصحبتني والله أنا خير لك من عبد الله وأنفع منه لديتك ودينك فتق بذلك مني وانصرف الى وجوه هؤلاء القوم وخذ لي بيعة هذين المصريين والامر أمرك لا تعصي ولا تخالف وان شئت اتخذتك صاحباً لا تخفي ووزيراً لا تعصي

رأسه اليهم يا أمير المؤمنين ثم اطرح عليهم الدنانير والدرهم يتشاغلون بها قال فأمر عبد الملك برأس عمرو أن تطرح اليهم من أعلى القصر فطرح اليهم وطرحت الدنانير ونشرت الدرهم ثم هتف عليهم الهاتف ينادى : ان أمير المؤمنين قد قتل صاحبكم بما كان من القضاء السابق والامر النافذ ولسكم على أمير المؤمنين عهد الله وميثاقه ان يحمل راجلكم ويكسو عاربكم ويعني فقيركم ويبلغكم الى أكل ما يكون من العطاء والرزق ويبلغكم الى المائتين في الديوان فاعترضوا على ديوانكم واقبلوا أمره واسكنوا الى عهده يسلم لكم دينكم وديناكم . قالوا فصاحوا نعم نعم ممعاً وطاعة لأمير المؤمنين . قال فلما تمت البيعة لعبد الملك بن مروان بالشام أراد أن يخرج الى مذهب فجعل يستفز أهل الشام فيعشون عليه ، فقال له الحجاج بن يوسف وكان يومئذ في حرس إبان بن مروان : يا أمير المؤمنين سلطاني عليهم ، فأعطاه ذلك فقال له عبد الملك اذهب قد سلطتك عليهم قال فكان لا يمر على بيت رجل من أهل الشام تخلف الا أحرق عليه بيته فلما رأى



فقال له مصعب : أما ما ذكرت في من  
 قتي بك ومودتي واخائي فذلك كما  
 ذكرته ، ولكنه بعد قتل عمرو بن سعيد  
 لا يطمأن إليك وهو اقرب رحامي إليك  
 وأولى بما عندك قتلته غدرا ، ووالله لو  
 قتلتني في ضرب ومحاربة لسك عاره ولما  
 سلمت من آتته . وأما ما ذكرت من أنك  
 خير لي من أخي فدع عنك أبا بكر وإياك  
 وإياه لا تتعرض له واتركه ماركك واربح  
 عاجل عاقبتك ، وارج الله في السلامة من  
 عاقبتك . فقال له عبد الملك : لا تخوفني به  
 فوالله أني لأعلم منه مثل ما تعلم أن فيه  
 ثلاث خصال لا يسود بها أبدا : عجب  
 قد ملأه ، واستغناء برأيه ، وبخل التزمه  
 فلا يسود بها أبدا

( قتل مصعب بن الزبير ) قال

وذكروا أن عبد الملك لما أيس من مصعب  
 كتب الى اناس من رؤساء اهل  
 العراق يدعوم الي نفسه ويجعل لهم اموالا  
 عامة وشروطا وعهودا ومواثيق وعقودا  
 وكتب الى ابراهيم بن الاشرع يجعل له  
 وحده مثل جميع ما جعل لاصحابه على  
 ان يخلعوا عبد الله بن الزبير اذا التقوا  
 فقال ابراهيم بن الاشرع اصعب ان عبد

الملك قد كتب الى هذا الكتاب وكتب  
 لاصحابي كلهم فلان وفلان بذلك فادع  
 بهم في هذه الساعة فاضرب أعناقهم  
 واضرب عنقي معهم . فقال مصعب : ما  
 كنت لأفعل ذلك حتى يستبين لي ذلك  
 من أمرهم . قال ابراهيم فأخري . قال وما  
 هي ؟ قال احبسهم في السجن حتى يتبين  
 ذلك فأبى ، فقال له ابراهيم بن الاشرع عليك  
 السلام ورحمة الله وبركاته ولا تراني والله  
 بعد في مجلسك أبدا . وقد كان قال له قبل  
 ذلك ادع أهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها  
 أبدا وهي اشترطه الله ، فقال مصعب لا  
 والله لا أفعل ، لا أكون قتلهم بالأمس  
 وأستنصر بهم اليوم قال فما هو الا ان  
 التقوا فخلوا رؤسهم ومالوا الي عبد الملك  
 ابن مروان . قال فبقى مصعب في شردمة  
 قليلة ، قال فجاءه عبيد الله بن ظبيان فقال  
 ابن الناس أيها الامير ؟ فقال عذركم يا أهل  
 العراق . قال فرفع عبيد الله سيفه ليضربه  
 فبدره مصعب بالسيف على البيضة فذهب  
 فيها فجعل يقلب السيف ولا ينزع من  
 البيضة قال فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان  
 فضرب مصعب بالسيف فقتله ثم جاء  
 عبيد الله برأسه الي عبد الملك يدعي أنه

قتله . فطرح رأسه وقال :

نطيع بلوك الارض ما قسطوا لنا

وليس علينا قتلهم بمحرم

قال فوقع عبد الملك ساجدا فتحامل

عبيد الله على ركابه ليضرب عبيد الملك

بالسيف . فرقع عبد الملك رأسه وقال والله

يا عبيد الله لولا منتك لألحقتك سر يما به .

قال فبايعه الناس ودخل الكوفة فبايعه

أهلها

( ذكر حرب ابن الزبير وقتله )

قال وذكروا انه لما تمت البيعة لعبد الملك

ابن مروان من اهل العراق وأتاه الحجاج

ابن يوسف فقال يا امير المؤمنين اني رأيت

في المنام كأنني أساخ عبد الله بن الزبير

فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه .

فخرج اليه الحجاج في الف وخمسمائة رجل

من رجال اهل الشام حتي نزل الطائف

وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش

رسلا حتي توفي الناس عنده قدر ما يظن

أنه يقدر علي قتال عبد الله بن الزبير وكان

ذلك في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعة

فسار الحجاج من الطائف حتي نزل منى

فخرج بالناس وعبد الله بن الزبير محصور

بمكة ثم نصب الحجاج المنجنيق على أبي

قيس ونواحي مكة كلها فرمي اهل مكة

بالحجارة . فلما كانت الليلة التي قتل في

صبيحتها جمع عبد الله بن الزبير القرشيين

فقال لهم ماترون؟ فقال رجل منهم من بني

مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتي ما نجد

مقاتلا والله لئن صبرنا معك ما يزيد على

ان نموت معك وانا هو احدي خصلتين

اما ان تأذن لنا فآخذ الامان لانفسنا

ولك واما ان تأذن لنا فنخرج فقال عبد

الله قد كنت عاهدت الله ان لا يبايعني

احد فأقيه يبعته الا ابن صفوان قال ابن

صفوان والله انا لقاتل معك ما وفيت

لنا بما قلت ولكن تأخري في الحفيظة ان

أدعك عند مثل هذه حتي أموت معك .

فقال رجل آخر اكتب الي عبد الملك

فقال له عبد الله وكنت اكتب اليه من

عبد الله ابني بكر امير المؤمنين فوالله لا

يقبل هذا مني ابدا او اكتب اليه لعبد

الملك امير المؤمنين من عبد الله بن

الزبير فوالله لان تقع الخضراء على الغبراء

احب الي من ذلك قال عروة اخوه؟ يا

امير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة فقال

عبد الله من هو اسوتي قال الحسن بن علي

ابن ابي طالب خلع نفسه وباع معاوية

فرغ عبد الله رجلاه وضرب عروة خني القاه ثم قال يا عروة قلبي اذا مثل قلبك والله لو قبلت مائة ولون ما عشت الا قليلا وقد اخذت الدنيا وما ضربت بسيف الا مثل ضربة بسوط لا اقبل شيئا مما تقولون. قال فلما اصبح دخل على بعض نسائه فقال اصنعي لي طعاما فصنعت له كيدا وسناما قال فاخذ منها لقمة فلاكها ساعة فلم يسغها فرماها وقال اسقوني لبنا فاني بلبن فشرب ثم قال صبوا علي غسلا قال فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول :

ولا الين لغير الحق أسأله

خني يلين لغير من الماضغ الحجر  
ثم دخل علي امه اسماء بنت ابي بكر  
الصديق وهي عمياء من الكبر قد بلغت  
من السن مائة سنة فقال لها : يا اماء ما  
ترين قد خذتني الاسباب وخذتني اهل بيتي  
فقلت : يا بني لا يابن بك عبيسان بني  
امية عش كريما ومث كريما فخرج واسند  
ظهره الي الكعبة ومعه نفر يسير فجعل  
يقاتل بهم اهل الشام فيهمزهم وهو يقول :  
ويل امه فتح لو كان له رجال قال فجعل  
الحجاج يناديه قد كان الك رجال والكنك

ضيقهم . قال فجاء حجر من حجارة  
المنجنيق وهو يمشي فأصاب قفاه فسقط فما  
درى اهل الشام انه هو خني معهما اجارية  
تبكي وتقول . وأمير المؤمنين فاحزنوا  
رأسه فجاءوا الى الحجاج وقتل معه عبد  
الله بن صفوان بن امية وعمار بن عمرو  
ابن حزم ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك  
وقتل اسبع عشرة ايلة ماضين من جمادي  
الاولى سنة ثلاث وسبعين . قال أبو مشر  
ثم اقام الحجاج بالمدينة عاملا عليها وعلى  
مكة والطائف ثلاث سنين يسير بسيرته  
فيما يقولون . قال فلما مات بشر بن مروان  
وكان على الكوفة والبصرة كتب اليه عبد  
الملك ان سر الى العرايين واحتل اقتلهم  
فانه قد بلغني عنهم ما أكره ، واستعمل عبد  
الملك على المدينة يحيى بن حكيم بن أبي  
العاص

( ولاية الحجاج على العرايين ) قال  
وذكروا أن عبد الملك لما كتب الي  
الحجاج يأمره بالسير الى العرايين ويحتال  
لقتلهم توجه ومعه الف رجل من مقاتلة  
اهل الشام وحماهم واربعة آلاف من  
اخلاط الناس وتقدم بأبي رجل ونحمري  
دخول البصرة في يوم الجمعة في حين أوان

المحسن البري . والعقاب الى العاصي  
المسيء ، وانا متبع فيكم امره ومنفذ عليكم  
عهده ، وارجو بذلك من الله عز وجل  
المجزاة ومن خليفته المكافأة ، واخبركم  
انه قلدي بسيفين حين توليته اياي عليكم  
سيف رحمة وسيف عذاب ونقمة ، فأما  
سيف الرحمة فسقط مني في الطريق واما  
سيف النقمة فهو هذا . فخصبه الناس . فلما  
اكثروا عليه خام عمامته فوضعها على  
ركبته فجعلت السيوف تبرى الرقاب فلما  
سمع الخارجون السكك والداخليون ورأوا تسارع الناس الى  
الخرج تنقوم بالسيوف فأرجعوا الناس  
الى جوف المسجد ولم يتركوا خارجا  
يخرج فقتل منهم بضعا وسبعين (؟) حتى  
سالت الدماء الى باب المسجد والى  
السكك . قال ابو معشر : لما قدم الحجاج  
البصرة سعد المنبر وهو معتبر بعمامته  
متقلد سيفه وقوسه قال فنعس على المنبر  
وكان قد أحيى الليل ثم تكلم بكلام  
فخصبوه فرفع رأسه . ثم قال اني أرى  
رؤوسا قد أينعت وحن قطانها . فهايوه  
وكنفوا ثم كلمهم فخصبوه واكثروا فامر بهم  
جندا من اهل الشام وكانوا قد أحاطوا

الصلاة فلما دنا من البصرة أمرهم أن  
يتفرقوا على ابواب المسجد على كل باب  
مائة رجل بأسياهم تحت أرديتهم . وعهد  
اليهم ان اذا سمعتم الجلبة في داخل  
المسجد والوقية فيهم فلا يخرجوا خارج  
من باب المسجد حتى يسبقه رأسه الى  
الارض وكان المسجد له ثمانية عشر بابا  
يدخل منها اليه . فافترق القوم عن الحجاج  
في ادروا الى الابواب فجلسوا عندها  
مرتدين ينتظرون الصلاة ودخل الحجاج  
وبين يديه مائة رجل وخلفه مائة كل رجل  
منهم مرتد بردائه وسيفه قد أفضي به الى  
داخل ازاره فقال لهم اني اذا  
دخلت فسأكم القوم في خطبي  
وسيبصونني فاذا قدر ايتوني قد وضعت  
عمامتي على ركبتي فضعوا أسياهم  
واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع  
الصابرين . فلما دخل المسجد وقد حانت  
الصلاة سعد المنبر فحمد الله ثم قال : أيها  
الناس ان امير المؤمنين عبد الملك امير  
استخلفه الله عز وجل في بلاده وارتضاه  
اماما على عبادته وقد ولاني مصركم وقسمه  
فيكم وامرني بانصاف مظلومكم وامضاء  
الحكم على ظالمكم وصرف الثواب الى

به من حوله ومن حول أبواب المسجد قال فلما فرغ منهم وأحكم شأنه فيهم فبعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى سجستان عاملاً ومعه جيش . فكتب إليه الحجاج ان يقاتل حصن كذا وكذا فكتب إلى الحجاج : اني لأرى ذلك صواباً ان الشاهديري مالا يري الغائب . فكتب إليه الحجاج : انا الشاهد وانت الغائب فانظر ما كتبت به إليك فامض له السلام

( خروج بن الأشعث على الحجاج )  
قال وذكروا ان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث لما خرج على الحجاج جمع أصحابه وفيهم عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث بن نوفل وبنوه عون بن عبد الله وعمرو بن موسى ابن معمر بن عثمان ابن عمرة وفيهم محمد بن سعيد بن أبي وقاص فقال لهم ما زرون قالوا نحن معك فاخلع عدو الله وعدو رسوله فان خلعه من أفضل أعمال البر فخلعه وأظهر خاله فلما أظهر ذلك قدم عليهم سعيد بن جبير فقالوا له انا قد حبسنا أنفسنا عليك فما الرأي قال الرأي ان تكفوا عما تريدون فان الخلع فيه الفتنة والفتنة فيها سفك الدماء

واستباحة الحرم وذهاب الدين والدنيا . فقالوا انه الحجاج وقد فعل ما فعل فذكروا أشياء ولم يزالوا به حتى صار معهم وهو كاره ، قال واتي الخبر إلى الحجاج فقبل له ان عبد الرحمن قد خلك ومن معه فقال ان معه سعيد بن جبير وأنا أعلم ان سعيداً لا يخرج وان أرادوا ذلك سيكفهم عنه . فقبل له انه رام ذلك ثم لم يزالوا به حتى فتنوه وصار معهم . فبعث الحجاج الغضبان الشيباني ليأتيه بخير عبد الرحمن ابن الأشعث من كرمان وتقدم إليه ان لا يكتبه من أمره شيئاً فتوجه الغضبان إلى عبد الرحمن . قال له عبد الرحمن ما وراءك يا غضبان قال : شرطويل تغد الحجاج قبيل أن يتعشاك . ثم انصرف من عنده فنزل رملة كرمان وهي أرض شديدة الحر فضرب بها قبة وجلس فيها فبينما هو كذلك اذ ورد اعرابي من بكر ابن وائل على قعود فوقف عليه وقال : السلام عليك . فقال له الغضبان . السلام كثير وهي كلمة مقولة . فقال الاعرابي من أين أقبلت ؟ قال : من الارض الذلول . قال وأين تريد ؟ قال أمشي في مناكبها وآكل من رزق الله الذي أخرج لعباده

الاعرابي وما عليك لوذقتها؟ قال  
الغضبان نأكل ونشبع فان فضل شيء  
من الاكرباء والغلمان فالكلب أحق  
به منك . قال الاعرابي سبحان الله . قال  
الغضبان نعم من قبل ان يطلع رأسك  
وأضراسك الى الدنيا . قال الاعرابي ما  
عندك الا ماأرى؟ قال الغضبان بل عندي  
هراوتان أضرب بهما رأسك حتي تنفتر  
دماغك . قال الاعرابي انا لله وانا اليه  
راجعون . قال الغضبان اظلمك أحد؟ قال  
الاعرابي ماأرى؟ ثم قال يا آل حارث  
ابن كعب . قال الغضبان بئس الشيخ  
ذكرت . قال الاعرابي ولم ذلك؟ قال  
الغضبان لان ابليس يسمي حارثا . قال  
الاعرابي اني لأحسبك مجنوننا . قال  
الغضبان اللهم اجعاني من خيار الجن .  
قال الاعرابي اني لأظنك حروريا . قال  
الغضبان اللهم اجعني ممن يتحري الخير .  
قال الاعرابي اني لاراك منكراً . قال  
الغضبان اني لمعرف فيما أوني . فولى  
عنه وهو يقول : انك لبسخ أحق وما  
أنطق الله لسانك الا بما أنت لاق وعما  
قليل تلتف حاقك بانساق . فلما قدم  
الغضبان على الحجاج قال له أنت شاعر

منها ، قال الاعرابي فمن عرض اليوم؟ قال  
الغضبان للمقول . قال فمن سبق؟ قال  
حزب الله الفائزون . قال الاعرابي ومن  
حزب الله؟ قال هم الغالبون . فمجب  
الاعرابي من منطقته وحضور جوا .  
ثم قال امترض؟ قال الغضبان انما تترض  
الفأرة . قال افتشد؟ قال انما تنشد الصلاة  
قال اقتسجم؟ قال انما تسجم الحمامة . قال  
أفتنطق؟ قال انما ينطق كتاب الله . قال  
أفتقول؟ قال انما يقول الامير ، قال  
الاعرابي بالله مارأيت مثلك قط . قال  
الغضبان يلى ولكنك نسيت . قال  
الاعرابي فكيف اقول ، قل أخذك  
القول في العاقول وانت قائم تبول . قال  
الاعرابي اتأذن لي ان ادخل عليك؟ قال  
الغضبان وراك أوسع لك . قال الاعرابي  
قد احرقني الشمس . قال الغضبان الآن  
يفيء عليك النبي اذا غربت . قال  
الاعرابي ان الرمضاء قد احترقت قدمي .  
قال الغضبان بل عليها ييردان . قال  
الاعرابي ان الوهج شديد . قال الغضبان  
مالي عليه سلطان . قال الاعرابي اني والله  
ماأريد طعمك ولا شرابك . قال الغضبان  
لا تعرض بها فوالله لاتذوقها . قال

والاشقر . قال الحجاج : انه لحديد . قال  
الفضبان لأن يكون حديدا خيرا من ان  
يكون بليدا . قال الحجاج اذهبوا به الى  
السجن . قال الفضبان : « فلا يستطيعون  
توصية ولا الى اهليهم يرجعون » فاستمر  
في السجن الى ان بنى الحجاج خضراء  
واسط فقال لجلدهائه كيف ترون هذه  
القبة قالوا مارأينا مثلها قط . قال الحجاج :  
اما ان لها عيبا فما هو ؟ قالوا ماري بها  
عيبا ، قال سأبعث الى من يخبرني به  
فبعث فأقبل الفضبان وهو يرسف في  
قيوده فلما مثل بين يديه قال له يا غضبان  
كيف قبتى هذه ؟ قال أصلح الله الامير  
نعمت القبة حسنة مستوبة . قال اخبرني  
بعيها . قال ببيتها في غير بلدك لا يسكنها  
ولذلك ومع ذلك فانه لا يبقى بناؤها ولا  
يدوم عمرانها وما لا يبقى ولا يدوم فكأنه  
لم يكن . قال الحجاج صدق ردوه  
الى السجن . فقال الفضبان أصلح الله  
الامير قد أكنى الحديد وأوهن ساقى  
القيود وما أطبق المشي . قال احملوه فلما  
حمل على الايدى قال : « سبحان الذى  
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » قال  
انزلوه قال « رب أنزلني منزلا مباركا

قال لست بشاعر ولكني حائر . قال  
أفراف أنت ؟ قال بل و صاف . قال كيف  
وجدت ارض كرمان ؟ قال الفضبان :  
ارض ماؤها و شل ، وسهاها جبل ، ونورها  
دقل ، ولصها بطل ، وان كثر الجيش بها  
جاءوا ، وان قل بها ضاعوا . قال صدقت .  
اعلمت من كان الاعرابي ؟ قال لا . قال ملك  
خاصمك فلم تقفه عنه ليدخك . اذهبوا به  
الى السجن فانه صاحب المقالة : تمد  
الحجاج قبل ان يتعشاك . وانت يا غضبان  
قد أذرت خصمك على نطق لسانك فما  
الذى به دهاك ؟ قال الفضبان جعلني الله  
فدك يا امير المؤمنين اما انها لا تنفع من  
قيلت له ولا تضر من قيلت فيه . فقال  
الحجاج : اجل ولكن أترك تحو منى  
بها والله لأقطع يدك ورجليك  
ولا ضربن بلسانك عينيك . قال الفضبان :  
أصلح الله الامير قد أذاني الحديد وأوهن  
ساقى القيود فما يخاف من عدلك البري .  
ولا يقطع من رجائك المشي . قال  
الحجاج انك لسمين . قال الفضبان القيد  
والرقة ومن كان ضيف الامير يسمن .  
قال انا حاملك على الادم . قال الفضبان  
مثل الامير اصلحه الله ان يحمل على الادم

وأنت خير المزينين قال الحجاج جروه  
قال الغضبان وهو يجز « بسم الله مجراها  
ومرساها ان ربي لغفور رحيم » قال  
الحجاج اضربوا به الارض فقال : « منها  
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة  
اخرى » فضحك الحجاج حتي استلقى  
علي قفاه . ثم قال ويحك قد علمني والله  
هذا الخبيث اطلقوه الي عفحي عنه قال  
الغضبان « فاصفح عنهم وقل سلام » فنجوا  
من شره باذن الله وكانت براته فيما انطلق  
علي لسانه

( حرب الحجاج مع ابن الاشعث  
وقته ) قال وذكروا ان الحجاج لما قدم  
العراق امير ازوج ابنه محمدا ميمونة بنت  
محمد بن الاشعث بن قيس الكندي رغبة  
في شرفها مع ما كانت عليه من جاهها  
وفضلها في جميع حالاتها وأراد من ذلك  
استمالة جميع اهلها وقومها الي مصافاته  
ليكونوا له يدا علي من ناواه . وكان لها  
اخ يقال له عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث  
الكندي له ابهة في نفسه وكان جيلا  
بهيا منطيقا مع ما كان له من التقدم  
والشرف فازدهاه ذلك وملاه كبرا وخررا  
وتطاولا فالزمه بنفسه والحقه بأفاضل

اصحابه وخاصته واهل سره واجرى عليه  
العطايا الواسعة صلة لصره وحبا لانعام  
الصنيعة اليه والى جميع اهله فأنام عبد  
الرحمن كذلك حينما مع الحجاج لا يزيد  
الحجاج الا اكراما ولا يظهر له الا قبولا  
وفي نفس الحجاج من عجبه ما فيها  
لتشمخه زاهيا بنفسه حتي انه كان يقول  
اذا رآه مقبلا : أما والله يا عبد الرحمن  
انك لتقبل علي بوجه فاجر وتدبر عني  
بقفا غادر وأيم الله لتبتلين حقيقة امرك  
علي ذلك . فمكث بهذا القول منه دهر  
حتي اذا عيل صبر الحجاج علي ما يتطلع  
من عبد الرحمن اراد ان يبتلي حقيقة ما  
يتفرس فيه من القدر والفجور وأن يبدي  
منه ما يكتف من غائته فكتب اليه عمده  
علي سجستان . فلما بلغ ذلك اهل بيت  
عبد الرحمن فزعوا من ذلك فزعاً شديداً  
فأتوا الحجاج فقالوا له أصلح الله لامير  
انا أعلم به منك فانك به غير عالم ولقد  
أدبته بكل أدب فأني أن ينهني عن عجبه  
بنفسه ونحن نتخوف ان يفتق فتنا أو أن  
يحدث حدثا يصيبنا فيه منك ما يسوءنا  
فقال الحجاج القول كما قلتم والرأي كالذي  
رأيتم ولقد استعملته علي بصيرة



الامور الحقيقية لله علينا ، وبعد فان الله  
 أنهضني لمصاولتك وبغثي لمناضلةك حين  
 تبحرت امورك ، وتهتكت ستورك ، فأصبحت  
 عريان حيران مهيبا لتوافق وقتا ولا ترافق  
 رفقا ، ولا تلازم صدقا ، أو مل من الله  
 الذي أهمني ذلك أن بصيرك في جبالك  
 وأن يجي . بك في القرن ، ويسحبك  
 للذقن ، وينصف منك من لم تنصفه من  
 نفسك ويكون هلاكك بيدي من اهتمته  
 وعاديته . فلمرى لقد طال ما تناولت  
 وتمكنت وأخطيت وخات ان لن تبور ،  
 وانت في ذلك الملك تدور ، وأظن  
 مصداق ما أقول ستخبره عن قريب فسر  
 لامرك ولاق عصاة خلفك من حياها  
 خلفها نعالها وتدرعت جلالها تدرعها  
 مطالها لا يحدرون منك جهدا ولا يرهبون  
 منك وعيدا يتاملون خزائتك ويشجعون  
 امارتك عطاشا الى دمك يستطعمون الله  
 لحك . وايم الله ليناقتك منهم الابطال  
 الذين بينهم فيما يحاولونك به على طاعة الله  
 شروا أنفسهم تقربا الي الله فامض عن  
 ذلك يا ابن أم الحجاج فسنحمل عليك  
 ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله  
 والسلام على اهل طاعة الله . فلما قدم

فان يستقم فلنفسه نظر وان يقترح سبيله  
 عن بصائر الحق يهد ان شاء الله .  
 فلما توجه عبد الرحمن الى عمله توجه وهو  
 مصر لخلعان طاعة الحجاج وسار بذلك  
 مسيره أجمع حتي نزل مدينة سجستان  
 ثم مر على خاعانه عاما كاملا فلما أجمع  
 عبد الرحمن علي اظهار خلعان الحجاج  
 كتب الي ابيوب بن القرية النيمي وهو  
 مع الحجاج في عسكره خاص المنزلة منه  
 وكان مفوها كلما يسأله أن يصدر اليه  
 رسالة الي الحجاج يخلع فيها طاعة الحجاج  
 فكتب له ابن القرية رسالة فيها . « بسم  
 الله الرحمن الرحيم من عبد الرحمن بن محمد  
 ابن الاشعث الي الحجاج بن يوسف  
 سلام على اهل طاعة الله وأوليائه الذين  
 يحكمون بعده ، ويوفون بهده ،  
 ويجاهدون في سبيله ، ويتورعون لذكرك  
 ولا يسفكون دما حراما ، ولا يعطلون للرب  
 احكاما ، ولا يدرسون له أعلاما ، ولا  
 يتنبون النهج ولا يبرمون السي . ، ولا  
 يسارعون في التي ، ولا يدلون الفجرة ولا  
 يتراضون الجورة بل يتمكنون عند الاشدياه  
 ويتراجمون عند الاساءة ، أما بعد فاني احمد  
 الله حمدا بالغيا في رضاه منتها الي الحق في

الكتاب على المجاج خرج موثلاً قد أخذ  
بطرف رداًه وأتى الطرف الآخر يجره من  
خلفه حتى صعد المنبر ونودي الصلاة جامعة  
فاجتمع الناس ثم قال :  
تقاتلكم ولم نشتم عدواً

وشر عداوة المرء السباب  
امرؤ وعظ نفسه بنفسه ، امرؤ تعاهد  
غفلة نفسه وتفقد ما جهده ، امرؤ وعظ  
بغيره فانهظ ، قد تبين لكم ما تاتون وما  
تبغون . العجب العجيب ، وما هو أعجب  
من العير الأبر أني وجهته ومن معه  
من المناقنين سبعاثة وزن سبعة سواء  
فانطلقوا في محور العدو ثم أقبلوا علي  
راياتهم لقتال اهل الاسلام من اجل عير  
أبر . ومن كيد ما هو أعجب العجب علي  
حين اننا قد أمننا الخوارج وأطفأنا  
الفتن وتتابعت اليهم فكان من شكركم  
يا أهل العراق ليد الله فيكم ونعمته عليكم  
واحسانه إليكم جراتكم على الله وانهاكم  
حرمته واغتراركم بنعمة الله ألم يأتكم  
شبيب هزوما ذليلاً وقد توجهت اليه منكم  
خمسة وعشرون امير جيش ليس منهم من  
امير جيش الا وهو في جنده  
بمنزلة العروس التي يزف بها الي خدرها

فيقتل اميرهم وهم وقوف ينظرون اليه لا  
يرون له حرمة في صحبة ولا ذماماً في طاعة  
فقبحت تلك الوجوه فما هذا الذي  
يتخوف منكم يا اهل العراق اما هذا الذي  
يتقى والله لقد اكرمنا الله بهوانكم  
واهانكم بكرامتنا في مواطن شتى تعرفونها  
وتعرفون اشياء حرمكم الله انخاذها وما  
الله بظلام للعبيد ، ثم خذلانكم لهذه  
الملوجاء المقصصة انحرافاً ولهذا الملوجاء  
واخلاطها من اهل العراق ، لقد هممت  
ان اترك بكل سكك منها جينا منتفخين  
شائلة ارجاهم تنهشم الطير من كل جانب  
يا أهل الشام احدوا قلوبكم واحدوا سيوفكم  
ثم قال :

قد جد أشياءكم فجدوا

والقوس فيها وترعد  
مثل ذراع البكر أو أشد  
هيات ترك الخداع من أجري من  
المائة ، ومن لم يزد عن حوضه يهدم ،  
وأري الحزام قد بلغ الطيبين ، والتقت  
حلقتنا البطان ، ليس سلامان كهبدان ،  
أنا ابن العرفة وابن الشيخ الأغر ، كذبتم  
ورب الكعبة ما الرأي كما رأيتم ولا  
الحديث كما حدثتم فافطنوا العيوبكم واياكم

أن اكون انا وانتم كما قال قال القائل :  
انك ان كلفني ما لم أطق

سأء ما سرك مني من خلق

والخبر بالعلم ليس كالراجم بالظنون ،  
فالتقدم قبل التقدم ، واخو المرء نصيحته ثم  
قال :

لذي العلم قبل اليوم ما تفرع العصا

وما علم الانسان الا ليعلم

ثم قال : احمدا وربكم ثم صلوا علي

نبيكم صلى الله عليه وسلم . ثم نزل وقال :

اكتب يا نافع وكان نافع مولاه كاتباً

يكتب بين يديه : بسم الله الرحمن الرحيم

من الحجاج بن يوسف الى عبد الرحمن

ابن الاشعث سلام على أهل النزوع من

التزيين وأسباب الرداء لا الي معادن

السى والتعحم في النى ، فاني احمد الله

الذي خللك في حيرتك اذ بهتك في السبر ،

وهلك للضرورة ، حتي أقحمك أموراً

أخرجك بها عن طاعته ، وجانبت ولايته ،

وعسرت بهافي الكفر ، وذهلت بها عن

الشكر ، فلا تشكر في السراء ، ولا تصبر

في الضراء ، أقبلت مستناباً بحريم الحرّة

تستوقد الفتنه لتصلي بجرها وجلبت

لفيرك ضرها وقلت وثاق الاحتجاج ،

الا بل لملك الهبل وعزة ربك لشكيب

لنحرك ، ولتقلد بن لظهرك ، ولتخبطن

فريصتك ، ولتدحضن حجتك ،

ولتذمن مقامك ، ولتشفان سهامك ،

كأني بك تصير الى غير مقبول منك الا

السيف هو جاهوجا عند كشف الحرب

عن سابقها ومبارزة أبطالها والسلام على من

أناب الى الله وسمع وأجاب ، ثم قال : من

ها هنا من فتية بني الاشعث بن

قيس ؟ قيل سعيد بن جبير قال فآني به

قال انطلق بهذا الكتاب الي هذه الطاغية

الذي قد قن فأردعه ما انتهك عدو الله

الي ما في ذلك من سفك الدماء

واباحة الحرم وانفاق الاموال فآني لولا

معرفةي بأنك قد حويت علماً وأصبت

فقطها اخاف ان يكون عليك لالك لمهدت

لك به عهداً ثقيل به ولكن انطلق مرتك

هذه قبل الكتاب اليه واحمله على البريد ،

فخرج سعيد به متوجها حتي انتهى اليه ،

فلما قرأ عبد الرحمن الكتاب تبينت

رعشته جزعاً منه وهيبة له وسمع بذلك من

كان يبايعه وهو كالذي هوى ، وضم

سعيد بن جبير فلم يظهره للناس وكنم

الكتاب وجعل يستخلى بابن جبير في

الليل فيسمر معه ويسأله عبد الرحمن  
الدخول معه فيما رأى هو من خام  
الحجاج فأبى سعيد ذلك عليه فكث بذلك  
شهر اكرينا فأسعفه سعيد بن جبير بطلبته  
وسارع معه في رغبته وخالما طاعة الحجاج  
ثم ان عبد الرحمن تجهز من سجستان  
مقبلا يقود من يقوده من أهل  
هراء وأهل رأيه وخرج اليه الحجاج بن  
معه يومئذ من أهل الطاعة من أهل  
العراق حتي لقيه بدير من أديار الاهواز  
يسمي نيساور فناصره القتال ستة اشهر  
كرينة لاله ولا عليه حتي اذا كان في جوف  
ليلة من الليالي خلا الحجاج بهنسة بن  
سعيد بن العاص ويزيد بن أبي  
مسلم مولاه وحاجبه علي ماورا، بابه واما  
يحيي فوكله بالقيام خلف ظهره اذا هونسي  
او غفل فحسه بمنخسه ثم قال اذكر  
الله يا حجاج فيذكر ما بداله ان يذكر .  
واما زياد فكان ذا رأى وشورة وأدب  
وقته ونصيحة . واما عنبسة فكان  
بيد الهمة طويل اللسان بديه الجواب  
فاصل الخطاب موفق الرأي فاستشارهم لما  
طال به وبعبد الرحمن القتال لا يظفر  
واحد منها بصاحبه ومع عبيد

الرحمن سعيد بن جبير والشعبي فكان  
هذا فقيه أهل الكوفة وهذا فقيه أهل  
البصرة في ان بيئته فكره ذلك مواليه  
وأشار عنبسة أن بيئته. فقل الحجاج  
أصبت أصاب الله بك الخير وما الامر الا  
النصيحة والرأي شعوب فخطي منها ومنها  
مصيب . غدا الاثنين فصوموا  
ونصوم واستعينوا الله بالخيرة ونيتمهم الليلة  
المقبلة ليلة الثلاثاء فسوف أترجل ويترجل  
أهل مودتي ونصيحتي من ولدي وغيرهم.  
فقل واصبح صائما وبينهم ليلة الثلاثاء  
وهو يقول : اللهم ان كان الحق لهم فلا تمننا  
على الضلالة وان كان الحق لنا  
فانصرنا عليهم . فحمل عليهم ولقنيران  
توقد فأصاب منهم وأصيب منه وانهمز ابن  
الاشعث في سواد الليل وأصاب الحجاج  
عسكره وأسر سعيد بن جبير وأفلت عامر  
ابن سعيد الشعبي مع ابن الاشعث فلما أبى  
الحجاج بسعيد بن جبير قال له :  
ويحك يا سعيد أما تستحي مني  
ومدك الشيطان في طغيانك الاستحييت  
من المراقب ولك والحافظ علي وعليك ؟  
فقال : أصلح الله الامير وأتمتع به هي بلية  
وقعت وعذاب نزل والقول كما قال

الامير وكما نسبه اليه وأضافه اليه الا اني  
أتيت رجلا قد أزمي وطني ولبسته الفتنة  
وركب الشيطان كفيه ونفت في صدره  
وأمل على لسانه فخفته وأتقته بالذي  
فعلت فان تعاقب فبذنب ون تعف  
فسجية منك . فقال له الحجاج فانا قد  
عفونا عنك وسردك اليه تارة أخرى ثم  
كتب كتابا ووجهه مع سعيد بن جبير  
الى عبد الرحمن . فلما كان سعيد ببعض  
الطريق خرق الكتاب وقدم على عبد  
الرحمن فأخبره فنفر عبد الرحمن وخرج  
موائلا الى أهل البصرة وقد قدمت عليه  
كتبهم . يتبطونوه ويستعجلونه حتى  
قدم عليهم وبلغ الحجاج فسبقه الى البصرة  
فدخل الحجاج المسجد مكبا قوسه فصعد  
المنبر فحمد الله وأثنى عليه وحرض الناس  
على قتال ابن الاشعث وحضهم على طاعة  
عبد الملك وتكلم رجل من أهل البصرة  
يقال له سلمة المنقري من بني تميم وكان  
رجلا منطيقا وله هوي في الخوارج وكان  
الحجاج به خابرا فلما رآه عرف أنه يريد  
الكلام فقال له اخذن ياسلمة فدنا . فقال له  
قل فقال : قد رضينا بالله ربا وبمحمد  
نبيا وبالاسلام ديننا وبالقرآن اماما وبأمر

المؤمنين خليفة والحجاج بن يوسف واليا  
والله لو كنا زمعا وبقي زعم مارضينا ان  
نكون تبعا لهذا الخائنك . أمير المؤمنين  
أعزه الله وأمر أمره أقرب قرابة وأوجب  
حقا ونحن أزم طاعة الامير أكرمه الله  
من أن نسارع له في معصية أو نبطي . عنه  
في طاعة . فأجابته الحجاج فقال ياسلمة  
هذا قول حسن لا أدخله صدرى ولا أرده  
في تحرك حتى نبتلى حقيقته ان شاء الله .  
وكان قوله هذا على المنبر وقد عسكر  
بأجناده في الزاوية والزاوية في طريق  
من ناحية البصرة في طرف بني تميم .  
ثم أنه خرج من المسجد وحشد الناس من  
كان في الطاعة يومئذ من أهل العراق وقد  
كان انهزم لابن الاشعث غير ماهرة وقتل  
له ابن الاشعث خلفا لا تحصي  
كثرة قل هذه المرة حتى يئس من نفسه  
وقال أرون العجوز ابنة الرجل الصالح  
كذبتى يعنى أسماء بنت أبي بكر الصديق  
لئن صدقت أسماء لا أقتل اليوم . وكان  
لما فرغ من قتال عبد الله بن الزبير بعث  
الى أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق أن  
تأتيه فأبت أن تأتيه . فقال والله لئن لم  
تأتي لأبعن اليها من يجر بقرون رأسها

وبسحبها حتى تصل الى . فقيل لها ذلك  
 فقالت والله لا أسير اليه حتى يبعث الي  
 من يجر بقرون رأسي . فأقبل الحجاج  
 حتى وقف عليها فقال لها كيف رأيت  
 ما فعل الله تعالى بابنك عدو الله الشاق  
 لعصا المسلمين المفتي لعباده والمشتت  
 لكلمة أمة نبيه ؟ فقالت : رأيت اختار  
 قتلك فاختار الله له ما عنده اذ كان  
 اكرامه خيرا من اكرامك . ولكن  
 يا حجاج بلغني انك تنتقصني بنطائي  
 هذين أو تدري ما نطائي ؟ أما النطاق هذا  
 فشدت به سفرة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يوم غزوة بدر وأما النطاق الآخر  
 فأوثقت به خطام بعيره ، فقال لي رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به  
 نطائين في الجنة . فانتقص علي بعد هذا  
 اودع ؟ ولكن لا أخالك يا حجاج أبشر  
 فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول منافق قبيح بملأ الله به زاوية من  
 زوايا جهنم يبيد الخلق ويثدق  
 الكعبة بأحجارها ألا لعنة الله عليه . فأخبر  
 الحجاج ولم يجد جوابا . قال وسار ابن  
 الأشعث بعد ما هزم الحجاج الى الكوفة  
 حتى نزل بدير المهاجم قتل

للحجاج فيه خلق كثير وكتب الى عبد  
 الملك بن مروان ان امددني بالرجال  
 فأمده بمحمد بن مروان في أناس من  
 بني أمية كثير وجعل الحجاج اميرا  
 عليهم فسار الحجاج الى ابن الأشعث  
 فاقتنلوا أياما بدير المهاجم حتى كثر القتل  
 في الفرقة بين جميعا . ثم ان ابن الأشعث  
 لما حشد والحجاج بالبصرة عسكر علي  
 مسير ثلاثة أيام من البصرة على نهر يقال  
 له نهر ابن عمر فكتب ابن الأشعث  
 يسأله أن يتنحي عنهم لما كرهوا ولايته  
 حتى يستعمل عليهم أمير المؤمنين غيره  
 من هو أحب اليهم منه . فلما انتهى اليه  
 رسوله قال الحجاج أدخلوه فلما دخل سلم  
 عليه بالامارة . قال من أنت ؟ قال رجل  
 من خزاعة . قال من أهل البصرة انت  
 أم من أهل الكوفة ؟ قال لا بل من أهل  
 سجستان قال هل تأخذ لامير المؤمنين  
 ديوانا ؟ قال لا ، قال أفن وزراء ابن  
 الأشعث أنت علينا في هذه الفتنة يا أخا  
 خزاعة ؟ قال والله ما هويتها ولقد جلبني  
 اليك مكرها . قال فكيف تسلمك على  
 صاحبك اذا انصرفت اليه ؟ قال بالامرة .  
 قال فهل ترى في ذلك انك صادق ؟ قال

الله أعلم بأى الامرين هو في نفسك على  
 الصواب أم على الخطأ؟ قال الله أعلم أى  
 الامرين في نفسى . قال أما انك يا أبا  
 خزاعة قد رددت الامر اليه وهو تعالى  
 أعلم انطلق الى صاحبك بكتابك كما  
 جئت به وأعلمه بالذى كان من ردنا  
 عليك فانه جوابه عندنا ونحن مناجزوه  
 القتال ومحاكوه الى الله من يوم الاربعاء  
 ان شاء الله . فليعد وليستعد لذلك فان  
 الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .  
 وذلك يوم الاحد . فلما انصرف رسوله  
 اليه ناوله الكتاب فلما رآه مخانته ( اى  
 مثل ما أقفله ) كف فلم يسأله أمام من  
 حضر حتى ارتفع الناس ثم دعاه فأخبره  
 الخبر . قال ما وراء ظهرك الا هذا؟ قال له  
 فى دون ماجتتك به مايكفيك فقد رأيت  
 أمراً صعباً ليس وراءه الا المناجزة . ثم ان  
 الحجاج هتف هتفاً أن اجتمعوا للعطية  
 ففرق العطية فى ثلاثة مواضع وكان قواده  
 يومئذ ثلاثة : سفيان بن الابر الكلبى  
 على ميمته وسعد بن عمر والجرجسي على  
 القلب وعبد الرحمن بن عبد الله  
 العكي على ميسرته فأعطي الناس على  
 هذا . أقام في عسكره متربصاً ومنتظراً

ليوم الاربعاء . فلما رأى ابن الاشعث  
 انه لا يتقدم لقتاله وانه مترص ليوم  
 الاربعاء بعث رجلاً من معسكره . حتى  
 دنا من معسكر الحجاج فنزل قريباً منه  
 على مقدار حضر الفرس وجاء أن  
 يتحرض له احد من معسكر الحجاج  
 فينشب القتال قبل يوم الاربعاء فراراً منه  
 وتظيراً به فلما رأى الحجاج ذلك علم  
 ماأراده والذي توقع فتقدم الى أمراء  
 أجناده وقواده والى أهل عسكره عامة  
 ألا يكلم أحد منهم أحداً من عسكر ابن  
 الاشعث ولا يعرضه نفسه وان  
 أمكته الفرصة منه الى يوم الاربعاء .  
 فلما كان صبيحة يوم الاربعاء وهو يوم  
 يتظير به اهل العراق فلا يتناكحون  
 ولا يسافرون فيه ولا يدخلون من سفر ولا  
 يبايعون فيه بشئ . ولا بالبغل الاغرا لا شقر  
 فدعا الحجاج بيغلة مشقرة محجلة  
 فركبها خلافاً لرأيهم واستشارا بطيرتهم  
 وتوكلوا على الله ونادي مناديه في عسكره  
 أن انهضوا الى قتال ابن الاشعث وأمر  
 خاصته فركبوا معه وقدم رجالته وأمر  
 خلفه مقاتليه حتى اذا كانوا من عسكر ابن  
 الاشعث على منال السهم وقف

فصف أصحابه وعيأهم للقتال وفعل مثل ذلك ابن لاشعث وترجل الحجاج وخاصته ووضع له منبراً من حديد فجلس عليه وترأى الناس حتى اذا كاد القتال ينشب خرج رجل من أصحاب ابن لاشعث وهو ينادي ألا مبارز فقام اليه عنبسة بن سعيد القرشي وهو يمشي مشية كان قد لامه الحجاج عليها وكرها له فلما رآه الحجاج وهو يمشي تلك المشية قال الحجاج ظلمتك يا عنبسة لو كنت تاركها يوماً من دهرك لتركته يوماً هكذا. ولما دنا من الرجل قال له عنبسة فمن أنت يا شيخي؟ فقال رجل من تميم ثم من بني دارم فحمل عليه عنبسة فبدره بالضربة فقتله، ثم انصرف الى مجاسه فجلس وقد تبين لاس حسن طعنه ثم زحف الفريقان بعضهم الي بعض واشتد قتالهم واتحى سفيان علي مركزه لم يرم والجريشي علي مركزه لم يرم وكانت ميلتهم على الميسرة فنحوا عبد الرحمن العكي فلما رأى الحجاج قد انكسرت ناحيته وزال عنها بعث اليها ابن عمه الحكم بن أيوب في خيل فقال انطلق الي عدو الله فاضرب وجهه بالسيف حتى ترده (اي ترجمه) الي

مقامه ففعل وبعث الي سفيان بن الابرص بأمره بقتال القوم ومحاربتهم فحمل عليهم سفيان وهم مشغولون بالميسرة قد طمعوا فيها وكان باذن الله الفتح والغلبة من ناحية سفيان وقد بعث اليه الجريشي يستأذنه للقتال فمنعه الحجاج وقال له لا الا أن تري أمراً مقبلاً وتمكناً من فرصة فاجتمع الامر وثاب العكي وأنهمزم ابن لاشعث واستحقت هزيمته فدعا الحجاج بدابته فركبها وركب من كان مترجلاً معه بعد سجود ودعاء وشكر كان منه علي ما صنع الله به ومن كان معه وحمدوا الله تعالى كثيراً وكبروه تكبيراً عالياً ثم اتوها الي ريوه فأوما اليها ثم استقبال ناحيتهم والسيوف تأخذهم وحمر بيضته عن رأسه فجعل يقرع رأسه بخيصران في يده وهو يتمثل بهذه الايات وهي من قول عبيد بن الابرص أو من قول اليشكري:

كيف رجون سقاطي بعدما

جلل الرأس يابض وصلح

شاء ماظنوا وقد أوردتهم

عند غايات المدى كيف أقف



رب من أنضجت غيظا قلبه

قد تمنى لى موتا لم يطعم

وبراني كالشحي في حلقه

عسرا مخرجه ما ينزع

من يديهم - در ما لم يرني

فاذا أصمعته صوتي انقمع

وبحيني اذا لاقيته

واذا يخد لوله لحي رتم

ورث البغضاء عن والده

حافظا منه الذي كان استمع

واسان صيرني صارم

كذاب السيف ما مس قطع

قال فلما فرغ الحجاج من هذه

الايات كبر ثم حمد الله بما هو أهله

الذي كان من صنعه فينا هو كذلك

اذ أتاه من يخبره ان ابن الاشعث قد

انخذل من أصحابه في نفر يسير متوجها

الى ناحية خراسان فدعا الحجاج ابن عم

له كان يعرفه بالنصبحة والهوى فقطع معه

ليلا وأرسله في طلب ابن الاشعث الى

مواضع شتي وعهد اليهم أن لا يدركوا

أحدآ الا أتوا به أو برأسه أو يهوت

فوقف طويلا في مكانه ذلك المرتفع

ينظر الى معسكر ابن الاشعث وأصحابه

ينتهبونه ثم رجم الى معسكره فنزل ودخل

فسطاطه فدخل وأذن لأصحابه فدخلوا

عليه فقام كل واحد منهم يهينه بالفتح

وجعل ابن جبل يأتيه بالاسرى فكلمأني

بأسير أمر به فضربت عنقه فكان ذلك

فله يومه ذلك الى الليل فلما أصبح وتراجع

اليه اكثر خيله أمر مناديه ينادى بالقفل

فقفل وقلت معه أجناده وجميع أصحابه

الى مدينة واسط فكان فيها وهو الذي

بناها وضرب ابن الاشعث ظهرا لبطان

ليلا ونهارا حتى لحق بخراسان ورجا في

لحوقه بها النجاة من الحجاج

والحذر لنفسه ولم يشعر بالخيل التي في

طلبه حتى غشيتة فلم تزل تطالبه من موضع

الي موضع حتى استغاث بقصر منيف

فحصره ابن عم الحجاج فيه وأحاطت به

الخيل من كل جانب حتى ضيق عليه

ودعا بالنار ليحرقه في القصر فلما رأى

ابن الاشعث انه لا مخلص له ولا ملجأ

وخاف النار فرمى بنفسه من بعض علالي

القصر وطمع أن يسلم ولا يشعر به فدخل

في غمار الداس فيخفي أمره ويكتم خبره

فسقط وانكسرت ساقه وانخذل ظهره

ووقع مفضيا عليه فشر به أصحاب

الحجاج فأخذه وقد أفاق بعض الافاقه ولا يقدر على النهوض فأتوا به الى ابن عم الحجاج فلما رآه بذلك الحال ايقن انه لا يقدر على ان يباغ الحجاج حتي يموت فأمر به فضربت رقبته وانطلق برأسه الى الحجاج فلما قدم عليه احدث لله شكرا وحمدا فيما كان من تمام الصنع وما هيباً له من التأيد والظفر واقام كذلك لا يمر عليه يوم الا وهو يؤتي فيه بأسرى فلما رأى كثرتهم ازداد حنقا وغيظا لمسارعتهم في اتباع ابن الاشعث ومخالفتهم عن الحجاج فيأمر بقتلهم حردا علي الخوارج ورجاء ان يستأصلهم فلا يخرج عليه خارج بعدها فلما رأى كثرة من يؤتي به من الاسرى تحري فجعل اذا أتى بأسير يقول له أؤمن أنت أم كافر ؟ ليعرف بذلك الخوارج من غيرهم فن باء علي نفسه بالكفر والنفاق عفا عنه ، ومن قال انا مؤمن ضرب عنقه ، وأسر عامر بن سعيد الشعبي فيمن أسر وكان مع ابن الاشعث في جميع حرابه وكان خاضع المنزلة منه ليس لاحد منه مثلها والذي كان عليه من حاله الا سعيد بن جبير ، وافت سعيد بن جبير فلحق بمكة وأني

بالشعبي الي الحجاج في سورة غضبه وهو يقتل الاسرى الاول فالاول الامن باء علي نفسه بالكفر والنفاق . فلما سار عامر بن سعيد الشعبي الي الدخول عليه لقيه رجل من صحابة الحجاج يقال له يزيد بن أبي مسلم وكان مولاة وحاجبه فقال : يا شعبي لم في العلم الذي بين دفتيك وليس بيوم شفاعة اذا دخلت علي الامير فبؤ له بالكفر والنفاق عسى أن تنجو . فلما دخل علي الحجاج صادفه واضعاً رأسه لم يشعر ؟ فلما رفع رأسه رآه قال له وانات أيضا يا شعبي فيمن أعان علينا وألب ؟ قال أصلح الله الامير اني أمرت بأشياء أقولها لك أرضيك بها وأسخط الرب ولست أفعل ولكن أقول أصالح الله الامير وأصدقك القول فان كان شئ يقع بين يديك فهو في الصدق ان شاء الله . احزن بنا المنزل واجذب واكتحلنا السهر واستحلنا الخوف وضاق بنا البلد العريض فرقعني حرب لم يكن فيه بررة تقيا ، ولا فجرة أقربا . فقال له الحجاج كذلك ؟ قال نعم اصلح الله الامير وأمتع به . قال فنظر الحجاج الي اهل الشام فقال صدق والله يا اهل

هات ما قال فيها علي. فأخبرته. قال فما قال فيها ابن مسعود؟ فأخبرته. قال فما قال فيها ابن عباس فوالله لقد كان مثقفا؟ فأخبرته قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان؟ فأخبرته. قال فما قال زيد بن ثابت قلت أخذها من تسعة أسهم فأعطى الام ثلاثة أسهم وأعطى الجد أربعة أسهم وأعطى الاخت سهمين. قال فلما سمع ما كان من قول كل واحد منهم وعرف رأيهم فيها قال يا غلام قل للقاضي يقضيها علي ما قال أمير المؤمنين عثمان

قال الشعبي ودخلت عليه الترك وقد شدوا أوساطهم بهائم وانزعجت السيوف من أعناقهم وأخذوا الطوامير بأيامهم ودخل عليه رجل من قبل أمير المؤمنين عبد الملك فقال له الحجاج كيف تركت أمير المؤمنين وأهله وولده وحشمه فأنبأه عنهم وعنه بصلاح. فقال ما كان وراءك من غيث؟ قال نعم أصلح الله الأمير أصابتنى سحابة في موضع كذا فوادسائل وواد تارع، فأرض مدبرة وأرض مقبلة حتى صدعت عن الكأمة أماكنها فما أتيتك الا في مثل مجري الضب. فقال للحاجب ائذن للناس فدخل عليه رجل

الاشام ما كانوا بررة أقبيا. فيتورعوا عن قتالنا ولا فجرة أفويا. فيقروا علينا. ثم قال انطلق يا شعبي فقد عفونا عنك فأنت أحق بالعفو ممن يأتينا وقد تلتخ بالدماء. ثم يقول كان وكان. قال وكان قد حضر بالباب رجلان أحدهما من بكر بن وائل والآخر من تميم وكانا سمعا ما قيل للشعبي بالباب ان يقوله فلما أدخلنا قال الحجاج للبكري أمتاق أنت؟ قال نعم أصلح الله الأمير لكن اخو بني تميم لا يبوء على نفسه بالنفاق. قال التميمي: انا علي دمي اخدع اصاح الله الأمير منافق مشرك، فتبسم الحجاج وامر بتخليفة سبيلها، قال الشعبي فوالله ما أتني لتلك الامر الا نحو من شهرين حتي رفعت اليه فريضة اشكلت عليه وهي: ام وجد واخت فقال من هاهنا نسأله عنها، قال فدل علي، فأرسل الي فقال يا شعبي ما عندك في هذه الفريضة ام واخت وجد؟ فقالت اصاح الله الأمير قال فيها خمسة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، قال: من قال، قلت: قال فيها علي بن ابي طالب وامير المؤمنين عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت، قال

اتاه من قبل نجد ، فقال له ما كان وراءك  
من غيث؟ فقال كثير الاعصار ، اغبر البلاد  
واكل ما اشرف من الحشيشة فاستيقنا انه  
عام سنة . فقال بئس الخبر انت قال  
اخبرتك بالذي كان ، فقال للحاجب ائذن  
للناس فدخل عليه رجل اتاه من قبل اليمامة  
فقال هل كان وراءك من غيث؟ قال نعم  
وسمعت الرواد يدعون الى ريادها  
وسمعت رائدا يقول هلموا اطعمكم  
محلة تطفأ فيها النيران وتشتكي فيها  
النساء وتنافس فيها المعز ، فقال له ويحك  
انما تحدث اهل الشام فانهم قالوا اصلح  
الله الامير اما تطفأ النيران فيستكثر فيها  
الزبد واللبن والتمر فلا توقد نار واما ان  
يشتكي النساء فانه من جذبهما على ابريق  
ابنهما فتظل تمخض ابنتها فتبيت ولها أنين  
من عضديها ، واما تنافس المعز فانها ترام  
من زوار النبات و لو ان التمر ما يشبع بطونها  
ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلأت  
أكراشها من الكظة شرة تنزل به  
الدرة

ثم قال للحاجب ائذن للناس فدخل  
عليه رجل من الموالي كان اشجع الناس  
في زمانه يقال له عمرو بن الصلت فقال

له الحجاج هل كان وراءك من غيث قال  
نعم اصلح الله الامير اصابتني سحابة بموضع  
كذا وكذا فلما ازل اطلب اترها حتى دخلت  
على الامير فقال الحجاج اما والله لئن كنت  
في المطر اقصرهم خطبة انك بالسيف لا طولهم  
خطوة

ولما انهزم ابن الاشعث قام بعده  
عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة قتاتل  
الحجاج ثلاثة ايام ثم انهزم فوقع بأرض  
فارس ثم سار الى السند فمات هناك  
ونحصر ناس من اصحاب ابن الاشعث  
في قلعة بأرض فارس منهم عبد الرحمن بن  
الحارث بن نوفل والفضل بن عياش وعمرو  
ابن موسى التيمي ومحمد بن سعد بن ابي  
وقاص وعبيد الله ومحمد واسحاق وعون  
ابن عبد الله بن الحارث في ناس من  
قريش ولحق سعيد بن جبير بمكة فأشعر  
به الحجاج فغفل عنه ولم يهبجه فبعث  
الحجاج يزيد بن المهلب فحاصرهم بفارس  
قال ابو معشر حدثني عون قال كتب  
الي يزيد بن المهلب ان اخبروني بآية  
بيني وبينكم حتي اخرجكم . قال فكتب  
اليه عبد الله بن الحارث كنت يوم  
كذا وكذا في دارنا قال فأخرجته

حتى أقدمك الى النار . ثم قال لرجل من  
أهل الشام اضرب لي مفرق رأسه فضرب  
فمال نصفه ههنا ونصفه هاهنا ثم قتل  
الباقيين

( ذكر قتل سعيد بن جبير ) قال  
وذكروا أن مسلمة بن عبد الملك كان  
واليا على أهل مكة فبينما هو يخاطب على  
المنبر إذ أقبل خالد بن عبد الله القسري  
من الشام واليا عليها فدخل المسجد فلما  
قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبر فلما  
ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة  
أخرج طويارا محتوما ففضه ثم قرأه على  
الناس فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من  
عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الي  
أهل مكة ، أما بعد فاني وليت عليكم خالد  
ابن عبد الله القسري فاصمعوا له وأطيعوا  
ولا يجعل امرؤ على نفسه سييلا فأنما هو  
القتل لا غير وقد برئت الذمة من رجل  
أوى سعيد بن جبير والسلام . ثم التفت  
اليهم خالد وقال : والذي نحلف به  
ونحج اليه لأجده في دار أحد الاقواته  
وهدمت داره ودار كل من جاوره  
واستبحت حرمة وقد أجلت لكم فيه  
ثلاثة أيام . ثم نزل ودعا مسلمة برواحله

وبنيه فسكناه عمان وأسر من بقي وأسروا  
اثني عشر رجلا من وجوه الناس عامتهم  
من قريش منهم عمرو بن موسى التيمي  
ومحمد بن سعد بن أبي وقاص فبعث بهم  
الي الحجاج فحبسهم عنده وكتب الي  
عبد الملك يخبره بأمرهم وجعل يذكر في  
كتابه ان سعيدا قد انكر الخروج مع  
هؤلاء القوم فكتب اليه عبد الملك يأمره  
بضرب أعناقهم ويقول في كتابه لم أبعثك  
مشفعا وإنما بعثتك منفذا منا جزا لأهل  
الخلاف والمعصية . فأبرزم الحجاج فقال  
لعمر بن موسى ياعاق قريش وكان شابا  
جبيلا مالك أنت وللخروج إنما أنت عاتق  
صاحب ثياب واهب . فقال عمرو أيها  
الرجل امض لما تريد فأنما نزلت بهد الله  
وميثاقه فان شئت فأرسل يدي وقد برئت  
مني الذمة . فقال له الحجاج كلا حتى أقدمك  
الي النار . فصربت رقبته ثم جيء بمحمد  
ابن سعد ، فقال له يا نائل الشيطان وكان  
رجلا طويلا ألت بصاحب كل  
موطن ، أنت صاحب الحرمة وصاحب  
يوم الزاوية وصاحب الجاجم ،  
فقال له إنما نزلت بهد الله وميثاقه أرسل  
يدي وقد برئت مني الذمة . قال لا

الحجاج شقبت وشقبت أمك . قال سعيد  
الغيب يعلمه غيرك . قال الحجاج  
لأوردنك حياض الموت . قال سعيد  
أصابنا إذا أمي اسمي . فقال الحجاج  
لأبدلنك بالدنيا نارا تلظي . قال سعيد  
ولو أني أعلم أن ذلك بيدك لا تأخذنك إلهما .  
قال الحجاج فما قولك في محمد ، قال سعيد  
نبي الرحمة ورسول رب العالمين إلى الناس  
كافة بالموعظة الحسنة . قال الحجاج فما  
قولك في الخلفاء ؟ قال سعيد لست عليهم  
بوكيل كل امرئ بما كسب رهين .  
قال الحجاج أشتهم أم أمدهم . قال  
سعيد لا أقول مالا أعلم إنما استحفظت  
أمر نفسي . قال الحجاج أجيبهم أعجب  
إليك ؟ قال : حالاتهم يفضل بعضهم على  
بعض . قال الحجاج صف لي قولك في  
عق أي الجنة هو أم في النار ؟ قال سعيد  
لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولو  
رأيت من في النار علمت فما سؤالك عن  
غيب قد حفظ بالحجاب ؟ قال الحجاج  
فأى رجل أنا يوم القيامة ؟ فقال سعيد  
أنا أهون على الله من أن يطلعني على الغيب .  
قال الحجاج آيت أن تصدني . قال  
سعيد بل لم أرد أن أكذبك . قال

ولحق بالشام . فأتى رجل إلى خالد فقال  
له إن سعيد بن جبير بواد من أودية مكة  
مختفيا بمكان كذا فأرسل خالد في طلبه  
فأتاه الرسول فلما نظر إليه الرسول قال  
إنما أمرت بأخذك وأتيت لأذهب بك  
إليه وأعوذ بالله من ذلك فالحق بأى بلد  
شئت وأنا معك قال له سعيد بن جبير .  
ألك هاهنا أهل وولد ؟ قال نعم قال لهم  
يؤخذون وينالهم من المكروه مثل الذي  
كان ينالنا . قال الرسول فأتني أكلمهم إلى  
الله فقال سعيد لا يكون هذا . فأتى به إلى  
خالد فشده وثاقا وبعث به إلى الحجاج  
فقال له رجل من أهل الشام : إن الحجاج  
قد اتذر به واشعر قبلك فما عرض له فلو  
جعلته فيما بينك وبين الله لكنت أزي  
من كل حمل يتقرب به إلى الله . فقال  
خالد وقد كان ظهره إلى الكعبة قد استند  
إليها والله لو علمت أن عبد الملك لا يرضى  
عني إلا بتقض هذا البيت حجرا حجرا  
لتقضته في مرضاته

فلما قدم سعيد على الحجاج قال له  
ما اسمك ؟ قال سعيد . قال ابن من ؟ قال ابن  
جبير ؟ قال بل أنت شقي ابن كبير . قال  
سعيد أمي أعلم باسمي واسم أبي . قال

على ربي في مقامى هذا وأنا مع امام  
الجماعة وأنت مع امام الفرقة والفتنة؟ قال  
سعيد ما أنا بخارج عن الجماعة ولا أنا  
براض عن الفتنة ولكن قضاء الرب نافذ  
لامرد له . قال الحجاج كيف ترى ما يجمع  
لامير المؤمنين؟ قال سعيد لم أر . فدعا  
الحجاج بالذهب والفضة والكسوة والجوهر  
فوضع بين يديه . قال سعيد : هذا حسن  
ان قتت بشرطه . قال الحجاج وما شرطه  
قال . أن تشتري بما تنجم الأ من من  
الفرع الاكبر يوم القيامة والا فان كل  
مرضعة تدهل عما أرضعت ويضع كل  
ذى حمل حمله ولا ينفع الا ما طاب منه .  
قال الحجاج : قترى جمعنا طيبا ؟ قال  
برأيك جمعته وأنت أعلم بطيبه . قال  
الحجاج تحب أن لك منه شيئا ؟ قال  
لا أحب ما لا يحب الله . قال الحجاج  
ويلاك . قال سعيد الويل لمن زحزح عن  
الجنة فأدخل النار . قال الحجاج اذهبوا  
به فاقبلوه . قال أنى أشهدك يا حجاج أن  
لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا  
عبده ورسوله استحفظكم يا حجاج حتى  
أقراك

فلما أدبر ضحك . قال الحجاج ما

الحجاج فدع عنك هذا كله أخيرني  
مالك لم تضحك قط ؟ قال : لم أر شيئا  
يضحكني وكيف يضحك مخلوق من طين  
والطين تأكله النار ومنقلبه الى الجزاء  
واليوم يصبح ويسمى في الابتلاء ؟ قال  
الحجاج فأنا أضحك . فقال سعيد كذلك  
خلقنا الله أطوارا . قال الحجاج هل  
رأيت شيئا من اللهو ؟ قال لأعلمه . فدعا  
الحجاج بالعود والناي قال فلما  
ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد .  
قال الحجاج ما يبكيك ؟ قال : يا حجاج  
ذكرتني أمرا عظيما والله لا شبت ولا  
رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزينا لما  
رأيت . قال الحجاج وما كنت رأيت  
هذا اللهو ، فقال سعيد : بل هذا والله  
الخرق ، أما هذه النفخة فذكرتني يوم النفخ  
في الصور ، وأما هذا المصران فن نفس  
ستحشر معك الى الحساب . وأما هذا  
العود فنبت بحق وقطع لغير حق . فقال  
الحجاج أنا قاتلك . قال سعيد قد فرغ  
من تسبب موتي . قال الحجاج أنا أحب  
الى الله منك . قال سعيد لا يقدم أحد  
على ربه حتى يعرف منزلته منه والله  
بالقريب أعلم . قال الحجاج كيف لا أقدم

قيودنا قيودنا يعني القيود التي كانت في رجل سعيد بن جبير . ويقال من كان الحجاج يسأل عن القيود أو يعأ بها وهذا يمكن القبول فيه لاهل الاهواء في الفتح والاعلاق ،

انتهى ما نقلناه من كتاب ابن قتيبة من تاريخ عبد الملك بن مروان وانا عمدنا الى قله بحروفه لپرى القارى . صورة الحوادث على ما كانت عليه في ذلك العصر فيتين تركيب حكوماته وأماليب أهله . وانا عمدنا الى النقل عن ابن قتيبة لأنه أقرب الى تلك الحوادث من خالفه من المؤرخين فيكون تصويره لها أقرب الى الحقيقة

عبد الملك بن صالح هو ابن على ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، أبو عبد الرحمن

تولى المدينة والصوائف لهرون الرشيد ثم ولى الشام والجزيرة للامين . وأخذ الحديث عن أبيه ومالك بن أنس وكان أفصح الناس وأخطبهم ولم يكن في عصره مثله في فصاحته وصيانه وجلالته

قبل ليحيى بن خالد البرمكي وقد ولى الرشيد عبد الملك المدينة كيف ولاه

بضحك يا سعيد ؟ قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك . قال الحجاج انا أقتل من شق عصا الجماعة ومال الى الفرقة التي نهى الله عنها ، أضربوا عنقه . قال سعيد حتى أصلى ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول : وجهت وجهي لذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ، قال الحجاج : أصرفوه عن القبلة الى قبلة النصاري الذين تفرقوا واختافوا بضيائهم فانه من حزبهم ، فصرف عن القبلة فقال سعيد : فأينما تولوا فثم وجه الله الكافي بالسرائر . فقال الحجاج لم نوكل بالسرائر وانا وكلنا بالظواهر قال سعيد : اللهم لا تترك له ظلمي وأطلبه بدمى واجعاني آخر قتيل يقتل من أمة محمد . فضربت عنقه . ثم قال الحجاج ه توارى من بقى من الخوارج فقرب منهم جماعة فأمر بضرب أعناقهم وقال ما أخاف الادعاء من هو في ذمة الجماعة من المظلومين فأما أمثال هؤلاء فانهم عالمون حين خرجوا عن جمهور المسلمين وقائد سبيل المتومنين . وقار قائل ان الحجاج لم يفرغ من قتله حتى خولط في عقله وجبل بصيح :



المدينة من بين عما ؟ قال أحب أن  
يباعى به قريشا ويعلمهم ان في بنى العباس  
مثله

ودخل علي الرشيد يوما وقد توفي  
له ولد وجاءه ولد : فقال يا أمير المؤمنين  
سرك الله فيما ساك ولا ساك فيما سرك  
وجعل هذه بهذه جزاء للشاكر وثوابا  
للصابر

قيل له ان أخاك عبد الله يزعم انك  
حقود فقال :

إذا ما مروا لم يحقد الوتر لم تجد

لديه لدى النعماء حمدا ولا شكرا  
ووجه الي الرشيد فأكهة في أطباق  
الخيزران وكتب اليه أسعد الله أمير  
المؤمنين وأسعد به اني دخلت الي بستان  
لي افادنيه كرمك ، وغمرته لي نعمتك  
قد أيزمت اشجاره ، وأنت ثماره فوجهت  
الي امير المؤمنين منه شيأ علي الثقة  
والامكان ، في أطباق القضبان ، ليصل  
الي من بركة دعائه ، مثل ما وصل الي من  
كثرة عطائه

فقال رجل يا أمير المؤمنين لم أسمع  
بأطباق القضبان . فقال الرشيد يا أبه أنه  
كني عن الخيزران اذ كان اسمها لامنا

ولما وده الرشيد وقد وجه الي  
الشام فقال له الرشيد ألك حاجة ؟ قال  
نعم يا أمير المؤمنين بيني وبينك بيت يزيد  
ابن الدثنة حيث يقول :

فكوني على الواشين لدي شعوبة

كما أنا للواشي الدشعوب  
ثم أن الرشيد جعل ابنه القاسم في  
حجر عبد الملك بن صالح فقال عبد الملك  
يخص الرشيد علي أن يولية العهد بعد أخويه  
الامين والمأمون :

يا أيها الملك الذي

لو كان نجما كان معدا

للقاسم اعقد بيعة

وأوقده في الملك زندا

الله فرد واحد

فاجعل ولاية العهد فردا

فجعله الرشيد ثالثهما . ثم وشي به  
بعد ذلك وتتابعت الاخبار عنه بفساد  
نيتة للرشيد ، فدخل عليه في بعض الايام  
وقد امتلأ قلب الرشيد غيظا فقال له  
أنكرأ بالنعمة وغدراً بالامام ؟ فقال عبد  
الملك قد بوأت اذن باءاء الندم ،  
واستحلال النقم ، وما ذاك يا  
المؤمنين الا بني حاسد نانس فيك

وضح ولكن لأعجل حتى أعلم ما الذي  
يرضى الله بك فإنه الحكم بيني وبينك  
قال عبد الملك رضيته بالله حكما  
وبأمير المؤمنين حاكما فاني أعلم أنه يؤزر  
كتاب الله على هواه ، وأمر الله على  
رضاه

ثم أنه دخل عليه في مجلس آخر  
وسلم فلم يرد عليه الرشيد فلم يزل يعتذر  
ويحتج لنفسه بالبراءة حتى أقبل عليه  
بوجهه وقال ما هذا الأمر إلا كما قلت  
يا أبا عبد الرحمن وانك لحسود وأمير  
المؤمنين يعلم أنك على سريرة صالحة غير  
مدخولة ولا خبيثة ثم عاد عبد الملك  
لشربة ماء. فقال له الرشيد ما شربك يا أبا  
عبد الرحمن ؟ فقال سحق الطبرزد بماء  
الرمان

قال الرشيد يخربح عضوان لطيفان  
يذهبان الظما ، ويلذان المذاق  
قال عبد الملك صفتك لما يا أمير  
المؤمنين ألد من فعلهما . ثم أن الرشيد  
تفكر له بعد ذلك فحبسه عند الفضل بن  
الريم ولم يزل محبوسا حتى توفي الرشيد  
فأطلقه الامين وعقد له بالشام وجعل  
للأمير عهد الله وميثاقه لئن قتل وهو

تقديم الولاية ومودة القرابة . يا أمير  
المؤمنين انك خليفة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في أمته ، وأمينه علي عترته ،  
لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة  
ولما عليك العدل في حكمها ، والتثبت في  
حادثها

قال الرشيد هذا نامة كاتبك يخبر  
بفساد نيتك وسيرتك ، ثم أمر باحضاره  
وقال له الرشيد تكلم غير خائف ولا هائب.  
قل أقول انه عازم على القدر بك يا أمير  
المؤمنين والخلاف عليك. قال عبد الملك  
وكيف لا يكذب علي من خلفي من يهتني في  
وجهي

قال الرشيد هذا ولدك عبد الرحمن  
يقول بقول كاتبك ويخبر عن سوء  
ضميرك ، وفساد نيتك ، وانت لو أردت  
أن تمنح بحجة لم تجد أعدل من هذين ؟  
فقال يا أمير المؤمنين عبد الرحمن بين  
مأمور أو عاق . فان كان مأمورا فعدو.  
وان كان عاقا فهو عدو خير الله بعدوانه  
وحذر منها فقال جل ثناؤه في محكم كتابه ،  
(ان من أولادكم وأزواجكم : وآلکم  
فاحذروهم)

فهض الرشيد فقال أما أمرك فقد

حي لا يعطي للمأمون طاعة فمات ودفن بدار  
الامارة بالارقة

فلما قتل الامين وخرج المأمون  
يريد الروم أرسل الي ابن عبد الملك  
حوال اباك من داري فنبشت عظامه  
وحولت

ومن شعر عبد الملك بن صالح ما  
كتبه الي الرشيد وقد تغير عليه :

اخلاي لي شجوا وليس لكم شجوا  
وكل امرئ من شجوا صاحبه خلو

من اي نواحي الارض ابي رضاكم  
واتم اناس ما لمرضاتكم نحو

فلا حسن تأتي به تقبلونه  
ولا ان أسانا كان عنكم عفو

فلما وقف عليها الرشيد قال والله ان  
كان قالها قد احسن . وان كان رواها

قد احسن، وكتب اليه من السجن رحمه  
الله :

قل لامير المؤمنين الذي  
يشكره الصادر والوارد

يا واحد الاملاك في فضله  
مالك مثل في الوري واحد

ان كان لي ذنب ولا ذنب لي  
حقا كما قد زعم الحاسد

فلا يضق عفوك غني قد  
فاز به المسلم والجاحد

ومن شعره وهو في السجن :  
لئن ساءني سجنني لفتقد اجنبي

واني فيهم لا أمر ولا أحلي  
لقد سرني عزى بترك لقائهم

ومامشكي من حجابي ومن ذلي  
ولما أخرجه الامين من السجن دفع

اليه كاتبه وابنه قتل ابنه وهشم وجه كاتبه  
بعمود

توفي سنة (١٧٦)

﴿مالك بن دينار﴾ هو ابو يحيى مالك  
ابن دينار البصري وهو من موالى بني سامة

لؤي القرشي  
كان عالما زاهدا كبير الورع لا يأكل

الا من كسب يده، فكان يكتب المصاحف  
بالاجرة روى انه قال: قرأت في التوراة ان

من يعمل بيده طوبى لحياه وعماته . وكان  
يوما في مجلس وقد قص فيه قاص فبكي

القوم ثم ما كان بأوشك من أن أتوارثوس  
فجعلوا يأكلون منها فقالوا للمالك كل فقال

انا يأكل الرثوس من بكي وأنا لم أباك فلم  
يأكل منها

لمالك المذكور مناقب عديدة وآثار

ابن ذي اصبيح واسمه الحارث الاصبحي  
المدني  
هو امام دار الهجرة وأحد لائمة  
الاعلام اخذ القراءه برضا من نافع بن  
أبي نعيم وسمع الزهري وناقعا مولي ابن  
عمر رضي الله عنهما وسمع عنه الاوزاعي  
ويحيى بن سعيد واخذوا له عن ربيعة الرأي  
وأقبي معه عند السلطان  
قال مالك قر رجل كنت أعظم منه  
مامات حتى يجيئني وبستفتيني  
ونال ابن وهب سمعت مناديا ينادي  
بالمدينة الا لا بيتي الناس الامالك بن أنس  
وابن ابي ذؤيب  
وكان مالك اذا اراد ان يحدث  
توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح  
لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم  
حدث . فقيل له في ذلك فقال احب ان  
اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولا أحدث به الا متمكنا على طهارة  
وكان يكره ان يحدث علي الطريق او  
قائما او مستعجلا ويقول احب ان اتفهم  
ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه  
وكبر سنه ويقول لا أركب في

مشهورة فن ذلك ما حكاه ابو القاسم خلف  
ابن بشكوال الاندلسي في كتابه الذي سماه  
كتاب المدغيبين بالله تعالى فانه قال بينما  
مالك بن دينار وما جالس اذ  
جاءه رجل فقال يا ابا يحيى ادع الله لامرأة  
حبلي منذ اربع سنين قد اصبحت في  
كرب شديد . فقضب مالك واطبق  
المحف ثم قال ما برى هؤلاء القوم الا  
اننا انبياء . ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه  
المرأة ان كان في بطنها جارية فأبدلها بها  
فلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك  
ام الكتاب . ثم رفع مالك يده ورفع  
الناس ايديهم وجاء رسول الى الرجل  
وقال ادرك اراتك فذهب الرجل فما  
عط مالك يده حتى طلع الرجل من باب  
المسجد وعلي رقبتة غلام جعد ققط  
ابن اربع سنين وقد استوت اسنانه فأقطع  
صمراره

كان مالك بن دينار من كبار السادات  
توفي سنة (١٣١) بالبصرة  
هو الامام ابو  
عبد الله مالك بن انس بن ابي  
حامر بن عمر بن الحارث بن غيمان وقيل  
عنان بن جنبل وقيل خثيل بن عمرو

له ذلك حتي مات عليه وكان رما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس بقدر أن يتكلم بعذره

وسمي به الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو عم ابو جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشي . فغضب أبو جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلت كتفه وارتكب معه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكأنما كانت تلك السياط حايا حل به

وذكر ابن الجوزي في شذور العقود في سنة (١٤٧) وفيها ضرب مالك بن أنس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله أعلم

ولد مالك سنة (٩٥) للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة رضي الله عنه فعاش اربعا وثمانين سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة

وقال ابن الفرات في تاريخه المربوب على السنين توفي مالك بن أنس الاصبحي لعشر مضين من شهر ربيع الاول سنة

مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة

وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالك رضي الله عنهما ؟ قال قلت على الانصاف ؟ قال نعم . قلت ناشدتك الله من أعلم باقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم ؟ قال قلت ناشدتك الله من أعلم بأقويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم . قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلي أي شيء . تقيس

وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويهود المرضى ويقضي الحقوق ويمارس في المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يعلي وينصرف الي مجلسه . وترك حضور الجنائز فكان يأتي أهلها فيعزيهم . ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد تلك الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس

تسع وتسعين ومائة وقيل انه توفي سنة  
ثمان وسبعين ومائة وقيل ان مولده سنة  
تسعين للهجرة

وقال السمعاني في كتاب الانساب  
في ترجمة الاصبجي انه ولد في سنة ثلاث  
او اربع وتسعين والله اعلم

(وحكي) الحافظ أبو عبد الله  
الحميدي في كتاب جنود المقتبس قال  
حدث القعني قال دخلت علي مالك بن  
أنس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه  
ثم جلست فرأته يبكي فقلت يا أبا عبد الله  
مالذي يبكيك ؟ قال لي يا ابن قعب  
ومالي لأبكي ، ومن أحق بالبكاء مني ،  
والله لو ددت اني ضربت بكل مسألة فتبت  
فيها برأيي بسوط سوط وقد كانت لي السعة  
فيا قد سبقت اليه وليتني لم أفت بالرأي.  
أو كما قال

وكانت وفاته بالمدينة علو ساكنها  
أفضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع وكان  
شديد البياض الى الشقرة طويلا  
عظيم الهامة أصلع يلبس الثياب المدنية  
الجياد ويكره حلق الشارب ويعيه وراه  
من الثلثة ولا يغير شيه ورتاه أبو محمد  
جعفر بن احمد بن الحسين السراج بقوله:

سقى جدنا ضم البقيع لملك  
من المزن مرعاد السحاب مبراق  
امام موطاه الذي طبقت به

أقاليم في الدنيا فساح وآفاق  
أقام به شرع النبي محمد  
له حذر من أن يضام واشفاق

له سند عال صحيح وهية  
فلكل منه حين يرويه اطراق  
وأصحاب صدق كلهم علم فسل

بهم أنهم ان انت ساءلت حذاق  
ولولم يكن الابن ادريس وحده  
كفاه ألا ان السعادة أرزاق

والاصبجي بفتح الممزة وسكون  
الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها  
حاء مهملة هذه النسبة الي ذي اصبح

واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد  
ابن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن  
قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن واليهاتنسب

السياط الاصبجية

وقال هشام بن الكلبي في جمهرة  
النسب ذو اصبح هو الحرث بن مالك  
ابن زيد بن غوث بن سعد بن عوف

ابن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن  
عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم

دارت هورة تم انقلابت بما فيها فتعجب  
 الرشيد من ذلك وسجد شكرا لله تعالى  
 وتصدق بأموال كثيرة وقال لملك  
 وجبت لك علينا حاجة فسل ما نحب .  
 قال بطني امير المؤمنين هنا رضا ابنيها  
 فنسب الي . قال قد فعلنا وساعدنا  
 بالاموال والرجال فلما عمرها واستوثق  
 اموره فيها وتحول الناس اليها انفذ اليه  
 الخليفة يطلب منه مالا قتال ودافع  
 ومانع ومحصن وجمع الجيوش وطالت  
 الوقائع بينه وبين عسكر الرشيد الى ان  
 ظفربه قائد جيش الرشيد وحمله مكبلا  
 فكث في السجن عشرة ايام ثم امر  
 باحضاره في جمع من الرؤساء وأرباب  
 العولة قبل الارض ولم ينطق . فتعجب  
 الرشيد من صمته وأغاظه ذلك وأمر  
 بضرب عقه وبسط النطع وجرده السيف  
 وقدم ماله . قال الوزير يا ملك تكلم  
 فان امير المؤمنين يسمع كلامك . فرفع  
 رأسه وقال يا امير المؤمنين أخرجت عن  
 الكلام دهشة وقد ادهشت عن السلام  
 والتحية . فلما اذذن امير المؤمنين فاني  
 اقول السلام على امير المؤمنين ورحمة  
 الله وبركاته الحمد لله الذي خلق الانسان

ابن عبد شمس بن وائل بن العوث بن  
 قطن بن عريب بن زهير بن ابي بن  
 هيمس بن حمير بن سبا بن يشجب بن  
 يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن  
 شالح بن ارغش بن سام بن نوح عليه  
 السلام

مالك بن طوق هو الثعلبي صاحب  
 الرجة احد الاشراف والفرسان الاجواد  
 في عهد بني العباس

تولى مرة دمشق للتوكل وكان  
 ينادى علي باب داره بالحضراء وكانت دار  
 الامارة بعد المغرب : الا فلما رحم الله .  
 قال والابواب اذذاك تكون مفتحة يدخلها  
 الناس

وهو القتي بن الرجة التي علي  
 الفرات واليه تنسب . وضرب ذلك ان  
 هرون الرشيد ركب في حراقة مع ندمائه  
 في الفرات ومعهم مالك بن طوق فلما  
 قرب من الدواب قال يا امير المؤمنين  
 لو خرجت الى الشط لنجوز هذه  
 الدواب . قال أحسبك تخاف هذه .  
 قال الله يكفي امير المؤمنين كل محذور .  
 قال الرشيد قد تطيرت بقولك ثم صعد  
 الى الشط فلما بلغت الحراقة الى الدواب

فكم قاتل لا يبعد الله داره

وأخر جذلان يسرو وبشمت  
قال فبكي هرون الرشيد وقال لقد  
سكت على همة، وتكلمت عن علم وحكمة، وقد  
عفوت لك عن الصبوة، ووهبتك للصبية،  
فارجع الى ولدك ولا تعاود  
فقال معها وطاعة . وانصرف  
توفي سنة ( ٢٥٩ ) هـ

➤ مالك بن نويرة ➤ بن حمزة بن  
شداد ابو المغوار اليربوعي اخو متمم  
كان يلقب بالحقول لكثرة شعره  
اسلم في مدة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ثم  
ارتد مع من ارتد بعد وفاته فقتل في حروب  
اهل الردة التي قام بها ابو بكر الصديق امير  
المؤمنين

قال ابو مفرج الاصفهاني في كتاب  
الاغاني : كان ابو بكر رضي الله عنه لما  
جهز خالد بن الوليد لقتال اهل الردة قد  
اوصاهم انهم اذا سمعوا الاذان في الحي  
واقامة الصلاة نزولوا عليهم فان  
اجابوا الى اداء الزكاة والا الغارة . فجاءت  
السرية حتى مالك وكان في السرية ابو  
قناة الانصاري وكان ممن شهدتهم اذنوا  
واقاموا وصلوا قبض عليهم وكانت

من سلالة من طين يا امير المؤمنين جبر  
الله بك صدع الدين ولم بك شعث  
الامة واخذ بك شهاب الباطل واوضح  
بك سبل الحق ان الذرب تخرص الاسنة  
الفصيحة وتصدع الاقنعة وايم الله لقد  
عظمت الجريمة واتقطعت الحجة ولم يبق الا  
عفوك او انتقامك . ثم انشأ يقول بعدما اتفت  
يمينا وشمالا :

أرى الموت بين النطم والسيف كامنا  
يلاحظني من حيث ما أتلفت  
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي  
واي امري بمقاضى الله يفلت  
بمز على الاوس بن تغلب موقف  
يهز على السيف فيه وأسكت  
واي امري . يدلى بعذر وحجة  
وسيف المنايا بين عينيه بصلت  
وما بي من خوف اموت وانتي  
لأعلم ان الموت شيء . وقت  
ولكن خوفي صبية قد تركتهم  
واكبادهم من حسرة تنفتت  
كأنني ارام حين اني اليهم  
وقد خشوا تلك الوجوه وصوتوا  
فان عشت عاشوا آمنين بغيطة  
أخود الردى عنهم وان مت موتوا



ليلة باردة فأمر خالد مناديا ينادي أذفتوا  
 أمراكم ، وكان لثة كنانة اذا قال اذفتوا  
 الرجل يعنون اقلوه ، قتل ضرار بن الازور  
 مالكا . وسمع خالد الداعية فخرج وقد  
 فرغوا منهم فقال اذا اراد الله أمرا أصابه .  
 فقال أبو قتادة هذا عمك . فزره خالد .  
 فغضب ومضى حتى أتى ابا بكر ، فغضب  
 عليه ابو بكر حتى كلفه فيه عمر فلم يرض  
 الا ان يرجع الى خالد ويقيم معه فرجع  
 اليه ولم يزل معه حتى قدم خالد المدينة .  
 وكان خالد قد تزوج بزوجة مالك . فقال  
 عمر ان في سيف خالد رهقا وحق عليه  
 ان يقبده . واكثر عليه في ذلك وكان أبو  
 بكر لا يقيد عماله . فقال يا عمر ان خالدا  
 تأول فأخطأ فارغم لسانك عنه . ثم  
 كتب الى خالد ان يقدم عليه فقدم  
 وأخبره بخبره قبل عذره فغضبه بالتزويج .  
 وقيل ان خالدا كان يهوى امرأة مالك  
 في الجاهلية ، وكان خالد يمتد في قتله  
 فيقول انه قال لي وهو يراجعني ما إخال  
 صاحبكم الا قد كان يقول كذا وكذا .  
 فقال خالد أو ماتعه صاحبك ؟ ثم قدمه  
 فضرب عنقه . وما يؤيد خالدا ان مالكا  
 صار مهتدا ان منها أخاه لما

أنشد عمر مرثية في مالك قال عمر والله  
 لوددت أني أحسن الشعر فأوتيت أخي زيدا  
 بمثل مرثيت أخاك . فقال متمم لو ان  
 أخي مات على مامات عليه أخوك مارميت .  
 فقال عمر رضي الله عنه ما عزا أني أحد علي  
 أخي بأحسن مما عزا أني به متمم . وقال الرباشي  
 صلى متمم بن نورة مع أبي بكر رضي الله  
 عنه الصبح ثم أنشده :

نعم القتل اذا الرياح تناوحت

فوق العضاء قتلت يا ابن الازور

الايات ، ثم بكى حتى سالت عينه

العوراء ، ثم انخرط على سية قوسه مفسيا

عليه ، وقبل لتمم ما بلغ من وجدك على

أخيك ؟ فقال أصبت باحدى عيني فما

قطرت منها قطرة عشرين سنة فلما قتل أخي

استهلت فما ترقأ

ويقال في المثل : ( فتى ولا تكلاك

ومرعي ولا كالسردان ) يعنون به مالكا

هذا

وقيل لتمم صف لنا مالكا ، فقال :

كان يركب الجمل الثقال في الليلة القرة

يرتمي لاهله بين المزدانين ، عليه الشملة

الفلوت يقود الفرس الحروف ثم يصبح

ضاحكا

ومن شعر متمم في اخيه مالك :

نعم القتل اذا الرياح تناوحت

فوق العضاقت يا ابن الازور

أدعوته بالله ثم غدرته

بل لو دعاك بذمة لم يغدر

لا يلبس الفحشاء تحت ثيابه

صعب مقادته عفيف المنزر

فلنعم حشو الدرع كنت وحاصرا

ولنعم مأوى الطارق المتنور

وقال يربيه من آيات :

وكنا كندماني جذيمة حقة

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا

أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كآني ومالكا

لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فان تكن الايام فرقة بيننا

فقد بان محمودا اخي يوم ودعا

أقول وقد طار السنا في ربابه

وجون يسح الماء حتى تربعا

سقى الله أرضاً حلها قبر مالك

ذهاب القوادى المدجات فأمرءا

نحيته منى وان كان نائبا

وأسي ترابا فوقه الارض بلقعا

وقال ايضا رحمه الله تعالى :

وقالوا أتبي كل قبر رأيت

لقبر نومي بين اللوي والكدك

فقد لاني عند القبور على البكا

رفيق لتذراف الليون السوافك

فقت لهم ان الشجايبعث الشجا

دعوني فهذا كله قبر مالك

وقال عمر رضى الله عنه لمتمم أكان

مالك يحبك مثل محبتك اياه ؟ فقال

أين أنا من مالك ، والله يا أمير المؤمنين

لقد أمرني حي من العرب فشدوني وثاقا

والتوني بفنائهم فبلغه خبري فأقبل علي

على راحلته حتى انتهي الى القوم وهم

جلوس في نادهم فلما نظر الي أعرض

عني وقصد الي القوم فعرفت ما أراد

فوقف عليهم فسلم وحادثهم وضاحكهم

فوالله ما زال حتى ملامهم سرورا وأحضروا

غداهم فسألوه النزول يتعدي معهم ففعل

ثم نظر اليهم وقال لتبيح بنا ان نأكل

ورجل ملقى بين ايدينا لا يأكل معنا

وأمسك عن الطام قام القوم وصبوا

الماء علي قدى حتى لان وحلوني ثم

جاؤا بي وأجلسوني معهم علي الغداء. فلما

أكانا قال لهم ما روى يحرم هذا بنا

وأكل معنا وانه لقبيح بكم ان تردوه الى القيد . فخلوا سبيلى وأطلقوني بغير فداء .  
 ابن مالك النحوى هو محمد بن عبد الله بن مالك الامام العلامة الاوحد جمال الدين الطائي الجبائي الشافعي النحوى زيل دمشق

ولد سنة ( ٦٠٠ ) وسمع بدمشق وتصدر بحب لاقراء العربية وصرف همهته الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأربي على المتقدمين . وكان اماما في القراءات وعلها وصنف فيها قصيدة في قدر الشاطبية . وأما اللغة فكان اليه المنتهي فيها . وكان اماما في العادلية فكان اذا صلى فيها يشيعه قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان مؤلف وفيات الاعيان الى بيته تعظيما له . وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحرا لا ساحل له . وأما اطلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها فكان فيه غاية وكان أكثر ما يشهد بالقرآن فان لم يكن فيه شاهد عدل الى الحديث ، فان لم يكن فيه شيء ، عدل الى أشعار العرب . هذا غير ما كان عليه من الدين والعبادة وكثرة النوافل وحسن السمات وكمال

النقل وأقام بدمشق مدة يصنف ويشغل بالجامع وبالتربة العادلية وتخرج به جماعة وكان نظم الشعر عليه سهلا وصنف كتابا لتسهيل الفوائد مدحه سعد الدين بن عربي بأبيات وهي :

ان الامام جمال الدين جملة

رب العلي ولنشر العلم أهله

أملى كتابا له يسمى الفوائد لم

يزل مفيدا لذي لب تأمله

ومن تصانيفه شبك المنظوم ، وفك

المحتوم ، وكتاب الكافية الشافعية ثلاثة

آلاف بيت وشرحها ، والخلاصة

ومختصر الشافية ، واكل الاعلام بمثلث

الكلام ، وفعل وأفضل ، والمقدمة الاسدية

صنفها باسم ولده الاسد ، وعدة الالفاظ

وعدة الحافظ ، والنظم الاوجز فيما لا

يهمز ، والاعتضاد في الظاء والضاد ،

واعراب مشكل البخاري . توفي سنة

( ٦٧٢ )

رثاه شرف الدين بقوله :

ياشتات الاسماء والافعال

بعدموت ابن مالك المفضل

وانحرف الحروف من بعد ضبط

منه في الانفصال والاتصال

نصدر اكان للعلوم باذن اا

لله من غير شبهة أو محال  
عدم النعمت والتعطف والتو

كيد مستبدلان من الابدال  
ألم إغتراه أسكن منه

حركات كانت بغير اعتلال  
يا لها سكنة لهمز قضا.

أورنت طول مدة الانفعال  
رفعوه في نعشه فانتصبنا

نصف تمييز كيف سير الجبال  
صرفوه يا عظم ما فعلوه

وهو عدل معرف بالجمال  
أدغموه في التربيب من غير مثل

سالمنا من تغير الانتقال  
وقفوا عند قبره ساعة الاله

ن وفوق ضرورة الامثال  
ومدونا الاكف نطلب قصرا

مسكننا: النزيل من ذى الجلال  
آخر الآمي من سباحظنامنة

حظه جاء أول الانفال  
بالسان الاعراب يا جامم الاء

راب يامعها لكل مقال  
يا فريد الزمان في النظم والنث

روفي نقل مسندات العوالي

كم علوم بثتها في أناس

علموا ما بثت عند الزوال  
هو أبو نزار الحسن

ابن أبي الحسن عافي بن عبد الله بن نزار  
ابن أبي الحسن النحوي المعروف بملك  
النحاة

قال العماد الكاتب في الخريدة :  
كان من الفضلاء المبرزين ، وحكي

ماجري بينها من المكاتبات بدمشق ،  
وبرع في النحو حتي صار أنمي أهل طبقة

وكان فها فصيحاً ذكياً الا انه كان عنده  
عجب بنفسه وتيه لقب نفسه ملك النحاة

وكان يسخط على من يخاطبه بغير  
ذلك

خرج من بغداد وسكن واسط مدة  
وأخذ عنه جماعة من أهلها أدبا كثيراً

واتفقوا على فضله ومعرفته  
وذكر أبو البركات بن المستوفي في

تاريخ اربل فقال ورد اربل وتوجه الى  
بغداد وممع بها الحديث وقرأ مذهب

الامام الشافعي رضي الله عنه وأصول  
الدين علي أبي عبد الله القيرواني والخلاف

علي أسعد المهيني وأصول الفقه علي أبي  
الفتح بن برهان صاحب الوجيز والوسيط

في اصول الفقه . وقرأ النحو على  
الفصيحى وكان الفصيحى قد قرأ على  
عبد القاهر الجاني صاحب الجمل  
الصغرى . ثم سافر الى خراسان وكرمان  
وغزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق  
وتوفي بها سنة (٥٦٠) وقد ناهز ثمانين  
ودفن بمقابر باب الصغير . اما مولده فكان  
في سنة (٥٨٩) بالجانب الغربي من بغداد  
بشارع دار الدقيق وله مصنفات كثيرة في  
الفقه والاصول والنحو وله ديوان شعر  
ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ومن  
شعره :

سلوت بحمد الله عنها فأصبحت

دواعى الهوى من نحوها لاجيبها

علي اتني لاشامت ان اصابها

بلاء ولا راض بواش يعيبها

وله اشياء حسنة وكان مجموع فضائل

﴿ مل ﴾ فلان يَمَلُّ اصابه الملل

و ( مل الشيء يَمَلُّه ) شمه . و ( أَمَلَّ

الكتاب واملاه عليه ) اي قاله له فكتب

و ( المَلَل ) السآمة والضجر . و ( المِلَّة )

الشريعة والدين والطريقة . و ( المَلَال )

ذو الملل . و ( تَمَلَّل الرجل ) قلب على

فراشه مرضا او غما . و ( ملله ) جعله

يتمل

﴿ المليمتر ﴾ هو جزء من الف من

التر وجزء من مئة من الديسترو جزء من

عشرة من السنتيمتر

﴿ ملي ﴾ يقال ( أملى له في الشيء ) أطال

له ، و ( تَمَلَّى فلان عمره ) استمتع منه .

و ( تَمَلَّاه ) عاش معه متمعا به . و ( المَلَّأ )

الصحراء والتسع من الارض جمع أملاء .

و ( المَلَّسوان ) الليل والنهار و ( المَلَّوة ) البرهة

من الدهر

قوله تعالى حكاية عن بعض خلقه

« واهجرني مليا » اي دهر ا طويلا

و ( الاملاء ) الامهال والتأخير في

المدة . و ( الأَمَالِي ) جمع أميية وهو ما

يمليه المعلم على تلاميذه من العلوم

﴿ الملمم ﴾ جزء من عشرة من القرش

المصري

﴿ المليون ﴾ كلمة اعجمية معناها الف

الف

﴿ ابن مَمَّان ﴾ هو القاضي الاسعد

ابو المكارم اسعد بن الخطير أبي سعيد

مذهب بن مينا بن زكريا بن ابي قدامة بن

ابي ملبح ممانى المصرى الكاتب

الشاعر

كان ناظرا للدواوين في الديار  
المصرية معروفا بالفضائل . له مصنفات  
جمة وقد نظم خيرة السلطان صلاح الدين  
ونظم كتاب كلية ودمنة وله ديوان شعر  
جيد منه :

تعاقبني وتنهي عن امور

سبيل الناس ان ينهوك عنها

أتقدر أن تكون كمثل عيني

وحقك ما على أضر منها

وله قصيدة طويلة :

لنيرانه في الليل اي تمحرق

على الضيفان أبطا واي تلهب

وما ضر من يعشوا الى ضوء ناره

اذا هو لم ينزل بال المهلب

وله في كتمان السر :

واكنم السرخني عن اعادته

الي المسر به من غير نسيان

وذاك ان لساني ليس بعله

محمي بسر الذي قد كان ناجاني

قال العماد الاصفهاني في كتاب الخريدة

لقينه بالقاهرة يتولى ديوان جيش الملك

الناصر وكان هو وجماعته نصارى فأسلموا

في ابتداء الملك الصلاحي

ثم حدث ان الاسعد المذكور خاف

على نفسه من الوزير صفي الدين بن شكر  
فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة  
حلب لاثنا بجانب السلطان الملك الظاهر  
وأقام بها حتى توفي سنة (٦٠٦) وعمره اثنان  
وستون سنة

قبيل محمي القاضي الاسعد المذكور  
مماي لانه وقع في مصر غلاما عظيم وكان  
كثير الصدق والاطعام وخذ وصا لصغار  
المسلمين فكانوا اذا رأوه ناداه كل واحد  
منهم مماي فاشتهر به

رثاه ابو طاهر بن مكنسة المغربي  
الشاعر بقوله :

طويت سما المكرما

ت وكورت شمس المدبح

من ذا أوئل أو أرجحي

بعد موت أبي الملبح

وكان لابي طاهر المذكور مدائح جليلة

في ابن مماي المذكور

دولة المايك — انظر كلمة (مصر)

داء الملوك — انظر (قرس)

من — اسم شرط جازم يحزم

فعلين نحو (من يجذّ يجذّ) وتكون

اسم استفهام نحو (من فعل هذا؟)

واسم موصول نحو (جاء كل من في البيت)

من حرف جر ومن معانيه ابتداء  
الغاية نحو (جاء من البيت) . ومن معانيه  
التبويض نحو (منهم من كلنا)

منحة الشيء يمنحه اياه اعطاه  
اياه و(استمنحه) طلب عطية واسترفده و  
(المنحة) العطية و(المُنِيح) عند العرب  
سهم بلا نصيب في المقامرة

ابن مندة هو ابو عبد الله محمد كان  
من كبار الحفاظ توفي سنة (٣١٠)

ابن مندة هو اوزكريا يحيى بن  
عبد الوهاب بن الامام ابي عبد الله بن  
اسحق بن محمد بن يحيى بن مندة بن الوليد  
ابن مندة بن بطنة بن اسد بن جهار بن محمد  
ابن فيرزان

كان من الحفاظ المشهورين واحد  
اصحاب الحديث المبرزين حفيد المتقدم  
فهو محدث بن محدث بن محدث بن  
محدث بن محدث بن محدث . وكان جليل  
القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا  
مكثرا صدوقا كثير التصانيف بعيدا عن  
التكلف . خرج التاريخ لنفسه  
ولجاعة من الشيوخ والاصهبانيين وسمم ابا  
بكر بن عبد الله بن زيد الضبي و ابا طاهر  
محمد بن احمد بن محمد بن

عبد الرحيم الكاتب و ابا منصور محمد بن  
عبد الله بن فضالويه الاصبهاني و اياه ابا  
عمرو وعنه ابا الحسن عبد الله و ابا القاسم  
عبد الرحمن و ابا العباس احمد بن محمد  
ابن احمد بن النعمان القضاعي و ابا عبد الله  
محمد بن علي بن الحسين الجورداني و ابا طاهر  
احمد بن محمود الثقفي

ورحل الي نيسابور وسمع ابا بكر  
محمد بن عبد الرحمن بن محمد الهاوندي والي  
البصرة وسمع ابا القاسم ابراهيم بن محمد بن  
احمد الشاهد و عبد الله بن الحسن السعداني  
وجماعة كثيرة سوام

صنف تاريخ اصهبان وغيره من  
المجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها  
واملي بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ  
منهم ابو الفضل محمد بن ناصر و عبد القادر بن  
صالح الجبلي و ابو محمد عبد الله بن احمد بن  
احمد بن احمد بن الحشاش النحوي في خلق  
كثير لشهرته وثبته

وروى عنه ابو البركات عبد الوهاب  
ابن المبارك الاناطلي الحافظ و ابو الحسن  
علي بن ابي تراب الرنكوي الخياط  
البغدادي و ابو طاهر يحيى بن عبد الغفار  
ابن الصباح بن هبة الله بن العلاء الحافظ

وجاعة كثيرة

ذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب  
الذيل وقال كتب لي الاجازة بجميع  
مسموعاته

ثم قال سألت عند ابا بكر محمد بن  
ابي نصر بن محمد الكفتواني الحافظ فقال  
بيت ابن منده بديء يحيى وختم يحيى  
يريد في معرفة الحديث والعلم والفضل

وذكره الحافظ عبدالغافر بن اسماعيل  
ابن عبد الغافر الفارسي في مساق تاريخه  
بنيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد  
الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت

العلم والحديث المشهور في الدنيا ، سافر  
وأدرك المشايخ وسمع منهم وصنف على  
الصحيحين . وكان يروى بالاسناد المتصل  
الى بعض العلماء انه قال ( كثرة الضحك

امارة الحق ، والعجلة من ضعف العقل ،  
وضعف العقل من قلة الرأي ، وقلة الرأي  
من سوء الادب ، وسوء الادب يورث  
المهانة ، والمهانة طرف من الجنون ، والحسد  
طرف لادواء له ، والنائم تورث  
الضعفان

وكان يروى بالاسناد المتصل الى  
الاصمعي أنه قال دخلت في البادية الي

مسجد ققام الامام بصلي ققرأ (انا أرسلنا  
نوحا الي قومه) وارنج عليه فجعل يكررها  
ويقول (انا أرسلنا نوحا الي قومه) فقال  
اعرابي من ورائه وهو قائم بصلي : يا هذا  
ان لم يذهب نوح فأرسل غيره

وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد :  
عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى  
وللمشترى ديناه بالدين أعجب  
وأعجب من هذين من باع دينه

بديننا سواء فهو من ذين أخيب  
ولد بأصبهان في شوال سنة (٤٣٤)  
وتوفي بها يوم عيد النحر سنة (٥١٢) ولم  
ينبغ في بيت ابن منده بعد مثله

وقال ابن تقطه في كتابه الاكمال  
توفي في ١٦ ذى الحجة من سنة (٥١١)  
وذكر أن مولد أبيه عبد لوهاب سنة (٣٨٦)  
وتوفي سنة (٤٧٥)

منذ ومنذ حرقا جر بمعنى من  
ان كان الزمان ماضيا ، وبمعنى في ، ان كان  
الزمان حاضرا ، وبمعنى من والي ، ان كان  
معدودا نحو (مارأيت مذ يوم الجمعة أو مذ  
يرمنا او مذ ثلاثة أيام)

المنصورة مدينة مصرية هي  
قاعدة مديرية الدقهلية وهي مدينة جميلة



جيدة الهواء واقعة على الشاطيء الايمن  
لفرع دمياط تعتبر من مدن مصر  
التجارية في القطن والحبوب وبها معاصر  
للزيوت كثيرة ومعامل للحلج القطن  
وتصنع فيها أيضا أقشة قطنية وكتانية .  
وقد يبلغ الآن عدد سكانها نحو (٨٠٠٠٠)  
نسمة

بناها الملك الكامل ناصر الدين  
الايوبي في سنة (٦١٦) هجرية عند  
مادخل الفرنج دمياط . وحصلت بقربها  
سنة (٦٤٨) هجرية اي (١٢٥٠) ميلادية  
وقعة دموية بين الصليبيين تحت  
قيادة الملك لويز التاسع ملك فرنسا الملقب  
سان لويز اى القديس لويز وبين المصريين  
تحت قيادة الملك طوران شاه بن الملك  
الصالح نجم الدين أيوب . فدارت الدائرة  
على المهاجرين وأسر الملك لويز ووضع هو  
وأركان حربه بدار بها يقل لها دار ابن  
لقمان لم تزل آثارها باقية الى الآن . ثم  
حدث صلح واقفدي ملك الفرنسيين نفسه  
بمال عظيم .

(انظر دقهلية)

المنصورة ← قال ياقوت الحموي  
في معجم البلدان في مواضع متعددة من

كتابه :

منها المنصورة بأرض السند وهي  
قصبها مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات  
جامع كبير سواريه ساج ولهم خليج من  
نهر مهران أصل اسمها همتاباذ . قيل لها  
المنصورة لان عمير بن حفص المهلبى بناها  
في أيام المنصور من بني العباس وخليجها  
يحيط بها فهي منه في شبه الجزيرة . وهي  
شديدة الحر بينها والديبل ست مراحل ،  
وبينها والمثان اثنتى عشرة مرحلة من  
المنصورة الى أول حد البرسة

ومنها المنصورة كانت بالطيحة

ومنها المنصورة وهي مدينة خوارزم

كانت في شرق جيحون

ومنها المنصورة كانت بقرب القيروان

من نواحي افريقية

ومنها المنصورة بلدة أنشأها الملك

الكامل بن الملك العادل ( هي التي  
بمصر )

ومنها المنصورة باليمن بين الجند وبقي

الحرء أنشأها طفنتكين الايوي

وقال ابن حوقل عند الكلام على

السند :

المنصورة وهي مدينة مقدارها

في الطول والعرض نحو ميل في مثله يحيط  
بها خليج من نهر روان واهلها مسلمون  
وملكها من قريش وهي مدينة حارة بها  
نخيل وليس بها من الفواكه غير الليمون  
الا انه شديدة الحموضة وفاكهة تشبه الخوخ  
تسمى الانبج واسعارهم رخيصة وفيها  
خشب انمي

المعرف باسم المنصورة الآن  
قرينان في الجزائر احدهما في ولاية وهران  
تبعد عن مدينة تلمسان بنحو ٣ كيلو مترات  
وهي مبنية على اطلال المدينة التي كانت  
تسمى بهذا الاسم ولم يبق فيها الا اثر السور  
ومنارة متهدمة

والمنصورة الثانية بولاية قسطنطينية  
وهي صغيرة لا يبلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف  
نسمة

منعه الامر بمنعه حرمة  
اياه . و (منع الح . ن يمنع مناعة) اشتد  
و (مانعه) نازعه ومنعه منه . و (تمنع عنه  
وامتنع) كف عنه . و (المنعة) العز . و  
(المنوع) الشديد المنع . و (المنيع) العزيز  
القوى

من عليه يمن منا نعم عليه  
(من على فلان بما صنع يمنة) عد

له مافله . و (امتن عليه) قرءه بمنه . و  
(المن) كل ما يمن الله به

المن هو عصارة متجمدة  
سكرية ذات طبيعة خاصة تسيل من  
شجر لسان العصفور وقيل ان لفظ من  
عبراني معناه المقذى الالهى . وكان المن  
يسمى ايضا ندي السماء وعسل الهواء  
والعسل السماري لانه يشاهد تقطأ على  
اوراق بعض الاشجار فكانوا يظنون في  
الماضي انه ناتج من ندي يتجمد على هذه  
النباتات وكان العرب يقولون بذلك ايضا  
وهو خطأ عظيم

ويظهر انه لافرق بين المن  
والشبر خشك الذي كان معروفا عند  
العرب وهو لفظ فارسي معناه حلالة  
يابسة . وكان العرب يدعون انه طل يقع على  
الاشجار وخصوصا شجر الخلاف في اواخر  
الربيع

وظن بعضهم انه مادة حيوانية  
ناشئة من بعض الحشرات حيث شوهد  
سقوط تلك الحشرات على اوراق  
النباتات ولاشيا في الصبوف الحارة بحيث  
تحصل منها عليها طبقة طلائية عذبة الطعم  
عساية . ولكن هذه الطبقة تخفف

لونها ابيض وطعمها سكري ويكاد لا يكون  
معنيا

والمن العام كثير الوجود ويكون على  
شكل قطع مكونة من حبوب متضامة  
بواسطة عصارة لينة مسمرة تلوث الاصابع  
ويكون لونه مصفر او طعمه اقل سكريتها  
حضيا اذا كان جديدا

والمن اللسب يكون على شكل كتل  
رخوة دبكة تعلق باليدونها اسمر وطعمها  
اكثر كراهية تختلط بها اجزاء غريبة

يجنى المن باحاطة الشجر بطبقة من  
اوراقه وتعمل شقوق في القشرة فتسيل  
منها عصارة تتجمد بجزء عظيم منها يسيل  
من ساق الشجر والباقي من فروع  
ويحصل هذا الجني مرة في كل يومين من  
وسط يونيو الى آخر يوليو ويسيل من وسط  
النهار الى المساء وخصوصا اذا كان الجو  
صحوا على شكل سائل صافي يجمد شياً  
فشياً ولا يجمع الا في الصباح اذا تجمد من  
رطوبة الليل . فاذا كان الزمن غير صحو  
كضباب او مطر فقد المن .

والذي يبقى على الشجر يجنى مع الاتقياء  
ويقوم منه ما يسمي بالمن الدمعي . والذي  
ينزل على الارض ينفصل الى جزئين

عن المن الذي يكون اولا سائلا ثم يتجمد  
الى حبوب متميزة بعضها عن بعض

المن الطبيعي كما قرر الان هو عصارة  
خاصة لاشجار من جنس الدردار وهي  
محموية في قنوات تخرج منها بالتفاحها بذاتها  
او من شقوق تعمل في قشورها او بفوهات  
تحدث فيها بفعل بعض الحشرات فهو ليس  
بندى سماوي ولا بمادة حيوانية وانما هو  
عصارة نباتية للنبات المذكور

وقد ثبت ذلك بالتجربة فان العالم  
(بليا) غطي ذلك الشجر باغطية حتى لا يصل  
اليه الندى فرأى أن المن يكون عليه كما  
يكون في العادة

شاهد أن الدردار لا يفرز المن الا  
مدة تختلف بين ٣٠ و ٤٠ سنة ولا يبتدىء  
خروجه الا اذا بلغ عمر النبات ١٠ سنين  
ويزيد مقداره كلما تقدم النبات في السن  
وقد ذكر العالم بروس أن هذا الانراز النباتي  
يكثر في اسبانيا الى درجة يمكن معها أن  
يكون من الصنوف التجارية ولكنه مهمل  
فيها

للمن اصناف وهي المن الدمعي  
والمن العام والمن اللسب . فالاول يخرج  
على هيئة حبوب مستديرة صلبة خفيفة

أنظفها هو المن العام والجزء الاكثر  
لينا واختلاطا بالاجسام الغريبة هو المن  
الدمى وذكروا ان المن الدمى يجني في  
يوليه واغسطس والمن المشترك في سبتمبر  
واكتوبر والمن الدمى في الحريف . وقد  
يجني المن العام من أسطح الاوراق بذاته  
ويسمى بمن السوق وكل مايسيل بواسطة  
الشق يسمى بالمن القهرى .  
ويجمعون المن الدمى بعضه على بعض  
فيكون قطعا مستطيلة منشورية ايضا خفيفة  
ويسمى حينئذ من أصابع . وكثيرا ما توجد  
في باطنها مجاويف يوجد فيها أحيانا نوع  
من الشراب وذلك يدل على ان المن  
جديد

وإذا أريد أن يجني تقيا وعلى هيئة  
قطع أجمل فيوضع أنابيب من سوق القمح  
مثلا في الشقوق فيسبل في جوفها . وهذا  
النوع أكثر سكرية بل يؤكل كما تؤكل  
الحلوى وهو لثقائه تصنع منه العوقات  
والمرجات والعجينات والاقراص ويكون  
أقل اسهالا بل لايسهل أصلا وانما يكون  
صدريا ماطفا مسهلا لثغث في النزلات  
والتهاب الطرق التنفسية وسدد الرثة

واتهم صناع ايطاليا بعمل المن بالصناعة  
واتهم الصيدلانيون بأنهم يضيفون اليه  
مسايق مسهلة كسحوق السنن المكي  
والجلابا والسقمونيا ليزيدوا في خواصه  
المسهلة مع ان ذلك خطر لانه يكون شديد  
الاسهال

( تركيبه الكيماوي ) قال العالم تينار  
أنه مركب من قاعدة خاصة تسمى مانيت  
تختلف مقاديرها فيه باختلاف أنواعه ،  
ومن سكر قابل للتبلور ومن مادة غير قابلة  
للتبلور مغنية الطعم يظهر أن فيها خاصة  
الاسهال

ووجد غيره أن فيه جساما سكريا قابلا  
للتبلور فاذا خرج من قنوات الشجر كان  
على هيئة عصارة سكرية يتكون منها المن  
يدخلها في التخمر الخلى

ووجد غيره في المن مادة خلاصية  
نسب اليها خاصة ارضائه وقال انها هي سبب  
خاصته المليئة وأنكر أنه يحتوي على سكر  
حقيق

وقد صنع العالم لوكتسويس جدولا  
أبان فيه المقادير الموجودة من المواد المختلفة  
في أنواع المن الثلاثة وهو :

من	من	من	من
من دم	من عام	من دمي	ماء
١١١	١٣٠	١١٦	مادة غير قابلة للذوبان
٣٢	٠٩	٠٤	سكر
١٥٠	١٠٣	٩١	مانيت
٣٠	٣٧٦	٤٢٦	جوهر لعابي وراتينج وحمض آل ومادة أزوتية ٤٠٠
٤٢١	٤٠٨	٤٠٠	رماد
١٩	١٩	١٣	

ولكنه مع طول مكثه تحدث فيه تفاعلات  
كياوية يكتسب منها خاصية التلين وكلما  
كان أقدم كانت نتائجه أوضح  
ويسهل يقينا اذا صار زنجنا وكانت رائحته  
مغشية

أقل أنواع المن اسهالا للدمي  
بل ربما لايسهل اصلا وانما يستعمل  
صـدريا ملطفا مسهلا للنفث في النزلات  
والتهاب الطرق التنفسية وتلك الرئة ونحو  
ذلك

والمن العام ملين ملطف واذا دخل  
في الجرعات المسهلة كان تعديله  
للمسهلات اكثر من زيادته في فعالها  
والمن اللين هو الاكثر تليينا ولا يدخل  
غالبا الا في المسهلات السود كالسنا وفي  
الحقن . والمن كثيرا ماينهمض وان

هذا المن يذوب كله في الكحول الحار  
ولكنه يرسب منه بالتبريد كتلة متبلورة  
شديدة البياض خفيفة اسفنجية. ويتكون  
منه مع الحمض النتري الحوامض التي تتكون  
من الحمض والصمغ وذلك لا يحصل في العسل  
الذي ذكر بعضهم ان ينهوي بين المن مشابهة  
عظيمة

( استعمال المن في الطب ) كان  
المن معروفا في فن العلاج منذ عهد  
طوبل ولكن يظهر ان جالينوس لم يكن  
يعرفه . ذكره ديسقوريدس باسم  
اليوميلي وقال انه مسهل يسهل الصفراء  
والاخلاط الفجة . وأول من استعمله  
الابطالون كغذاء في أماكن كثيرة ن  
ابطالينا ولا غرابة في ذلك فانه اذا كان  
جديدا لا يكون مسهلا ويكون كالسكر

أعطي باسم دواء فلا يسهل الا اذا زال منه وصف التغذية  
 ينقسم فعل المن على الجسم الحي الى قسمين . فعل موضعي وفعل عام ، فالاول يحصل في الطرق الهضمية بعد ازدراد الجواهر يسير فكثيرا ما يشعر متناوله بثقل في الجسم المعدي وأحيانا بقولنجات خفيفة ورياح ثم يحصل بعد بضع ساعات استفراغات ثقلية تنشأ بشرتها من الحالة التي تكون عليها القناة الغذائية وقت استعمال الدواء فيظهر انه من المعدة الى الامعاء بصفاته الطبيعية وبقاجته فلم يتغير الى كيموس في المعدة فيكون في الامعاء كجسم متعب لها فتنشد حركاتها الانقباضية وتدفع بذلك المواد الثقلية الموجودة في باطنها ومع ذلك فلا يحصل منه حرارة بطنية ولا عطش ولا توران في الدم ولا في النبض ولا غير ذلك مما يسببه السهل الحقيقى ولا يتتج ظاهرات تفيد تغير حالة المراكز العصبية كما تفعل ذلك المسهلات القوية  
 اما الفعل الثاني أي النتائج العامة فهو تأثير مرخ يمتد على المجموع كله

قترنحي المنسوجات الحية وتضعف حرارتها ولذا كان مناسباً في الدور الاول من الحيات ليلطف العطش والاحتراق الحي ويعين على سيلان البول ويسكن اضطراب الدم وغير ذلك ويناسب أيضا في الآفات الالتهابية البطنية كقولنجات الالتهابية والالتهابات المعوية والدوسنطاريات وجميع الاجوال التي يظن فيها وجود تهيج أو التهاب مبهم الصفات . وكثيرا ما يستعمل مع النجاح لتخليص القناة الهضمية من المواد المحاطية المتراكمة فيها . وكذا للاستواء . والنزلات والسعال التشنجي وآفات القناة البولية المصاحبة لحرارة في المثانة والكليتين ويعطي كثيرا في الآفات الاندفاعية كالجدرى المتجمع حيث يلزمه التهيج المعوي غالبا اذ لا يسمح حينئذ باستعمال المسهلات القوية وكذا يعطي بكثرة في الآفات العصبية المصاحبة للتهيج في القنوات الغذائية . والغالب أن يكون هو السهل للأطفال والارقاء المزاج . ويذنبى الاحتراس من استعماله في التلبكات المعوية والآفات التي يحتاج فيها للتقاؤ لانه قد يتقذف بالقي . فلا يؤثر الا اذا كانت المواد المراد

أعطي باسم دواء فلا يسهل الا اذا زال منه وصف التغذية  
 ينقسم فعل المن على الجسم الحي الى قسمين . فعل موضعي وفعل عام ، فالاول يحصل في الطرق الهضمية بعد ازدراد الجواهر يسير فكثيرا ما يشعر متناوله بثقل في الجسم المعدي وأحيانا بقولنجات خفيفة ورياح ثم يحصل بعد بضع ساعات استفراغات ثقلية تنشأ بشرتها من الحالة التي تكون عليها القناة الغذائية وقت استعمال الدواء فيظهر انه من المعدة الى الامعاء بصفاته الطبيعية وبقاجته فلم يتغير الى كيموس في المعدة فيكون في الامعاء كجسم متعب لها فتنشد حركاتها الانقباضية وتدفع بذلك المواد الثقلية الموجودة في باطنها ومع ذلك فلا يحصل منه حرارة بطنية ولا عطش ولا توران في الدم ولا في النبض ولا غير ذلك مما يسببه السهل الحقيقى ولا يتتج ظاهرات تفيد تغير حالة المراكز العصبية كما تفعل ذلك المسهلات القوية  
 اما الفعل الثاني أي النتائج العامة فهو تأثير مرخ يمتد على المجموع كله

استفراغها خارجة عن المعدة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل

هذا الجوهر ذائبا في الماء او اللبن اوفى

مصه او في مغلي مناسب من ٤٨ غراما

الى ٦٤ في ١٢٥ غراما من سائل من

السوائل المذكورة اذا أريد منه الاسهال

ويظهر أن الحرارة تظهر رائحته المغمية

فاذا حل على البارد في أي حامل كان قل

الاحساس بتلك الرائحة ولا بأس باذابتها

على النار لكن بدون اغلاء لانهم قالوا

انه يفقد خاصته المسهلة اذا اغلي . وهذا

رأي مخالف لتجارب بعض العلماء اذ

شاهدوا حفظه في الماء المغلي مدة أيام

بدون أن تفقد منه تلك الخاصية مع أن

المن ليس فيه شيء طيار واذا ترك محلوله

المائي ونفسه في حرارة ١٥ درجة فانه

يعطي مقدارا من الحمض الخلي فاذا

زيد في السائل شيء من خميرة الفقع

وعرض لهواء الحار نيل من ذلك سائل

كحولي

والماء الملين الروبائي يصنع بأخذ ٨

غرامات من المن و ٦ من السنا المكبي

وجزء واحد من الطرطرات الحضي

لبوتلسا و ١٨ من الماء ويستعمل من

أوقيتين الى اربعة أو في الجرعة المستحلية

للمن وتصنع بأخذ أوقيتين من المن الدموي

و ٤ من كل من اللوز الحلو وماء زهر

البرتقال وأوقية من شراب زهر الخوخ

و ٤ من متقوع عرق السوس ويستعمل

ذلك في ثلاث مررات ومعجون المن يصنع

بأخذ ١٦ غراما من كل من المن والسكر

والماء المقطر للثمار وجزء من ارسافلورنس

و ٨ من دهن اللوز الحلو ويستعمل ذلك

بالملاعق الصغيرة كل يوم ٣ ملاعق أو ٤

وشراب المن يصنع بأخذ ٤ غراما

من المن وجزء من كل من الثمار والزنجبيل

و ١٧٦ من السكر و ١٠٢ من الماء والمقدار

لاجل الاستعمال من نصف أوقية الى

أوقية

وأقراص المن تصنع بزج ٢٠ غراما

منه مع ١٤٠ غراما من مسحوق السكر

وتعمل أقراصا بواسطة جسم لعابي من

صمغ الكشيرا بما زهر البرتقال وتنفع تلك

الاقراص في الالتهابات الشمية المصاحبة

لصعوبة النفث (المادة الطيبة)

الممانيت هو قاعدة خاصة

توجد في المن الدموي حيث يكون

الجزء الاكبر المكون له ويكتفى لاستخراجه

أن يسخن المن على حمام مارية مع الكحول الذي في درجة ٣٢ من مقياس كوتبير ثم يرشح المحلول المنلى ويترك ونفسه فيقبور المانيت بالتبريد ولكن يبقى في خلاله معظم مياه الام الكحولية فيسيل منها مقدار يسير اذا أميل الاناء الذي فعل فيه التبور ثم تؤخذ الكتلة وتنعصر ليفصل منها الكحول ثم تجفف في محمل دفيء وتحول بعد جفافها الى مسحوق. فاذا أريد الحصول على المانيت مبلورا وذلك غير نافع للاستعمال الطبي لزم أن يحل من جديد في الكحول ثم يبور غير انه يمسك معه بذلك مقدارا من الكحول لانه كالاسفنج لا يمكنه ازالته منه الا بالعصر . ويمكن أيضا أن يتحصل من مياه الام علي مقدار من المانيت أقل جودة فلاجل تنقيته يعصر ثم يبور من جديد . وكثيرا ما يضطر لتبييض البلورات الاخيرة بالفحم. وهذا الجهر ابيض خفيف مسامى قابل للتبور الى ابر نصف شفافة عادمة الرائحة وطعمه رطب سكرى ولا يتغير من الهواء ويعطي بالاحراق رائحة السكر المحرق ويندوب بسهولة في الماء بجميع درجات

الحرارة . وتلك خاصة أسس عليها استخراجها وعدم تأثير العنصر المحمر عليه أي أنه لا يكابد تخمرا كحوليا وبذلك يتميز عن أصناف السكر القريبة منه أما على حسب تجربات ( بالاس ) فهو كالسكر قابل لان يتخمر تخمرا كحوليا وانما يكون هذا في درجة ٢٠ فرق الصفر وبذلك يقرب له . وهذا المانيت مركب من ٦ من الكربون و ٤ من الاوكسيجين و ٥ من الايدروجين. ووجد فيه (سوسور) قليلا من الازوت ومنه ما عدا ذلك جزآن من الماء يفقدان منه اذا أحمد بأوكسيد الرصاص. وكما يوجد هذا الجوهر بمقادير مختلفة في أنواع مختلفة من المتجر يظهر أنه يتكون من ذاته في السوائل المعروضة للتخمير الحلى وذلك يحمل علي ظن أن المن نفسه يمكن أن يكون نتيجة عصارة بعض أنواع الدردار ولذلك وجده (وكاين وقور كروا) في عصارات البصل والقاوون المتخمر. ووجده (براكونوت) في عصارة السلجم و (لوجبير) في عصارة الجزر التي حصلت فيها تلك الحالة . ووجده (جليبر) في الفسل المتخمر وكذا في عصارة القصب المتخمر وعلي مقنضي



تحليل ( مسكرليك ) لا يوجد في زمن  
طورسيناء الذي هو كسكر لعابي ينتج من  
نوع شجر نر كسي جالیکا  
ويوجد في القرفة البيضاء جوهر  
شبيه بالمانيت ولكنه أقل سكرية منه  
ويعطي بالحرق أبخرة بلسمية وذكروا  
أيضا قواعد أخرى من هذا النوع في أوراق  
الكرفس البستاني وجذره وأوراق وقشور  
شجر الزيتون وكذا في المادة البيضاء التي  
ترسب على أوراق النباتات الأوروبية  
المسهي بالأفرنجية فوزين من نوع من  
الحشرات يسمى ( ايفيس ايفونيمسي )  
وذلك يؤدي الى ظن وجوده في أنواع  
أخر من الحشرات المختلفة العسائية التي  
ترسب منها على الاوراق

( ارسال ) هذا المانيت بمقدار ٦ درام  
لطفلين ومقدار أوقية ونصف للبالغين  
فلم يحصل منه اسهال محسوس مع أن  
العالم ( الجرنج ) جعل هذا المانيت هو  
القاعدة الفعالة المن ، ولكنه لم يذكر  
تجاربه في ذلك ، ولم يثبت ذلك بتجارب  
غيره

وقال العالم ( سويبران ) المانيت هو  
الجزء المسهل من المن ويستعمل بمقدار ١٦  
الي ٣٢ غراما في مقدار من الماء من ٦٤  
الي ١٢٥ غراما

ويوجد في قاموس المفردات البسيطة  
والمرکبة انه سهل بلطف

وقال ( سويبر ) أيضا أنه دواء مقبول  
مناسب للنساء والاطفال فيسقي محلوله  
الحار لانه يتبلور بالتبريد ويعمل منه  
مرهم مكون من ٤ درام منه وأوقية  
من القيروطى أى المرهم البسيط ويستعمل  
ذلك مروخا على البطن فيحصل منه  
بدون قولنج اسهال خفيف ومما كان  
فالاطباء متوافقون على أن المن يقصد  
منه التأثير المسدري وان هذا التأثير  
يكون أوضح كلما كان هذا الجوهر أنقى  
وان الظاهر ان هذا الفعل ينسب المانيت

وقد ذكرنا أن هذا المانيت ليس  
الذى تنسب له خاصة الاسهال التي في المن  
ورائحته وطعمه الكريهان وخاصة جذبه  
للرطوبة وانما ذلك منسوب لجوهر مخاطي  
مفت غير قابل للتبلور ولذا كان المن أقل  
فاعلية وكرامية في الطعم كلما كان أنقى  
أعني محتويا على مقدار من المانيت  
أكثر ويفقد كثيرا من فعله اذا أعلي  
زمن ما يجعله المائي . وأعطي الدكتور

وقد ذكرنا أن هذا المانيت ليس  
الذى تنسب له خاصة الاسهال التي في المن  
ورائحته وطعمه الكريهان وخاصة جذبه  
للرطوبة وانما ذلك منسوب لجوهر مخاطي  
مفت غير قابل للتبلور ولذا كان المن أقل  
فاعلية وكرامية في الطعم كلما كان أنقى  
أعني محتويا على مقدار من المانيت  
أكثر ويفقد كثيرا من فعله اذا أعلي  
زمن ما يجعله المائي . وأعطي الدكتور

لاغير. فبالنظر لذلك اذا استعمل المانيت وهي :

(١) تلا ويتبعه ٦٦ ناحية و ١٠٨

عزب وغيرها وقاعدته تلا

(٢) شيين الكوم ويتبعه ٦٧ ناحية

و ٥٠ عزبة ومقره شيين الكوم

(٣) منوف ويتبعه ٦٧ ناحية و ٥٧

عزبة وغيرها ومقره منوف

(٤) أشمون ويتبعه ١٦ ناحية و ١١٧

عزبة وغيرها ومقره أشمون

(٥) قويسنا ويتبعه ٦٦ ناحية و ١١١

عزبة وغيرها ومقره قويسنا

﴿ مناه ﴾ به يمتوه منوا ابتلاه وخبره

فهو ممنون أى مبلى به

و ( مناة ) موضع بالحجز وضمن لبني

هزبل وخزاعة بين مكة والمدينة .

﴿ المنى ﴾ هو المادة التي تنفرز من

الخصيتين ويكون بها التلقيح والحمل . وهو

نجس عند أبي حنيفة ومالك والاصح من

مذهبي الشافعي واحمد أنه طاهر وستكلم عنه

علما فيما يلي

( أمني الدماء ) أراقها . و ( تمنى

الرجل ) أراد . و ( تمنى الكتاب ) قرأه

و ( المنى ) الموت وقضاء الله . و

( المنى ) الفصد . و ( منى ) موضع

لزم تميزته اما قرصا مجوعا مع وزنه سكرًا  
واما محلولًا في الجرع الصدرية واما قائمًا  
مقام المن في مربى طرنشين اذا لم يرد من  
هذا الدواء الفعل المسهل الذي يطلب من  
المن ولا توجد فيه الرائحة ولا الطعم  
الكريهان الاذان في المن . ويظهر أنه الى  
الآن قليل الاستعمال في الطب وإنما يقال  
ان الفشاشين يفسون به كبريتات الكنين  
لرخص ثمنه (المادة الطبية)

﴿ المننة ﴾ القوة جمعها منن . و

( المنون ) الدهر و ( ريب المنون ) حوادث

الدهر و ( المنون ) أيضا الموت . و ( الممنون )

المقطوع من منة أى قطعه

﴿ المنوفية ﴾ هي اقليم مصرى واقعة

بين فرعي النيل في جنوب اقليم الغربية الى

القناطر الخيرية مساحة اراضيها الزراعية تبلغ

( ٣٦٧٨٠٣ ) فدانًا ويبلغ عدد سكانها نحو

مليون نسمة . قاعدتها شيين الكوم يزيد

عدد أهلها عن ٥٠ الف نسمة وهي مدينة

علي بحر شيين ومن الاسواق المهمة لتجارة

القطن والحبوب . تبعد عن القاهرة ١١٤

كيلو مترا وتنقسم الى خمسة مراكز

انكان) في محاضراته بحولستون سنة ١٨٨٣  
ثم في سنة ١٨٨٦ كتب ما يأتي :

«ان الخبرة والبحث تزيد الاعتقاد  
الراسخ في نفسى ان للرجل نصيبا عظيما  
وان الطريقة المثلي ان لانظيل على المرأة  
علاجاً مؤلماً خطراً المداواة العقم ما لم  
نتأكد من سلامة الرجل من وجع  
السائل المنوي و لجماع ، ولكن الى الآن  
نرى ان البعض يبنذ هذه الطريقة المثلي  
وكثيرا ما يحدث ان الذنب ينسب الى  
المرأة فمالج طويل على غير جدوى فيضطر  
الطبيب الى الاقتكار في الرجل ما  
لم تكن حالة الرجل ظاهرة لآتمت الشك  
في مسؤليته »

(السائل المنوي)

لأهمية السائل المنوي في مسألتي النسل  
والعقم نكتب عنه كلمة اجمالية :

المنى الطبيعي السليم من الامراض  
اذا خرج من المجري البولي كان سائلا  
مركبا من افراز الخصيتين والقناة الناقلة  
للمنى والخويصلات المنوية والبروستاتة  
وغدد كوبرو افراز مخاطي من غشاء المجري  
البولي وهو سائل لزج ويكون اما قلويا  
أو متعادلا لاقلوى ولا حامض ، وشكله

بمكة سيأتي بعد في هذه المادة. (المُنِيَّة)  
بضم الميم وكسرهما البغية وما يمتني جمعها  
مُنِي. و (الْمُنِيَّة) الموت جمعها مَنَايا. و  
(الْمُنِيَّة) البغية وما يمتنى. والكذب. وما  
يقرأ

﴿المنى﴾ هو كما قدمنا المادة التي  
تنتفرز من الخصيتين ويكرن بها التلقيح  
والحل وقد كتب حضرة الدكتور المفضل  
حسين افندي المرادي بحثاً تحت هذا العنوان  
وأهداه لدائرة معارف القرن العشرين  
نشره لحضرة شاكرين له خدمته أكثر  
الله من امثاله المجتهدين

﴿مقدمة﴾

لم تتجه الانظار الي ان اسباب  
العقم قد يكون من الرجل الا في الازمان  
الاخيرة ولا يخفى نتيجة تأثير هذا على نمو  
عدد سكان البلدان. والاحصاءات القليلة  
التي عملت من هذا تدل على ان نسبة  
الزواج العقيم الذي منشأه من الرجل  
يقدر بنحو عشرة الي خمسة وعشرين  
في المائة وربما كانت النسبة الحقيقية اكبر  
من ذلك

وأول من استلقت الانظار الى أهمية  
هذه المسألة هو الدكتور ( ماتيوس )

كشكل مطبوخ النشا ورائحته خاصة به

تفني عن وصفها وعلى رأى ( لاندو )  
ان المني الطبيعي يحتوي على ٧٢ في المئة  
من ماء وزلال المصل وزلالات قلوبية  
وتيو كائين وليستين وكولسترين وشحم  
فسفورى وقلويات وسلفات وكربونات  
وكلوريدات

واذا برد المني بعد خروجه يتحول  
الى شكل هلامي. واذا لم يحرك في أنبوبة  
اختبار ينفصل الى طبقتين متساويتين في  
المقدار ، السفلي منها كثيفة مميكة  
وتحتوي على خليات ، والمرتفعة رقيقة ليست  
بالكثيفة ولا الشفافة ومحتوياتها قبل ان  
الخليات

ومن الصعب تقدير مقدار ما يخرج  
الرجل في المرة الواحدة وبدلنا على ذلك  
الاختلاف العظيم وهو اختلاف الحالات  
الفردية واختلاف المقادير المفترزة باختلاف  
الاحوال وتعدد الوقوع والانهاك التناسلي  
والمدة بين الوقوعين وهلم جرا

وأقرب الآراء صحة ان المقدار  
يختلف ما بين درهم ودرهمين فاذا تعدد  
الوقوع وكثر الانهاك قلت هذه المقادير  
فتستحيل الى نقط يسيرة او انعدم الافراز

مطابقا

وأهم عناصر المني الحيوانات المنوية  
ولو احد منها عبارة عن خلية صغيرة تتحرك  
بواسطة أهداب دقيقة وطول الواحد منها  
جزء من ٢٠ من المليمتر

والحيوان منها للرأس ورقبة وجسم  
وذنب ومؤخرة فالرأس ذو شكل بيضي  
وله غطاء ، وعلى رأسه جزء محدد يشبه  
الرحم أو السكين ويستعمله الحيوان  
في قطع جزء من البويضة في حالة التلقيح  
والرأس هي نواة الخلية وبقية الخلية  
نفسها

وكما يرى القارىء في شكله بالبحث  
الميكروسكوبى ان الحيوانات المنوية  
كثيرة جدا وكلها تجري وتتحرك بواسطة  
ذيلها اذ تسير بسرعة نصف مليمتر في  
الثانية وهي أسرع ما تكون عند  
خروج المني مباشرة فيعوج الرأس مدفوعا  
بحركة الذيل الثعبانية ورأى الاستاذ  
( الترمان ) ان المني الصحيح اذا امتحن  
بعندسة العين الميكروسكوبية مرة هو النظارة  
نمرة ٧ يرى الناظر منه حيوان على أقل  
تقدير ولكن في العادة أكثر من ذلك  
بكثير

معارض به ( باجوت ديوبلاى ) وقال ان الاخير غلط في قوله ان الرجال قادرون على التلقيح في أي سنة من سني حياتهم ولو أنه يوافق على وجود الحيوانات بكثرة ولكنها تختلف تماما عن الموجودة منها في الشبان اذ ان طول الواحد منها يوازي نصف طول السليم وهي ارفع وقليلة الحركة جدا اذ جل سيرها ان تهتز وهي مكانها ولا تسبح سبحا مستمرا مثل السليم منها في الشبان والذي يجعل ( باجوت ) يصدوم على رأيه انه وجد أمثال هذه الحيوانات الضعاف في صفار الشبان المتزوجين زوجات خاليات من الامراض ولم يقبوا ومن نتيجة الاهتمام الكثير والتكرار قد ينقطع مؤقتا وجود الحيوانات وقد امتحن ( لنجوا ) مادة أحد الطلبة وكان جامع ثلاث او اربع مرات يوميا مدة عشرة أيام متوالية فلم يجد أرا للحيوانات المنوية ثم ظهرت ثانية بعد ثلاثة أسابيع حيث انقطع الطالب عن كل عمل تناسلي

يوجد بعض التغير من الوجهة الفسيولوجية ومن وجتي العدد والحجم في الحيوانات ومباحث الاستاذ كاسبر في كتابه

وخلاف الحيوانات فان المنى يحتوي على خليات منوية أخرى مختلفة الاشكال والانواع من مجرى البول ونوعين من البلورات الاول عديم اللون ذو اربعة جوانب ترى في اكثر الاحيان في المنى الطبيعي والحيوانات لاتزال حية ، والنوع الثاني متوازي الاضلاع يعرف ببلورات (وتشروشرينر) ويرى بعد مضي زمن كثير على خروج المنى في مدة بين ثلاثة ايام او اربعة الى يومين واذا كان المنى عديم الحيوانات المنوية او قليلها تكونت هذه البلورات في مدة أقرب ومن رأى ( شربنر ) أنها أجسام فسفاتية مع مركبات عضوية تعتبر كقاعدة والمعروف أن هذه الحيوانات لا تتكون قبل البلوغ ويستمر خروجها بعده بمدة كبيرة . وقد وجدها الدكتور ( كرلنج ) عدة مرات في خصيات رجال أربوا على السبعين وفي رجل بعد السابعة والثمانين والاستاذ ( كاسبر ) والدكتور ( ايل ) وجداها بعد السادسة والتسعين والذي يظن على الظن أن هذه الحيوانات مع وجودها في منى هؤلاء الشيوخ فهي قليلة الجدوي غير قادرة على التلقيح وهذا

ويستمر تحريك الحشرات تحت نظارة  
الميكروسكوب عدة ساعات وتستمر  
حركة الاهتزاز مدة ٧٣ ساعة ويجب بحث  
السائل في اقرب فرصة بعد خروجه مع  
الاحتباس التام في تقدير الحيوانات  
فالبرد له تأثير شديد على الحيوانات فانها  
تسكن نوحها على زجاجة ميكروسكوب  
باردة وتتحرك ثانية اذا سخنت تلك  
الزجاجة وفي بعض الاحيان يكرن السائل  
لزجا غليظا فلا يمكن الحيوانات الحركة  
فيه بسرعة وتمنع حركة الحيوانات اذا  
أضفنا اليها حمضا او قلويا شديدا او ماء  
غزيرا . وبعض الاغشية التي يلبسها  
الرجال نحرزا من الحمل يكون في مطاطها  
مواد مؤثرة على حياة الحيوانات كما  
شاهدنا ذلك غير مرة ومن النادر أن نجد  
الحيوانات المنوية في البول . واني قد  
وجدتها مرة في بول شخص فيه قليل من  
المخاط ربما كان السبب في حمايتها أو  
ربما كانت الكشافة النوعية لهذا البول  
موافقة لها وبالتالي لا يمكن اكتشاف  
الحيوانات في البول بالعين المجردة ولكن  
اذا وجدت كمية من السائل المنوي فمن  
السهل أن تري على شكل هلامي يرسب

الطب النرعي على رجل قوي البنية في  
الستين من عمره تظهر ذلك بجلاء  
ووضوح

ففي احدى المرات بعد ثلاثة أيام  
مضت على جماعه وجد عددا كبيرا من  
الحيوانات الصغيرة وفي اليوم الرابع وجدها  
قليلة جدا وبعد يومين لم يجد شيئا وكان  
السائل الموي أشبه بالما . وبعد فترة خمسة أيام  
وجدتها ثانية بكمية كبيرة وبعد مضي ستة  
أيام وجدها بكمية اقل ولكنها اكبر من  
نظيراتها المتقدمة

يري بعض العلماء الحيوانات المنوية  
لا تتحرك الا اذا وصلت الى الحويصلات  
المنوية . ويري ( فور بنجر ) أن حركتها  
ناجمة عن الافراز البروستاتي . ويري بعض  
الثقات خلاف ذلك

وتختلف المدة التي تعيشها الحيوانات  
خارج الجسم اختلافا عظيما باختلاف  
الاحوال

روى الاستاذ ( الترمان ) ان المني  
المحفوظ من الضوء والبرد تعيش حيواناته  
مدة ٤٨ ساعة والدكتور ( كوبر ) وجدها  
بعد ٨٤ ساعة في مني حفظ في زجاجة  
عادية غير محكمة في برد شهر ابريل

في الزواج بعد زمن يسير

ومن المباحث الجلية التي قررها

الاستاذ (الترمان) ان الحيرانات المنوية

التي تموت بعد خروجها من العضو التناسلي

يرى انها منبسطة والتي تموت قبل خروجها

تظهر ملتفة على نفسها وهذه نقطة هامة

يجب ان نذكرها عند اختبار كل سائل

منوي فانها طريقة لا يشك أحد في صدقها

وصحتها

ويرى أيضا الاستاذ ان هذا الاتواء

يكون في الحيوانات التي تموت من تأثير

شيء ضار لها كالبول الحمضي وافرزات

المهبل وقد يتأني من تأثير الماء العذب

وكما هو قانون الطبيعة ان لكل

شيء شواذ فكذلك في الحيوانات فمنها

ذوات الرأسين وذوات الذيلين أو

ضخام الرأس أو طوال الذنب أو

قصارها

وإذا جف المني علي زجاجة

ميكروسكوبية انضمت الحيوانات بعضها

الى بعض علي شكل غير منتظم فيتمسر

معرفةا بغير التدقيق التام

وإذا ماتت الحيوانات علي مثل

هذه الزجاجة حفظت شكلها بعد موتها

مدة أعوام فلدى الدكتور كوبر زجاجة

ميكروسكوبية محفوظة منذ سنة ١٨٩١

حافضة شكلها الى الآن ولم يصف اليها أي

شيء كجايي ومع ذلك فحيواناتها واضحة

تمام الوضوح

والجزء البقي من السائل المنوي مركب

من افرزات مختلفة وهو قليل الاهمية

وأشهرها المذي المعروف وهو افرز غدد

كوبر

### الفصل الثاني

الغبرات في الكمية والمحتويات

يطرأ على السائل المنوي عدة غبرات

الناشئة عن وظائف الاعضاء أو تأثير

منوي

كثرة الكمية - أسلفنا الكلام

عليها وقال الاستاذ الترممان انه وجدها

تربو علي ٢٥ غراما في أحد المرضى العصبي

المزاج وليس في أعضائه التناسلية مرض

مطلقا والمظنون ان امثال هذا قليل ولكن

الذي يستلفت الانظار ان الكمية الزائدة

في الجزء السائل لا في الحيوانات المنوية

ومنشأ ذلك الغدد التي أسلفنا الكلام

عليها

قلة الكمية - ربما كانت الكمية

قليلة جدا وأسبابها بتعذر تحديدها تحديدا تاما . وقلة الكمية أمر طبيعي في سن الشيخوخة وفي أحوال الضعف العام ومن الجائز أن تكون القلة ناشئة عن عدم افراز إحدى الغدد أو بعضها وعلى ذلك يجب بحث كل غدة على حدة

( انعدام المنى ) هذا أهم تغير يطرأ على السائل المنوي وهو إما ناشئ من عدم الافراز مطلقا أو خروج الافراز من غير الطريق الطبيعي . وانعدام المنى إما ناشئ عن تكوين الشخص نفسه أو طارئ جديد حدث له بعد ولادته وهو أيضا مادائم أو مؤقت .

فما كان منه ناشئا عن نقص في التكوين يكون منشأه زوغانا عن الحالة الطبيعية لأعضاء التناسل . وانعدام المنى بدون وجود نقص طبيعي ضرب من النادر وقد وقعت حالتان تحت أنظار الاستاذ ( الترمان ) والحالة الآتية هي للدكتور كوبر قال : استشارني شاب في العشرين من عمره لم يحدث له أنزال مني مطلقا سواء في الحلم أو اليقظة ولم يأت امرأة قط ولكنه كان كثير الانهالك في جلد عميرة ولم يظفر مرة في حياته

بالأنزال وكان شديد الميل التناسلي وأحلامه في هذا القبيل كانت كثيرة مصحوبة بانتصاب شديد وكان يشعر في بعض الأحيان بحاسة الأزال ولكنه إذا استيقظ لا يجد شيئا ولم يصبه أي مرض ولا التهاب الغدة النكفية وبالفحص لم نجد فيه إلا غاية الصحة وكل شيء على غاية ما رام وكان من السهل ادخال عدة قساطر الى مثاقفه وبوله طبيعي من كل الوجوه

أما انعدام المنى النسبي فهو الناشئ أحيانا بمتفرقة فبعض الاوقات يحدث الأزال وأخري لا يكون . ولهذا النوع عدة أشكال فتارة يكون هذا الانعدام في حالة النوم أو اليقظة ولا يوجد السائل على أي شكل كان مع أنه يكون في حالة النوم بغزارة تامة ومحتوياته تكون طبيعية وقال :

استشارني شاب في الثامنة والعشرين من عمره شديد الميل التناسلي وذو صحة تامة الا في تميم وظيفة الجماع بالأنزال مها طال به الزمن ولم يفز بالأنزال في حالة الصحو وسحواء بالاجتماع بالنساء أو بمجد عميرة مادام في حالة الصحو ولكنه



مع ذلك كثير الاحلام التناسلية المصحوبة بالانزال واذا استيقظ قبل تمام الانزال اقطع الباقي منه وليس لديه اي ضعف في الانتصاب واذا طال به الزمن في الجماع ضعف الانتشار وهبطت الحرارة الاولى وانكش القضيب من غير انزال واعطاني هذا الشاب نموذجاً من السائل الذي ينزل منه في الاحتلام فوجدته طبيعياً من كل الوجوه وبفحصه لم أجد في أعضائه التناسلية أقل تشويبه غير قليل من الانساع في مجري البول الخلفي وهذا لا يفسر بالطبع هذه الظواهر كلها وكان المريض عصبي المزاج أمه مصابة بالهستيريا

وفي حالة أخرى لشاب له من العمر احدي وعشرين سنة كانت حالته أغرب لانه يحدث له الانزال في حالة جلد عميرة ولكنه يتعذر في حالة الجماع الطبيعي وتفسير هذا من الصعوبة بمكان

والانعدام الكسبي ليس من الانواع النادرة وهو اما دائم او مؤقت واسبابه اما ميكانيكية او تامة لتأثير في النفس

فالتهاب البروستاتة والتهاب القناة الناقلة السائل المنوي او التحام يحدث

بعد التهاب شديد فيسد قناة الحويصلات كل بسبب انعدام المنى وربما كان أكبر سبب لانعدام المنى هو السيلان اذ هو المسبب لاكثر هذه الالتهابات . ومن نتيجة الالتهابات المتقدمة أن تنسد المسالك بالمرّة فيمتنع مطقاً او يحصل تضايق في مجرى البول فيتحول السائل الي المثانة . ودون المثانة والقناة البولية وما يصيبها من الجروح والفتوح كل ذلك يؤثر على مجرى المنى وعملية استخراج حصيات المثانة من العجان بين السيلين كانت في الماضي مصدراً كبيراً للعقم عند الرجال . اما الآن فقد استبدلت بما هو اصلح منها ، واكلن بعض الثقات يضاد هذا الرأي باحصاءات جمّة كانت فيها الزوجة مصدر العقم

اما عملية استئصال البروستاتة فقد لاحظ ( فنويك ) ان تأثيرها على وظيفة التناسل لا يمكن للطبيب أن يؤكد بيقانه ولكن في العادة أن تدون هذه العملية في سن الشيخوخة حيث لا مطعم للمريض بيقاء خصوصته ، والنتيجة تتعلق بما يطراً على قنوات الانراز من جراء ضخامة

أيضا من أسباب الانعدام المشهورة  
( الانعدام الكاذب )

يكون هذا اذا جرى المنى في القناة  
البولية وامتنع عن الخروج منها من تأثير  
عدة مؤثرات منها تضيق القناة من أثر  
التحام السيلان او فتحة غير طبيعية في  
القناة اما على ظهر القضيب او تحته او  
ناسور بولي في العجان او المستقيم . وهذه  
الاسباب تغير مجرى المنى عند سيره الطبيعي  
فلا يدخل الرحم ولا يحصل الاتحاح من  
جاء ذلك

وعلي ذكر تضيق القناة البولية  
نقول : انه ليس من الضروري ان تكون  
هذه الاماكن ضيقة جدا لانه في حالة  
ارتخاء القضيب تكون المضايق اكثر  
انساعا عن حالة الاتصاف وفضلا عن  
ذلك فالتضايق الناتجة عن أثر التحام جرح  
تتم زول المنى على الحالة الطبيعية . وانا  
لنذكر على سبيل المثال ان احد مرضانا  
شاب في الثالثة والعشرين من عمره  
أصيب بعدوي السيلان وتركه فأزمن  
معه ذلك وتبع عدة خرايج في العجان  
وقد شاهد ان المنى يقل زوله بالتدرج  
واستشارني عند اقطاع الأزال عند الجمع

البروستاتة ومقدار ما يتعرض به الجراح  
لها أثناء العملية

وهذا النوع من الانعدام دائم ولكن  
من الجائز ان يكون مؤقتا بعد علاج . أما  
النوع المؤقت فنشأ من اضطراب في  
المجموع العصبي منشأه الحرف او الهيبة او  
التهيج الشديد وفي هذا النوع ربما يتأثر  
الاتصاف أيضا

وهنا نذكر سببها ما وهو ما يسمونه  
العزلة وهو عدم تميم الجماع والاكتفاء  
بالانزال خارج المهبل محرزا من الحمل .  
ووقع تحت مشاهدتي عدة أفراد من  
هذا القبيل . وقد يذهب التطرف في بعض  
الرجال الى حد بعيد وهو أن يضع أحدهم  
خاتما من المطاط حول القضيب ومن تأثير  
الضغط الشديد يدخل المنى الى المثانة  
بدلا من خروجه المعتاد وقد أصبحت  
ذلك عادة فيهم حتي بعد زرع  
هذا الخاتم المطاطي كما روى ذلك الدكتور  
( همد ) في ثلاث حالات . والتفرح  
العقيق الموضوعي في رأس القضيب  
من أسباب الانعدام كما هو حال القرحة  
الزهريّة وقد يكون هذا أيضا في بعض  
الامراض العصبية وحصابات البروستاتة

## الحيوانات المنوية

ومن التغيرات أيضا وجود دم أو صديد في السائل فإذا اختلط السائل بالدم تغير لونه تغيرا ناسبا لكمية الدم أو التأثيرات الكيماوية المؤثرة فيه والمنبع الذي خرج منه . . . وأكثر الاسباب احداثا لنزول الدم هو التهاب مجري البول الخلفي خصوصا في الحالات التي تصيب الحويصلات المنوية واذا افراط الانسان في الاعمال النسائية حدث احتقان في البروستاتة ومجري البول الخلفي وتسبب عن ذلك نزول الدم وعليه فكثيرا مايكون هذا النوع شكوى المزوجين حديثا واصحاب جلد عميرة ومن الاسباب الاخرى التهاب البروستاتة الناشئ عن ضخامتها عند الشيخوسل البروستاتة والحويصلات المنوية

ويتغير لون السائل ولون البقع التي يتلون بها السائل على حسب مصدره وقد رأي الاستاذ (الترمان) أن الدم الناتج من التهاب خلفي في القناة البولية يكون غير مستوي الاختلاط بالسائل المنوي ويرى على شكل عدة نقط متفرقة بعضها عن بعض ولون السائل نفسه يكون كلون صدا

منذ شهرين وفي بعض الاحيان كان ينساب منه الافراز على غير الحالة الطبيعية وكان مجري البول ضيقا وملتها وبه عدة مضايق وكل هذا شفي بالعلاج . وعدم الحثان من دواعي الانعدام اذا كانت القافة ضيقة

وأخيرا نقول ان الاتصاب الشديد من دواعي الانعدام وعلاج ذلك قليل من البرومور

## الفصل الثالث

التغيرات الداخلية في  
(السائل المنوي)

قلنا ان شكل السائل المنوي يشبه مطبوخ النشا ويتروك أثرا على الملابس ذا لون سنجابي فيتصلب بعد جفافه ويظروا بعض الاعراض على هذا السائل فيتغير كالآتي :

اما ان يكون ذا زوجة أكثر من المعتاد وذلك بافراز سائل أكثر غلظا عن العادة تفرزها الحويصلات المنوية أو قلة افراز البروستاتة وقد يكون ذلك في الاصحاء عند الامتناع التام عدة أيام وقد يكون السائل كالماء سيولة وأكثر ما يكون ذلك في حالة انعدام

الاكثار من الاعمال التناسلية خصوصا في اصحاب المزاج العصبي واللون الاحمر فيه لا يفرق عن لون الدم الا بالميكروسكوب وغير اللون الاحمر فقد صادف اللون الاخضر اما الازرق فلم يصادفه

قال الدكتور (كوبر) ونحن لم يقع

نحت مشاهدتنا شيء من ذلك

(فصل الرابع)

« التغيرات الميكروسكوبية »

ناشئة عن الامراض الطارئة علي

الحيوانات من موت او قلة او انعدام كلي

ومما لاشك فيه ان اكل غدة من

الغدد التناسلية افرازا واكل افراز تأثيرا

علي حياة الحيوانات وعليه فاذا فقد أحد

مرض أحد هذه الافرازات ماتت

الحيوانات

فاذا وجدنا ان الحيوانات خرجت

ميتة من الجسم كان ذلك ولا شك ناتجا

عن مرض في البروستاتة او الحويصلات

المنوية أو القناة بينها وبين الخصية نفسها

أو مجرى البول

وانعدام الحيوانات بالمرّة ناشئ عن

الحديد أما الناتج من الحويصلات فانه يكون مختلطا بالسائل وممتزجا به امتزاجا متساويا واذا كان في السائل صديد فان لونه يتحول الي اصفر علي حسب كمية الصديد الموجودة به واذا لطخت به ثياب وجدت البقع صفراء فاقعة وتضرب الي الخضرة

واكثر الاسباب شيوعا في وجود

صديد بالمني هو السيلان واذا وجد مع

ذلك دم فان بقع المني علي القماش تكون

غير مستوية الوضع بعني انه يكون هناك

كثير من البقع الدموية في بقعة واحدة

من المني وان كان من الحويصلات

فشأنه تقدم واذا اختلط الصديد بالدم

في المني تغير لونه باختلاف الكمية

والمحتويات ولا يجوز الخطأ في هذا اللون

وفي المني المصبوغ بالصفراء من تأثير

مرض اليرقان والميكروسكوب خير حكم

في هذا السبيل فاذا احتوي السائل المنوي

علي صديد أو دم وكان البول خاليا منها

حكمتنا ان منشأ الصديد هي أعضاء التناسل

لا الجهاز البولي

ومما الفت الاستاذ (الترمان)

الانظار اليه هو صبغة المني بلون زلي بهد

ويكون هناك أول عهد المريض باستشارة  
الاطباء. ولكن في حالة انعدام الحيوانات  
قطط فان المريض يقذف النقطه ولا يعرف  
أى تغير فيها وقوته الحيوية في نضرتها  
لم تتأثر ولا يشك في نفسه انها هي سبب  
العقم ولا ذنب للمرأة فيه ومن الظلم أن  
تهمها في كل الحالات دون بحث الزوج  
أيضا ولا يجوز أن تقول ان بعض الزواج  
العاقر منشأه عدم اتفاق الزوجين حيويا  
وإذا كان هناك ورم في أى جزء من  
أجزاء الجهاز التناسلى وجب فحص المنى  
ميكروسكوبيا ولكن بالنظر المجرد نجد له  
هناك فرقا عظيما فان السائل يكون كالماء  
والراسب الذى يحدث بعد عدة ساعات  
هو قليل جدا وربما لا يمكن رؤيته  
بخلاف الطبيعى فان الراسب يكون  
نصف السائل وفي بعض الاحيان يحتوي  
المنى على كرات صغيرة من الحطاط وفي  
بعض الاحيان يكون المنى العقيم له  
تفاعل مع حمض الازوتيك بضرب لونه  
الى الصفرة بخلاف الاصفر الفاقم مع  
الطبيعى

وتحت الميكروسكوب نجد ان هذا  
الراسب عبارة عن بعض خلايا تحولت

انسداد القناة المنوية نفسها ويرى  
(سرتون) أن هذا الانسداد قد لا يكون  
كلها بل أن أى التهاب يصيب القنوات  
يورث الانعدام وقد أجرى عدة تجارب  
على كلاب وحفن فيها مواد معدنة  
للالتهاب قنشا عنها انعدام الحيوانات  
أما (نيسر) فيرى أن السيلان هو الطامة  
الكبرى التي تولد ذلك

والحيوانات قد تكون قليلة أو ضعيفة  
أو منعدمة في حالات التهاب القناة البولية  
الخلفية اذا وجدت مع البروستاتة أو  
الحويصلات المنوية أيضا

وإذا حدث التهاب في القناة من  
جهة الخصية فليس من الواجب أن يكون  
هناك أى تناسب بين شدة الالتهاب  
وانعدام الحيوانات وليس من الضروري  
أيضا أن يحدث العقم اذا لم تلتهب  
القناتان

وعلى ذلك قد يحدث انسداد في  
مجري المنى بدون أعراض الكلينيكية نعم  
انا نشك اذا كان الرجل عقيما أن يكون  
السبب في ذلك التهاب سيلاني في مؤخرة  
المجري البولى مالم يظهر ما يخالف ذلك  
وفي بعض الاحيان قد ينحسب انزال المنى

الدموية والاورام التي في الكيس تحدث  
ضمورا في الخصيتين وانهداما في  
الحيوانات

وأمرض أوردة الخصيتين  
(فاربكوسيل) قد تؤثر في الخصيتين  
ولكن من المشاهد ان واحدة منهما فقط  
تكون مريضة بهذا الداء والاخرى سليمة  
ولذلك يجب البحث في هذه المسألة قبل  
الشروع في العمليات الجراحية اللازمة  
لهذا المرض

وإذا نظرنا نظرة عامة لجميع الاسباب  
التي أوضحتها نجد ان حوادث الالتهاب  
السيلائي وأمثاله هي أكثر شيوعا  
واكثر عرضة في التأخير على القناتين  
المنويتين ولو أن كثيرا من الحالات  
تؤثر كل واحدة فقط كما ان فوهتي القناتين  
قريبتين احدهما من الاخرى حتى ان  
الكثير من الاحيان لا يمكن الحكم على  
سلامة واحدة في حالة مرض الاخرى  
ومن الغرائب أن تكون العدوى الواصلة  
الى الخصيتين بواسطة الدم كحالات  
التهاب الغدد النكفية مثلا كثير أما تصيب  
واحدة فقط وفي مثل ذلك لا يحدث  
عقم

الى التحول الشحمي وبعض كرات دم  
بيضاء وبلورات بوتشر

وتوجد هناك أسباب أخرى غير  
السيلان داعية لانجاس الحيوانات وهذه  
هي أى حاجز يمنع نزولها فالزهري مثلا  
لا يؤثر في الخصيتين والقناة فينشأ منه  
ذلك

وفي بعض الاحيان لا يمكن ايجاد  
أى عرض مرضى في الخصيتين ومن  
المعلوم ايضا أنه ليس من الضروري  
حدوث ذلك ولكن هذا المرض لا يمنع  
المعوق ولكنه يقتل الجنين

وأما الامراض الأخرى التي ينشأ  
عنها ذلك فهي التهاب الغدد النكفية  
وحمي الملاريا والنزلة الوافدة (الانفلونزا)  
والجدري والتيفويد وطرق تأخيرها هو  
حدوث التهاب في الخصيتين يحدث بعده  
ضمورها والكيسة في هذه الحالات اصابة  
خصية واحدة

والاصابات التي تحدث في الخصية  
مثل الضرب أو العمليات الجراحية أو  
غيرها ربما مست الخصية أو القناة بسوء  
كقطعها أو قطع الاوعية الموصلة اليها  
وضغط القبلة المائية الزمنة والقبلة

وعلي كل ما تقدم ففحص السائل  
النوي هو خير واسطة لمعرفة الحقيقة واليك  
البيان :

استشارني رجل عمره ٣٥ سنة وليس  
به ما يشكو منه من الوظيفة التناسلية  
ولكنه لم يعقب به -د مضي ١٤ سنة على  
زواجه وليس لديه ما يستحق الذكر غير  
أنه حدث له جرح في الصفن من الجهة  
اليمينية فأطلت منه الخصية اما الجهة اليسرى  
فما زالت في أحسن حالات الصحة ومنذ  
احدى عشرة سنة أصيب بالتهاب الغدة  
التكفية وحل منه هذه الآفة فوجد طبيعيا  
وبه حيوانات وبعد مضي هذه المدة وقعت  
الشبهة على الزوجة وأني هو اعرض حالته  
على فوجدت به فتق في الجهة الشمالية وخصية  
هذه الجهة صغيرة جدا أما الجهة الاخرى  
فكانت الخصية أكبر من أختها  
ولكنها أقل من الطبيعي وما عدا ذلك  
قد كان طبيعيا وبعد مضي أسبوع مضي  
عليه بغير جماعه امتخت منه فوجدته  
خاليا من الحيوانات وليس به غير كرات  
دم بيضاء . ومن هذه الحالة نجد أنه قد  
تكون الخصية السليمة صغيرة قليلا

لكنها عقيمة وقد قرر هذا الجراح  
( شرثمان ) في التقرير الثالث عشر من  
كتاب مستشفى جون هوبكن قد أصيبت  
خصية بضربة ضمرت بعدها الى حجم  
نواة الباج ولكنها مع ذلك كانت طبيعية  
في محتوياتها

والعرض لاشعة رنتجن سيدت عفا  
في بعض المرضى والاطباء المنوطين  
بالعمل

ومن الاشياء المتكررة الحدوث أن  
السمن وضخامة البدن تحدث ضعفا في  
القوى التناسلية في كلا النوعين وقد  
تتحول الخصية الى استحوالة شمعية ومن  
احصائيات كيس أن الزواج العقيم  
يكون بنسبة واحدة في العشرة اذا كانت  
الزوجة مميئة جدا وبنسبة واحد الى خمسة  
اذا كان الزوجان مميئين

أما الادمان على الخمر فهو من  
مسيبات العقم ومن المعلوم أن السكيرين  
أكثر ما يكونون سمانا

وقد كتب مانيلوس دنكان عن  
عقم المرأة في محاضراته قصة فتاة مدمنة  
ظلت عدة أعوام بلا حمل ولم يكن في  
جسمها ما يدعو الي هذه العاهة وعولجت

حساسية فتتكش جميع العضلات عند ادخال المحس وشفيت بالكهرباء ( التيار المتقطع ) وادخال المحسات واستعمال المهبطات

الانعدام العكسي :

مثل التحام جروح داخل المجري البولي قدسدمدخل المنى فيكون الامل ضعيفا في الشفاء وتغير النتيجة بتغير العلاج وسير المرض في مثل احوال السل الموضعي او ضخامة البروستاتة

أما الاحوال النفسية من خوف أو جزع أو رهبة فيزول بزوال السبب ما دام المجري خاليا من أمراض أخرى كاسيلان الآخر

أما الانعدام الكاذب فيعالج بتوسيم الضيق العارض ومداواة الالتهابات وحالات انفتاح مجرى البول في غير الموضع الطبيعي تزال بالعملية الجراحية واذا وجدت الحيوانات ميتة فتعالج الامراض المسببة وهذه تكون في الخصية والبروستاتة والحويصلات ولا تنسى كثرة تزوجة افراد الذين مضي عليهم زمن كبير بدون جماع وتكون الحيوانات اقل قوة ووجود دم أو صديد شرخنا علاجها

بالامتناع عن الخمر مدة عام فحملت ومن المشاهد ان الادمان من مسيات التهاب المبيضين في الاثني

قول اتنا نشرنا هذا الرأي عن النساء برغم ان بحثنا في الرجل لاحتمال علاقة بين الاثني وهذا ما يميزه رأي فوريل من تقليل الخمر للنسل وضرب الامثال بعدة مناطق من الروسيا فكثرها ادمانا على الخمر اقلها سكانا

أما العقاقير الداعية للعقم فهي :

الايون والزرنيخ والرصاص واليودور والبرومور اذا أخذت بمقادير كبيرة

﴿ الفصل الخامس ﴾

( العلاج )

تعالج الاسباب باختلاف أنواعها اما كثرة المنى وقتله فلا أهمية له مادامت الحيوانات حية فاذا ماتت يبحث عن كل الاعضاء التناسلية ومعرفة انها أصل الداء

انحباس الحيوانات يكون :

(١) اما ان تكون موجودة في الجسم ولكنها لا تخرج وبمعالج أى سبب داع الى الفعل الانعكسي . وكثيرا ما رأينا ان مجري البول الخلفي يكون اكثر



وحالات الافراط تعالج بالاقلال

موت الحيوانات وضعفها وقلة  
الحيوانات وانعدامها

دائما تكون موجودة في المنى الدموي  
والصديدي وكذلك أسبابها وعلاجها وإذا  
لم يكتشف لها سبب يلتفت الي الصحة  
العامة

وفي حالة قلتها وضعفها يجب البحث  
إذا كان السبب فسيولوجي أو مرضي مؤقت  
أودائم

نعم انه يختلف عدد الحيوانات  
باختلاف الاشخاص ولذلك يجب  
ملاحظة تاريخ المريض اذ ربما كان  
سبب الانعدام ناشئ عن الافراط فقط  
كالشبان المتزوجين حديثا أو جماعة  
المفرطين الذين لا ينفكون ليلة عن هذا  
العمل

ويري بعض الباحثين ان أطفال  
شهر العسل أقل قوة من الاطفال الذين  
بعده لان الرجل في هذا الشهر يكون  
منهوك القوي وحيواناته أقل قوة من  
غيرها

أما التشوهات الخلقية فلا يكون من  
وراثتها العقم

أما السيلان فيعالج بالعلاج الخاص  
به لئلا يهدد فوهات الحيوانات  
المنوية

ومرهم الزئبق نافع في التهاب البربخ  
أما في التهابات البربخ والخصية  
المزمن فاستعمال الارتبطة المطاطية على طريقة  
(بير) مفيد جدا بوضع المطاط على عنق  
الكيس ١٢ ساعة ولا يجوز الأياس في حالات  
التهاب البربخ السيلاني فان العلامة  
(جوادرد) علاج عقما منشأه التهاب سيلاني  
بعد مضي سنتين ولا يعزب على الاذنان ان  
ازالة الاورام شئ ووجود الحيوانات المنوية  
شئ آخر فهبوط الاورام ليس معناه وجود  
الحيوانات

وأما الضغط الناشئ عن قيلة مائية  
أو دموية أو تنقي فيستدعي عمل عملية  
ولاحتفاظها واجب من أشعرونتجن  
ولكن الآلات الحديثة والحواجر قد تمنع  
حدوث ذلك ومع ذلك فالانعدام وقتي وقد  
تعود وحدها بعد ثلاثة شهور

والسمن وضخامة الجسم تعالج بعلاجها  
الخاص بها وكذلك ادمان الخمر تعالج  
بالامتناع

(الدكتور حسين المرادوي)

ملا بسهم وعندها يحمل لهم كل شيء ما عدا النساء والطيب

وتذبح القرابين شرقي مني وتلقى في حفر هناك لهذا الغرض وكما امتلأت حفرة بتلك الجثث ردمت وحفر غيرها وهكذا ويكون لها بعد الحج راحة كريمة جدا

تقيم الحجاج بمني الى عصر اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ثم ينزلون الى مكة لأداء الركن الباقي من أركان الحج وهو طواف الافاضة والسهي لمن لم يكونوا سعوا بعد طواف القدوم . ومن الناس من ينزل الى مكة أول يوم بعد رمي جرة العقبة لاستكمال جميع مناسك الحج ثم يرجعون من يومهم الى منى فيقيمون فيها مع اخوانهم ثاني وثالث أيام التشريق ويرجعون في كل يوم منها الجرات الثلاث وفي عصر اليوم الثالث ينزلون الى مكة

يوجد في منى غير مسجد الخيف غار قريب في الجبل الجنوبي يسمى بغار المراسلات كان يتعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزات عليه فيه سورة

﴿ مني ﴾ هو موضع بقرب مكة يقصده الحجاج للنحر ورمى الجمار . فان المؤدين لفريضة الحج بعد أن يقفوا بهرات يقصدون منى ويكون مع كل منهم تسعة وأربعون حصاة من الوديان القريبة من عرفة فاذا نزلوا منى باتوا ليلتهم فيها حتى اذا أصبحوا كان يوم العيد الاكبر ويكون المحمل المصري نازلا شمال المصطبة التي فيها نخب الشريف الي جرار مسجد الخيف وهو مسجد كبير ذو فضاء واسع مربع يحيط به سور متسم الي حائطه الغربي رواق علي طوله ، قام سقفه على أعمدة من البناء ، وياب هذا المسجد الى الشمال وفي وسط صحته تجاه الباب قبة كبيرة أقيمت علي مكان يصلي الناس فيه وهو المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويجوار هذه القبة مأذنة صغيرة بناها السلطان قايتباي سنة (٨٨٤) وبني بجانب هذا المسجد دارا كان ينزل اليها أمير الحج المصري فاندثرت ولكن المسجد باق علي حاله

عند وصول الحجاج الى منى يقصدون من فورهم جرة العقبة فيرمونها وينحرون ويحلقون أو يقصرون ثم يلبسون

في باب القربان مثل ذلك في عوائد الرومان  
واعلمهم أخذوها من اليونان وهؤلاء  
أخذوها ضمن العوائد الكثيرة التي أخذوها  
عن الهنود أنفسهم فيكون أصلها منهم  
ومرجعها إليهم »

وبمناسبة ذكر الرجم في مفي نقل هنا  
عن الفاضل محمد بك ليبب البتانوني ما ذكره في  
رحلته الحجازية عن أصل الرجم عند الامم  
قال حضرته :

### ﴿ رجم ﴾

« الرجم في اصطلاح الحجاج رمي  
غرض مخصوص في مفي بسمع حصيات  
في حجم الفولة، وهذا الغرض يسمى جرة  
والجرات ثلاث : جرة العقبة ، والجرة  
الوسطي ، والجرة الصغري ( ويسمىها  
العامة ابليس الكبير والوسطاني والصغير )  
ولكل جرة مكان مخصوص ( موصوف  
في وسط الطريق الى عرفة ) ، ورميها  
واجب باتفاق المذاهب . فيرمي الحجاج  
في أول أيامه بمني ( يوم الاضحية ) جرة  
العقبة وحدها ، ثم يرمي ثلاثها في كل  
يوم من اليومين التاليين ، فيكون جملة  
ما يرميه سبع حصيات في سبع ( ٤٩ حصاة )  
ومكان الجرات تراه على الدوام غاصا

المرسلات وبقصد الناس للزيارة والتبرك  
به. وفي الجبل الشمالي منها مغارة يقولون  
ان ابراهيم عليه السلام سكن فيها مع هاجر  
ويبلغ طولها اربعة امتار وعرضها مترين  
ونصف متر وعلي يمين الداخل فيها كهف  
قمر في جوف الجبل وفي خارجها مصلي  
يقولون عنه انه مذبح اسماعيل وبجوارها  
صخرة كبيرة في جوف الجبل فيها شق كبير  
يزعمون ان تلك السكين التي أراد أن يذبح  
بها ابراهيم ولده أفلتت من يده رحمة بالذبيح  
فغاصت في هذا الصخر فشقتة . وبقرب  
هذه المغارة يقم حجاج الهنود ولهم فيها  
اعتقاد عظيم . قال محمد بك ليبب البتانوني  
الذي نقل عنه هذه التفصيلات : « قري  
الهنود هناك وقد فرشوا على الحصباء  
وخارج خيامهم وداخلها شطرات نيشة  
من لحم الاضحية وبعد جفافها في الشمس  
يحتفظون عليها ويأخذونها معهم الى  
بلادهم هدية مباركة مقدسة لمن كان عزيزا  
عليهم . وأظن ان هذه عادة قديمة للعرب  
كانوا يقومون بها في أيام مفي ومنها سميت  
بأيام التشريق اي التقديد وهي الثلاثة  
الايام التي تعقب يوم النحر . وقدم بك

العرب هذه الامكنة مشخصين ذلك  
الشيطان ، وتابعهم عليه الاسلام ولا  
غراة في ذلك لان التاموس الطيبي  
يقضي بأن يكون كل معنى من المعاني  
مصدره المادة ، وعليه فهذا الرمي المادي  
يرصل بلا شك لمعني دقيق جايل في ذاته:  
هو تربية ملكة جديدة في شخص الراعي  
وهي مخالفة لسيطان النفس والابتعاد عن  
مسالك الشرور

والرجم أمر قديم في الامم : قال  
الله تعالي في سورة الشعراء في اجابة قوم  
نوح على نصائحه لهم « لئن لم تنته يا نوح  
لتكونن من المجرمين » وقال تعالي في  
سورة هود في جواب أهل مدين على  
نصيحة نبينهم شعيب لهم « وقالوا يا شعيب  
مانفقه كثير ائما تقول وانا اترك فينا  
ضعيفا ولولا رهطك لرجمنا وما أنت علينا  
بعزبز »

وكان الرجم في بني اسرائيل ، وقد  
ورد في الآية ٢٤ و ٢٥ من الاصحاح  
التابع لسفر يشوع مانصه : « فأخذ  
يشوع عخان بن زارح والفضة والرداء  
ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقرة وحميره  
وعنمه وخيمته وكل ماله وجميع اسرائيل

بالرايين فلا نصل اليه الا بعسقة عظيمة  
وآشيرا ما شاهد بين هؤلاء الرماة أناسا  
يجمرون بتسلف شديد ، ومنهم من  
يقا في ذلك فيرمي هذا الغرض برصاعة  
طبيخته كما يرمي عدوآ آلد ، والكل  
يتخيل أنه يرمي ذلك الشيطان الرجيم  
الذي لا يخفي عداوته لبني الانسان ،  
فكأنهم بهذا الرمي يشهرون عليه حربا  
عوانا لما سبق من اغوائه لهم ، ويقطعون كل  
صلة بينهم وبينه

والعرب كانوا يرجون هذه الجرات  
الثلاث في حجهم قبل الاسلام ، لانهم  
كانوا يعتقدون ان الله تعالي أوحى الي  
ابراهيم وهو في تلك الجبة بذيح ولده  
اسماعيل ، فأخذه وسار ليصعد بأمر ربه  
فوسوس له الشيطان بأن لا يفعل ، فأخذ  
حصيات ورماه بها وكان ذلك في المكان  
الذي به الجرة الاولى ، فتركة وسار الى  
هاجر وأخذ يقبح لها عمل ابراهيم ،  
فأخذت حجارة ورمته بها ، وكان ذلك  
في مكان الجرة الثانية ، فذهب الى  
اسماعيل بشنع له عمل أبيه ، فأخذ قبضة  
من الحصى ورماه بها ، وكان ذلك في  
مكان الجرة الثالثة . لذلك كانت ترحم

معه ، وصعدوا بهم الى وادي عحور ، فقال يسوع كيف كدرتنا يكدرك الرب في هذا اليوم ، فرجه جميع بني اسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة »

والنصارى يرجون مكان شجرة الزيتون التي لعنها المسيح حينما اراد ان يأكل منها ولم يجد فيها ثمرا ، أنظر آية ١٩ من الاصحاح الحادى والعشرين من انجيل متى ، ومكان هذه الشجرة على طريق الذهاب من بيت المقدس الى نهر الاردن في الوادي الذي ينزل على يسار جبل الزيتون

والعرب كانوا يرجون في الجاهلية من سخطوا عليه حيا وميتا ، فكانوا يرجون الزاني المحصن حيا لشناعة عمله ، تابهتم عليه الشريعة الفراء ، كما كانوا يرجون قبور من يتقون عليهم وهم يرجون من القرن الاول قبل الهجرة الى الآن قبل أبي رغال في المغرب بين مكة والطائف لانه كان يقود جيش أبرهة الى مكة ، فمات في هذا المكان قبل وصوله اليها ، قال جرير يهجو الفرزدق :

اذا مات الفرزدق فارجموه  
كما رمون قبر أبي رغال  
والمسلمون يرمون قبر أبي لمب خارج مكة لانه عدو نبيهم صلى الله عليه وسلم ويرمون قبر أبي جهينة في طريق العمرة لانه كان من حكام مكة الظالمين ويرمون قبر يزيد بن معاوية لسوء سيرته وشناعة فعلته مع آل البيت رضوان الله عليهم ، ويرجون قبر مسلم بن عقبة في ثنية المشلل بين مكة والمدينة ، لانه فكك بأهل المدينة ولم يراع حرمة رسول الله في صحابته وجيرته . وقد ذكر المسعودي في مروج الذهب عند ذكر اليمن وملوكها انه يوجد في طريق العراق الى مكة نحو النظامية موضع يعرف بقبر العبادى ترجمه المارة »

منبوق هو شجيرة متساقطة غليظة الجذر اصلها من افريقيا وكانت تستعمل غذاء لذي الزوج . فان جذرها لحمي درني لونه سنجابي او احمر او اخضر من الظاهر وباطنه ابيض يمكن ان يبلغ وزنه ٣٠ رطلا وهر مملوء بمصارة يضاء لبنية شديدة الحرارة . اما ساقها قائمة تعلو من ٦ الى ٨ أقدام اسطوانية عقدية

جزؤها العلوي مزين بأوراق متعاقبة طويلة  
الذئب مشققة تشققا عميقا إلى ٣ فصوص  
او ٥ او ٧ بيضية ضهية متموجة الحافات  
لونها اخضر قائم في وجهها العلوي ومبيضة  
مغبرة في الوجه السفلي وأزهارها عنقودية  
في أباط الاوراق العليا وتركب المتقوس من  
ازهار مذكرة وازهار مؤنثة

هذه الاشجار تنبت بالاقليم الحارة  
من امريكا واستتبت هناك في اقليم  
أخرى

اما جذرها فتتركب مادته من النشاء  
مع عصارة بيضية حريفة تشبه العصارة  
الموجودة في أغلب النباتات الفريونية  
ومع ذلك فيسهل اخلاؤه من قاعدته  
الحريفة السامة اما بفعل الحرارة واما  
بالفعل المتكرر فيصير ذلك الجذر غذاء  
ضليما كثير الاستعمال. فلجل ذلك يكفي ان  
يبشر وهورطب ويحول الى عجينة غليظة  
تفسل بالماء جملة مرات مع الانتباه لتجديد  
الماء في كل مرة فاذا غسلت جيدا تجفف  
علي هيئة أقراص غير منتظمة تسمى حينئذ  
خبز كساف

فاذا اريد اكلها عمل منها فطائر  
مفرطحة مخبز في النار وتلك الفطائر جيدة

التغذية مقبولة الطعم وهي الغذاء الرئيسي  
لقسم كبير من القبائل الساكنة بأمرিকা  
الجنوبية، وما غسل عجينة المنيوق  
برضب في قعر أو انبها مسحوق ايض وهو  
دقيق غذائي نقي جدا وهو الذي يجفف  
ويباع باسم تيبوكا وبالحقبة خبز كساف  
مصنوع من هذا الدقيق بل يمكن تحويله  
قبل خبزه الي دقيق بأن يجفف في تنور  
مع التحريك فيحصل ذلك الدقيق المسمي  
أيضا عندم كوك بضم الكاف الاولي .  
ودقيق المنيوق عذب لزج أي لعابي تفه  
محبب مقذ ايض مصفر وأوقيتان منه  
تكفي لاكله كاملة لانه يتنفخ كثيرا اذا  
طبخ ورطل واحد منه يقضى رجلا مدة  
٢٤ ساعة مها كانت شبيهة وقد يسمي ذلك  
الدقيق موساش وهي لفظة من اللغة  
الاندلسية معناها طفل كأنه يقال عنه طفل  
المنيوق ويسمي في كيان سيبيا بكسر  
السين والباء الاولي ويستعمل لتنشية  
الحرق ونحوها ويصنع منه باور باشوربات  
للرضي

وقد يشتهه بدقيق اروفروت ولكن  
هذا اخف منه فان المليبة التي تسع ١٦ اوقية  
من الاروفروت لاتسع من الموساش الا

١٤ ولكن المحصوص باسم تيبوكا دقيق  
المنبوق مجفف على صفائح حارة وذلك  
يمطيه منظرا متحيبا

واما عصارة الجندر فهي حريفة قوية  
السمية تقتل الطيور وذوات الاربع بل  
والانسان بمقدار يسير وذلك بأن تسبب  
قيئا وتشنجات وعرقا باردا ثم ينتفخ الجلد  
ثم يحصل الموت والحيوانات التي تموت  
بذلك لا يوجد في أمعائها ولا في معدتها  
أثر التهاب وانما تأثيرها كتأثير الحمض  
ادروسيانيك مع أنه لا يوجد في تركيبها  
أثر منه على حسب ما ذكر سويران  
الذي شبه رائحتها برائحة الوز المر والقاعدة  
القاتلة لتلك العصارة شديدة التطاير  
والتصاعد لان تلك العصارة اذا عرضت  
لهواء ٣١ ساعة كانت غير سامة كما أكد  
ذلك باجون بتجربيات أكيدة وكذلك اذا  
عرضت للغايار وتمرتلك القاعدة بالتقطير  
فن الثابت أن تلك العصارة يتحصل منها  
سائل قوي الشدة بحيث ان نصف ملعقة  
قوية منها تقتل كلبا في اقل من ١٠ دقائق  
واقف ان عبدا سم آخر فحكم عليه  
بالموت وأمر بإزدراء ٣٥ نقطة منها فمات  
في اقل من ١٠ دقائق في هاتين الحالتين لم

يوجد أثر لهذا السم في المعدة ولا في الامعاء  
وريكور الذي نال هذا القاعدة الفع لهذا  
النبات شاهد ان وضع ققطمها على لسان  
كلب كاف لموته في اقل من ١٠ دقائق  
ولا يشاهد الا امتلاء القلب بالدم وزعم  
بعضهم ان استعمال السكر بمقدار كبير وماء  
البحر والمفرة اى التراب الاحمر المعروف  
وحض انجول والنبات المسمي ستيزوس  
كاجات هي مضادات التسمم بلين  
المنبوق . وأثبت ريكور منفعتها في ذلك  
وعصارة تدرو والقلبية الشكل اذا أعطيت  
حالا أضعفت نتائج هذا الجوهر . وثبت  
ان القلوبات المحلوطة به بمقدار خمس وزنه  
تمنع فة له القتال ويقال ان الوحشين  
يستعملون هذه العادة لتسميم سدن وماحهم .  
ويقال ايضا ان الماء الذي طبخ فيه المنبوق  
الاعتيادي مسمم ويستعمل في بعض  
أماكن من البرزيل لصيد الطيور بأن  
يوضع في أماكن خالية من الرطوبة  
فتأتي تلك الحيوانات وتشرب منه فحالا  
ترتبك وتنحل قواها ويمكن مسكها باليد  
ويدخل المنبوق في عمل مشروب متخمر  
يسمي هناك أويكو بضم الهمزة وكسر

الوار بدلا عن النيذ والقاع في الاقاليم  
الأخر. وهناك صنف أعذب من المنيوق  
يسمي قنيوق وتنشأ عنوته من طول  
مدة استنباته فعصارتة ليست سامة ويؤكل  
بدون أن يبشر مطبوخا بالماء. ومن  
أنواعه بطروفا ما يسمي باللسان النباتي  
بطروفا ايلستيكا أي المرن وقد يسمي  
سيدونيا ايلستيكا وهو المنتج للصمغ المرن  
وهناك أنواع أخر من هذا الجنس تنتج  
ذلك كما قال دوق طول. ومن أنواعه بطروفا  
غلندلوز أي الغددي وقد يسمي قروطون  
ويلوزوم أي الخمل. ذكر بركال ان  
العصارة الجديدة لهذه الشجيرة توضع في  
بلاد العرب على الاممبل مع أنها تأكل  
الحديد وتوضع عسا ليجه أي براعيه على  
الاورام لاجل تاينها وتسكين آلامها  
ومن أنواعه بطروفا غلو كوس أي الاخضر  
يستعمل في بلاد الهند دهنه المستخرج من  
بزوره صروخا في علاج الوجع الرومازمي  
المزن والشال ومن أنواعه بطروفا  
جوسيدفريا أي القطني يستعمل بأمرىكا  
الجنوبية مطبوخ أوراقه علاجا للقولنج  
والتبكتات الصفراوية ونحو ذلك كسهل  
مرتيوس

(المادة الطبية)

البطن وينبت على جذعه درنات تكون  
مسهلة ايضا ومعطسة ويظهر ان بزوره  
حلوة لان الطيور تأكله حسبا ذكر برون  
وذكر لبات الذي أقام مدة بمجزائر انتيلة ان  
ثمارة تؤكل دائما ذلك موجود في ميدسنيير  
أبضا ولذلك يشتهان ببعضها. ومن أنواعه  
بطروفا ملتيدا أي المتضاعف الشق وهذا  
النوع عظيم الاعتبار بأوراقه الاصعية  
الخيطية وأزهاره الحمر وينبت في البريزيل  
والهند وغير ذلك واستعمل في اسبانيا ثمارة  
كسهل وذلك هو السبب في تسميته جوز  
الاسهال وميدسنيير اسبانيا والميدسنيير  
الصغير ويستخرج منه دهن مسهل قوي ولم  
يجد شويير ان فرقا في التركيب الكيماوي بين  
هذه البزور وبزور الميدسنيير العادي وعلى  
رأي دوقندول يمكن أكل لوز هذا الثمر اذا  
طرح جنيته كما في الميدسنيير ومن أنواعه  
بطروفا اوبيفير أي المسعف وهذا النبات  
ينبت بالبريزيل وجنره أبيض لحي تجهز منه  
خلاصة راتنجية تستعمل في هذه البلاد  
بمقدار من نصف درهم الى درهم كسهل  
وخصوصا في الاستسقاء كما ذكر ذلك



﴿ المَهْجَة ﴾ الدم وقيل دم القلب  
و (مَهْجَة كل شيء) خالصه جمعه مَهْجَج  
و مَهْجَات

﴿ مَهْد ﴾ لنفسه يَمَهْد مَهْدًا  
كسب . و (مَهْد الفراش) بسطه . و  
(مَهْد له الفراش) أيضا بسطه . و (تَمَهْد  
له الامر) تسهل له . و (المَهَاد) الفراش  
جمعه أمَهْدَة و مَهْد . و (المَهْد) الارض  
ومرقد الصبي جمعه مَهْدود

﴿ المَهْدِي والمَهْدِيَّة ﴾ انظر مادة  
هدى

﴿ مَهْر ﴾ المرأة يَمَهْرُها جعل لها  
مَهْر او (المَهْر) الصداق . و (مَهْر الرجل  
في الشيء) مهارة حذق فهو ماهر ، و (أَمهر  
المرأة) صمى لها مهرا . و (المَهْر) ولد الفرس  
جمعه مَهَار . و (الابل المَهْرِيَّة) منسوبة  
الى مَهْرِيَّة وهو حي من قضاة من عرب  
اليمن

﴿ مهر المرأة ﴾ هو صداقها أى المال  
الذي يقدمه الرجل لمن يريد الزواج بها .  
وله أحكام في الشريعة الاسلامية وقد  
رأينا ان أحسن من كتب فيها العلامة  
الفيلسوف ابن رشد في كتابه ( بداية  
المَهْتَد ونهاية المقْتَصِد ) فانه قد ألم

بالمسألة من جميع أطرافها وأتى على جميع  
الاختلافات فيها فترى ان نقل هذا الفصل  
عنه لما فيه من العلم والفائدة ، قال رحمه  
الله :

والنظر في الصداق في ستة مواضع  
الاول في حكمه وأركانها . الموضوع الثاني  
في تقرر جميعه للزوجة ، الموضوع الثالث في  
تشطيره . الموضوع الرابع في التفويض وحكمه .  
الموضوع الخامس في الاصدقة الفاسدة وحكمها .  
الموضوع السادس في اختلاف الزوجين في  
الصداق

### ﴿ الموضوع الاول ﴾

وهذا الموضوع فيه اربع مسائل ، الاولى  
في حكمه ، الثانية في قدره ، الثالثة في جنسه  
ووصفه ، الرابعة في تأجيله

### ﴿ المسئلة الاولى ﴾

أما حكمه فانهم اتفقوا على انه شرط  
من شروط الصحة وانه لا يجوز التواطؤ  
على تركه لقوله تعالى « وآتوا النساء صدقاتهن  
نحلة » وقوله تعالى « فانكحوهن باذن أهلن  
وآتوهن اجورهن »

### ﴿ المسئلة الثانية ﴾

وأما قدره فانهم اتفقوا على انه ليس  
لاكثره حد واختلفوا في أقله فقال

الشافعي واحد واسحق وأبر ثور وقهاء المدينة من التابعين ليس لأقله حد وكل ما جاز ان يكون ثمنًا وقيمة لشيء جاز ان يكون صداقًا . وبه قال ابن وهب من اصحاب مالك وقالت طائفة بوجوب تحديد أقله وهو لا . اختلفوا فالشهور في ذلك مذهبان : أحدهما مذهب مالك وأصحابه ، والثاني مذهب ابن حنيفة واصحابه . فأما مالك فقل أقله ربع دينار من الذهب أو ثلاثة دراهم كيلا من فضة أو ماساوي الدرام الثلاثة أعنى دراهم الكيل فقط في المشهور ، وقيل أو ما يساوي أحدهما . وقال أبو حنيفة عشرة دراهم أقله ، وقيل خمسة دراهم ، وقيل اربعون درهما وسبب اختلافهم في التقدير سببان أحدهما زرده بين أن يكون عوضا من الاعراض يعتبر فيه التراضي بالقليل كان أو بالكثير كالحال في البيوعات وبين أن يكون عبادة فيكون مؤقتا وذلك انه من جهة انه يملك به على المرأة منافعتها على الدوام يشبه العوض ، ومن جهة انه لا يجوز التراضي على اسقاطه يشبه العبادة . والسبب الثاني معارضة هذا القياس لمقتضى التحديد لمفهوم الأثر الذي لا يقتضي التحديد . أما القياس الذي

يقتضى التحديد فهو كما قلنا انه عبادة والعبادات مؤقتة . وأما الأثر الذي يقتضي مفهومه عدم التحديد فحديث سهل بن سعد الساعدي المتفق على صحته وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك ، فقامت قياما طويلا . فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من شيء تصدقها اياه . قال ما عندي الا ازاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها اياه جلست لازارك فالتمس شيئا . قال لا أجد شيئا . فقال عليه الصلاة والسلام التمس التمس ولو خائفا من حديد . فالتمس فلم يجد شيئا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك شيء . من القرآن ؟ قال نعم سورة كذا وسورة كذا السور سماها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنكحتكما بما معك من القرآن . قالوا فقله عليه الصلاة والسلام التمس ولو خائفا من حديد دليل على انه لا قدر لأقله لانه لو كان له قدر لبينه اذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة وهذا استدلال بين كما نرى مع ان القياس

الذي اعتمده القائلون بالتحديد ليس تسلم مقدماته . وذلك انه انبنى على مقدمتين احدهما ان الصداق عبادة والثانية ان العبادة موقفة ، وهي كليهما نزاع للخصم وذلك انه قد يبنى في الشرع من العبادات ما ليست موقفة بل الواجب فيها هو أقل ما ينطبق عليه الاسم وأيضا فانه ليس فيه شبه العبادات خالصا وإنما صار المرجحون لهذا القياس على مفهوم الأثر لاحتمال ان يكون ذلك الأثر خاصا بذلك الرجل لقوله فيه قد انكحتكها بمالك من القرآن ، وهذا خلاف للاصول وان كان قد جاء في بعض رواياته انه قال قم فعلها لما ذكر انه معه من القرآن فقام فعلها فجاء نكاحا باجازة لكن لما التمسوا أصلا يقيسون عليه قدر الصداق لم يجدوا شيئا أقرب شيئا به من نصاب القطع علي بعد ما بينهما . وذلك ان القياس الذي استعملوه في ذلك هو أنهم قالوا عضو مستباح بمال فوجب ان يكون مقدر أصله القطع . وضعف هذا القياس هو من قبل ان الاستباحة فيها هي مقولة باشتراك الاسم وذلك ان القطع غير الوطء . وأيضا فان القطع استباحة على جهة

العقوبة والاذى وتقص خلقة ، وهذا استباحة على جهة اللذة والمودة ، ومن شأن قياس الشبه علي ضعفه ان يكون الذي به تشابه الفرع والاصل شيئا واحدا لا باللفظ بل بالمعنى ، وأن يكون الحكم إنما وجد للاصل من جهة الشبه ، وهذا كله معدوم في هذا القياس ، ومع هذا فانه من الشبه الذي لم ينبه عليه اللفظ وهذا النوع من القياس مردود عند المحققين لكن لم يستعملوا هذا القياس في اثبات التحديد المناهض لمفهوم الحديث اذ هو في غاية الضعف وإنما استعملوه في تعيين قدر التحديد

وأما القياس الذي استعملوه في معارضة مفهوم الحديث فهو أقوى من هذا يشهد لعدم التحديد ماخرجه الترمذي ان امرأة تزوجت علي بنعدين ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضيت من نفسك ومالك بنعدين ، فقالت نعم فجوز نكاحها وقال هو حديث حسن صحيح . ولما اتفق القائلون بالتحديد علي قياسه علي نصاب السرقة اختلفوا في ذلك بحسب اختلافهم في نصاب السرقة فقال مالك هو ربع دينار او ثلاثة دراهم لانه

النصاب في السرقة، وعنده، وقال أبو حنيفة هو عشرة دراهم لانه النصاب في السرقة عنده . وقال ابن شبرمة هو خمسة دراهم لانه النصاب عنده ايضا في السرقة. وقد احتجت الحنفية لكون الصداق محمداً بهذا القدر بحديث يروونه عن جابر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لا مهر الا بعشرة دراهم . ولو كان هذا ثابتاً لكان رافعاً لموضع الخلاف لانه كان يجب لموضع هذا الحديث ان يحمل حديث سهل بن سعد على الخدوص ، ولكن حديث جابر هذا ضعيف عند أهل الحديث فانه يرويه قالوا مبشر بن عبيد عن الحجاج بن اوطاة عن عطاء عن جابر ومبشر والحجاج ضعيفان وعطاء ايضا لم يأت جابراً ولذلك لا يمكن أن يقال ان هذا الحديث معارض لحديث سهل بن سعد

### المسألة الثالثة

اما جنسه فكل ما جاز أن يملك وأن يكون عوضاً واختلفوا من ذلك في مكانين في النكاح بالاجارة وفي جعل عتق أمته صداقها . أما النكاح علي الاجارة ففي المذهب فيه ثلاثة أقوال قول بالاجارة وقول بالمنع وقول بالكراهة

والمشهور عن مالك الكراهة ولذلك رأى فسخه قبل الدخول وأجازه من أصحابه أصعب وسخون وهو قول الشافعي ومنعه ابن القاسم وأبو حنيفة الا في العبد فان ابا حنيفة أجازه وسبب اختلافهم سببان احدهما على شرع من قبلنا لازم لنا حتى يدل الدلائل على ارتفاعة أم الامر بالعكس؟ فمن قال هو لازم أجازه قوله تعالى «أني أريد أن أنكحك احدي ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج» الآية ومن قال ليس بلازم قال لا يجوز النكاح بالاجارة . والسبب الثاني هل يجوز ان يقاس النكاح في ذلك علي الاجارة وذلك ان الاجارة هي مستثناة من بيع الغرر المجهول ولذلك خالف فيها الاصم وابن عليه وذلك ار أعل التعامل انما هو على عين معروفة ثابتة في عين معروفة ثابتة والاجارة هي عين ثابتة في مقابرتها حرركات وأفعال غير ثابتة ولا مقدرة بنفسها ، ولذلك اختلف الفقهاء متى تجب الاجارة على المستأجر . وأما كون العتق صداقاً فانه منعه فقهاء الامصار ما عدا داود واحمد . وسبب اختلافهم معارضة الار الوارد في ذلك للاسول أعني

ما ثبت من أنه عليه الصلاة والسلام أعتق  
 صفة وجعل عتقها صداقها مع احتمال أن  
 يكون هذا خاصا به عليه الصلاة والسلام  
 لكثرة اختصاصه في هذا الباب . ووجه  
 مفارقتة للاصول أن العتق ازالة ملك  
 والازاله لاتضمن استباحة الشيء . بوجه  
 آخر لأنها اذا أعتقت ملكت نفسها  
 فكيف يلزمها النكاح؟ ولذلك قال الشافعي  
 انها ان كرهت زواجه غرمت له قيمتها  
 لأنه رأي انها قد أتلفت عليه قيمتها اذ  
 كان انما أتلفتها بشرط الاستمتاع بها .  
 وهذا كله لا يعارض به فعله عليه الصلاة  
 والسلام ولو كان غير جائزا لغيره ليينه عليه  
 الصلاة والسلام . والاصل ان افعاله  
 لازمة لنا الا ما قام الدليل على خصوصيته .  
 وأما صفة الصداق فانهم اتفقوا على انعقاد  
 النكاح على العرض المعين الموصوف أعني  
 المنضبط جنسه وقدره بالوصف واختلفوا  
 في العرض الغير موصوف ولا معين مثل  
 أن يقول أنكحتني على عبد أو خادم من  
 غير ان يصف ذلك وصفا يضبط قيمته .  
 فقال مالك وأبو حنيفة يجوز وقال الشافعي  
 لا يجوز واذا وقع النكاح على هذا الوصف  
 عند مالك كان لها الوسط بما سمى . وقال

أبو حنيفة يجبر على القيمة . وسبب اختلافهم  
 هل يجري النكاح في ذلك مجرى البيع  
 من القصد في التشاح او ليس يباغ ذلك  
 المبلغ بل القصد منه أكثر من ذلك ، المكارمة .  
 فمن قال يجزي في التشاح قال لا يجوز  
 البيع على شيء غير موصوف ، كذلك  
 لا يجوز النكاح . ومن قال ليس يجزى  
 مجراه اذ المقصود ، انه انما هو المكارمة ،  
 قال يجوز . وأما التأجيل فان قوما لم  
 يجيزوه اصلا وقوم أجازوه واستحبوا أن  
 يقدم شيأ منه اذا أراد الدخول ، وهو  
 مذهب مالك والذين أجازوا التأجيل  
 منهم من لم يجزه الا زمن محدود وقد  
 هذا البعد وهو مذهب مالك . ومنهم من  
 أجاز ملوت أو فراق وهو مذهب الاوزاعي  
 وسبب اختلافهم هل يشبه النكاح البيع  
 في التأجيل أو لا يشبهه ؟ فمن قال يشبهه  
 لم يجز التأجيل لموت او فراق . ومن قال  
 لا يشبهه أجاز ذلك . ومن منع التأجيل  
 فلكرونه عبادة

الموضع الثاني في النظر في التقرر  
 واتفق العلماء على أن الصداق يجب  
 كله بالدخول أو الموت . أما وجوبه كله  
 بالدخول فلقوله تعالى : « وان أردتم

وهذا نص كما نرى في حكم كل واحدة من هاتين الحالتين أعني قبل المسيس وبعد المسيس ولا وسط بينهما فوجد بهذا إيجاباً ظاهراً ان الصداق لا يجب إلا بالمسيس والمسيس هنا الظاهر من أمره انه الجماع وقد يحتمل ان يحمل على أصله في القم وهو المس ولعل هذا هو الذي تأولت الصحابة، ولذلك قال مالك في العين المؤجل انه قد وجب لها الصداق عليه اذا وقع الطلاق لطول مقامه معها فجعل لها دون الجماع تأميراً في إيجاب الصداق . واما الاحكام الواردة في ذلك عن الصحابة فهو ان من أغلق باباً أو أرخى ستراً قد وجب عليه الصداق لم يختلف عليهم في ذلك فيما حكموا واختلفوا من هذا الباب في فرع وهو اذا اختلفا في المسيس، أعني القائلين باشتراط المسيس وذلك مثل أن تدعى هي المسيس وينكروها ، قال مشهور عن مالك ان القول قولها . وقيل ان كان دخول بناء صدقت وان كان دخول زيارة لم تصدق . وقيل ان كانت بكر انظر اليها النساء . فيتحصل فيها في المذهب ثلاثة اقوال . وقال الشافعي وأهل الظاهر

استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداً من قطارا فلا تأخذوا منه شيئاً » الآية . وأما وجوبه بالموت فلا أعلم الا ان فيه دليلاً مسموعاً الا انعقاد الاجماع على ذلك . واختلفوا هل من شرط وجوبه مع الدخول المسيس أم ليس ذلك من شرطه بل يجب بالدخول والخلوة ؟ وهو الذي يعنون بارخا . السطور . فقال مالك والشافعي وداود لا يجب بارخا . السطور الا نصف المهر ما لم يكن المسيس . وقال أبو حنيفة يجب المهر بالخلوة نفسها الا ان يكون محرماً أو مريضاً أو صائماً في رمضان أو كانت المرأة حائضاً . وقال ابن أبي ليلى يجب المهر كله بالدخول ولم يشترط في ذلك شيئاً . وسبب اختلافهم في ذلك . مارضة حكم الصحابة في ذلك لظاهر الكتاب . وذلك انه نص تبارك وتعالى في المدخول بها المنكوحه انه ليس يجوز أن يؤخذ من صداقها شيء . في قوله تعالى « وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الي بعض » ؟ ونص في المطلقه قبل المسيس ان لها نصف الصداق فقال تعالى « وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم »

القول قوله . وذلك لانه مدعي عليه  
وماك ليس يعتبر في وجوب اليمين  
المدعي عليه من جهة ماهو مدعي عليه بل  
من جهة ماهو أقوى شبهة في الاكثر  
ولذلك يجعل القول في مواضع كثيرة  
قول المدعي اذا كان أقوى شبهة . وهذا  
الخلاف يرجع الي هل ايجاب اليمين على  
المدعي عليه معلل او غير معلل؟ وكذلك  
القول في وجوب البينة على المدعي وسيأتي  
هذا في مكانه

### (الموضع الثالث في التشطير)

واتفقوا اتفاقا مجملا انه اذا طلق قبل  
الدخول وقد فرض صداقا انه يرجع عليها  
بنصف الصداق لقوله تعالى : « فذصف  
ما فرضتم » الآية والنظر في التشطير في  
أصول ثلاثة في محله من الانكحة وفي  
موجبه من أنواع الطلاق . أعني الواقع  
قبل الدخول وفي حكم ما يعرض له من  
التغيرات قبل الطلاق . أما محله من  
النكاح عند مالك فهو النكاح الصحيح  
أعني أن يكون يقع الطلاق الذي قبل  
الدخول في النكاح الصحيح . واما النكاح  
الفاسد فان لم تكن الفرقة فيه فسحنا  
وطلق قبل الفسخ في ذلك قولان . وأما

موجب التشطير فهو الطلاق الذي يكون  
باختيار من الزوج لا باختيار منها مثل الطلاق  
الذي يكون من قبل قيامها يجب يوجد  
فيه واختلفوا من هذا الباب في الذي يكون  
سببه قيامها عليه بالصداق أو النفقة مع  
عسره ولا فرق بينه وبين التيام باليب  
وأما الفسوخ التي ليست طلاقا فلا خلاف  
أنها ليسب توجب التشطير اذا كان فيها  
الفسخ من قبل العقد أو من قبل الصداق  
وبالجملة من قبل عدم موجبات الصحة  
وليس لها في ذلك اختيار أصلا . وأما  
الفسوخ الطارئة على العقد الصحيح مثل  
الردة والرضاع فان لم يكن لاحدهما فيه  
اختيار أو كان لها دونه لم يوجب التشطير  
وان كان له فيه اختيار مثل الردة أوجب  
التشطير والذي يقتضيه مذهب اهل الظاهر  
أن كل طلاق قبل البناء فواجب أن يكون  
فيه التنصيف سواء كان من سببها أو  
سببه . وان ما كان فسحا ولم يكن طلاقا  
فلا تنصيف فيه وسبب الخلاف على  
هذه السنة معقولة المعنى أم ليست بمعقولة  
فن قال أنها معقولة المعنى وانه إنما واجب  
لها نصف الصداق عوض ما كان لها

لمكان الجبر على رد سلعها وأخذ الثمن .  
 كالحال في المشتري فلما فارق النكاح في  
 هذا المعنى البيع جعل لها هذا عوضا من  
 ذلك الحق . فإذا كان الطلاق من سببها  
 لم يكن لها شيء . لأنها أسقطت ما كان لها  
 من جبره على دفع الثمن وقبض السلعة  
 ومن قال أنها سنة غير معقولة واتبع ظاهر  
 اللفظ قال يلزم التشطير في كل طلاق كان  
 من سببه أو سببها . فأما حكم ما يعرض  
 للصداق من التغيرات قبل الطلاق فإن  
 ذلك لا يخلو أن يكون من قبلها أو من  
 الله . فما كان من قبل الله فلا يخلو من  
 أربعة أوجه . أما أن يكون تلقا لكل وأما  
 أن يكون نقصا وأما أن يكون زيادة وأما  
 أن يكون زيادة ونقصا معا . وما كان من  
 قبها فلا يخلو أن يكون تصرفا فيه  
 بتقويت مثل البيع والعق والمبة ، أو يكون  
 تصرفا فيه في منافع الخاصة فيما تتميز  
 به إلى زوجها . فعند مالك أنهما في التلف  
 وفي الزيادة وفي النقصان شريكان وعند  
 الشافعي أنه يرجع في النقصان والتلف  
 عليها بالنصف ولا يرجع بنصف الزيادة .  
 وسبب اختلافهم هل تملك المرأة الصداق  
 قبل الدخول أو المرت ملكا مستقرا

أو لا تملكه فن قال أنها لا تملكه ملكا  
 مستقرا هما فيه شريكان ما لم تعد  
 فتدخله في منافعها . ومن قال أنها تملكه ملكا  
 مستقرا والتشطير حق واجب فعين عليها  
 عند الطلاق وبعد استقرار الملك أوجب  
 الرجوع عليها بجميع ما ذهب عندها . ولم  
 يختلفوا أنها إذا صرفته في منافعها ضامنة  
 للنصف . واختلفوا إذا اشترطت به  
 ما يصلحها للجهاز مما جرت به العادة هل  
 يرجع عليها بنصف ما اشترته أم بنصف  
 الصداق الذي هو الثمن فقال مالك يرجع  
 عليها بنصف ما اشترته وقال أبو حنيفة  
 والشافعي يرجع عليها بنصف الثمن الذي  
 هو الصداق . واختلفوا من هذا الباب  
 في فرع مشهور متعلق بالسماع وهو هل  
 للاب أن يعفو عن نصف الصداق في  
 ابنته البكر أعني إذا طلقت قبل الدخول  
 ولا سيد في أمته ؟ فقال مالك ذلك له .  
 وقال أبو حنيفة والشافعي ليس ذلك له .  
 وسبب اختلافهم هو الاحتمال الذي في  
 قوله تعالى ( إلا أن يعفو أو يعفو أقدي  
 بيده عقدة النكاح ) وذلك في لفظة يعفو  
 فأما يقال في كلام العرب مرة بمعنى  
 يسقط ومرة بمعنى يهب . وفي قوله الذي



يده - مقدمة النكاح علي من يعود هذا  
 الضمير هل علي الولي أو علي الزوج فن  
 قال الزوج جعل بعفو يعني يهب ومن  
 قال علي الولي جعل بعفو يعني يسقط .  
 وشذوقم فقالوا لكل ولي ان يعفو عن  
 نصف الصداق الواجب المرأة ويشبه أن  
 يكون هذان الاحتمالان اللذان في الآية  
 علي السواء . لكن من جعله الزوج فلم  
 يوجب حكما زائدا في الآية اي شرعا  
 زائدا لان جواز ذلك معلوم من ضرورة  
 الشرع . ومن جعله الولي اما الاب واما  
 غيره فقد زاد شرعا . فلذلك يجب عليه  
 ان يأتي بدليل يبين به أن الآية أظهر  
 في الولي منها في الزوج وذلك شي . يعسر  
 والجمهور علي أن المرأة الصغيرة والمحجورة  
 ليس لها أن تهب من صداقها النصف  
 الواجب لها . وشذوقم فقالوا يجوز ان  
 تهب مصيرا لعموم قوله تعالى « الا أن  
 يعفون » واختالفوا من هذا الباب في  
 المرأة اذا وهبت صداقها لزوجها ثم طلقت  
 قبل الدخول ، فقال مالك ليس يرجع  
 عليها بشي . ، وقال الشافعي يرجع عليها  
 بنصف الصداق ، وسبب الخلاف علي  
 النصف الواجب للزوج بالطلاق هو في

عين الصداق أو في ذمة المرأة . فن قال  
 في عين الصداق قال لارجع عليها بشي .  
 لانه قد قبض الصداق كله . ومن قال هو  
 في ذمة المرأة قال يرجع وان وهبته له كما  
 لو وهبت له غير ذلك من مالها ، وفرق  
 أبو حنيفة في هذه المسئلة بين القبض ولا  
 قبض . فقال ان قبضت فله النصف وان  
 لم تقبض حتي وهبت فليس له شي . كأنه  
 رأى أن الحق في العين مالم تقبض فاذا  
 قبضت صار في الذمة

(الموضع الرابع في التفويض)

وأجمعوا علي أن نكاح التفويض  
 جائز وهو أن يعقد النكاح دون صداق  
 لقوله تعالى « لاجناح عليكم ان طلقتم  
 النساء مالم تسوهن او تفرضاهن فريضة »  
 واختالفوا من ذلك في موضعين أحدهما اذا  
 طابت الزوجة فرض الصداق واختلفا في  
 القدر . الموضع الثاني اذا مات الزوج ولم  
 يفرض هل لها صداق ام لا ؟

( فأما المسئلة الاولى )

وهي اذا قامت المرأة تطلب ان  
 يفرض لها مهرا ، فقالت طائفة يفرض لها  
 مهر مثلها وليس للزوج في ذلك خيار فان  
 طلق بعد الحكم فن هؤلاء . من قال لها

غير التفويض وأوجب لها مهر المثل في  
نكاح التفويض أن يوجب لها مع المنفعة  
فيه شطر مهر المثل لان الآية لم تعرض  
بمفهومها لاسقاط الصداق في نكاح  
التفويض وإنما تعرضت لإباحة الطلاق  
قبل الفرض فان كان يوجب نكاح التفويض  
مهر المثل اذا طلب فواجب ان يتشتر اذا  
وقع الطلاق كما يتشتر في المسمى ولهذا قال  
مالك انه ليس يلزم فيه مهر المثل مع خيار  
الزوج

(وأما المسئلة الثانية)

وهي اذا مات الزوج قبل تسمية  
الصداق وقبل الدخول بها فان مالكا  
وأصحابه والأوزاعي قالوا ليس لها صداق  
ولها المتعة والميراث . وقال أبو حنيفة لها  
صداق المثل والميراث ، وبه قال أحمد  
وداود ، وعن الشافعي القولان جميعا الا  
ان المنصوص عند أصحابه هو مثل قول  
مالك وسبب اختلافهم معارضة النكاح  
للأثر ، اما الأثر فهو ماروي عن ابن مسعود  
انه سئل عن هذه المسئلة فقال أقول بها  
برأي فان كان صوابا فن الله وأن كان  
خطأ فني ، أرى لها صداق امرأتين  
نسانا لاوكس ولا شطط وعليها العدة

نصف الصداق ، ومنهم من قال ليس لها  
شي لان أصل الفرض لم يكن في عقد النكاح  
وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وقال مالك  
وأصحابه الزوج بين خيارات ثلاثة اما  
ان يطلق ولا يفرض ، واما ان يفرض  
ما تطالبه المرأة به ، واما ان يفرض صداق  
المثل ويلزمها ، وسبب اختلافهم اعني بين  
من يوجب مهر المثل من غير خيار للزوج  
اذا طلق بعد طلبها الفرض ومن لا يوجب  
اختلافهم في مفهوم قوله تعالى « لا جناح  
عليكم ان تطلقتم النساء ما لم تمسوهن او  
تفرضوا لهن فريضة » هل هذا محمول على  
العموم في سقوط الصداق سواء كان سبب  
الطلاق اختلافهم في فرض الصداق او لم  
يكن الطلاق سببه الخلاف في ذلك وايضا  
فهل يفهم من رفع الجناح عن ذلك سقوط  
المهر في كل حال او لا يفهم ذلك فيه احتمال  
وان كان الاظهر سقوطه في كل حال لقوله  
تعالى « وتمسوهن علي الموسع قدره وعلي  
المقتر قدره » ولا خلاف أعلمه في انه اذا  
طلق ابتداء انه ليس عليه شيء . وقد كان  
يجب علي من أوجب لها المتعة مع شطر  
الصداق اذا طلق قبل الدخول في نكاح

روايتان احدهما فساد العقد وفسخه قبل  
الدخول وبعده ، وهو قول أبو عبيدة .  
والثانية انه ان دخل ثبت ولها صداق  
المثل وسبب اختلافهم هل حكم النكاح  
في ذلك حكم البيع او ليس كذلك ؟ فمن  
قال حكمه حكم البيع قال يفسد النكاح  
بفساد الصداق كما يفسد البيع بفساد الثمن  
ومن قال ليس من شرط صحة عقد  
النكاح صحة الصداق بدليل ان ذكر  
الصداق ليس شرطا في صحة العقد قال  
ببطلان النكاح ويصح بصداق المثل  
وافتراق بين الدخول وعدمه ضعيف  
والذي تقتضيه اصول مالك ان يفرق  
بين الصداق المحرم العين وبين المحرم لصفة  
فيه قياسا على البيع ولست اذكر الآن فيه  
نصا

### ( المسئلة الثانية )

واختلفوا اذا اقترن بالمهر بيع مثل  
ان تدفع اليه عبدا ويدفع الف درهم عن  
الصداق وعن ثمن العبد ولا يسمى الثمن  
من الصداق . فتنعه مالك وابن القاسم  
وبه قال أبو ثور وأجازاه أشهب . وهو قول  
أبي حنيفة . وفرق عبد الله فقال ان كان  
الباقى بعد البيع ربع دينار فصاعدا بأمر

ولها الميراث . فقام معقل بن يسار  
الأشجعي فقتل أشهد لتضيت فيها بقضا.  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع  
بنت واشق . خرجه ابو داود والنسائي  
والترمذي وصححه . وأما القياس  
المعارض لهذا فهو ان الصداق عوض فلما  
لم يقبض المعوض لم يجب العوض قياسا  
على البيع وقال المزني عن الشافعي في هذه  
المسئلة ان ثبت حديث بروع فلا حجة  
في قول احد مع السنة والذي قاله هو  
الصواب والله أعلم

### (الموضع الخامس)

### ( في الاصدقة الفاسدة )

والصداق يفسد اما لعينه واما لصفة  
فيه من جهل او عذر . فالذي يفسد لعينه  
فمثل الخمر والخنزير وما لا يجوز ان يملك .  
والذي يفسد من قبل العذر والجهل فالاصل  
فيه تشبيهه بالبيع وفي ذلك خمس مسائل  
مشهورة

### ( المسئلة الاولى )

اذا كان الصداق خمرأ او خنزيرا  
او ثمرة لم يبد صلاحها أو بعيرا شاردا .  
فقال ابو حنيفة العقد صحيح اذا وقع  
وفيه مهر المثل . وعن مالك في ذلك

النكاح والاتفاق على الصداق . وقول مالك هو قول عمر بن عبدالعزيز والثوري وأبي عبيد . وخرج النسائي وأبو داود وعبد الرزاق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت علي حياء قبل عصمة النكاح فهو لها ، وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن أعطيه وأحق ما أكرم الرجل عليه ابنته واخته ، وحديث عمرو بن شعيب مختلف فيه من قبل انه صحفه ولكنه نص في قول مالك . وقال ابو عمر بن عبد البر اذا روته الثقات وجب العمل به

### ( المسئلة الرابعة )

واختلفوا في الصداق يستحق أو يوجد به عيب فقال الجمهور النكاح ثابت واختلفوا هل ترجع بالقيمة أو بالمثل أو بمهر المثل . واختلف في ذلك قول الشافعي : فقال مرة بالقيمة وقال مرة بمهر المثل . وكذلك اختلف المذهب في ذلك فقبل ترجع بالقيمة وقيل ترجع بالمثل قال ابو الحسن الغنمي ولو قبل ترجع بالأقل من القيمة أو صداق المثل لكن ذلك وجها . وشذ سحنون فقال النكاح

لا يشك فيه جاز . واختلف فيه قول الشافعي فمرة قال ذلك جائز ومرة قال فيه مهر المثل . وسبب اختلافهم هل النكاح في ذلك شبهه بالبيع ام ليس بشبهه فن شبهه في ذلك بالبيع منعه من جوز في النكاح من الجهل ما لا يجوز في البيع قال يجوز

### ( المسئلة الثالثة )

واختلف العلماء فيمن نكح امرأة واشترط عليه في صداقها حياء . يجازي به الاب ، على ثلاثة اقوال : فقال ابو حنيفة واصحابه الشرط لازم والصداق صحيح وقال الشافعي المهر فاسد ولها صداق المثل . وقال مالك اذا كان الشرط عند النكاح فهو لابنته ، وان كان بعد النكاح فهو له . وسبب اختلافهم تشبيه النكاح في ذلك بالبيع فن شبهه بالوكيل يبيع السلعة ويشترط لنفسه حياء قال لا يجوز النكاح كما لا يجوز البيع . ومن جعل النكاح في ذلك مخالفا للبيع قال يجوز . واما تفريق مالك فلا انه اهمه اذا كان الشرط في عقد النكاح ان يكون ذلك الذي اشترطه لنفسه نقصانا من صداق مثلها ولم يتهمه اذا كان بعد انعقاد

فاسد وميتي الخلاف هل يشبه النكاح  
في ذلك البيع أو لا يشبهه فن شبهه قال  
ينفسخ ومن لا يشبهه قال لا ينفسخ  
(المسئلة الخامسة)

واخذوا في الرجل ينكح المرأة على  
أن الصداق ألف ان لم يكن له زوجة وان  
كانت له زوجة فالصداق الفان . فقال  
الجمهور بجوازها واختلفوا في الواجب في  
ذلك . فقال قوم الشرط جائز ولها من  
الصداق بحسب ما شرط . وقالت طائفة  
لها مهر المثل وهو قول الشافعي وبه قال  
أبو ثور الا انه ان طلائها قبل الدخول  
لم يكن لها الا المنعة . وقال ابو حنيفة ان  
كانت له امرأة فلها الف درهم وان لم تكن  
له امرأة فلها مثلها ما لم يكن اكثر من  
الالفين أو أقل من الالف . ويتخرج  
في هذا قول ان النكاح مفسوخ لمكان  
القرار . ولست أذكر الآن نصا فيها في  
المذهب . فهذه مشهور مسائلهم في هذا  
الباب وفروعه كثيرة . واختلفوا فيما يعتبر  
به مهر المثل اذا قضي به في هذه المواضع  
وما أشبهها فقال مالك يعتبر في جاهلها  
ونصابها وماله . وقال الشافعي يعتبر  
بنساء عصبته فقط . وقال ابو حنيفة

يعتبر في ذلك نساء قرابتها من العصبية  
وغيرهم وميتي الخلاف هل الماتق في المنصب  
قطع أو في المنصب والمال والجمال لقوله  
عليه الصلاة والسلام تنكح المرأة لدينها  
وجملها وحسبها الحديث

(الموضع السادس)

(في اختلاف الزوجين في الصداق)

واختلفوا لا يخلو أن يكون في القبض  
أو في القدر أو في الجنس أو في الوقت  
أعني وقت الوجوب . فأما اذا اختلفا في  
القدر فقالت المرأة مثلا بمائتين وقال  
الزوج بمائة فان الفقهاء اختلفوا في ذلك  
اختلفا كثيرا فقال مالك انه ان كان  
الاختلاف قبل الدخول وآتى الزوج بما  
يشبه والمرأة بما يشبه أيهما يتحالفان  
ويتفاسخان وان حلف أحدهما ونكل  
الآخر كان القول قول الحالف وان  
نكلا جميعا كان بمنزلة ما اذا حلفا جميعا  
ومن آتى بما يشبه منهما كان القول قوله .  
وان كان الاختلاف بعد الدخول فالقول  
قول الزوج وقالت طائفة القول قول  
الزوج مع يمينه . وبه قال ابو ثور وابن ابي  
ليلي وابن شبرمة وجماعة . وقالت طائفة  
القول قول الزوجة الى مهر مثلها وقول

فيكون القول قوله . وسبب اختلاف مالك والشافعي في التفاسخ بعد التحالف والرجوع الي صداق المثل هو . هل يشبه النكاح بالبيع في ذلك أم ليس يشبه ؟ فن قال يشبه به قال بالتفاسخ . ومن لا يشبهه لان الصداق ليس من صحة العقد قال بصداق المثل بعد التحالف . وكذلك من زعم من أصحاب مالك أنه لا يجوز لها بعد التحالف أن يتراضيا علي شيء . ولأن يرجع أحدهما الي قول الآخر ويرضي به فهو في غاية الضعف . ومن ذهب الي هذا فانما يشبه بالعمان وهو تشبيه ضعيف مع أن وجود هذا الحكم للعمان مختلف فيه . وأما اذا اختلفا في القبض فقالت الزوجة لم أقبض وقال الزوج قد قبضت . فقال الجمهور القول قول المرأة الشافعي والثوري واحد وأبو ثور . وقال مالك القول قولها قبل الدخول والقول قوله بعد الدخول . وقال بعض اصحابه انما قال ذلك مالك لان العرف بالمدينة كان عندهم أن لا يدخل الزوج حتي يدفع الصداق . فان كان بلد ليس فيه هذا العرف كان القول قولها أبدا والقول بأن القول قولها أبدا أحسن لأنها

الزوجة فيما زاد علي مهر مثلها . وقالت طائفة اذا اختلفا تحالفا . ورجع الي مهر المثل ولم تر الفسخ كمالك وهو مذهب الشافعي والثوري وجماعة . وقد قيل انها ترد الي صداق المثل دون عين ما لم يكن صداق المثل أكثر مما ادعت وأقل مما ادعى هو . واختلفهم مبنى علي اختلافهم في مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام البينة علي من ادعي واليمين علي من أنكر . هل ذلك معلل او غير معلل ؟ فن قال معلل قال يحلف أبدا أقواهما شبيهة فان استويا تحالفا وتفاسخا ، ومن قال غير معلل قال يحلف الزوج لأنها تقر له بالنكاح وجنس الصداق وتدعي عليه قدرا زائدا فهو مدعي عليه ، وقيل أيضا يتحالفا ان أبدا لان كل واحد منهما مدعي عليه وذلك عند من لم يراع الاشياء . والخلاف في ذلك في المذهب . ومن قال القول قولها الي مهر المثل والقول قوله فيما زاد علي مهر المثل رأى انهما لا يستويان أبدا في الدعوى بل يكون أحدهما ولا يد أقوى شبيهة . وذلك انه لا يخلو دعواها من أن يكون فيما يعادل صداق مثلها فدادونه فيكون القول قولها أو يكون فيأفوق ذلك

في الكلى، والذي يجيء عن أصل قول مالك في المشهور عنه ان القول في الاصل قول القارم قياسا على البيع وفيه خلاف ويتصور أيضا متى يجب على قبل الدخول أو بعده فمن شبه النكاح بالبيع قال لا يجب الا بعد الدخول قياسا على البيع اذ لا يجب الثمن على المشتري الا بعد قبض السلعة . ومن رأي ان الصداق عادة يشترط في الحلية قال يجب قبل الدخول ولذلك استحب مالك أن يقدم الزوج قبل الدخول شيء من الصداق

### الركن الثالث

( في معرفة محل العقد )

وكل امرأة فانها محل في الشرع بوجهين اما بنكاح او بملك يمين . والموانع الشرعية بالجملة تنقسم أولا الى قسمين موانع مؤبدة وموانع غير مؤبدة والموانع المؤبدة تنقسم الى متفرقة عليها ومختلف فيها ، فالمتفرقة عليها ثلاث نسب وصهر ورضاع والمختلف فيها الزنا واللعان . والغير مؤبدة تنقسم الى تسعة أحدهما مانع العدد ، والثاني مانع الجمع والثالث مانع الرق ، والرابع مانع الكفر ، والخامس مانع الاجرام ، والسادس مانع

مدعي عليها . ولكن مالك راعي قوة الشبهة حتى اذا دخل بها الزوج واختلف أصحاب مالك اذا طال الدخول هل يكون القول قوله يمين أو بغير يمين احسن ، واما اذا اختلفا في جنس الصداق فقال هو مثلا تزوجتك على هذا العبد وقالت هي تزوجتك على هذا الثوب . فالمشهور في المذهب أنهما يتحالفان ويتفاسخان ان كان الاختلاف قبل البناء وان كان بعد البناء ثبت وكان لها صداق المثل ما لم يكن اكثر مما ادعت او اقل مما اعترفت به . وقال ابن القصار يتحالفان قبل الدخول والقول قول الزوج بعد الدخول . وقال اصبح القول قول الزوج ان كان يشبه سواء كان أشبه قولها أو لم يشبه فان لم يشبه قول الزوج فان كان قولها مشبه كان القول قولها وان لم يكن قولها مشبها تحالفا وكان لها صداق المثل ، وهو الشافعي في هذه المسئلة مثل قوله عند اختلافهم في القدر أعنى يتحالفان ويتراجعان الي مهر المثل وسبب قول الفقهاء بالتفاسخ في البيع ستعرف اصله في كتاب البيوع ان شاء الله . وأما اختلافهم في الوقت فانه يتصور

و (الماهن) المملوك والخادم جمعه مهّان  
ومَهَنَ و (المهنة والمهنة) الخندق في العمل  
و (المهين) الحقير

➤ المهمة ➤ المفازة جمعها مهامه

➤ المهلة ➤ البقرة الوحشية  
وهي أشبه بالعز الاهلية تشبه بها  
المرأة في منمها وجمالها وحسن  
عينها

➤ ميار ➤ هو ابو الحسين ميار  
ابن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي  
الشاعر المشهور كان مجوسيا فأسلم على يد  
الشريف الرضي وهو شيخه وعليه فخرج  
في نظم الشعر . وكان شاعرا جزل القول  
مقدما على اهل وقته

من شعره قوله :

وقد قاله يرني أبا الحسين احمد بن  
عبد الله وكان من معادن الفتوة الغريسة  
ومظان الكرم العجيبة ، واتفق بينه وبينه  
مودة قبل موته بسنين قلائل وقد توفي  
اواسط شوال سنة (٤١٣)

نعم هذه يادهر أم المصائب

فلا توعدني بعدها بالزوايب

هتكت بها ستر التجامل بيننا

ولم تلتفت فينا لبقيا المراقب

المرض ، والسابع مانع العدة على اختلاف  
في عدم تأييده ، والثامن مانع التطلق ثلاثا  
للمطلق ، والتاسع مانع الزوجية فالواضع  
الشرعية بالجملة أربعة عشر مانعا ،

➤ المهرجان ➤ معناها بالفارسية محبة  
الروح وهي عيد عندهم

➤ مهك ➤ يمهك مهكا سحبه  
فبالغ في سحبه

➤ مهل ➤ في عمله مهل مهلا عمل  
يرفق وسكينة . و (مهله وأمهله) أنظره  
وأخره . و (تمهل في عمله) اتأد . و  
(المهل) التؤدة . و (المهل) اسم يجمع  
معدنيات الجواهر كالفضة ونحوها و (المهل)  
القطر والسهم والقيح ودردي الزيت . و  
(المهل) التؤدة ومثلها المسهلة

➤ مها ➤ اسم شرط جازم يجرم  
فعلين ، أولهما فعل الشرط والثاني جوابه  
وجزاؤه نحو (مها تخف الحقد يظهر)  
➤ مهته ➤ يمهته مهتهناخدمه . و

(مهن يمهن مهنا) عمل في صنعه . و  
(مهن يمهن مهانة) كان مهينا . و (ماهته)  
مارسه . و (امتته فامتتهن هو) اي استعمله  
للمهنة فاستعمل لذلك

و (امتته) ابتذله واحترمه .



ومازلت ترمي صفحتي بين قاصد  
 ومنحرف حتى رميت بهائب  
 فرأيتك في قودي فقد ذل مسحل  
 وشأنتك في غلزي قد لان جانبي  
 سددت طريق الفضل من كل وجهة  
 وملت على العلياء من كل جانب  
 فلا تمنن إلا محجة تائه  
 ولا أمل إلا مطية خائب  
 أبعث ابن عبد الله أحظني براجع  
 من الديش أو آسي على إرذاهب  
 وأرسل طرفي رائدا في خيلة  
 من الناس أنفي نجمة لمطالبي  
 واقدح زنداواريا من هوي أخ  
 واكشف عن ود خيثة صاحب  
 وأدفع في صدر الليالي بمثله  
 فترجع غني داميات المناكب  
 أبي ذاك قلب عنه غير مغالط  
 برجم وحلم بعده غير عازب  
 وإن خروق المجد ليست لراقع  
 سواه وصدع الجود ليس لشاعب  
 طاري الموت منه بردة في دروجها  
 بقية أيام الكرام الاطياب  
 محبرة سدي وألم وشيها  
 صناع محوكم المكرمات الرغائب

كسا الله عطف الدهر حينما جمالها  
 فلما طغى قيصت لما يدُ سالب  
 لئن درست فيها الحظوظ فانها  
 ليبتق طويلا عرفها في المساحب  
 وجوهرة في الناس كانت بقيمة  
 وهل من أخ طبلد بين الكواكب  
 ألا الآن لما اشتد متي بوده  
 وردت ملاء من نداء حقائي  
 فجت به غض الهوي حاضر الجدى  
 جديد قيص الود سهل المجاذب  
 سددت قم الناعي بكفي تطيرا  
 ولويت وجهي عنالي مفاضب  
 وقلت تبين ما تقول لعلها  
 تكون كذلك الطائرات الكواذب  
 فكف غاب من أخباره ثم أقشعت  
 سحابتة عن صالح الحال نائمه  
 فلما بدا لي الشر في كرقوله  
 ربطت نوازي أضلعي بالرواجب  
 وملت إلى ظل من الصبر قالمص  
 قصير وظن بالتحجمل كاذب  
 ونفس شماع قد أخل وقارها  
 بعادته في النازلات الصعاب  
 أسائل عنه المجد وهو معطل  
 أسائل الأجب عن صنم وغارم

واستروح الاخبار وهي تسوءني  
 علائق منها في ذبول الجنائب  
 فيفصح لي من كان عنه مججما  
 ويصدقني من كان فيه مواربي  
 قعيد بميسان استوت في افتقاده  
 مشارق آفاق العلي بالمغارب  
 تنافث عن جمر الغضا نادياته  
 كأن فؤادي في حلق النواذب  
 بكت ادما عياض ادمت جياها  
 فحسبها تبكي دما بالحواجب  
 هوت هضبة المجد التليد وعطلت  
 رسوم الندى واقض نجم الكواكب  
 وردت ركاب المحسمين بظلمها  
 تكذب الدلاء في ركابا نواضب  
 فلم يندرع السفار بعدك نفنفا  
 عريضا على أيدي المطي اللواغب  
 برغمي ان هب النيام وانبي  
 دعوتك وجه الصبح غير مجاوبي  
 وان لا تري مستعرضا حاج رققة  
 ولا سائلا من أين مقدم راكب  
 سرى الموت من أوطانه في با آفي  
 وقب من أخلاقه عن جياي  
 عجبت لهذي الارض كيف تلمنا  
 وتصدعنا و الارض ام العجايب

نطارده عن أرواحنا برماحنا  
 ونطرب في أيامنا للخرائب  
 وتسحرنا الدنيا بشبعة طاعم  
 هي السقم المردي ونهلة شارب  
 أحدث نفسي خاليا بخلودها  
 فأين أبي الاذني وأين أقاربي  
 وما كنت الا واحدا من عشيرة  
 ولا باقيا في الناس الا ابن ذاهب  
 فهل انا اجبي من مقاول حير  
 وأمنع ظهرا من مشيد مأرب  
 وهل أخذت عم بالسموءل لي يد  
 من الموت أو عندي حنية حاجب  
 ولا علم لي من أي شقي مصرعي  
 وفي أيما ارض يخط لجاني  
 اذا كان سهم الموت لا بد واقعا  
 فيا ليتني المرعي من قبل صاحبي  
 ويا ليت مقبورا بكوفان شاهد  
 جواي وان كانت شهادة غائب  
 وليت طريف الود بيني وبينه  
 وان طاب يوم لم يكن من مكاسبي  
 سلام على الارواح بعدك انها  
 وان عشت ليست اربة من ما ربي  
 اذا دنس الحزن السلو غسلته  
 فعاد جبديدا بالدموع السواكب

وان أحدثت عندي يد الدهر نعمة  
 ذكرتك فيها فاغدت من مصابي  
 شفتك بعتاد الدعاء مرشة  
 افويق لم تخدج بلعة خالب  
 يلوث خطاف البرق في جنباتها  
 بهام الهضاب السود حمر العصائب  
 اذا عممت جلحاء ارض بوبلها  
 غدت روضة وفراء ذات ذوائب  
 وان كان بحر افي ضربك غانيا  
 بجماته عن قاطرات السحاب  
 وقال يرني الشريف الرضي ذا  
 الحسين ابا الحسن محمد بن الحسين  
 الموسوي وتوفي في السادس من المحرم سنة  
 ٤٠٦ وكان رثاه بقصيدة ميمية فشقت على  
 جماعة ممن كان بحسده في حياته كيف يرني  
 بمثلها بعد وفاته وتكلموا في ذلك فقال يلوح  
 بذكرهم :

أقر يش لا نعم أراك ولا يد  
 فتواكلي غاض الندي وخال الندي  
 خلاك ذو الحسين اتقاضا متي  
 تجذب على حبل المذلة تنقد  
 فاذا تشادقت الخصوم فلجلجي  
 وان تصادمت الكاة فردي

يا ناشد الحسنات طوف قاليا  
 عنها وعاد كأنه لم ينشد  
 اهبط الى مصر فسل خجراها  
 من صاح بالبطحاء يا نار أخدي  
 بكر النبي فقال اردى خيرها  
 ان كان يصدق فالرضى هو الردي  
 عادت اراكة هاشم من بعده  
 خورا لناس الحاطب المتوقد  
 فجعت بمعجز آية مشهودة  
 ولرب آيات لها لم تشهد  
 كانت اذا هي في الامامة نوزعت  
 ثم ادعت بك حقها لم تجحد  
 رضي الموفق والمخالف رغبة  
 بك واقتدى الغاوي برأى المرشد  
 ما حرزت قصباتها وتراهننت  
 الا ظهرت بفضلة من سُودد  
 تبعتك عاقدة عليك أمورها  
 وعري تيمك بعد لما تقعد  
 وراك طفلا شبيها وكهولها  
 فترحز حواك عن مكان اليد  
 أنفقت عمرك ضائعا في حفظها  
 وعققت عيشك في صلاح المفسد  
 كالنار لسارى الهابة والقرى  
 من ضوتها ودخام اللوقد

لو كان يعقل لم تنك له يد  
 لكن اصابك منه مجنون اليد  
 يا مشكلام الفضائل مورثا  
 تباينات القاطنات الشرد  
 خلفتن بمارضيتك ناظرا  
 ما بين كل مرجز ومقصد  
 اشكو افراد الواحد السارى بلا  
 انس وان احرزت سبق الاوحد  
 واذا حفظتك باكيا ومؤبنا  
 عابوا عليك تفجى وتلدى  
 كانوا الصديق رددتهم لي حسدا  
 صلي الاله على مكثر حسدى  
 يفتريك الشامتون وانه  
 يوم هم رهن عليه الى غد  
 لا غيرتك جنائب تحت البلى  
 وكساك طيب البيت طيب الملحد  
 وقربت لا تبعدوان علالة  
 لنفس زورا قولتى لا تبعد  
 ﴿ مَهْمِيم ﴾ كلمة استفهام بلغة اهل  
 اليمن اى ما حالك اى ما وراك وهو اسم  
 فعل مضارع اخبرني  
 ﴿ ماء ﴾ القَطُ يَمْوُءُ مَوْءًا صَاح  
 ﴿ الْمَوْبِدَان ﴾ كاهن الفرس وحاكم  
 الهجوس

من راكب يسم المهوم فواده  
 وتناط منه بقارح متعود  
 يطوى المياه على الظل وكأنه  
 عنها يضل وانه للمهتدى  
 صلب الحصاة يشور غير مودع  
 عن اهله ويسير غير مزود  
 قرب قربت من التلاع فانها  
 ام الناسك مثلها لم يقصد  
 دأبا به حتى تريح ينرب  
 فتبيخه تقضا يباب المسجد  
 واحث التراب على شحوبك حاسرا  
 وانزل ففز محمدا بمحمد  
 وقل انطوى حتى كأنك لم تلد  
 منه الهدى وكأنه لم يولد  
 بكت السماء له وودت انها  
 قدت غزالتها ولما يفقد  
 ونكك يومك اذ جرت اخباره  
 برحاومى بالعبوس الانكد  
 صبغت وفاتك فيه ابيض فجره  
 بالعبيون من الصباح الاسود  
 ولئن غمزت من الرمان بلين  
 عن عجم مثلك او عضضت بأرد  
 فالسيف يأخذ حكه من مغفر  
 وطلبي ويأخذ من سن المبرد

لم يطرح مسألة الموت والحياة على بساط البحث من أنواع الحيوان غير الانسان لانتساع دائرة فكره وعجز تلك الكائنات عن متابعة النظر والتأمل في الامور المعقولة. فغني بهذه المسألة من زمان بعيد اى الزمان الذي اقام فيه الدين ، ولكنه حل هذه المسئلة على ضروب شتى على حسب مدركاته في كل جيل وذهب في ذلك كل مذهب حتى جاءت الاديان الكبرى البرهمية والبوذية واليهودية والمسيحية والاسلامية فحلت هذه المسئلة من أمهات مسائلها وأسست عليها كثيرا من طقوسها وليس هنا موضع لتفصيل مراحي كل منها وإنما نقول انها كلها أجمعت (في شكلها الحاضر) على ان الموت ليس بشي . غير انتقال الروح من غلافها الطيني الى عالم ورا . هذا العالم كانت فيه قبل دخولها في الجسد ، وأنها هناك تثاب او تعاقب على حسب أعمالها في هذا العالم الذى دفنت اليه لتبتلى فيه

فتناكل هذه الاديان (في شكلها الحاضر) بهذا القيد لان البوذية في شكلها الاول على بعض الاقوال كانت لا تقول بحياة بعد الموت بل كانت تعد الموت هو التحلص للانسان

﴿ موت ﴾ مات يموت ويمات موتا ضد حيي و (موته) جعله يموت ومثله (أماته) . و (تأوت) ادعى الموت و (استات الرجل) طلب الموت . وذهب في طلب الشيء كل مذهب . و (الموات) مالا روح فيه والارض الحالية . و (الموتان) موت يقع في الماشية . و (الموتان) الموت وخلاف الحيوان . يقال (فلان يبيع الموتان) اى الامتعة التى لا روح فيها . و (الميتة) الحيوان الذى يموت حنفاً فنه . و (الميتة) الحال والهبة . يقال (مات ميتة الصالحين) و (الميت) الميت . و (المات) الموت

﴿ الموت ﴾ هو نهاية كل حي في هذا الوجود مظهره خود الشعور وتلاشى الادراك ودخول الجسد الحيواني في حالة تحلل واستحائه الى الاصول التى تكون منها . لا يخلو حي منها سفلى في درجة الحيوانية من الشعور بقل الموت وشناعته فتراه يهرب منه جهده ، ويدافعه بكل ماأوتيه من الوسائل واكفنه بضطر للخضوع له في النهاية لان عوامله تحتاطبه من كل مكان فتعجزه عن المقاومة فيستسلم له مكرها ويموت كما شاء له القدر

ان يبذل الناس ضلالاتهم ابداً ففتح  
 للمستبصرين باباً الى عالم الروح ظهرت  
 بظهور التنويم المغناطيسي والمباحث الروحية  
 التجريبية المسماة بالاسبرنزم فكانت سداً  
 منيعاً دون غلبة المذهب المادى فوق حيث  
 وصل اليه ، ثم اضطر للنكوص على عقبه  
 أمام المشاهدات المحسوسة التي كانت  
 تتالي تتالي الغيث الدافق بواسطة علماء  
 من أولي العزم أمثال الاساتذة الاعلى  
 وليم كروكس الكيماوي وروسل ولاس  
 الفزيولوجي واولفر لودج الطبيي وباركس  
 الجيولوجي وفارلي الكهربي وغيرهم من  
 الانجليز ، والدكتوران اوليفيه وجيبه  
 والاستاذان شارل ريشيه وكاميل فلانريون  
 وغيرهم من الفرنسيين ، والعلماء الكبار  
 زولتر وفيشتر وويبر والتريسى وغيرهم من  
 الالمان ، والجهاذة ، ايس وهارو هزلوب  
 وادمون واليوت وسوام من الامريكان  
 وغيرهم ممن لا يحصون كثرة فأثبتوا ان  
 الموت ليس هو الا حالة انتقال من حياة  
 أرضية ضيقة مشوبة بالاكدار ، الى حياة  
 علوية راقية حافلة بأنواع الجمال ، وكتبوا في  
 ذلك كتباً ومباحث نقلنا بعضها هنا في كلمة

من شقاء هذا العالم لا لما يكون وراءه من  
 الحياة الابدية في عالم ارقى من هذا العالم بل  
 لانه باب الفناء الابدي الذي لا شعور  
 بعده

والديانة اليهودية في عهدهما الاول  
 لم تكن مخلوذاً للروح ولم تذكره بحرف ، وما نشأ  
 فيها ذلك الا بعد دخولها في دور جديد في  
 الاجيال التالية

وكانت الفلسفة العقلية تشايع هذه  
 الاديان وتوافقها على اعتبار الموت حالة  
 انتقالية من عالم الى عالم ، فكان فيثاغورس  
 وافلاطون وارسطو من اقطاب هذه  
 الفلسفة . ولكن نشأ بجانبهم مفكرون  
 آخرون كانوا يذهبون غير هذا المذهب  
 ويعتبرون الموت نهاية الحياة منكرين  
 كل وجود وراء هذا الوجود المحسوس  
 فكان الصراع شديداً بين هذين المذهبين  
 حتى جاءت الفلسفة الحسية في اوروبا  
 منذ القرن السادس عشر فنصرت ماحدة  
 الفلسفة اليونانية واخذت في مناقضة  
 الديانات ومكافحتها وكاد يتم لها الغلب في  
 النصف الاول من القرن التاسع عشر  
 لولا ان الخالق الذي خلق الموت والحياة  
 وقدر لكل منهما دائرة من الوجود لم يرد

(الخوف من الموت) يتخذ القائلون  
مخلود الروح اعتمادا على الادلة العقابية  
الخوف من الموت وحسب المخلود من  
الادلة على بقاء الروح بعد الموت قائلين  
ان الخالق جلت قدرته لم يكن ليوجد  
هذا الحب للمخلود عبثا، فلو لم يكن المخلود  
مقدرا للروح لما شعرت به، ولو شعرت  
به لما مالت اليه، فيلها اليه هذا الميل  
الشديد وذعرها من الفناء، الذعر العظيم  
من الادلة القاطعة على أنه مقدر لها لامحالة  
والا فان هذا الشعور منها يكون جزافا  
والجزاف لا يصح أن يوجد في صنع الله ولا  
في صنع النواميس الحكيمة التي تقود هذا  
الوجود

هذه بعض حجج الفلاسفة العقليين  
ولكن الفلاسفة الماديين كانوا يردون  
عليهم بأن المخلود هوى من أهواء  
النفس لا يرتكز على حقيقة وان الذعر  
من الموت لا يكون الا في الادوار التي  
لا يحسن الموت فيها من عمر الانسان  
ولكنه مني ببلغ العمر غايته وجد الانسان  
في نفسه نزوعا الى الراحة الابدية فضعف  
حبه للحياة وتمني الموت كما يتمني المتعب  
النوم وقد الاحسان الي حين . ولكن

روح وسنشر غيرها في كائناتهم مقناطيسي  
ونشرنا مقدارا كبيرا منها في مجلة الحياة  
وسنوالي نشر هذه المباحث كلما سنحت  
الفرصة لانها اكبر معول يستخدمه حماة  
الحياة لهدم تعاليم الالحاد واخراس للملحدين  
الذين قنعوا من الجهاد العلمي بأن يكونوا  
رسل الفناء، ونذر التسلاشي والثبور،  
وما دروا أن مذهبهم هذا لو صح لكان  
أحسن ما يفضله الغيور المحب لخيره وخير ذويه  
ان يلقى بنفسه من حائق تخلصا من هذه  
الحياة المشربة بالكدار، أو يقذف نفسه  
بين احضان البيهية منغمسا في حماة  
الشهوات والملاذبلدية حتى ينتهي وجوده  
على ما لا يتفق ومصلحته ومصلحة العائشين  
معه في صعيد واحد . ولكن الله جلت  
قدرته لم يترك لهؤلاء النذر المشؤمين مجالا  
يجولون فيه بعد ظهور هذا النور العلوي  
فتبعوا حيث هم يتحينون الفرص لتفت  
مخونهم في الاذهان، وهيهات « جاء الحق  
وزهد الباطل ان الباطل كان زهوقا »  
« سربهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم  
حتى يتبين لهم انه الحق، أولم يكف ربك  
انه علي كل شيء شهيد »

اعتراف كبار المفكرين وأقطاب العلماء الذين بلغوا الشيخوخة ينقض هذا الزعم وقد أجمعوا على أنهم يخافون الموت ويحبون الخلود ولا يرغبون في تلك الحالة التي يذهب فيها الشعور ويتلاشى معها الإدراك

من هذه الاعترافات ما كتبه الفيلسوف الفرنسي الكبير شارل رينوفيه قبل موته بأيام وقد بلغ من العمر ٨٨ سنة قال :

« اني لأجمل حائتي اليوم وأعلم اني ميت بعد أسبوع أو أسبوعين وفي نفسي أشياء أحب أن أقولها تمس موضوع فلسفتنا . ولا يحق لانسان وهو في مثل سني أن يفكر في شيء لان الايام بن الساعات التي بقيت له أصبحت معدودة فيجب علينا الاذعان لما هو واقع

« اني أموت ولستكن ليس بدون أسف ، وآسف خصوصا لانني لا أعرف ما ستؤول اليه أصولي . سأزول قبل أن أقول كلمتي الاخيرة ، وكل انسان يموت قبل ان بكل عمله وهذا منتهي درجات الشقاء في هذه الحياة

« عند ما يكون الانسان شيخا كبيرا وقد اعتاد الحياة يصعب عليه كثيرا ان

يموت ، وأرى ان الشبان اكثر خضوعا للموت من الشيوخ . فانه عند ما يجوز الانسان الثمانين يصبح جبانا ويكره ان يموت ومثي تحقق ذو أجله تخزن نفسه وتتململ . وقد درست هذه المسئلة من كل وجوها وراجعت في ذهني مرارا علمي بدونا أجلي ومع ذلك لم أتمكن من ان أقنع نفسي بأنني ميت عما قليل . ليس الذي يهلك في من الموت هو الفيلسوف لان الفيلسوف لا يصبح ان يهاب الموت ، بل الرجل القديم هو الذي يهابه . فهذا الرجل لا شعاعة فيه ليذعن ، مع انه يجب ان يذعن للملا مناص له منه » انتهى

قال الاستاذ متشيكوف خليفة العلامة باستور البكتريولوجي المشهور والباحث في الهرم وأسبابه : « تعرف امرأة عمرها مئة سنة وستستان وكانت تخاف كثيرا من الموت حتي اضطرت أقاربها أن يكتبوا عنها موت أي كان من معارفها وأما مدام روينو فلم تكن تتأثر من ذكر الموت القريب وهي بين ١٠٤ و ١٠٥ سنين من عمرها وكانت تظهر غالبا ميلا اليه لانها كانت تحس أنها لا تقع منها في هذا العالم »



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

د الحمد لله رب العالمين حمد  
الشاكرين وصلواته على محمد وآله  
الطاهرين

د لما كان أعظم ما يلحق الانسان  
من الخوف هو الخوف من الموت وكان  
هذا الخوف عاما وهو مع عمومته أشد وأبلغ  
من جميع المخاوف وجب ان اقول: ان الخوف  
من الموت ليس يعرض الا لمن لا يدري ما  
الموت على الحقيقة أولا يعلم الى ان تصير نفسه  
اولاً انه يظن انه اذا انحل وبطل تركيبه فقد  
انحل ذاته وبطلت نفسه بطلان عدم  
ودثور وان العالم سيقى بعده كان هو  
موجودا او ايس هو موجودا كما يظنه من  
جهل بقاء النفس وكيفية معادها، أو لانه  
يظن ان للموت ألما عظيما غير ألم الامراض  
التي ربما تقدمت وأدت اليه وكانت سبب  
حلوله، أو لانه يعتقد أن عقوبة تحمل به بعد  
الموت، أو لانه متحير لا يدري الى اي شيء  
يقدم بعد الموت، أو لانه يأسف على ما يخلفه  
من المال والقنيات وهذا كما يظنون باطلا  
لاحقيقة لها

د أما من جهل الموت ولم يدرك ما هو  
فإننا نبين له ان الموت ليس بشيء اكثر

تقول لعل عدم اكتر اثام مدام رويينو  
بالموت كان ناشئا من عقيدتها بالخلود ولم  
يذكر الاستاذة من شيكوف اذا كانت متدينة  
ام ملحدة

المخلاصة ان الخوف من الموت عام  
لان الموت اذا فهم بمعنى الفناء قبيح منكر  
وكل قبيح منكر مكروه يدهاه العقل. واذا  
وجد من الشيوخ من يملون الحياة ويتمنون  
الموت فما ذلك الا لشدة ما يقاسونه في هذا  
العالم من آلام الهرم. كما قال أبو الطيب  
المتنبي  
واذا الشيخ قال أف فامل

حياة وإنما الضعف ملا  
آلة العيش صحة وشباب  
فاذا وليا عن المرء ولي  
وقد جاءت المباحث النفسية اليوم  
مثبتة بالتجارب وجود الروح وخلودها  
وقيام الارواح بأجسادها الاطيفة في عالم  
وراء هذا العالم بعد ان تتجرد من هذا  
الغلاف الطيني الثقيل

وقد وقفنا على رسالة كتبها العلامة  
الفيلسوف ابن مسكويه في علاج الخوف  
من الموت نذكرها هنا بنصها لفائدتها، قال  
رحمه الله تعالى :

يقبل كآلاته وتنام صورته فكيف يتوهم  
فيه العدم والتلاشي ؛

« اما من يخاف الموت لانه لا يعلم  
الي ابن تصوير نفسه ، أو لأنه يظن بدنه  
اذا انحمل وبطل تركيبه فقد انحمل ذاته وبطلت  
نفسه وجبل بقاء النفس وكيفية السعادة  
فليس يخف الموت على الحقيقة وانما يجمل  
ما ينبغي ان يعلمه فالجهل اذن هو الحرف  
اذ هو سبب الخوف . وهذا الجهل هو  
الذي حمل الحكما. علي طلب العلم والتعب  
فيه وتركوا لاجله لذات الجسم وراحات  
البدن واختاروا عليه النصب والسهر ورأوا  
أن الراحة الحقيقية التي يستراح بها من  
الجهل هي الراحة بالحقيقة وأن التعب  
الحقيقي هو لقب الجهل لانه مرض مزمن  
لنفس والبرء منا خلاص لها وراحة سرمدية  
ولذة أبدية . فلما يقن الحكما. ذلك  
واستبصروا به . وهجموا علي حقيقته  
ووصلوا الي الروح والراحة ، هانت عليهم  
أمور الدنيا كلها واستحقروا جميع  
ما يستعظمه الجهور من المال والثروة  
الحسيسة والمطاب التي تؤدي اليها . اذ  
كانت قليلة الثبات والبقاء . سريعة الزوال  
والفناء ، كثيرة المهوم اذا وجدت ، عظيمة

من ترك النفس استعمال آلاتها وهي  
الاعضاء التي مجموعها يسمى بدنا كما يترك  
الصانع مثلا استعمال آلاته . فان النفس  
جوهر غير جسماني وليست عرضا  
وانها غير فاسدة وهذا البيان يحتاج  
الي علوم تقدمه وذلك مبين  
مشروح في موضعه . فاذا فارق  
الجوهر البدن بقي البقاء الذي يخصه ونقى  
من كدر الطبيعة وسعد السعادة التامة ،  
ولا سبيل الي قنائه وعدمه . فان الجوهر  
لا يبقى من حيث هو جوهر ولا تبطل  
ذاته ، وانما تبطل الاعراض  
والخواص والنسب والاضافات التي بينه  
وبين الاجسام بأحد ادها . فأما الجوهر  
فلا ضده وكل شيء يفسد فانما يفسد  
من ضده . وأنت ان تأملت الجوهر  
الجسماني الذي هو أخص من ذلك  
الجوهر الكريم واستقرأت حاله وجدته  
غير فان ولا يتلاشي من حيث هو جوهر  
وانما يستحيل بعضه الي بعض فيبطل  
خواص شيء شيء منه وأعراضه . فأما  
الجوهر نفسه فهو باق ولا سبيل الي عدمه  
وبطلانه . أما الجوهر الروحاني الذي  
لا يقبل استحالة ولا تصيرا في ذاته وانما

لانه حي ناطق مائت فالموت تمامه وكماله  
 وبه يصير الي أفقه الاعلى . ومن علم أن  
 كل شي . مركب من حده وحده مركب  
 من جنسه وفصله ، وان جنس الانسان  
 هو الحي وفصله هو الناطق والمائت ، علم  
 انه مستحيل الي جنسه وفصله لان كل  
 مركب لا يحال باستحيل الي الشي . الذي  
 منه تركيب فمن أجهل ممن يخاف تمام  
 ذاته ، ومن أسوأ حالا ممن يظن أن فناءه  
 بحياته وتقضائه بتمامه ؟ وذلك ان الناقص  
 اذا خاف ان يتم فقد حل من نفسه على  
 غاية الجهل . فاذن يجب على العاقل أن  
 يستوحش من النقصان ويأنس بالتمام  
 ويطلب كل ما يتممه ويكمله ويشرفه ويعل  
 منزلته ويحل رباطه من الوجه النهى بأمن  
 به الوقوع في الاسر لامن الوجه الذي  
 يشد وثاقه ويزيده تركيا وتفقيرا وثق  
 بأن الجوهر الشريف الالهي اذا تخلص  
 من الجوهر الكثيف الجثامي خلاص ققاء  
 وصفو لا خلاص مزاج وكدر قد سعد  
 وعاد الي ملكوته وقرب من باريه وقاز  
 بجوار رب العالمين وخالطه بين  
 الارواح الطيبة من أشكاله وأشباهه  
 ونجا من أضداده وأغياره . من هاهنا

القوم اذا قدمت ، فاقصروا فيها على  
 المقدار الضروري في الحياة وتسلاوا من  
 فضول العيش التي فيها ما ذكرت من  
 العيوب وما لم أذكره ولاها مع ذلك  
 بلا نهاية . وذلك ان الانسان اذا بلغ منها  
 غاية تداعت الي غاية اخرى من غير وقوف  
 على حد ولا انتهاء . الى أمد . وهذا هو  
 الموت لا تخافة منه والحرص عليه هو  
 الحرص على الزائل والشغل به هو الشغل  
 بالباطل . ولذلك جزم الحكماء بأن الموت  
 موتان موت ارادي وموت طبيعي  
 وكذلك الحياة حياتان حياة ارادية وحياة  
 طبيعية وعنوا بالموت الارادي امانة  
 الشهوات وترك التعرض لها وعنوا بالحياة  
 الارادية ما يسي لها الانسان في الحياة  
 الدنيا من المآكل والمشارب والشهوات ،  
 وبالحياة الطبيعية بقاء النفس السرمدي  
 في القبة الابدية بما تستفيده من العلوم  
 وتبرأ به من الجهل ، ولذلك وصي افلاطون  
 الحكيم طالب الحكمة بأن قال له : تمت  
 بالارادة تهي بالطبيعة

« على أن من خاف الموت الطبيعي  
 من الانسان قد خاف ما يذبني ان يرجوه  
 وذلك أن هذا الموت هو حد الانسان

تعلم أن من فارقت نفسه بدنه وهي مشتاقة  
إليه مشقة عليه خائفة من فراقه فهي في  
غاية الشقاء والالمن ذاتها وجورها سالكة  
إلى أحد جهاتهما من مستقرها طالبة قرارها  
ولا قرارها

« أما من يظن أن الموت ألما عظيما  
غير ألم الامراض التي ربما تقدمته وأدت  
إليه فقد ظن ظنا كاذبا لان الألم انما  
يكون للحى والحى هو القابل أثر النفس  
وأما الجسيم الذي ليس فيه أثر النفس  
فانه لا يألم ولا يحس فاذا الموت الذى  
هو مفارقة النفس "بدن لا يألم له لان  
البدن انما كان يألم ويحس بالافس وحصول  
أثرها فيه فاذا صار جسما لا أثر فيه للنفس  
فلا حس له ولا ألم فقد تبين أن الموت حال  
للبدن غير محسوس ولا مؤلم فانه كان يحس  
ويألم به

« وأما من خاف الموت لاجل العقاب  
فليس يخاف الموت بل يخاف العقاب  
والعقاب انما يكون على شيء باق منه بعد  
الموت فهو لامحالة يعترف بذنوبه وأفعال  
سيئة يستحق عليها العقاب وهو مع ذلك  
معترف بما حكم عدل يعاقب على السيئات  
لأعلي الحسنات فهو اذن خائف من

ذنوبه لامن الموت ومن خاف عقوبته  
على ذنب وجب عليه ان يحترز من ذلك  
الذنب ويحتميه والاتصال الرديئة التي  
تسمى ذنوبا انما تصدق عن هيئات رديئة  
والاتصال الرديئة هي الرذائل التي  
أحصيناها وذكرنا أصدادها من الفضائل  
فاذا خائف من الموت على هذه الوجوه  
وهذه الجملة هو جاهل وما ينبغى ان يخاف  
منه وخائف مما لا أثر له ولا خوف منه  
وعلاج الجهل العلم ومن علم فقد وثق ومن  
وثق فقد عرف سبيل السعادت فهو بسلكها  
ومن سلك طريقا مستقيما الى غرض أفضى  
إليه لامحالة وهذه الثقة التي تكون بالعلم هي  
اليقين وهي حال المستيقن في دينه المستكمل  
بمحنته

« وأما من زعم أنه ليس يخاف الموت  
وانما يحزن على ما يخلفه من اهل وولد  
ومال وبأسف على ما يفوته من مـلاذ  
الدنيا وشهواتها فينبغى ان يبين له أن  
الحزن لاجل ألم ومكروه على مالا يجدي  
عليه الحزن طائلا وان الانسان من جملة  
الامور الكائنة وكل كائن فاسد لامحالة  
فمن أحب أن لا يفسد فقد أحب أن لا  
يكون ومن أحب أن لا يكون فقد أحب

فساد ذاته وكأنه يجب أن يفسد وأن لا يفسد ويجب أن يكون وألا يكون وهذا محال

د وأيضاً لو جاز أن يبقى الانسان لبقى من كان قبلنا ولو بقي الناس علي ما هم عليه من التناسل ولم يموتوا لما وسعهم الارض وأنت تتبين ذلك مما أقول : ترى لو أن رجلاً واحداً من كان منذ اربعمائة سنة هو موجود الآن وليكن من مشاهير الناس حتى يمكن أن يحصى أولاده الموجودين كأثير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه . ثم ولد له أولاد ولأولاده أولاد وبقي كذلك يتناسلون ولا يموت منهم أحد كم مقدار من يجتمع منهم في وقتنا هذا ؟ فانك تجد اكثر من عشرة آلاف الف رجل وذلك ان بقيتهم الآن مع ما أصابهم من الموت والقتل اكثر من مائة الف رجل . واحسب كل من في ذلك العصر كذلك فانهم اذا تضاعفوا هذا التضاعف لم تضبطهم كثرة . ثم امسح بسيط الارض فانه محدود معروف المساحة لتعلم ان الارض لاتسعهم قيما متراصين فكيف قوموا أو متفرقين ولا يبقى موضع لعمارة تفضل عنهم ولا مكان لزراعة ولا

مسير لاحد وذلك في مدة يسيرة من الزمان فكيف اذا امتد الزمان ؟

فهذه حال من يتمني الحياة الابدية ويكره الموت ويظن ان ذلك ممكن من الجهل . فاذن الحكمة البالغة والعدل الميسوط بالتدبير الالهي هو الصواب الذي لامعدل عنه وهو غاية الجود الذي ليس وراءه غاية . فالخائف من الموت هو الخائف من عدل الله وحكته بل هو الخائف من جود وعطائه فاللوات اذن ليس بردي . وأما الردي . هو الخوف منه فالخائف منه هو الجاهل به وبذاته وحقيقة الموت هي مفارقة النفس البدن وهو ليس فساداً للنفس وإنما هو فساد التركيب

د فأما جوهر النفس الذي هو ذات الانسان ولبه وخلاصته فهو باق وليس بجسم فيلزم فيه ما لزم في الاجسام بل لا يلزم شيء من أعراض الاجسام أى لا يتزاحم في المكان لانه لا يحتاج الى مكان ولا يحرص على البقاء الزماني لاستغنائة عن الزمان وإنما استفاد هذا الجوهر بالخواص والاجسام كالأ . فإذا كل بهائم تخلص منها صار الى عالمه الشريف القريب الى بارئته ومنشئه عز

ان لا يصل الي الميت من ثواب القراءة  
وزي ان نقل هنا كل ما كتبه  
الفيلسوف الكبير ابن رشد في كتابه بداية  
المجتهد ونهاية المقتصد في احكام الميت  
فقد جمع كل ما يجب ان يعلم في هذا الباب  
ببارات غاية في البيان قال رحمه  
الله :

﴿ كتاب احكام الميت ﴾

والكلام في هذا الكتاب وهي  
حقوق الاموات علي الاحياء. ينقسم الي  
ست اجمل . الجلة الاولي فيما يستحب ان  
يفعل به عند الاحتضار وبمده. والثانية في  
غسله. والثالثة في تكفينه. والرابعة في حمله  
واتباعه. والخامسة في الصلاة عليه. والسادسة  
في دفنه

﴿ الباب الاول ﴾

ويستحب ان يلحق الميت عند  
الموت شهادة أن لا إله الا الله قوله عليه  
الصلاة والسلام لقنوا موتاكم شهادة أن  
لا إله الا الله ، وقوله من كان آخر قوله  
لا إله الا الله دخل الجنة . واختلفوا في  
استحباب توجيهه الي القبلة فرأى ذلك  
قوم ولم يره آخرون . روى عن مالك انه  
قال في التوجيه ما هو من الامر القديم

وجل . والرجل القوي يتصدق عن أخيه  
الميت ويقتضى عنه الدين يسعد بذلك  
الميت وذلك ان النفس ان كانت واحدة  
كازعم جماعة فالمتصدق نفسه وتلك  
الاخرى وصائرهما شيء واحد وان كانت  
غير واحدة فلا يفضل المتصدق ذلك الفعل  
الا بمشاكله تلك النفس وعلى هذا أيضا شبه  
بشيء واحد والسلام

« تمت الرسالة الحمد لله وحده وصلي  
الله على من لا نبي بعده وآله وصحبه  
وسلم

﴿ الصلاة علي الميت ﴾ هي فرض  
كفاية وعن أصبغ من أصحاب مالك أنها  
سنة والصلاة على الميت في المسجد جائزة  
اتفاقا وهي غير مكروهة فيه عند الشافعي  
واحد ، وقال أبو حنيفة ومالك  
بكرهتها

ومن شرط الصلاة علي الميت الطهارة  
وقال محمد بن جرير الطبري تجوز بغير  
طهارة

وأجمع الائمة علي ان الاستغفار  
والدعاء. والصدقة والحج والعق تنفع الميت  
وقراءة القرآن عند القبر مستحبة وكرها  
أبو حنيفة . والمشهور من مذهب الشافعي

وقد احتج عبد الوهاب لوجوبه بقوله عليه الصلاة والسلام في ابنته اغسلتها ثلاثا أو خمسا وبقوله في المحرم اغسلوه فمن رأى ان هذا القول خرج مخرج تعليم لصفة الفسل لا يخرج الامر به لم يقبل بوجوبه ومن رأى انه يتضمن الامر والصفة قال بوجوبه

### الفصل الثاني

وأما لاموات الذين يجب غسلهم فأنهم اتفقوا من ذلك على غسل الميت المسلم الذي لم يقتل في معترك حرب الكفار واختلفوا في غسل الشهيد وفي الصلاة عليه وفي غسل المترك . فأما الشهيد أعني الذي قتله في المعترك المشركون فان الجمهور على ترك غسله لما روى ارسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتلي أحد فدفنوا بديابهم ولم يصل عليهم . وكان الحسن وسعيد بن المسيب يقولان بغسل كل مسلم فان كل ميت يجنب ولعلمهم كانوا يرون ان ما فعل بقتلي أحد كان لموضع الضرورة أمي المشقة في غسلهم وقال بقولهم من قتها الامصار عبيد الله ابن الحسن العنبري . وسئل أبو هريرة حكي ابن المنذر عن غسل الشهيد فقال قد غسل

وروى عن سعيد بن المسيب انه أنكر ذلك . ولم يرو ذلك عن أحد من الصحابة ولا من التابعين أعني الامر بالتوجيه . فاذا قضى الميت غمض عينه ويستحب تمجيل دفنه لورود الآثار بذلك الا الفريق فانه يستحب في المذهب تأخير دفنه مخافة أن يكون الماء قد غمره فلم تتبين حياته . قال القاضي واذا قيل هذا في الفريق فهو أولى في كثير من المرضى مثل الذين يصيبهم انطباق العروق وغير ذلك مما هو معروف عند الاطباء حتى لقد قال الاطباء ان المسكوتين لا ينبغي ان يدفنوا الا بعد ثلاث

### الباب الثاني في غسل الميت

ويتعلق بهذا الباب فصول أربعة منها في حكم الفسل ومنها فيمن يجب غسله من الموتى ومن يجوز أن يفسل وما حكم الغاسل ومنها في صفة الفسل

### (الفصل الاول)

فأما حكم الفسل فانه قيل فيه انه فرض على الكفاية وقيل سنة على الكفاية والقولان كلاهما في المذهب والسبب في ذلك انه قيل بالعمل لا بالقول والعمل ليس له صيغة تفهم الوجوب أو لا تفهمه

النظافة فان كانت عبادة لم يجز غسل الكافر  
وان كانت نظافة جاز غسله

### الفصل الثالث

واما من يجوز أن يغسل الميت فانهم  
اتفقوا على أن الرجال يغسلون الرجال  
والنساء يغسلن النساء واختلفوا في المرأة  
تموت مع الرجال أو الرجل يموت مع النساء.  
مالم يكونا زوجين علي ثلاثة أقوال قتال قوم  
يغسل كل واحد منها صاحبه من فوق  
الثياب وقال قوم ييمم كل منها صاحبه  
وبه قال الشافعي وأبو حنيفة وجمهور  
العلماء . وقال قوم لا يغسل واحد منها  
صاحبه ولا ييممه وبه قال الليث بن سعد  
بل يدفن من غير غسل . وسبب اختلافهم  
هو الترجيح بين تغلب النهي على الأمر  
أو الأمر على النهي وذلك ان الفسـل  
مأمور به ، ونظر الرجل الى بدن المرأة  
والمرأة الى بدن الرجل منهي عنه فن غلب  
النهي تغليباً مطلقاً أعني لم يقس الميت  
علي الحي في كون طهارة التراب له بدلا  
من طهارة الماء عند تعذرهما قال  
لا يغسل الواحد منهما صاحبه ولا ييممه  
ومن غلب الأمر على النهي قال يغسل  
كل واحد منها صاحبه أعني غلب

عمر وكفن وحنط وصلى عليه وكان  
شهاداً يرحمه الله . واختلف الذين اتفقوا  
على أن الشهيد في حرب المشركين  
لا يغسل في الشهداء من قتل اللصوص  
أو غير أهل الشرك فقال الاوزاعي  
واحد وجماعة حكهم حكم من قتله أهل  
الشرك وقال مالك والشافعي يغسل . وسبب  
اختلافهم هو هل الموجب لرفع حكم الفسـل  
هي الشهادة مطلقاً أو الشهادة على أيدي  
الكفار فتي رأى ان سبب ذلك هي الشهادة  
مطلقاً قال لا يغسل كل من نص عليه النبي  
عليه الصلاة والسلام انه شهيد من قتل . ومن  
رأى ان سبب ذلك هي الشهادة من الكفار  
قصر ذلك عليهم

وأما غسل المسلم الكافر فكان مالك  
يقول لا يغسل المسلم والده الكافر  
ولا يقبره الا ان يخاف ضياعه فيواريه .  
وقال الشافعي لا بأس أن يغسل المسلم قرابته  
من المشركين ويدفنهم . وبه قال أبو ثور  
وأبو حنيفة وأصحابه . قال أبو بكر بن المنذر  
ليس في غسل الميت المشرك سنة تتبع .  
وقد روي ان النبي عليه الصلاة والسلام .  
أمر بغسل عمه لما مات . وسبب الخلاف  
هل الفسـل من باب العبادة أو من باب



الامر على النهي تغليبا مطلقا ومن ذهب الى التيمم فلا نه رأى أنه لا يلحق الامر والنهي في ذلك تعارض وذلك ان النظر الى مواضع التيمم يجوز لكلا الصنفين ولذلك رأى مالك أن ييمم الرجل المرأة في يديها ووجها فقط لكون ذلك منها ليس بعورة وان تيمم المرأة الرجل الى المرققين لانه ليس من الرجل عورة الا من السرة الى الركبة على مذهبه فكان الضرورة التي نقلت الميت من الغسل الى التيمم عند من قال به هي تعارض الامر والنهي فكأنه شبه هذه الضرورة بالضرورة التي يجوز معها للحي التيمم وهو تشبيهه فيه بعدو لكن عليه الجمهور. فأما مالك فاختلف قوله في هذه المسئلة فمرة قال ييمم كل واحد منهما صاحبه قولاً مطلقاً ومرة فرق في ذلك بين ذوي المحارم وغيرهم ومرة فرق في ذوي المحارم بين الرجال والنساء فيتحصّل عنه ان له في ذوى المحارم ثلاثة أقوال أشهرها انه يغسل كل واحد منهما صاحبه على الثياب والثاني انه لا يغسل أحدهما صاحبه لكن ييممه مثل قول الجمهور في غير ذوى المحارم والثالث الفرق بين الرجال والنساء. أعني

تغسل المرأة الرجل ولا يغسل الرجل المرأة فسبب المنع ان كل واحد منهما لا يحل له أن ينظر الى موضع الغسل من صاحبه كالأجانب سواء، وسبب الإباحة أنه موضع ضرورة وهم أعذر في ذلك من الاجنبي وسبب الفرق ان نظر الرجال الى النساء، أعظم من نظر النساء الى الرجال بدليل ان النساء حجب عن نظر الرجال اليهن ولم يحجب الرجال عن النساء وأجمعوا من هذا الباب على جواز غسل المرأة زوجها واختلفوا في جواز غسله اياها والجمهور على جواز ذلك وقال أبو حنيفة لا يجوز غسل الرجل زوجته وسبب اختلافهم هو تشبيه الموت بالطلاق فمن شبهه بالطلاق قال لا يحل أن ينظر اليها بعد الموت، ومن لم يشبهه بالطلاق وهم الجمهور قال ان ما يحل له من النظر اليها قبل الموت يحل له بعد الموت، وانما دعا أبو حنيفة أن يشبه الموت بالطلاق لانه رأى انه اذا مات أحدي الاختين حل له نكاح الاخرى كالحال فيها اذا طلقت. وهذا فيه بعد فان علة منع الجمع مرتفعة بين الحي والميت ولذلك حلت الا أن يقال ان علة منع الجمع غير معقولة

وان مع الجمع بين الاختين عبادة محضه  
غير معقولة المعنى فيقوى حينئذ مذهب  
أبي حنيفة وكذلك أجمعوا على ان المطلقة  
المتبوتة لا تنفسل زوجها واختلفوا في  
الرجعية فروي عن مالك انها تنفسل وبه  
قال أبو حنيفة وأصحابه

وقال ابن القاسم لا تنفسل وان كان  
الطلاق رجعيا وهو قياس قول مالك لانه  
ليس يجوز عنده أن يراها وبه قال الشافعي  
وسبب اختلافهم هو هل يحل للزوج أن  
ينظر الى الرجعية او لا ينظر اليها وأما حكم  
الغاسل فانهم اختلفوا فيما يجب عليه فقال  
قوم من غسل ميتا وجب عليه الغسل  
وقال قوم لا غسل عليه وسبب اختلافهم  
معارضة حديث أبي هريرة لحديث أسماء  
وذلك أن أبا هريرة روي عن النبي عليه  
الصلاة والسلام انه قال من غسل ميتا  
فليغتسل ومن حمله فليتوضأ أخرجه أبو داود  
وأما حديث أسماء فانها لما غسلت ابا بكر  
رضي الله عنه خرجت فسأت من حضرها  
من المهاجرين والانصار وقالت اني عمائة  
وأن هذا يوم شديد البرد فهل علي من  
غسل؟ قالوا لا. وحديث أسماء في هذا صحيح  
وأما حديث أبي هريرة فهو عند أكثر

اهل العلم فيما حكى ابو عمرو غير صحيح  
لكن حديث أسماء ليس فيه في الحقيقة  
معارضة له فان من أنكر الشيء يحتمل  
أن يكون ذلك لانه لم تبلغه السنة في  
ذلك الشيء وسؤال أسماء والله أعلم يدل  
على الخلاف في ذلك في المصدر الاول  
ولهذا كله قال الشافعي رضي الله عنه علي  
عادته في الاحتياط والاتفات الى الأثر  
لا غسل على من غسل الميت أن يثبت  
حديث أبي هريرة

### الفصل الرابع في صفة الغسل

وفي هذا الفصل مسائل احداها هل  
ينزع عن الميت قبضه اذا غسل أم  
يفسل في قبضه؟ اختلفوا في ذلك فقال  
مالك اذا غسل الميت تنزع ثيابه وتستر  
عورته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي  
يفسل في قبضه . وسبب اختلافهم  
تردد غسله عليه الصلاة والسلام في قبضه  
بين أن يكون خاصا به وبين أن يكون  
سنة فمن رأي انه خاص به وانه لا يحرم من  
النظر الى الميت الا ما يحرم منه وهو حي قال  
يفسل عريان الا عورته فقط التي يحرم  
النظر اليها في حال الحياة ومن رأي أن  
ذلك سنة يستند الى باب الاجماع أو الى

الامر الالهي لانه روى في الحديث أنهم سمعوا صوتا يقول لهم لا تنزعوا القميص وقد اتى عليهم النوم قال الافضل ان يغسل الميت في قبضه

## ( المسئلة الثانية )

قال ابو حنيفة لا يوضأ الميت وقال الشافعي يوضأ، قال مالك ان وضى، نحسن. وسبب الخلاف في ذلك معارضة القياس للأثر وذلك أن القياس يقتضي الأوضوء على الميت لان الوضوء طهارة مفروضة لموضع العبادة واذا سقطت العبادة عن الميت سقط شرطها الذي هو الوضوء. ولولا ان الغسل ورد في الآثار لما وجب غسله. وظاهر حديث أم عطية الثابت ان الوضوء شرط في غسل الميت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه في غسل ابنته ابدأ بيامنها ومواضع الوضوء منها وهذه الزيادة ثابتة بخبرها البخاري ومسلم ولذلك ليس يجب ان تعارض بالروايات التي فيها الغسل مطلقا لان المقيد يقضى على المطلق اذ فيه زيادة على ما يراه كثير من الناس ويشبه ايضا ان يكون من اسباب الخلاف في ذلك معارضة المطلق للمقيد وذلك أنه وردت آثار كثيرة فيها الامر بالغسل

مطلقا من غير ذكر وضوء فيها فهو لا يرجحوا الاطلاق على التقييد لمعارضة القياس له في هذا الموضع والشافعي جري على الاصل من حمل المطلق على المقيد

## ( المسئلة الثانية )

اختلفوا في التوقيت في الغسل فذهب من أوجبه ومنهم من استحسنه واستصحبه والذين أوجبوا التوقيت منهم من أوجب الوتر اي وتر كان وبه قال ابن سيرين ومنهم من أوجب الثلاثة فقط وهو أبو حنيفة ومنهم من حد أقل الوتر في ذلك لا ينقص عن الثلاثة ولم يحد الاكثر وهو الشافعي. ومنهم من حد الاكثر في ذلك فقال لا يتجاوز به السبعة وهو احمد ابن حنبل. وعن قال باستحباب الوتر ولم يحد فيه حدا مالك بن أنس واصحابه وسبب الخلاف بين من شرط التوقيت ومن لم يشترط بل استحبه معارضة القياس للأثر وذلك ان ظاهر حديث أم عطية يقتضي التوقيت لان فيه اغسلها ثلاثا أو خمسا او اكثر من ذلك ان رأيتن وفي بعض رواياته او سبعا واما قياس الميت على الحي في الطهارة فيقتضي ان لا توقيت فيها كما ليس في طهارة الحي توقيت فمن رجح

عليه واحدة وبه قال الشافعي وقبل يعاد  
ثلاثا وقيل يعاد سبعا وأجمعوا على انه لا يزداد  
على السبع شيئا واختلفوا في تقليم اظفار الميت  
والاخذ من شعره فقال قوم تقلم اظفاره  
ويؤخذ منه وقال قوم لا تقلم اظفاره ولا يؤخذ  
من شعره وليس فيه أثر

واما سبب الخلاف في ذلك الخلاف  
الواقع في ذلك الصدر الاول ويشبه ان  
يكون سبب الخلاف في ذلك قياس الميت  
على الحي فمن قاسه اوجب تقليم الاظفار  
وحلق العانة لانهما من سنة الحي بانفاق  
وكذلك اختلفوا في عصر بطنه قبل  
ان يغسل فمنهم من رأى ذلك ومنهم من  
لم يره فمن رآه رأى ان فيه ضربا من  
الاستنفا. من الحدث عند ابتداء الطهارة  
وهو مطلوب من الميت كما هو من الحي  
ومن لم يره ذلك رأى انه من باب تكليف  
مالم بشرع وان الحي في ذلك بخلاف  
الميت

### (الباب الثالث في الاكفان)

والاصل في هذا الباب ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة  
اثواب بيض سحوية ليس فيها قميص  
ولا عمامة. وخرج ابو داود عن ليلي بنت

الازر على النظر قال بالتوقيت ومن رأى  
الجمع بين الازر والنظر حمل التوقيت على  
الاستحباب واما الذين اختلفوا في التوقيت  
فسبب اختلافهم اختلاف الفاظ الروايات  
في ذلك عن ام عطية . اما الشافعي فانه  
رأى ان لا ينقص عن ثلاثة لانه اقل  
ور نطق به في حديث ام عطية ورأى ان  
ما فوق ذلك مباح لقوله عليه الصلاة والسلام  
او اكثر من ذلك ان رأيتن . واما احمد  
فأخذ بأكثر ونطق به في بعض روايات  
الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام  
او سبعا. واما ابو حنيفة فصار في قصره  
الوتر على الثلاث لما روى عن محمد بن سيرين  
كان يأخذ الغسل عن ام عطية ثلاثا يغسل  
بالسدر مرتين والثالثة بالماء والكافور  
وايضا فان الوتر الشرعي عنده اما ينطبق  
على الثلاث فقط . وكان مالك يستحب  
ان يغسل في الاولى بالماء القراح وفي الثانية  
بالسدر والماء. وفي الثالثة بالماء والكافور  
واختلفوا اذا خرج من بطنه حدث هل  
يعاد غسله ام لا فقيل لا يعاد وبه قال  
مالك وقيل يعاد والذين رأوا انه يعاد  
اختلفوا في العدد الذي يجب به الاعادة  
ان تكرر خروج الحدث فقيل يعاد الغسل

قائف التقفية قالت كنت فيمن غسل  
 أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لم فكان أول ما أعطاني رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الحقونم الدرعم ثم الحنار  
 ثم الملقفة ثم أدرجت بعد في الثوب الآخر  
 قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جالس عند الباب معه أكفأها يناولناها  
 ثوبا ثوبا فمن العلماء من أخذ بظاهر هذين  
 الآيتين فقال يكفن الرجل في ثلاثة أثواب  
 والمرأة في خمسة أثواب. وبه قال الشافعي  
 وأحمد وجماعة. وقال أبو حنيفة أقل ما تكفن  
 فيه المرأة ثلاثة أثواب والسنة خمسة أثواب  
 وأقل ما يكفن فيه الرجل ثوبان والسنة  
 فيه ثلاثة أثواب. ورأى مالك أنه لا حد  
 في ذلك وأنه يجزئ. ثوب واحد فيهما إلا  
 أنه يستوجب الوتر. وسبب اختلافهم في  
 التوقيت اختلافهم في مفهوم هذين الآيتين  
 فمن فهم منهما الإباحة لم يقل بتوقيت إلا  
 أنه استحب الوتر لانفاقهما في الوتر ولم  
 يفرق في ذلك بين المرأة والرجل وكأنه  
 فهم منها الإباحة إلا في التوقيت فإنه فهم  
 منه شرعيا لمسايقته للشرع ومن فهم من  
 العدد أنه شرع لا إباحة قال بالتوقيت أما  
 على جهة الوجوب وأما على جهة

الاستحباب وكله واسع إن شاء الله وليس  
 فيه شرع محدود ولعله تكلف شرع فيما  
 ليس فيه شرع وقد كفن مصعب بن عمير  
 يوم أحد بنمرة فكانوا إذا غطوا بها رأسه  
 خرجت رجلاه وإذا غطوا بهارجله خرج  
 رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 غطوا بها رأسه واجعلوا على رجله من  
 الأذخر واتقوا على أن الميت يغطي رأسه  
 ويطيب إلا المحرم إذا مات في أحرابه  
 فإنهم اختلفوا فيه. فقال مالك وأبو حنيفة  
 المحرم بمنزلة غير المحرم. وقال الشافعي لا  
 يغطي رأس المحرم إذا مات ولا يس طيبا.  
 وسبب اختلافهم معارضة العموم للخصوص  
 فأما الخصوص فهو حديث ابن عباس  
 قال آبي لنبى صلى الله عليه وسلم برجل  
 وقصته راحتته فمات وهو محرم فقال  
 كفنوه في ثوبين واغسلوه بماء وسدر ولا  
 تخمروا رأسه ولا تقربوه طيبا فإنه يبعث  
 يوم القيامة يلي. وأما العموم فهو ماورد  
 من الأمر بالقسل مطلقا فنخص من  
 الأموات المحرم بهذا الحديث كتخصيص  
 الشهداء بقنلي أحد جعل الحكم منه عليه  
 الصلاة والسلام على الواحد حكما على الجميع  
 وقال لا يغطي رأس المحرم ولا يمس طيبا

ومن ذهب مذهب الجمع لا مذهب الاستثناء  
والتخصيص قال حديث الاعرابي خاص به  
لا يعدي الى غيره

### ( الباب الرابع )

( في صفة المشي مع الجنائز )

واختلفوا في سنة المشي مع الجنائز  
فذهب أهل المدينة الى ان من سنتها  
المشي أمامها . وقال الكوفيون أبو حنيفة  
وأصحابه وسائرهم ان المشي خلفها أفضل  
وسبب اختلافهم اختلاف الآثار التي  
روى كل واحد من الفريقين عن سلفه  
وعمل به . فروى مالك عن النبي عليه  
الصلاة والسلام مرسلًا المشي أمام الجنائز  
وعن أبي بكر وعمر وبه قال الشافعي .  
وأخذ أهل الكوفة بما رووا عن علي بن  
أبي طالب من طريق عبد الرحمن بن ابي  
قال كنت أمشي مع علي في جنازة وهو  
أخذ يدي وهو يمشي خلفها وأبو بكر وعمر  
يمشيان أمامها فقلت له في ذلك فقال ان  
فضل المشي خلفها على المشي أمامها  
كفضل صلاة المكتوبة على صلاة النافلة  
وانهما ليعلمان ذلك ولكنهما سهلان  
يسهلان على الناس . وروى عنه رضي الله  
عنه انه قال قدمها بين يديك واجعلها

نصب عينيك فانما هي موعظة وتذكرة  
وعبرة ، وبما روى أيضا عن ابن مسعود  
انه كان يقول سألت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن السير مع الجنائز فقال  
الجنائز متبوعة وايست بتامة وليس معها  
من يقدمها . وحدث المغيرة بن شعبة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال الراكب  
يمشي أمام الجنائز والمشي خلفها وامامها  
وعن يمينها ويسارها قريبا منها وحدث  
أبي هريرة أيضا في هذا المعنى قال امشوا  
خلف الجنائز ، وهذه الاحاديث صار  
اليها الكوفيون وهي احاديث بصححونها  
ويضعفها غيرهم

واكثر العلماء على ان القيام لاجل  
للجنائز منسوخ بما روي مالك من حديث  
علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان يقوم في الجنائز ثم جلس .  
وذهب قوم الى وجوب القيام تمسكا في  
ذلك بما روي من أمره صلى الله عليه وسلم  
بالقيام لها كحديث عامر بن ربيعة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم  
الجنائز قوموا اليها حتى تخلفكم أو توضع ،  
واختلف الذين رأوا ان القيام منسوخ في  
القيام على القبر في وقت الدفن

فبعضهم رأى انه لم يدخل تحت النهي وبعضهم رأى انه داخل تحت النهي علي ظاهر اللفظ ومن أخرجه من ذلك احتج بفعل علي في ذلك انه روي الفسخ وقام على قبر ابن المكف ثقيل له ألا تجلس يا امير المؤمنين فقال قليل لا خينا قيامنا علي قبره

### ﴿الباب الخامس﴾

#### (في الصلاة على الجنائز)

وهذه الجملة يتعلق بها بعد معرفة وجوبها فصول أحدها في صفة صلاة الجنائز والثاني على من يصلي ومن أولى بالصلاة والثالث في وقت هذه الصلاة والرابع في موضع هذه الصلاة والخامس في شروط هذه الصلاة

### ﴿الفصل الاول﴾

فأما صفة الصلاة فانه يتعلق بها

مسائل :

#### (المسئلة الاولى)

اختلفوا في عدد التكبير في الصدر الاول اختلافا كثيرا من ثلاث الي سبع أعني الصحابة رضي الله عنهم ولكن قهها الامصاعلي ان التكبير في الجنائز اربع الا ابن أبي ليلى وجابر بن زيد قاهما

كانا يقولان انها خمس وسبب الاختلاف اختلاف الآثار في ذلك وذلك انه روى من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج به الى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات وهو حديث متفق على صحته ولذلك أخذ به جمهور فقهاء الامصار وجاء في هذا المعنى أيضا من انه عليه الصلاة والسلام صلى على قبر مسكية فكبر عليها أربعا وروي مسلم أيضا عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان ابن زيد بن أرقم يكبر على الجنائز أربعا وانه كبر على جنازة خسا فأنناه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبرها وروي عن أبيه خيشمة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر على الجنائز أربعا وخسا وستا وسبعا وثمانيا حتي مات النجاشي فصف الناس وراءه وكبر أربعا ثم نبت صلى الله عليه وسلم على أربع حتي توفاه الله وهذا فيه حجة لاثثة للجمهور

وأجمع العلماء على رفع اليدين في أول التكبير علي الجنائز واختلفوا في سائر التكبير فقل قوم يرفع وقال قوم لا يرفع

وروى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر في جنازة فرفع يديه في أول التكبير ووضع يده اليمنى على اليسرى فمن ذهب الى ظاهر هذا الامر وكان مذهبه في الصلاة انه لا يرفع الا في أول التكبير قال الرفع في أول التكبير ومن قال يرفع في كل تكبير شبه التكبير الثاني بالاول لانه كله يفعل في حال القيام والاستواء.

### ( المسئلة الثانية )

اختلف الناس في القراءة في صلاة الجنازة فقال مالك وأبو حنيفة ليس فيها قراءة انا هو الدعاء . وقال مالك قراءة فاتحة الكتاب فيها ليس بمعمول في بلدنا بحال . قال وانما يحمد الله ويثنى عليه بعد التكبير الاول ثم يكبر الثانية فيصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر الثالثة فيشفع الميت ثم يكبر الرابعة ويسلم وقال الشافعي يقرأ بعد التكبير الاول فاتحة الكتاب ثم يفعل في سائر التكبيرات مثل ذلك ، وبه قال احمد وداود . وسبب اختلافهم معارضة العمل للآثر وهل يتناول ايضا اسم الصلاة صلاة الجنائز ام لا . اما العمل فهو الذي حكاه

مالك عن بلده . وأما الآثر فارواه البخاري عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال صليت خلف ابن عباس علي جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب فقال لتعلموا انها السنة فمن ذهب الى ترجيح هذا الامر على العمل وكان اسم الصلاة يتناول عنده صلاة الجنازة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب رأى قراءة فاتحة الكتاب فيها . ويمكن أن يحتاج لمذهب مالك بظواهر الآثار التي نقل فيها دعاؤه عليه الصلاة والسلام على الجنائز ولم ينقل فيها انه قرأ وعلى هذا فتكون تلك الآثار كأنها معارضة لحديث ابن عباس ومخصصة لقوله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . وذكر الطحاوي عن ابن شهاب عن أبي امامة ابن سهل بن حنيف قال وكان من كبار الصحابة وعلمائهم وأبناء الذين شهدوا بدرًا أن رجلا من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أخبره ان السنة في الصلاة على الجنائز ان يكبر الامام ثم يقرأ فاتحة الكتاب سرا في نفسه ثم يخلص الدعاء في التكبيرات الثلاث . قال ابن شهاب فذكرت الذي أخبر به أبو امامة من ذلك



الذكر عند رأسه. ومنهم من قال يقوم من  
الذكر والائتي عند صدرهما وهو قول ابن  
القاسم وقول أبي حنيفة. وليس عند مالك  
والشافعي في ذلك حد وقال قوم يقوم منها  
أين شاء والسبب في اختلافهم اختلاف  
الأثار في هذا الباب وذلك انه خرج  
البخاري وسلم من حديث سمرة بن  
جندب قال صليت خلف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم علي أم كعب ماتت وهي نفساء.  
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة  
علي وسطها. وخرج أبو داود من حديث  
همام بن غاب قال صليت مع أنس بن  
مالك علي جنازة رجل فقام حيال رأسه  
ثم جاؤا بجنازة امرأة فقالوا يا أبا حمزة  
صل عليها فقام حيال وسط السري فقال  
العلاء بن زياد هكذا رأيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يصلي علي الجنائز  
كبير أربعا وقام علي جنازة امرأة مقامك  
منها ومن الرجل مقامك منه. قال نعم  
فاختلف الناس في المفهوم من هذه  
الافعال فمنهم من رأى ان قيامه في هذه  
المواضع المختلفة يدل علي الاباحة وعلي  
عدم التحديد. ومنهم من رأى ان قيامه

لمحمد بن سويد الفهري فقال وأنا سمعت  
الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن  
مسلمة في الصلاة علي الجنائز بمثل ما حدثك  
به أبو امامة

### ( المسئلة الثالثة )

واختلفوا في التسليم من الجنازة هل هو  
واحد أو اثنان فالجمهور علي أنه واحد وقالت  
طائفة وأبو حنيفة يسلم تسليمتين واختاره  
المزني من اصحاب الشافعي وهو أحد قولي  
الشافعي. وسبب اختلافهم في التسليم من  
الصلاة وقياس صلاة الجنائز علي الصلاة  
المفروضة فمن كانت عنده التسليمة واحدة  
في الصلاة المكتوبة وقاس صلاة الجنازة عليها  
قال بواحدة ومن كانت عند تسليمتين في  
الصلاة المفروضة قال هنا بتسليمتين وان  
كانت عنده تلك سنة فهذه سنة وان كانت  
فرضا فهذه فرض وكذلك اختلف المذهب  
هل يجبر فيها أو لا يجبر بالسلام

### ( المسئلة الرابعة )

واختلفوا أين يقوم الامام من  
الجنازة فقال جملة من العلماء يقوم في  
وسطها ذكرا كان أو انثى وقال قوم  
آخرون يقوم من الاثني وسطها ومن

علي احد هذه الاوضاع انه شرع وانه يدل على التحديد وهؤلاء اتقسموا قسمين فمنهم من أخذ بحديث سمرة بن جندب للاتفاق على صحته فقال المرأة في ذلك والرجل سواء لان الاصل ان حكما واحدا الا ان ثبت في ذلك فارق شرعي ومنهم من صحح حديث ابن غالب وقال فيه زيادة على حديث سمرة بن جندب فيجب المصير اليها وليس بينهما تعارض اصلا واما مذهب ابن القاسم وأبي حنيفة فلا أعلم له من جهة السمع في ذلك مسندا الا ما روى عن ابن مسعود من ذلك

### (المسئلة الخامسة)

واختلفوا في ترتيب جنائز الرجال والنساء اذا اجتمعوا عند الصلاة فقال الاكثر يجعل الرجال مما يلي الامام والنساء مما يلي القبلة وقال قوم بخلاف هذا أي النساء مما يلي الامام والرجال مما يلي القبلة وفيه قول ثالث انه يصلي على كل علي حدة ، الرجال مفردون والنساء مفردات وسبب الخلاف ما يغلب علي الظن باعتبار أحوال الشرع من انه يجب ان يكون في ذلك شرع محدود مع أنه لم يرد في ذلك شرع يجب الوقوف عنده ولذلك رأى

كثير من الناس انه ليس في امثال هذه المواضع شرع أصلا وانه لو كان فيها شرع ليين للناس وانما ذهب الاكثر لما قلناه من تقديم الرجال علي النساء لما رواه مالك في الموطأ من ان عثمان بن عفان وعبدالله بن عمر وأباهريرة كانوا يصلون على الجنائز بالمدينة الرجال والنساء معا فيجعلون الرجال مما يلي الامام ويجعلون النساء مما يلي القبلة وذكر عبدالرازق عن ابن جريح عن نافع عن ابن عمر انه صلى كذلك على جنازة فيها ابن عباس وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأبو قتادة والامام يومئذ سعيد بن العاصي فسألهم عن ذلك أو أمر من سألهم فقالوا هي السنة وهذا يدخل في المسند عندهم وبشبه أن يكون من قال بتقديم الرجال شبههم امام الامام بحالهم خلف الامام في الصلاة وت قوله عليه الصلاة والسلام أخرهن حيث أخرهن الله. وأما من قال بتقديم النساء على الرجال فيشبهه ان يكون اعتقد ان الاول هو المقدم ولم يجعل التقديم بالقرب من الامام واما من فرق فاحتباطا من ان لا يجوز ممنوعا لانه لم يرد سنة بجواز الجمع فيحتمل ان يكون على اصل الإباحة ويحتمل ان يكون

ممنوعاً بالشرع وإذا وجد الاحتمال وجب التوقف إذا وجد اليه سبيلاً

( المسئلة السادسة )

واختلفوا في الذي يفوته بعض التكبير علي الجنائزة في مواضع منها هل يدخل بتكبير أم لا ومنها هل يقضي ما فاتته أم لا وإن قضى فهل يدعو بين التكبير أم لا فروى أشهب عن مالك أنه يكبر أول دخوله وهو أحد قولي الشافعي وقال أبو حنيفة ينتظر حتى يكبر الإمام وحينئذ يكبر وهي رواية ابن القاسم عن مالك ، والقياس التكبير ، قياساً علي من دخل في المفروضة واتفق مالك وأبو حنيفة والشافعي علي أنه يقضي ما فاتته من التكبير إلا أن أبا حنيفة يري أن يدعو بين التكبير المقتضي ومالك والشافعي يريان أن يقضيه نسقاً وإنما اتفقوا علي القضاء للعموم قوله عليه الصلاة والسلام ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا فمن رأى أن هذا العموم يتناول التكبير والدعاء قال يقضى التكبير وما فاتته من الدعاء ومن أخرج الدعاء من ذلك إذ كان غير مؤقت قال يقضى التكبير فقط إذ كان هو المؤقت فكان تخصيص الدعاء من ذلك العموم هو من باب تخصيص العام

بالقياس فأبو حنيفة أخذ بالعموم وهو لا بالخصوص

( المسئلة السابعة )

واختلفوا في الصلاة علي القبر لمن فاتته الصلاة علي الجنائزة . قال مالك لا يصل على القبر ، وقال أبو حنيفة لا يصل على القبر إلا الولي فقط إذا فاتته الصلاة علي الجنائزة وكان الذي صلى عليها غير وليها . وقال الشافعي وأحمد وداود وجماعة يصل على القبر من فاتته الصلاة علي الجنائزة واتفق القائلون بإجازة الصلاة علي القبر أن من شرط ذلك حدوث الدفن وهو لا . وسبب اختلافهم معارضة العمل للأثر . أما مخالفة العمل فإن ابن القاسم قال قلت لمالك فالحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى علي قبر امرأة ، قال قد جاء هذا الحديث وليس عليه العمل والصلاة علي القبر ثابتة باتفاق من أصحاب الحديث . قال أحمد بن حنبل رويت الصلاة علي القبر عن النبي عليه الصلاة والسلام من طرق ستة كلها حسان وزاد بعض المحدثين ثلاثة طرق فذلك تسم . وأما البخاري

ومسلم فرويا ذلك عن طريق أبي هريرة  
واما مالك فخرج مرسلًا عن ابي امامة  
ابن سهل . وقد روى ابن وهب عن  
مالك مثل قول الشافعي . واما ابو حنيفة  
فانه جري في ذلك علي عاداته فيما احسب  
اعني من رد اخبار الآحاد التي  
تعم بها البلوى اذا لم تنتشر ولا انتشر  
العمل بها وذلك ان عدم الانتشار اذا كان  
خير اكان الانتشار قرينة توهم الخبر وتخرجه  
عن غلبة الظن بصدقه الى الشك فيه أو الى  
غلبة الظن بكذبه او نسخه . قال القاضي :  
وقد تكامنا فيما سلف من كتابنا  
هذا في وجه الاستدلال بالعمل وفي هذا  
النوع من الاستدلال الذي يسميه الحنفية  
عموم البلوي وقالوا انها من جنس  
واحد

### ﴿ الفصل الثاني ﴾

علي اهل البدع ولم ير أن يصلي الامام  
علي من قتله حداً . واختلفوا فيمن قتل  
نفسه فرأى قوم انه لا يصلي عليه وأجاز  
آخرون الصلاة عليه ومن العلماء من لم  
يجز الصلاة علي اهل الكبائر ولا علي  
اهل البغي والبدع ، والسبب في اختلافهم  
في الصلاة اما في اهل البدع فلاختلافهم  
في تدفيرهم بيدهم فمن كفرهم بالتأويل  
البعيد لم يجز الصلاة عليهم ومن لم يكفرهم  
اذا كان الكفر عنده انما هو تكذيب  
الرسول لا تأويل قوله عليه الصلاة والسلام  
قال الصلاة عليهم جائزة وانما أجمع المسلمون  
علي ترك الصلاة على المنافقين مع تلفظهم  
بالشهادة لقوله تعالى (ولا تصل علي أحد  
منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) الآية  
وأما اختلافهم في اهل الكبائر فليس يمكن  
ان يكون له سبب الا من جهة اختلافهم  
في القول بالتكفير بالذنوب لكن ليس  
هذا مذهب اهل السنة لذلك ليس ينبغي  
ان يمنح الفقهاء الصلاة علي اهل الكبائر  
واما كراهية مالك الصلاة علي اهل البدع  
فذلك لمكان الزجر والعقوبة لهم وانما لم  
ير مالك صلاة الامام علي من قتله حداً  
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل

( فيمن يصلي عليه ومن أولي بالصلاة )  
واجم أكثر اهل العلم علي اجازة  
الصلاة علي كل من قال لا اله الا الله وفي  
ذلك اثر انه قال عليه الصلاة والسلام  
صلوا علي من قال لا اله الا الله وسواء كان  
من اهل الكبائر او من اهل البدع الا ان  
مالكا كره لاهل الفضل الصلاة

على ما عزم ولم ينه عن الصلاة عليه خرجه أبو داود. وإنما اختلفوا في النعلاة على من قتل نفسه لحديث جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أن يصلى على رجل قتل نفسه ، فمن صحح هذا الأثر قال لا يصلى على قاتل نفسه ومن لم يصححه رأى أن حكمه حكم المسلمين وأن كان من أهل النار كما ورد به الأثر لكن ليس هو من المحمدين لكونه من أهل الأيمان وقد قال عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه أخرجوا من النار من في قلبه مثقال حبة من الأيمان. واختلفوا أيضا في الصلاة على الشهداء المتولين في المعركة فقال مالك والشافعي لا يصلى على الشهيد المتول في المعركة ولا يغسل وقال أبو حنيفة يصلى عليه ولا يغسل . وسبب اختلافهم اختلاف الآثار الواردة في ذلك. وذلك أنه خرج أبو داود من طريق جابر أنه صلى الله عليه وسلم أمر بشهداء أحد فدفنوا بثيابهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا. وروى من طريق ابن عباس مسندا أنه عليه الصلاة والسلام صلى على قتلي أحد وعلى حمزة ولم يغسل ولم ييمم. وروى أيضا ذلك حرسلا من حديث أبي مالك الفخاري

وكذلك روى أيضا أن أعرابيا جاءه سهم فوقع في حلقه فمات فصلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه وقال أن هذا عبدك خرج مجاهدا في سبيلك فقتل شهيدا وأنا شهيد عليه. وكلا الفريقين يرجع الأحاديث التي أخذ بها وكانت الشافعية تعتدل بمحدث ابن عباس هذا وتقول برواية ابن أبي الزناد وكان قد اختل آخر عمره وقد كان شعبة بطعن فيه . وأما المراسيل فليست عندهم بمحجة . واختلفوا متى يصلى على الطفل ، فقال مالك لا يصلى على الطفل حتى يستهل صارخا وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة يصلى عليه إذا نفخ فيه الروح وذلك إذا كان له في بطن أمه أربعة أشهر فأكثر وبه قال ابن أبي ليلى وسبب اختلافهم في ذلك معارضة المطلق للمقيد وذلك أنه روى الترمذي عن جابر بن عبد الله عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال الطفل لا يصلى عليه ولا يرث ولا يرث حتى يستهل صارخا . وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام من حديث المغيرة بن شعبة أنه قال الطفل يصلى عليه فمن ذهب مذهب حديث جابر قال ذلك عام وهذا مفسر قالوا يجب أن يحمل ذلك

العموم علي هذا التفسير فيكون معنى حديث المغيرة أن الطفل يصل على أبيه إذا استهل صارخا ومن ذهب مذهب حديث المغيرة قال معلوم أن المعتبر في الصلاة هو حكم الإسلام والحياة والطفل إذا تحرك فهو حي وحكمه حكم المسلمين وكل مسلم حي إذا مات على أبيه فرجعوا هذا العموم على ذلك الخصوص لموضع موافقة القياس له ومن الناس من شذ وقال لا يصل على الأطفال أصلا. وروى أبو داود أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يصل على ابنه إبراهيم وهو ابن ثمانية أشهر وروى فيه أنه صلى عليه وهو ابن سبعين ليلة واختلفوا في الصلاة على الأطفال المسيئين فذهب مالك في رواية البصريين عنه أن الطفل من أولاد الحريين لا يصل على أبيه حتى يعقل الإسلام سواء سبي مع أبيه أو لم يسب معها وإن حكمه حكم أبيه إلا أن يسلم الأب فهو تابع له دون الأم وواقفه الشافعي على هذه إلا أنه إن أسلم أحد أبويه فهو عنده تابع لمن أسلم منها لا للأب وحده على ما ذهب إليه مالك. وقال أبو حنيفة يصل على الأطفال المسيئين وحكمهم حكم من سبهم. وقال

الأوزاعي إذا ملككم المسلمون صلى عليهم يعني إذا بيعوا في السبي قال وهذا جرى العمل في الثغر وبه الفتيا وأجمعوا على أنه إذا كانوا مع آبائهم ولم يملكهم مسلم ولا أسلم أحد أبويهم إن حكمهم حكم آبائهم. والسبب في اختلافهم في أطفال المشركين هل هم من أهل الجنة أو من أهل النار وذلك أنه جاء في بعض الآثار أنهم من آبائهم أي أن حكمهم حكم آبائهم ودليل قوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد يولد على الفطرة إن حكمهم حكم المؤمنين

وأما من أولي بالتقديم للصلاة على الجنائز فقيل الولي وقيل الوالي فن قال الوالي شبهة بصلاة الجمعة من حيث هي صلاة جماعة ومن قال بالولي شبهها بسائر الحقوق التي الولي بها أحق مثل مواراته ودفنه وأكثر أهل العلم على أن الوالي بها أحق قال أبو بكر بن المنذر وقدم الحسين بن علي سعيد بن العاصي وهو والي المدينة يصل على الحسن بن علي وقال لولا أنها سنة ما تقدمت قال أبو بكر وبه أقول. وأكثر العلماء على أنه لا يصل على الأعلی الحاضر وقال بعضهم يصل على

أبي حنيفة وقال الشافعي يصلي على الجنابة في كل وقت لان النعي عنده انما هو خارج علي النوافل لا على السنن علي ما تقدم

### (الفصل الرابع)

(في مواضع الصلاة)

واختلفوا في الصلاة علي الجنابة في المسجد فأجازها أكثر العلماء وكرهها بعضهم منهم أبو حنيفة وبعض أصحاب مالك . وقد وي كراهية ذلك عن مالك وتحقيقه اذا كانت الجنابة خارج المسجد والناس في المسجد . وسبب الخلاف في ذلك حديث عائشة وحديث أبي هريرة أن حديث عائشة فمأواه مالك من انها أمرت أن يمر عليها بسعد بن أبي وقاص في المسجد حين مات لتدعو له فأنكر الناس عليها ذلك فقالت عائشة ما أسرع مانسى الناس ما صلي رسول الله صلى الله عليه وسلم علي سهل بن بيضاء الا في المسجد . وأما حديث أبي هريرة فهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلي علي جنازة في المسجد فلا شيء له . وحديث عائشة ثابت وحديث أبي هريرة غير ثابت أو غير متفق علي ثبوته لكن انكار

الغائب لحديث النجاشي والجمهور علي ان ذلك خاص بالنجاشي وحده واختلفوا هل يصلي علي بعض الجسد والجمهور علي انه يصلي علي أكثره لتناول اسم الميت له ومن قال انه يصلي علي أقله قال لان حرمة البعض كحرمة الكل لا سيما ان كان ذلك البعض محل الحياة وكان ممن يجيز الصلاة علي الغائب

### (الفصل الثالث)

(في اوقات الصلاة علي الجنابة)

واختلفوا في الوقت الذي تجوز فيه الصلاة علي الجنابة فقال قوم لا يصلي عليها الا في الاوقات الثلاثة التي وردت فيها عن الصلاة فيها وهي وقت الغروب والطلوع وزوال الشمس علي ظاهر حديث عقبة بن عامر ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيها وأن نقبر موتانا الحديث . وقال قوم لا يصلي في الغروب والطلوع فقط ويصلي بعد العصر ما لم تصفر الشمس وبعد الصبح ما لم يكن الاسفار وقال قوم لا يصلي علي الجنابة في الاوقات الخمسة التي وردت فيها عن الصلاة فيها وبه قال عطاء والنخعي وغيرهم وهو قياس قول

الكفاية أو من سنن الكفاية علي اختلافهم في ذلك وشذوقهم قالوا يجوز أن يصلي علي الجنائز بغير طهارة وهو قول الشعبي وهؤلاء ظنوا أن اسم الصلاة لا يتناول صلاة الجنائز وإنما يتناولها اسم الدعاء إذا كان ليس فيها ركوع ولا سجود

### ﴿الباب السادس﴾

( في الدفن )

وأجمعوا علي حب الدفن والاصل فيه قوله تعالى ( ألم نجعل من كفنا أحياء وأمواتا ) وقوله ( فبعث الله غرأبا يبحث في الارض ) وكره مالك والشافعي تخصيص القبور وأجاز ذلك أبو حنيفة وكذلك كره قوم القعود عليهم وأجازوا ذلك وتناولوا النهي عن ذلك انه القعود عليها لحاجة الانسان والآثار الواردة في النعي عن ذلك منها حديث جابر بن عبد الله قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تخصيص القبور والكتابة عليها والجلوس عليها والبناء عليها ومنها حديث عمرو بن حزم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم علي قبر فقال أزل عن القبر لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك. واحتج من أجاز القعود علي القبر بما روى عن

الصحابه علي عائشة يدل علي اشتغال العمل بخلاف ذلك عندم ويشهد لذلك بروزه صلى الله عليه وسلم للصلي اصلاته علي النجاشي وقد زعم بعضهم أن سبب المنع في ذلك هو أن ميت بني آدم ميتة وفيه ضعف لان حكم الميتة شرعي ولا يثبت لابن آدم حكم الميتة الا بدليل وكره بعضهم الصلاة علي الجنائز في المقابر للنهي الوارد عن الصلاة فيها وأجازها الاكثر لعموم قوله عليه الصلاة والسلام جعلت لي الارض مسجدا وطهورا

### ﴿الباب الخامس﴾

( في شروط الصلاة علي الجنائز )

واتفق الاكثر علي أن من شرطها القبلة واختلفوا في جواز التيمم لها اذا خيف فواتها فقال قوم يتيمم ويصلي لها اذا خاف الفوات وبه قال أبو حنيفة وسفيان والاوزاعي وجاعة وقار مالك والشافعي وأحمد لا يصلي عيها بتيمم وسبب اختلافهم قياسها في ذلك علي الصلاة المفروضة فمن شبهها بها أجاز التيمم أعني من شبه ذهاب الوقت بفوات الصلاة علي الجنائز ومن لم يشبهها بها لم يجز التيمم لأنها عنده من فروض



زيد بن ثابت انه قال انما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على القبور لحدث غائط أو بول . قالوا ويؤيد ذلك ماروي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس على قبر يبول اليه او يتغوط فكأنما جلس على جمرة نار . والى هذا ذهب مالك وأبو حنيفة والشافعي اه

**المورفين** ~~جوهرا~~ زوتي قلوي محلول الخلاصة المائية رصيون . أو يقال هو قاعدة تستخرج من بعض النباتات الحشخاشية تكون حاصلة على خواص الافيون القوية الفعل فتوجد في الافيون وفي خلاصة الحشخاش متحدة بمحمض الميكونيك . اكتشف سنة ( ١٦٨٨ ) ولكنه لم يشرح شرحا وافيا الا في سنة ( ١٨٠٤ ) في رسالة قدمها العالم ( سيجن ) لمجمع العلماء الفرنسي . ثم أحسن درسه العالم ( سرتونير ) وهو أول من أكد قلوئته الخاصة

وقد بحث عنه في خلاصة الحشخاش الاوربي فلم يوجد . ووجده العالم ( وكلين ) وسواه في حقائق الحشخاش الاسود

والايض حتي استخراجها من الاوقية منها عشرة قعحات منه وعلم من تحليل الكياوي الانجليزي ( انيل ) ان الافيون الشرقي يحتوي من المورفين على ١ فهو ١ على ١٤ من وزنه ويحتوي الافيون البسلي اي الاوروبي على ١٠ على ٢١ ويكون فيه متحدا بمحمض الميكونيك

( صفاته الطبيعية ) اذا كان المورفين قويا كان ايرا منشورية شفاقة ذات مسطحات اربعة مقطوعة بانحراف أو غير ذلك ولا رائحة له ولا طعم بسبب عدم قابليته للذوبان . ولكنه اذا أذيب كان محلوله شديد المرارة وهو لا يتغير من الهواء . ولكنه يتسرب منه الحمض الكربوني

( صفاته الكياوية ) هو على رأى بلتيير دوماص مركب من ٧٢٠٢ من الكربون و٥٣٠ من الازوت و ٧٠١ من الاكسجين و١٤٠ من الاوكسجين وكل ١٠٠ منه يحتوي على ٩ وثلاث من الماء وهو لا يكاد يذوب في الماء البارد ولا في الاثير وأما الماء المغلي فيذيب من وزنه ١ من ٩٢ وبقيلور منه بالتهر يدوهو

يذوب في ٤٠ غراما من الكؤول البارد الخالي من الماء وفي ٣٠ غراما من الكؤول المغلي الخالي أيضا من الماء. ويذوب في الزيوت الشحمية والطيارة ومحلوه الكؤولى بمحضر شراب البنفسج ويحمر الكرم ويذوب المورفين أيضا في القلويات الكاوية وأوضح صفاته هو انه يذوب في الحمض النتري ويحمره بحمرة كحمرة الدم لكن ليس هذا وصفا خاصا به لان مثله في ذلك البروسين والاستر كنين لكن علي حسب تجربات سيرولاس يكون الحمض يوديك هو الجوهر الكشاف له لانه يتحلل تركيبه به وبأملحه فيأخذ أكسيجينه ويجعل اليود خالصا يتضح وجوده بواسطة جليدية النشا وبتصاعد رائحة يودية شديدة مع تلون الحمض بالحمرة المسمرة والصبغة الكؤولية للعنق ترسب المورفين من جميع محلولاته ولو في الماء وان كان ذوبانه فيه يبرأ. واذا خلط المورفين بملح حديدي كثير الاوكسيجينية ككبريتات الحديد فان المحلول يكتسب لونا جميلا ازرق يزول اذا أضيف له مقدار مفرط من حمض. ويظهر اذا حصل الشبع وينتج من هذا التفاعل كإقال بلتير كبريتات المورفين

ومرفيت الحديد ويتحد هذا الجوهر بالحوامض فتكون منه أملاح وتحت أملاح وأغلبها قابل للتبلور وكلها سمية ويتحلل تركيبها بالقلويات المعدنية وبموجب ذلك لا تجمع معها

(مخضير المورفين) يلزم قبل تخضيره أن يختار أفيونها ولا بأس أن يؤخذ أفيون أزمير أو القسطنطينية وأحسن من ذلك الأفيون النقي<sup>١١٥</sup> من الغش اذا

وجد ومن اللازم تجربته بجر. المحامي - ليتحقق المقدار الذي فيه من المورفين فاذا

حصل من محلول الأفيون راسب أبيض كثير روح النوشادر رجي جودة الناتج وهناك طرق كثيرة لتخضيره وطريقة الدستور هي المختارة وهي في الحقيقة طريقة سرطنير فيؤخذ من الأفيون الخام ١٠٠٠ غرام ومن روح النوشادر السائل مقدار كاف فينزع من الأفيون بالماء البارد وجميع أجزائه القابلة للذوبان فيه ويفعل مثل هذا العلاج أربع مرات مع كونه يستعمل في كل مرة عشرة غرامات من الماء بمجر. من الأفيون فذلك كاف اذا اتبته لنقع الأفيون مدة ساعات وهرسه باليد ثم ترشح السوائل وتبخر لترجع لربع حجمها

فيئخذ يضاف لها من روح النوشادر مقدار  
 يصير به السائل قلوبا محسوسا ثم يغلَى مدة  
 دقائق مع كونه محفوظا دائما فيه مقدار  
 مفرط يسيرا من روح النوشادر فبالتبديد  
 يرسب المورفين الذي لم يزل ملونا وغير نفي  
 على هيئة بلورات محببة تغسل بالماء البارد  
 ويحول هذا المورفين الملون الى مسحوق  
 وينقع في الكؤول الذي في ٢٤ درجة  
 من مقياس كـ أي ٦٥ من مقياس  
 جيلوساك وبعد ١٢ ساعة من النقع يصفي  
 عنه السائل الكؤولى ثم يذاب في الكؤول  
 المغلى الذي في ٢٣ درجة من مقياس كـ  
 أي ٨٥ من مقياس جيلوساك فالمرفين  
 الباقي يكون قد زال سابقا جزءا عظيم من  
 لونه بالكؤول البارد فيضاف للمحلول  
 قليل من الفحم الحيواني ويرشح فالمرفين  
 يتبلور بالتبريد الى ابر عديمة اللون ويبان  
 ذلك انه اذا عولج الايون بالماء البارد  
 اذاب ذلك الماء املاح المرفين والقودئين  
 وجزء من التركوتين واما القواعد الاخرى  
 فلا تقبل الاذابة ولا توجد فيه مع أن  
 بعضا منها ينجذب معه بمساعدة القواعد  
 القابلة للاذابة فاذا عولج السائل بروح  
 فالنوشادر ن ذلك الروح يرسب المورفين

مع التركوتين ويتكون منه مع الحمض  
 ميكرونيك وكبريتيك املاح قابلة للاذابة  
 ويترك في مياه الام القودئين في حالة ملح  
 مزدوج قاعدته روح النوشادر والقودئين  
 ثم الطيبئين والترستين والميكرونين  
 كالمواد الخلاصية والملونة والصبغية  
 ثم أن المورفين اذا رسب يجذب معه  
 الملونة والتركوتين الذي يصحبه بمقدار  
 يختلف عظمه في كل علاج ويكون على  
 شكل راسب محبب لان الراسب يحصل  
 على الحار فيوضع مقدار مفرط من  
 النوشادر وليؤكد رسوب جميع المورفين  
 ثم يغلى لاجل طرد هذا المقدار المفرط  
 من روح النوشادر الذي يذوب جزءا  
 يسيرا من المورفين يبقى في مياه الام اذا  
 لم يطرد المقدار المفرط من القلوى وغاية  
 العلاج الاول الكؤولى فصل المورفين  
 عن المادة الملونة ويستعمل الكؤول الذي  
 في ٢٤ درجة من الكشافه لأجل ان لا  
 يذوب الا أدنى مقدار من المورفين  
 حسب الامكان وغاية العلاج بالكؤول  
 القوى هو فصل المورفين عن المواد الغير  
 القابلة للاذابة في هذا الحامل وقد يصحبه  
 في سير العملية والمورفين المنال بذلك

المورفين كبريتاتيا وأزال لون الملح القابل  
للذوبان بالفحم الحيواني وعضهم أخذ  
الصبغة الكؤولية المصنوعة من خلاصة  
الافيون مقدارا من روح النوشادر ثم تركها  
ساكنة فبعد زمن ما توجد جدران الاناء  
وعمه مغطاة بيورات غليظة من المورفين  
(التأثير والاستعمال) المورفين يؤثر  
على البنية الحيوانية وتأثيرا مخدرا واضحا  
جدا اذ هو القاعدة القوية الفعالة للافيون  
وفيها منافع بدون حصول اخطار منها كما  
قال ماجندي وما يقال في تلك القاعدة  
يقال مثله في أملاحها التي تتكون منها ون  
الحوامض وقلعة ذوبانها في الماء لم  
تستعمل الا في تلك الاحوال الاتحادية  
فلا يستعمل وحده غالبا وانما المستعمل  
أملاحا

وعلى رأي بالي هذا المورفين هو  
منشأ خواصها وليس أقل خاوية منها  
فيمكن أن يعطى مثلها في نفس الاحوال  
وبنفس المقادير أعني في الاحوال التي  
يعطى فيها الافيون وفي الاختصار يظهر  
أن المورفين وأملاحه متمتع بخواص واحدة  
وبدرجة واحدة تقريبا فنقتصر هنا على  
ذكر الاستحضار والصفات لتلك الاملاح

يحتوي دائما على التركوتين وأحسن  
الوسائط لاختلافه منه هو أن يعالج بالاتير  
الذي يذيب التركوتين وقليل جدا من  
المورفين والاحسن أن يكون ملح صرغيني  
ويرسب بمقدار مفرط من البوطاس  
الكلوي فهذا يرسب أولا القاعدتين  
ولكن المقدار المفرط يذيب المورفين  
ويترك التركوتين غير مذاب فاذا فصل  
هذا بالترشيح ثم أشبع السائل بمحمض  
يذيب البوطاس والمورفين ثم صب عليه  
روح النوشادر فان المورفين يرسب حينئذ  
خاليا عن التركوتين فاذا اجتني الراسب  
بعد غسله ثم جفف نيل بذلك المورفين  
تقيا . وقد تنوعت طرق تخضير المورفين  
تنوعا عظيما فربكيت أبدل روح النوشادر  
بالمغنيسيا وأوصى بعضهم بتقسيم النوشادر  
اللازم لترسيب المورفين الى مقدارين  
فنتيجة الاول فصل المادة الندية التي لا  
تحتوي احتواء محسوسا على المورفين  
وبعضهم عرض مذاب الافيون الي تخمير  
كؤولي وبعضهم عالج الافيون بالماء  
المحمض بالحض ادروكلوريك ونقي  
السوائل بالفحم الحيواني ويمكن انالة المورفين  
بدون استعمال الكؤول وبعضهم صير

في الماء. وإذا سخن بقوة تحلل تركيبه وانتشرت منه رائحة مخصوصة كريهة جدا وإذا عولج بالحض الكبريتي المدود حصل منه بخار الحمض الخلي وبالجملة هو يحتوي على الخواص الاخر للمورفين

(تحضيره) يؤخذ من المورفين ١٠٠ غرام ومن الحمض الخلي مقدار كاف فيسحق المورفين سحقا ناعما ويداف في مقدار كثير من الماء الحار ثم يصب عليه المقدار المراد اذابته فيه من الحمض الخلي ثم يبخر السكل على حرارة هادئة الى الجفاف ثم تسحق الكتلة الباقية برستج من زجاج أي يد هاون زجاجية مسخنة قليلا ويحفظ المسحوق في قينة جيدة الجفاف وجيدة

السد

(الاستعمال) أول من جرب استعمال هذا الملح ماجندي وذكر أنه أحسن من كبريتات المورفين الذي هو أحسن من مرياته أي كادروكلوراته مع أن هذا مشكوك فيه الآن وبالجملة خواصه كخواص المورفين ولكنه يؤثر بقوة أسرع منه بسبب قابليته للذوبان وهو الآن كثير الاستعمال في الاحوال

(أملاح المورفين) هذه الاملاح يحصل فيها التفاعلات التي تحصل في المورفين بالحض نترك وبالحض يوديك وأملاح الحديد الكثيرة الاوكسيجينية ومعظمها قابل لتبلور وطعمها مر ويرسب فيه راسب بالكربونات القلوية ويندوب هذا الراسب بالمقدار المفرط من القلويات الكاوية ويرسب فيها راسب بالأمفص والراسب ينذوب ثانية بالحوامض ويرسب فيها من يودور البوطاسيوم اليودوري راسب اسمر والراسب يتحول الى صفائح جميلة ارجوانية والمستعمل من تلك الاملاح في الطب هو ادور كلورات وكبريتات وخلات وسترات اي ليمونات المورفين

(الاول خلالات المورفين) هو ملح متعادل ينتج من تأخير الحمض الخلي على المورفين

(صفاته الطبيعية) هو ابيض عديم الرائحة وطعمه شديد المرار وقابل جدا لتشرب الرطوبة وعسر التبلور ومع ذلك يمكن انالته كتلا مبلورة مكونة من ابر بهيئة أشعة متباعدة عن بعضها

(صفاته الكيماوية) هو شديد الذوبان

التي تستعمل فيها الأفيون ومركباته  
(الثاني كبريتات المورفين) هو ملح  
ناتج من فعل الحمض الكبريتي الضعيف على  
المورفين

(صفاته الطبيعية) هو يتبلور إلى إبر  
منظمة بعضها على هيئة شوش حريرية ولا  
يتغير في الماء وهو عديم الرائحة وطعمه  
شديد المرار

( صفاته الكيماوية ) هو مركب من  
١٠٠ غرام من المورفين و١٢ و٤٦ من  
الحمض الكبريتي وذلك ماء التبلور وهو  
قابل للذوبان في مقدار وزنه مرتين من  
الماء المقطر المغلي ويسهل تحليل تركيبه  
بفعل النار ويكتسب بذلك لونا احمر  
بنفسجيا ويصح ان يتحد بمقدار جديد من  
الحمض ليتكون من ذلك يكبريتات وكل  
١٠٠ من الكبريتات تحتوي على ٢٠ غراما من  
القاعدة وبمثل ذلك تقريبا من ماء التبلور  
فلا يكون المورفين فيه الا بمقدار ٢ على ٥  
تقريبا

(الاجسام التي لاتوافق معه) أغلب  
الاكاسيد المعدنية

(مخضبه) يؤخذ من المورفين ١٠٠  
غرام ومن الحمض الكبريتي مقدار كاف

فيستحق المورفين سمحا ناعما ثم يداف في  
مقدار يسير من الماء الحار ثم يضاف له من  
الحمض الكبريتي الممدود مثله ٣ مرات او  
٤ من الماء المقدار اللازم لاذابة المورفين  
ويسخر السائل على حرارة لطيفة حتى يكتسب  
قوام الشراب الصافي ثم يوضع في محل رطب  
مدة ٢٤ ساعة أو ٣٦ فكبريتات المورفين  
يتبلور إلى لآر الحريرية البيض المعتمة  
والغالب أنها تنضم إلى نجوم أو إلى كتل  
حلمية فتترك لتتقطو وتجفف بين ورقتين من  
أوراق الكرونة في درجة حرارة من ٢٤ إلى  
٣١

(الاستعمال) يستعمل فيه الكبريتات  
وفضله بتثيير على الخلات لسهولة تبلوره  
وانالته تقيا ولذلك كثر الآن استعماله في  
بلاد الانكليز والامريكان وفضله على  
بقية أملاح المورفين جبرار الذي هو  
من جملة المجرين لمستحضرات تلك  
القاعدة

( الثالث ليمونات المورفين )  
الانجليز والامريكان يستعملون هذا  
الملح كثيرا ويسمونه باقطرات السود  
ويركبونه من حمض نباتي غير نقي (حمض  
ليموني أو خلي) وأفيون وقاعدة عطرية

وعسل أو سكر ويظن أن فيه الخواص  
الوحيدة المسكنة للافيون وسائل لمرات  
المورفين للطبيب برتير مـكـون من  
٤ أوقيات من الافيون الخام و٢ من  
الحض الليموني المبلور محلوثة في لتر من الماء  
المغلي ثم يرشح بعد ٢٤ ساعة من تقعه  
ويقال ان فيه نفس منافع الافيون أعني  
الودنوم بسرعة تأثيره أي في ١٠ دقائق  
ومع ذلك عده بعض الاطباء أقل فاعلية  
من الافيون في الدوسنطاريا وذلك  
المستحضر يحتوي على التركوتين ومقدار  
مفرط من الحـض وليس في الحقيقة ملجأ  
حقيقيا وأراد ماجندى ابداله بليمونات  
قوية مركبة من ١٦ قحمة من المورفين و٨  
قححات من الحـض الليموني المتبلور وأوقية  
من الماء المقطر الذي يتلون قابلا يسير من  
الدودة ويكون ذلك أكثر تسكينا بمقدار  
من ١ قط الي ٢٤ نقطة تسمى ذلك بالنقط  
الوردية

(الرابع ادرو كلورات المورفين)  
هو ملح أكثر ذوبانا في الماء من  
كبريتات المورفين ويندوب ايضا في  
الكوؤل ويتبلور الى ابر مشعة شديدة  
المرار وكما ينذوب جيدا في الماء ينذوب في

الكوؤل ولكن استعماله في الطب قليل  
وان كان شبيها بالكبريتات كما هو  
قريب للعقل ومع ذلك خواصه خواص  
الخلاصة الشيرة الاستعمال الآن ومقاديره  
مثله

(وأما ميكرونات المورفين) فظن  
سوطرنير الذي يعتبر التركوتين تحت  
ميكرونات المورفين أن هذا الملح قابل  
للتبلور وقليل الذوبان في الماء ولكن  
أثبت بالتجربيات روبيكيت الذي هو  
أول من حقق وجود قاعدتين مبلورتين  
تميزتـين عن بعضهما في الافيون وهما  
التركوتين والمورفين خلاف ذلك أي  
ان هذا الملح كثير الذوبان في الماء وغير  
قابل للتبلور وهو يتلون محلول بيرو كسيد  
الحديد بالحمر الشديدة واليه ينسب عموما  
خواص لافيون وبالجملة انه الى الآن غير  
مستعمل في الطب

(التأنيج الصحية للمورفين وأملاحه)  
قد كان المورفين معروفا قديما بأنه عديم  
الفعل واذا كان في حالة ملحية كان مهبجا  
ولكن كان في ذلك الزمن غير نقي أي  
مخلوطا بكثير من التركوتين وأما الآن  
فقد علم أنه هو القاعدة المسكنة والمهددة

مع ان الافيون يؤذيهم بل اعتبر بعضهم  
 خلات المورفين أحسن من الافيون  
 للسلولين اذا كان قطعه قليل الاهتمام  
 أي لا يخاف منه لان العادة ان يبدل  
 العرق بالاسهال . وأما سندراس فاستنتج  
 من مشاهداته ان المرفين لا يرجح على  
 الافيون وفيه دائما الاخطار التي فيه ولا  
 تقول شيئا في الخاصة التي نسبتها بلتان  
 لخلات المرفين من كونه معدلا لليود  
 وأسس ذلك على مشاهدة امرأة مصابة  
 بغدة استيروسية مديدة واحتقان في الرحم  
 ووجدت ضررا من استعمال اليود وحده  
 باستعمال مرهم مكون من أوقية من الشحم  
 الحلو و ٦ قححات من أول بودور الزئبق  
 و ٨ قححات من خلات المرفين وربما  
 أيد ذلك أمر واقعي للطبيب جردنير  
 وهو ان آفة تشنجية شديدة الثقل في  
 المعدة والاعضاء نشأت من استعمال غير  
 قانوني لليود وشفيت من تأثير خلات  
 المرفين وهناك مشاهدات تفيد أن هذا  
 الجوهر مضاد لتسمم ييجوز التي بحيث أن  
 قحنتين من هذا الملح وضعتا على  
 محل نفاطة فأزالت عوارض تينوسية  
 نتجت من ذلك الجوز ولكن لانهمول

التي في الافيون ومع ذلك لا تنسب له  
 وحده الخواص الفعالة التي في تلك  
 الخلاصة كما كان يظن سابقا وعرض  
 ذلك بمناقضات كثيرة ويكفي لتقض  
 ذلك ما يشاهد من أن المرفين الذي هو  
 كما سبق ١ على ١٤ تقريبا من الافيون  
 يكون أقوى فاعلية بمرتين أو ٣ من  
 الخلاصة المائة للافيون حتي ان أورفلا  
 ساوي بين اقل الاملاح الذاتية للمرفين  
 وفعل هذه الخلاصة . وأما بالي فجعل نسبة  
 فل المرفين للافيون الخام كنسبة أربعة  
 لواحد . ومهما كان ينبغي أن تنسب  
 خواص هذا الافيون للملح المرفين القوي  
 هو قاعدة ديزون للمادة المخدرة التي  
 يحتوي عليها الافيون وتتصاعد منه اذا  
 قطر مع الماء . وبموجب ذلك يكون فعل  
 الافيون ناتجا من اجتماع فعل هذين معا  
 وأول من جرب بفرنسا أملاح المرفين  
 ماجندي فوجد فيها جميع منافع الافيون  
 بدون أخطار أصلا وشاهد متابعه انها  
 اذا أعطيت بمقدار يسير لم تنتج طلاء  
 عجنينا على اللسان ولا قطعا المواد  
 المندفعة ولا عرقا ولا عداعا ولا امساكا  
 مستعصبا وكثيرا ماتحملها المرضي جيدا



ولا يحصل ذلك للنساء اصلا وذلك محمل على ظن أر سبب ذلك في البروستاتاني عنق المثانة وأما الاعضاء الصدرية فلا تتأثر من المرفين بل كونه مسكنا لمجموعه الشرياني أولي من كونه منبها له وقد يعطي النبخ ولا يتحرض منه بواسير وليس مدرا للطمث ولا ينبه زينا ولا عرفا ولا يزيد في الحرارة الموضعية أو العامة ولا يحدث تكدرا في التنفس ولا يسكن السعال تسكينا كافيا وربما نفع الربو العصبي ولا يشاهد من تأثيره تلون ولا حرارة في الوجه وان كانت العين اكثر لمعانا ولا اعراض اختناق وانما يمرض بعد بضعة أيام أكلان عام أو جزئي في الجلد يصحبه اندفاع ازرار صغيرة مخروطية قليلة البروز تارة حمراء وتارة عديمة اللون وتلك الظاهرة أي الأكلان مستدامة وتشاهد احيانا مع الاقيون ولا تشاهد اصلا مع التروكوتين ونتائج المرفين وأملاحه على المخ هي العظيمة الاعتبار فقدر من ثمن الي ربع من القمحة قد يمرض النوم ولا سيما في الفصول الممطرة ويندر ان يكون هذا النوم هادئا ولكن أغلب الاطباء لم يوافقوا بالي على ذلك

على النتائج العامة التي شاهدها بالي من المرفين وأملاحه حيث أعطاهما بدون تمييز بينهما لاكثر من ألف مريض وذكر أن هذه النتائج غير منازع فيها ومجردة من العوارض التي قد تنشأ من المقادير الزائدة عن العادة وعن التنوعات التي قد تولد من الاستعدادات وطبيعة الامراض وتلك النتائج هي التآثرات الدوائية الحقيقية للمرفين فعلى رأي هذا الطبيب لا ينتج المرفين اصلا جفاقا في الفم ولا طلاء على اللسان ولا حرافة في الحلق ولا عطشا ولا تكدرا في المضم ولو هيج المعدة كما يحصل كثيرا ويعلم بهذا التهيج جشاء وغثيان وأوجاع في القسم المعدى ثم في من مواد خضراء كرائية دائما وذلك بموجب لقص مقدار الدواء أو قطع استعماله بالكليّة. وفضله المتيّز أوضح من فعل الاقيون فقد يكفي لذلك قححة في الابتداء وقمحان يعطيان بعض أيام وهو بسبب الامساك أولا وكثيرا ما يمرض بعد ذلك فيضان اسهالي وتقي وكثيرا ما تشاهد قولنجات كثيرة المدة وقد يمرض لكن على سبيل الندرة عسر بول بل احتجابه لكن بدون تغير فيه

فاذا زيد المقدار نبت المخ وساعد على  
 السكته وعلى الأثرفة المحية فليس المرفين  
 في الحقيقة مسببا لان النعاس القوي بسببه  
 كثيرا ما تصحبه ظاهرات تنبه كدر  
 ودوار وأحلام مفزعة ورؤية شرر وظلمة  
 في العينين ودوى في الاذنين وازعاج  
 لجأني مع حس لفظ في الرأس وتعرض  
 تلك النتائج سريعا وتنقطع بنفسها فاذا  
 زيد في المقدار أكثر مما سبق ظهرت  
 أيضا ظاهرات غريبة وهي نعاس يقظي  
 أوسبات وعدم انتظام في المشي واهتزازات  
 واضطرابات كاضطرابات الكهربائية  
 واختلاط في الحواس ونحو ذلك ومع هذا  
 لا يحصل هذيان حقيقي ولا تغير في القوي  
 العقلية وسوي ذلك خدر وضف عضلي  
 بدون عاهة في الحساسية وارتعاش وكثيرا  
 ما يظلم الابصار وتنقبض الحدقة بحسب  
 مقدار الدواء وتلك صفة مخصوصة بهذا  
 السم النباتي ولا تفقد الا نادرا ويحمل  
 عكس ذلك في الحيوانات على حسب  
 تجربات أورفيلو وماجندي ودبوي فاذا  
 أعطي الدواء حقنة لتتج بحسب الظاهر  
 اتساع الحدقة وهذه الظاهرات المذكورة  
 التي هي أثر الفعل الفسيولوجي للمرفين

المستعمل في حالة المرض اما ان تكون  
 موضعية أي حصلت بالمباشرة كالغثيان  
 والقيء ونحو ذلك واما ان تكون ناشئة  
 من السببات أي الاشتراك أو الامتصاص  
 كاحتباس البول والأكلان والاعراض  
 المحية. وحقق أورفيلو من تجريباته أن  
 المرفين النقي اذا أدخل وهو صلب في  
 معدة الانسان أثر بقوة كتأثير خلات  
 المرفين ورأي انه يتحول الى ملح يذوب  
 بآتماده مع الحوامض الموجودة في تجوف  
 المعدة وعلم من الظاهرات أنه مشابه  
 تقريبا للافيون في أفعاله فيسبب تغيرات  
 في المخ وفي النخاعين ونتائج الخلات  
 والكبريتات لا يختلف في كل ذلك عن  
 نتائج الافيون ويشتد تأثيرها على المخ  
 اذا كان فيه تهيج او التهاب او كان مجلسا  
 لتيس جزئي او انصباب دموي  
 او نحو ذلك كما تختلف أيضا تلك النتائج  
 اذا كان في عضو مهم من الجسم آفة مرضية  
 كما شوهد في امرأة مصابة بأفة في الرحم  
 انه كان يحصل لها من استعمال قحنتين الي  
 ٤٠ قححة في اليوم من هذه الخلات اشتداد  
 في الاعراض الرحمية مع قاس كريبه  
 ثم نعاس مع أحلام رديئة وتظن أنها

سقطت من السماء للارض وتصير في حالة  
سكر مم دوار وقي. ولا تستشعر بالآلام  
التي كانت مم دائها القديم لانها مستورة  
بتكدر المخ ولا تنس أن فعل الايون  
على الجزء الحي يكون بقوتين متضادتين  
احدهما منبهة والاخرى مسببة وهنا  
كذلك فن تأثير المنبهة تحصل نتائج  
انتبيه كامتلاء النبض وتلون الوجه  
والحركات التشنجية والقيء والعرق  
والاندفاع الجلدي ومن تأثير القوة انسيبة  
يحصل النوم والهبوط والحدرد وعدم  
الاستشعار بالآلم وبالجملة فالمرفين يحصل  
منه على حسب المقدار المستعمل جميع  
النتائج التي يمكن أن تحصل من عصارة  
الحشخاش أعني نتائج مسكنة فقط ونتائج  
مسكنة مخلوطة بنتائج منبهة بحسب  
الظاهر ونتائج منبهة فقط بدون حصول  
شيء من النتائج الاخر وسيأتي لنا ان  
التركوتين يؤثر في المراكز العصبية تأثيرا  
مخصوصا به فلا يكون الحاصل في تلك  
الاعضاء مجرد تنبه فقط. فالمرفين ليس  
محتويا على القوة المسكنة الايونية فقط  
فلا نجد فيه دائما صناعة الشفاء فاعلا  
توقف به حركة منخرمة أو تقلم به جذبا

مؤلما او نحو ذلك وإنما المرفين كالايون  
يغير الحالة الاعتيادية للمراكز العصبية  
وذلك التغيير بسبب ارتخاء نافعا في  
المنسوجات المربضة فيبطيء الحركات  
وجذبات الحيللات العصبية المولدة للآلم  
ولكن قد يحصل مع ذلك قتل في الرأس  
ودوران وأحلام وخذرد واهتزازات  
تشنجية وقي. ونحو ذلك وتلك عوارض  
لا تنفك عن نقص الآلم وإنما هي  
مستنتجات مرتبطة ببعضها لا يمكن  
انفصالها عن الفعل العضوي الواحد فإذا  
وضع مثلا خلايا المرفين على جزء متعر  
عن البشرة نرى ان تأثيره ينقسم الى  
زمنين ففي الزمن الاول يحصل من التأثير  
الموضعي الوخز والآلم الشديد وحس  
الاحتراق الذي يجرى في الصباح والبكاء من  
أرقاء المزاج وفي الزمن الثاني يتأثر الجهاز  
العصبي من امتصاص الجوهر ويتبدى.  
تقريبا بعد الوضع بربع ساعة أو نصف  
ساعة فتنتج جميع الظواهر التي يمرضها هذا  
الملح اذا استعمل من الباطن ولكن  
نتائج الوضع من الظاهر ليست دائمة  
الحصول فقد لا يمتص الجوهر أصلا أو  
لا يمتص باستواء. ولو فعل جميع ما يساعد

على الامتناع ولم تعرض من ذلك  
ظاهرة قط يظن منها دخول الجوهر في  
دورة الدم بل قد يشهد تخاف في  
المريض الواحد في يوم تظهر ظاهرات  
تدل على امتصاصه وفي اليوم التالي لا يظهر  
شيء وفي الثالث تظهر بعض ظاهرات  
فيتضح من ذلك أن هذا الخلات قد  
ينفذ في دورة الدم فيؤثر في المراكز  
العصبية وقد لا يمتص الا بعضه وكثيرا  
مالا يمتص أصلا بل يبقى على الجلد المتعري  
وربما نتج من ذلك أن الوضع من الظاهر  
على الادمة المتعريه غير أكيد مع انه هو الكثير  
الاستعمال الآن وقد اشتهرت أمثلة للتسمم  
بذلك فمن ذلك امرأة عصبية استعملت مع  
النجاح ثم قطعت استعماله ثم عادت اليه لاعلى  
التدريج بعد القطع فأخذت نصف قحمة فحصل  
لها في الليل كله اضطراب لاسكون فظنت  
عدم كفاية المقدار فاستعملت في الصباح  
ثلاثة أباغ قحمة في مرة واحدة فبعد نصف  
ساعة حصلت العوارض الحمية والعصبية  
مع تعب وعرق بارد وغثيان وقاس  
وانتفاخ في الوجه وسقوط في حالة عدمية  
ومكثت كذلك في هبوط زائد لمدة ٣

أيام ولم تستعمل لذلك الا منقوعا مضادا  
للتشنج محضاً بعد ابتداء الاعراض بست  
ساعات وشوهد حصول مثل تلك الاعراض  
مع وضع نصف قحمة فقط من الخلات  
في جرح كي . وأما ماجندي فلم يشاهد أن  
هذا الملح أنتج شيئاً من هذه العوارض  
بل شك في الفعل الخطر للمرفين حيث قال  
أن ذلك لا يحصل الا بشرطين عظيم المقدار  
جدا وعدم وجود القيء مع أن هذا ربما  
كان عسرا فهو يعتبر هذا الملح أقل فاعلية  
مما يظن عموماً . ولكن تجريبات بالي تفيد  
غير ذلك كما علمت وأنه قد يحصل منه تأثير  
محزن وتقوى ذلك بمشاهدات حتى أن  
شفليير الاقرباذيبي تجاسر وعرض نفسه  
لتأثير هذا الخلات ليشهد نتائجها فاستعمله  
٤ أيام متتابعة مبتدئاً بربع قحمة حتى وصل  
الي قحمة وحصلت له الاعراض المتبعة  
مثل الصداع والعطش المحرق والقولنج  
والجذب في المعدة واتساع الحدة وقوة  
النبض وتعب التنفس مع أوجاع في  
الصدر والبطن وطول السلسلة ونوم شاق  
متقطع مفرغ وتكسر في الاطراف وازرار  
محرة بهيئة طفحات وقد لغوى العقبية

وتكدر في البول ولما وصل الى قحمة اشتدت تلك الاعراض وصار النوم عميقا وبالجملة اذا استعملت املاح المرفين بمقادير كبيرة أنتجت في الانسان العوارض التي يحدتها الافيون وستأتي فتسبب اولا نقصا في الفعل العضوي ثم يقف مقدار كبير من الدم في المراكز العصبية فتكدر القوي العقلية ويحصل هذيان وانخرام في التأثير العصبي يمرض انتباضات في العضلات فجائية وتشنجات وتيسات في الاطراف وتربايتنوسية وكذلك انخرام في انتباضات القلب والحجاب والعضلات التنفسية وذلك يمرض التي ونحوه ثم تراكم الدم في المخ يحصل فيه ما يسمى بالاحتقان الدموي فيعرض انتفاع الوجه وانتفاخه رطبة النبض وعدم انظامه وقعد للحس والحركة ثم حالة سكتية ثم الموت . وأكد بعضهم ان هذه الاملاح لا يحصل منها في الحيوانات الا النوعان الاولان من النتائج ولا يتكون فيها الاحتقان الدموي المحي الذي يحدته الافيون في الانسان ولعل ذلك لهيئة تشريحية في المخ تفيد اختلافا في نتائج الافيون اذا قوبل فيها الانسان

بالحيوانات . وفي كتاب السموم لاورفيل ان تأثير المرفين ومركباته اقل شدة على الحيوانات من تأثيرها على الانسان وأنزل جدا من فعل الافيون فالكلاب القوية تتحمل منها مقادير كبيرة بدون ان تموت واما الكلاب الصغار سنا وقد اذقتها في بعض ساعات ٤٠ او ١٠ قحمة مع ان ١٢ قحمة من الخلاصة المائية للافيون تسبب لكلاب تسمما قويا وربما الموت والتأثر بها يكون واحدا تقريبا سواء ادخلت في الطرق المضمينية أو في الاوردة او في المنسوج الخلوي او وضعت على الاعصاب او النخاع الشوكي او المخ واذا حلت في الكؤول كان فعلها اشد على الانسان ولعدم اعتياد الكلاب الكؤول يحصل لها من هذا السائل وحده نتائج مهلكة واذا فتحت الجنة لا يوجد في التسمم الحاد تغير في القناة المضمينية ولا في اعضاء اخر اما في التسمم البطيء الحاصل من ازدياد كميات خلات المرفين كل يوم فانه يوجد التهاب في القناة المضمينية المعدية خصوصا في ستة قراربط من ابتدائها وفي المستقيم وتوجد جميع الاعضاء لينة ضامرة وعلاج هذا النوع

من التسمم مثل علاج التسمم بالافيون وهو أن يدفع الجوهر بالمقبات ثم تستعمل المشروبات الحمضة والمتقوع القوى لبن القهوة ثم المحولات والمخن المسهلة وسيا الفصد اذا كان هناك احتقان مخي وهو آخر علاج بفعل واعتبر البير الايبا كاكوانا ومطبوخ القهوة قويني الفحل جدا واما جعل بعضهم الحض الخلى علاجا ذاتيا لهذا التسمم فان المشاهدات تؤيد أن ذلك في الابتداء يزيد في العوارض

( الاستعمال العلاجي ) يستعمل المرفين وأملاحه في الاحوال التي يستعمل فيها الافيون حتي في الاحوال التي لا يتحمل فيها هذا الجوهر واختصاصها بأمراض مخصوصة أقل من اختصاصها بالاعراض كالألام ففي الحقيقة أكثر استعمالها لحساسية العصبية والسهر والآفات المؤلمة من جميع الانواع فهي في ذلك أنفع منه وتنال منها نتائج جيدة وأمثلة ذلك عند الاطباء كثيرة وسيا تجريبات بالي وماجندي وجيرار وغيرهم وأكثر استعمال المرفين وأحسن منه املاحه وضما على الادمة في الوجه الرومازي الزمن والاوراجع العصبية

المختلفة الانواع كالألام القطنية والنسائية حيث نال بالي من استعماله في ذلك نتائج جليلة فجائية وبانم بعضهم بالكيفية الى ٦ قححات من الباطن في وجع عصبي قطني متقطع قروي الشدة فرال بذلك حالا . واستعمل جيرار وضع الخلات والكبيرينات من الظاهر على الجلد ووجد فعلاهما قويا بمقدار نصف قححة الى قححتين بل ٣ قححات تزدرد من الباطن لتدخل في الطرق الاولى وشفي كثيرا بهذه الادوية من الباطن أوجاع عصبية وجبية وأوجاع معدية مزمنة ونجح استعمال الخلات في الام استيروس الرحم وفي الاوجاع التي تعان في النساء بمجميء الحيض وشوهدان مقدارا منه من قححتين الى ٦ قامت في النفع مقام ٣٠ بل ٤٠ قححة من الافيون في مصابة بسرطان رحمي مصحوبا بأوجاع شديدة وأن صداعا مصحوبا بسهر شني بمقدار من ثمن قححة الي قححة . وعلي رأى ريكور انه اذا أعطي منه ربع قححة كل ساعة في ماعتين من ماء سكرى في ابتداء الشقيقة فانه يقطع نوبها وحقق ذلك جملة من الاطباء واتفق ان مريضاً كان

ويصا المصحوبة بأوجاع في الرحم أى بعد استعمال الفصد في الاول

( المركبات الاقرباذينية للمرفين وأملاحة ) ينبغي ان يكون مقدار المرفين وأملاحة في الاشداء من ثمن أو ربع قحمة ونادرا نصف قحمة ويكرر حسب الحاجة مرتين او اكثر في اليوم والاعتقاد لايزيل من التأخير الا شيئا يسيرا كما شاهد ذلك ماجندى وبالى ولذا لايزاد المقدار الا بعد كثير من الايام حتي يبلغ قحمة او قحنتين في اليوم مع الانتباه لنتائجه. وجوب المرفين تتكون في العادة من سنغرام واحد أو ٢ من المرفين او خللاته او ادروكلوراته او كبريتاته ويقسم هذا المقدار في كمية كافية من مادة لعابية وسحوق عديم الفع ل ومن حيث ان المرفين أقل ذوبانا من أملاحة يكون تأثيره أقل شدة منها وكبريتات المرفين تسهل انابته تقيا فهو المختار في العادة ومع ذلك فقد يكون من النافع تغيير تلك الاملاح بعضها ببعض اذا اعتادها المريض

وشراب المرفين بصنم بأخذ ٥٠٠ غرام من شراب السكر و ٢٠ سنغرام من خللات المرفين فيصنم ذلك بمقتضي

يحصل له عسر ازدراد مصحوب بتشنجات وفواق وقد معرفة مني اراد ان يأكل ومكث علي هذه الحالة خمسة عشر يوما فانقاد ذلك لوضعين من نصف قحمة من كبريتات المرفين تحت الحنجرة على الادمة المتعربة وقد ذكرنا ان قحنتين وضعنا على قفاطة فأرأنا تبتنوسا نتج من استعمال جوز القى وشوهد كثيرا شفاء تبتنوسات ناشئة من اسباب اخر كالفرزغ والاعمال الجراحية وشفى هذيان مهول قوي الشدة باستعمال ٨ قححات قسمت اربع كينات وبالجملة ثبت بالتجربيات نفع الخلات في آفات عصبية مختلفة وفي التهابات مزمنة في الجهاز التنفسي والهضمي وثبت فعله المسكن في الآفات المزمنة في القلب وفي الاستعداد السرطاني ووجدوه أحسن من المستحضرات الافيونية الاخر في الآفات النزلية للصدر. وشفيت أيضا اوجاع بلوراوية بوضع نصف قحمة منه الي قحنتين على الادمة العارية من بشرتها . ونفع ايضا في أورسا الاورطي الصدرية المصحوبة بالآم وسهر فسكنت تلك الاعراض باستعماله ومدحه بعضهم في الانزفة الرجمية

التألمة بالاجوع العصبية التي مجالسها في الزوج الخامس وكذا على مسير العصب النسوي في اوجاعه العصبية وعلى القسم القلبي في الاوجاع العصبية التي تحصل في القلب وعلى مسير الاعصاب التي بين الاضلاع اذا كانت تلك الاعصاب مجالس الالاء. وعلى القسم القدي او الاربي او المعدي اذا لزم الوضع على تلك الاقسام

( الخلاصة الطبية )

المورو هو نوع من السمك يستخرج من كبده الزيت المعروف بزيت السمك وهذا الزيت لشيوعه زي ان تنقل هنا عنه ما ذكرته المادة الطبية فقد جمعت خواصه فأوعت مما بهم معرفته والاطالة في هذا الموضوع خير من الايجاز :

قد يقال له أيضا دهن كبد مورو بضم الميم والراء وهو دهن يستخرج من كبد حيوان مجرى يقال له بالفرنسية مورو وباللسان الطبي غادوس مورو وقد يقال صولوسوس بكسر الميم وكما يستخرج من كبد مورو يستخرج أيضا من كبد أنواع أخرى من جنس غادوس مثل كبد السمك المسمى بالفرنسية ربه

الصناعة شربا يمكن ان يقوم مع المنفعة مقام شراب الخشخاش والمقدار منه ملعقة قهوة في كل ٣ ساعات فاذا أبدل خللات المرفين بكبيرتاته نيل شراب كبيرتات المرفين الذي يستعمل كما ذكر . والجرعة المضادة للوجع المعدي ( سندراس ) تصنع بأخذ ٤ غرام من الماء وه ٥ غرامات من السكر و ١٠ سنتغرام من كلورادرات المرفين ويستعمل من ذلك ملعقة قهوة متى استشعر بالوجع ويجدد استعمال تلك الملعقة كثيرا او قليلا على حسب شدة الوجع ونقله عند الاجتياح الى ان تفرغ الجرعة مع ان الغالب سكون الوجع وخلاص المريض من الاء بعد استعمال بعض ملاءق وبين كل ملعقة واختمها ١٠ دقائق . ومرم المرفين يصنع بأخذ ديسغرام واحد من كلورادرات المرفين و ٦ غرامات من الشحم الحلو البلسمي يمزجان ويدلك به الجزء المتألم وهذه الواسطة مستعملة في معظم الاوجاع العصبية عند سندراس واستظهر أنها اما مساعد قوي للمرفين او قائمة مقامه في الوضع على البشرة المتعرية ولذا حصل من استعمال هذا المرم نجاح عظيم بوضعه على أجزاء الوجه



بفتح الراء وباللسان الطبيعي راباستناكا  
وجنس غادوس يحتوي على أنواع كثيرة  
يقل الاهتمام بها في الطب وإنما المهم منها  
فيه هذا الحيوان المسي مورو والنوع  
المسي مرلان أى البوري المهم في المأكـل  
وتعيش تلك الحيوانات في أوقيانوس  
متجمعة مع بعضها فتكون في البحر بهيئة  
قطائع وهي جزء مهم من صيد السمك  
لحما ايض مورق وسليمة غالبا ولذيذة  
في المأكـل والنوع الذي نحن بصدد  
دهنه سمك بطول جملة اقدام ويسكن  
بالاكثر البحر الشمالي وسيا صخور  
الارض الجديدة التي هي جزيرة بأمرىكا  
الشمالية حيث يصاد بكثرة ويكون  
للارلنديين غذاء اعتياديا كما يكون لغيرهم  
من الاغذية العظيمة النعم واذا كان طريثا  
سمي أيضا بالفرنجية قابلو ويسمي  
بذلك عند الهولنديين وهو جيد للاكل  
واذا جفف وملح كان في الغالب قشريا  
عسر الهضم غالبا ولكنه نافع واذا قلل  
ملحه ولفظ بالزبد الطري ونحوه كان  
قاعدة لماكـل فاخرة يستل عنها . وجلده  
دسم لذيد الطعم وكبده جيدة المأكـل  
وكانوا سابقا يستعملون مسحوق اسنانه

والحجارة التي في رأسه بمقدار من ١٠

قنحات الى ٣٠ كدواء ماس نافع للصرع

والاسهال وسلامورته كدواء محمل ومجفف

اذا وضعت من الظاهر وكابن لطيف اذا

اعطيت حقنة ولكن النافع منه الآن

بالنظر العلاجي دهن كباره وهو المهم لنا

وكايسمي دهن كبد السمك وهو غير الدهن

الاعتيادي للسمك الذي ينش به غيره من

الادهان

(تحضير هذا الدهن وصفاته)

تستخرج اكباد تلك الاسماك بعد

صيدها وتلقى في دنان معرضة للشمس

فيسيل منها دهن صاف قليل الرائحة

يستل عنه في المتجر ولكن خاصته اللوائية

قليلة بل معدومة ثم يحصل في تلك

الاكباد بعض تعفن ويفصل منها مقدار

جديد من دهن أسمر شفاف طعمه

سمكي واذا ازرد حدث عنه احساس

غض في عمق الحلق فهذا نوع ان معروف

أيضا في المتجر وهو في الطب اقوى فاعلية

من الاول ويتم استخراج الدهن بالقاء

هذه الاكباد المتفنة في طجبر من

مخلوط المعادن ويفصل منها بالخلي ودهن

ثابت اسمر فيه بعض شفافية ورائحته

ممكية كريمة شياطينية وطعمه حريف قوي وهذا هو الذي يلزم استعماله في الطب دون غيره من الصنفين الآخرين ولكن بعد اجتنائه منعزلا عن الحبوب التي تتكون من المواد الازوتية يلقى على خرقة أو منخل من الصوف فاذا سال معظمه يضغط على ماني منخل الصوف بلوق ثم يترك بعد ٢٤ ساعة والدهن المنال بذلك حيث لم يبق فيه ماء يترك ونفسه بعض ايام لترسب منه مادة بيضاء متجمدة فاذا انقطع الراسب يرشح ويحفظ للاستعمال واكباد السمك المسمى ربه يخرج منها اكثر من ربع وزنها زيتا مرشحا واذا فعل الطبخ من اول الامر في الاكباد كان الجيز منها اصفر ذهبيا ورائحته كرائحة دهن القبطس أى البالين أو السردين الطرى وبالجملة فالزيت الموجود بالتجربتين اسمر وثقله الخاص ٩٢٨ ر. واذا سخن الى ١٥٠ درجة لم يتحلل تركيبه واذا نزلت حرارته الى ١٥ تحت الصفر لم يرسب منه راسب كما قال مردير

(صفاته الكيماوية) هو مركب من ١٣٠ ر. من راتينج رخو اسمر بذوب

في الاثير و ١٥٦ ر. من راتينج صلب اسود و ٩٣١ ر. من الهلام و ٥٩٠ ر. من الحمض اونتيك أي الدهني و ٨٠٠ ر. من الحمض مرجريك أي اللؤلؤى و ١٨٠ ر. من جليسيرين و ٢٥٠ ر. من مادة ملونة ويحتوى ماعدا ذلك على يودولكن بمقدار يسير فقد استخرج من لتر من دهن مور و ١٥ سنتغراما من يودور البوطا سيوم و من دهن ربه ١٨ سنتغراما. انتهى من بشرده وقال روسوتوم الطيب (كاب) سابقا وجرى اليود في هذا الدهن فترجي مغير الاقرباذني بمدينة أورم أن يحقق ذلك فحالت التجربة بالكيفية الآتية وذلك انه أخذ رطلان من دهن اكباد هذه الحيوانات الذى هو اصفر مسمر محمور صر بنه بمحلول الصودا الكاوى المفرط المقدار ثم كربن الصابون المنال وغسل الفضلة غسلا قلوبا ثم اضيف للمحلول الحمض الكبريتي لكن لم يصل به الى الشبع التام ثم بلور كبريتات الصودا وبخرت مياه الام الى الجفاف ووضعت الفضلة فى قنينة صغيرة مع يسير من الماء واضيف لها الحمض الكبريتي المركز مع يسير من يوره كسيد المنقنز فحينئذ أخذت ورقة

منشأة وثبتت في السدادة فلوننت بزرقة جميلة وعولج جزء آخر من الفضلة بالنشا والحض النترى فحصل منه أيضا يودور النشا الازرق وتنتج من عمل آخر ان الدهن القائم اللون يحتوي على يود ازيد بقليل من الدهن الزاهي اللون . وتبحث من قريب في الدهن المسمى دهن رجان بكسر الباء المأخوذ من أنواع مختلفة من جنس غادوس فعلم ان دهن مورو هو الاحسن والاكثر فتنج مما ذكر ان لهذا الدهن ٣ أصناف الدهن الابيض الذي ينفصل نفسه من الاكباد المتراكمة في الدنان والدهن الاسمر الذي ينفصل فيما بعد والدهن الاسود الذي يسبح على سطح الماء الذي غليت فيه الاكباد التي تميز منها قبل ذلك الدهن الابيض والدهن الاسمر . انتهى وقال مسيره في الذيل ذكر هوس ان الاجود هو الاسود وان الابيض عديم الفعل وان الاسمر فيه بعض خواص ولكن لا تبلغ خواص الاسود انتهى . وفي تروسوان الاصناف الثلاثة حلت بحليلا كياويا وتنتج من تلك التحاليل ان دهن الاكباد يقطع النظر عن اجسامه الدسمة ومواده الصفراء

التي يتكون منها اعظم جزء منه وعن البود الذي انكشف فيه من زمن طويل يحتوي على كلوروبروم وفسفور ومن وجود هذه الاجسام الثلاثة التي لها خواص قوية يتضح لنا التأثير الخاص لهذه الادهان في بعض الامراض وكان ذلك التأثير منسوبا قديما لبود ولكن لا ينبغي ان ينسب له وحده وانما الفعل الجليل المخصوص بهذه الادهان في لين السلسلة ينسب للفسفور كما هو قريب للعقل وثبتت من التحاليل الجديدة القواعد الفعالة وهي اليود والفسفور وغير ذلك تكون في الدهن الاسود بمقدار اكبر مما في النوعين الآخرين وان هذا الاسود يحتوي خلاف هذا على مقدار يسير من الحديد وبالجملة استحق دهن مورو ان يهد الآن من الجواهر الدوائية التي تذكر في المادة الطبية

( التأثير الصحي ) علم من ٧١

مشاهدة استخرج رستير نتائجها انه شوهد غثيان في ٣ احوال وقي . في ٣ أيضا وحصل في حالة واحدة فقد شبيهة وحس احتراق وشوهد نقص الشهية في المصابين بلين السلسلة وشوهد في ١٧ زيادة استفراغ

معوي وفيه زيادة افراز بولي مع رسوب فيه وشوهد أيضا فيضان طمئي وفي ١٢ تعريق وأحيانا ظهرت رائحة الدهن في العروق وفي ٧ حرارة في الجسم بسبقها أحيانا أكلان محرق في الجلد وأحيانا أخر اندفاع نكت صغيرة حمر مع أكلان وبالجملة فالتاثير الصحي قليل

(التاثير العلاجي) تاثير هذا الدواء في داء السلسلة واضح بحيث يستحق ان يأخذ له محلا جليلا في صناعة العلاج فقد اتفق ان طفلا عمره سنتان لانت سلسلته فاستعمل في الصباح وفي المساء نصف ملعقة من الدهن وتم شفاؤه حينما استكمل ٢٥٠ غراما وطفل آخر كذلك شفي بعد استكمال ٣٠٠ غرام وتكررت أمثلة من ذلك في الصغار وكان مقدار ما يستعملون من نصف ملعقة الى ملعقة من هذا الدهن وليس ظهور قاعلية الدواء من تغير التدبير الغذائي أو دخول الفصل الجيد أو ابتداء دور النمو والغالب ظهور الجودة بعد أسبوع أو أسبوعين من استعماله فالاسنان تنظف وتتصاب بعد اسودادها وتحركها وتبتدي. الاطفال في استمسك الساقين بل يمشون اذ كانوا في سن المشي وتحسن حالة هضمهم وتصير أبدانهم أكثر ارتخاء وسيا في القسم الكبدى وبزول منهم الجوع الكلبى أو فقد الشبية الذى كان مع حموضة المعدة ويعود الشكل الطبيعى للاضلاع التي كانت ملتوية . واشتهرت مشاهدات كثيرة في بلاد النمسا من هذا القبيل حتى في الباقين . وأعاد تروسو تلك التجريبات فأكد انه يؤثر تأثيرا سريعا نافعا في الاطفال المصابين بذلك ونال نجاحا بسرعة كانت غير مؤولة . قال وشاهدنا أحيانا بعد أربعة أيام أو خمسة من العلاج قطع الاوجاع الحادة التي تكون مع الاطفال في جميع أطرافهم وكثيراً ما اكتسبت العظام التي كانت سهلة الاثناء من اللين صلابة عظيمة بعد خمسة عشر يوما واتفق ان امرأة مصابة بلين العظام في أعلى درجة ولا يمكنها ان تحرك طرفا من اطرافها ان هيكلها رجم لصلابته ومثانته بعد شهرين من العلاج وصارت ممتعة بصحة جيدة قال وقبل أن تعاد على ممارسة أمراض الاطفال وتشخيصها كان يشبه علينا كما كان يشبه على غيرنا داء السلسلة بالختازير مع ان داء الختازير

معوي وفيه زيادة افراز بولي مع رسوب فيه وشوهد أيضا فيضان طمئي وفي ١٢ تعريق وأحيانا ظهرت رائحة الدهن في العروق وفي ٧ حرارة في الجسم بسبقها أحيانا أكلان محرق في الجلد وأحيانا أخر اندفاع نكت صغيرة حمر مع أكلان وبالجملة فالتاثير الصحي قليل

(التاثير العلاجي) تاثير هذا الدواء في داء السلسلة واضح بحيث يستحق ان يأخذ له محلا جليلا في صناعة العلاج فقد اتفق ان طفلا عمره سنتان لانت سلسلته فاستعمل في الصباح وفي المساء نصف ملعقة من الدهن وتم شفاؤه حينما استكمل ٢٥٠ غراما وطفل آخر كذلك شفي بعد استكمال ٣٠٠ غرام وتكررت أمثلة من ذلك في الصغار وكان مقدار ما يستعملون من نصف ملعقة الى ملعقة من هذا الدهن وليس ظهور قاعلية الدواء من تغير التدبير الغذائي أو دخول الفصل الجيد أو ابتداء دور النمو والغالب ظهور الجودة بعد أسبوع أو أسبوعين من استعماله فالاسنان تنظف وتتصاب بعد اسودادها وتحركها وتبتدي. الاطفال في استمسك الساقين بل يمشون اذ

بذلك المنازعة في منفعة هذا الدهن في علاج الخنازير المحقق فانا نعلم انه شفي به وقد محققة جداً درنية أى باستعمال مقادير كبيرة منه أى من ٢٠ الي ٣٠ غراما في اليوم ولما نجح على يد كثير شفاء الخنازير العقدية بهذا الدواء تجاسروا علي تجربته في داء إهمل جداً من الاستعداد الخنازيرى وهو السل الرئوي فكان يبر من أشد الناس حماية لذلك التداوي وعرض لديوان العلماء مؤلفا نسب فيه له احوالا كثيرة من الشفاء . قال تروسو وقد أعدنا كغيرنا تجريباته فوجدناه في معظم الاحوال عديم النفع كثيرة من المداواة التجريبية والمعقولة التي تستعمل كل يوم في هذا السل . وأما نفعه في الرومازم الزمن فلم يتوافقوا عليه مع أن شهادات سنك تنيد نفعه في ذلك نفعا جليلا لكن تلك المشاهدات التي ذكر ان موضوعها داء روماتزمي ربما كان موضوعها أمراضا في النخاع والعمود الفقري لا أوجاعا روماتزمية حقيقية علي ان أحوالا من البر بلجيكيكا المؤلمة (أي شلل ماهو أسفل الحجاب الحاجز) مني مكثت مدة سنين وأحوالا من عرق النسا المفرد

كثيراً ما يتضح بأفات درنية وأما لين السلسلة فلا تظهر فيه درنات أو أقله ان مصاحبه لذلك نادرة علي أن هذه التولدات العارضية توجد في معظم الاطفال الذين يموتون بمرض مزمن . وكان يشبه علينا أيضا مرضان متميزان عن بعضهما أحدهما الاستحالة الدرنية في العقد الماساريقية والاستسقاء السباتوي أى الاشتراكي لداء السلسلة فمن المهم ان يعرف أن أغلب الاطفال المصابين بالراشيتس يعظم فيهم الكبد ويحصل في بريوتهم انصباب مصل يكون في الغالب كثيرا وذلك الانصباب يمتص مواده بأسهل وجه مع شفاء داء السلسلة ويظن الاطباء الغير المجربين أنهم ابرأوا بدهن مورو هذا الداء المبول الذي يندر شفاؤه أى الاستسقاء البريتوني . ويقول أيضا ان الراشيتس داء بيندي . غالبا في خلال السنة الثانية من الحياة وأما الاستحالة الدرنية الماساريقية فهي آفة نادرة في الاطفال الرضع بحيث تكاد لاتشاهد بالمارستانات مدة سنين فلا يفتح فيها الاجثة طفل أو طفلين ماتا بداء الماساريقا اي استحالتها الدرنية ونحن ما أردنا

أو المزدوج الناشئ كما هو قريب للعقل من مرض في طرف النخاع الفقري اتقادت مرهما لتأثير هذا الدهن بعدان كان غيره من الأدوية عديم النفع وذكرت مشاهدات تثبت فاعليته في الامراض المزمنة او الحنازير في المجموع العظمي لكن في كثير من الاحوال قد تزيد الاوجاع الروماتزمية من الكميات الاولى وبالجملة حصلت منازعات بين اطباء في هذا الدهن فأنكر كثير من اطباء البلجيق والنمسا خواصه الدوائية وقالوا ان مثله في الخواص الدهن المسمي في المتجر بدهن السمك المستخرج من الامياك القشرية الكبيرة واستحسن هذا الرأي بيطونو وأمر لمرضاة بدهن القبطس او دهن السمك بدون فرق بينهما . ويقال انه نزل من ذلك نجاحا واستعاض دبواس عن دهن مورو بدهن الخشخاش المأكول واستعمل دهن القرنفل في ١٤ من الراشيتس وفي ١٠ من امراض خنازيرية مختلفة ولكن نتائجها لم تكن ارفع من نتائج دهن مورو وأمر بوفان في احوال من الآفات الخنازيرية كالتيسات العقدية والقروح

الخننازيرية وانتفاخ العظام مع تسوس أو بدونه باستعمال شحم الخنزير وأعطائه للمرضي على الخواء بمقدار ٨ غرامات وبعد الازدياد حالا يأكل المريض في أي شورة كانت الجزء الشحمي الذي سال من الشحم بفعل الحرارة وبعد ساعة يستعمل طاس قهوة مع شقق من الخبز مدهونة بالزبد فاذا كان الداء خفيفا كفي ٤ اساييم او ٦ لاتمام الشفاء واذا كانت الاعراض ثقيلة أدمن استعمال ذلك ٣ أشهر . الي ان قال بعد ذكر امكان مساعدة فعل الزيت بأكل اللحم وهو رأى قد ظهر بطلانه . وجرب يور في كثير من الامراض ادهانا مختلفة الانواع كزيت الزيتون وزيت الخفاش وزيت الكتان وزيت السمك وتلك الزيوت لم تستعمل الا من الظاهر دلكا علي جميع سطح الجسم بواسطة اسفنجة رقيقة فتسخن تسخيناً لطيفاً وتفعل اللدلكات عادة في المساء ثم يلف المريض في رداء من الصوف ويترك كذلك مدة ساعتين وأول ظاهرة تشاهد حينئذ عرق كثير ينتشر علي سطح الجسم وتشيراً ما يصحب ذلك في الاطفال اندفاع شبيه

الاحوال التي تعين على ظهور الخازر  
 وينبغي ان يعلم ان استعمال هذا الدهن سواء  
 من الباطن او الظاهر لا يخلو من اخطار  
 فاذا دخل في المعدة خيف من القرف  
 وعدم الهضم واستعماله دل كاليوث المحرق  
 والملابس ومع ذلك قد يكون تحمل  
 القدارة بالاستعمال من الظاهر اسهل مما  
 ينتج من الازدراد ولذا كانت تجربات  
 بربر كلها بالكات ويمكن في الاحوال  
 التي كانت منشأ المرض فيها ارتفاع اجزئتها  
 الى الباطن او غيبوبة مرض خنازيري  
 ان الدلكات تعيد الآفة للجسد بعد ان  
 يجرب غيرها من الوسائط بدون منفعة  
 وذلك بربر نتيجة واضحة في حالتين من  
 الاندفاع القوباوي في البالغين الذين كانوا  
 عرضوا للمعالجات اُخروكذا في حالتين من  
 السسل الدرني المؤكد مع حي دقية في  
 احدهما فساعده المقادر على شفائها  
 بذلك في زمن يسير ومع ذلك اعترف بأنه  
 يلزم في هذا الداء المهول اعادة التجربات  
 وكان في الاحوال التي من هذا القبيل  
 لم يقتصر على استعمال الزيت من طريق  
 الدلك بل أمر أيضا باستعماله حسانا مع

في المنظر بالحرمة . والنتيجة الثانية العظيمة  
 الاعتبار هي سكن المجموع العصبي الذي  
 لا يلبث قليلا حتى يظهر بنوم هاديء  
 عميق . والنتيجة الثالثة هي ازدياد جميع  
 الافرازات وسهولة النفث اي التنخيم  
 وكثرة البول وفاعلية حميدة في وظائف  
 الكبد . وآخر النتائج هو ما يشاهد سريرا  
 في الاطفال وهو ان البراز الذي كان  
 اخضر حمضي الرائحة يصير اسفرا في  
 منظره الاعتيادي . فانه يصح ان تؤمل  
 نتيجة حميدة في الدلكات الزيتية في  
 جميع الآفات والاوراج العصبية  
 والتشنجات والروامات ونحو ذلك  
 حيث يتكون من الظاهرات المذكورة  
 دلالات رئيسية على الحالة المرضية وما عدا  
 ذلك يصح ان يعتبر الدهن دواء ذاتيا  
 حقيقيا للأمراض التي طبيعتها خنازيرية  
 وتلك الدعوى مبنية على تجربات عديدة  
 فعلها الطيب المذكور في أشكال مختلفة  
 من الآفات الدرنية ويظهر منها ان  
 الدلكات الدهنية تؤثر في الاحوال التي  
 من هذا النوع بأن تصير الهضم الاثني  
 عشري أقوى وفاعلية ويزيد في مقدار  
 الكيلوس ويجعل البنية في احوال مخالفة

هذا المقدار ولكن يزداد للمتقدمين في السن وقد تكرهه الاطفال في اليومين او الثلاثة الاول ثم يستطعمونه بل يتطلونه وهناك من يرفض تعاطيه . وأما القثيان والقيء والاسهال التي قد تسببها المقادير الاول فتزول بنفسها . ولكن هناك عارض متعب وهو الاندفاع الاجزئي تجاوي او الحوصلي الذي يحصل منه للاطفال أكلان شديد ويدوم ذلك مدة استعمال الدواء . والمقدار منه للاستعمال من الباطن خالصا من نصف ملعقة قهوة الى ملعقة فم او ٣ تكرر مرتين في اليوم ويستعمل بعد كل مرة قليل من منقوع القهوة او كاس من منقوع عطري ثم تعاد المرضي على طعمه بعد كراحتهم له . ويستعمل أيضا من الظاهر خالصا دلكات تكرر مرتين او ٣ في اليوم على محل الآفة وبوضع منه قط بين الاجفان في أمراض العين . انتهى بوشرده . وقال ميريه يعطي من الباطن في اليوم بمقدار من ٣ ملاعق الى ٤ من ملاعق الفم للبالغين ومثل ذلك العدد من ملاعق القهوة الاطفال ويمزج لهم شراب أو لعوق أبيض بحيث تأخذه الاطفال مع اللذة . أما البانين فن حيث

استنشاق الابخرة الزيتية المعلقة بأجزاء الهواء المحيط بالحمام . قال تروسو وهذا غير معلوم لنا اذ لا يخفى ثبات هذه الاجسام أي الزيت وامتد النجاح مع هذا الطيب للاستسقاء الحاد في الاطفال المحترزین فاستعمل أولا العلاج الاعتيادي المعقول لهذا الداء منضما مع الزيت ثم استعمل هذا الجوهر الاخير وحده من ابتداء العلاج الى انقطاع العوارض انقطاعا تاما . انتهى . فلخص مما ذكرنا ان هذا الدهن قوى التنبيه يستعمل علاجا لقبين السلسلة والاورام البيض ونسوس العظام الحاصل من آفة خنازيرية وجميع الآفات الخنازيرية والدرن والرومازم المفصلي وقية الاوجاع الرومازمية والتقرضية والامساك المستعصي وسلس البول ولكن شهرته الكبيرة في لبن السلسلة والعظام فتقويته يقهر اللين . ومدحوه أيضا لازالة نكت القرنية واستعماله حقا علاجا للديدان الصغيرة


( المقدار وكيفية الاستعمال ) هذا الدهن يمزج عادة بشراب أو بمربي للاطفال الذين عرهم سنة أو سنتان والمقدار من غرام الى ١٠ ولم يجاوز تروسو



غراما من كل من صابون دهن مورو  
ومن الكوول الذى فى ٩٠ من المقياس  
الثنيني لجيلوساك يذاب الصابون فى  
الكوول على درجة حمام مارية ثم يصب  
الحلول فى قناني بلسم أو بودلوك تسد  
بعد ذلك مع الانتباه فائنان وثلاثون  
غراما من هذا البلسم تحتوي على ١١ غراما  
من دهن كبد مورو وحبوب صابون دهن  
كبد مورو بصنم بأخذ ١٠ غرامات من  
صابون كبد مورو بحبيب الصابون فى مسحوق  
صنم الكثيراء ثم يقسم حسب الصناعة ٢٠  
حبة متساوية تستر رائحتها بتغطيتها بطبقتين  
متواليتين من عسل وصنم فلاجل ذلك  
يذاب على الحرارة ٩٠ جزأ فى الوزن من  
عسل ايض صلب فى ٦ أجزاء من الماء  
ويستخدم المحلول المنال لاجل تندية سطح  
الحبوب ثم تترك هذه الحبوب لتسقط على  
مسحوق صنم الكثيراء فاذا انفتلت  
بالمناسب فى هذا المسحوق تترك ونفسها حتى  
تجف ثم تعالج مرة ثانية بالكيفية التى  
ذكرناها بالماء المعسر ومسحوق الصنم  
وه تان الطبقتان تكفيان لمنم الرائحة  
والطعم الخاصين بالصابون بحيث لا تدر كرها

انه قد يسبب قلسا كريها يذنبى مضمضة  
الفم بعد ازدراده ومضغ بعض خبز أو  
تعاطي بعض اجسام عطرية او روحية  
بمقدار يسير . وقال انه كثيرا ما يجمع  
للطفال مع تحت كربونات البوطاس  
وقليل من دهن طيار . انتهى . ثم اهم  
أدخلوه فى مركبات وجعلوه أساسا لها  
وخصوصا فى الاستعمال من الداخل لاجل  
اخفاء طعمه فصابون دهن كبد مورو  
يصنع بأخذ ٢٠٠ غرام من دهن مورو  
و ٨٠ غراما من الصود الكاوي و ٢٠  
غراما من الماء يذاب الصود فى الماء  
ثم يمزج حسب الصناعة المحلول مع الدهن  
ويصح ان يستعمل ذلك الصابون بكيفية  
استعمال الصبوقات ويخدم لتغيير على  
الجروح لانه غير قلوبى وكل ٨ غرامات  
منه تحتوي على ٥ غرامات ونصف من  
الزيت . وصوبنة يدور البوطاسيوم مع  
صابون دهن مورو تصنع بأخذ ٤ غرامات  
من يدور البوطاسيوم و ٤ غرامات من  
الماء العام و ٣٠ غراما من ماء صابون  
دهن مورو تمزج حسب الصناعة بحيث  
ينال من ذلك مخلوط متجانس الطبيعة  
جيذا . وبلسم دهن مورو بصنم بأخذ ٩٠

الليموني و٤٨ من نخاع العجول تمزج حسب الصناعة . واستعمله قارون في بعض الاراماد المزمنة . ومرم آخر يصنع بأخذ ١٥ جز من الدهن و٨ من تحت خلاص الرصاص الذائب و١٢ من مح البيض بمزج ذلك ويستعمل في التغيير على الجروح الخنازيرية التابعة وفي التهاب وقرح العقد الليفافية

الموز  جاء في كتاب الزراعة المصرية التي أصدرته الحكومة :

بطلق اسم الموز والطلح في كثير من البلاد على نوع واحد من الفاكهة بلا تمييز الا اذا دقتنا في القول فان الطاح يطلق على النبات الكبير ذي الثمر الاطول والاصلب والاقل عطرا عادة وله نشوي اما الموزقانه متى نضج يكون اكثر سكرا واكل نشاء واطيب رائحة

وبزرع في مصر كل من الموز والطلح فأما الموز فثمة نوعان احدهما لموز الحقيقي والموز الصيني

وهناك أنواع أخرى منه مثل النوع المسمى انست والنوع المسمى رؤساسيا الا أن هذين النوعين يزرعان بقصد الزينة لحسن أوراقها والموز من بين

حاسة الشم ولا حاسة الذوق في المريض وكل حبة من تلك الحبوب يوجد فيها ٤٠ سنتغراما من الصابون وتحتوي على ٢٧٥ ملليغرام من الدهن . وجرعة دهن مورو تصنع بأخذ ٩٠ غراما من الدهن و١٥ غراما من الصمغ العربي و٦٠ من كل من الماء ومن شراب الافيون تمزج حسب الصناعة . واستعمل رايبير هذه الجرعة ٤ أيام بثلاث كميات علاجا للالتهابات الرئوية المزمنة والمعدية المزمنة وشراب دهن مورو يصنع بأخذ ١٢ جزء من السكر وجزء من كل من اللوز المر ومسحوق الصمغ و٢ من الدهن و٦ من الماء النقي يجروش اللوز مع الصمغ ويقصر السكر ثم يضاف له شيئا فشيئا الدهن مخلوطا قبل ذلك بالماء . وبصوت ذلك زمنا طويلا ثم يضاف له شيئا فشيئا باقي الماء اللازم دخوله في الشراب ثم يصفى السائل المستحلب ثم يذاب السكر على حرارة لا تتجاوز ٤٠ مئوية لاجل التحرس من تجمد الجزء الزلالي الذي في اللوز . ومرم دهن مورو يصنع بأخذ ٢ جزء من خلاصة الهباب ومثلها من دهن مورو وجزء من المرم

وصفلية

وقد ذكر مسيودي كاندولي ان موطن هذا النبات هو جنوب آسيا ولكن زراعته الآن تكاد تكون عامة في المناطق الحارة التي تليها لأنه من اسهل الفواكه زرعاً وأكثرها فائدة اذا نجحت زراعته الا ان الريح الشمالية الشديدة قد تهلك محصول العام في ليلة واحدة اذا لم تحصن الاشجار من تأثير الرياح خصوصاً اذا كانت مزروعة بقرب شاطئ البحر.

وقد ذكر كل من الموز والطلح عند اليونان والرومان الا أنه من المدهش ان المصريين واليهود لم يعرفوها فان هناك جملة أسماء باللغة الهندية القديمة لفواكه يطلق العرب عليها اسم موز الذي هو اسم جنس مفردة موزة.

( اوصافه النباتية ) الموز مع أنه في الواقع نجم الا أنه في الظاهر يشبه الاشجار واعظم وجه الشبه بينه وبين البجم هو ان ساقه الشبيهة بسيقان الشجر يتكون أسفلها من جملة اوراق يغلف بعضها بعضها وهي لينة اسفنجية خالية من التركيب الخشبي وارتفاعها من متر ونصف الى تسعة امتار بحسب الأنواع المختلفة

النباتات الحشيشية الغزيرة الكثرة الانتشار في الاقاليم الحارة والتي تليها التي تستدعي عادة التفاتنا خصوصاً لأنه من الامثال العجيبة التي تدل على فحار المزروعات في الاقاليم الحارة ومع ذلك فهذا الشجر الشبيه بالنخل ليس خاصاً بالاقاليم الحارة بل هو ايضا في كثير من الممالك الاقل حرارة في كل من نصف الكرة فإنه يزرع في أنحاء منطقة عظيمة ممتدة بين درجات العرض ٣٧ او ٣٨ شمالاً و ٣٥ جنوباً ولو ان زراعته ليست متواصلة

وليس لهذه الفاكهة في افريقيا أهمية تضاهي أهميتها في آسيا وامريكا الا في غينيا وجزائر كناديا وجزائر مادير وجزائر مدغشقر حيث يزرع كثير من الموز الوطني

ولا يوجد الموز على الشاطئ الشرقية الا قليلاً في الحبشة والنوبة ومصر ويوجد أيضاً في الجزء الشمالي من افريقيا حيث أدخل زراعته العرب الا أنهم لم يعتنوا اعتناءً عظيماً ابداً بهذه الزراعة . اما في اوربا فان زراعته خاصة بالجنوب وعلى الاخص في جنوب اسبانيا

همة لتحسين نوعه

وكلا النوعين نبات عالي الساق ولا تنجح زراعتها قرب شاطئ البحر لا إذا أحيطا بسياج أو حائط عال ليقبها من الريح الشمالي الشديد المتوالي وقد ترك زرعها في الأزمنة الأخيرة

ومنذ سنين قليلة أدخلت زراعة الموز القصير المسمى بالموز الصيني أو الموز الكافانديشي أو الموز المسمى سينييس الذي يبلغ ارتفاعه إلى مترين ونصف ويعطي محصولا وافرا فينجح نجاحا عظيما خصوصا قرب الاسكندرية عند القباري والرمل وغيرها والأراضي التي على التربة الحمودية . وبمجرد زرعها كثيرا في شمال الدلتا ويعطي فاكهة جيدة جدا ولها خاصية المكث طويلا ونظرا لقصر قامته فهو أقل تعرضا للتلف بالريح إلا أنه لسوء الحظ قد أصبح أخيرا فريسة الدود المسماة ( إياتود ) أو الدودة الخيطية التي تسرى في الجذر قهلك مسانح واسعة من الموز

وأهم أنواع الموز الذي يزرع في مصر الأنواع الآتية :

١ - الموز البلدي أو الموز الحقيقي

وتنشأ السيقان الجديدة من البراعم على جذر النبات أو في القسم الداخلي في الأرض وهذه السيقان المعروفة في العادة بالفسائل هي التي ينشأ منها التوليد أي تكون نباتات جديدة وقد تكون الأوراق عذبة الضيق نادرة جدا إلا أنها في الغالب يكون لها ساق سفلي قوي سميك وعصب بارز

وتنبثق الأزهار من سنابل كبيرة طرفة من مركز تاج الأوراق وهي مرتبة على السنابل على شكل عنقود شبه حلقة والأزهار موضوعة بحيث تنتهي ببراعم ورقية يضاوية تحمل على محاورها الأزهار التي لم تفتح

وطول الثمرة يختلف بين ٥ سنتيمترات و ٣٠ سنتيمترا كما يختلف أيضا في المذاق وفي مقدار المادة السكرية وغير ذلك ولونها من الخارج أصفر غالبا خالية من الحبوب عادة

ويزرع الموز والطلح في مصر كثيرا منذ قرون عديدة خصوصا في شمال الدلتا حوالي الاسكندرية ودمياط ورشيد وإنما يزرع على مقربة من شاطئ البحر أكثر من الجهات البعيدة عنه إلا أنه لم تبذل

٢ - أصبع الست

٣ - الهندي أو الصيني

٤ - الأمريكي

ويسمى أيضا موز آدم أو تين آدم  
والبلدي مرتفع وكثيراً ما يصل إلى  
ارتفاع عظيم فقد يكون نحو ٤ أمتار  
ونصف ويتدرج على الخصوص بعيداً عن  
البحر وهو أكثر الأنواع انتشاراً في  
حدائق القاهرة وثمره قصير نوعاً غليظ  
خال من حب وطوله من ١٠ إلى ١٥  
سنتيمتراً وهو من الخارج أخضر مصفر  
واللب يشتمل على مقدار عظيم من المواد  
السكرية طيب الرائحة جداً لذيد الطعم  
يطلب كثيراً ويثمر من أوائل الخريف  
تصايف الربيع

أما أصبع الست فهو ذو فاكهة صغيرة  
رقيقة خالية من الحبوب منحنية نوعاً طولها  
نحو سبعة أو ثمانية سنتيمترات ولونها من  
الخارج أصفر ذهبي جميل وهو أقل من سابقه  
من كل وجه والطلب عليه قليل ويكون في تمام  
إيناعه في الخريف

والنوع الهندي هو نوع عظيم جداً  
ويستحق زيادة العناية ونظراً لمواقفة  
مصر له فيصبح قريباً هو الموز المصري

الوحيد ولو في شمال الدلتا فقط ويصل  
ارتفاع شجره إلى مترين أو إلى مترين  
ونصف وساقه غليظة قصيرة ويعطي محصولاً  
وافراً وتعيش فاكهته زمناً طويلاً بلاتلف  
وهو أحسن الأنواع للتصدير وهو أصغر  
طوله من اثني عشر إلى خمسة عشر  
سنتيمتراً غليظ الجلد منحني قليلاً ولبه  
خال من الحبوب جيد الطعم زكي الرائحة  
وهو أروع الأنواع في التجارة ويطلب  
كثيراً وهو موجود في جميع أوقات السنة  
ولكنه يكون أحسن ما يكون في أواخر  
الصيف وفي فصل الربيع من حيث  
الأغراض العامة فإنه أحسن الأنواع  
المزروعة

والنوع الأمريكي شجره عال كثير  
الفاكهة جداً وكثيراً ما يصل طولها إلى ٣٥  
سنتيمتراً إلا أن العادة أن يكون بنصف  
ذلك الحجم والثمر مستدير الزاوية وهو  
لون أصفر جميل ولبه صلب إلا أنه خال من  
السكر بالكيفية ضعيف الطعم والرائحة  
مشمتمل على بعض حبوب جنينية إلا أنه  
وافر المحصول كبير العرايين

ونباته جميل المنظر جداً حتى أنه  
كثيراً ما يزرع في الحدائق لهذا الغرض

وثمره رخيص الثمن قليل الطلب لانه لا يصلح  
للأكل الا طبوخا

وزراعة الموز في مصر رابحة جدا الا  
انها في الوقت الحاضر قاصرة على الجنائن  
تقريبا ولا يزرع منه في مصر ما يكفي  
لاسواقها بل ترد مقادير عظيمة من جزائر  
ماديرة وكناريا

(الارض) - ينمو الموز في جميع انواع  
الاراضي تقريبا ماعدا الارض المكونة  
من الرمل وحده وأوفق أرض له هي  
الدفنة المستوية الصرف ويحسن أن تكون  
رطبة عميقة مسامية صفراء خصبة مشتملة على  
كثير من الدبال فاذا كانت الارض كما  
ذكر وكان الجو جيدا فان محصول الموز يكون  
عظيما

(التوليد) - ان ساق الموز الذي نحت  
الارض ينبت جملة فروع جانبية أو فسائل  
اذا تركت ونفسها فانها تنتج جملة سيقان  
وهي التي يتكاثر بها النبات فتفصل هذه  
عن الجذع الاصلى بسكين او مقطم او  
فأس حاد وذلك بأن يزال التراب أولا  
باحتراس لكشف محل اتصال الصنو  
بالجذع

وأوفق طول الفسائل التي تزرع

متر أو متر ونصف تقريبا على حسب  
الانواع الا أن عادة المزارعين هنا أن  
يستعملوا جذونا أكبر والغالب أن تكون  
الفسائل ضعيفة سهلة الكسر جدا وان  
الكبيرة منها لا تثبت بسهولة ويجب أن  
تكون مميكة قوية وهذه أفضل مما لو  
كانت رفيعة طويلة ويلزم أن تنتخب من  
أصل سليم قوي جيد الفاكهة مبكر  
المحصول

(القل) - تحضر الارض جيدا ثم  
تحفر حفر فيها صفوف متباعدة بقدر ٣  
أمتار أو ٤ وتكون صفوفها متباعدة مثل  
ذلك والابعاد تتعلق بالانواع المزروعة  
وتحفر الحفر على طول قناة تستعمل للري  
بحيث يكون عمقها ٤٠ سنتيمترا وتنعم  
أسافلها جيدا ويوضع فيها سماد بلدى معطن  
جيدا

ويفضل ان تكون الفسائل ضاربة  
في الارض بقدر ٣٠ سنتيمترا على ان  
تكون قريبة من سطح الارض ثم يدك  
التراب حولها بالاقدام لمنع تخلل كثير من  
الهواء الذي يجفف الجذور حينما تخرج  
الساق

أما من حيث زمن الزرع فكل

علامات الضعف على احد الجذوع كما يحصل غالباً بعد بضع سنوات فيلزم ان يقطع ويزرع مكانه فسائل جديدة

قد قلنا ان هذا النبات يعطى محصولاً جيداً في الارض الرطبة وعليه فلا بد من تكرار الري فيجب سقي الشجر بعد زرعه مباشرة ثم بعد ازمة قصيرة الى أن تثبت جذور النبات جيداً وبعد ذلك يقل الاحتياج للماء ويستحسن اطالة المدة بين السقية والاخري عند ما يثمر النبات خصوصاً عند قرب استواء الثمر لان الرطوبة الكثيرة في هذا الوقت مضرة فاذا رشحت الارض بالرطوبة فيجب الصرف حتماً لاجل الحصول على ثم جيد كبير الحجم سليم

(المحصول) - يتعلق الزمن الذي يمضي بين زرع الفسائل والثمار بالاحوال الجوية والموضع والنوع المنزوع وغير ذلك فبالنظر لحالة مصر الجوية والانواع التي تزرع فيها تثمر النباتات عادة في السنة الثانية وبما أن بعض الاشجار تتأخر في النمو وبعضها يتقدم فالموز يوجد في جميع فصول السنة

وعرايين الجذوع الثانية عادة أدق

وقت في السنة يواقه الا ان الاحسن ان يكون من ١٥ فبراير الى آخر مارس (الخدمة بعد الزرع) - متى زرعت

هذه الفسائل فانها تنمو نمواً حسناً وتعطي محصولاً في اواخر العام الثاني وربما تعطي في العام الاول الا أنه عادة يكون قليلاً غير جيد

وقبل أن يتكون الساق المزهر تظهر الفسائل فوق الارض وهذا امر يحتاج للعناية التامة فيجب ان تقطع الفسائل الا واحداً في اول امر النبات وبهذه الطريقة تتجه قوة الانبات كلها الى اثمار الساق الاول وتظهر عرايين قوية جميلة وبعد ذلك متى بلغ الساق الموجود في الارض أشده يمكن ابقاء ثلاثة او اربعة جذوع علي حسب قوة ذلك الساق الى أنه لا يجوز بحال من الاحوال ابقاء عدد اكبر من ذلك متى أريد الحصول على عرايين ذات محصول جيد

وتحتاج الارض الي تفكيك خصوصاً حول سيقان النبات مع تسميدها سديراً بساد بلدي معفن جيداً حينما تكون الفاكرة على الشجر وذلك لاجل حفظ قوة النبات ودوام انتاجه ومتى ظهرت

وغير ذلك فيكون بين ٢٥ و ٧٥ رطلا  
والتوسط من ٣٥ الى ٤٠ رطلا ويختلف  
التمن على حسب الموسم والنوع والموضع وغير  
ذلك

(استعمالاته) - الموز من بين المحاصيل  
الحضرية في العالم ربما كان أعجبها من  
حيث بهاء المنظر والنفع فهو ذو قوة أنبات  
عظيمة ومفيد للانسان من وجوه شتى  
وهو أحد الاغذية الاساسية في الاقطار  
الحارة وقد يقوم مقام القلال في المناطق  
الاكثر اعتدالا وتستعمل جميع أجزاء النبات  
تقريبا وأهمها الفاكهة وجميع أجزاء النبات  
تكثر فيها الخيوط التي لم تستعمل للآن  
بانظام

والفاكهة مغذية جداً وسهلة الهضم  
للغاية وتؤكل خضراء غالباً وقد تجفف  
وتحفظ في علب في بعض الجهات وخصوصاً  
في امريكا الجنوبية او يفصل منها الدقيق  
ويصنع منه البسكويت

والدقيق معتبر ذا قيمة عظيمة لانه  
لذيذ وسهل الهضم ويوافق الاطفال  
والرضي

وتصلح الاوراق والسيقان لصناعة  
الورق والاوراق الجافة تستعمل كثيراً

من عراجين الجذوع الاولى ولذا لا رسخ  
زراعة هذا الشجر جيداً قبل السنة الثالثة  
أو الرابعة فيجب ان لا يشمر الجذع الواحد  
أكثر من مرة واحدة ومتى أعطي الجذع  
فاكته يجب قطعه ويجب ان تجني  
الثمرة بقطعها مع جزء من القرع الحامل  
لها حتى يمكن تعليقها نحو ثمانية أيلم أو  
عشرة قبل استوائها وذلك عند استقرارها  
قليلاً لأنها اذا تركت حتى تستوى على  
الشجرة فاتها تفقد كثيراً من حسن طعمها  
وتعفن غالباً واذا قطعت قرب استوائها  
تعلق باعنا. فيمكن مظهرها واذا قطعت قبل  
ذلك يجب حفظها في وسط طبقات من التبن  
وأحياناً يوضع فوقها قش الى ان تستوى  
وتصير ناعمة وتكتسب الطعم السكري  
والرأحة الطيبة ويتم نضج الفاكهة في مدة بين  
٧٥ و ٨٥ يوماً

ويجب ان يعتنى كثيراً بنقل الفاكهة  
باحتراس ولطف منذ جنينها الى حين بيعها  
والا قلت قيمتها كثيراً

ومن الصعب تقدير محصول الفدان  
لان ذلك يتعلق بأحوال كثيرة وتقل  
الرجون الواحد يختلف كثيراً على حسب  
النوع المزروع والسهاد المستعمل والموسم



بما معناه تين الموز وتين الهند فاعتبره  
ديفوس صفا من لاول ونسبته للعقلاء  
مبنية على ما قيل ان الاشخاص العدول  
أصحاب السيرة الحميدة من فلاسفة الهند  
المتشفيين يقضون حياتهم في مشاهدته  
ويتغذون من ثمره وهو ينبت في الاماكن  
التي ينبت فيها النوع السابق وهو شبيه  
به في قوامه وقامته وإنما يتميز عنه باوراقه  
التي زاويتها أحد وخصوصا بثماره التي هي  
أصغر أي أقصر ولكنها أكثر عدداً  
وأقوى سكرية وألذ وأقبل وشحمها أكثر  
لينا وذوبانا في الفم وهو شبيه بالتين وهذا  
هو سبب تسمية الافرنج له تين الموز لانه  
سهل الذوبان في الفم ويصح ان يستخرج  
منه سكر قابل للبلور ويعمل منه سائل  
ككؤولى يحفظ قليلا ويعطي بالتقطير  
ككؤولا . وإذا تخمر حصل منه حمض كما  
يحصل ذلك في جميع الثمار السكرية وتلك  
المنافع توجد أيضا في النوع السابق . قال  
ميره وتين الموز أصناف عديدة وقد  
اعتبروه عظيم النفع للمصدر وفي آفات الطرق  
البولية وعلاجا للحميات الحادة وغير ذلك  
انتهي . وبالجملة . منفعة الطيبة وغير انطوية  
كالسابق فالسائل الذي يؤخذ من أي

في حزم البضائع الصغيرة الحجم خصوصا  
الفواكه وإذا شرح الساق فإنه يستخرج  
منه خيوط خشنة . انتهى

( خواص الموز الغذائية واستعمالاته  
الطبية ) نهاية ماقول في هذه الثمار أنها  
غذاء سليم مقبول ولكنها مولدة للرياح  
قايلا وللسدد ، مضعفة للهضم ويصلحها  
العسل أو السكر ومتى أنهضت حصل  
منها غذاء كثير وهي تسمن لانه لا يبقى  
منها فضلة لجذب الاعضاء لها بالطبع ثم  
هو لا يأكل في المادة الا ناضجا ويصح  
أن يطبخ قبل نضجه كاللحم باللحم  
والسمك ولحم الترسه . ويصح أيضا شيه  
ويستعمل حينئذ مثبلا بالسكر وعصارة  
النارنج . وتعمل منه خبائض ومقلوات  
ويجفف في التناير أو في الشمس لاجل  
حفظه والسودان يعملون منه عجينة  
مع السكر والعطريات ويتخذون منها في  
الاسفار وتصنع منه حريات وغير ذلك  
وذكر اطباء العرب انه ينفع من السعال  
وأوجاع الصدر وخشونة القصبة فاذا طبخ  
في السيرج أو دهن اللوز وحسي أصلح  
الصدر

وأما موز العقلاء المسمى بالافرنجية

واحد منها بمحض بسهولة فلذا يلزم أن لا يحضر منه الا مقدار يسير اذا أريد فاذا هرس الموز النضيج من أى نوع كان ونخل من منخل ليستخرج منه الجزء اللينى تكونت من ذلك عجينة يمسح أن يحضر منها خبز جيد التغذية ومعظمها مكون من النشا ويمكن حفظها جافة زمنا طويلا فاذا أذيت في الماء أو في مرقة تكون من ذلك غذاء جيد ( انظر المادة الطيبة )

﴿ موسى ﴾ هو الرسول المشهور صاحب الدين الموسوى وقد رأينا في الكلام عليه أن نأتي أولا على تاريخه ونشأته ووظيفته من المصادر العربية ثم تتبعه بما قيل عنه في المصادر العلمية العصرية مع بيان قيمة الوظيفة التي اداها للعالم على الاسلوب النقدي التاريخي فنقول : جاء عنه في المصادر العربية:

أرسل الله تعالى موسى بن عمران ابن قاهات بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام رسولا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره انه لما ولدته أمه كان قد امر فرعون مصر واسمه الوليد بقتل الاطفال فخافت عليه

أمه وألقى الله تعالى في قلبها أن تلقه في النيل فجعلته في تابوت وألقته فالتقطته آسية امرأة فرعون وربته فكبر فيهما هو يمشى في بعض الايام اذ وجد اسرائيليا وقبطيا يجتمعان فركز القبطي قتله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب وقصد نحو مدين واتصل بشعيب فزوجه ابنته واسمها صفوره وأقام يعري غم شعيب عشر سنين ثم سار موسى باهله في زمن الشتاء وأخطأ الطريق وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق في ليلة شانية فأخرج زنده ليقدم فلم تظهر له نار واعيا مما يقدم فرفعت له نار فقال لأهله امكثوا انى آنت ناراً لعل آتيكم منها نخبز أو آتيكم بشباب قبس لعلكم تصطلون . فلما دنا منها رأى نوراً امتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحير وخاف ورجع فنودي منها ولما سمع الصوت اطمان وعاد فلما أتتها نودي من جانب الطور الايمن من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين . ولما رأى تلك الهيبة علم انه ربه فخفق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته ثم شدد الله تعالى قلبه ولما عاد عقله نودي ان اجمع

واحد منها بمحض بسهولة فلذا يلزم أن لا يحضر منه الا مقدار يسير اذا أريد فاذا هرس الموز النضيج من أى نوع كان ونخل من منخل ليستخرج منه الجزء اللينى تكونت من ذلك عجينة يمسح أن يحضر منها خبز جيد التغذية ومعظمها مكون من النشا ويمكن حفظها جافة زمنا طويلا فاذا أذيت في الماء أو في مرقة تكون من ذلك غذاء جيد ( انظر المادة الطيبة )

﴿ موسى ﴾ هو الرسول المشهور صاحب الدين الموسوى وقد رأينا في الكلام عليه أن نأتي أولا على تاريخه ونشأته ووظيفته من المصادر العربية ثم تتبعه بما قيل عنه في المصادر العلمية العصرية مع بيان قيمة الوظيفة التي اداها للعالم على الاسلوب النقدي التاريخي فنقول : جاء عنه في المصادر العربية:

أرسل الله تعالى موسى بن عمران ابن قاهات بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام رسولا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره انه لما ولدته أمه كان قد امر فرعون مصر واسمه الوليد بقتل الاطفال فخافت عليه

نعليك انك بالواد المقدس وجعل الله عصاه  
 ويده آيتين ثم أقبل موسى الى اهله فسار  
 بهم نحو مصر حتى أتاهم ليلا واجتمع  
 به هرون وسأله من انت فقال انا موسى  
 فاعتقنا ونعا قائم قال موسى يا هرون ان  
 الله ارسلنا الي فرعون فانطلق معي اليه  
 فقال هرون ممعا وطاعة فانطلقا اليه وراه  
 موسى عصاه نعبانا فاغرا فاه حتى خاف  
 منه فرعون فأحدث في ثيابه . ثم أدخل يده  
 في جيبه وأخرجها وهي بيضاء ما نور تكل  
 منه الابصار . فلم يستطع فرعون النظر اليها  
 ثم ردها الي جيبه وأخرجها فاذا هي على  
 لونها الاول ثم أحضر لها فرعون السحرة  
 وعملوا الحيات وألقى موسى عصاه فتلتفت  
 ذلك وآمن به السحرة قتلهم فرعون  
 عن آخرهم ثم أراهم الآيات من القمل  
 والضفادع وصيرورة الماء دما فلم يؤمن  
 فرعون ولا اصحابه وآخر الحال ان فرعون  
 اطلق لبني اسرائيل ان يسيروا مع موسى  
 فسار موسى ببني اسرائيل ثم ندم فرعون  
 وسار بعسكره حتى لحقهم عند بحر القلزم  
 فضرب موسى بعصاه البحر فانشق ودخل  
 فيه هو وبني اسرائيل وتبعهم فرعون  
 وجنوده وغرقوا عن آخرهم . ومن جملة

المعجزات التي أعطها الله عز وجل موسى  
 قضيته مع قارون  
 قالوا : كان قارون بن عم موسى  
 وكان الله تعالى قد رزق قارون المذكور  
 مالا عظيما بضرب به الثلث على طول الدهر  
 قيل ان مفاتيح خزائنه كانت تحمل على  
 اربعين بغلا وبني دارا عظيمة صفحتها  
 بالذهب وجعل أبوابها ذهباً وقد قيل عن  
 ماله شيء . يخرج عن المحصر فتكبر قارون  
 بسبب كثرة ماله على موسى واتفق مع بني  
 اسرائيل على قذفه والخروج عن طاعته  
 وأحضر امرأة بغيها من البغايا وجعل لها  
 جعلا وأمرها بقذف موسى بنفسها واتفق  
 معها على ذلك . ثم أتى موسى فقال ان  
 قومك يا موسى قد اجتمعوا يخرج اليهم  
 موسى عليه السلام وقال من سرق قطعناه  
 ومن اقترى جلدناه ومن زني رجمناه .  
 فقال له قارون وان كنت انت قال موسى  
 نعم وان كنت أنا . قال فان بني اسرائيل  
 يزعمون انك فجرت بغلانة . قال موسى  
 فادعوها فان قالت فهو كما قالت  
 فلما جاءت قال لها موسى أقسمت عليك  
 بالذي أزل التوراة الا صدقت انا فعلت  
 بك ما يقول هؤلاء . قالت لا كذبوا ولكن

جعلوا لى جملا على ان اقدنك . فأوحى الله تعالى الى موسى مر الارض بماشتت قطعك . فقال يا أرض خذهم فجعل قارون يقول يا موسى ارحنى وموسى يقول يا أرض خذهم فاذبعتهم الارض ثم خسف بهم وبدار قارون . ولما اهلك الله تعالى فرعون وجنود . قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى مدينة الجبارين وهى أريحا فقاتت بنو اسرائيل يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يا موسى اذهب انت وريك فقاتلا انا هاهنا قاعدون . فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يقيمون فى الارض . فبقوا فى التيه وانزل الله عليهم المن والسوى

ثم اوحى الله تعالى الى موسى انى متوف هرون فأت به الى جبل كذا وكذا فانطلقنا نحوه فاذا هما بسرير فنام عليه واخذ هرون الموت ورفع الى السماء ورجع موسى الى بني اسرائيل فقالوا له انت قتلت هرون لحبنا اياه . قال موسى ويحكم أفترونى اقتل اخى ؟ فلما أكثر واعليه سأل الله فأزل

السرير وعليه هرون وقال لهم انى مت ولم يقتلنى موسى . ثم توفي موسى واختلف فى صورة وفاته قيل كان هو ووشع يتمشيان فظهرت غمامة سوداء فخافها ووشع واعتنق موسى فانسل موسى من قاشه وبقى ووشع معتنق الثياب وعدم موسى وأنى ووشع بالتماش الى بني اسرائيل فقالوا انت قتلت موسى ووكلوا به فسأل ووشع الله تعالى أن يبين برأته فرأى كل رجل كان موكللا عليه فى منامه أن ووشع لم يقتل موسى فانا رفعاه الينا فتركوه . وقيل بل تنبأ ووشع وأوحى الله تعالى اليه وبقى موسى يسأله فلم يخبره فعظم ذلك على موسى وسأل الله الموت فمات . وقيل غير ذلك وكانت وفاة موسى فى التيه فى سبع اذار لمضى الف وسبعمائة وست وعشرين سنة من الطوفان فى أيام منو جهر الملك وكان موت موسى بعد هرون اخيه باحد عشر شهرا وكان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين وكان مولد موسى لمضى اربعمائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مئتان وخمسون سنة وولد موسى لمضى الف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان عمره لما خرج

بنى اسرائيل من مصر ثمانين سنة واقام  
 فى التيه اربعين سنة فيكون عمر موسى  
 مائة وعشرين سنة واما بنو اسرائيل  
 فكانوا قبل ان يخرجهم موسى من تحت حكم  
 فرعون مصر رعيرة لهم وكانوا على بقايا  
 من دينهم الذي شرعه يعقوب ويوسف  
 عليها السلام . وكان اول قدومهم الى  
 مصر لمضى تسع وثلاثين سنة من عمر  
 يوسف فاقاموا فى مصر بقية عمر يوسف  
 وهو احدى وسبعون سنة لان عمر يوسف  
 كان مائة وعشر سنين فاذا نقصنا منها  
 تسعا وثلاثين سنة بقى احدى وسبعون  
 سنة واقاموا ايضا مدة ما كان بين وفاة  
 يوسف ومولد موسى وهو اربع وستون  
 سنة واقاموا ايضا ثمانين سنة من عمر موسى  
 حتى خرج بهم فيكون جملة مقام بنى اسرائيل  
 بمصر حتى اخرجهم موسى مائتين وخمس  
 عشرة سنة

( موسى فى نظر الفلسفة التاريخية )

ذكرنا فيما تقدم ما قوله الكتب الاسلامية  
 واكثره يوافق ماورد عنه فى القرآن الكريم  
 وما ذكرته عنه الكتب الاسرائيلية  
 ولكن لنقد التاريخ مجال لا يجوز اغفاله  
 فى مثل هذا البحث فان المسئلة من أمهات

المسائل التاريخية لتعلقها بحياة رجل عظيم  
 كان مؤسسا لدين عظيم وموجدا لشعب  
 كبير له أثر يذكر فى الحركة الانسانية  
 العامة

يقول نقدة التاريخ أن موسى عليه  
 السلام ولد فى سنة ( ١٥٧١ ) قبل الميلاد  
 وتوفى على جبل ينبو من بلاد العرب سنة  
 ( ١٤٥١ ) فيكون قد عمر مئة وعشرين  
 سنة

قالت دائرة معارف ( لاروس ) :

« اتفق قدماء المسيحيين وقدماء  
 الوثنيين على مدح مؤسس الديانة الموسوية  
 ولو أنهم لم يعلموا من أعماله شيئا كثيرا .  
 فانه من الثابت انه وان كان قد أسس  
 مدينة ودينا فاننا لانملك الكتاب الحقيقى  
 لشريعته . ولقد نسبت اليه التوراة أو  
 الخمسة الكتب الاولي من الكتاب المقدس  
 ولكن هذه التوراة حاملة لا آثار لانزاع  
 فيها من الحواشي والتنقيحات ومن علامات  
 أخرى تدل على أنها ألقت بعد الزمان الذى  
 مات فيه موسى بعهد طويل . فقد ذكرت  
 فيه أسماء مدن لم توجد الا بعد موسى .  
 ويجد القارىء ان موسى قد ذكر  
 وفاة نفسه فيه . ويلاحظ نالي التوراة

ان مؤلفه الذى لم يذكر اسمه بنوه عن موسى كما ينوه عن رجل مات منذ قرون كثيرة . وقد لوحظ ايضا ان التوراة لم تُذكر في المزامير ولا في الكتب المعزوة الى سليمان ولا في كتب جريشى واسحق ولا في القوانين الكينية الاخرى . وزيادة على ما تقدم فان الخمسة الاسفار التي تؤلف التوراة وهي سفر الخليفة وسفر الخروج وسفر الاعداد والليفيتيك وسفر التثنية سماؤها يونانية وتاريخها هو تاريخ الترجمة السبعينية

« وقد جمع فولتير في قاموسه الفلسفي اعتراضات القرن الثامن عشر على وجود موسى . وكان قد أنكر وجوده قبل ذلك ( هويه ) المشهور مطران افرائش وأبي فولتير أيضا على الشكوك التي تحوم حول صحة الكتب المنسوبة اليه

« فقد تساءل فولتير قائلا بأى لغة أمكن موسى ان يكتب ما كتبته في تلك الصحراء الموحشة ؟ لا يمكن أن يكون قد كتب بغير اللغة المصرية . لان الكتاب المعزوة اليه ينص على ان موسى وشعبه كله قد ولدوا بمصر . ويرجح انه لم يكن يتكلم بغير تلك اللغة . وقد كان المصريون

لذلك العهد لم يعرفوا ورق البردى فكانت كتابتهم بالهبروغليفية على الرخام والحشب وقد قيل ان الالواح الموسوية كتبت على الاحجار . واذا صح ذلك وجب أن يكون قد نقش الكتاتيون للتوراة أسفاره الخمسة على الاحجار المصقولة وهو أمر يقتضى زمانا طويلا ومجهوداً غريبا فهل يعقل أن يوجد رجال من المهارة بحيث ينقشون خمسة اسفار التوراة على الرخام والحشب في فلاة لم يكن فيها مع الشعب الاسرائيلي حذاؤن ولا خياطون وتكلف فيها خاقي الكون أن يحفظ ثيابهم وأحذيتهم من البلاء من طريق الاعجاز المستمر ؟

ثم قالت دائرة معارف لاروس بعد ايراد هذه الشبهات :

« ان هذه الشبهات وغيرها استخرجت من نصوص الكتاب المقدس فان المعلومات اللغوية المصرية عن الشرق والتاريخ القديم للامم التي سكنت الشواطئ السورية للبحر الابيض المتوسط قد ولدت شبهات ليست بأقل قيمة من الشبهات المتقدمة والواقع انه عرف الآن بما يكاد يصل لحد الاجماع في العالم العلمى

أن موسى كان رجلاً من رجال التاريخ العظماء تقبامه بأمر من خطيرين لا يتسنيان للمتصدرين لها عفواً أو مجبوراً ، وهما تخلص أمته من سلطة الفراعنة الجبارين وتحليلتها بدين وشريعة . وهذا ان الامر ان عينها بسوغان انا ان نعترف له بالنبوة التي ادعاها لنفسه وقد كان في استطاعته أن يدعي الاعتزاء الي الله تعالى في تلك المصور المظلمة التي كان الناس فيها يميلون الى تأليه عظمائهم ونسبة صفات الربوبية لهم . فاكثفا موسى باداء النبوة وتأسيسه لدين توحيدى خالص من شوائب الوثنية ولا سيما في ذلك العصر المشحون بالاساطير والالوهام ونجاحه في ذلك وعدم حيدته عن مذهبه ذلك طول حياته واجماع المصادر التاريخية على أنه كان هينا لنا وادعالم تعرفه ابهة السلطان . ولم تستخفه جلالة الملك كما استخفت أكثر القادة الذين سبقوه فخلبتهم على ادعاء الربوبية كالاسكندر وغيره كل هذا يدل على أنه كان صادقا في دعواه ، مخلصاً فيما رمي اليه من اقامة حكم الله . وقد جاء القرآن الكريم مقراً علي هذه العقيدة فكان الدليل على نبوته معززاً

بأن التوراة قد حررها اسدارس بعد رجوعه من أسر بابل بمساعدة مستندات قد ضاعت الآن واساطير عربية كان لها تأثير مستمر في طباع الشرق

« والاساليب التي تخيلت لبيان حال موسى هي أشد جرأة ومجازفة من شبهات النقد والعلم . فقد حاول ( هوبه ) المتقدم ذكره أن يخلط بين موسى وباخوس ( البطل اليوناني ) وقد اخترع الأب ( جيرين دروشيه ) نظرية أشد غرابة أيضا . وقد هجر كلا هذين الفرضين اليوم . والآن اذا كان وجه موسى العظيم لا يزال محبوبا بظلام حاله فان للعمل الذي ينسب اليه والشرع المعزول له معجبين متحمسين . فقد قال جان جاك روسو في كتابه العقد الاجتماعي « القانون الموسوي الباقي للآن يدل على عظم الرجل الذي املاه . واذا كانت الفلسفة المتكبرة وروح التعصب الاعمي لا تعتبر موسى الا كاذبا سعيد الطامع فان السياسة الحقة تعجب بالنظامات التي سنها بتلك الروح العظيمة القوية وهي لا تزال موجودة في النظامات الخالدة »

( نظرة على ما سبق ) لانزاع في

بالدليل القل أيضاً فتظاهر العقل والنقل  
 فى الشهادة ، وليس بعد هذا فى تقوية مركزه  
 مصري  
 نعم أن موسى أمد لكهنة المصريين  
 القدماء وأخذ عنهم العلوم اللاهوتية والفلسفة  
 العقلية ، وأصول الشريعة المصرية ، فلم  
 يكن لما دعى الى تخليص قومه بجهد  
 معنى النظام الاجتماعى ، ومصرى الروح  
 القومى لشعبه ، وأركان التشريع الحافظ  
 لقوام الجماعات ، ولكن كل هذا لا يصح أن  
 يضعف من ادلة نبوته بل هو بقر بها من  
 العقل فإن انفتاح حجب الكشافات البشرية ،  
 وإطلال الروح على عوالم الغيب من عارف  
 بمعنى الحجب والكشافات أقرب حصولاً  
 وأسهل من لا منها لجاهل بمعناها . وليس  
 نجاح موسى فى دعوته يرجع لمعرفته  
 بالنظامات والشرائع واسرار اللاهوت  
 المصرى بل يرجع الى سمو روحه ونقاءها  
 للتأثير على الغير وقيادته الى ما بهواه أحب  
 ذلك أم كره ، وهذا السمو لا يتفق لروح  
 كاذبة خادعة مرائية تكذب على الله والناس  
 تجعل الدين آفة للاذلال والاستعباد  
 ولو كان مجرد تعلم الشرائع ، والوقوف  
 على اسرار المعارف يؤهل الانسان

لبوع امثال هذه الدرجات العليا بين  
 الامم لساد كل عالم قومه وقادهم الى  
 حيث يريد ، والواقع أن السيادة والقيادة  
 حفظنا لافراد معدودين هم الذين ادعوا  
 أنهم انبياء ودلت الحوادث على صدق  
 دعاويم بطهارة سيرهم ، واستقامة امورهم  
 وتجردهم عن حب الدنيا ومضيغهم على وتيرة  
 واحدة من الورع من يوم وجودهم الى يوم  
 وفاتهم . ولو اتفق فادعى النبوة من ليس  
 من أهلها وساد قومه بمزاعمه حيناً من  
 الاحيان اقتضح امره بعد ذلك واسقطه  
 قومه شر اسقاط ولفظه الوجود كما تلفظ  
 الحثالة الضارة ، وبأد كما تبديد الترهات امام  
 الحق الصراح  
 فالذي يجعل النبي نبيا ليس ما يكون  
 قد حصله من العلم بالشرائع ، أو بالاصول  
 الدينية ، ولكن الذى يجعله جديراً بهذا  
 اللقب روحه العالية ، وقواه الأدبية التي  
 لا تكون لغير الصادقين أولى العزم من  
 أفراد يرسلهم الله الى هذا النوع كلما أراد  
 أن يحدث فى الناس حوادث ذات شأن  
 عظيم

ويمكن ان يقال أن مهمة موسى التي  
 قام بها لا تكفى فى الدلالة على نبوته فقد



موسي ، ولماذا يدعي لهم انه نبي ولم يدع لهم انه قائد ، وكيف يتفق له النجاح مع اضماره الكذب والتحايق بالرياء والخديعة ، وكيف يظل حافظا لهذا الثوب العاري طول حياته ولم يقتضح أمره ؟

ثم لاتنس ان وجود الامة على حالة نظام اجتماعي قد يكون سببا كبيرا في رفضها دعوة الدعوة الى قيادتها لما يكون في مجموعها من أصحاب المطامع الي مثل هذه الخطط السامية فيفسدون على صاحب الدعوة قلوب الامة . قيادتها مثل هذا الشعب وحفظ مركزه بين ظهرا نيه عشرات من السنين مسموع الصوت نافذ الكلمة ليس من الهنات الاجتماعية

أما تأسيس موسي عليه السلام لدين توحيد في وسط تلك الوثنية الشائعة في العالم كله وذها به في ذلك مذهب الانبياء الذين سبقوه فأدل دليل على انه واحد منهم فانه ليس من السهل المقام على التوحيد والدعوة اليه في مثل تلك الازمان البعيدة . فلو لم يكن متلقيا لذلك التوحيد من طريق الوحي لما استطاع أن يصر عليه بل لدعا الناس الي نفسه وكان روح العصر يساعده على ذلك . ولكنه على

كان بنو اسرائيل في أسر الفراعنة يتسمون نسمة الخلاص ويرجون أن يرسل الله من يقودهم بيد من حديد الي ما ينجيهم من هذا الشر العظيم ، وكانوا شعبا لهم عصبية ووحدة قومية ، ومرام اجتماعية فنبوغ رجل فيهم كان منتظرا ، فلما آتس موسي من نفسه القدرة على قيادتهم انتحل لنفسه هذه الوظيفة فتبعه قومه مقودين بدوافع قهرية ذاتية فلم يجاهدوا كما جاهد محمد صلي الله عليه وسلم قومه ، ولم يجد منهم من النفور والاضطهاد ما وجدته خاتم الانبياء بل هب معه قومه مجييين لدعوته فسار بهم الي حيث أراد ، ثم أوهمهم انه نبي وان الله يكلمه وجها لوجه الي آخر ما في هذا الباب

تقول ليست هذه الشبهة وان كان ظاهرها قويا مما يثيرت على القدر الفلسفي أيضا فان موسي وان كان قد وجد قومه متضامنين متضامنين برجو أن ينبغ فيهم من ينقدهم من محن الفراعنة الا ان هذا الرجاء فيهم كان من قبيل الاماني بدليل مكنتهم قرونا طويلة في مصر برزحون تحت كلال الظلم والاضطهاد فلماذا لم يتفق لهم ذلك الخلاص الا على يد

العكس من ذلك أصر على دعوة الناس الى الله الواحد مجرداً نفسه من الالهية والشركة لله، مقراً بالعبودية البحتة لمولاه. وهذا من ضبط النفس وأدب القلب بالمكان الذى لا يصح لغير الانبياء.

يقولون ان التوراة كتاب اثار عليه النقد العلمى الشكوك والريب من كل قبيل، وفيه من الآراء العلمية، والنظامات الاجتماعية مالا يتفق مع العلم ولا ينطبق على العدالة المعروفة بين الناس، فقد جاء فيه عن خلق السموات والارض مالا سبيل للتعويل عليه، ونص على ان موسى كان يحارب المدينة فيستبيحها بعد فتحها فيقتل جميع سكانها حتى حيواناتها فلا يبقى ولا يذر. وورد فيه ايضا ان الله بكته على ابقائه على بعض اهل مدينة من المدائن التي فتحها. وكل هذا لا يمكن ان يسنه الله ولا يعقل ان ينسب اليه بحال من الاحوال

نقول: أما وقد أربناك ما يقوله النقد العلمى في التوراة فلا تقبل الاحتجاج به على موسى عليه السلام وليس في التاريخ العام اشارة تدل على أن موسى كان من القسوة بحيث كان يحتاج المدائن التي

يفتحها ولو كان كذلك لعداه الناس واحداً من الطواغى أمثال مختنصر وقبيز ونيرون وجنكيز خان وتيمورلنك فلم يحصون على هؤلاء اعالمهم ولا يحصون على موسى عمله فيحشروه معهم

الخلاصة ان الادلة العقلية والتاريخية كلها متظاهرة على ان موسى كان واحداً من الانبياء الكرام أولى العزم، الذين أرسلوا لنقل النوع البشرى الى مرحلة جديدة من مراحل المدنية فأقام دولة موحدة ذات مدنية راقية وسط أمم عربية في الوثنية فساعد بحركته هذه على وجود الديانة المسيحية بتمهيد السبيل لها كما مهدت المسيحية السبيل للديانة الاسلامية خاتمة الاديان السماوية

( الآيات القرآنية الواردة في موسى عليه السلام ) بجدر بنا هنا أن نأتي على قصة موسى من النص القرآني نفسه لنتم الفائدة من هذا الفصل. وقد ذكر الله موسى كثيراً في كتابه وأجمع ما جاء عنه هو ما ذكره في سورة القصص فننقله برمته وهو:

( بسم الله الرحمن الرحيم )  
طسم تلك آيات الكتاب المبين

ولما بلغ أشده واستوى آتيناها حكما وعلمنا  
وكذلك نجزي المحسنين . ودخل المدينة  
علي حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين  
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه  
فاستغاثه الذي من شيعته علي الذي من  
عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا  
من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين .  
قال رب اني ظلمت نفسي فاعف لي فغفر  
له انه هو الغفور الرحيم . قال رب بما أنعمت  
علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين . فأصبح  
في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره  
بالامس يستصرخه قال له موسى انك  
اغوى مبين . فلما أراد أن يطش بالقي  
هو عدو لها قال يا موسى أتريد أن تقتلني  
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن  
تكون جبارا في الارض وما تريد ان  
تكون من المصلحين . وجاء رجل من  
أقصي المدينة بسهي قال يا موسى ان الملائ  
يأترون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من  
الناصحين . فخرج منها خائفا يترقب قال  
رب نجني من الظالمين . ولما توجه تلقاه  
مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء  
السبيل . ولما ورد ماء مدين وجد عليه  
أمة من الناس يسقون . ووجد من دونهم

تلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق  
لقوم يؤمنون . ان فرعون علا في الارض  
وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم  
يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان  
من المفسدين . وزيد أن نمن علي الذين  
استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم  
الوارثين . ونمكن لهم في الارض وزري  
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا  
يحذرون . وأوحينا الي أم موسى أن أرضعيه  
فاذا خفت عليه فآلقيه في اليم ولا تخافي  
ولا تحزني انارادوه اليك وجاعلوه من  
المرسلين . فالتقطه آل فرعون ليكون لهم  
عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما  
كانوا خاطئين . وقالت امرأة فرعون  
قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا  
أو نتخذة ولدا وهم لا يشعرون . وأصبح  
نواد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به  
لولا أن ربنا على قلبها لتكون من المؤمنين .  
وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب  
وهم لا يشعرون . وحرمنا عليه المراضع  
من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت  
يكفونكم لهم وهم له ناصحون . فرددناه  
الي أمه كي ترضعها ولا تحزن واتعلم أن  
وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون .

امراتين تدوءان ، قال ما خطبكما ، قالتا  
 لانسى حتى بصدر الرعاء وأبو ناشيخ كبير .  
 فسقى لها ثم تولى الى الظل فقال رب انى  
 لما أنزلت الي من خير فقير . فجاءته احداهما  
 ثم شى على استحياء قالت ان أبى يدعوك  
 ايجزيك أجر ماسقيت لنا ، فلما جاءه  
 وقص عليه القمص قال لا تخف نجوت  
 من القوم الظالمين . قالت احداهما يا أبت  
 استأجره ان خير من استأجرت القوى  
 الامين . قال انى أريد أن أنكحك احدى  
 ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج  
 فان أتممت عشر أفمن عندك وما اريد  
 أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من  
 الصالحين . قال ذلك بينى وبينك أيضا  
 الاجلين فضيت فلا عدوان على والله على  
 ما نقول وكيل . فلما قضى موسى الاجل  
 وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً  
 قال لاهله امكثوا انى آنست ناراً لعل  
 آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم  
 تصطلون . فلما اتاها نودى من شاطيء  
 الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة  
 أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين . وأن  
 ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان  
 ولى مدبراً ولم يعقب ، ياموسى أقبل ولا

تخف انك من الامنين . أسلاك يدك فى  
 جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم  
 اليك جناحك من الريح فذا انك برهاتان  
 من ربك الى فرعون وملأه أنهم كانوا  
 قوما فاسقين . قال رب انى قتلت منهم  
 نفساً فأخاف أن يقتلون . وأخى هرون هو  
 أفصح منى لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقنى  
 انى أخاف أن يكذبون . قال سنشد عضدك  
 بأخيك ونجعل لكنا سلطاناً فلا يصلون  
 اليكما باياتنا أنتما ومن تبعكما الغالبون .  
 فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا  
 الا سحر مقترى وما سمعنا بهذا فى آياتنا  
 الاولين . وقال موسى ربى اعلم بمن جاء  
 بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة  
 الدار انه لا يفلح الظالمون . وقال فرعون  
 يا ايها الملأ ما علمت لكم من الغيبرى  
 فأوقدلى يا هامان على الطين فاجعل لى  
 صرحاً لى لى أطلع لى لى موسى وانى  
 لأظنه من الكاذبين . واستكبر هو وجنوده  
 فى الارض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا  
 يرجعون فأخذناهم وجنوده فنبذناهم فى اليم  
 فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . وجعلناهم  
 أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا  
 ينصرون .

من هو أولى بشكري . فقال ومن هو ؟ قال  
الله عز وجل . فقال وكيف لأأم لك ؟  
قال وكيف لأعلمك هذا فأغض وامض  
قال فأطرق معاوية ملياً ثم قال استغفر الله  
ورضى عنه

تولي افرقية والمغرب سنة (٧٧) هـ  
ولم يسمع في الاسلام بمثل سبائه وغنائه  
حارب البربر سكان بلاد المغرب الاصليين  
حتى وصل الى طنجة فولي عليها مولاه  
طارق بن زياد ثم رجع وكتب بعد ذلك  
الى طارق بنزول الاندلس فامتل وركب  
البحر ونزل بالاندلس وصعد الى الجبل  
الذى سمي باسمه وهو جبل طارق وكان  
معه (١٢) الفا من البربر وقليل من  
العرب . فلما علم به رودريك ملك الاندلس  
داهمهم بم جيش جرار يبلغ سبعين الفا فعمد  
طارق الى أسطوله فأحرقه وخطب في  
أصحابه وقال لهم : أيها الناس أين المفر  
والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس  
لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم  
في هذه الجزيرة أضيع من الايتام في  
مآدب اللثام وقد استقبلكم عدوكم بمجيئه  
وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم

وأبتعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة  
هم من المقبوحين . ولقد آتينا موسى  
الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى  
بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون  
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى  
موسى الامر وما كنت من الشاهدين .  
ولكننا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر  
وما كنت ثابراً في أهل مدين تنلو عليهم  
آياتنا ولكننا كنا مرسلين . وما كنت  
بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من  
ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من  
قبلك لعلهم يتذكرون .

﴿ موسى ﴾ بن علي الاخمي

البصرى من علماء الحديث النبوى توفي  
سنة (١٧٢) هـ

﴿ موسى ﴾ بن نصير هو أبو عبد  
الرحمن . كان من التابعين روي عن  
الداري وكان عاقلاً كريماً شجاعاً ورعاً  
تقياً وكان احد كبار قواد الدولة الـ  
الاولية لم يهزم له جيش قط وهو فاتح بلاد الاندلس  
ولما خرج معاوية اقتال عني بن أبي طالب لم  
يخرج معه فقال له معاوية ما منعك من  
الخروج معي ولي عندك يد لم تكافئي  
عليها ؟ فقال لا يمكنني ان اشرك بكفر

غير سبوا فكم لا أقوات لكم الا ما تستمخضون  
من ايدى اعدائكم الخ . ثم هجموا على  
عدوم فانهزم اعداؤهم ووقعت في ايدى  
العرب بلاد كثيرة . ثم لحق به . وولاه موسى  
ان نصير لتعمير الفتح

ولد سنة (١٩) هـ وتوفي سنة (٩٩) هـ  
وقد رأينا اتماما للفائدة في هذا ان  
نأني علي تفصيل استيلاء موسى بن نصير  
على المغرب ولاندلس بلسان مؤلف قريب  
من تلك العصور وهو العلامة أبو محمد  
عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة  
(٢٧٠) في كتابه ( الامامة والسياسة )  
قال فيه تفصيلا عن سير الامور في ذلك  
العهد ويانا عن الاسلوب الاستعماري  
الذي كان يجري عليه العرب ، وهذا  
البيان قيمته من الوجهة التاريخية عظيمة  
يجب امعان النظر فيها . قال ابو محمد عبد  
الله بن مسلمة بن قتيبة :

﴿تولية موسى بن نصير البصرة﴾

قال وحدثنا يزيد بن سعيد مولى  
مسلم ان عبد الملك بن مروان لما أراد  
أن يولى أخاه بشر بن مروان على العراق  
كتب الى أخيه عبد العزيز بن مروان  
وهو بمصر وبشر معه يقود الجنود وكان

يومئذ حديث السن : انى قدوليت أخاك  
بشرا البصرة فأشخص معه موسى بن  
نصير وزيراً ومشيراً وقد بعثت اليك  
بديوان العراق فادفنه الى موسى وأعلمه  
نه مأخوذ بكل خلال وتقصير . فنشخص  
بشر من مصر الى العراق ومعه موسى بن  
نصير حتى نزل البصرة فلما نزلها دفع الى  
موسى بن نصير خاتمه ونحلي عن  
جميع العمل . فلبث موسى مع بشر ما لبث  
ثم ان رجلا من اهل العراق دخل على  
بشر بن مروان فقال له هل لك ان  
اسئلك شرا بالانشيب معه أبداً بعد أن  
أشترط عليك شروطاً ؟ قال بشر وما هي ؟  
قال . لا تقضب ولا تركب ولا تنجامع  
امرأة في اربعين ليلة ولا تدخل حماما .  
فقبل ذلك بشر وأجابه وشرب ما سقاه  
واحتجب عن قريب الناس ومبدم وخلا  
مع جواربه وخدمته فكان كذلك حتى  
أتمته ولاية الكوفة وقد ضمت اليه مع  
البصرة فأتاه من ذلك ما لم يحتمل فرحه  
ولا السرور به فدعا بركاب ليركبها . فأتاه  
الرجل فنأشده لا يخرج ولا يركب وان  
لا يتحرك بحركة من مكانه فلم يلتفت بشر  
الى كلامه ولم يقبل ما أمره به فلما رأى

( دخول موسى بن نصير على عبد الملك بن مروان ) قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم حدثهم عن أبيه انه حضر يومئذ شأن موسى ودخوله على عبد الملك . قال وكانت لموسى يد عظيمة عند عبد العزيز بن مروان يطول ذنرها . قال سالم قال لى موسى لما قدمت الشام لقيت بها عبد العزيز وكان ذلك من صنع الله فأدخلني على عبد الملك فلما رأي عبد الملك قلت موسى قال ما زال تعرض لحيتك علينا؟ قال قلت لم يا أمير المؤمنين؟ قال لجرأتك على واقتطاعتك النى . قال فقلت ما فعلت يا أمير المؤمنين وما ألوتك نصحا واجتهادا واصلاحا . قال اقسم لتؤدين دينك خمسـين مرة . قال قلت لم يا أمير المؤمنين؟ قال فما تركني أمها حتى قال قم لتؤدينها مائة مرة . فذهبت لا تكلم فأشار على عبد العزيز ان قل نعم ، فقلت نعم يا أمير المؤمنين . ثم خرجت فأعانتى عبد العزيز بخمسين الفا وأديت خمسين الفاني ثلاثة اشهر نجها على

( تولية موسى بن نصير على افریقیة ) قال وذكروا ان عبد العزيز لما رجم الى مصر سار موسى معه فكان من أشرف

الرجل عزمه قال اشهد لى على نفسك بأنك قد عصيتى . ففعل بشر ذلك وأشهد انه قد أبراه . فركب وهو يريد الكوفة فلم يسر الا أميالا حتى وضع يده على لحيته فاذا هى فى كفه قد سقطت من وجهه . فلما رأى ذلك انصرف الى البصرة فلم يلبث الا قليلا حتى هلك . فلما بلغ عبد الملك موته وجه الحجاج بن يوسف واليا عليها فقال له موسى بن نصير ما فاتك فلا يفوتك وكان عبد الملك قد أراد له امر عتب عليه منه . فكتب خالد بن ابا ن من الشام الى موسى بن نصير : انك معزول وقد وجه اليك الحجاج بن يوسف وقد أمر فيك بأغلظ أمر فالنجاه النجاه والوحا الوحا فاما ان تلحق بالفرس فتأمن او ان تلحق ببعد العزيز بن مروان مستجيرا به ولا تمكن ملعون قبيح من نفسك فيحكم فيك . فلما أتاه الكتاب ركب النجائب ولحق بالشام وبها يومئذ عبد العزيز بن مروان وقد وفد بأموال مصر فكتب الحجاج من العراق : يا أمير المؤمنين انه لا قدر لما اقتطعه موسى بن نصير من أموال العراق وليس بالعراق قابض به الى

فتجهز موسى بن نصير وحمل الاموال الى ذات الجاجم وبها الجيوش ينتظرون واليهم فقدم عليهم موسى بن نصير فلما صار على الجيش الاول اتى عصفور حتى وقع على صدره فأخذه موسى فدعا بسكين فذبحه موسى ولطخ بدمه صدره من فرق الثياب وتنف ريشه وطرحه على صدره وعلى نفسه . ثم قال الفصح ورب الكعبة والظفر ان شاء الله

( خطبة موسى بن نصير رحمه الله )  
 قل وذكروا ان موسى لما قدم ذات الجاجم وقد توافت الجيوش بهاجم الناس فقام خطيبا فحمد الله وثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس ان أمير المؤمنين أصلحه الله رأى رأيا فى حسان بن النعمان فولاه ففرمك ووجهه أميراً عليكم وانما الرجل فى الناس بما اظهر والرأي بما أقبل وليس فيما ادبر فلما قدم حسان بن النعمان على عبد العزيز أكرمه الله كفر النعمة وضيع الشكر وثارع الامر أهله فغير الله مابه . وانما الامير اصلحه الله صنو امير المؤمنين وشريكه ومن لايتهم فى عزمه ورأيه وقد عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم ولم يأل ان اجهد نفسه فى الاختيار لكم

الناس عنده فأقام بها ما اقام حتى قدم حسان بن النعمان من افرقية يريد الشام الى عبد الملك وقد فتح له بها فتحا وقتل الكاهنة فأجازته عبد الملك وزاده رقه وردة اليها ( الي افرقية ) واليا فأقبل حتى نزل مصر وبعث معه بعثا من هناك فأخذوا اعطياتهم منهم ثم ساروا حتى زلوا ذات الجاجم قال فبلغ عبد العزيز ان حسان بن النعمان يطلب رقه من عند عبد الملك وانه قد ولاء اياها فبعث اليه فقال له اولاك امير المؤمنين رقه؟ قال نعم فقال له عبد العزيز لا تعرض وكان عليها مولى لعبد العزيز فقال حسان ما انا فاعل فغضب عبد العزيز وقال له انت بعهدك عليها ان كنت صادقا . قال فاني به حسان فلما قرأه عبد العزيز وجدها فيه فالتفت الى حسان فقال ما انت بتاركها ؟ قال والله لا انزل عا وولانيه امير المؤمنين . قال فاقعد فى بيتك فسيولي هذا الامر من هو خير منك واولى به منك فى تجربته ومعرفته وحياسته ويقني الله امير المؤمنين عنك . ثم اخذ عبد العزيز عهده ومزقه ودعا بموسى بن نصير فعمد له على افرقية يوم الخميس فى صفر سنة تسع وسبعين



واما أنا رجل كأحدكم فمن رأي مني حسنة فليحمد الله وليحض علي مثلها ومن رأي مني سيئة فليتركها فاني اخطي . كما تخطئون واصيب كما تصيبون . وقد أمر الامير بكرمه الله ايم بعباياكم وتضعيفها فلانا فخذوها هنيئا ومن كانت له حاجة فليرفها الينا وله عندنا قضاؤها على ما عزمه وان من المواساة ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله

( دخول موسى بن نصير افريقيه )

قال وذكروا ان موسى لما سار متوجها الى المغرب بقية صفر ثم ربيع وربيع ودخل في جمادى الاولى يوم الاثنين لخمس خلون منه سنة تسع وسبعين فأخذ سفينان بن مالك الفهري واباصالح ففرم كل واحد منهما عشرة آلاف دينار ووجهها الى عبد الملك في الحديد . قال وكان قدوم موسى افريقية وما حولها مخوف بحيث لا يقدر المسلمون ان يبرزوا في العيدن لقرب العدو منهم وأن عامة بيوتها الخصوص وافضلها القباب وبناء المسجد يومئذ بالخطير غير انه قد سقف ببعض الخشب وقد كان ابن النعمان بنى القبلة وما يلبها بالدر بنينا ناضقا وكانت جبالها

كلها محاربة لارام وعامة السهل ( خطبة موسى بأفريقية ) قال وذكروا ان موسى لما قدم افريقية ونظر الى جبالها ولى ما حولها جمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس انما كان قبلي على افريقية أحد رجلين مسلم يحب اله فيه ورضى بالدون من العطية ويكره أن يكلمه ويحب ان يسلم أو رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة راض بالهوني . وليس اخو الحرب الا من اكتحل السهر وأحسن النظر وخاض القمر وسمت به همته ولم يرض بالدون من المغنم لينجو ويسلم دون أن يكلمه أو يكلمه ويباغ النفس عذرها في غير خرق يريده ولا عفا يقاسيه متوكلا في حزمه ، جازما في عزمه مستزيدا في علمه ، مستشيرا لاهل الرأي في إحكام رأيه ، متحنكا لتجارة ، ليس بالمتجان الخاما ، ولا بالتخذ ذل احجاما ان ظفر لم يزد الظفر الا حذرا ، وان نكب اظهر جلادة وصبرا ، راجيا من الله حسن العاقبة فذكر بها المؤمنين ورجام اياه لقول الله تعالى أن العاقبة للمتقين أي الحذرين . وبعد فان كل ما كان قبلي كان بعد

الى العدو الاقصي ويترك عدوا منه ادني  
 يفتهز منه الفرصة ويدل منه علي العورة  
 ويكون عوننا عليه عند النكبة وأيم الله  
 لا اريم هذه القلاع والجبال التمنعة حتى  
 يضع الله أرفضا ويندل أمنها ويفتحها علي  
 المسلمين بعضها أوجيها أو يحكم الله لي وهو  
 خير الحاكمين

(فتح زعوان) قال وذكروا أنه  
 كان بزعوان قوم من البربر يقال لهم  
 عبده عليهم عظيم من عظمائهم يقال له  
 ورقطان فكانوا يغيرون على سرح المسلمين  
 ويرصدون غرتهم والذي بين زعوان  
 وبين القيروان يوم الى الليل فوجه اليهم  
 موسى خمسمائة فارس عليهم رجل من  
 خشين يقال له عبد الملك فقاتلهم فهزمهم  
 الله وقتل صاحبهم ورقطان وقتلها الله  
 على موسى فبلغ سبيهم يومئذ عشرة آلاف  
 رأس وانه كان أول سبي دخل القيروان  
 في ولاية موسى ثم وجه ابنا له يقال له  
 عبد الرحمن بن موسي الى بعض نواحيها  
 فأتاه بمائة الف رأس ثم وجه ابنا له يقال  
 له مروان فأتاه بمثلها فكان الخمس يومئذ  
 ستين الف رأس

(قدوم كتاب الفتح على عبدالعزير  
 بن مروان) قل وذكروا أن موسي بن  
 نصير كتب الى عبد العزيز بن مروان  
 بمصر يخبره بالذي فتح الله عليه وأمكن  
 له ويعلمه ان الخمس باع ثلاثين الفا وكان  
 ذلك وهما من الكاتب فلما قرأ عبدالعزير  
 الكتاب دعا الكاتب قال له ويحك  
 اقرأ هذا الكتاب فلما قرأ، قال هذا وم  
 من الكاتب فراجعه . فكتب اليه عبد  
 العزيز : انه بلغني كتابك وتذكر فيه انه  
 قد باع خمس مائتا الف عليك ثلاثين الف  
 رأس فاستكرت ذلك وظننت أن ذلك  
 وم من الكاتب فاكتب الي به ذلك  
 على حقيقة واحذر الوهم . فلما قدم الكتاب  
 على موسى كتب اليه : بلغني أن الامير  
 أبقاه الله يذكر انه استكثر ما جاءه من  
 العدة التي اقاها الله على وانه ظن أن ذلك  
 وم من الكاتب فقد كان ذلك وهما على  
 ما ظاه الامير والخمس ابها الامير ستون  
 الفا حفا ثابتا بلاوم . قال فلما أتى الكتاب  
 الي عبد العزيز وقرأه ملاءه سرورا  
 ( أنكار عبد الملك تولية موسى  
 ابن نصير ) وذكروا ان عبد العزيز لما  
 ولي موسي وعزل حسان كما تقدم وفتح  
 الله لموسى بلغ ذلك عبد الملك بن مروان

كنت لها فيه مرعدا ولا مير المؤمنين ان يسبق بها اليه منتظرا حتى حضر امر جهدت فيه نفسي لامير المؤمنين ونفسي الرأي والنصيحة والسلام

( كتاب عبد العزيز بالفتح الى عبد الملك ) وذكروا ان عبد العزيز كتب الى الملك : اما بعد فاني كنت وانت يا امير المؤمنين في موسى وحسان فالتراهنين ارسلنا فرسيهما الى غايتها فأتيا معا وقد مدت الغاية لاحدهما ولك عنده مزيد ان شاء الله . وقد جاني يا امير المؤمنين كتاب من موسى وقد وجهته اليك لتقرأ وتحمد الله عليه والسلام

( جوابه )

فكتب اليه عبد الملك : أما بعد فقد بلغ امير المؤمنين كتابك وفهم المثل الذي مثلته في حسان وموسى ويقول لك عند أحدهما مزيد وكل قد عرف الله علي يده خيرا ونصرا وقد أجريت وحدك وكل مجر بالخلاء مسرور والسلام . ثم وجه عبد الملك رجلا الي موسى ليقبض ذلك منه علي ما ذكر موسى وعلي ما كتب به فلما قدم الرسول علي موسى دفع اليه ما ذكر وزاده الفالوقاه

فكره ذلك وأنكره ثم كره رد رأي عبد العزيز ثم هم بعزل موسى لسوء رأيه فيه ثم رأى أن لا يرد ما صنع عبد العزيز فكتب عبد الملك الى عبد العزيز : اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين ما كان من رأيك في عزل حسان وتوليتك موسى مكانه وعلم الامر الذي له عزله وقد كنت أنتظر منك مثلها في موسى وقد أمضيت لك امير المؤمنين من رأيك ما أمضيت وولايتك من وليت فاستوص بحسان خيرا فانه ميمون الطائر والسلام .

( جوابه )

فلما قدم الكتاب علي عبد العزيز كتب الي اخيه عبد الملك : أما بعد فقد بلغني كتاب امير المؤمنين في عزل حسان وتوليتي موسى بن نصير وقد كان مثلها مني منتظرا في موسى ويعلمني أنه قد أمضى لي من رأيي ما أمضيت وولايتي من وليت وقد علمت ان امير المؤمنين يتفائل بحسان الذي فتح الله علي يديه ولم أعد مع نظري لامير المؤمنين بأن عزات حسانا ووليت موسى في بمن طائره وحسن آره . فأما قول امير المؤمنين قد كنت أنتظرها منك في موسى فلم يردني لقد

( فتح هوارة . وزناتة . وكتامة )

قال وذكروا ان موسى أرسل عياش بن أخيل الى هوارة وزناتة في الف فارس فأغار عليهم وقتلهم وسبهم فبلغ سيبيهم خمسة آلاف رأس وكان عليهم رجل منهم يقال له كامون فبعث به موسى الى عبد العزيز في وجوه الاسرى فقتله عند البركة التي عند قرية عقبة فسميت بركة كامون فلما أوجع عياش فيهم دعوا الى الصالح فقدم على موسى بوجوههم فصالحهم وأخرجهم وكانت كتامة قد قدمت على موسى فصالحته وولى عليها رجلا منهم وأخذ منهم رهونهم وكتب أحدهم الى موسى انما نحن عبدانك قتل احدنا صاحبه وانا خير لك منه فلم يشك موسى ان ذلك انما كان عن مملأة من كتامة وقد كانت رهين كتامة استأذنوا موسى قبل ذلك بيوم ليتصيدوا فأذن لهم فلما أتاه ما أتاه تحقق ظنه فيهم وانهم انما هربوا فوجه الخيول في طلبهم فأتى بهم فأراد صلبهم فقالوا لا تعجل أيها الامير بقتلنا حتى يتبين أمرنا فان آباءنا وقرمانا لم يكونوا ليدخلوا في خلاف أبدأ ونحن في يدك وانت على البيان أقدر منك على استحيائنا

بعد القتل فأوقرم حديداً وأخرجهم معه الى كتامة وأخرج هو بنفسه فلما بلغهم خروج موسى تلقاه وجوه كتامة متذرين قبل منهم وتبئت له برأتهم واستحي رهونهم

( فتح صنهاجة ) قال وذكروا ان

الجواسيس أتوا موسى فقالوا له ان صنهاجة بغرة منهم وغفلة وان ابلهم تنتج ولا يستطيعون براحا فأغار عليهم موسى بأربعة آلاف من اهل الديوان والفين من المتطوعة ومن قبائل البربر وخلف عياشا على أقال المسلمين وعياهم بظبية في التي فارس وعلى مقدمة موسى عياض بن عقبة وعلى ميمنته المقيرة بن ابي بردة وعلى يسارته زرعة بن ابي مدرك فسار موسى حتى عشي صنهاجة ومن كان معها من قبائل البربر وهم لا يشعرون فقتلهم قتل الفناء فبلغ سيبيهم يومئذ مائة الف رأس ومن الابل والبقر والغنم والخيول والحراث والسياب مالا يحصي ثم انصرف قافلا الى القيروان وهذا كله في سنة ثمانين فلما سمعت الاجناد بما فتح الله على موسى وما أصاب معه المسلمون من الغنائم رغبوا في الخروج الى الغرب فخرج نحو ما كان

وأعدوا للحرب فاقتلوا قتالا شديدا في  
 جبل منيع لا يوصل اليهم الا من أبواب  
 معلومة فاقتلوا يوم الخميس ويوم الجمعة  
 ويوم السبت الى العصر فخرج اليهم رجل  
 من ملوكهم فرقف والناس مصطفون  
 فتأدى بالمبارزة فلم يجبه احد فالتفت  
 موسى الى مروان ابنه فقال له اخرج اليه  
 اى بنى فخرج اليه مروان ودفع اللواء الى  
 أخيه عبد العزيز بن موسى فلما راه البربري  
 ضحك ثم قال له ارجع فاني اكره ان اعدم  
 منك اباك وكان حديث السن قال فحمل  
 عليه مروان فكرده حتى الجأه الى جبله ثم  
 انهزق مروان بالمزراق فتلقاه مروان بيده  
 وأخذه ثم حمل مروان عليه ووزقه به زرقة  
 وقعت في جنبه ثم لحقت حتى  
 وصلت الى جوف بردونه فقال فوقم  
 به البرذون ثم التقى الناس عليه فاقتلوا  
 قتالا شديدا أنسام ما كان قبله ثم ان  
 الله هزمهم وفتح للمسلمين عليهم وقتل  
 ملكهم كسيبة بن لزم وبلغ ضييع مائتى  
 الف رأس فيهم بنات كسيبة وبنات  
 ملوكهم ومالا يصحى من النساء السلسيات  
 اللآني ليس لمن ثمن ولا قيمة . قال فلما  
 وقتت بنات الملوك بين يدي موسى قال

معه فالتقى المغيرة وصنهاجة فاقتلوا قتالا  
 شديدا ثم ان الله منحه اكتافهم وهزمهم  
 فبلغ سييهم ستين الف رأس ثم انصرف  
 قافلا

( فتح سجوما ) قال وذكروا انه لما  
 كانت سنة ثلاث وثمانين قدم على موسى  
 نجدة ابن موسى في طالعة اهل مصر فلما  
 قدم عليه أمر الناس بالجهاد والتأهب ثم  
 غزا يريد سجوما وما حولها واستخلف  
 عبد الله بن موسى على القيروان  
 ثم خرج وهو في عشرة آلاف من المسلمين  
 وعلى مقدمته عياض بن عقبة وعلى ميمنته  
 زرعة بن أبي مدرك وعلى يسرته المغيرة  
 ابن أبي بردة القرشي وعلى ساقتة نجدة  
 ابن مقسم فأعطى اللواء ابنه مروان فسار  
 حتى اذا كان بمكان يقال له سجن الملوك  
 خلف به الاقال وتجرد في الحبول وخلف  
 على الاقال عمرو بن اوس في الف وشار  
 بمن معه حتى انتهى الى نهر يقال له ملوية  
 فوجده حايلا فكره طول المقام عليه خوفا  
 من فناد الزاد وان يبلغ العدو مخرجه  
 ومكانه فأحدث مخاضة غير مخاضة عقبة  
 ابن نافع وكره أن يجوز عليها فلما أجاز  
 وانتهى اليهم وجدهم قد أندروا به وتأهبوا

على مروان اني قال فاني به قال له أي بني اختر قال فاختر امانة كسيلة فاستسراها فهي أم عبد الملك بن مروان هذا . قال قاتل يومئذ زرعة بن أبي مدرك قتالا شديدا ألى فيه حتى اندقت ساق قال فآلى موسى ان لا يجهل الا على رقاب الرجال حتى يدخل القبروان وأن يحمه خمسون رجلا كل يوم يتعاقبون بينهم ثم انصرف موسى وقد دانت له البلاد كلها وجعل يكتب الى عبد العزيز ففتح بعد فتح رملات سبايا الاجناد وتمايل الناس اليه ورغبوا فيما هنالك لديه فكان عبد الملك بن مروان كثيرا ما يقول اذا جاءه فتوح موسى . لتهنئك الغابة أبا الاصبع ثم يقول وعسى ان تكروها شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . قال وبعث موسى الى عياض وعثمان والى عبيدة بن عتبة فقال اشتروا وضعوا أسيافكم في قتله قال قتل منهم عياض ستمائة رجل صبيرا من خيارهم وكبارهم فأرسل اليه موسى أن أمسك فقال : أما والله لو تركتني ما أمسكت عنهم ومنهم عين تطرف

( قدوم الفتح على عبد الملك بن مروان ) قال وذكروا ان موسى لما قدم

وجه بذلك الفتح الى عبد العزيز بن مروان مع على بن رباح فسار حتى قدم على عبد العزيز بمصر فأجازه ووصله ووجهه الى عبد الملك بن مروان أخيه فلما قدم عليه أجازه أيضا وزاد في عطائه عشرين فلما انصرف قال له عبد العزيز كم زادك امير المؤمنين قال عشرين قال ولولا اكره ان افعل مثل ما فعل لزدتك مثلها ولكن تعد لها زيادة عشرة وكتب عبد الملك الى موسى بعلمه ان قد فرض لجميع ولده في مائة وبلغ به هو الى المائتين وفرض في مواليه وأهل الجزاء والبلاء ممن معه خمسمائة رجل ثلاثين ثلاثين وكتب اليه ان امير المؤمنين قد امر لك بمائة الف التي اغرمها لك فخذها من قبلك من الاخماس قال فلما قدم على موسى كتاب عبد الملك بن مروان يأمره بأخذ المائة الف مما قبله قال فاني اشهدكم انه رد على المسلمين ومعونتهم وفي الرقاب وكان موسى اذا أفاء الله عليه شيئا اشترى من ظن منهم انه يقبل الاسلام وينجب فيعرض عليه الاسلام فان رضى قبله من بعد ان يمحص عقله ويجرب فطنة فهمه فان وجد ماهرأ أمضي عنقه

وتولاه وان يجد فيه مهارة رده في الخمس  
والسهام . قال وكتب موسى الى عبدالعزیز  
بيلا ررعة بن أبي مدرك وما وصله وان له لولا  
ذلك اوفده الي أمير المؤمنين ففرض له عبد  
العزیز في مائة وفرض لثلاثين رجلا من قومه  
وانصرف موسى قافلا وذلك في سنة أربع  
وثمانين

(غزوة موسى في البحر) قال وذكروا  
ان موسى اقام بالقيروان بعد قفله شهر  
رمضان وشوال فأمر بدار صناعة بتونس  
وجري البحر اليها فعظم عليه الناس ذلك  
وقالوا له هذا أمر لانطيقه فقام الي مرسى  
رجل من مسلة البرر عن حسن اسلامه  
فقال له : أيها الأمير قد مر على مائة  
وعشرون سنة وان ابني حدثني ان صاحب  
قرطاجنة لما اراد بناء قاتنها اتاه الناس  
يعظمون عليه ذلك فقام اليه رجل فقال  
له أيها الملك انك ان وضعت يدك بلغت  
منها حاجتها فان الملوك لا يعجزها شيء  
لقوتها وقدرتها فضم يدك أيها الأمير  
فان الله تعالى سيعينك علي مانويت  
ويؤجرك فيما توليت . فسر بذلك موسى  
وأعجبه قول هذا الشيخ فوضع يده فبنى  
دار صناعة بتونس وجري البحر اليها

مسيرة اثني عشر ميلا حتى اقمحه دار  
الصناعة فصارت مشني للركاب اذ هبت  
الانواء والارياح ثم أمر بصناعة مائة  
مركب فأقام بذلك بقية سنة اربع وثمانين  
وقدم عطاء بن أبي نافع الهذلي في مركب  
اهل مصر وكان قد بشه عبد العزيز  
يريد سردانية فأرسي بسوسة فأخرج اليه  
موسى الاوساق وكتب اليه ان ركوب  
البحر قد فات في هذا الوقت وفي هذا  
العام فأمر لانقرر بنفسك فانك في تشرين  
الآخر فأمر بمكانك حتى يطيب ركوب  
البحر . قال فلم يرفع عطاء لكتاب موسى  
رأسا وشحن مراكبه ثم رفع فسار حتى  
أتي جزيرة يقال لها ساسلة وافتتحها  
وأصاب فيها مغنم كثيرة وأشياء عظيمة  
من الذهب والفضة والجواهر ثم انصرف  
قافلا فأصابته ريح عاصف ففرق عطاء  
وأصحابه وأصيب الناس ووقعوا بساحل  
أفريقية فلما بلغ ذلك موسى وجه يزيد بن  
مسروق في خيل الى سواحل البحر يفتش  
علي ما ياتي البحر من سفن عطاء وأصحابه  
بأصاب تابوتا منحوتا قال فيه كان أصل  
غناء يزيد بن مسروق . قال واتقد لقيت  
شيخنا متوكفا علي قصبة فذهبت لاقتشه

فنازعني فأخذت القصبة من يده فضررت بها عنقه فانكسرت فتناثر منها الاؤلؤ والجوهر والدنانير . ثم ان موسى أمر بتلك المراكب ومن نجا من النوتيه فأدخلهم دار الصناعة بتونس . ثم لما كانت سنة خمس وثمانين امر الناس بالتأهب لركوب البحر وأعلمه انه راكب فيه بنفسه فرغب الناس وتسارعوا ثم شحن فلم يبق شريف ممن كان معه الا وقد ركب حتي اذا ركبوا في الفلك ولم يبق أحد الا أن يرفع دعا يرمح فعمده لعبد الله بن موسى ابن نصير وولاه عليهم وأمره ثم أمره ان يرفع عن ساعته وانما أراد موسى بما أشار من مسيره ان يركب اهل الجلد والنكابة والشرف فسميت غزوة الاشراف ، ثم سار عبد الله بن موسى في مراكبه وكانت تلك أول غزوة غزبت في بحر افريقية قال فأصاب في غزوته تلك حقلية فافتتح مدينة فيها فأصاب مالا يدرى فبلغ سهم الرجل مائة دينار ذهباً وكان المسلمون ما بين الالف الى التسعمائة ثم انصرف قاتلاً سالماً . فأتت موسى وفاة عبدالعزيز ابن مروان واستخلاف الوايد بن عبد الملك سنة ست وثمانين فبعث اليه بالبيعة

وفتح عبد الله بن موسى وما أفا. الله على يده ثم ان موسى بعث زرعة بن أبي مدرك الى قبائل من البربر فلم يلق حرباً منهم ورغبوا في الصلح فوجه رؤوسهم الى موسى فأعطاهم الأمان وقبض رهونهم وعقد لعياش بن أخيل علي مراكب اهل افريقية فشتى في البحر وأصاب مدينة يقال لها سر قوسة ثم قفل في سنة ست وثمانين ثم ان عبد الله بن مرة قام بطاعة اهل مصر علي موسى في سنة تسع وثمانين ففقد له موسى علي بحر افريقية فأصاب سردانية وافتتح مدائنها فبلغ سببها ثلاثة آلاف رأس سوى الذهب والفضة والحرث وغيره

( غزوة السوس الاقصي ) قال وذكروا ان موسى وجه مروان ابنه الى السوس الاقصي وملك السوس يومئذ مزدانة الاسوارى فسار في خمسة آلاف من اهل الديوان . فلما اجتمعوا ورأى مروان ان الناس قد تعجلوا الي قتال العدو وان في يده اليمنى القناة وفي يده اليسرى الترس وانه ليشير بيده الى الناس أن كما أنتم . فلما التقى مروان ومزدانة اقتتل الناس اذ ذلك قتالاً شديداً ثم انهزم مزدانة



ومنح الله مروان اكتافهم فقتلوا قتلة الفناء  
فكانت تلك الغزوة استئصال أهل السومس  
على أيدي مروان فبلغ السبي اربعين الفا وقد  
موسى علي بحر افرقية حتي نزل بمورقة  
فانتهجها

( قدوم الفتوحات على الوليد بن  
عبد الملك ) قال وذكروا أن خادما لوليد  
ابن عبد الملك بن مروان أخبرهم قال: انى  
تقريب من الوليد بن عبد الملك وبين يديه  
طشت من ذهب وهو يتوضأ منه اذا أتى رسول  
من قبل قتيبة بن مسلم من خراسان بفتح من  
فتوحاتها فأعلمته قال خذ الكتاب منه فأخذه  
فقرأه فما أتى على آخره حتى أتى رسول آخر  
من قبل موسى بن نصير بفتح السومس من  
قبل مروان بن موسى . فأعلمته قال هاته  
فقرأه فحمد الله وخر ساجدا لله حامداً  
ثم التفت الى قال امسك الباب لا يدخل  
أحد قال وكان عنده ابن له يحبو بين  
يديه فلما خر الوليد ساجدا شاكر الله جاء  
الصبي الى الطشت فاضطرب فيه وصاح  
فما التفت اليه قال وصرت لا أستطيع أن  
أغيبه لما أمرني به من امسك الباب  
وأطال السجود حتى خفي صوت الصبي

ثم رفع رأسه انصاح بي فدخلت وأخذت  
الصبي وانه لما به روح  
( فتح قلعة ارساف ) قال ثم ان  
صاحب قلعة ارساف اغار علي بعض سواحل  
أفريقية فنال منهم وبلغ موسى خبره فخرج  
اليه بنفسه فلم يدركه فاشتد ذلك على  
موسى قال قتاني الله ان لم اقتله وانا مقيم  
هنا . قال فأقام موسى ما أقام ثم انه دعا  
رجلا من أصحابه فقال له انى وجهك في امر  
وليس عليك فيه بأس ولك عندي فيه حسن  
الثواب خذ هذين الاذنين فسر فيهما من  
معك حتى تأتني موضع كذا وكذا في  
مكان كذا فانك تجد كتيبة وتجد الروم  
قد جعلوها لعبيدهم فاذا كان الليل فادن  
من ساحلها ودع احدي هذين الاذنين بما  
فيها ثم انصرف الي بالاذن الاخرى  
وبعث معه موسى قبة من الخبز والوشى  
ومن طرائف أرض العرب شيئا ما يباح  
وكتب كتابا بالرومية جوابا لكتاب كأنه  
كان كتب به الى موسى يسأله الامار على  
أن يدلّه لى عورة الروم وكتب فيه امان  
من موسى مطبوع . فسار حتى انتهى الي  
الموضع الذي وصف له موسى فترك الاذن

كان يوم احد وعشرين منه فاشحن على  
بركة الله كما امرتك ان شاء الله فاذا اجريت  
فسر حتى يلقاك جبل احمر وتخرج منه عين  
شرقية الي جانبها صنم فيه آثال صور فاكر  
ذلك التمثال وانظر في من معك الى رجل  
طويل اشتر بعينه قبل ويده شلل فاخذ  
له على مقدمتك ثم اقم مكانك حتى يفشاك  
ان شاء الله . فلما اتهم الكتاب الى  
طارق كتب الى موسى : ابي منته الى ما امر  
الامير ووصف غير اني لم اجد صفة الرجل  
الذي امرتني به الا في نفسى فسار طارق  
في الفرجل وسبعائة وذلك في شهر رجب  
سنة ثلاث وتسعين وقد كان لوذريق ملك  
الانداس قد غزا عدوا يقال له البشكيس  
واستخلف ملكا من ملوكهم يقال له  
تدمير فلما بلغ تدمير مكان طارق ومن  
معه من المسلمين كتب الى لوذريق :  
انه قد وقع بأرضنا قوم لاندرى آمن  
السماء نزلوا أم من الارض نبعوا . فلما بلغ  
لوذريق ذلك أقبل راجعا الى طارق في  
سبعين الف عنان ومعه العجل تحمل  
الاموال والزخرف وهو على سرير بين  
دابتين وعليه قبة مكاللة بالؤلؤ والياقوت

بما فيها وانصرف راجعا في الاذن الاخرى  
حتى قدم على موسى . وان الروم لما عثروا  
على اذن موسى اتمنكروها فرفع أمرها  
الى بطريق تلك الناحية فأخذ ما فيها فلما  
رأى ما فيها من الكتب والمدينة هاب  
ذلك فبعث بها كما هي الى الملك الاعظم  
فلما أفضت اليه وقرأ الكتب تحقق ذلك  
عنده فبعث الى ارساف رجلا وملكه عليها  
وأمر أن يضرب عنق صاحبها الذي أغار  
علي ساحل افريقية فعمل قتله الله بحيلة  
موسى

(فتح الانداس) قال وذكروا  
أن موسى وجه طارقا مر لاه الى طنجة  
وما هناك فافتتح مداخل البربر وقلاعها  
ثم كتب الى موسى انى قد أصبت ست  
سفن فكذب اليه موسى أتمها سبعا ثم  
سربها الى شاطيء البحر واستعد لشحنها  
واطلب قبلك رجلا يعرف شهور  
السريانيين فاذا كان يوم احد وعشرين  
من شهر اذار بالسرياني فاشحن على بركة  
الله ونصره في ذلك اليوم قال لم يكن عندك  
من يعرف شهور السريان فشهور العجم  
فانها موافقة لشهور السريان وهو  
شهر يقال له بالاعجمية مارس فاذا

بجماتي . فحمل وحملوا فلما غشيم اقتتلوا  
قتالا شديدا ثم ان الطاغية قتل وانهمز  
جميع العدو فاحتز طارق رأس لوذريق  
وبعث به الى موسى بن نصير وبعث به  
موسى مع ابنه وجيز معه رجلا من أهل  
افريقية قدم به على الوليد بن  
عبد الملك ففرض له فى الشرف وأجاز  
كل من كان معه ورده الى أبيه موسى .  
وان المسلمين قد أصابوا مما كانت مع  
لوذريق مالا يدرى ما هو ولا ما قيمته .  
قال وكتب طارق الى مولاه موسى :  
ان الامم قد تداعت علينا من كل ناحية  
فالغوث الغوث ، فلما أتاه الكتاب  
نادى فى الناس وعسكره وذلك فى صفر  
سنة ثلاث وتسعين وكان أحب الخروج  
اليه يوم الخميس أول النهار فاستخلف عبد الله  
ابن مرسى على افريقية وطنجة والسوس  
وكتب ساعة قدم عليه كتاب طارق الى  
روان بأمره بالمسير فصار مروان بن معه حتى  
أجاز الى طارق قبل دخول أبيه موسى وخرج  
موسى بن نصير والناس معه حتى أتى المهجاز  
فأجاز بمن زحف معه فى جموعه وعلى  
مقدمته طارق مولاه فوجد الجموع قد  
شردت اليه من كل مكان فصار حتى

والزبرجد ومعه الجبال ولا يشك فى اسرهم  
فلما بلغ طارق دنوه منهم قام فى اصحابه  
فحمد الله ثم حرض الناس على الجهاد ورغبهم  
فى الشهادة وبسط لهم فى أمالمهم ثم قال أيها  
الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو  
أمامكم فليس ثم والله الا الصدق والصبر فانها  
لا يغلبان وهما جندان منصوران ولا تضر  
معهما قلة ، ولا تنفع مع الخور والكسل  
والفشل والاختلاف والعجب كثرة . أيها  
الناس ما فعلت من شئ فافعلوا مثله ان حملت  
فاحملوا وان وقفت قفوا ثم كونوا كهيئة  
رجل واحد فى القتال الا واني عامد الى  
طاغيتهم بحيث لا انهبه حتى اخالطه او اقتل  
دونه فان قتلت فلا تنهوا ولا تحزنوا ولا  
تنازعوا فتفشوا وتذهب ربحكم وتولوا الدبر  
لعدوكم فتبددوا بين قتيل وأسير واياكم  
اياكم ان ترضوا بالدينه ولا تعطوا بأيديكم  
وارغبوا فيما عجل لكم من الكرامة والراحة  
من المهانة والذلة وما قد أحل لكم من  
ثواب الشهادة فانكم ان تفعلوا والله معكم  
ومعذكم تبوؤن بالخسران المبين وسوء  
الحديث غدا بين من عرفكم من المسلمين  
وها أنا ذا حامل حتى أغشاه فاحملوا

افتتح قرطبة وما يليها من حصونها وقلاعها ومداتها لفل الناس يومئذ غلولا لم يسمع بمثله ولم يسلم من الفلول يومئذ الا ابو عبد الرحمن الجلي . ثم ان موسى سار لا يرفع له شي . الا هذ يفتتح له المدائن بينا وشمالا حتي انتهى الى مدينة الملوك وهي طليطلة فوجد فيها بيتا يعل له بيت الملوك وجد فيه أربعة وعشرين تاجا تاج كل ملك ولى الاندلس كان كلما ملك ملك جعل تاجه فى ذلك البيت وكتب على التاج اسم صاحبه وابن كم هو وبوم مات وبوم ولى ووجد فى ذلك البيت أيضا مائة عليها اسم سليمان بن داود عليه السلام ومائة من جزع فعمد موسى الى النيجان والآنية والمرائد فقطع عليها الاغشية وجعل عليها الامناء ليس منها شي . يدرى ما قيمته ، فأما الذهب والفضة والمتاع فلم يكن يحصيه أحد

( اتهم الوليد موسى بالخلع ) قال وذكروا أن الوليد بن عبد الملك بن مروان لما بلغه مسير موسى بن نصير الى الاندلس ظن انه يريد أن يخلم ويقيم فيها ويمتنع بها وقيل ذلك له وأبطأت كتب موسى عليه لاشغاله بها هنالك

من العدو توطئة لفتح البلاد فأمر الوليد القاضي ان يدعو علي موسى اذا قضى حملاته وان موسى لما دخل طليطلة بعث علي بن رباح بفتحها وأوفد معه وفدا فسار حتي قدم دمشق صلاة العصر فدخل المسجد فألقى القاضي يدعو علي موسى فقال : أيها الناس الله الله فى موسى والدعاء عليه والله مازع يدا من طاعة ولا فارق جماعة وانه فى طاعة أمير المؤمنين والذب عن حرمت المسلمين والجهاد للمشركين وانى لأحدثكم عهدا به وما قدمت الآن الا من عنده وان عندي خبره وما أقاء الله على يده لا مير المؤمنين وما أيد به المسلمين ما تقر به أعينكم ويسر به خليفتم

( دخول وفد موسى علي الوليد بن عبد الملك ) قال وذكروا ان الوليد لما بلغه خبر هذا المتكلم الوافد من عند موسى أرسل اليه فأدخل عليه ثم قال له ما وراءك ؟ فقال كل ما أحب يا أمير المؤمنين تركت موسى بن نصير فى الاندلس وقد أظهره الله ونصره وفتح علي يديه ما لم يفتح علي يد أحد وقد أوفدني الى أمير المؤمنين فى نفر من وجوه من معه بفتح من فتوحه

فدفع اليه الكتاب من عند موسى فقرأه الوليد فلما أتى على آخره خر ساجدا فلما رفع رأسه أتاه فتح آخر فخر أيضا ساجدا ثم رفع رأسه فأتاه آخر بفتح آخر وخر ساجدا حتى ظننت انه لا يرفع رأسه

( ذكر ما وجد موسى في البيت الذي وجد فيه المائدة مع صور العرب ) قال وذكروا ان هرم بن عياض حدثهم عن رجل من اهل الغزواته كان مع موسى بالاندلس حين فتح البيت الذي كانت فيه المائدة التي ذكروا انها كانت لسليمان ابن داود عليه السلام قتل : كان بيتا عليه اربعة وعشرون قفلا كان كلما تولى ملك جعل عليه قفلا اقتداء منه بغيره من كان قبله حتى اذا كانت ولاية لوزريق القرطبي الذي افتتحت الاندلس على يديه وفي ملكه قال والله لا أموت بغير هذا البيت ولا فتحته حتى أعلم ما فيه فاجتمعت اليه النصرانية والاساقفة والشمامسة وكل منهم معظم له فقالوا له ما تريد بفتح هذا البيت ؟ فقال والله لا أموت بغيره ولا علمت ما فيه . فقالوا أصلحك الله انه لا خير في مخالفة السلف الصالح وترك الاقتداء بالاولياء فاقتد بهم كان قبلك وضع عليه

قفلا كما صنع غيرك لا يحملك الحرص على ما لم يحملهم عليه فانهم أولى بالصواب منا ومنك فأبي الا فتحة فقالوا له انظر ما ظننت ان فيه من المال والجوهر وما خطر على قلبك فانا ندفعه اليك ولا يحدث علينا حدثا لم يحدثه فيه من كان قبلك من ملوكنا فانهم كانوا اهل معرفة وعلم . فأبي الا فتحة ففتحه فوجد فيه تصاوير العرب ووجد كتابا فيه : اذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء الذين هيباتهم هكذا هذه البلاد فلكوها . فكان دخول المسلمين من العرب اليه في ذلك العام

( ذكر ما أفاه الله على العرب ) قال وذكروا عن الليث بن سعيدان موسى لما دخل الاندلس ضربوا الاوذة لخيولهم في جدار كنيسة من كنائسها فتلفت الاوتاد فلم تلج فنظروا فاذا بصفايح الذهب والفضة خلف بلاط الرخام . قال وذكروا ان رجلا كان مع موسى ببعض غزواته بالاندلس وانهر أي رجلين يحملان طنفسة منسوجة بالذهب والفضة والجرهر والياقوت . فلما أقبلتا أنزلها ثم حملها عليها الفأس فقطعهاها نصفين فأخذنا نصفا وتركنا الآخر قال فلقد رأيت الناس يبرون

يمينا وشمالا مايلتفتون اليها استغناء عنها  
 بما هو أنفس منها وأرفع . قال وأقبل  
 رجل الي موسى فقال ابعث معي  
 أدلكم علي كنز . فبعث معه موسى  
 رجلا فقال الذي دلهم انزعوا هاهنا  
 فنزعوا فسأل عليهم من الزبرجد والياقوت  
 ما لم يروا مثله قط فلما رأوه بهتوا وقالوا  
 لا يصدقنا موسى أرسلوا اليه . فأرسلوا  
 حتي جا . ونظر قال وكانت الطنفسة قد  
 نظمت بتضبان الذهب والفضة المسلسلة  
 بالؤلؤ والياقوت والزبرجد . قال وكان  
 البربريان ربما وجداها فلا يستطيعان  
 حملها حتي يأتيا بالفأس فيضربا وسطها  
 ويأخذانها ما أمكنهما اشتغالا بغير ذلك  
 مما هو أنفس منها . قال الليث وبلغني ان  
 رجلا غل في غزوة عطاء بن نافع فحمل  
 ما غل حتى جعله في مزفت بين كتفيه وصدره  
 فحضره الموت فجعل يصيح المزفت المزفت  
 وحدثنا ابن أبي ليلى النجبي عن حميد  
 عن أبيه انه قال لقد كانت الدابة تطلع  
 في بعض غزوات موسى فينظر في حافرها  
 فيوجد فيه مسامير الذهب والفضة . قال  
 وكتب موسى حين افتتح الاندلس الي  
 امير المؤمنين : انها ليست كالفتوح

يأمر المؤمنين ولكنه الحشر . وأخبرني  
 عن عبد الحميد بن حميد عن أبيه انه قال  
 قدمت الاندلس امرأة عطاردة فخرجت  
 بخمسمائة رأس فأما الذهب والفضة والآنية  
 والجواهر فذلك لا يحاط بملئه . قال وحدثني  
 ياسين بن رجاء انه قدم عليهم رجل من  
 اهل المدينة شيخ فجعل يحدثنا عن  
 الاندلس وعن دخول موسى اياها . فقلنا  
 له فكيف علمت هذا ؟ قال اني والله من  
 سبيه ولأخبرنكم بمعجب . والله ما اشترايني  
 الذي اشترايني الا بقبضة من فلفل لمطبخ  
 موسى بن نصير . قلنا له ما أقدمك ؟ فقال  
 أبي كان من وجوه الاندلس فلما سمع  
 بموسى بن نصير عمد الي عين ماله من الذهب  
 والفضة والجواهر وغير ذلك فدفعه في موضع  
 قد عرفته فتقدمت أنا للخروج الي ذلك  
 الموضع لاستخراجه . قلنا له وكم لك منذ فارقت  
 قال سبعون سنة قلنا له أفنسيته ؟ قال نعم ، فلم  
 ندر بعد ما فعل

( غزوة موسى بن نصير البشكيس  
 والافرنج ) قال وذكروا ان موسى خرج من  
 طليطلة بالجموع غازيا يفتح المدائن جميعا  
 حتي دانت له الاندلس وجاءه  
 وجوه جليقية فطلبوا الصلح فصالحهم

وغزا البشكيس فدخل في بلادهم حتى  
 أتى قوما كالبهاثم ثم مال الى افرنجية حتى  
 انتهى الى سرقسطا ففتحها وافتتح ماديونها  
 من البلاد الى الأندلس قال فأصاب  
 فيها ما لا يدري ما هو ثم سار حتى جاوزها  
 بعشرين ليلة وبين سرقسطة وقرطبة شهر  
 أو اربعون ليلة قال وذكروا أن عبد الله  
 ابن المغيرة بن أبي بردة قال كنت ممن غزا  
 مع موسى اندلس حتى بلغنا سرقسطة  
 وكانت من أقصى ما بلغنا مع موسى الا  
 يسيرا من ورائها فأتينا مدينة على بحر  
 ولها اربعة ابواب قال فبيما نحن محاصروها  
 اذا قبل عياش بن اخيل صاحب شرطة  
 موسى قال أيها الامير انا قد فرقنا الجيش  
 ارباعا من نواحي المدينة وقد بقي الباب  
 الاقصى وعليه رتبة . قال له موسى بن  
 نصير دع ذلك الباب فانا سننظر فيه قال  
 ثم أن موسى التفت الى وقال لي كم معك  
 من الزاد قلت ما بقى مهي غير تليس قال  
 فأنت لم يبق معك غير تليس وانت من  
 امراء الجيش فكيف غيرك؟ اللهم أخرجهم  
 من ذلك الباب قال المغيرة فأصبحنا من تلك  
 الليلة وقد خرجنا من ذلك الباب فدخلها

موسى منه ووجه ابنه مروان في طلبهم  
 فأدركهم فأمرع القتل فيهم وأصابوا مما  
 كان معهم وعماء في المدينة شيئا عظيما . قال  
 وذكروا ان جعفر بن الاشر قال كنت  
 فيمن غزا الاندلس مع موسى فحاصرنا  
 حصنا من حصونها عظيما بضعا وعشرين  
 ليلة لم تقدر عليه فلما طال ذلك عليه  
 نادى فينا ان اصبحوا على تعبئة ، وظننا  
 انه قد بلغه مادة من العدو قد دنت منا  
 وانه يريد التحول عنهم فأصبحنا على  
 تعبئة فقام فحمد الله ثم قال . ايها الناس  
 اني متقدم أمام الصفوف فاذا رأيتموني  
 قد كبرت وحملت فكبروا واحلوا . فقال  
 الناس سبحان الله ترى فقد عقله أم  
 عذب عنه رأيه يأمرنا نحمل على الحجارة  
 ومالا سبيل اليه ؟ قال فتقدم بين يدي  
 الصفوف حيث يراه الناس ثم رفع يديه  
 وأقبل على الدعاء والرغبة فأطال ونحن  
 ركوب منتظرون تكبيره فاستعدنا ثم ان  
 موسى كبر وكبر الناس وحمل وحمل الناس  
 فأنهدت ناحية الحصن التي تلينا فدخل  
 الناس منها ومسارغى الاخيل المسلمين  
 تمزق فيها وفتحها الله علينا فأصبنا منها من  
 السبي والجوهر ما لا يحصى . قال وحدثني

مولاة لعبد الله بن موسى وكانت من  
 اهل الصدق والصلاح ان موسى حاصر  
 حصنها الذي كانت من اهله وكان تلقاه  
 حصن آخر قالت فأقام لنا محاصرا حينما  
 ومعه اهله وولده وكان لا يفرزوا الا بهم لما  
 يرجو في ذلك من الثواب . قالت ثم ان  
 اهل الحصن خرجوا الى موسى فقاتلوه  
 قتالا شديدا ففتح الله عليه . قالت فلما  
 رأى ذلك اهل الحصن الآخر نزلوا على  
 حكمة ففتحهما موسى في يوم واحد فلما  
 كان في اليوم الثالث أتى حصننا ثالثا فالتقى  
 الناس فاقتلوا قتالا شديدا أيضا حتى  
 جال المسلمون حوله . قال فأمر موسى  
 بسراده فكشطه عن نسائه وبناته حتى  
 برزن قال فلقد كسرت بين يديه من اغماد  
 السيوف مالا يحصى وحمي المسلمون  
 واحتدم القتال ثم ان الله فتح عليه ونصره  
 وجعل العاقبة له . وقال عبد الرحمن بن  
 سلام كنت فيمن غزا مع موسى في غزواته  
 كلها فلم ترد له راية قط ولا هزم له جمع  
 قط حتى مات . وقال ابن صخر لما قدم  
 موسى الاندلس قال له اسقف من اساقفتها  
 انا لنجدك في كتب الحدثان عن دانيال  
 بصفتك صيادا تصيد بشبكيتين رجل لك

في البر ورجل في البحر تضرب بهما هاهنا  
 وهاهنا تصيد . قال فسر بذلك موسى  
 وأعجبه . وقال عبد الحميد بن حميد عن  
 ابيه ان موسى لما اوغل وجاوز سر قسطة  
 اشتد ذلك على الناس وقالوا أين تذهب  
 بنا حسبنا ما في ايدينا . وكان موسى قال  
 حين دخل افريقية وذكر عقبة بن نافع  
 لقد كان غرر بنفسه حين اوغل في بلاد  
 العدو والعدو عن يمينه وعن شماله وامامه  
 وخلفه . اما كان معه رجل رشيد؟ فسمعه  
 حيش الشيباني قال فلما بلغ موسى ذلك  
 المبلغ قام حيش فأخذ بعنانه ثم قال :  
 أيها الامير اني سمعتك وانت تذكر عقبة  
 ابن نافع تقول لقد غرر بنفسه وبمن معه  
 اما كان معه رجل رشيد وانار رشيدك اليوم  
 اين تذهب تريد ان تخرج من الدنيا او  
 تنتمس اكثر واعظم ما آتاك الله عز  
 وجل واعرض مما فتح الله عليك ودوخ  
 لك ؟ اني سمعت من الناس ما لم تسمع  
 وقد ملأوا أيديهم وأحبوا الدعة . قال  
 فضحك موسى ثم قال ارشدك الله وكثري  
 المسئلة بين مثلك . ثم انصرف قافلا الى  
 الاندلس . فقال موسى يومئذ أما والله لو  
 اتقادوا الى قديهم الى رومية ثم يفتحها



الله على يدي ان شاء الله

( خروج موسى بن نصير من الاندلس ) قالوا وذكروا ان عبدالرحمن ابن سلام أخبرهم وكان مع موسى بن نصير بالاندلس ، قال أقام موسى بقبيلة سنته تلك وأشهرها من سنة اربع وتسعين ثم خرج وانفذ الى الوليد بن عبد الملك وكان ما أقام بها موسى عشرين شهرا واستخلف عبد العزيز بن موسى بن حجاز موسى البحر علي الاندلس فقزا بالناس حتى باهوا اربونة ومعه أبناء الملوك من الافرنج وبالتيجان والمائدة والآنية والذهب والفضة والوصفاء والوصائف وما لا يحصى من الجواهر والطرائف وخرج معه وجوه الناس . قال وذكروا عن صفة المائدة عن عبد الحميد انه قال : كانت مائدة خوران ليست لها ارجل قاعدتها منها وكانت من ذهب وفضة خليطين فهي تتلون صفرة ويياضا مطوقة بثلاثة اطواق طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق من زمرذ قال قلت : فاعظمها قال : كنا بموضع والناس معسكرون اذ أقبلت بغل لرجل من موالي موسى يقال له صالح أبو ريشة علي رمكة ففكردها في العسكر فقام

الناس اليه بأعمدة الاخبية ورجال في العسكر جولة فتطلع موسى قال ما هذا وتطلع الجوارى فاذا هو بالبغل يعكرد الرمكة وقد أدلى فغار موسى وقال احملوا عليه المائدة فلم يبلغ بها الا منقلة حتى تفتحت قوائمه لكثرة قملها على هذا البغل القوي

( قدوم موسى افرقية ) قال وذكروا أن يزيد بن مسلم مولى موسى اخبرهم انه لما جاز موسى الحصن أمرهم بصناعة العجل فعملت له ثلاثون ومئة عجلة ثم حل عليها الذهب والفضة والجواهر واصناف الوشى الاندلسي حتى آتي افرقية فلما قدمها بقي بها سنة اربع وتسعين ثم قفل واستخلف ابنه عبد الله على افرقية وطنجة والسوس وخرج معه ولده مروان بن موسى وعبد الأعلى بن موسى وعبد الملك بن موسى وخرج معه مائة رجل من اشراف الناس من قریش والانصار وسائر العرب ومواليها منهم عياض بن عقبة وعبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف والمغيرة بن ابي بردة وزرعة بن أبي مدرك وسليمان بن نجد ووجوه من وجوه الناس وأخرج معه من

وجوه البربر مائة رجل فيهم بنو كسيلة وبنو  
 قصدر وبنو ملوك البربر وملك السوس  
 وخذانة وملك قلعة ارساف وملك ميورقة  
 وخرج بعشرين ملكا من ملوك جزائر الروم  
 وخرج معه مئة من ملوك الاندلس ومن  
 الافرنجيين ومن القرطبيين وغيرهم وخرج  
 معه ايضا باحسان ماني كل بلد من يزها  
 ودوابها ورقيقها وطرائفها وما لا يحصي  
 فأقبل يجر الدينار وراه جرم الميسم بمثله ولا  
 بمثل ما قدم به

( قدوم موسى الى مصر ) قال  
 وذكروا أن يزيد بن سعيد بن  
 مسلم أخبرهم قال لما أتى موسى مصر وانتهى  
 ذلك الى الوليد بن عبد الملك كتب الى  
 قرة بن شريك أن ادفع الى موسى من  
 بيت مال مصر ما أراد فأقبل موسى حتى  
 اذا كان في بعض الطريق لقيه خير موت  
 قرة بن شريك ثم قدم مصر سنة خمس  
 وتسعين فدخل المسجد فصلى عند  
 باب الصوال وكلت قرة استخلف ابن  
 رفاعة على الجند حتى توفي فلما سمع بموسى  
 خرج مبادرا حتى لحقه حين استولى على  
 دابته فلقبه فسلم عليه فقال له موسى من  
 انت يا ابن أخي ؟ فاتسب له فقال - مرحبا

وأهلاء فسار معه حتى نزل منية عمرو بن  
 مروان ففسكر بها موسى فكلمه حينئذ  
 رفاعة في المال الذي كان استخرجه من  
 سفيان بن مالك الفهري وذلك بعد هلاك  
 سفيان فقال هو لك قال فأمر بدفنه عشرة  
 آلاف دينار الى ولد سفيان بن مالك  
 قال فأقام موسى ثلاثة ايام تأتياه اهل مصر  
 في كل يوم فلم يبق شريف الا وقد أوصل  
 اليه موسى صلة ومعروفا كثيرا وأهدى لولد  
 عبد العزيز بن مروان فأكثر لهم وجاءهم  
 بنفسه فسلم عليهم ثم سار متوجها حتى أتى  
 فلسطين فتلقوه آل روح بن زبناح فنزل بهم  
 فبلغني أنهم نحروا له خمسين جزورا وأقام  
 عندهم يومين وخلف بعض اهله وصغار  
 ولده عندهم وأجاز آل مروان وآل روح بن  
 زبناح بجوائز من الوصائف وغير ذلك من  
 الطرف

( قدوم موسى على الوليد رحهما  
 الله تعالى ) قال وذكروا ان محمد بن سليمان  
 وغيره من مشايخ اهل مصر اخبروا ان  
 موسى لما قدم على الوليد وكان قدومه  
 عليه وهو في آخر شكايته التي توفي منها  
 وقد كان لسليمان بن عبد الملك بهت الى  
 موسى من لقيه في الطريق قبل قدومه

(خ) خلافة سليمان بن عبد الملك وما صنع بموسى بن نصير) قال وذكروا أن عبد الرحمن أخبرهم ان سليمان بن عبد الملك لما أفضت الخلافة اليه بعث الى موسى فأتي به فعنفه باسانه وكان فيما قال له يومئذ . أعلي اجترأت وأمرى خالفت والله لأقن عددك ولأفرقن جمعك ولأبدن مالك ولا ضمن منك ما كان يرفعه غيرى ممن كنت تمنيه امامني الغرور وتخذه من آل ابى سفيان وآل مروان . فقال له موسى . والله يا أمير المؤمنين ماتعتل على بذنبي سوي اتني وفيت للخلفاء . قبلك وحافظت على ولي النعمة عندي فيه . فأما ما ذكر امير المؤمنين من انه يقل عددي ويفرق جهى ويبدد مالى ويخفض حالى فذلك يد الله والى الله وهو الذى يتولى النعمة على والاحسان الى وبه استعين ويعيد الله عز وجل امير المؤمنين ويعصمه ان يجري على يديه شيئا من المكروه لم استحقه ولم يبلغه ذنب اجتر منه . فأمر به سليمان فوقف في يوم صائف شديد الحر على طريقة قال وكانت بموسى نسمة فلما اصابه حر الشمس واتعبه الوقوف حاجت عليه . قال وجملت

على الوليد يأمره بالثبوت في مسيره وان لا يعجل فان الوليد بأخر رمقه . فلما أتى موسى بالكتاب من سليمان وقرأه قال : حيت والله ماغدرت وما وقيت والله لا ربصت ولا تأخرت ولا تعجلت ولكن أسير بمسيرى فان اوافه حيا لم اتخلف عنه وان عجلت منيته فأمره الى الله . فرجع الرسول الى سليمان فأعلمه فقال ابن ظفر بموسى ليصلبته أو ليأتين على نفسه . قدم موسى على الوليد وكان الوليد لما بلغه قدوم موسى واقترابه منه وجه اليه كتابا يأمره اليه بالعجلة في مسيره خوفا أن تعجل به منيته قبل قدوم موسى وانه اراد أن يراه وان يحرم سليمان ماجاء به فلم يكن لموسى شىء يشبطه حين اتاه كتاب الوليد فاقبل حتى دخل عليه وقدم تلك الطرائف من الدر والياقوت والزبرجد والوصفاء والوصائف والوشى ومائدة سليمان ابن داود عليه السلام ومائدة ثانية من جزع ملون والتيجان قال قبض الوليد الجميع وامر بالمائدة فكسرت وهد الى اخر ما فيها والتيجان والجزع فجعله في بيت الله الحرام وفرق غير ذلك ولم يلبث الوليد ان مات رحمه الله .

قرب العرق تعوره فما زال كذلك حتى سقط وعمر بن عبد العزيز حاضر الى ان نظر سليمان الى موسى وقد وقع مضطربا عليه قل عمر بن عبد العزيز : ما سر بي يوم كان أعظم عندي ولا كنت فيه أكرب من ذلك اليوم لما رأيت من الشيخ موسى وما كان عليه من بعده اثره في سبيل الله وما فتح الله على يديه . قال فالتفت الى سليمان قتل يا أبا حفص ما ظن الا قد خرجت من بيني قال عمر فاعتنمت ذلك منه فقلت يا أمير المؤمنين شيخ كبير يادن وبه نسمة قد اهلكته وقد اتيت على ما فيه من السلامة لك من بينك وهو موسى البعيد الا ترى سبيل الله العظيم الغناء عن المسلمين . قال عمر والذي منغى من الكلام فيه ما كنت اعلم من يمينه وحقده عليه ، فخشيت ان ابتدأه ان يلج عليه وهو لوح . قال فلما قال لي ما قال حمدت الله علي ذلك وعلمت ان الله قد أحسن اليه وان سليمان قد ندم فيه فقال سليمان من يضمه ؟ فقال يزيد بن المهلب انا اضمه يا امير المؤمنين . قال وكانت الحال بين يزيد وموسى لطيفة خاصة قال سليمان فضمه اليك يا يزيد ولا

تضيق عليه . قال فانصرف به يزيد وقد قدم اليه دابة ابنه مخبر فركبها موسى فأقام أياما قال ثم أنه تقارب ما بين موسى وسليمان في الصلح حتى اقتدى به موسى بثلاثة آلاف الف دينار

( عدده والي موسى بن نصير ) قال وذكروا عن بعض البصريين أن رجلا منهم اخبرهم ان يزيد قال لموسى ذات ليلة وقد سهر سهر أطويلا يا أبا عبد الرحمن كم تعد موابيك وأهل بيتك فقال كثير قال يكونون الفأ قل له موسى نعم والفأ والفأ حتى ينقطع النفس لقد خلفت من الموالى مالا أظن أن أحدا خاف مثلهم قال له يزيد انك لعلي مثل ما وصف وتعطي يدك ، ألا أقت بدار عزك وموضع سلطانك وبعتت بما قدمت به فان اعطيت الرضا اعطيت الطاعة والا كنت على التخبير من امرك ؟ فقال موسى والله لو أردت ذلك ماتنا ولو اطرقا من اطرافي الى ان تقوم الساعة ولكن آثرت حق الله ولم أر الخروج من الطاعة والجماعة . ثم خرج يزيد من عنده فنظر اليه موسى وقال لمن عنده والله ان في رأس أبي خالد لنفرة ولباتين عليها

( ذكر ما رآه موسى بالمغرب من العجائب ) قال وذكروا عن محمد بن سليمان من مشايخ اهل مصر قال لما بعث موسى رحمه الله بالخمس الذي افاض الله عليه وكان مائة الف رأس فنزلوا بالاسكندرية ونزل بعضهم كنيسة فيها فسميت كنيسة الرقيق الي اليوم ونزلوا موضعا بالنسطاط فتسوقوا فيه فسمى سوق البربر الي اليوم قال محمد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك ان موسى اتخذ لنفسه دارا وسكنا حتي كان من أمر سليمان ما قد ذكر وهو الذي أخرجه وأهله من المغرب . قال وحدثنا بعض اهل افريقية ان موسى ركب يوما حتي خرج من القيروان فوقف قريبا من افريقية على رأس أميال فأخذ بيده ترابا فشمه ثم أمر بحفر بئر وابتني دارا وأخذ فيها خيلا فسميت بئر منية الخيل فليس يعلم بالمغرب بئر أعذب منها ، وحدثنا الكريز أبو بكر عبد الوهاب بن عبد الغفار شيخ من مشايخ تونس قال ان موسى انتهى الي صنم يشير بأصبعه خلفه ثم تقدم الي صنم امام الصنم الاول فاذا هو يشير بأصبعه الي السماء ثم تقدم فاذا يصنم على نهر ماء جار يشير بأصبعه تحت

قدميه فلما انتهى موسى الي الصنم الثالث قال موسى احفروا فاذا بمحدث مخنوم الرأس قد أخرج فأمر به موسى فكسر فخرجت ربح شديدة فقال موسى للجيش أتدرون ما هذا؟ قالوا لا والله أيها الابير ما ندري. قال ذلك شيطان من الشياطين التي سجنها نبي الله سليمان بن داود. قال وحدثنا بعض مشايخ أهل المغرب ان موسى أرسل ناسا في مراكب فأمرهم ان يسيروا حتي ينتهوا الي صنم يشير بأصبعه أمامه في جزيرة في البحر ثم يسيروا حتي يأتوا صنما آخر في جزيرة يشير بأصبعه أمامه ثم يسيروا الليالي والايام ومجدوا في السير حتي يأتوا صنما آخر في جزيرة في البحر فيها أناس لا يعرف كلامهم قال فاذا بلغتم ذلك فارجعوا وذلك في أقصى المغرب ليس وراءه احد من الناس الا البحر المحيط وهو أقصى المغرب في البر والبحر. قال وحدثنا بعض المشايخ من اهل المغرب ان موسى لما بلغ نهر من أقصى المغرب فاذا عليه في الشق الايمن اصنام ذكور وفي الايسر اصنام اناث وان موسى لما انتهى الي ذلك الموضع خاف الناس فلما رأى ذلك منهم رجع

بالناس ثم مضى في وجهه ذلك حتى انتهى الى أرض نميد بأهلها ففزع الناس وخافوا فرجم بهم قالوا وحدثنا عبد الله بن قيس قال بلغنى ان موسى لما جاز الاندلس أنى موضعاً فإذا فيه قباب من نحاس فأمر بقبة منها فأسمرت فخرج منها شيطان نفخ ومضى فعرف موسى انه شيطان من الشياطين التي - جنبها سليمان بن داود فأمر موسى بالقباب فحركت على حالها وسار بالناس . قال وحدثنا عمارة بن راشد قال بلغنا ان موسى كان يسير في بعض غزواته وهو بأقصي المغرب إذ غشي الناس ظلمة شديدة فعجب الناس منها وخافوا وسار بهم موسى في ذلك إذ هجم على مدينة عليها ح من من نحاس فلما أتاه أقام عليها وطاف بها فلم يقدر على دخولها فأمر بنبل ورماح وندب الناس فجعل يقول من يصعد هذه وله خمسمائة دينار فصعد رجل فلما استوى على سورها ردى فيها . ثم ندب الناس موسى ثانية وقال من يصعد وله الف دينار فصعد آخر ففعل به مثل ذلك . ثم ندب الناس ثالثة قال من يصعد وله الف وخمسمائة دينار؟ فصعد رجل ثالث فأصابه ما أصاب صاحبيه

فكلمه الناس موسى فقالوا هـذا أمر عظيم أصيب اخواننا وغررت بهم حتى هلكوا فقال لهم على رساكم يأتيكم الأمر على ما تحبون ان شاء الله ثم أمر موسى بالنجنيق فوضعت على حصن المدينة ثم هم أن يرمى الحصن فلما علم من في الحصن ما عمل موسى ضجوا وصاحوا وقالوا يا أيها الملك لسنا بعينك ولانحن ممن تريد نحن قوم من الجن فانصرف عنا . فقال لهم موسى أين أصحابي وما فعلوا؟ قالوا هم عندنا على حالهم . فقال اخرجهم الينا قالوا نعم فأخرج الثلاثة نفر فسألهم موسى عن أمرهم وما صنع بهم فقالوا ما درينا ما كنا فيه وما أصابنا شوكة حتى اخرجنا إليك فقال موسى الحمد لله كثيراً . ثم تقدم بالناس سائراً يفتح كل ما مر به . ثم رجع الى حديث سليمان بن عبد الملك

( تولى سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة وما أشار به موسى عليه ) قال وذكروا ان سعيد بن عبد الله أخبرهم قال ان سليمان بن عبد الملك بعث مسلمة الى أرض الروم ووجه معه خمسمائة وثلاثين الف رجل وخمسمائة رجل ممن قد ضمه الديوان واكتسب في العطاء وتقلب في

وأعدك مكانى فقال البطريق أنا أكفيك ذلك فرجم البطريق الى مسلة فقال أخرني فلأنا حتى آتيك بالملك . فبعث البطريق الى جيم الحصو فأمرهم بالاجأ الى الجبال وحمل ماقدروا عليه من الطعام وأمر باحراق الزرع وغير ذلك مما يؤكل وينتفع به مما كان خلفه مسلة وجنده وما بين المسلمين وملك الروم فلما فعلوا ما أمروا به وعلم انه أحكم أمره بعث الى مسلة فقال له : لو كنت امرأة لفعلت بك كما يفعل الرجل بأمراته . قال فتغيظ مسلة وآلى الا يبرح حتى يظفر بملك الروم

( سؤال سليمان موسى عن المغرب )  
قال وذكروا ان محمد بن سليمان أخبرهم أن سليمان بن عبد الملك قال لموسى من خافت علي الاندلس ؟ قال له عبد العزيز ابن موسى . قال ومن خلفت علي افريقية ؟ وطنجة والسوس ؟ قال عبدالله اني فقال له سليمان لقد انجبت ياموسى . فقال موسى ومن انجب مني ياأمير المؤمنين ان اني مروان ابي بلاك الاندلس وابني عبدالله ابي بلاك ميورقة وصقلية وسردانية وان ابنى مروان ابي بلاك السوس الاقصى فهم متفرقون في الأمصار وغيرهم بغيرون

الارزاق ثم دعا سليمان بموسى بعد ان رضى عنه على يد عمر بن عبد العزيز فقال سليمان له أشر على ياموسى فلم تزل مبارك الغزوة في سبيل الله بعهد الاز طويل الجهاد . فقال له موسى : أى ياأمير المؤمنين ان توجه بمن معه فلا يبرح حصن الا صبر عليه عشرة آلاف رجل حتى يفرق نصف جيشه ثم يمضي بالباقي من جيشه حتى يأتي القسطنطينية فانه يظفر بما يريد ياأمير المؤمنين . قال فدعا سليمان مسلة فأمره بذلك من مشورة موسى وأوعز اليه فلما علم مسلة بالمشورة فكأنه كره ذلك وكان في مسلة بعض الاباية ثم رجم الى قول موسى فيما صنع بأرض الروم حين ظفر بطريق ليس فوقه الا ملك الروم فقال البطريق لسلة آمنى علي نفسى واهلى ومالى وولدى وأنا آتيك بالملك ؟ فأمنه ومضى البطريق الى الملك الاعظم فأعلمه بما فعل مسلة وما ظفر به منه ومن حصون الروم فلما رأى ذلك ملك الروم أعظم ذلك وسقط في يده فقال البطريق له عند ذلك مالى عليك ان صرفت مسلة عنك وجميع من معه فقال الملك اجعل تاجي علي رأسك

فأتون من السبي بالاصحى فمن أحب  
 منى يا أمير المؤمنين؟ قال فضب سليمان  
 فقال ولا أمير المؤمنين ليس بأحب منك؟  
 فقال موسى شأن أمير المؤمنين شأن  
 ليس فوقه شأن وكل شأن وإن عظم دونه  
 لأنه به ومنه على يديه وأمره . قالوا  
 وحدثنا عبد الله بن شريح قال بلغنى ان  
 موسى لما نزل الحيرة عند قدومه من  
 المغرب أتاه رجل من بني أمية فقال له  
 يا موسى أنت ملك المغرب وأعلم الناس  
 تخرج الى الوليد وتعلم من سليمان؟ فقال له  
 موسى : يا ابن أخي حسبك من قريش  
 ثم من بني أبة ما تعلم ألا ترى يا ابن أخي  
 ان الصبي بأخذ العظم فيعقفه بحبل  
 ثم ينصبه وهيء وبضع فيه حبة بر أو  
 ذرة فينصب لهم هد العالم بما تحت الارض  
 ثم تدفعه المقادير الى الوقوع فيه . فاحذر  
 يا ابن اخي ان تراك الشام او تراها .  
 فخرج موسى الى الوليد بدمشق فمات  
 الوليد واستخلف سليمان أخاه فلقى منه  
 موسى ما ذكرنا وأخرج القرشي الى الشام  
 فضربت عنقه  
 (ذكر قدوم موسى على الوليد)  
 قالوا وذكروا ان موسى لما قدم على

الوليد وذلك يوم الجمعة في حين جلوس  
 الوليد بن عبد الملك على المنبر وكان مع موسى  
 قال لبعض من وفد معه بأن يلبس كل  
 رجل من الاسرى تاجا ونياب ملك  
 ذلك التاج ثم يدخلوا معه المسجد قال  
 فألبس ثلاثين رجلا ثلاثين تاجا وهياهم  
 هيئة الملوك وأمر بأبناء ملوك البربر فيثبوا  
 وأمر بأبناء ملوك الجزائر والروم فيثبوا  
 كذلك ولبسوا التيجان وأمر بأبناء  
 ملوك الاسبان فيثبوا بمثل ذلك وأمر  
 بالاموال والجواهر والؤلؤ والياقوت  
 والزبرجد والجزع والوطاء والكسا المتسوج  
 بالذهب والفضة المحرش بالؤلؤ والياقوت  
 والزبرجد فوقف الجميع يباب الوليد وأبناء  
 ملوك افرنجية وأقبل موسى بالدين ألبسهم  
 التيجان حتى دخل مسجد دمشق والوليد  
 على المنبر فحمد الله وهو موهون قد أثرت  
 فيه العلة وآمهك المرض وإنما كان متحملا  
 لأجل قدوم موسى ومن معه فلما رأهم  
 بهت القوم وقال الناس موسى موسى ثم  
 أقبل حتى سلم على الوليد ووقف الثلاثون  
 بالتيجان عن يمين المنبر وشماله ثم ان  
 الوليد أخذ في حمد الله تعالى والثناء عليه  
 والشكر لما أيدته الله ونصره فتكلم بكلام



لم يسمع منه وأطال حتى فانت وقت الجمعة  
ثم صلى بالناس فلما فرغ جالس ثم دعا  
بمؤذني فذهب عليه الوليد الخلع ثلاث  
مرات واجازه بمخمسين الك دينار وفرض  
لولده جميعا في الشرف وفرض لخمسة ثمن  
مواليه ثم أدخل عليه موسى ملوك البربر  
وملوك الروم وملوك الاسيان وملوك فرنجيه  
ثم ادخل عليه رؤوس أهل البلاد ممن كان  
معه من قريش والعرب فأحسن  
جوائزهم وفرض لهم في الشرف ثم أقام  
موسى عند الوفد أربعين يوما ثم ان الوليد  
هلك

( ذكر اختلاف الناقلين في صنع  
سليمان بموسى ) قالوا لما استخلف سليمان  
بعد اخيه الوليد فكان احق الناس على  
الحجاج وموسى بن نصير وكان يحلف  
لئن ظفر بها ليصلبها وكان حنقه عليها  
لامر يطول ذكره . قال فأرسل سليمان الى  
عمر بن عبد العزيز فأناه فقال اني صالب  
غدا موسى بن نصير فبعث عمر الى موسى  
فأناه فقال له : يا ابن نصير اني احبك  
لاربه : الواحدة بعد اترك في سبيل الله  
وجهادك لعدو الله ، والثانية حبك لآل  
محمد صلى الله عليه وسلم ، والثالثة

حبك عياض بن عقبة لما تعلم من حسن  
رأبي فيه ، وكان عياض من عباد الله  
الصالحين ، والرابعة ان لأبي عندك يدأ  
وصنيعة وأنا أحب أن تم يده وصنيعته  
خيث كانت وقد سمعت أمير المؤمنين  
يذكر انه صالك غدا فأحدث عهدا  
وانظر فيما أنت فيه ناظر من أمرك . فقال  
له موسى قد فعلت وأسندت ذلك اليك .  
فقل له عمر لو قبلت ذلك من أحد قبيلت  
منك وامنك اسندت الى من أحببت .  
فانصرف فلما أصبح اغتسل وتحنط وراح  
ولم يشك في الصلب فلما اتصف النهار  
واشتد الحر وذلك في حمارة الصيف دعا  
سليمان موسى فأدخل عليه متعبا وكان  
بادنا جسيما به نسمة لا تزال تعرض له فلما  
وقف بين يديه شتمه وخوفه وتوعده  
فقال له موسى : أما والله يا أمير المؤمنين  
ما هذا بلائي ولا قدر جزائي ، اني البعيد  
الار في سبيل الله العظيم الغناء عن المسلمين  
مع قدمة آبائي مع آبائك ونصحتي لهم .  
قال فيقول له سليمان كذبت قلتي الله ان لم  
أنتلك فلما أكثر على موسى قال له اما والله لن  
في بطن الارض أحب الى ممن على ظهرها  
فقال سليمان ومن أوانك ؟ واستظهر فقال له

موسى مروان وعبد الملك والوليد اخوك  
وعبد العزيز عمك . قال فكاد سليمان  
ينكسر ثم يقول قتلنى الله ان لم اقتلك .  
فيقول له موسى ما انت بفاعل يا امير  
المؤمنين . فيقول ولم لا لاملك ؟ فيقول له  
موسى انى لا رجوان لا بكرم موسى هو ان  
امير المؤمنين وموسى حينئذ قائم في  
الشمس قد ارتفع نفسه وعظم بهره . ثم  
التفت سليمان الى عمر بن عبد العزيز  
فقال ما ارى يمينى الا قد برت يا عمر .  
قال عمر فاغتنمتهما منه ولم ابال ان يمضت  
باحياء رجل من المسلمين . قتلت اجل  
يا امير المؤمنين امرؤ كبرت سنه وكثر نجه  
وبه نسمة وبهر وسقم فما اراه الا ميتة قال  
ثم التفت سليمان الى جلسائه فقال من ياخذ  
هذا الشيخ فيستخرج منه هذه الاموال ؟  
فقال يزيد بن المهلب انا يا امير المؤمنين  
قال فخذها ولا تمسه وضع العذاب على ابيه  
مروان وعبد الاعلى . فخرج به يزيد فحمله  
على دابة ابنه ثم انصرف به الى منزله  
فاكرمه وبره وقال له : اطعم امرى  
واجب امير المؤمنين الى مقاضاته  
عن نفسك وعن ابنك وحمى كذا قاضيته  
عليه . فقاله موسى اما اذا كنت انت

صاحب هذا الشأن فانا غير مخبرك فيما  
ضمنت لأمير المؤمنين وایم الله لو امر  
سـ . واك بي وامره باليسط على لكان  
احب الى ان التى الله عز وجل واقرب  
الى من ان ياخذ منى ديناراً واحداً  
ولكن اديا بابني عن انفسكا ومن ايكا .  
فقالا نعم ففدا يزيد بن المهلب الى سليمان  
فأعله بذلك ورضاه موسى بمقاضاته  
فأدخله سليمان عليه فقال وسي رأيت  
لو لم اقاضك ما كنت فاعلا ؟ فقال سليمان  
اضم العذاب عليك وعلى ابنك حتى  
ابلغ ما تريد او آتني على انفسكم . فقال  
موسى الا ان طابت نفة يا امير المؤمنين  
فاعطنى اربع خصال ولك مادعوتى  
اليه من هذا المال . فقال وما هن ؟ قال  
لا تعزل عبد الله بن موسى عن افریقیة  
وجميع عمله سنتين وان كل ما جاء عبد الله  
بافریقية وعبد العزيز بالأندلس فهو لى  
فيما قاضيت عليه امير المؤمنين . وان تدفع  
الى طارقا مولاي واكرن اعلى به عينا  
وبماله . فقال له سليمان اما ما ساتني من  
اقرار عبد العزيز وعبد الله على مكانها  
فذلك . واما ما سألت من دفع طارق  
اليك فتكون اعلى عينا به وبماله فليس

هذا جزاء اهل النصيحة لامير المؤمنين  
فلاست بغافل ولا تخجل بينك وبين عقوبته  
ولا اخذ ماله ، تقاضاه موسى على مال فأجله  
في ذلك وخلي سبيله  
( نسخة القضية ) هذا ، اقاضي عليه  
عبد الله سليمان امير المؤمنين موسى بن  
نصير قاضاه على اربعة آلاف الف دينار  
وثلاثين الف دينار وخمسين دينارا ذهباً  
طيبة يؤديها الى امير المؤمنين وقد قبض  
منها امير المؤمنين مائة الف وبقى علي  
موسى سائر ذلك اجله امير المؤمنين الى  
سير رسول امير المؤمنين الى ابن موسى  
الذى بالاندلس يمكث شهرا بالاندلس  
وليس له ان يمكث وراء ذلك يوماً واحداً  
حتى يقبل راجعاً بالمال الا ما كان من  
افريقية وما دونها وليس لموسى ان يتكثر  
بشيء على ما كان عليه من العمل منذ  
استخلص الله امير المؤمنين من ذمة او  
في او امانة فهو لامير المؤمنين بأخذه  
ويقضيه ولا يحسبه موسى من غرامته  
فان أدى موسى الذي سمي امير المؤمنين  
في كتابه هذا من المال الى ما قد سمي  
امير المؤمنين من الاجل فقد برى موسى  
وبنوه واهله ومواليه: ليس عليهم تبعه ولا

طلبة في المال ولا في العمل بقرون حيث  
شاوا وما كان قبض موسى أو بنوه من  
عمال موسى الى قدوم رسول امير المؤمنين  
افريقية فهو من الذى علي موسى من المال  
يحسب له من الذى عليه وما لم يقبض قبل  
وصول رسول امير المؤمنين فليس  
منه في شيء. وقد خلى امير المؤمنين بين  
موسى وبين أهله ومواليه ليس له ان يظلم  
أحد منهم غير ان امير المؤمنين لا يدفع  
اليه طارقاً مولاه ولا شيئاً من الذى قد  
أباه عليه أول يوم . شهد أبوب بن امير  
المؤمنين وداود ابن امير المؤمنين وعمر  
ابن عبد العزيز وعبد العزيز بن الوايد  
وسعيد بن خالد وبعيش بن سلامة وخالد  
ابن الريان وعمر بن عبد الله وبجي بن  
سعيد وعبد الله بن سعيد وكتبه جعفر بن  
عثمان في جمادي سنة تسع وتسعين . فلما  
تقاضيا أمر سليمان يزيد بن المهلب بتخلية  
موسى وابنيه والكف عنه فأعانه يزيد  
ابن المهلب بمائة الف دينار فأهدى اليه  
موسى حقاً فيه ثلاث خمرات فبعث بهن  
الى ابن المهلب قومهن قومون بثلاثمائة  
الف دينار فقال ابن المهلب لموسى تدري  
لم قلت لامير المؤمنين انا اضمه ؟ قال لا

قال خفت ان يجيئه قبلي من لاري فيك  
 ماانا عليه لك وكانت لك يد عند المهلب  
 رحمه الله فأحبت ان اجزيك بها عنه  
 وبالله لو لم تفسخ وابيت عن المقاضاة ما  
 شاكنتك عندي شوكة حتى لا يبقى لآل  
 المهلب ملك ولا ثوب . قال فجزاه موسى  
 خيرا

( ذكر يد موسى الى المهلب ) قال  
 وذكروا ان مخبرا اخبرهم من شيوخ الشام  
 ممن ادرك القوم وصحبهم قال كانت اليد  
 التي أسداها موسى الي المهلب ان  
 عبد الملك بن مروان لما ولي العراق بشرا  
 اخاه جهل معه مرسى بن نصير وزير  
 ومدير الامر وقد كانت الازارقة افسدت  
 ما هناك فأمر عبد الملك بشر بن مروان  
 ان يولى المهلب قتلهم وكان بشر للمهلب  
 مسيئا فلما قدم بشر العراق وعلم المهلب  
 برأيه اعتزل بشرا فلم يأته فولي بشر بن  
 مروان قتال الازارقة الوليد بن خالد  
 فانهزم وانفضح ثم ولي بشر رجلا آخر  
 فلم يصنع شيئا فكتب عبد الملك الي بشر  
 اخيه يقند رأيه فيما صنع ويوجهه لما  
 خالف رأيه . فصمم بشر على رأيه فلما  
 استغلظ أمر الازارقة استشار بشر بن

مروان أسماء بن خارجة وعكرمة بن ربي  
 وموسى بن نصير في أمر المهلب فأما  
 عكرمة وأسماء . فراقا هوا . فيه وأما موسى  
 فقال له ان امير المؤمنين لا يجتلك على  
 المصيبة وليس مثل المهلب في فضله وشرفه  
 وقدره في قومه ومعرفته أقصيت أو  
 جفوت فان كان ما بقلك أمر يقال انه  
 اتاه فاكشفه عنه حتى تعلم عذره فيه او  
 ذنبه . فلم يزل موسى يردد أمر المهلب على  
 بشر ويعطفه عليه بعد ان كان هم بقتله  
 ان ظفر به حتى أرسل اليه بشر فجاءه  
 المهلب فتنصل اليه المهلب قبل منه بشر  
 وولاه ما كان يلي فبعث اليه موسى  
 بخمسين فرسا وبمائة بعير وقال له استعن  
 بها علي حربك ثم لم يزل موسى قائما بأمره  
 عند بشر حتى هلك بشر . قالوا وأخبرنا  
 محمد بن عبد الملك ان المهلب في الايام التي  
 كان يخاف فيها بشر بن مروان على نفسه  
 خرج الى مال له فكان فيه وحده  
 فأبى رجل الي بشر وعنده موسى فقال له  
 ان كان لك أيها الامير بالمهلب  
 حاجة فابعث خيلا الي موضع كذا  
 وكذا فانه فيه في غار وحده وليس معه  
 فيه رجل من قومه . فبعث بشر خيلا

قال فعض من مجلسه موسى فوجه اليه  
 غلاما له ثم قال له انت حر لوجه الله ان  
 انت سبقت هذه الخيل حتى تنتهي الي  
 موضع كذا وكذا فتأني المهلب فنقول له  
 ان موسى يقول لك النجاة بنفسك فخرج  
 غلام موسى حتى انتهى الي المهلب فأعلمه  
 فاستوي على فرسه فذهب وأتت الخيل  
 فلم يجد أحدا هناك فانصرفوا راجعين الي  
 بشر فأعلموه بذلك

( ذكر قتل عبد العزيز بن موسى  
 بالاندلس ) وذكروا أن محمد بن عبد  
 الملك اخبرهم قال أقام موسى بن نصير  
 مع سليمان بن عبد الملك يطالب رضاء حتى  
 رضي عنه وابنه عبد الله بن موسى على  
 افرريقية وطنجة والسوس وابنه عبد العزيز  
 على الاندلس كما هو فلما بلغ عبد العزيز  
 الذي فعل سليمان بأبيه موسى تكلم بكلام  
 خفيف حملته عليه حماة لما صنع بأبيه  
 على حسن بلائه فذمت الي سليمان فخاف  
 سليمان ان يخلع فكتب الي حبيب بن  
 عبيد وابن وعلة التيمي وسعد بن عثمان  
 ابن يامر وعمر بن زياد اليحصبي وعمر  
 ابن كثير وعمر بن شرحبيل كتب الي  
 كل رجل منهم كتابا يعلمه بالذي بلغه

من عبد العزيز بن موسى وما هم به من  
 الخلع وانه قد كتب الي عبد الله بن موسى  
 يأمره باشخاصهم الي عبد العزيز وأعلمه  
 انما دعاه الي ذلك الذي احب من  
 مكائفتكم لانه بأزاء العدو واعطاهم اليهود  
 ان من قتله منهم فهو امير مكانه وكتب  
 الي عبد الله بن موسى اني نظرت فاذا عبد  
 العزيز بأزاء عدو يحتاج فيه الي الغناء  
 والبلاء فسأل امير المؤمنين فأخبر ان معك  
 رجلا منهم فلان وفلان فأشخصهم الي عبد  
 العزيز بن موسى . وكتب سليمان الي  
 عبد العزيز . اما بعد فان امير المؤمنين  
 علم ما أنت بسبيله من العدو وحاجتك الي  
 الرجال اهل النكاية والنهاية فذكر له ان  
 بافرريقية رجلا منهم فكتب امير المؤمنين  
 الي عبد الله بن موسى يأمره باشخاصهم  
 اليك فوهم اطرافك وفتورك واجعلهم  
 اهل خاصتك . وكتب اليهم  
 سليمان اني قد بعثت لكم بكتاب الي اهل  
 الاندلس بالسمع والطاعة لكم والغدر في  
 قتله فاذا ولاكم اطرافه فأفروا عهدي على  
 من قبلكم من المسلمين ثم ارجعوا اليه  
 حتى تقتلوه . فلما قدم الكتاب علي عبد  
 الله بن موسى بافرريقية أشخص القوم

فخرجوا حتى قدموا على عبد العزيز بالاندلس بكتاب ساجان في الطافهم واكرامهم فقربهم عبدا العزيز واکرمهم وحياتهم وقال لهم اختاروا لي نواحي وفتوري شتم فضربوا الرأي قتلوا انكم ان فعلتم ما انتم فاعلون ثم رجعت اليه من اطرافه لم نأمن ان يميل معه معظم الناس فان في يده الاموال والقوة من مواله وغيرهم ولكن اعملوا رأيكم في الفتك به قالوا فان هنا رجلا ان دخل معنا استقام لنا الاعر ووصلنا الي ما اردنا وهو ايوب بن حبيب بن اخت موسى قال فلقوه ودعوه الي انه ان قله فهو مكانه قبل ويايعوه على ذلك ثم انهم اتوا عبدا الله بن عبد الرحمن الغافقي وكان سيد اهل الاندلس صلاحا وفضلا فاعلموه ثم اقروه كتاب ساجان . فقال لهم قد علمتم يد موسى عند جميعكم صغيركم وكبيركم وانا بلغم امير المؤمنين امر كذب عليه فيه والرجل لم ينزع يدا من الطاعة ولم يخالف فيستوجب القتل واتم ترون وامير المؤمنين لا يرى فاعينوني ودعوا هذا الامر فأبوا ومضوا على رأيهم فأجمعوا على قتله فوقفوا له فلما خرج لصلاة الصبح ودخل القبلة

وأحرم وقرأ بأمر القرآن الكريم واستفتح ( اذا وقعت الواقعة ) ضربه حبيب بن ابي عبيدة ضربة فدهش ولم يصنع شيئا قطع عبد العزيز الصلاة وخرج وتبعوه فقتله بن وعلة النخعي وأصبح الناس فأعظموا ذلك فأخرجوا كتاب سليمان بذلك فلم يقبل اهل الاندلس وطوا عليهم عبدا الله ابن عبد الرحمن الغافقي ووفد حبيب بن ابي عبيدة برأي عبد العزيز بن موسى رحما الله . انتهى

الموسوية او المفضلية ﴿ فرقة من الشيعة قالت بامامة موسى بن جعفر نصابا عليه بالاسم حيث قال الصادق صاحبكم قائمكم وقيل صاحبكم قائمكم الا هو سمي صاحب التوراة ولما رأت الشيعة ان اولاد الصادق على تفرق فمن ميت في حال حياة آية ولم يعقب ومن مختلف في موته ومن قائم بعد موته مدة بسيرة ميت غير معقب وكان موسى هو الذي تولى الامر وقام بعد موت آية رجعا اليه واجتمعوا عليه مثل المنفل بن عمرو ووزارة بن أعين وعمار السباطي وروت الموسوية عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض اصحابه عد الايام فمدها من الاحد حتى بلغ السبت

بوجب الخروج على مخالفته ونصب القتال  
 معهم فخرج في تسعة عشر رجلا فقتل بناحية  
 قم وذكر عن جماعة من الموشكانية أنهم  
 أثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب  
 وسائر الناس سوى اليهود لانهم أهل مكة  
 وكتاب . وزعمت فرقة من ( المقاربة )  
 ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملاك  
 اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه  
 عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر الكتب  
 من وصف الله عز وجل فهو خير عن ذلك  
 للملاك والا فلا يجوز ان يوصف البارئ  
 تعالى بوصف . قالوا قال الذي كلم موسى  
 عليه السلام تكليما هو ذلك الملك والشجرة  
 المذكورة في التوراة هو ذلك الملك وتعالى  
 الرب تعالى عن ان يكلم بشرا تكليما  
 وحبل جميع ما ورد في التوراة من طلب  
 الرؤية وشافهت الله وجاء الله وطمع الله في  
 السحاب وكتب التوراة بيده واستوي  
 على العرش قرارا وله صورة آدم وشعر قطط  
 ووفرة سوداء وانه بكى على طوفان نوح  
 حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى  
 بدت نواجذه الي غير ذلك على ذلك الملك  
 قال ويجوز في العادة ان يعث ملكا  
 واحدا من جملة خواصه ويطي عليه اسمه

قال له كم عدت ؟ فقال سبعة فقال جعفر  
 سبت السبت وشمس الدهور ونور الشهور  
 من لا يلهو ولا يلعب وهو سابعكم قائمكم  
 هذا ، وأشار الى موسى . وقال فيه ايضا انه  
 شبيه بعيسي . ثم ان موسى لما خرج وأظهر  
 الامامة حمله هرون الرشيد من المدينة  
 فحبسه عند عيسى بن جعفر ثم أشخصه  
 الى بغداد فحبسه عند السندی ابن شاهك  
 وقال ان يحيى بن خالد بن برمك سمه  
 في رطب فقتله وهو في الحبس ثم أخرج  
 ودفن في مقابر قريش بيزداد . واختلف  
 الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته وقال  
 لاندرى أمات أم لم يموت . ويقال لهم  
 الممطورة وسامم بذلك علي بن اسماعيل  
 فقال ما أنتم الا كلاب ممطورة . ومنهم من  
 قطع بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من  
 توقف عليه وقال انه لم يموت وسيخرج بعد  
 الغيبة . ويقال لهم الوقفية . أسامي الأئمة  
 الاثنا عشر عند الامامية المرتضى والمجتبي  
 والشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم  
 والرضي والتقي والنقي والزكي والحجة والتمام  
 والمنظر

الموشكانية من اليهود أصحاب  
 موشكا على مذهب يزدغان غير أنه كان

ويقول هذا هو رسولى ومكانه فيكم مكاني  
وقوله وأمره قولى وأمرى، وظهوره عليكم  
ظهورى، كذلك يكون حال ذلك الملك.  
وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو  
الله وانه صفوة العالم اخذ قوله من هؤلاء  
وهم كانوا قبل اريوس بأربعمائة سنة وهم  
اصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه  
المقالة هو بنيامين النهاوندي قرر لهم هذا  
المذهب واعلمهم ان الآيات المتشابهة في  
التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف  
بأوصاف البشر ولا يشبه شيئا من  
المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وإنما المراد  
بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك  
الملك العظيم وهذا كما يحمل في القرآن  
المجىء، واللاتيان علي اتيان ملك من  
الملائكة وهو كما قال في حق صريم عليها  
السلام ونفخنا فيها من روحنا وفي مواضع  
اخر فنفخنا فيه من روحنا وإنما النافخ  
جبريل حين تمثل لها بشراً سوياً ليهب لها  
غلاماً زكياً

باب العراق وفتح خراسان منها يقصد  
اذريجان قال وكثيراً ما سمعت أن بلاد  
الدنيا العظام ثلاثة نيسابور لأنها باب  
الشرق ودمشق لأنها باب الغرب والموصل  
لان الواصل الي الجهتين قل ما يمر بها وسميت  
الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق  
وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل لأنها  
وصلت بين بلد سنجار والحديثة وقيل بل  
الملك الذي احدها كان يسمى الموصل وهي  
مدينة قديمة الاسن على طرف دجلة ومقابلها  
من الجانب الشرقي نينوي وفي وسط مدينة  
الموصل قبر جرجيس النبي وفي داخل سورها  
جامعان أحدهما وسط السوق جديد بناء  
نور الدين محمود والآخر عتيق قيل بناء  
مروان بن محمد آخر ملوك بني امية وهو الذي  
عظمها وألحقها بالأمصار وجعل لها ديواناً  
مفرداً ونصب جسر هارونى سورها وازادت  
بعد ذلك عمارتها وتضاعف حاصها وبينها  
وخمسة اربعة وسبعون فرسخاً

وقال ابن حوقل واما مدينة الموصل  
فعلى غربي دجلة صحبحة التربة والهواء  
وشربهم من ماء دجلة ونها نهر يقطعها  
وبين مائه ووجه الارض نحو الستين ذراعاً  
ولم يكن فيها شجر وبساتين الا الشيء

الموصل قال ياقوت بفتح الميم  
وكسر الصاد المدينة المشهورة العظيمة  
احدى قوائد بلاد الاسلام قليلة النظير  
كبراً وعظمة وكثرة خلق وسعة رقعة فهي



« والعبرة في الدلالة على قوة البلد وقوة اهله  
بارتفاعه وجيانه اذ قوام الدنيا بالمال وهذه  
عبرة لجميع العقلاء وصرأة لسائر الفهماء »  
وأخذ يسرد أنواع الايراد بابا بابا بما يحمد  
مفصلا في كتابه من صفحة ١٤٥ . قول ولا  
زال مدينة الموصل قاعدة لولايته تنسب  
اليها ويكاد لا يزيد عدد سكانها اليوم عن  
خمين الف نسمة ومجارتها ضعيفة في البسط  
وبعض الاقضية

الموصلي هو ابو محمد اسحق  
ابن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك  
التميمي بالولاء الارجاني الاصل المعروف  
بابن النديم الموصلي وقد سبق ذكر ابيه  
والسكلام في نسبه ونسبه فأغنى عن  
الاعادة

وكان من ندمان الخلفاء وله الظرف  
المشهور والخلاعة والغناء اللذان تفرد بهما  
وكان من العلماء باللغة والاشعار واخبار  
الشعراء وايام الناس وروي عنه مصعب  
ابن عبد الله الزبيرى والزبير بن بكار  
وغيرهما وكان له يدطولي في الحديث والفقه  
وعلم الكلام . قال محمد بن عطية العطوي  
الشاعر كنت في مجلس القاضى يحيى بن  
أكرم فوافى اسحق بن ابراهيم الموصلي

القليل فلما كان في وقتنا هذا (القرن الرابع)  
غرست فيها الاشجار وكثرت الكروم  
والفواكه والنخيل والخضر وبها  
مسكن ساطان الجزيرة ودواوينها ومجي  
اموالها ولها اقاليم ورساتيق ومدن كثيرة  
مضافة اليها وارتفاع جبايات زادت على ما  
كان في سالف الزمان بالظلم والعدوان وذلك  
لان ابن حمدان اغتصبهم ضياعهم الخراجية  
واشترى منها القليل بسهم من أعشار ثمنها  
واستملك رباها وادخلها وخارجها الى ان  
قال وهي مدينة أبينتها بالجيس والحجارة  
كبيرة غناء، أهلها عرب ولهم بها خطط  
واكثرهم ناقلة الكوفة والبصرة وكان بها  
من كل جنس من الاسواق الى الاربع  
عما يكون في السوق مائة وكان وبها من  
الفنادق والحمامات والمحال ما رغب اليه سكان  
البلاد النائية فقطنوها وجذبهم اليها رخص  
اسعارها فسكنوها وهي فرضة لا ذريجان  
وارمينية ولها بوادر واحياء كثيرة تصيف في  
مصائفها وتشوف في مشائيتها الى ان قال وكانت  
بها بيوت فاخرة وقوم اهل مروءة ظاهرة  
ففرقهم جور بنى حمدان بعد انزاع املاكهم  
ثم مهد لوصف ما كان عليه البلد من العتاد  
والعدد وكثرة ارتفاعه ( اراده ) بقوله

وحققها وفيها ظلم قليل لاسحق وانه ممن يقل  
 في الزمان نظيره . وذكر صاحبنا عماد  
 الدين ابو المجدد اسماعيل بن باطيش الموصل  
 في كتابه الذي سماه التمييز والفصل ان  
 اسحق بن ابراهيم الموصل كان مليح  
 المحاوره والنادرة ظريفا فاضلا كتب  
 الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن  
 أنس وهشيم بن بشير وابي معاوية الضرير  
 واخذ الادب عن الاصمعي وابي عبيدة  
 وبرع في علم الغناء فغلب عليه ونسب اليه .  
 وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه . وكان  
 المأمون يقول لولا ماسبق لاسحق على  
 ألسنة الناس واشتهر بالغناء لوليت القضاء  
 فانه أولي وأعف وأصدق وأكثر دينيا  
 وأمانة من هؤلاء القضاة ولكنه اشتهر  
 بالغناء وغلب على جميع علومه مع أنه أصغرها  
 عنده ولم يكن له فيه نظير . وله نظم جيد  
 ودويان شعر فمن شعره ما كتبه الى هرون  
 الرشيد :

وأمره بالبخل قلت لها أقصرى

فايس الى ما تأمرين سييل

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى

بخيلا له في أله المين خليل

واخذ يناظر اهل الكلام حتى انتصف  
 منهم ، ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس  
 واحتج ، وتكلم في الشعر واللغة ففاق كل  
 حصر ، ثم أقبل على القاضي يحيى فقال له  
 اعز الله القاضي أي شيء مما ناظرت فيه  
 وحكيته قصص او مطعن ؟ قال لا . قال فما  
 بالى اقوم بسائر هذه العلوم قيام اهلهما  
 وانسب الى فن واحد قد اقصر الناس  
 عليه ؟ يعني الغناء . قال العطوى فالتفت الى  
 القاضي يحيى وقال لي الجواب في هذا  
 عليك . وكان العطوى من اهل الجدل  
 فقل للقاضي يحيى اعز الله القاضي الجواب  
 علي ثم أقبل علي اسحق فقال يا ابا محمد  
 انت كالفراء والاخفش في النحو ؟ فقال لا  
 فقال فأنت في اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعي  
 وابي عبيدة ؟ قال لا . قال فأنت في علم  
 الكلام كأبي الهذيل العلاف والنظام  
 الباجي ؟ قال لا قال فأنت في الفقه كالقاضي  
 واثار الى القاضي يحيى ؟ قال لا قال فأنت  
 في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس ،  
 قال لا قال فمن ههنا نسبت الى ما نسبت  
 اليه لانه لا نظير لك فيه وانت في غيره  
 دون رؤساء اهله . فضحك وقام وانصرف  
 فقال القاضي يحيى للعطوى لقد وفيت الحجة

واني رأيت البخل يزرى بأهله  
فأكرمت نفسي ان يقال بخيل  
ومن خير حالات الفتي لو علمته  
اذا نال شيئا ان يكون ينيل  
عطاء عطاء الكثيرين تكرا  
ومالي كما قد تعلمين قليل  
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الفتي  
ورأي أمير المؤمنين جميل  
وكان كثير الكتب حتى قال أبو  
العباس نعلب رأيت لاسحق الموصلي  
الف جزء من لغات العرب وكلها سماعه  
وما رأيت اللثة في منزل أحد قط أكثر  
منها في منزل اسحق ثم منزل ابن الاعرابي  
وقلت من حكاياته انه قال كان لاجار  
يرف بأبي حفص وينبذ باللوطي فمريض  
جمار له فعاده فقال له كيف تجردك أما  
فمريض فقال له المريض بصوت ضعيف  
بلى انت ابو حفص اللوطي فقال له تجاوزت  
حد المعرفة لارفع الله جنبك . وكان  
المعتمد يقول ما غناني اسحق بن ابراهيم  
قط الا خيل لي أنه قد زيد في ملكي .  
وأخباره كثيرة وكان قد عمي في أواخر  
عمره قبل موته بسنين . ومولده في سنة  
خمس مائة وهي السنة التي ولد فيها

الامام الشافعي رضي الله عنه كما تقدم  
في ترجمته في مادة شفع . وتوفي في شهر  
رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين ببلدة  
الدرج وقيل في شوال سنة ست وثلاثين  
والاول أشهر . وقيل توفي يوم الخميس بعد  
الظهر لحس خلون من ذي الحجة سنة ست  
وثلاثين رحمه الله تعالى ورتاه بعض اصحابه  
بقوله :

أصبح اللهو تحت عفر التراب

ناويا في محلة الاحباب

اذضى الموصلي وانقرض الاذ

س ومجت مشاهد الاطراب

بكت الملهيات حزنا عليه

وبكاه الهوى وصفوا الشراب

وبكت آلة المجالس حتى

رحم العود عيرة المضرب

وقيل ان هذه المراثية في ابيه ابراهيم

والصحيح الاول

الموصلي هو محمد بن دانيال بن

يوسف الموصلي الحكيم الفاضل الاديب

شمس الدين صاحب النظم الحلو والنثر

العذب والطباع الداخلة والنكت الغريبة

والزوائد العجيبة

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي

فان رماني علي مافيه من عرج  
فسا عليه اذا ماتت من حرج  
وقال في الشيخ ابن ثعلبة وقد ترك  
الفناء والهووتصوف في المشتحي من روضة  
مصر:

لطمت بعدك الحدود الدفوف  
وتحامت تلك الصروف الكفوف  
وتساوي عند الرقاق وقد ما  
ت لدينا ثقلها والخفيف  
وعلت ضجة المواصل حزنا  
والندامي علي السرور عكوف  
وجرت أدمع الراويق حتي  
عاد منها الزيف وهو زيف  
وبدا الشمع وهو من سيلان الد  
مع انساب عينه مطروف  
يا امام الملاح دعوة قاض  
في قضايا المحبون ليس يحيف  
كيف ذقت الحشوع هل هو حلو  
يا حربي بالله اويا حريف  
تبث لله توبة الشيخ ان الز  
هد لا يحتوي عليه الضعيف  
لا تكن راسب المقر فامر  
هب في المقر الا الكفيف

هو ابن حجاج عصره وابن سكرة مصره  
وضع كتاب طيف الخيال فأبدع طريقه  
وأغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص علي  
الحقيقة . من شعره :

قلت لمولاي السني المهن المتجسن  
من قال انك ماتن فان عبدك ماتني  
( وقال ايضا رحمه الله تعالى )

ولرب ليل بالخليج قطعته  
اذ بت منه ساهرا بالشاطي  
أسي الضناء منادى وحشاشتي  
محمشة بفرائب الاخلاط  
ولشقتي بتنا معا في مضجع  
متردين علي الثرى ببساط  
عصفت علي رياحه فوجدتها  
اقوي هبوبا من رياح شباط  
قد كنت أفعس لا تشاق فسائه  
غشيا فيوقظني بصوت ضراط  
مازلت انشق منه ريحا منتنا  
حتى استحال الي الخراء مخاطي  
( وقال ايضا رحمه الله تعالى في بردونه )  
قد كل الله بردوني لمنقصه  
وشانه بعد ما أعماه بالعرج  
أسير مثل أسير وهو يعرج بي  
فأنه ماشيا ينحط من درج

هذا وكم من ناس طاروا الحشا  
 يبدو كمثل الفاك المتروك  
 هذا ولى ثوب تراه مرصها  
 من كل لون مثل ريش الهدهد  
 ( وقال ايضا رحمه الله تعالى )  
 قد عقلنا والعقل اى وثاق  
 وصبرنا والصبر مر المذاق  
 كل من كان فاضلا كان مثلي  
 فاضلا عند قسمة الارزاق  
 ( وقال ايضا رحمه الله تعالى )  
 ما عاينت عيناى فى عطائي  
 ادبر من حظي ولا يخفى  
 قد بعثت عبدي وحماري وقد  
 اصبحت لا فوقى ولا تحي  
 ( وقال ايضا رحمه الله تعالى )  
 يا سائل عن حرفي في الوري  
 وصنعتي فيهم وافلاسي  
 ما حال من درم انفاقه  
 ياخذ من اعين الناس  
 ( وقال ايضا رحمه الله تعالى )  
 رايت سراج الدين للصنم سالما  
 ولكنه في علمه قاسد الدهن  
 واسهره بالكف خوف انطفائه  
 واقفه في طفته كثره الدهن

واذا قت للصلاة فقم له  
 لية ناشقا فانت نظيف  
 واذا ما خلوت في خلوة الـ  
 جد قل للمريد عندي ضيوف  
 واذا ما اخرجت كيسك باله  
 لموم قل للحضور هذا منوف  
 جبذا زهدك التليد فما ا:  
 مت به في الشيوخ الا طرف  
 قسما يا قلية الين انى  
 قرم الشوق لقا ملهوف  
 ارجي منك الرجوع قريبا  
 طمعا فيك والمهب عطوف  
 ( وقال ايضا رحمه الله تعالى )

اصبحت اقر من بروح ويغندي  
 ما في يدي من قاعة الابدى  
 في منزل لم يحو غيرى قاعدا  
 فاذا رقدت رقدت غير عمد  
 لم يبق فيه سوي رسوم حصيرة  
 ومخدة كانت لام المهدي  
 ملقى على طراحة في حشوها  
 قل كمثل السمسم المتبدد  
 والفاربر كمن كالخيول تسابقت  
 من كل جرداء الاديم واجرد

وقال وقد صلبوا ابن الكاروني وفي  
عنته جرة خمر في الايام الظاهرية شعرا :  
لقد كان حداخر من قبل صلبه  
خفيف الاذى اذ كان في شر عناجدا  
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي  
ألا تب، فان الحد قد جاوز الحدا  
( وقال ايضا رحمه الله تعالى )  
لقد منم الامام الخرفينا  
وصير حداها حد اليماني  
فما جسرت ملوك الجن خوفا  
لاجل الخمر تدخل في القناني  
( وقال ايضا رحمه الله تعالى )  
كم قيل لي اذ دعيت شمسا  
لا بد للشمس من طلوع  
فكان ذلك الطلوع داء  
سما الي السطح من ضلوعي  
( وقال ايضا رحمه الله تعالى )  
فسر لي عابر مناما  
احسن لي في قوله وأجل  
وقال لا بد من طلوع  
فكان ذلك الطلوع دمل  
( وقال ايضا رحمه الله تعالى )  
يارشالحظه الصحيح العليل  
كل صب بسيفه مقتول

لك ردف غادرته رهن خصر  
وهو رهن كما علمت ثقيل  
( وقال ايضا سبحانه الله تعالى )  
يلاثمي في العذار مهلا  
فأنت بالعدل لي مهيج  
الحسن قد زادني غراما  
اذا رقم الورد البنفسج  
وكل ديباج خد ظلي  
ان لم يكن معلما قد حرج  
( وقال ايضا سبحانه الله تعالى )  
وقد أبطأت المسكرات في ايام حسام  
الدين لاجين :  
احذر نديبي ان تذوق المسكرا  
او ان تحارل قط امرا منكرا  
لا تشرب الصبء صرفا قرقفا  
وتزور من تهواه الا في الكري  
انا ناصح لك ان قبلت نصيحتي  
اشرب اذا مارمت مسكرا ضكرا  
والرأى عندي ترك عقلك سالما  
من ان تراه بالدمام تغيرا  
ذي دولة المنصور لاجين الذي  
قهر الملوك وكان سلطان الوري  
اياك تأكل اخضرا في عصره  
ياذا القبير بصير جسمك احمررا

والزرر يامسعود دع جانبا  
 واشرب من اللبن المحيس مبكرا  
 وني حرام احفظوا ايديكم  
 فالوقت سيف والمراقب قد درى  
 توبوا وصلوا داعين لملكه  
 فيه تناولون النعيم الاكبرا  
 (وقال سامعه الله وقد دعني الى  
 عرس):  
 دعوني لالرس يا سيدى  
 فكذبت ان احضر من امس  
 وها انا الليلة في داركم  
 فالكلب ما يهرب من عرس  
 وقال في البرهان الفاحشة وقد صنع  
 وهو ارمذ:  
 صنع البرهان وما رحما  
 فبكي من بعد الدمع دما  
 قد كان شكارمدا صعبا  
 فازداد بذلك الصفع عمى  
 ورمي النوروز اخادع  
 حتي باتت تشكو ورما  
 ادماه القوم باجرة  
 كانت حورا لا بل ادما  
 نزلوا سحرا في ساحله  
 فرأى الاصباح بهم ظلما

من كل فتى بالنطم بدا  
 مثل القصار اذا احتزما  
 فسقاه بها صرفا سبعا  
 وسقاه بها سبعين بسا  
 (وقال ايضا سامعه الله تعالى)  
 في وصف حسنكم نكل الا ان  
 وجمالكم فهو الجمال الاحسن  
 باسادة غابوا ففات نصبري  
 وبكيتهم حتى بكائي المسكن  
 لي فيكم ظي ذكرت لحسنه  
 عين الجنان اجم احور اعين  
 قاسي الفؤاد على لكن عطافه  
 مثل على غمز الصباية لبين  
 باد ولكن في الضمير محجب  
 سهل ولكن بالرماع محصن  
 حانفوا بان الورد زهرة خده  
 صدق الوشاة وعارضاه سوسن  
 متلون الميثاق لكن وجهه  
 بسوي الحياء الطلق لا يتلون  
 في خط عارضه ونقطة خاله  
 شكل يصادر في الهوى ويبرهن  
 (قل ايضا سامعه الله في شرح حاله  
 وشكوي زوجته)

قل لقاضي الفسوق والادبار  
 عضد البه عمدة الفجار  
 والذي قد غدا سفينة جهل  
 وله من قرونه كالصواري  
 بك أشكو من زوجة صيرتني  
 غائبا بين سائر الحضار  
 غيبتني غني بما أطمعتني  
 فأنا الدهر مفكر في انتظار  
 غبت حتي لو انهم صنعوني  
 قلت كفوا بالله عن صنع جاري  
 فهاري من البلادة ليل  
 في التساوي والليل مثل النهار  
 دار رأسي عن باب داري فبالله  
 اخبروني ياسادتي ابن داري  
 ملكتني عيارة وعيارا  
 حين زادت بالددديس عياري  
 ابن مخ الجمال من طبع مخي  
 في التساوي وابن مخ الحمار  
 ظفر الله لي بما رحمت له  
 حر من البرد اصطلت بالنار  
 وتمجرت للسباحة في الآ  
 ل لفتني به الزلال الجاري  
 ولكم قد عصبت رجلي برؤيا  
 او طاتي حليا على مسمار  
 ولكم رمت قلع ضر من ضروب  
 بعد ما ضر غاية الاضرار  
 فاذا بي قامت بعد عنائي  
 واجتهادي القول من أوزاري  
 ورحي حزنها لطحن فمازا  
 ت ضلالا ادور حول المدار  
 وانادي وقد سئمت من الركا  
 ض الى أين منتهي مضاري  
 أنا أختار لو قدمت من الجب  
 د ولكن امشي بغير اختيار  
 أنا أنسى أي نسيت فلا يخ  
 شي مميري اذاعة الاسرار  
 أنا سطل الشرائع بما أو  
 دعت من عجة ومن أوزار  
 ولكم قد رأيت في الماء شيئا  
 وهو جات في الجب فالعيار  
 شيخ سوء كالتايح ذقتا ولكن  
 وجهه في سواده كالتار  
 أشبه الناس بي وقد يشبه التيا  
 من أخاه في حومة الجزار  
 فاعتزاني رعب وناديت ماكد  
 ت اخال الصوص في الازيار  
 ابن تومي وابن درعي الحقيبي  
 ام هرر بصاري البتار



بديع حسن سبحان خاتمه  
 مسك ذكي الشذا لناشقه  
 ايض ثفريدي لماشقه  
 نمل عذار يبحر الشعرا  
 و فرق شعر بستوقف النظرا  
 يا بابي شادن قنتت به  
 يهواه قلبي على قلبه  
 مذراد في التيه من مجنبه  
 أحرمني النوم عندما نفرا  
 حني لطيف الحيال حين سرا  
 جوي أذاب الحشى فخرقي  
 ونبل دمي جرى ففرقي  
 لىكنه بالدموع خلقى  
 فرحت أمشى في الدمع منحدرأ  
 ذاك لاني غدوت منكسرا  
 (وأما موشح الموصلي فانه قوله)  
 بي رشأ عندمارنا وسري  
 بالهظ لاماشقين اذسرا  
 بما بأجفانه من الوطف  
 وما بأعطانه من الهيف  
 وما بأردافه من الترف  
 ذا الامر اللدن ردي سمرأ  
 وفي فؤادي من قدس سمرأ

ان ات كنت في الغزاة شهيدا  
 او اعش كنت شاطر الشطار  
 ثم أمخنت ذلك الزير ضربا  
 بحسامي حتي هوى لانكسار  
 وجرى الماء فاحتسيت والا  
 كدت أقفو الأثار في التيار  
 انا كالبان في قوامي وان اذ  
 ردتني كنت في التهاوش ضارى  
 أنا مثل الحروف قرنا وان أذ  
 قطت فاني أعد في الاقدار  
 أنا لو رمت للعلاج طيبيا  
 ماتعديت دكة البيطار  
 بعدما كنت من ذكائي أدرى  
 ان بابي من صنعة التجار  
 احرز البيض قبل ما يكسروه  
 ان فيه البياض فوق الصفار  
 وبيني نظرت كوز نحاس  
 كان عندي أقوي من الفخار  
 وكثير مني علي شيب رأسي  
 حفظ هذي الاشياء مثل الكبار  
 (وقال موشحا بعارض به احمد  
 الموصلي رحمه الله)  
 غصن من البان مشر قرا  
 يكاد من لينة اذا خطرا

السحر من لحظه ومقلته	وردني بالجفا وما شعرا
والرشد من فرقه وغرته	الموصلي هو علي بن عدلان بن
والتي من صدغه وطرته	حماد بن علي الامام العلامة عفيف الدين ابو
بدرا بريح الجبين قد سئرا	الحسن الربيعي الموصلي المترجم
لبيل شعر فانظر له سئرا	ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وتوفي
ان قلب بدر فالبدر ينخسف	سنة ست وستين وثمانمائة وكان علامة
أوقلت شمس فالشمس تنكسف	تصدر بمجامع الصالح وكان من أذكيا بني آدم
أو قلت غصن فالغصن ينقصف	انفرد بحل المترجم والالغاز وله في ذلك
وسنان جفن سماعن النظرا	تصانيف منها كتاب عقلة المجتاز في حل
وكل طرف اليه قد نظرا	الالغاز ومصنف في حل المترجم للملك
يزهو بشعر كالدر والشهب	الاشرف وكتب لعلم الدين السخاوي وهو
والطلع والاقحوان والحب	بدمشق بالباين قول الحسين بن عبدالسلام
رصع شبه العجين في الذهب	في المعمي :
حوي الزبرقان ثفره أر	ربما عالج القوافي رجال
له الذي ادعي به سئرا	في القوافي فلتتوي وتلين
حاجبه مشرف علي شغفي	اطاعتهم عين وعين وعين
عارضه شاهد على أسفي	وعصمتهم نون ونون ونون
ناظره عامل على تلقى	خلها ابن الحاجب فقال قوله عين
به غرامى قد شاع واشتهرا	وعين وعين يعني نحو غدو يدودد لأنها
وسيفه في الحشا اذا شهرا	عينات مطاوعات في القوافي مرفوعة
عذاره النمل في الفؤاد سهي	كانت أو منصوبة أو مجرورة لان وزن
والنحل من ثفره الاقاح رعي	غدفع ووزن يدفع ووزن ددفع وقوله عصمتهم
ويوسف أيدى النساء قطعما	نون ونون ونون الحوت بسمي نونا والدواة
بالنور من وجهه سي الشعر ا	لأنها تسمى نونا والنون الذي هو الحرف

يا أخا الفضل الذي فيه  
 ه لنا القدر المثل  
 أي شيء طعمه ه  
 ر وان كان محلي  
 وهو شيخ لا يصلي  
 ولكم بالضر ب صلي  
 ماله عقل وكم من  
 ه استفاد الناس عقلا  
 جفته من غير شهد  
 ما يذوق النوم أصلا  
 وهو لا يحسن قولاً  
 وهو قد يحسن فعلاً  
 وهو ان تمكسه قيه  
 من فصفحه والا  
 وهو مطبوع بحيف  
 عند ما يلقاك بسلا  
 واكم بدد جمعا  
 ولكم شنت شملا  
 ولكم قد سبق العذ  
 ل وكم قطع وصلا  
 فأبن عنه بأجلى  
 منه في اللفظ وأحلي  
 وابق في ايران عز  
 وبناء ليس يبلي

وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي اذ  
 لا يتم واحد منها الا مع الآخر. ونظم ابن  
 الحاجب :  
 اي غدم مع يدودد حروف  
 وطاعت في الروي وهي عيون  
 ودواة والحوت والنون نونا  
 ت عصتهم وأمرها مستبين  
 وقال عفيف الدين أنشدني اسماعيل  
 المسمول الذي ينسب الى صلاح الدين  
 الارابي رحمه الله تعالى :  
 وما بيت له في كل عضو  
 عيون ليس تنكرها العقول  
 اذا بسطوه تلقاه قصيراً  
 وان قبضوه تبصره طويلاً  
 قلت هذه شبكة صياد طيور فأخذ  
 يباهت قلت قـ ر كته ولا يلزمني أكثر  
 من هذا فأخذ في المباهة قلت  
 هذا في جركاه فاعترف انه هو . وكتب  
 اليه ناصر الدين بن النقيب ملفزاً في  
 حيف :  
 يا عفيف الدين يا من  
 رق في الفهم وجلا  
 والذي يسموه في النا  
 من عليا وهو اعلي

فكتب عفيف الدين الجواب ؛

ناصر الدين الذي قا

ق جميع الناس فضلا

والذي وافق في الام

م الذي وافق فضلا

والذي اشعاره اش

هي من الحلو واحلي

هو حلو في فم النا

م وفي العينين يحلي

ان تسلى عن رفيق

لك تجلي حين يحلي

هو أنني في زمان

وبري في ذلك فخلا

يشرب الماء ولا يبا

كل الا اللحم كلا

والندي يؤذيه والنا

ر له الف فيصل

وهو يعنى العين لاشك

متي ما كان كحسلا

مهرم في كل وقت

مارآه الناس حلا

عجمي وفضيح

جمع الوصفين كلا

وهو كالرآة بيدي

مثل رأى الشكل شكلا

ولوع برقه الح

لب لا يطر وبلا

وعليه أبد الدهر

ر ذباب ماتولى

هو مثل الناس في اللث

أتمذ قد كان طفلا

وبري شرخا وشيخا

بعد ما قد كان كهلا

سبق التصحيف ذا الشى


شفت الأذان حلى

قلت لما جاني اه

لا بنا الفز وسهلا

لفز كالشمس قد

دقت معانيه وجلا

الماء  قد بقى الماء زمنا

طويلا وهو معدود من الاجسام البسيطة

مع أن العلامة كالتدبير شاهد تكونه عند

احتراق الايدروجين واستمر تركيبه

مجهولا الا ان ابان لانوازيه انه مركب

من او كسيجين وايدروجين وعين نسبة

مقدارهما

وتوصل لمعرفة تركيب الماء بطريق

ما فيها من الماء ويكون الايدروجين في  
التحليل أي بفصل عناصره بعضها عن بعض  
وبطريق التأليف أي بتكوينه من عناصره  
التي دل التحليل عليها

يمكن تحليل الماء بعدة طرق منها تحليله  
بطريقة لافوازييه وهي أن ينفذ بخار  
الماء على الحديد المسخن لدرجة الاحمرار في  
جهاز يأخذ الحديد والاكسيجين الماء ويترك  
ايدروجينه يتصاعد فيجنى في مخبار مملوء  
بالزئبق منكس على حوض مملوء بالزئبق أيضا.

فاذا قيس حجم الايدروجين وما ازداده  
الحديد من الوزن تعرف مقادير الاكسيجين  
والايدروجين المركبين للماء. ومنها تحليله  
بالتيار الكهربائي ويستعمل لهذه الطريقة  
جهاز يسمى فولطا متر  
وهو جهاز مركب من آنية من  
زجاج مملوء بماء يذاب فيه قليل من  
ملح الطعام ليصير الماء اكثر توصيلا  
للكهربائية ومن مخبارين مملوئين أيضا  
بالماء المملح وهذان المخباران من كسان  
على سلكين من البلاتين مارين في  
الآنية ومتصلين بقطبي عمود كهربائي  
فيتحلال الماء بمرور التيار ويتصاعد علي  
السلكين اللذين من البلاتين فقاقيع  
غازية ترتفع الى قتي المخبارين وتطرد

النسبي لها

فكثافة الاوكسيجين ١٠٥٦ و ١  
وكثافة الايدروجين ٠٦٩٢٦ ر. أي ان  
الحجم الواحد من الجسم الاول يزن قدر  
ما يزن حجم مساو له من الثاني ١٦ مرة  
فالماء اذاً مكون من حجمين من  
الايدروجين وحجم من الاوكسيجين  
وبالوزن من ٢ من الايدروجين و ١٦ من  
الاوكسيجين وبعبارة أخرى ان ١٨  
جزءاً من الماء النقي تحتوى على غرامين  
من الايدروجين و ١٦ غراماً من  
الاوكسيجين

وتركيب الماء بطريق التأليف  
يؤيد هذه النتيجة التي دل عليها تحليل  
الماء ويستعمل لتأليف الماء جهاز يسمى  
ارديومتر وهو عبارة عن انبوبة من

زجاج سميكة الجدران مسدودة أحد الطرفين مدرجة يمر فيها سلكان من البلاتين تملأ بالزئبق وتنعكس على الحوض الزئبقي ويدخل فيها وهي في هذا الوضع حجمان من الايدروجين وحجم من الاوكسيجين ثم يوصل سلكا البلاتين بقطبي عمود كهربائي فيتحد حجما الايدروجين بحجم الاوكسيجين من غير ان يبقى شيء بدون اتحاد

وإذا ادخل في هذا الادومتر حجوم متساوية من الايدروجين والاكسيجين ١٠٠ سنتي متر مكعب مثلا من كل منهما فبعد الاتحاد يشاهد انه زال نصف الاوكسيجين فقط أي أن تكون الماء حصل من اتحاد ١٠٠ سنتي متر من الايدروجين بخمسين سنتي مترا مكعبا من الاوكسيجين وبعبارة أخرى ان الماء تكون من اتحاد حجمن من الايدروجين بحجم من الاوكسيجين ومن تعيين حجوم الايدروجين والاكسيجين المركبين الماء استخرج غيلوساكوه ومبولد وزن هذين الجسمين في الماء

وقد عين هذا الوزن دوماً مباشرة بطريقة خاصة مؤسسه علي مالاوكسيد

النحاس من الخواص فهذا الاوكسيد جسم مركب من اوكسيجين ونحاس لونه اسود اذا سخن على درجة حرارة الاحرار ونفذ عليه تيار من الايدروجين الجاف الذي كان هذا الاخير يتحد مع ما فيه من الاوكسيجين فيتكون الماء ويتركب الجهاز الذي استعمله دوماً من آنية يتصاعد منها الايدروجين بتأثير حمض الكبريتيك على الخارصين ومن عدة انايب معدة لتنقية وتجفيف الايدروجين فالانبوبة الاولى من هذه الانايب تحتوي على أزوتات الرصاص لتخليص الايدروجين مما يكون فيه من الايدروجين المكثرت والثانية تحتوي على كبريتات الفضة لتخليصه من الايدروجين المفسفر والثالثة والرابعة تحتويان على البوتاسا لتخليصه من الايدروجين المكربن والايدروجين السليسي والخامسة والسادسة تحتويان على حجر الخفاف المندي بمحض الكبريتيك موضوعتان في مخلوط مبرد وهاتان الأنبوتان معدتان لتجفيف الايدروجين والانبوبة السابعة محتوية على حجر الخفاف المندي بمحض

وقد أثبتت هذه التجربة لعمالم دوماس

ان الماء مكون بالوزن من

ايدروجين ١١ و ١١

او كسجين ٨١ و ٩٩

١٠٠ و ٠٠

اي ان نسبة مقدار الايدروجين

للاوكسجين في الماء هي كنسبة ٨:١ أو

١٦:٢

( تنقية الماء ) المياه التي تشاهد في

الكون لانكون تقية بل تكون مذيية او

معلقة لمواد غريبة كالمواد العضوية والاملاح

والغازات فيساق المطر المأخوذة مباشرة

تكون موسخة بآثار من النرشادر والاملاح

الفلزية وحمض الكربونيك ، ومياه المطر

اقل وسخا من المياه الجارية على سطح

الارض وأوساخ هذه تختلف باختلاف

الارض التي تمر فيها وينقي الماء بتقطيره

والجهاز المستعمل لعمل هذا التقطير يسمى

( انبيقا ) وهو يتركب من جزء معد

لتسخين الماء واحالته الى بخار يسمى

( قرعة ) وهي عبارة عن قدر من نحاس

ذي غطاء يوضع على فرن ومن جزء معد

لتكاثف بخار الماء يسمى ( المتوى )

وهو عبارة عن انبوبة من رصاص ملتوية

الكبريتيك ليتحقق أن الايدروجين جف

جفاقا تماما قبل نفوذه على اوكسيد النحاس

وذلك بعدم ازديادوزنها . ويتركب ايضا

من دورق وضع فيه اوكسيد النحاس ووزن

بما فيه بعد استفراخ الهواء منه ومن دورق

آخر متصل بهذة انايب محتوية على مواد

ذات شراهية عظيمة للماء وهذا الدورق

والاذايب توزن خالية من الهواء وتبرد

بعد الوزن فاذا سخن الدورق

المحتوى على اوكسيد النحاس ونفذ

الايدروجين فيه فان اوكسيد النحاس

يتحلل ويتحد او كسجينه بالايدروجين

فيتكون الماء ويتكاثف في الدورق

الثاني ومالا يتكاثف منه تمتصه المواد

الشهرة للماء والفرق بين وزن الدورق

المحتوي على اوكسيد النحاس قبل التحليل

وبعده هو وزن ما دخل في الاتحاد من

الاكسجين والفرق بين وزن الدورق الثاني

وما يتبعه من الانايب قبل الاتحاد وبعده

هو مقدار ما تكون من الماء والفرق بين وزن

الاوكسجين الداخل في الاتحاد والماء الناتج

عن هذا الاتحاد هو مقدار الايدروجين

الذي كون باتحاده مع الاوكسجين هذا

الماء

على نفسها ليا حلزونيا موضوعة في آنية من النحاس يخرج طرف هذا المتوي من الجزء السفلي منها الى الخارج ومنه يخرج الماء المقطر في آنية ومن أنبوبة معدة لتوصيل ما تكون من البخار في القرعة الى المتوي أحد طرفيها مثبت على ثقب في فتحة القرعة والطرف الآخر مثبت على المتوي

ولاجل ان يكون تبريد المتوي مستمرا يوجه اليه سلسول مستمر من الماء البارد ولهذا الغرض يوجد في الآنية النحاسية انبوبة مجوفة موضوعة فيها وضعا عموديا طرفها العلوي متصل ينبوع مائي وطرفها السفلي ينتهي قرب قاع الآنية النحاسية فنسبب هذا الوضع يطرد الماء البارد الواصل لقاع الآنية ما فوقه من الماء الساخن فيخرج من فتحة جانبية توجد في الجزء العلوي من الآنية النحاسية

وبرى ما تقطر من الماء في ابتداء العمل لانه يكون محتويا على حمض الكرونيك ولا يقطر الا ثلثا ما وضع من الماء في القرعة ولا يكون الماء قويا الا اذا كانت فيه الاوصاف الآتية

١- اذا سخن جزء منه على صفحة

من البلاطين فانه يتطاير تماما بدون ان يترك باقيا

٢- انه لا يرشب بمحلول كلورور الياروم لان المياه التي ترسب بهذا المحلول تكون محتوية على كبريتات

٣- انه لا يرشب بمحلول نترات الفضة لان الذي يرشب بمحلول هذا الجوهر يكون محتويا على كلورور

٤- انه لا يرشب بمحلول او كسالات النوشادر لان الذي يرشب بهذا الجسم يكون محتويا على املاح جيرية

٥- انه لا يرشب منه بالغلي مع محلول كلورور الذهب راسب اسود يكتسب بالذات اللون الخاص بالذهب الفلزي فان راسب كان محتويا على مواد عضوية

٦- انه لا يتعكر بماء الجير فان تعكر به كان محتويا على حمض الكرونيك

٧- انه لا يرشب منه راسب اصفر مسمر به محلول ثاني بودور الزئبق في السليمانى المضاف اليه بعض نقط من محلول البوتاسا والا كان محتويا على النوشادر

٨- انه لا يؤثر في ورق عباد الشمس سواء اكلان احمر او ازرق

( أوصافه ) : الماء لا لون له اذا



نظر قليل منه ويظهر له لون ازرق جميل  
اذا نظر لمقدار عظيم منه والون الاحمر أو  
الاخضر اللذان يشاهدان في مياه الانهر  
يأتیان من المواد المعلقة فيها . ولا طعم ولا  
رائحة الماء ومتنهي كثافته تكون في درجة  
٤ فوق الصفر وينقبض بتبريده ويستمر  
انقباضه الى أن تصير درجة حرارته ٤ فوق  
الصفر فاذا انخفضت الحرارة عن ذلك أخذ  
في التمدد فيكبر حجمه فيخف ولذلك يطفو  
الجليد على سطح مياه الانهر من الشتاء فيقى  
مأمنه من الماء من البرد فلا تنخفض  
درجة حرارته عن ٤ فيستمر جريان الماء  
تحت الجليد وتستمر حياة ما فيه من  
الحيوانات لتحملها هذه الدرجة

ويتجمد الماء على درجة الصفر  
فيستحيل جليدا واذا كان الماء خاليا من  
الهواء وكان في حالة سكون تام أمكن انخفاض  
درجة حرارته الى درجة الصفر بدون تجرده  
والماء الذي وصلت حرارته الى هذه الدرجة  
يتجمد بمجرد اهتزازه وحينئذ ترتفع حرارته  
الى درجة الصفر

ويصهر الجليد أي بصير سائلا على  
الصفر وتبقى هذه الدرجة ثابتة الى أن  
يستحيل جميع الجليد الى سائل وقد جعل

الطبييون درجة صهر الجليد احدى النقط  
الثابتة في درجة الترمومترات وهي تقابل  
درجة الصفر في الترمومتر المئتي وترومتر  
ريومور ويمتص الجليد لاستحالته من  
الصلابة الى السيولة كمية من الحرارة وكذلك  
في استحالة الماء الى بخار ويمتص كمية من  
الحرارة والحرارة الممتصة في استحالة الماء  
من الصلابة الى السيولة ومن السيولة الى  
البخارية تسمى بالحرارة الكامنة وتقاس  
بكمية الحرارة التي يمتصها كيلوغرام واحد  
من الماء لترتفع حرارته درجة واحدة (من  
درجة الصفر الى درجة واحد مثلا) وهذه  
الكمية المأخوذة وحيدة تسمى ( السعرة )  
والحرارة الكامنة لصهر الجليد تساوي  
٧٩ سعرة أي أنه لا حاجة كيلوغرام من الجليد  
الذي حرارته في درجة الصفر الى ماء حرارته  
في درجة الصفر أيضا يلزم كمية من الحرارة  
يتمتصها الجليد فتصير فيه كامنة ومقدار هذه  
الكمية هو مقدار ما يلزم من الحرارة لا حاجة  
كيلوغرام من الماء من درجة حرارة الصفر الى  
درجة ٧٩ وبعبارة أخرى أن الحرارة التي  
يتمتصها الجليد تكفي لرفع حرارة ٧٩ كيلو  
غراما من الماء درجة واحدة

الهواء مضغوطة ضغطا قويا ثم ازيل هذا الضغط فان الهواء يتمدد ويأخذ ما يلزم من الحرارة لتمدده من اقرب الاجسام اليه وهو الماء المحيط به فيبرد هذا الماء برودة كافية لان يتجمد

ويبقى الماء النقي على درجة ١٠٠ اذا كان الضغط الجوي يساوي ٧٦٠ ملليمترا والحرارة الكامنة في استحالة الماء الى بخار تساوي ٥٧٦ شعرا اي انه يلزم لاحالة كيلو غرام من الماء من درجة ١٠٠ الى بخار درجته ١٠٠ كمية من الحرارة كافية لرفع حرارة ٥٧٦ كيلو غراما من الماء درجة واحدة وفي مدة غليان الماء تكون درجة حرارته واحدة فالحرارة المعرض لها الماء حال اغلائه لا يبر كالمدة فيه بها يستحيل من سائل الي بخار ولكن درجة غليان الماء ثابتة جهات هي النقطة الثانية للترمومتر وهي نقطة ١٠٠ فوق الصفر في الترمومتر المتوي

ووجود املاح في الماء يرفع درجة غليانه فالماء المشبع بكلورور الكالسيوم لا يبقلي الا على درجة ١٧٩

وازداد الضغط الواقع على سطح الماء يرفع درجة غليانه فالماء المضغوط

واستحالة الماء الي جليد هو تبلور حقيقي فان الجليد مكون من اجتماع بلورات منشورية ذات ستة سطوح والثلج الذي هو عبارة عن ماد متجمد بالبرودة الكائنة في الطبقات العليا من الجو يكون في هيئة ندف شبيهة بالقطن مكونة من اجتماع نجوم ذات ستة اشعة جنية

وتأخر درجة تجمد الماء بوجود املاح فيه ومتى تجمد تخالص مما فيه من الاملاح فانه يتركها في (المياه الامية أي التي حصل فيها التجمد ولم تتجمد)

وفي الصناعات يجمد الماء بالبرودة الناشئة عن تمدد الهواء فجاء فان الغازات والهواء اذا ضغطت انتشرت منها كمية من الحرارة فاذا تركت مضغوطة بردت فتصير درجة حرارتها هي درجة حرارة الوسط الذي هي فيه وذلك بسبب ما يحصل بينها وبين هذا الوسط من التشعب فاذا زال الضغط الواقع عليها دفعة واحدة فانها تمتص ما تركته من الحرارة وقت ضغطها وبانتصاعها هذه الحرارة من الاجسام المجاورة لها تبرد تلك الاجسام فاذا كان الماء في انا محاط بكنتة عظيمة من

بضغط جويين أى بضغط يساوي ضغط  
الهواء مرتين لا يفل على درجة ١٢٠  
وبانخفاض الضغط تنخفض درجة غليان  
الماء فالأما الموضوع في الفراغ يفل على درجة  
٢٠

ويتصاعد من الماء بخار على جميع  
درجات الحرارة ويسمى (تبخرا) ومن  
الجليد يتصاعد بخار أيضا

ويذيب الماء عددا عظيما من الاجسام  
ولا يذيب المواد الدسمة ولا غالب الاجسام  
المحتوية على كثير من الكربون

ويتحلل الماء بالتيار الكهربائي  
وبالحرارة يبعث الاجسام ايضا كالكلور  
والبروم والبوتاسيوم والصوديوم

والمياه المذبية لكثير من الاندريد  
ككربونيك تذيب مقداراً عظيماً من  
كربونات الجير بمرورها في أرض جيرية  
وكما تصاعد شيء من حمض الكربونيك  
المذاب فيها رسب ما يكون ذائبا به في  
الماء من كربونات الجير وهذه المياه  
بمرورها من شقوق المغارات تسيل نقطة  
بعد نقطة وهذه النقطة تبقى معلقة في سقف  
المغارة برهة ثم تسقط وفي أثناء هذا التعلق  
يتصاعد بعض الاندريد كربونيك

فيرسب في سقف المغارة ما كان مذيباً له  
من كربونات الجير وما يسقط من الماء في  
قاع المغارات يتبخر فيترك ما فيه من الاملاح  
ومنها كربونات الجير فتنتهي هذه الرواسب  
بعدمضى أعوام بأن تكون صودين أحدهما  
متدل من سقف المغارة والآخر قائم  
من أرضها ويسميان بالاستلكتيت  
والاستلجيميت

وتنقسم المياه الى مياه (صالحة للشرب)  
وهي مياه الامطار والأنهر والينابيع ومياه  
لا تصلح للشرب وهي مياه البحار والمياه  
المعدنية

(المياه الصالحة للشرب) المياه التي  
تصلح للشرب تحتوي على العناصر الداخلة  
في البنية ولا تحتوى الاغذية على مقدار  
كاف منها اما الاجسام التي لا دخل لها في  
البنية فوجودها في مياه الشرب مضر  
بالصحة ومن الاملاح التي يلزم وجودها  
في المياه الصالحة للشرب ثاني كربونات  
الكالسيوم وثاني كربونات المغنيسيوم  
ومقدار قليل من الفلورور والكلورور  
وآثار من السليس ولاجل ان تكون المياه  
صالحة للشرب يلزم ان يكون فيها الصفات  
الآتية

في الماء من الازوت فمقداره في هواء الماء  
أكبر منه في الهواء الجوي فالمائة الحجم من  
الهواء المذاب في الماء تحتوي على ٣٤ر٩  
من الاوكسيجين والمائة الحجم من الهواء  
الجوي لا تحتوي الا على ٢١ ومن هذا  
تعرف كيف نجد الاسماك التي لا تنفس الا  
بالهواء الماء المذاب في المقدار الكافي من  
الاوكسيجين لحياتها

ويبنى ان تكون المياه محتوية على  
مقدار من الاملاح لا يتعدى ٥٠ سنتي  
غراما في اللتر الواحد فاذا زادت كمية  
الاملاح عن ذلك صارت لا تصلح للشرب  
ولا للاستعمال المنزلي فان كان مقدار  
الاملاح الجيرية فيها عظيما صارت لا تذيب  
الصابون من غير أن تكون حبوبا لان  
الاملاح الجيرية تكون مع الحوامض  
الاسمية الداخلة في تركيب الصابون  
مركبات لا تذيب ولا تنضج البقول  
كالبس والفول والبسلة لانها تصير غلافها  
صعبا لا يلين بالطبخ لان مافي الماء من  
الجير يكون في غلافها مركبا عديم الذوبان  
ولا تصلح هذه المياه المحتوية على كثير  
من الاملاح الجيرية للاستعمال في الآلات  
البخارية بسبب الرواسب التي تتكون

١ ان تكون صافية باردة لرائحة  
لها  
٢- أن يكون طعمها خفيفا ليس بملح  
ولا حلو ولا قف  
٣- أن تكون مذيبة لمقدار من الهواء  
٤- أن تذيب الصابون بدون أن  
يكون حبوبا وأن تنضج البقول فيلزم ان  
تكون حرارة المياه ما بين ١٥ و ٨ المياه  
العكرة والتي لها رائحة كريمة  
تكون محتوية في الغالب على مواد عضوية  
متعلقة بها أو متعفة ومثل هذه لا تصلح  
للشرب ويبنى ان لا يتعدى مقدار المادة  
العضوية في اللتر الواحد من الماء ٠٠١٥ غراما  
واحدا  
والمياه المحتوية على مادة عضوية في  
حالة تحلل أو على مادة متعضونة تكون  
مضرة بالصحة  
والمياه المجردة عن الهواء تكون قفية  
عسرة الهضم ومقدار ما يكون من هواء  
في المياه الصالحة للشرب هو بين ٣٠ و  
٨٠ سنتي متر مكعب لكل لتر من الماء  
وليس مقدار الاجسام المكونة للهواء  
المذاب في الماء عين مقدار المكونة للهواء  
الجوى فيكون الاوكسيجين أكثر ذوبانا

القلوية والترايبية وخصوصا كربونات  
الصوديوم فهذه تسمى ( المياه القلوية )  
ومثالها ماء فيشي . ومنها ما يكون معظم  
ما فيها من الكلورورات خصوصا كلورور  
الصوديوم مع قليل او كثير من كلورور  
البوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم فهذه  
المياه تسمى ( المياه الكلورورية ) ومثالها  
ماء بلربك . ومنها ما يكون معظم ما فيها  
من الكبريتورات اقلوية او من حمض  
الكبريت ايدريك والاولى تكون في  
العادة حارة والثانية باردة فهذه تسمى  
( المياه الكبريتورية ) ومثالها مياه حلوان  
ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكبريتات  
اما من كبريتات الصوديوم كياه  
كرلسباد او من كبريتات المغنيسيوم  
كياه بولندا وسدلس وهذه المياه تسمى  
( المياه الكبريتاتية ) ومنها ما يكون محتويا  
على الحديد على حالة كربونات الحديد  
او على حالة كبريتات الحديد وهذه تسمى  
( المياه الحديدية ) ومثالها مياه ارتز ومنها  
ما يكون محتويا على برومورات قلوية  
وبرودورات قلوية وهذه المياه تسمى ( المياه  
البرومورية واليودورية ) ومياه كروزناخ  
ومياه البحر محتوي على ملح الطعام

من الاملاح الجيرية في قدورها فتكون سببا  
للاخطار

( المياه المعدنية ) بعض المياه يحتوي  
على اجسام ملحية بسببها يكون فيها  
خواص طبية تصير هامة في معالجة بعض  
الامراض فهذه المياه هي المسماة ( المياه  
المعدنية ) وحيانا ينتفع بهذه المياه لاستخراج  
املاح منها نافعة في الصناعات وقد تكون  
درجة حرارة هذه المياه مرتفعة عن درجة  
الحرارة الاعتيادية لكونها آتية من اغوار  
عميقة في الارض او لكونها بالقرب من  
براكين . فهذه المياه تسمى ( بالمياه المعدنية  
الحارة ) وذلك كياه فيشي التي درجة حرارتها

٤٥

وتسمى المياه المعدنية بأسماء مختلفة  
بحسب الاجسام الموجودة فيها فمن المياه  
المعدنية ما يكون معظم ما فيها من حمض  
الكربونيك ذاتيا وتكون ايضا محتوية  
على كربونات قلوية وقليل من كلورور  
الصوديوم وحيانا على كربونات حديد  
ويحصل منها فوران بتعريضها للهواء فهذه  
المياه تسمى ( المياه الغازية والمياه الحمضية )  
ومثالها ماء سدلس ومنها ما يكون معظم  
ما فيها من الكبريتات الحمضية القواعد

كثرة عدد الامراض المعضلة الغير القابلة  
 للشفاء المهلكة والغير المهلكة وندرة المرضي  
 العقلاء وندرة الاطباء القادرين علي توجيه  
 علاج مرض مزمن توجيها اديبا وضيافيا  
 وطيبا اتضحت لك بذلك شهرة اربسنيت  
 والازدحام الذي اكتسبه لهذا الشخص  
 في جرافبرغ وهذا حال كل من الامور  
 العلاجية الجديدة . فالادروثيرايا اجتمع  
 فيها ما يلزم لهيجان الناس ومن المعلوم  
 ان الماء والبرد قاعلان طبيعيان لا يقطن  
 منهما سو. لان الماء يبقى الدم والبارد  
 يقوى الاعصاب وغير ذلك والاعراق  
 الكثيرة والانفقاكات الدملية ونحوها  
 يحصل منها البحران واستفراغ الاخلاط  
 الفاسدة وغير ذلك وهذا هو الذي اوقع  
 الناس في الغش وأكد عند اربسنيت  
 وعند مرضاه أنه لاشيء اسهل من  
 الطب وان الاطباء هووسون بل م  
 اشخاص مضررون للناس وانه هو افضل  
 منهم بآرائه داءات وامراضا عجزوا عنها  
 ابراء حقيقيا . ومن الشفاء الحقيقي لتلك  
 الامراض ظهر لك سبب هذا الهيجان  
 العلاجي بالماء الذي ينسب له اعظم غلط  
 للمذهب العلاجي المسمي اوميوباتيا اي

ومقداره يختلف بين ٣٣ و٣٨ غراما في  
 اللتر منها وتحتوى كذلك على كبريتات  
 وبرومورات ووردورات قلوبية واملاح جيرية  
 ومغنيسية (انظر الدروس الابتدائية في  
 الكيمياء العمومية)

الاستعمالات الطيبة للماء ← الماء  
 يستعمل كثيرا واسطة من وسائط العلاج  
 في امراض كثيرة بل ان في اوروبا وامريكا  
 اليوم مذهب لا يعول في علاج الامراض  
 الا على الماء فيجدد بنا ان تأتي علي بيان  
 شاف لهذه الطرق وكيفية تطبيقها وعلى  
 تاريخ ظهور هذا المذهب الى غير ذلك  
 مما يهم الاطلاع به وليس لدينا مما قرأناه  
 عن هذا الموضوع اكل وادق مما كتبه  
 الطيب المصري الكبير احمد افندي  
 الرشيدى في مادته الطيبة فنورد ما قاله في  
 ذلك فهو أوفى بالفرض ، وألم بأطراف  
 الموضوع الذي نحن بصدده . قال رحمه الله:  
 (ادروثيرايا اي العلاج بالماء) قال  
 تروسو والطب التجريبي أسس هذه الطريقة  
 العلاجية على فعل صدر من فلاح من  
 سيليزيا بيلا دالاوتريش يسمي اربسنيت  
 واشتهر اسمه الآن بالاوروبا واذا عرفت  
 التصورات الباطنة والظاهرة للطب اعنى

احداث مرض مماثل للداء القديم في الشخص  
واكتسب هذا المذهب سمعة وشهرة فأذن  
لابد من ذكر فصل في ذلك نافع في صناعة  
العلاج ولا يأنى لنا الاستعفاء عن توسيع  
المقام قليلا في هذا الاستعمال الجديد للماء  
البارد ولا شيء احسن من ذكره هنا .  
انتهى

وقبل ان ننقل ما ذكره تروسوقدم  
ما ذكره ميريه في مبحث الماء في ذيل  
كتابه حيث قال: استعمال الماء النقي على  
طريقة ادروصديويايك موضوع جديد  
للدراصة لا باعتبار كونه واسطة علاجية  
قط بل ايضا باعتبار حاله الطبيعية اذ  
جميع الاخطار التي زعموا وجودها من  
البرد الوقتي ومن استعمال الماء البارد من  
الباطن وتخوفت منها الاطباء. وفزعت منها  
الاعتيادات تزول بالسكلية امام التجربة  
التي جهزت لذلك كيفية عملها كوضع  
فوطه او ملاده مبتلة بالماء البارد على الوجه  
لاجل ازالة شغائه كما شوهد أن الماء البارد  
المشروب بكثرة يسبب عرفا كثيرا ثم شوهد  
ان الآلام تزول باستعمال الماء البارد بأى  
شكل كان مخالف للتعتلات التي  
قبلت الى الآن ولكن بدون خطر

في ذلك الاستعمال مع المنفعة انتهى  
وقال في مبحث ادروتيرويايكي كيفية  
علاج الامراض المزمنة بالاستعمال الباطن  
والظاهر للماء البارد بمساعدة العرق الناتج  
من ذلك الماء. ولذا كان التعبير باردو صديويايكا  
انسب لفهم المعنى اكثر مما ينهم من  
ادروتيرويايكا الموضوع لذلك واستعمال الماء  
البارد في علاج بعض الامراض الجراحية  
معروف عند القدماء. واستعملوا الماء في  
الطب نحو آخر القرن السادس عشر  
واوائل السام عشر وآخر الامران فلاحا  
من بلاد الاوتريش بالتمسا يسمى  
ايريسنيت اخترع طريقة جديدة لعلاج  
الامراض المزمنة بالماء البارد، قال بوشرده  
وأسسها على قاعدة وهي أن جميع الامراض  
حاصلة من اخلاط معينة ممسوكة في باطن  
الجسم وانه يكفي لحصول تبخير مناسب  
لتندفم به تلك الاخلاط الى الخارج  
وترجع الصحة للشخص. وجد هذا الملاح  
محلا في ضيعة فيما حول مدينة ويانة تسمى  
جريفنبرغ على جبل سليسبا الاوتريشي  
قال ميريه وكان هذا المحل اول اقليل المورد  
ثم صار في بضع سنين موردا كبيرا يرد  
عليه شير من المرضى حتى من بيوت

( ككيفية العلاج بالماء البارد على طريقة ابريسنيت ) كيفية العمل بيلاد النسا ان يعرى المريض من ملابسه الاعتيادية ويلف في رداء او حرام من الصوف العليظ النسيج ولا يكشف منه الا الوجه والرأس الذى يحاط بفوطة قال برشرده ويعمل ذلك في الساعة الرابعة او الخامسة في النهار اى بعد نصف الليل بأربع ساعات او خمس ويغطي بأغطية اخرى من منسوجات زغبية او فراء ثم من المرضى من ينضم بالعرق في نصف ساعة ومنهم من لا يتبدى العرق فيه الا بعد ٣ ساعات او ٤ فاذا كان الجلد مستعصبا على العرق استعمل له على التعاقب دلكات جافة وغسلات باردة وملاءات سرير مبنلة باردة حتى ان العضو الكسبر للشعاع اى الجلد ينتهي دائما بالاقبياد ويحصل منه استفراغ عظيم للعرق وتبى حكم الطيب الموضوع قرب مريضه بأن هذا التنفيس كاف وضعه حالا بسرعة ما يمكن في حمام بارد محضر من قبل قرب سريره فأول انطباع يحصل للمرضى هو ان يستشعروا غالبا براحة عظيمة تامة ومدة ذلك الحمام تختلف

المالك ويعالجهم بتلك الطريقة مع النفع كما قال. واول علاج فعله ابريسنيت بالماء البارد كان في مرضي بخان والده في جريفنبرغ ثم اشتهر امره في اقليمه سنة ١٨٣٥ وأسس مواضع مثل ذلك في جملة محال من هذه البلد وحصل فيها الشفاء لامراض عولجت بغير ذلك من الادوية بدون نفع . قال برشرده وهذا الشخص تمتع بحياة جميلة يعرف بها كيف يختار من المرضى من تؤزر طريقته فيه ويبرأ من مرضه . وقال ايضا انهم اضفوا وقلوا مصائب هذه الكيفية بالعوافي الاهتمام بالاحوال الحميدة حتى صار العلاج بالماء صلاحا قويا غير انه لا يستعمل في جميع الاحوال ويستدعي استعماله تأملات كثيرة . وقال ميريه رغب كثير من الفرنسيين في تحقيق تلك الكيفية العلاجية مثل جبير ودوفر جي ولاطور وغيرهم ولم يمكنهم منع الاعتراف بأن هذه الكيفية متبوعة بالنجاح في كثير من الاحوال نعم وغيرهم من الاطباء مثل روش وقلبوس وبيليار وغيرهم عابوا هذا الاستعمال التجريبي حتى في الامراض المزمنة المخصوص بها غالبا هذا الاستعمال



وتستدعي التقدير من الطبيب فبعض المرضى لا يعمكثون في الحمام البارد الا دقيقة واحدة ومنهم من يبقى فيه الى ظهور القشيرة الثانية والاشخاص الذين هم في غاية الرقة والطفافة ترفع لهم درجة الحرارة قليلا وغيرهم بالعكس اي تخفض بالضناعة ما امكن ثم بعد الحمام الخارج يستعمل الحمام الداخل اي الباطن اي يتبدى. المريض في الرياضة التي في مدتها يشرب ماء كثيرا حتي يحس بثقل متعب للمعدة ويشاهد من اعتيادات المرضى ان منهم من يشرب في العادة قليلا من الماء ومنهم من يشرب بسرعة من ٢٠ الى ٣٠ كوبا في اليوم ثم تتبع الرياضة بالغذاء فينغذي المريض بدون ان يشرب مشروبات مهيجة وتكون قاعدة المآكل اجساما صلبة مغذية ومن السار حقيقة مشاهدة ان المرضى حتى من كان معهم سابقا عسر هضم وقد شبيهة بنهشون الاغذية التي تقدم لهم بشبهة عظيمة فهذه هي الكيفية التي تؤخذ من بشرده . واما ما يفهم من مبره فهو انه بعد ان يعري المريض من ملابسه يلف في حرام الصوف حتي يكون له كالتقاط ما عدا الوجه والرأس

الذي يحساط به فوطه ثم يوضع على السرير وبنطلي بأغطية اخري ويكون ذلك في حجرة يوجد في حرارتها بعض ارتفاع فحينئذ لا بد وان تظهر الحرارة شيئا فشيئا ويلون الوجه ويبر ذلك ومتى ظهر العرق يفتح الشباك ويسقي المريض في كل ربع ساعة ماء باردا اي ربع كوب او لا ثم يزداد المقدار تدريجا حتي يشرب كوبا كبيرا في كل مرة بحيث ينفذ العرق حالا من السرير ويمكن اجتناؤه منه بالالتسار قال ويصح ان يعمل منه للمريض مجلسان في اليوم بدل مجلس كبير في ٤ او ٥ ساعات اذا كان المريض ضعيفا ثم يحل القمط ويفمس المريض في حوض من ماء بارد حالة كونه عارقا ناهجا ويمكث فيه من ٨ دقائق الي ١٠ مع اعطائه فيه زيادة حركة ما امكن ثم يخرج من الحوض ويمسح جسمه وبذلك ثم يلبس ملابسه سريعة ويريض في هواء واسع مطاق فيحصل رد فعل نحو الجلد وحرارة لطيفة واحساس براحة ظاهرة وغير ذلك ومد ذلك بساعة يدخل في قاعة الاكل ويجلس على المائدة ويأكل. قال والمرضى الضعاف هم الذين يفمسون في الماء البارد

تارة بهتة مطر او غبارا وتارة صبوبات  
ومهم من يأخذ انصاف حمامات امي  
حمامات مقعدية او حمامات قديمة قال  
ويذني لاجل ان يسهح للمرضى  
بالاستدامة على استعمال هذه الوسائط  
العلاجية والرغبة في السكون والراحة  
ان يكون عشاؤهم بعد لزوال بيسير ويمنع  
عهم الماء البارد في مدة الهضم الا اذا  
كانوا مصابين بالسمن المفرط ثم يعودون  
لاستعمال الوسائط العلاجية في الصباح  
مالم تكن بنيتهم شديدة الضعف ومن  
الاشخاص من يحدد لهم التنفيس والحمام  
التابع له كل يوم وبعد عشاؤهم الذي  
تطلبه شبيهم يفتشون على سكون  
يحتاجون اليه في الحقيقة قال وهناك  
شرطان مهمان لحصول النتيجة من هذا  
العلاج المائي الذي دلالة المحكة تفيد  
نتائج حميدة اولها ان تكون الطرق الهضمية  
في حالة جيدة او ان تصير كذلك باستعمال  
الماء ، وثانيها ان يكون الماء المستعمل  
للحمامات والشرب هوائيا جدا وجيد  
الصفة مقبولا وسليا بقدر الامكان من  
انواع الكبريتات التي تسهل وتخدم  
الهضم ولكن ايضا تلك المياه شديدة

واما المسترخون القليلو القوة فلا يعرضون  
لذلك وانما يبذل الغمس لهم بوضع خرق  
مبتلة علي اجسامهم وقد ذكرت تنوعات  
مختلفة وزيادة في الشرح كتبها الطبيب  
طريفيت في التنفيذات الطبية في شهر  
مارس سنة ١٨٤٤ فراجعها ، وانما نقول  
فقط ان هذه الطريقة تستدعي لاجل  
انالة النجاح منها هواء نقيا في محل مرتفع  
وتيارا هوائيا في الحجره التي يفعل فيها  
هذا العلاج وبممارسة كثيرة من جانب  
المريض ونحو ذلك وكما يستعمل الماء  
البارد في هذه الطريقة مشروبا وحامما  
يستعمل ايضا نصف حمام وحامما قديما  
وصبوبات وزروقات وحقنا ونحو ذلك  
ويدغم في الخياشيم من ذلك الماء وينفرغر  
منه وغير ذلك ونفذية المرضى تكون  
على حسب شهية المريض فيأكل ما يشتهي  
انتهى . ويستفاد نحو ذلك من كلام  
بوشرده حيث قال ان هذا العمل المستعمل  
زهن العلاج الى اليوم الاخير يكون  
الضعفاء الاطفال ومن يسهل اتقياد وجهم  
الى الممارسات الرياضية ، واما الاقوياء  
المصابون بأوجاع مرضنة مستعصية فيبتدون  
بالتعرض لتأثير الماء البارد المستعمل

البرودة . ويسهل عليه ان يعلم ان هذه الكيفية العلاجية لا يمكن ممارستها في جميع الاماكن اذ لا توجد كثيرا في كل الجهات ، مياه جيدة الصفات ومياه باريس وان لم تكن مناسبة لهذا العلاج الا أنه تيسر لهم استعمالها مع النجاح في مارستان سنت لويس سواء لمعالجة بسر يازس مستهص او جذام عام قديم . انتهى

ويوجد بفرنسا كما قال ميريه جملة محال من هذا النوع حتى قرب باريس تعالج فيها المرضى بهذا العلاج المائي بطريقة الفلاح النمساوي وجرب الطبيب ورطين هذا العلاج بالماء في مارستان سنت لويس تجاه أعين الطيبين جنير ودورجي علاجا لأمراض الجلد الغير القابلة للشفاء غالبا وللإسكتيز الالتهابي اي الداء السمكي الذي تنطفي فيه البشرة بفلس نخينة وحصل من ذلك شفاء ظاهري وفي الحكمة المستعصية وفي بسر يازس وغير ذلك ( انظر الجرنال السنوي لبوشرده في سنة ١٨٤٣ ) انتهى وقال تروسونمخ وان لم نجعل الادروتيرايا استعمالا ثابتا قانونيا قد استعمالنا هذا العلاج بالماء احيانا ولكن لا بد أن

نذكر رأينا باختصار مشيع واظن انه لاجل ذكر قواعد هذه الكيفية في العلاج يلزم ان نستشير من الكتاب الشهير الذي يظهر لنا أنه اليق بالموضوع وهو المؤلف الجديد للطبيب سيديل بفتح السين والبدال المهملة وعنوانه مبحث كاليبكي في الادروتيرايا ويكفينا بعض صفحات من مقدمته وذكرته في هذا الكتاب الكيفيات الرئيسة لهذا العلاج الجديد المائي ومؤلفه قبل ان يذكر عمليات أربسنيت نفسه ذكر ان جملة من الاطباء لهم تفتيشات مهمة في استعمال الماء البارد في آخر القرن الاخير مثل جكسون وقوري وبوم . قال تروسو نقلا عن سيديل ان جملة من الاطباء يعني هان وجكسون ووريج بعد استعمالهم مع نجاح عظيم صبوبات باردة في الحيات الثقيلة التي طبيعتها تيفوسية اشهروا ان هذا العلاج ممتع بفاعلية جليلة في علاج هذه الآفات وقوري وضع دائرته توسيعا جديدا فهو أول من وضع قواعد علمية للادروتيرايا وهو بواسطة مقياس الحرارة الذي في يده أثبت أن التراكم المرضي للحرور الذي يقوم منه العنصر الرئيس لكل توازن

ثم يخرج بأسرع ما يكور اذا وهم الماء  
 البارد على سطح الجسم ثم انه بقواعده  
 العلمية وتجربياته اشهر هذا الابرار للحرارة  
 بواسطة الماء البارد وجعله دوا جليلا في  
 علاج الآفات الحمية بل مقدما فله على  
 الاستفراغات الدموية . وعلى رأى هذا  
 الطبيب هناك واسطة وحيدة وهي  
 الطرطير المتى يمكن ان يستعمل مع  
 النفع عوضا عن هذين الفاعلين القويين  
 المسكنين فالأمر البارد والاستفراغات  
 الدموية والطرطير المتى يقوم منها عنده  
 القواعد الثلاث للصناعة في علاج جميع  
 الآفات الالتهابية مع أن قوري بعيد جدا  
 عن أن يعتبر الحمي الحقيقية مجرد تراكم  
 للحرارة في البنية لكن كانت هذه  
 الظاهرة هي التي يتكون منها العرض  
 المتسلطن في هذه الداءات وان اخراجها  
 يلفظ دائما الخطر بل قد يزيل سريعا  
 كل عرض مرضي بدون فقد لقوى  
 المريض ظن هذا الطبيب انه أسس  
 اعتبار هذا الاخراج أحسن واسطة للعلاج  
 ومع ذلك اطلب مع الاطباء ان يتأملوا  
 تأملا مخصوصا في هذا الرأي فان قوري  
 وان اعتبر ذلك عملا عظيم الاهتمام لم

يقصر الجسم على تأثيره بل ظن ايضا ان  
 الصدمة الفجائية الشديدة الوقتية المنطبعة  
 في البنية كلها من الماء البارد تقطع التلصص  
 المرضي الذي في المجموع العصبي وفي  
 غلافه الحصوصي وينتج من تلك الحالة  
 المزعجة سرعة رجوع هذا النشاء لوظائفه  
 الاعتيادية ويعلم بهذا الرجوع اعراق  
 تحصل من ذاتها كأنها بحرانية وكان  
 تبيجتها منع التراكم المرضي للحرارة الآتي  
 فيما بعد ان يدوم حصوله في البنية . وقل  
 وجكسون الذي نازع زاعا معقولاقوري  
 ووريج في أولية استعمال الماء البارد في  
 علاج الآفات الحمية جعل النتيجة  
 الاخيرة للماء البارد هي نتيجة تنوع المجموع  
 العام بخلاف رأي قوري فانه اختار كما  
 قلنا شيئين احدهما ابراز الحرارة وتلك  
 نتيجة لم يلفت اليها غيره من الاطباء  
 وانما أثبتنا بمقياس الحرارة الذي في يده  
 وثانيهما التنوع المنطمع في جميع المجموع  
 العصبي فينتج منه ايضا نتيجة مخصوصة  
 جاذبة معها قطع التراكم الآتي بعد الحرارة  
 ويوجب ذلك قطع الحمي ويظهر لى ان  
 الادرتيراييا الجديدة اهملت هذه النتيجة  
 الاخيرة من استعمال الماء البارد ولم تعتبر

قوري باعتبار كون السلامة أعظم في استعمال البارد كلما كان الجسم أشد حرارة يتأكد كل يوم باستعمالات مختلفة للادروتيرايا الجديدة والمذهب الجديد الذي يبعد عن أن يجمع جميع الآراء الطبية المقبولة لم يحصل منه الا تأكيد الرأي الذي ذكره قوري . وهناك قانون رابع للادروتيرايا الجديدة ذكره ايضا الطيب المذكور وهو أن الاستعمال المرضي للظاهر للماء البارد المفعول بكيفية ما يبعد أن ينتج نتيجة مسكنة وانما يوقف الفعل الجوى في هذه الاعضاء وينتج في الحال البعيدة نتيجة محولة وبذلك يوضع التحويل الذي ينال من الادروتيرايا في بعض الاحوال بواسطة الحلمات الموضعية والحمامات القديمة بالماء البارد وذلك التحويل اعتبره كثيرون معارضا بالكلية للقوانين الصحية المعروفة وهذه القواعد التي ذكرها قوري ليست فرضية وانما هي مؤسسة على أمور واقعية مقنعة وتقوم منها القواعد العلمية للادروتيرايا وسببها التي تستعمل في علاج الآفات الحارة ويمكن اختصارها الى ما سيذكر فأولا اخراج الحرارة المتراكمة

في علاج الآفات الالتهابية لابرار الحارة وظهور الاعراق والنتيجة التحويلية لذلك وهناك امر ثالث صحيح اساسي مهم جدا ذكره قوري وهو استعمال الماء البارد من الظاهر ومن الباطن ويكون أولا خطرا كلما كانت حرارة الجسم ارفع وتلك قاعدة معارضة للرأي الطبي المعروف عموما وهو أن وضع البارد من الباطن ومن الظاهر يكون اخطر كلما كانت الحرارة ارفع وقد عرف جيانيني حقيقة هذه القاعدة في العلاج بالماء وعاب على قوري في قصره تأثير الماء البارد على البنية حيث لم يوص باستعماله الا في الاحوال التي تكون الحرارة فيها زائدة واما جيانيني فوجده جيد الاستعمال في الادوار الاخيرة للتيفوس اذا صارت الحرارة الحيوانية ناقصة لازائدة . ومن الغريب أن قوري عرض هذه المشاهدة للطيب دوران الذي عاب هو عليه في كونه لم يعتبر الا اخراج الحرارة أي فلم يعتبر للماء البارد الا النتيجة العدمية أي المسكنة ناسيا ان هذه الوسطة يمكن ان يحدث منها انفعال قوى جدا يقاوم مع الشدة النتيجة المسكنة للبارد وهذا القانون الذي ذكره

أصلية وأما هي اثبات منافع الماء البارد في آفات كثيرة عصبية وتشنجية فجملة من الامور لواقعية العظيمة الاهتمام هنا تؤكد الفاعلية الزائدة للماء البارد في هذه الامراض المستعصية . وهناك عدد كثير من آفات تشنجية يدخل فيها التيقنوس عولجت وشفيت بالماء البارد وان ظن قورى أنه يلزم عموما في هذه الآفة الاخيرة أن يضم للصبوبات والانقباضات استعمال النييد والايون مع أنه ذكر أحوال انجحت فيها الانصبابات الباردة وحدها عند ما أكد أن الوسائط القوية المعروفة عديدة القوة ووضع قورى في علاج هذه الامراض بالماء البارد كقانون أساسى أن يستعمل دائما الانصبابات أو الانقباضات مدة أوار النوب التشنجية واستنبط هذا الطبيب أعظم المنافع من استعمال الماء البارد من الباطن في كثير من الامراض المزمنة وظن ككثير من مشاهير الاطباء ان أعظم جزء من فاعلية المياه المعدنية آت اما من خاصة التحليل التي في نفس الماء واما من الفعل المقوى الذي وصل الى المعدة من الماء المزرد ومن هناك انتقل لجميع البنية والامراض التي حصل

تراثا مرضيا وتلك هي النتيجة التي تنال على رأي قورى اما بواسطة الاستعمال مباشرة للماء البارد واما بواسطة التبخير الذي يحصل من سطح الجسم باستعمال غسل الاعضاء بالماء البارد وثانيا عظم قدر الماء البارد بسبب فله الحء ومن الذي ينتج في المجموع العصبي فينتج من ذلك قطع الحركة بالنهاية وثالثا أن السلامة والمنافع تكون أعظم في استعمال الماء البارد كلما كانت حرارة الجسم أرفع ورابعا ازدياد حيوية الاعضاء حيث نيل ذلك بالاستعمالات الموضعية للماء البارد فينتج من ذلك نتائج محولة تستحق زيادة الاتباه وفضل قورى الماء المالح على الماء البسيط لاستعمال الصبوبات والانقباضات وكان هذا الرأى مؤسسا على النجاح الغير المنتظر الذي ناله وروج هذه الوسائط وسوى ذلك ظن أن الانفعال حينئذ يلزم أن يكون أسهل وآكد وهذا كان عظيم الاهتمام الا أنه لا ينسى ان التسكين لم يكن هو الغاية الوحيدة التي تقصد من أفعاله العنيفة وأما طبيب ليفربول فلم تكن الغاية الوحيدة لاشغاله وتفتيشاته الالة . اب  
لتأكيد النتائج المذكورة وجعلها كقواعد

على سطح الجسم غير موافق للحالة المرضية الموجودة من قبل فلذلك تنسب النتائج الجيدة للفعل المزعج الحاصل من الدواء مثل ما تنسب لآخراج الحرارة . وتقول مع ذلك أن المستشفيات العديدة من القانون الذي وضعه هنتير تسقط كثيرا منها هذه القاعدة العامة والكيفية التي فعلتها الطبيعة لاجل التخلص من الحرارة الزائدة استدعت ايضا تباها قوري فجميع الناس ومنهم فرنكلين يظنون ان تبخير العرق من سطح الجسم تقوم منه الوسطة الرئيسية التي تستخدم لاجل نحصيل تلك الغاية ومع ذلك يظنون أن فعل الاعضاء المفردة للعرق له دخل في هذه النتيجة ويعرفون ايضا أن هذا الفعل العام الذي حصل في جميع سطح الجسم وبه استخرج من الدم السائل المائي يلزم ان يكون صحوبا كغيره من الافرازات يتنبه مفرط موضعي او عام وتلك نتيجة مخالفة بالكلية للنتيجة التي فرضوها ولذلك لا يجتهد في كشف السر غالبا وانما يعرض للشكوك والظنون ويذكر شيء من هذا المبحث المهم من علم الصحة عند ما يذكر الكيفية المعروفة

لها بالاكتر منافع عظيمة من استعمال الماء من الباطن هي الاستيريا أي اختناق الرحم والايوخنديا والآفات المختلفة المزمنة في الطرق الهضمية واما الآفات الحادة التي امر قوري فيها باستعمال الماء البارد من الظاهر فهي الحيات الاندفاعية كالجدرى والحصبة والقرضبة فالحرارة الشديدة الغير الطبيعية في الجلد منضمة لحالة الجفاف يقوم منها علي رأيه الدلالات التي تستدعي الاستعمال بدون امهال ولا يلتجأ اليها أصلا في أحوال الالتهابات الحادة الحشوية ومع ذلك ذكروا احوالا اقاادت فيها للصبوبات الباردة الاعراض الواضحة التي لالتهاب الرئتين كالآوجاع الصدرية ونفت الدم العارض في سير الحيات التيفوسية ونحو ذلك من الاعراض وقد تल्प قوري جدا في التوضيح وظهر له أن مذهب هنتير أحسن لتوضيح منافع الماء البارد فعلى هذا الرأي لا يمكن ان يوجد معا تأثيران مرضيان في بنية واحدة او في محل واحد من الجسم ولذلك اعتبر قوري التآثر المحصور الناتج في مجموع البنية من الفعل الفجائي الحاصل من الماء البارد

من مقياس رومور بعد ٣ دقائق مكثت في الماء البارد الذي درجة حرارته ٤ درجات من مقياس رومور لم تكن بعد ٦ دقائق الا درجة واحدة ونصف درجة ومن تلك اللحظة صعد الترمومتر تدريجيا بحيث انه بعد اقامة مدة من ٢٠ دقيقة الى نصف ساعة في الماء البارد لم يكن قصص الحرارة المدلول عليها بالترمومتر الموضوع تحت اللسان الا درجة واحدة فهل هذه التجربات جيدة الاتاج أقول لاظن ذلك لان الرأس يبقى خارجا عن الماء والدم يندفع اليه بالضرورة فالحرارة الناشئة فيه تكون اعظم كلما صار الاحتقان اكثر ولندكر الآن القواعد المستخرجة من تجربات قوري الموافقة للامور الواقعية القريبة التي للادروتيرايا الجديدة ولكنها مخالفة لآراء هذا الطبيب المتعلقة بوضع الماء البارد على سطح الجسم عندما يكون هذا الجسم مغمورا بالعرق فاستعمال هذا الفاعل الملاحى سواء من الباطن او من الظاهر يكون اقوي تأثيرا كلما كانت الحرارة اعلى من الحالة الاعتيادية وبمعنى استعماله اذا استدام التنفيس الجارى زمنا فلذا

للادوتيرايا . وذكر قوري بالارقام العددية النتج الترمومترية لخروج الحرارة الحاصل بالماء البارد فكان يجده دائما أن الجودة تكون اوضح كلما كان هذا الاخراج ايسر في الترمومتر وانا وضع في الاطمين وتحت اللسان هذا المقياس الذي ينتهي بانتفاخ مفرطح يسمح بسهولة الاستعمال ودرجة الحرارة الزائدة الارتفاع التي وجدها كانت في القرصية فانها كانت من ٣٤ الى ٣٥ من مقياس رومور واما الحرارة الاعتيادية فهي من ٢٦ الى ٣٠ من مقياس رومور فلذا يلزم من الآن وصاعدا ان يعمل بالترمومتر الاعمال والاشغال والادروتيرايا ولاجل ذلك تجهزت الآن مستحضرات ثمينة من الاعمال والتفتيشات الجيدة من كثير من الاطباء مثل بكريل وبريشيت واندرال وغيرهم ولا سيما اشغال روجير وباراز الحرارة بواسطة الماء البارد له حد وايضاح هذه المسئلة يؤخذ من بعض تجربات قوري فانها تدل على انه يمكن في حالة الصحة ان يحصل الانفعال حتى مع استدامة استعمال الوسطة المبردة فالحرارة الخارجة التي كانت ٣ درجات



كتاباتهم لا تخلو عن نقص

واما الطيب يوم البعيد جدا عن غيره في استعمال هذا الدواء فانه يستعمل لمرضاه حمامات مدتها ٩ ساعات و ٨ و ١٠ و ١٢ و ١٨ و ٢٤ ساعة وحرارة تلك الحمامات الطويلة تكون احيانا من ٨ درجات الي ١٠ فقط من مقياس ريمور ونحفظ تلك الدرجة الحرارة باضافة الماء البارد أو الجليد كما رفعت حرارة الجسم حرارة الحمام ويندر ان يستعمل هذا الحمام في درجة اعلي من ٢٦ أو انقص من ١٠ درجات من مقياس ريمور ومدح هذا الطيب نفسه باستخراجه منافع من استعمال الماء البارد من الخارج بهيئة انقاسات وصبوبات وغسلات وحمامات ومن الباطن بهيئة ماء الدجاج الذي يصنع بنلي دجاجة صغيرة بقدر قبضة اليد مدة ربع ساعة في ٦ ألتار أي ١٢ رطلا فهذا الطيب الجسور وان استخرج نتائج نافعة من الماء في الامراض الاتهائية وسيا امراض المنخ الا ان نجاحه بالاكثر في الآفات المعصية كالايوخندريا والاستيريا بجميع أشكالها والرعدة والامراض الاخر التشنجية ونجاسر يوم

ظن ان الشمس البارد المفعول مدة العرق أو بعد العرق حالا يمكن أن يكون خطرا لان التنفيس المستطيل الممدة حيث أحدث في الشخص بردا كثيرا وبارازا جديدا لحرارة بهذه الواسطة يمكن أن يسبب اخطارا ثقيلة . وقد وضع قوري العوارض التي شوهدت في احوال من هذا النوع على فرض ان حرارة الجسم في هذه الاحوال ناقصة من قبل العرق الغزير فالتبريد الجديد المضعف للبنية جدا المعارض للانفعال اللازم يمكن ان ينتج مرضا او الموت وظهر له ان الخطر يكون اعظم كلما كان الشخص الذي حصل له التنفيس زمنا طويلا أضعف والتجربيات اليومية في جريفتبرغ تدل على ان هذا الرأي خطأ قال وستنكلم عند مبحث العرق الممرض بالادروتيرايا على هذه المسئلة المهمة كلاما واسعا بقدر اللازم . قال المؤلف الذي نقل عنه تروسو هذا المبحث ان جميع مارقه قلم الطيب قورى يستفاد منه عظام معارفه العلمية وتوقيره اسكنر من غيره من الاطباء الذين كتبوا في هذا المبحث ورجبوا في استعمال الماء في علاج الامراض لان

أحيانا على استعمال الماء البارد حقنا  
وحمامات حتى مدة دوام السيلان الطمئي  
وبذلك كان موافقا لبريسنيت . وأما يانته  
التعليق فلا أذكره الا لتوضيح المدة  
الغير المحدودة للحمامات التي غمس فيها  
مرضاة حتى نال الاسترخاء الطبيعي للأعضاء  
المتيبسة بالرشح المائي وذلك انه ما عدا  
الاسهال الذي يعرض غالبا للأشخاص  
المعرضين للعلاج الادروتيروابي عند الطبيب  
يوم لم أجد في الظاهرات المشاهدة فيهم  
ما يمكن أن يقرب للظواهرات التي تظهر  
في البنية المعالجة بالعلاج المائي الجديد  
ويظهر ان من الخطأ الحقيقي في الحس  
سباحة المرضى على سطح الماء والبروقات  
اللفظية حيث أكد يوم أنه كثيرا ما سمعها  
في أطراف الأشخاص الذين طالت مدة  
مكثهم في الحمام زمنا طويلا فاذا  
الاستعمال العلمي لقورى والتجربة الجنوبية  
لبوم حيث اختصرا جميع ما فعله متقدموها  
في هذا الموضوع لم يوجد في شيء منها  
مشابهة تامة للمذهب الجديد الذي سلكه  
ابريسنيث وإنما الناعلية والاستدامة  
لهذا الشخص هما اللذان لها في العلم مدحة  
حيث أمكن بهما انالة أمور واقعية تعطي

للادروتيروايا اتساعا جليلا

وهذه الشروح القصيرة التي ذكرناها  
لاستعمال قورى وبوم . تنفاد منها حقبة  
فاعلية الدواء الذي وضعته المصادفة بين  
يدي ابريسنيث ويتعجب من النجاح  
الخاص الذي حصل علي يد هذا الشخص  
حيث سعي بتجربته شيا شيا فلم يجد  
واسطة للاستعمال الا الماء فاستعمله بحسارة  
في كثير من الاحوال التي لم يخطر ببال  
أحد من أهل الصناعة استعماله فيها . قال  
وعلى حسب الاستخبار الذي استعدته  
بمدينة جريفنبرغ من أشخاص من عائلة  
ابريسنيث ظهر لي ان هذا الشخص حصر  
انتباهاته في خمار صغيرة رديئة في طرف  
جريفنبرغ وقطع من أرض كانت له ميراثا  
ورثة من آبائه وعرف انه يحصل له نفع  
من دلالات مبهمة أعطاها له راع من  
الرعاة الهائمة في الخواص الشفائية للماء  
ومن المحقق ان الراعي زاد له كلمات  
مضحكة ولكن ابريسنيث فعل كما فعل  
برسي ولازمه زمنا طويلا وذلك ان برسي  
المذكور الشهير حكى ان طحانا أرا في  
اسطرسبرغ جملة مجارح با يظهره للناس  
كأنه ماء كرامة اي خارق للعادة فخر ب

برسى الماء البسيط ونال منه مثل هذا النجاح فكذلك خار جريفبرغ ظن حالاً أن الماء هو الذى حصل منه شفاء الداء لأن الشفاء حاصل من الانبساط الشخصي فاستعمل هذا الدواء في جميع العوارض التي تحصل له نفسه ولعائلته واحبابه ولبهائم جيرانه فاشتهر بذلك اشتهاراً عظيماً في علاج أنواع الهرس والتي والحرق ثم في الكسور حتى انه نفسه أبرأ من معه كسر في أضلعه واقتصر في ذلك الزمن الذى وصل الى سنة ١٨٢٦ على أن يضع من الظاهر الماء البارد بواسطة رقائد أو بهيئة غسالات بالاسفنج الغليظ ولما كان عنده وثوق بخواص الماء آمن في ذلك اتبهاهاته الطيبة واستصحب معه شخصاً من أقاربه مسمى باسمه وأخذت هذا الشرح منه وقبل اشتهاره بشفاء الامراض بالماء واستعمال الاسفنج على الظهر جال في الجبال الفاصلة بين جريفبرغ وسليسيا البروسية وهناك أخذ في اعطاء مشورات واستعمال دوائه في تلك البلاد والضيعات وصار المرضى يأتون زمراً زمراً للمحال التي أعدت لذلك ولما سمع الوالى بذلك ذهب الى الارياف

لينظر ذلك فنبهت الاربستينيون من قبل فحملوا أقالهم الخفيفة حتى جاوزوا حدود مملكتهم ووصلوا الى جريفبرغ والى بعض قرى قريبة لها وأشهرها هناك دواهم المذكور وجهزوه من جديد لأنواع الهرس والوجاع وآلام الاسنان وأوجاع الرأس التي تصيب الفلاحين كأوجاع بهائمهم أيضاً وسيا الخيل العرج فكانت النتيجة للماء البارد محلاة جدا تنتج نتائج جيدة في اليدين والرجلين المحتقنات لدوات الاربع وكثير من المرضى الذين عجز الاطباء عن معالجتهم وتقوا بهذا الفلاح أكثر من وثوقهم بالاطباء فقصده فابتدأ لهم باستعمال دوائه من الباطن مع نجاح لم يزل دائماً آخذاً في التقدم وكما رضى هؤلاء المرضى بجميع ما يستدعيه منهم فقالوا ايضاً في طلبهم وعرضوا أنفسهم عليه مع الرغبات ان يجرب لهم طريقة كذا وكذا فلذلك استعملوا مع التتابع الحمام الكبير البارد والتعطيل والتغيسات القهرية الجلدية وهذه الوساطة الاخيرة كانت مستعملة في الازمنة السالفة بالمدينة كدواهم عام ذى فاعلية عظيمة وذلك الظن في اندفاع الاخلاط الفاسدة

بواسطة الاعراق القهرية او تسمم في اذهان العامة وخصوصا أهالي جريفنبرغ وما حوالها وعرف الروسيون والبلونيون لغة فلاحية هذه الاقسام حتى تيسر لهم أن يتاعوا منهم ما يحتاجونه بدون ان يعرفوا لغة النمساويين فاسم اربسنيت يملن بطريقته والمرضى منقادون للرأي الخلطى العامى بحيث يبادرون بعد استعمال العرق القهرى باستعمال الماء البارد حيث ظهر لهم منه نفع عظيم فبعد تحريض العرق الغزير فيهم يغمسون انفسهم في حمام كبير بارد أو يصب عليهم الماء البارد عند الخروج حالا من تحت أغشية الصوف وذلك امتثالا للاعتيادات العامية . ولا يستغرب من جمع هذه الطرق كلها اذا تذكرنا ان سايسيا التي هي اقليم كبير من البروسيا تسلطن فيها مدة طويلة تصور مبهم للخواص العلاجية التي للماء البارد ونجى تحتها المسمى برسلو بهذا الدواء من رعب الوباء المحرب الذى حصل فيها سنة ١٧٣٧ وتقول من جهة اخرى كان العرق القهرى ثم الفسلات بعده بالماء البارد من اعتيادات العامة هناك قبل مجئ هذا الدواء لهم وأما السبب الذي

أرشدوه لا بدال حمام البخار بالاحاطة بأغلبية الصوف هو أن الفلاحين كانوا معتادين فعل التنفيس بذلك من زمن قديم وأما التنفيس بالصوف المبتل فهو بالكلية من اختراعه أي نتيجة تفعله الجيد المشاهدة وهذه الوسائط المختلفة كانت منه تدريجية حتى صارت كلها جملة تستعمل في المحل اللائق بها ثم أخذ من هذا الاستعمال طريقة عامة فجعل ذلك بالجوخ المبتل وباليدين المبتلين بالماء البارد وبدل ذلك بالاولية بالاسفنج ثم اخترع لف المريض كله الا اجزاء منه قط بملاءة من جوخ مبتلة بالماء البارد وزيادة على ذلك انه شاهد ان بعض الاشخاص تنقطع أوجاع أسنانهم من الماء المنض قليلا بالحرارة وهو لهم احسن بكثير من الماء البارد مع ان اشخاصا اخر بعكس ذلك فاخترع امتداد هذه التجربة لاوجاع مختلفة من الماء على سطح الجسم فكانت تأم ذلك مساعدة جدا . ومن الواضح ان انضمام جميع هذه الطرق انما كانت من نتائج الزمن وغالبا بالامادة التي أخذت منها فطانة اربسنيت منفعة جلية وكذلك

المجاورة لجريفنبرغ كانوا اولاً ينكرون  
فاعلية الماء في كثير من الاحوال ولكن  
غظهم انا ينسب للآراء التي بقيت  
قوانينها خادمة عن المنافع التي يمكن  
أخذها من هذا الدواء يعني أنهم لما رأوا  
نفع استعمال الاسفنج هؤلاء المرضى قطعوه  
بأيديهم من الاحجار ليستعملوه في ذلك  
وعولج في جريفنبرغ جملة اشخاص عظام  
من أهل المملكة فبعضهم من آفات مزمنة  
في المعدة وبعضهم من احتقانات قرونية  
في المفاصل وبعضهم من آفات عصبية  
ثم أن اربسنيت لم يكتب شيئاً وقال لم  
يكن عندي زمن لذلك مع أن طريقته  
اشتهرت واستعملت ببلاد النمسا وانكلترة  
وغيرها وكما استعملها الاغراب عن الطب  
استعملها ايضاً كثير من الاطباء ارباب  
الصناعة والى الآن لم يحكم بمناسبة  
دراستها في مدرسة من المدارس ولم تدخل  
في كليك من الكلينيك المتظمة  
ومبالمفات التعصبين لها يتضح منها هذا  
التشكك الذي هو طبيعي يقينا ولكن  
الامل ان هذه المبالمفات الخارجة من  
العقل توصل اهل العلم للبحث بتأكيد  
وبدون غرض نفساني على كيفية هذا

الطيب ورتيل أوصاه بأن يسقى المرضى  
كثيراً من الماء البارد حيث عرف نجاح  
ذلك وهو أول من ألف كتاباً في هذه  
الطريقة وتنتج من مدحه لزاوند لها نتيجة  
قاعدة مساعدة لعلاج اربسنيت فعلى  
رأى هذا الطيب أن الشرب الكثير من  
الماء البارد وذلك الجسم به يقوم منها  
جميع الطب المطلوب وهذا الكتاب به  
الالمانين على هذه الطريقة الجديدة ومن  
حينئذ ظهر لاربسنيت تاريخ جديد  
ويظهر أن نتيجة هذا العلاج لم تزل آخذة  
في زيادة النفع حتى جاوز عدد المرضى  
في السنة ١٢٠٠ وفي كل سنة يزيد عدد  
المرضى الذين يأتون لجريفنبرغ للتفتيش  
على صحتهم وبنيت على الحارة العتيقة  
طبقة من المساكن وبنيت الاماكن  
الخربة التي كانت حولها وتبدلت بأبنية  
جميلة وعمل في معظم بلاد الاوربأماكن  
محصرة لهذا العلاج المائي على شكل  
مكان جريفنبرغ واحتقرت الادوية  
والمركبات واعتبرت كأنها مسموم قتالة  
وأقر الاطباء بشرف مخترع هذه الطريقة  
وان الخير والصلاح الذي حصل على يده  
لم يعادله فيه غيره وأطباء المدن والقرى

العلاج الذي كانت قواعده موجودة في الطب قبل ذلك وآراءه القائمة على علاج الضد بالضد ربما استندت على قواعد بقراط وكثير من مشاهير الاطباء.

( طرق مؤسسة على ما استدعيه هذه الطريقة من الدلالات ) قال وانا مختار لاجل تسهيل دراسة الادروثيرايا الطرق الخمسة الآتية المؤسسة على الدلالة التي تمها هذه الطريقة الجديدة . فالاولى الطريقة الصحية أى الجارية على قانون الصحة اى المحافظة للحصاة والثانية الطريقة المضادة للالتهاب والثالثة الطريقة المضادة للتشنج والرابعة الطريقة المغيرة والخامسة الطريقة الاضافية أو المساعدة. والطرق الثلاثة الاول تشتمل على اشياء كثيرة معروفة سابقا ولكن أهمها الاطباء والرابعة تقوم منها بالاكتر طريقة اربسنت والخامسة تحتوي على الاستعمالات الادروثيراوية في الداءات التي يعرف عدم امكان شفاؤها غير أن الاستعمال قد يكون نافعا بقصد عرض او جملة اعراض

فأما الطريقة الاولى الصحية فنقول فيها أن التنوعات الموجودة هنا في القواعد

الاعتيادية لقوانين الصحة تقوم من كثرة استعمال الماء البارد مشروبا ووضعها على سطح الجسم بالكيفيات الادروثيراوية الجديدة التي يسهل استعمالها عند كل طبيب ولكن من اللازم ان يضاف لهذه الوسائط الصحية الخالصة وسائط صحية أقوى فاعلية كالأعراق القهريية والصبوبات الباردة والحمامات الكبيرة الباردة ويستعمل ذلك ايضا في قترات نوب القرمس وللأشخاص الذين يظن أن معهم جرثومة الداء الزهري أو تكون بنيتهم مائلة للخازر او السل او نحو ذلك

وأما الطريقة الثانية المضادة للالتهاب فهي التي ذكر قوردي قواعدها العلمية فهي هنا واسطة للتسكين الذي ينتج من استخراج الحرارة وبما ينتج في المجموع العصبي من الوضع الفجائي للماء البارد الذي تستعين به الادروثيراوية على قطع كل آفة حمية والتهابية وتلك نتيجة تضاف على التحول الحاصل بالعرض القهري وبالمزيجات القوية المفعولة على سطح الجسم بالماء المنعش كثيرا او قليلا اى الفار قليلا وتلك الطريقة تستعمل بكيفيات ادروثيراوية مختلفة في الاحتمانات

والأزفة والحيات الاصية خفيفة كانت  
 أو ثقيلة وفي الحيات الاندفاعية والآفات  
 الروماتيزمية الحادة وجيم التهابات الحادة  
 الظاهرة والباطنة ويقال انه شفيت بهذه  
 الطريقة التهابات مخية وسكتات والتهابات  
 رئوية ونحو ذلك فالله البارد مطلقا او  
 المنض احيانا هو الفاعل الوحيد العلاجي  
 والاستعمال يحصل بواسطة الالتفاف أي  
 التغطية بملاات مبتلة بجمدد بكثرة او  
 بقلة وحيانا بواسطة الصب او القمس  
 والماء البارد يؤمر به مع ذلك بكثرة  
 من الباطن فاذا شوهد بعد التسكين  
 القوى والاستعمال المستدام تقص الحركة  
 الحية العامة ووجد في الجلد علامات  
 التندبة يجتهد في اعانة هذا التنفيس بأعمال  
 مخصوصة ومن المعلوم ان هذا التنفيس  
 القهري لا يستعمل في الالتهابات الحادة  
 الا اذا تقص اعظم جزء من الالتهاب  
 الشديد بنتيجة التسكين الحاصل من  
 الوضابط التي استعملت سابقا  
 واما الطريقة الثالثة المضادة للتشنج  
 فتستعمل في كثير من الامراض العصبية  
 التي تكون من ادني تضايق الي الايبوخندريا  
 وكذا في العوارض الاستيرية الاشد

مايكون وقد رأينا ان قورى استنبط  
 أكثر من غيره من الاطباء منافع من  
 هذه الواسطة وشاهدنا أن الطيب يوم لم  
 يمدح نفسه مدحا كافيا بانة نتاج جيدة  
 الامن الماء البارد يستعمل في هذه  
 الآفات المستعصية وذلك مع المنع التام  
 لجميع الوسائط الاخر الاقرباذينية وربما  
 كان مدح فاعلية الماء عند الادروتيرويين  
 في علاج بعض الآفات العصبية كاللثاميا  
 والصرع أقل من مدحها عند قدماء  
 الاطباء لأن الغالب ان الادروتيروايا  
 الحديثة تقتصر على أن تستعمل في الامراض  
 العصبية الخالصة علاجا مغيرا لا يناسب  
 عندهم فاذا ظهر ان العلاج بالماء مغم  
 لانافم في علاج الهذيان الجنوني والصرع  
 فذلك لأنه استعمل في هذه الامراض  
 طرق كثيرة التنبيه ففي هذه الطريقة  
 تستعمل وسائط مسكنة ومقوية في آن  
 واحد كقطاء واحد أو غطاءين بأردية  
 مبتلة والماء البارد من الباطن بكثرة  
 والدلكات بخرق مبتلة وعلى حسب  
 الاحوال العصبية والانتفاصات  
 والنسلات والدلكات بالماء البارد والمفعولة  
 باليد المبتلة والتطولات القهيرة المدة

والرياضة المنتظمة في الهواء الواسع ومنفعة هذه الطريقة واضحة في كثير من الآفات العصبية التي في المحور الحقي الفقري ولا سيما النخاع الشوكي وفي الاعتقالات وآفات الحرق والآفات التشنجية والرعدة وغير ذلك ويظهر أيضا أنها تنفع نفعا جليلا في بعض أحوال عصبية غريبة في بعض الاعضاء كالرحم والاثداء والخميتين (يقول جامعه احمد الرشدي كان لي صاحب يعتره زمنا فزمنا صداع شديد مزعج لم ينفع فيه شيء من الادوية الا صب الماء البارد على الرأس فبسكنه حالا)

والرابعة وهي الطريقة المغيرة أو المحلاة هي التي اخترعها علي الخوص ابريسنت في درجات الشدة كثيرا ما تستعمل كيفيات تنوع البنية تنوعا عميقا كالتنزيسات المتحرصة اما من أعطية الصوف الجافة واما من الملاءات المبتلة وعقبها حالا تنفس المرضي في حمام كبير بارد او تستعمل دلكات في حمامات جزئية ومثل ذلك أيضا النطولات الباردة والصبوبات المختلفة القوة وحمامات المقعدة المختلفة برودة واستطالة والتمرينات

القوية باليد المبتلة على سطح الجسم والوضعيات المنبهة المختلفة السعة وجميع الوسايط التي تضم لاستعمال الماء البارد من الباطن بكثرة تنوع الحيوية تنوعا عميقا وغايتها انتاج انفعالات تسمى بالحرانات وجميع الآفات المزمنة تعالج بهذه الاعمال التي تساعد بتدبير غذائي مخصوص كثير التغذية وبممارسة جميع المجموع العضلي بحسب الطاقة في هواء واسع مع المنع التام عن جميع الوسايط الاقرباذية في جريفنبرغ يعالج كل آن مع النفع الزائد احيانا بالطريقة المغيرة المذكورة بعض الآفات المزمنة في المنخ وكثير من آفات الصدر وجميع آفات البطن والقرص والوجع الرومازمي المزمين والآفات الباسورية والاعراض الزهرية الاولى أو الثانية أو الثلثية والامراض المزمنة الجلدية والقروح المزمنة في الاطراف السفلى والنواصير البولية ونضابق مجرى البول والاورام العظمية والامراض الاخر المزمنة في العظام والآفات الخنازيرية والاورام البيض ونحو ذلك فبواسطة الانفعال القوى والتنوع العميق الذي يطبعه هذا العلاج في جميع الوظائف



العضوية يمكن ان يوضح التحال وزوال  
كثير من الاحتقانات المزمنة بالعلاج  
المائي فاخراج جميع ما يظن غريبا ومؤذيا  
للجسم هو الذي ينتج الشفاء وبالاصل  
انه اذا لم يوصل لانه لا نال هذا الاخراج التام  
بالنبة والثوران العاملين المنطبعين في البنية  
فأقله أن يقف سير المرض العضوي بل  
يمكن أن يحصل منه حركة رجوع نحو  
الشفاء والانفعالات المختلفة الناتجة مدة  
استعمال الطريقة المحللة تسمى بالبحرانات  
وتعتبر كأنها أفعال شديدة من الطبيعة  
ليحصل عنها اندفاع السبب المرضي فإلى  
حسب هذه الآراء الخلطية أي المتعقبة  
بالاخلط وضع المعالجون بالماء التحليل  
والزوال لجميع أنواع الاحتقانات سواء  
في الاحشاء الباطنية المختلفة أو في المفاصل  
المتخلفة ويوضحون أيضا بهذه الكيفية  
شفاء الامراض التي توضع تحت تعلق  
مجموع الوريد الباب والاوردة الدوائية  
في المستقبل وبالجملة تنال على رأيهم بواسطة  
استعمال هذه الطريقة جميع النتائج التي  
يشاهد عرضها بعد استعمال المياه الحديدية  
الشهيرة جدا ومدة العلاج تطول في الغالب  
وأساس هذه التجربة الهيمية بحامس

المرضى وصبرهم غالبا  
وما الطريقة الخامسة الاضافة اى  
المساعدة فهي التي تستعمل في الامراض  
التي لا يرحي شفاؤها شفاء تاما ولكن  
اذا استعمل فيها العلاج بالماء استعمالا  
مناسبا جاز ان يحصل منه نفع مهم في  
امراض القلب وبعض الآفات الرئوية  
المزمنة وأنواع الشلل يمكن ان يجد  
الطبيب مساعدة ثمينة من استعمال هذه  
الطريقة العلاجية . قال قد رأيت في  
جرينفبرغ مريضا مصابا بأفة عضوية  
ثقيلة في القلب مصحوبة بنزلة رئوية  
مزمنة وربو أوج المريض للملازمة السرير  
مدة ١٥ يوما بسبب الازدياد الوقي  
للعوارض النزلية والرئوية فترك حجرته  
في آخر هذا الزمن حيث كان الفضل  
للادروتيرايا التي صيرت المريض في غاية  
الراحة وترك سريره بعد ان لازمه هناك  
نحو عشرة ايام بسبب ازدياد النزلة او  
الربو وكان منتقم اللون ضعيفا هزيلا  
نجيفا لا يمكنه الزحف الا بعسر ثم لما  
حصل له النجاح من هذا العلاج بالغ في  
مدحه كثيرا . والوسائط المستعملة في  
جرينفبرغ وان كانت بسيطة يمكن اعتبارها

من أنفع ما يكون حتى ولو منع قتل للرض  
الوثوق بالشفاء التام ولذلك شاهدنا في  
جرينبرغ أشخاصا مصابين ببريليغيا  
يعتبرهم ابريسيت غير قابلين للشفاء.  
فاستعملوا مع الفع الجليل بمباشرة  
دلكت بملاوات من جوخ مبتلة في جميع  
سطح جسمهم مدة بضع دقائق وكل  
ينبهم بنطولات باردة مفعولة على جميع  
أجزائهم ماعدا العمود الفقري مدة دقيقة  
أو دقيقتين فلذا نمدح هذه الوسطة حيث  
ان الصحة العامة التي كانت فاسدت رجعت  
بها مزهرة وحرركات الاطراف السفلى وان  
كانت غير تامة الا أن المريض لم يزل  
عنده رجاء الشفاء والأزجاج الزائد الذي  
يشاهد غالبا في المرضي المصابين بشبه  
هذه الآفات كان في هذا الشخص نفسه  
يسكن سكونا عظيم الاعتبار بالتفاهة في  
ملاة مبتلة. والادروتيرايبون يعتبرون  
العلاج بالماء واسطة مساعدة في علاج  
الرعاف الذي لا يوجد في ذاته قتل ولا  
يحتاج لعلاج عام وخطر مجي الداء دفعة  
لا يقاوم بمنفعة من المنافع الاخرى وهذه  
الطريقة على رأيهم تساعد في علاج  
الحيمات الاندفاعية وسيا الجدري والافصال

مفزعة يباريس فاستعمالها يستدعي من  
المريض وثوقا كبيرا ولذا كان ه ذا  
المريض الذي ذكرته شخصا عمره ٦٠  
سنة وكان في كل صباح يجلس بجانب  
سريره على كرسي ليس له مسند وبذلك  
جسمه كله برداء مبتل بالماء البارد مدة  
دقيقتين أو ٣ ثم ينشقه جيدا وتوضع له  
رفائد منبهة على سوقة المختلفة وهو موضوع  
على سريره وأحيانا يوضع في حمام جزئي  
حرارته ١٢ درجة من مقياس ريومور  
ويمكث فيه بضع دقائق وبذلك وهو فيه  
جميع جسمه بقوة

واما المصابون بالسسل الذي لا يؤمل  
شفاؤهم ويكونون فريسة لحي بطيئة آملتهم  
وهم مكثرون بأعراق ليلية هزلتهم فالعلاج  
الادروتيرايبوني يكون واسطة مساعدة لهم  
من اعظم ما يكون بشرط التشجع من  
المريض والاحسن في هذه الاحوال ان  
يلف المريض صررات في رداء مبتل فان  
ذلك يسكن هذه الحمي ويوصل للجسد  
قوة شديدة لا ينتجها غيره من أنواع  
التداوي سوى الصب البارد وكذلك  
العالج وبريليغيا أي شلل النصف الاسفل  
يجدان في هذا العلاج واسطة مساعدة

وهذا التقسيم للادروثيرايا الى الطرق المذكورة يستدعي غاية الاهتمام وأقل نفعها اعتبار هذا الفرع من العلوم الطبية وتأكد سعه وضيعاته اذ في الحقيقة لا يوجد من الفواعل العلاجية ما هو واسع الاستعمال الا المسهلات مع ان استعمالها ليس متسما كاتساع العلاج المائي والتقارب بين المسهلات والابدروثيرايا يكون اضبط واصح عند من ينسب لها القدرة على استفراغ الاخلاط الفاسدة في البنية وطردها عنها فانفضل في الحقيقة في شفاء الامراض لحاصتها المنقية وهذا الرأي له اعتبار وان لم يكن هو الرأي المشهور الآن وتقول هل تكون المسهلات هنا قاعدة للعلاج فاذا يلزم من طرف ابريسنيت اثبات شيء وهو ان جميع الامراض ينتج منها وجود خلط يكون من المهم استفراغه وتلك الكيفية في توضيح نتيجة الادوية بكونه ينسب لها خواص منقية كما هو المشهور عند العامة معروفة ايضا عند ارباب المعارف وتساعد مساعدا قوية على شهرة طرق العلاج المؤسس على هذا الرأي فابريسنيت فعل هذه التنقية بلف

القوية الطبيعة وتمتاز بالداء أوجه المختلفة مع قصر مدتها لكن من الواضح أن الحمي الاندفاعية اذا كانت خفيفة ترك الحال لفعل الطبيعة اذا التجي. الى الادروثيرايا فذلك لانه يوجد اذذاك أمراض تستدعي الاستعانة بها في تلك الاحوال كلها أثبت قوري انما حصل النفع باخراج الحرارة وبالنتيجة المضادة للتشنج التي لدواء فتولد من ذلك كله السكون وزالت الاحتقانات الباطنة فالعلاج بالماء في هذه الاحوال لم يكن مساعدا وانما كان مسكنا ومضادا للالتهاب والادروثيرايا اذا استعملت بتعل في النقاهات كواسطة اضافية جاز أن يحصل منها نفع عظيم وكذلك الفسلات العامة القصيرة المدة بالماء البارد أو الذي درجة حرارته مناسبة والدلكت المنعولة بمجوخ مبتل تعين مع الرياضة على قهوة المريض وتعيد له صحته سريعا والحركات الحبية الواضحة والانزعاجات العصبية التي تصب الناقلين تعالج مع نجاج بالالتفاف في الجوخ المبتل وتلك واسطة يحصل منها نفع جليل في قهوة المريض في الوقت الذي يكون من المهم توفير قواه

بسرعة للمقصد المطلوب له ولذا ترك من نفسه عمل التنفيس اى التبخير بعد أن كان يستعمله مرتين في اليوم فالتغاف المرضي بالاردية المبتلة كان عرضا عن الاعراق التي كانت تستعمل منذ سنتين والآن مال بأكثر الانفاسات المتعاقبة فأولا في حمام جزئى من ماء فأرى يدلك فيه جسم المريض بضع دقائق ثم يخرج منه لينغمس في حمام كبير بارد ثم يرجع المريض من هذا الحمام الى الحمام الجزئى والى الدلكات ومن ذلك الى الحمام الكبير وهكذا حتى يحصل للمريض أحيانا حالة غشي بحوج لوضعه على سريره والآن هذه الحمامات المتعاقبة مع الالتفاف في الجوخ المبتل لها تقدم على التنفيسات القهرية . انتهى مما نقله تروسان كتاب سيديل باختصار ثم قال تروسو وهذا الشرح اللطيف الذى ذكرته برمته عنه كاف يقينا لمن أراد أن يستفيد تصورا صحيحا للدروتيراييا فالعلاج بالماء وان ظهر بمقتضى هذه النبذة اليسيرة انه شيء سهل الا أن الطبيب قد يعسر عليه اتمام الشروط اللازمة لانجاح فعله ان يعرف تفصيلا شرح كل من هذه الطرق وما يتعلق

المريض من الخارج وبالمسهلات التي تفعل فعلها على الجلد الباطن وكل حزب منهم يذكر شفا.ات عديدة أكيدة عنده عظيمة الاعتبار ثم في التأمل في المبدأ الذى ذهب منه ابريسنيت وفي بعض القضايا المبهمة في الخواص الشفائية للماء مصحوبا بذلك بذلك الجزء لمريض بالماء البارد ووضع رفائد مبنلة عليه ومقابلة هذا المبدأ الذى بالاستعمال الكثير الزائد الدفع غالبا حينما عرف هذا الشخص أنه دواء أوقعته المصادفة بين يديه لا يمنع العجب من استدامته وشدة فاعليته فتوضح هذه النتيجة بالفاعلية الحقيقية للماء في كثير من الاحوال وبمجساة ابريسنيت وبالتجربيات التي تقوت بمبالغات المرضى في مدحهم له ومدح نجاح فعله واذا لم تتجاسر الاطباء على فعل هذه الكيفية ترى أن المرضى تمارسها بأنفسهم فتكون نتيجة ذلك زيادة الشهرة لتجربته سواء كانت تلك النتائج التابعة حميدة أو مغممة . ولم يكتف ابريسنيت بالنتائج المنالة بل كان يشتغل ايضا بتصورات جديدة فيترك الطريق الذي مره اوله حتى شاهد طريقا آخر يوصله

بذلاتها المحصورة وأن يدرس ماسطري في المؤلفات الصحية التي كتبت في هذا البحث ككتاب اوقريير واسطوطيطان فاذا أريد بالعلاج بالماء التداوي القوي تكون حمامات البحر هي الانفع في ذلك ( وقد ذكرنا لها في كتابنا هذا مبحثا مخصوصا ) فاذا اريد ان يضاف للفعل القوي نتيجة مخيرة او منقية فالادروثيرايبا يوجد فيها الينابيع التي لا توجد في حمامات البحر فان من القريب للعقل أن نفوذ مقدار كبير من الماء مدة طويلة في الجهاز الدوري وفي جميع الاعضاء المقررة بكون شياً موافقا للبنية وينوع الاحوال المرضية تنوعا عميقا كالقرص والوجع الروماتيزمي والقواني المستعصية على العلاج ونحو ذلك وتلك آفات علاجها بحمام البحر ضعيف القوة وهنا حصل تقدم آخر ادخله في العلم فلاح جريبنبرغ من التداوي بالماء البارد حيث استعمل بأوضاع غريبة الشكل مفعولة مع التعقل والضبط فانتسبت رتبة مميزة عن غيرها في صناعة العلاج فاما كواسطة مسكنة او مقوية او محلاة فيلزم الانتباه في استعمالها فلا يستعملها الاطبيب نبيه . انتهى

بذلاتها المحصورة وأن يدرس ماسطري في المؤلفات الصحية التي كتبت في هذا البحث ككتاب اوقريير واسطوطيطان فاذا أريد بالعلاج بالماء التداوي القوي تكون حمامات البحر هي الانفع في ذلك ( وقد ذكرنا لها في كتابنا هذا مبحثا مخصوصا ) فاذا اريد ان يضاف للفعل القوي نتيجة مخيرة او منقية فالادروثيرايبا يوجد فيها الينابيع التي لا توجد في حمامات البحر فان من القريب للعقل أن نفوذ مقدار كبير من الماء مدة طويلة في الجهاز الدوري وفي جميع الاعضاء المقررة بكون شياً موافقا للبنية وينوع الاحوال المرضية تنوعا عميقا كالقرص والوجع الروماتيزمي والقواني المستعصية على العلاج ونحو ذلك وتلك آفات علاجها بحمام البحر ضعيف القوة وهنا حصل تقدم آخر ادخله في العلم فلاح جريبنبرغ من التداوي بالماء البارد حيث استعمل بأوضاع غريبة الشكل مفعولة مع التعقل والضبط فانتسبت رتبة مميزة عن غيرها في صناعة العلاج فاما كواسطة مسكنة او مقوية او محلاة فيلزم الانتباه في استعمالها فلا يستعملها الاطبيب نبيه . انتهى

﴿ موقان ﴾ قال ياقوت موقان بضم أوله ولاية فيها قرى ومروج كثيرة يحتلها التركان للرعي فأكثر أهلها منهم وهي من أذربيجان يمشي القاصد من اردبيل الى تبريز في الجبال

﴿ ميفارقين ﴾ قال ياقوت ميفارقين بتشديد الياء وكسر الراء والقاف أشهر مدينة بديار بكر قيل ماني منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان وما بني منها بالأجر فهو بناء ابريز والذي يعتمد عليه أنها من بناء الروم لانها في بلادهم الى ان قال وأحكم بانها تحصينها حتى يقال انها لم تؤخذ عنوة قط حتى ٥٦٢٠هـ. وآمد بالقرب منها وهي أحصن منها وأحسن وقد أخذت بالسيف مرارا وأمر الملك قسطنطين وزراهه الثلاثة فبني كل واحد منهم برجاً فيها وجعل لها ثمانية ابواب وقيل أنه كان مدة عمارتها حتى كملت ثمان عشرة سنة الى أن قال : وما زالت ميفارقين بأيدي الروم الى أيام قباذ بن فيروز ملك الفرس فانه غزا ديار بكر وريبعة وافتتحها وضبا أهلها ونقلهم الى بلاده وبني لهم مدينة بين فارس والاهواز فأسكنهم فيها وجعل اسمها أبرقباذ ثم ملك بعده ابنه أنوشروان

ابن قباذ ثم ابرويز بن هرمز وكان ابرويز  
 مشتغلا بلذاته غافلا بن مماكته فخرج  
 هرقل فافتتح هذه البلاد واعادها الي  
 ملكة الروم وملكها بأسرها ثمان سنين  
 آخرها سنة ثمانى عشرة للهجرة وبعد ان  
 فتحت الشام وجاء طاعون عمواس ومات  
 ابو عبيدة بن الجراح انفذ عمر رضي الله  
 عه عياض بن غنم بجيش كثيف الى  
 ارض الجزيرة فجعل يفتحها وضمها موضعا  
 وقيل ان خالد بن الوليد والاشتر النخعي  
 سارا الى مياقارقين في جيش كثيف  
 فنازلاها فيقال انها فتحت عنوة وقيل  
 صلحا على خمسين الف دينار على كل  
 محتل اربعة دنانير وقيل ديناران وقبض من  
 حنطة ومد زيت ومد خل ومد عسل وان  
 يضاف كل من اجتاز بها من المسلمين  
 ثلاثة ايام وجعل المسلمين با محلا وقرر  
 اخذ المشرم اموالهم وكان كل ذلك بعد اخذ  
 آمد. قال وكان المسلمون لما نزلوا عليها نزلوا  
 بمرج هناك على عين ماء فصبوا رماحهم  
 هناك بالمرج فسمي ذلك الموضع عين البيضة  
 الى الآن

﴿ ميان ﴾ قال ياقوت ميان في  
 المشترك ميانج من اعمال اذربيجان وهي

على مسيرة يومين من سراغة واهل  
 اذربيجان يسمونها ميانة وهي مدينة كبيرة  
 وقال في الباب ميانة بلد باذربيجان  
 خرج منها جماعة من اهل العلم منهم القاضي  
 ابو الحسن المياجي المشهور في اخبار موشان  
 عند همدان

وقد عد ابن حوقل مدنتى موقان  
 والميانج ضمن بلاد اذربيجان حيث قال  
 واما المينج وخوى ومرند وتبريز وموقان  
 فهي مدن صفار متقاربة في الكبر اطاف  
 وجميع ذلك معموم بالشجر معمور بالخيرات  
 والتمر غير مخصوص منه مكان دون مكان  
 بالانهار والبساتين وعمارة الارضين بل كل  
 مملوء بالبركات

﴿ ميا روذان ﴾ قال ياقوت الحموي  
 بفتح الميم كلمة فارسية معناها وسط الانهار  
 وهي جزيرة تحت البصرة فيها عبادان  
 تحيط بهادجلة من جانبيها وتصب في البحر  
 الاعظم في موضعين احدهما يركب فيه  
 الراكب القاصد الى البحرين وبر العرب  
 والآخر يركب فيه القاصد الي  
 كيس وبر فارس فهذه الجزيرة مثلثة  
 الشكل من جانبيها دجلة والجانب الثالث  
 البحر الاعظم وفيها نخل وعمارة وقري

مسكا) فان ما يذكر بعد رطلا يصح ان يكون خبزا وحريرا الخ فلما قلت مسكا ميزته فصار مسكا تميزا . والمميز اما مافوظ او ملحوظ فالاول كما سما الوزن والكيل والمساحة والعدد كما رأيت والملحوظ ما يفهم من الجملة نحو ( طاب محمد نفسا ، وانا اكثر منك علما ) فانك مني قلت انا اكثر منك احتمل ان تقول مالا او ماشية ، فلما قلت علما صار تميزا

﴿ ميس ﴾ ماس الرجل ميس ميسا تبخثرو ( تميّس الرجل ) تبخثرو ( الكيسان ) المتبختر

﴿ ميسان ﴾ قال ياقوت هي كورة واسعة كثيرة القرى والخلل بين البصرة وواسط قصبته ميسان وفي هذه الكورة قرية فيها قبر عزير النبي المشهور معمر يقوم بخدمته اليهود ولهم عليه وقوف وتأتيه الندور

﴿ ميط ﴾ ماطه ييطه أبعدهو ( أماطه ) أبعده ونحاه و ( المياط ) الادبار و ( المياط ) أيضا الاقبال

﴿ ميع ﴾ ماع يبيع سال وجري . و ( ماع السمّن ) ذاب فهو مائع و ( أماعه )

من جعلتها الحرزي التي هي مرقا سفن البحر وميان رودان ايضا فاحية في اقصى مالوراء النهر قرب اوزكندا  
﴿ ماح ﴾ فلانا يميحه نفعه و ( امتاح الماء ) غرفه . و ( استماحه ) سأله العطاء

﴿ ماد ﴾ يهد يمدأتحرك و ( تميد ) قابل هتزا و ( المائدة ) الطعام والحوان عليه الطعام جمعه مائدات

﴿ الميداني ﴾ هو ابو الفضل احمد ابن محمد بن احمد الميداني النيسابوري كان أدبيا عارفا بالغة له فيها التصانيف المفيدة منها كتاب الامثال

توفي بنيسابور سنة ( ٥١٨ )

﴿ مار ﴾ فلانا عياله يميزم ميرا أنام بميرة . و ( المير والمير ) الطعام . و ( امتار ) مثل مار

﴿ مازه ﴾ يميزه ميزا عزله وفرزه من غيره و ( ميزه تميزا و أمازه ) بمعنى مازه و ( تميز الشيء ) وانماز ) انفعل عن غيره

﴿ التمييز ﴾ هو اسم يذكر لبيان عين المراد من اسم سابق يصلح لان يراد به اشياء كثيرة نحو ( اشترت رطلا

أصالة . و ( تَمِيمُ الشَّيْءِ ) نَسِيلٌ . و  
( المائم ) خلاف الجامد و ( مَيْعَةُ الشَّبَابِ )  
أوله

المية السائلة هي عصارة بلسمية  
سائلة تسمى بالافرنجية اصطر كس ليكيد  
اي المية السائلة وبوم قوليم أي بلسم قوليم  
وقوليم ليكيد اي القويل السائل وليكيد امبر  
اي الغبر السائل ويسمى النبات باللسان  
النباتي ليكيد امبر اصطر اسفلوا وليكيد امبر  
اورينتال وهما نوعان من الجنس تخرج منها  
هذه العصارة فجنسها ليكيد امبر كان  
موضوعا في فصيلة التناسية والآن وضع  
في الفصيلة الشمعية وصفاته النباتية انه  
كثير الذكور وحيد الخمال اي ان ازهاره  
المذكرة والمؤنثة على شجرة واحدة منفصلتان  
عن بعضها فالازهار المذكرة يتكون منها  
عناقيد صغيرة متفرعة وتتركب من عدد  
كثير من ذكور خالية بالكلية من  
الكاس والتويج بل ومن الفلوس التي  
تكون في محلها وتلك العناقيد مصحوبة  
بمحيط رباعي الورق يسقط فيما بعد  
والازهار المؤنثة يتكون منها سنابل هرمية  
كروية مصحوبة ايضا بمحيط فلوسي  
مركب من ٤ ورقات وهذه الازهار

ماززة جدا وملتصقة ببعضها وكأسها متسع  
وحيد القطعة مقطوع وغير متساوي الحافة  
وهي محتوية على مبيضين وحيدى المسكن  
وملتصقين بقاعدتيهما مع الكاس وينتهي  
كل منهما بطرف حاد منحني القمة  
وينفتح من جانبه الباطن ويحتوى على  
جملة بذور ملتصقة بمجرانه ومجنحة واسم  
هذا الجنس مركب من كلمتين احدهما  
ليكيد اي سائل وثانيتها امبر اي غبر  
فعضاها غبر سائل وهو مأخوذ  
من المستجج البلسمي الخارج من أنواعه  
الداخلة فيه

( الصفات النباتية ) الازهار يتكون  
منها عناقيد صغيرة متفرعة فالذكرة فيها  
ذكور كثيرة وخالية من الكاس والتويج  
بل ومن الفلوس التي تكون في محلها وتلك  
العناقيد مصحوبة بمحيط رباعي  
الورق يسقط فيما بعد والمؤنثة يتكون منها  
سنابل كروية مصحوبة ايضا بمحيط  
فلوسي مركب من أربع ورقات وبقية  
الصفات كصفات الجنس المتقدمة والنوع  
الاول المسمى ليكيد امبر اصطر اسفلوا  
شجر كبير ينبت بامريكا الشمالية  
يكسبك ورجيني وريف اونيون ويسمى



وذلك هو مارأيناه في جنس الطنجيان لان  
الطنجيا اكساز المسمي عند رمفيوس  
ضاراً ألباشجر من الفصيلة الخروطية ينبت  
في ملوك ويتساعد من جذعه بالطبيعة او  
بشقوق تفعل فيه راتينج يكون أولاً رخوا  
لزجاً ثم يتيسر على الشجر في ايام فيكون  
كتلا غليظة في مض الاحيان وحينئذ  
يكون في يياض البلور ولكن اذا عتق  
اصفر كالكهرباء وقد يقطر تقطة تقطة على  
الارض ويتجمد عليها ويتوشخ فاذا كان  
هذا الراتينج سائلا كانت رائحته كرائحة  
الصنوبر والمصطكي واذا كان جافاً لم  
يكن له رائحة أصلاً واذا وضع على  
الفحم المنقد حصل منه ما يحصل من  
راتينجات الصنوبر وليس لهذا الراتينج  
استعمال طبي ولاكن ذكر رمفيوس انه  
يمكن استعماله في تلحيم الجراح وفي جراح  
القدمين ونحو ذلك وانما يخدم في ملوك  
لطلاب السفن ولذا كان موضوعاً للمتجر كبير  
ويسمي بلسان الملتيزين ضمارة بوني أي  
الراتينج الابيض فعلم من ذلك انه لا يصح  
نسبة الميعة لجنس الطنجيا الذي هو من  
الفصيلة الخروطية ثم قال وقد أوصل لنا

هناك شجر قوي لم واستنبت أيضا استنباتا  
جيدا في الاراضي الممتائة من اقليم باريس  
وهو بمنظره وتوريقه يشبه النبات المسمي  
اربل وبالاكثر الجيز المسمي بالفرنجية  
سيقومور ولكن اوراقه متعاقبة غالبا  
ذنيبية ذوات ٥ فصوص سهمية عميقة  
ومسننة تسنيناً غير متساو وتستخرج الميعة  
منه بنفسها أو بشقوق تعمل فيه والزرع  
الثاني المسمي ليكيد امبر اورينتال أي  
المشرق ينبت بالمشرق بالنسبة لاوروبا  
نحو البحر الاحمر وبلاد العرب وبلاد  
الاثيوبيين ويسيل منه بلسم سائل شديد  
يلسم النوع السابق ويعطي أحدهما بدلا  
عن الآخر ويمكن أن يكون هو المسمي  
روزمالا أورو زمالوس الذي أكد بعضهم  
انه مستنتج بلسمي عليه هيئة عجين  
سائل يجني من نبات سماه بعضهم بذلك  
وينبت بجزيرة قبرص قرب قاديس وفي  
طرف البحر الاحمر على ٣ أيام من  
السويس وينقل من هناك الى جدة  
ونسبه آخرون لغير ذلك مثل ليكيد امبر  
ابطسيا والطنجيا اكسازا من الفصيلة  
الخروطية قال ميريه وهو بعيدلان النباتات  
الخروطية انما تعطي تربتينات لا بلسم

منه بلسم وانما تفلأ أغصانه وتمتحنى المادة التي تسبح على الماء فتكرن هـ القويل الأسود عند بعض الصيادلة وتمطي أحيانا بلسم عصارة اصطر كس او فسنال اى الطبي أي المسمى اصطور كس ويسهل حصول هذا الغلط اذا كان المستنجان متحدن في التركيب والخواص ولكن الاصطير كس الصادق هو الذي بامريكا وأما الاصطور كس فباوروبا وهناك مستحضر من هذا الاخير يظهر كونه صناعيا وبأني من البلاد الشرقية مسمى بالاصطور كس السائل وهو ناتج من اذابة الاصطور كس في الدهن او في النييد مخلوطا بالتربنتينا واعتبر بعضهم ناتجا من اغلاء أغصان وفروع الاصطير كس الطبي حيث يفعل ذلك بالبلاد الشرقية ويقوم مقام العصارة النقية التي لاتعرف الآن لهذه الاصطر كس الطبي وانما الموجود عصارة صلبة هي المسماة بالمبعة اليابسة

(الصفات الكيماوية) هي مركبة من

دهن طيار وراتينج واسطراسين وحمض سيناميك بالدهن الطيار المسمى اعطيرول لم يكن متكونا الا من كربون وايدروجين وهو سائل يمطي مع الحمض النتري

بعض العلماء انموذجا من عصارة بلسمية نخينة لزجة قوية الرائحة جدا وراتينجيتها اقوي من ذكوتها وهي في مصر مسماة باسم عصارة العنبر السائل ( شك ليكيـد أمبر) ويمكن كونها ناتجة من روزمالا قال وحيث أنها عتيقة جدا تحولت تقريبا الى دهن شحمي وذلك تغيير يحصل كثيرا في الراتينجيات كما نشاهد حصول ذلك في راتينج الصنوبر

(الصفات الطبيعية للمبعة السائلة)

هي نخينة في قوام العسل فاذا كانت جديدة نقية كانت قليلة التلون ولذلك هي تسمى بالعنبر السائل الابيض وقد تكون سنجابية مسمرة معتمة ورائحتها ذكية هي رائحة الحمض الجاوى قابلة للانتشار وطعمها مر حار عطري غير حريف أو فيه بعض حرافة وهذا المستنـج صار الآن نادر الوجود بل لا يوجد أصلا في المتجر ويستخرج منه بالتصفية أو بالعصر الجزء الاكثر سيلانا المسمى بدهن العنبر السائل فاذا تبيس هذا البلسم وذلك يحصل فيه مع طول الزمن سمي براتينج قويل وهو غير الراتينج المسمى راتينج قوبال اما في امريكا الشمالية فلا يخرج

مستنتجات غريبة من جملة ناتج أزوتي طيار حريف كالدهن الطيار للخردل والراتينج مركب من راتينجين احدهما صلب والآخر رخو وربما كان هذا الرخو شبيها بالسنيامين واما الاصطراسين فاكتشفه بونسطر ودرسه الاكتر سيمون وهو يكون علي شكل ارجيلة مستطيلة بيض تبيع في ٥٠ درجة وهي مركبة من ٢٤ من الكربون و ٤١ من الايدروجين و ٢ من الاوكسجين وهو لا يذوب في الماء و يذوب في ٣ غرامات من الكؤول المغلي و ٢٢ من الكؤول البارد و يذوب في ٣ غرامات من الاثير و اذا ضم للحمض النتري حصل مثل ما يحصل من الحمض سيناميك الذي يشبه كثيرا و يعطي من مستنتجاته الحمض سيانديك وادرور البنزويل ومع القلويات الكلووية يتغير الى راتينج وحمض سيناميك وزيت ثقبيل سماه سيمون اصطراقون بغلي في ٢٢٠ ورائحته كرائحة الورد مقبولة والوزن والقوة محتوي هذا الزيت علي ٩ من الاوكسجين في المائة وينال الاصطراسين بأن يقطر البلسم مع كربونات الصودا ليستخرج الدهن الطيار ثم يفصل الراتينج بالماء و يذاب

في الكؤول فاذا قطر ذلك الى ثلثيه راسب الاصطراسين الغير النقي بالتبريد فيفصل بالكؤول ثم يذاب في الاثير ثم يبخر الاثير و يذاب ثانيا حارا في الكؤول ليحصل من ذلك بالتبلور الاصطراسين

( الاستعمال ) الميعة السائلة الصادقة المسماة ايضا بلسم قزلب فيها خواص البلاسم عموما فهي منبهة للمجموع الحطاطي فتعطي في النزلات المزمنة في الصدر والامعاء والطرق البولية ونحو ذلك فيكون ذلك الجوهر مقويا للمعدة ومنبها للعرق والبول وكثيرا ما يستعمل من الظاهر وضيعات في مستحضرات مرهية فيوضع علي الجروح الغنغرينية الثتنة الرديشة الطبيعية ونحو ذلك وكان العطريون يستعملونه سابقا وسما دهنه العطري .

كذا ذكر ميريه وقال بوشرد استعمل هيرتير الاصطيركس السائل في ليقوريا النساء والبلينوراجيا أي السائل الزهري بدل بلسم القوبار فجهز منه بلوعا سنذكرها اي فجعل منافع هذا الجوهر كمنافع باسم القوبار . وذكر اطباء العرب ان هذه الميعة حارة طيبة الرائحة تدخل في الطيب

وفيه قبض وتنجيف وقيل انها تسخن وتنضج وتلين فحشي السعال والزكام وفيها جميع ماثلناه عنهم في المبة اليابسة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يلزم قبل استعمالها من الباطن تنقيتها بتصفيتها من خرقة مثلا وبلوغ الاصطبر كس تصنع أخذ المقدار المراد من الاصطبر كس السائل النقي والمقدار الكافي من مسحوق عرق السوس ويجب ذلك حبوبا كل حبة من ٣٠ الى ٤٠ سنتي غرام يستعمل منها ٦ في اليوم ٣ في الصباح و٣ في المساء وقد يصل المقدار في اليوم الى ١٢ وأوصي لوباج بتجهيز هذه الحبوب بأخذ ثمن من المغنيسيا المكلسة تجمع مع الباسم المذكور على حمام مارية مدة نصف ساعة وشراب الاصطبر كس يصنع بأخذ غرامين من الاصطبر كس النقي و٥١ من الكوؤل الذي في ٤٠ درجة من الكثافة و١٠ جزءا من السكر و٣ من مسحوق الصمغ العربي فيذاب الاصطبر كس في الكوؤل ثم يصب المحلول مغليا ويرشح على السكر ثم يجفف في محل دفي. ثم يسحق السكر ويذاب في ١٠٠

غرام من الماء على حمام مارية ثم يضاف له الصمغ العربي المذاب في ٥٠ غراما من الماء ويصفي. وهذا الشراب منظره كمنظر المستحلب ويحتوي كل ٢٠ غراما منه على ٣٠ سنتي غرام من اصطبر كس كذا قال لوباج. وجزء هرتير شراب الاصطبر كس بهضمه في الماء. قال سويران وانا اختار التركيب الذي ذكره لوباج لان شراب الاصطبر كس ليس شرابا مقبولا للالتذاذ لانه يحتوي على مقدار كبير من الراتينج وبالضرورة يكون أقوى فاءية وأما طلاء الاصطبر كس ففي بوشردة يصنع بأن يذاب على نار لطيفة ١٠ غرامات من القلفونيا و٨ من راتينج اللامي و٨ من الشمع الاصفر ثم يضاف على ذلك مع الاحتراس ٨ من الاصطبر كس السائل ثم ١٢ غراما من زيت الجوز ثم يصفي ويحرك الي أن يبرد ويترمم ويستعمل هذا المرم مجففا وكثيرا ما يجمع أيضا مع مرم جالينوس ولودنوم شيدنام وتركيب هذا الطلاء في سويران يختلف عن ذلك فانه قال في تركيبه يؤخذ من القلفونيا ٤ غرامات ومن كل من راتينج اللامي والشمع الاصفر والاصطبر كس السائل غرامان

ايضا اصطيرك بضم الطاء وكسرها وهو  
اسمها بالافرنجية وبسهي النبات الخارجة  
منه بالعربية لبني بضم اللام وسكون  
الباء باللسان النباني اصطرك اوفسنالس  
والاسم العمي عند الاوربيين اصطوركس  
او اصطيركس قلاميت وباللسان  
الاقرباذيني اصطيرك قلامينا ويقال له  
ايضا اليوفير واليوسير واصطيركس  
فجنسه اصطيركس او اصطوركس عشري  
الذكور أحادي الاناث من الفصيلة الميعة  
أو الأبنوسية

(الصفات النباتية للنوع المذكور)  
هو نبات ينبت في برونسة وابطاليا  
واسبانيا وبلاد الروم واليونان وآسيا  
الصغرى ومعظم بلاد الشرق بالنسبة  
لاوروبا كما يوجد أيضا في جنوب فرنسا  
ويألف المحال اليابسة. قال ريشار وبعلو  
من ١٥ قدما الى ٢٥ ويتسوج بفروع  
أوراقها متعاقبة يضاوية كاملة ذنبيية  
رخوة زغبية الوجهين وسما من الاسفل  
حيث تكون يضاء قطنية. وقال ميريه ان  
الاوراق قطنية مبيضة من الاسفل وخضر  
من الاعلى وتشبه أوراق السفرجل والازهار  
بيض عقودية. وقال ريشار الازهار ييض

ومن زيت الجوز ٣ غرامات ثم تمزج  
القلفونيا ورايتنج اللامي والشمع مع بعضها  
في قدر خذاب علي نار هادئة ثم يضاف  
لها الاصطيركس السائل ولكن مع غاية  
الاحتراس خوفا من نتائج شدة الغلي حيث  
ينتج تبخير ماء الاصطيركس اذا كان  
المخلوط الرايتنجي شديد الحرارة فاذا  
ذاب الاصطيركس يضاف له زيت الجوز  
ثم يصفى من خرقة ويحرك الطلاء حتي  
يقرب للبرودة فيحصل علي سطح الطلاء  
الاصطيركسي شبه قشرة ناشئة من ثخن  
زيت الجوز في الطبقات السطحية بسبب  
الخاصة المجففة في هذا الزيت وتفصل  
هذه الطبقة اذا أريد استعمال الطلاء.  
وأما الميعة المنقاة المتجمدة فتصنع بأخذ  
١٢٠ غراما من الميعة المنقاة و ١٠ غرامات  
من الكلس المائي يمزجان ويسخنان  
من ساعة علي حمام مارية ويحصل ٢٤٠  
بلعة ويصح أن يستعمل منها كل يوم من ٥  
الي ٢٠ بلعة في البليزوراجيا (انظر المادة  
الطبية)

الميعة اليابسة ← لفظه ميعة اسم  
عربي مشتق من الميعان لانه اذا أطلق  
فانما يراد به السائلة وتسمى هذه العصاره

ربما أوقنا في الشك في أصل هذا البلسم  
وسيا ان جوسيو نسبة لغير النبات المذكور  
وقال ميريه في الذيل يبنى تمييز النبات  
المسمى بالافرنجيجة اليوسير عن المنتج  
للمصارة السائلة أي ان المسمى ليكيد أمير  
اصطرا سفلو فالبلسم المسمى اصطير كس  
أو فسنال أي الطبي هو المسمى اسطور كس  
والآن قد تشكك جوسيو في الاسطور كس  
الآتي من هذا الشجر ولم يوضح هذا  
التشكك ثم ان الاسطير كس الشبكي  
والحديدي والذهبي التي تنبت في اقليم بايا  
وفي البرزيل تعطي راينيجا بلسما يقرب  
كثيرا لما يخرج من الاصطير كس الطبي في  
الرائحة والخواص ويتسلط على قشورها  
حشرات معروفة الانواع فتخزها فيسبل  
البلسم منها تقطعة تقطعة يجمعه الاهالي مع  
الاحتراس وتستعمله في الكنائس ويوضع  
في الصوفات المقوية وغير ذلك. كذا نقل  
ميره عن مرتيوس ولاطيانا كلام فيه ايضا  
ومنهم من يميل أيضا الى انها من شجرة  
واحدة فقد نقلوا عن ديسقوريدس أن الميعة  
السائلة هي دم الطومسي المستخرج بالعصر  
والميعة اليابسة هي الاصطرك ويقال لها

تنضم ٣ أو ٤ مع بعضها في طرف الاغصان  
وهي في العظم والشكل كأزهار البرتقال  
وكأسها قصير يقرب لان يكون ذني  
الشكل والتويج ذو ٥ أو ٦ فصوص ضيقة  
والذكور يختلف عددها من ١٠ الى ١٦  
وأغصانها وحيدة الاخوة من قاعدتها  
والثمر كروي في غلظ ثمر الكرز وغلظاته  
الخارج جاف قطني ذو مسكن واحد  
يحتوي علي بزور من ٢ الى ٤ يختلف  
شكلها جدا فيستخرج من جذعه بالشقوق  
في البلاد الحارة من آسيا الصغرى  
وجزائر اليونان عصارة تتجمد فتسمى  
بالميعة ولا يستخرج منه شيء بفرنسا  
انتهي. قال ميريه ذكره دوماميل أنه رأي  
سيلان هذه العصارة من شجرة موضوعة  
في متريو بفرنسا وذكر برنار جوسيو  
انها تفرز مما سماه لينوس ليكيد أمير  
أورينتال أي المشرقي وهو رأي غير مختار  
أصلا ولا يشبه هذا النبات بشجر الميعة  
السائلة التي سماه لينوس ليكيد أمير  
اصطير اسفلو وسنذكره ومع ذلك نقول  
كما قال جيور ندره هذا البلسم تقل  
موافقتها مع كثرة الشجر المنتجة له حيث  
يكثر طبيعة بايطاليا الى برونسة وهذا

بالسريانية شطركا وهو صمغ شجرة  
 كالسفرجل وهو ضرب من الميعة أشقر الي  
 البياض دسم طيب الرائحة شبيه بالراتنج  
 أي صمغ الصنوبر الي آخر ما قالوا . وقال  
 اسحق بن عمران الميعة شجرة جليلة لها  
 خشب يشبه خشب التفاح ولها ثمرة بيضاء  
 أكبر من الجوز ويؤكل الظاهر منها وفيه  
 حرارة التي في داخل النوي دسمة يعتصر  
 منها دهن وقشرها هو الميعة اليابسة ومنه  
 تستخرج الميعة السائلة وصمغ هذه الشجرة  
 هو اللبني وهو ميعة الرهبان وهو صمغ أبيض  
 شديد البياض وهو العبر وهو لبني الرهبان .  
 وقال أبو جريح الراهب الميعة صمغة تسيل  
 من شجرة تكون ببلاد الروم فبها ما يخرج  
 منها بنفسه ومنها ما يؤخذ بالطبخ وقد  
 يعتصر من لحاء تلك الشجرة فـما عصر  
 يسمى ميعة سائلة والثخين هو الميعة اليابسة .  
 وقال صاحب المنهاج الميعة السائلة هي  
 اللبني والرطبة منها ما تتحلل بنفسها صمغا  
 ومنها ما يستخرج بطبخ اللحاء وتلك الشجرة  
 والمتحلل بنفسه اصفر والمستخرج  
 بالطبخ اسود والثقل الثخين هو اليابسة  
 وقال في مبحث لبني : اللبني هو الميعة

السائلة ويقال له سله السائل غسل اللبني  
 فقد علمت أن معظمهم يميل الي ان  
 اليابسة والسائلة يستخرجان من شجرة  
 واحدة وهو خلاف ما علم الآن عند محقق  
 النباتيين

( الصفات الطبيعية للميعة اليابسة )  
 معزها جيبور الي ٣ أنواع الاول  
 الاصطوركس الابيض وهو حبوب بيض  
 معتمة كبيرة الحجم رخوة منضمة مع بعضها  
 الي كتلة وحيدة بسبب التصاقها بنفسها  
 ولرعاوتها تتشكل بشكل انائها وتبشبه حينئذ  
 الابيض القناوشق الكتلي ورائحة هذا  
 النوع قوة ذكية وطعمه عذب عطري  
 وينتهي بصبر ورته مر او الثاني الاصطوركس  
 اللوزي وهو كتل جافة قابلة للكسر مكونة  
 كالسابق من حبوب متصقة ببعضها وتتشكل  
 مع الزمن بشكل الاواني الحاوية لها  
 ومكسرها يوجد في عمقه الأسمر حبوب  
 لوزية الشكل بيض مصفرة وذلك بعطياها  
 شها بالقناوشق اللبيل العتيق والاجزاء  
 السمرة التي مع الزمن تسيل وتملأ الخلو  
 الذي بين الاجزاء السفلى للكتلة وجدار  
 الاناء يتكون منها طبقة زجاجية شفافة جراء

المسمر وهو المعروف بالمتجر بالاحمر ونقل  
ميره أن مرتيوس جعل اصطير كس البريزيل  
٣ أنواع أحدها اصطير كس أوروبوم أي  
الذهبي وثانيها فيروجينوم أي الحديدى  
وثالثها ريطقولانوم أى الشبكي وذكر أن  
الانواع الثلاثة تجهز بالشق فى القشر مثل  
ما يجهز من اصطور كس أوفسنالس أي  
الطبي وتعلم أن الموجود الآن بالمتجر  
بكنزة هو الاصطور كس الاحمر الذي هو  
عصارة الشجر المعروفة ونشارة خشبها  
حيث يجهز ذلك فى البلاد المشرقية ويبيع  
بشمن مرتفع وأما المصنوع فى بعض البلاد  
من النشارة والجاوي العام ويبيع بشمن واه  
فردى.

( الخواص الكيماوية ) هذه الميعة  
مستنتج نباتي من طبيعة البلاسم أي  
تحتوي على حمض جاوي ولم يقع لها تحليل  
صحيح لكن من المعلوم كونها مركبة من  
الحمض الجاوي ومن راتينج وصمغ ودهن  
طيّار وقاعدة زيتية ثابتة واذا وضعت فى  
الماء صيرته لبنيا ووصلت له رائحتها وهي  
تذوب فى الكحول وغير ذلك

( الاستعمال ) هذا الدواء منبه ولا سيما

زاهية ورائحته أشد ذكاء. وتشبه رائحة  
الفانيليا وطعمه أحلى من النوع السابق فهو  
فى ذلك أعلى من البلاسم الاخر والثالث  
الاصطور كس الاحمر المسمر وهو كتل  
مختلطة بنشارة من الخشب وفيها بعض  
لزوجة وتاين تحت الاسنان ولونها احمر  
مسمر وطعمها عذب ورائحتها مقبولة جدا  
وهي أقل قوة من الاول وتنبذر فيها حبوب  
محمرة. وأما ميره فجعل الانواع ٣ أيضا باعتبار  
الاشكال التي توجد بالمتجر أولها الجبوي  
وهو معروف من مدة طويلة وثانيها الشبكي  
لكونه يحفظ شبكات وهو الانقى ولذا كان  
نادرا وهو القلامييت ويكون قطعاً مختلف  
حجمها ولونها الاسقر مسود وهي لامعة  
جافة سهلة الكسر نصف شفاقة فى الجافة  
وسهلة التفتت خفيفة شديدة العطرية من  
رائحة الجاوي أو الفانيليا وتلين تحت  
الاسنان وطعمها مر راتينجي وتحترق مع  
شطة خفيفة وثالثها هو القرصى وهو  
أكثر سوادا ووساخة ومغمم فى جميع  
أجزائه وأقل عطرية وقال فى أنواع جيور  
ان أحدها ايض وهذا لانفره وربما  
كان هو الجبوي وثانيها اللوزى وهو  
القلامييت وحجمه كاللوز وثالثها الاحمر



للاغشية المحاطية ومتو فيشبه الراتينج في فعله وكان سابقا يستعمل في الربو الرطب وبحة الصوت والسعال المستعصي والاحتقانات الرئوية بل والسيل وأوصرا به في الامراض العصبية المختلفة وفي غير ذلك ومدحها مورطون بالاكثر في شفاء قروح الرثين ولكن المشاهدات لم تؤكد ذلك غير أن عدم قابلية الداء للشفاء نكفي عذرا لعدم تأثيره فيه لأن شفاء مثل هذا الداء هو بمحض تأمير الله وكانوا يستعملونها تبخير في الاوجاع الروماتيزمية في أي محل كان من الجسم وفي الصداع وفي الرعاف وبعض أحول من عسر التنفس ونحوه كما تستعمل لذلك من الباطن أيضا فكانوا يعرضون الاطراف التي هي مجاس تلك الآفات لبخار هذا الجوهر المقذوف على الفحم المتقد ولكن الآن ترك استعماله . وتدخل الميعة في الترياق وبثروذيطومس ودبسمرديون وغير ذلك ويعطر بها كثير من المركبات كالشكولاتا ونحوها بذل الفانيلا التي هي غالية الثمن وبالجملة هي من العطريات والطيوب التي كانت كثيرة الاستعمال وسما في الثياب . والمنزقون يكثررون

التبخير بها وكانوا يحنطون بها موتاهم وفي كتب أطباء العرب عن جالينوس أنها مسخنة ملينة منضجة فلذا تشفى السعال والزكام والنوازل والبحوحة وتدر الطمث شرابا وحولا وتدخينها وقد تحرق فيؤخذ منها دخان كدخان الكندر وعن ديسكوريدس نحو ذلك وأنها اذا شربت او احتملت وافقت انضمام الرحم والصلابة العارضة فيها وأدرت الطمث واذا ابتاع منها شي . يسير مع صمغ البطم لينت البطن تليينا خفيفا وتخلط ببعض المرامم المحلاة وبالادهان للاعياء وتدجن بها ضمادات النقرس والمفاصل فيقوي عملها وان طبخت بالزيت ومرخ بها دفعت الاعياء . والنافض والرعشة والحذر والكرزاز مجرب وتنفع أمراض الاذن قطورا والرياح الغليظة والاستسقاء والطحال والسكلي والمثانة وأوجاع الظهر والوركين والجذام وان استحكم مطلقا ولو بخورا ورائحة بخورها تقطع رائحة العفونة كيف كانت وتنفع من الربا .

(المقدار وكيفية الاستعمال) مقدارها عند المتأخرين من ٥٠ سنتي غرام الى غرامين بلوعا أو حبوبا ويصنع شرابها

بجزء منها و١٦ من الشراب والاستعمال  
من ٦٠ غراما الى ١٠٠ في جرعة اما من  
الظاهر فتؤخذ منها جزآن لثلاثة أجزاء  
من الزيت فيكون طلاء جيدا ( المادة  
الطبية )

﴿ أبو الفضل الميكالي ﴾ هو عبد  
الرحمن بن احمد بن علي بن اسماعيل بن  
عبدالله بن محمد بن ميكال بن عبد الواحد  
ابن جبريل بن القاسم بن بكر بن سور بن  
سور بن سور بن سور أربعة من الملوك بن  
فيروز بن يزيد بن بهرام بن جور أبو الفضل  
الميكالي

مات يوم عيد الاضحى سنة ست  
وثلاثين وأربعمائة كان أوحد خراسان في  
ذلك العصر أدبا وفضلا ونسبا وحسن  
خلق مليح الوجه والشمال كثير القراءة  
دائم العبادة زكي النفس سمع بخراسان  
من الحاكم أبي احمد الحافظ وأبي عمرو بن  
حمدان وعقد له مجلس اللاملاء وأبوه مشهور  
جليل القدر

وله من التصانيف كتاب المتمخل  
وكتاب مخزون البلاغة وديوان رسائله  
وديوان شعره وكتاب ملح الخواطر ومنح  
الجواهر ومن شعره :

إذا ماجاد بالأموال نبي  
ولم تدر كه في الجود الندامة  
وان هاجت خراطره بجمع  
لرب حوادث قال الندامة

وقال ايضا :

مبدع في شمائل المجدخيا  
ما هتدينا لاخذة واقتباسه  
فهو فيض بالمال وقت نداء  
وجواد بالعفو في وقت باسه  
وقال :

ألارب أعداء لثام قريتهم  
متون سيوف أو صدور عوالي

إذا كلبهم بوما عوي لي رميتهم  
بكلب اذا عاوي الرجال عوي لي  
وقال ايضا رحمه الله تعالى :

عجبت لو غد قد جذبت بضبعه  
فأصبح يلقاني بنيه ويمسما  
يريد مساماتي ومن دونها السما  
وكيف يياريني مموا وبني سما  
وقال :

لقد راعني بدر الدجى بصردده  
وكل أجناني برمي كواكبه  
فيا جرعي مهلا عساه يعود لي  
ويا كبدى صبرا على ما كرك به

وله :

صلى محبا أعيام وصف هواه

فضناه ينوب عن ترجمانه

كلما راقه سواك تصدت

مقلناه بدمعة ترجمانه

وله :

يا ذا الذي أرسل من طرفه

على سيفنا قدنى لوفرا

شفاء نفسي منك تحميشة

تغرس في خدك نيلوفرا

وقال :

أما حان أن تشفى المستهام

بزورة وصل وتأوي له

يجمعهم عن سؤاله هيسة

ويعلم علمك تأويله

وله :

سقبالدهر جري والوصل يجمعنا

ونحن نحكي عناقا شكل تنوين

فصرت اذا علقت نفسي حباتكم

بسهم هجر ك ترمي ثم تنويني

وقال ايضا سامحه الله تعالى :

ان كنت تأنس بالمحبوب قر به

فاصبر على حكم الرقيب وداره

ان الرقيب اذا صبرت لحكمه

بوئت في مشوى الميب وداره

وقال :

شكوت اليه ما لاتي فقال لي

رويد اني حكم الهوى انت موتلي

فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى

لقل بما تلقى اذا أن تموت لي

وقال :

وممشوق يتيه بوجه عاج

شبيه الصدغ منه بلا مزاج

اذا استسقيته را حاسقاني

رضا با كال حريق بلا مزاج

وقال :

ظلي بحار البرق في بريقه

غيت عن ابريقه بريقه

فلم أزل أرشف من رحيقه

حتى شفيت القاب من حريقه

وقال :

ان لي في الهوى لسانا كتوما

وجنانا يلخني حريق جواه

غير أني أخاف دمعى اياه

ستراه يفشى الذي ستراه

وقال :

تفرق قلبي في هواه فعنده

فريق وعندي شعبة وفريق

اذا ظمئت نفسي أقول له اسقني

وان لم يكن راحا لديك فريق

وقال :

أهدت جفونك للفؤا

د من الغرام بلا بلا

فالشوق منه بلامدى

والوجه فيه بلا بلا

ومن شعره رحمه الله تعالى :

روض يروض هموم قلبي حسنه

فيه لكاس الالهو أى مساغ

ان تنثني قضبان ربحان به

حيث بمثل سلاسل الاصداع

ومنه :

تصوغ لنا كف الريم بدائما

كهدد عقيق بين ممط لآلى

وفين أنوار الشقائق قد حكمت

خدود عذارى تقطت بغوالى

وقال في انتران الزهرة والهلل :

أما ترى الزهرة قد لاحت لنا

تحت هلال لونه يحكي الاله

ككرة من فضة مجلوة

أوفى عليها صولجان من ذهب

وقال في طلوع الفجر :

أهلا بفجر قد نضي ثوب الدجى

كالسيف جرد من سواد قراب

أو غادة شقت أزارا ازرقا

ما بين ثغرتها الى الاقراب

وقال :

يا مهديا لى بنفسجا أرجا

يرتاح قلبي له وينشرح

بشرني عاجلا مصحفه

بأن ضيق الامور ينفسح

وقال في ذمه :

يا مهديا لى بنفسجا سمجا

وددت لو أن أرضه سبخ

بشرني عاجلا مصحفه

بأن عقد الحبيب ينفسح

وقال :

ومداة زفت الى سلسل

تختال بين ملابس كالآل

قد نالها حتى اذا ما انقضها

بالمزج أمهرها عقود لآل

التزم الميكالى الجناس فى كل ما تقدم

وهذا النوع من البديع يضطر صاحبه للتكلف

كما رأيت

وقال أيضا :

منها الصفات المميزة لهذه الحيوانات الدقيقة ولكن يظهر أن كلمة ميكروب تغلبت على مناظراتها وانتشرت بين رجال العلم وهذه الكلمة اقترحها الدكتور سديو في مجمع العلماء الفرنسي في سنة (١٨٧٨)

هذه الكائنات رغما عن دقتها لها أثر كبير في عالم الاحياء فهي منتشرة في الهواء والماء وعلى سطح الارض وفي باطنها وفي باطن الحيوانات دائرة في دمهـا . وهي اسباب التخمر وتحلل الاجساد الحية فلولاها لما تخمرت مادة ولا تعفنت جثة ولا تحللت مادة عضوية ولا يخفى أن التخمر والتعفن والتحلل من ضروريات عالم الكون والفساد ولولاها لوقفت حركة تبادل المادة وهلك العالم الحي كله وباد . فهذه البكتريات اذن ضرورية للحياة وان كان منها ما هو العاقل الاول في توليد الامراض المعدية ونشرها على سطح الارض وقد ثبت الآن أن العدوي ليست بشيء غير انتقال هذه الحيوانات من جسم المصاب بواسطة مبرزاته من بصاق وعرق وبول وغائط الى جسم آخر فتصيبه بذات المرض الذي أصيب به الاول . فكان اكتشاف هذا السر

لنا صديق مجيد لهما  
راحتنا في أذى قفاه  
ماذا من كسبه ولكن  
أذى قفاه أذاقناه  
﴿ ميكائيل ﴾ اسم ملك كريم (انظر ملك )

﴿ الميكروبات ﴾ هذه الكلمة تطلق على أجسام حية غاية في الدقة ولا تری الا بالآلات المكبرة للثريات ، وهي مكونة من خلايا مستديرة او مستطيلة او معقدة وغير ذلك . هذه الكائنات بين حيوانية ونباتية توجد في كل مكان وتنمو اذا وافقت شروط الحياة ، وما مدتها حتى لقد يصل نسل الواحدة منها في أربع وعشرين ساعة الى نحو خمسة ترليونات وهو عدد يكاد لا يقبل ولكنه هو الواقع كما دلت عليه أبحاث المجرين . ولولا أن العوامل الطبيعية من الضوء والبرودة والحرارة مبيدة لهذه الكائنات للآت بتكاثرها الارض في عشية او ضحاها . وهي تسمى بأسماء مختلفة مثل خمير وبكتريا وباسيل وميكروكولوس وبروزويت ولم يتفق على تسميتها باسم من هذه الاسماء لعدم استيعاب واحد

في مبيشته الى الهواء ، والبعض الآخر لا يعيش الا بعزل عنه . وان الضوء والشمس من مبيداتها العظيمة . وتحققوا أيضا ان وجود بعض الميكروبات يعيق نمو البعض الآخر أو يبيده فأفسسوا علي هذه المعلومات القيمة فنونا من التحوطات الصحية ، وأصولا من الوسائل العلاجية كان لها أعظم تأثير في حفظ الصحة العامة

أحسن أثر في اكتشاف هذه الحيوانات ظهر في الاعمال الجراحية فان الجراح كانت لا تبرا الا بصعوبة بسبب تكاثر الميكروبات فيها وعدم معاملتها بما يزيلها فكانت الجراحة تعجز عن أداء وظيفتها بسبب تعفن الجراح وتسممها . ولكن لما اكتشف هذا الحيوان أمكن الجراح أن يعمل عمله بكل طمأنينة فيفتح في الجسم الانساني فتحات تختلف اتساعا وعمقا على حسب ما يهديه اليه العلم وهو آمن شر هذه الآفات بتسليطه عليها المطهرات من محلول السلياني وماء الاوكسيجين وغيرها فتبيد تلك الميكروبات وتندمل الجراح بعيدة عن الاخطار والمعاطب

سببا عظيما لتوقي الامراض المعدية بسبب التحوطات الصحية . وقد كان هذا السر محجوبا عن القدماء حتى عن الذين كانوا عاشين في مقدمة النصف الثاني من القرن التاسع عشر فكان اذا حل بأمة طاعون او كوليرا او نوع من الحيات الحبيثة انتشر بسرعة بين افرادها فاجتاح الملايين منها وربما انتشر فيما يجاورها ويبعد عنها من البلدان محمولا علي بضائعها فأحدث فيها عين الازر التي يحدته في البلاد التي ظهر فيها

فلما جاء العلامة باستور في النصف الاول للقرن التاسع عشر ودرس خصائص هذه الحيوانات وحذا حذوه كوخ في ألمانيا وتندل في إنجلترا وغيرهم أدركوا سر حياة هذه الكائنات وأطوار نموها وعوامل ابادتها ومبغزوا بين أنواعها واستطاعوا بهذه المباحث ايجاد المطهرات التي تبيدها فأقادوا النوع البشري فوائد عظيمة بل كانوا سببا لنجاة حياة عدد لا يحصى من الناس

وأم ما عرفوا أن الرطوبة والحرارة المعتدلة تساعد على نموها وزيادة تكاثرها وتقاوم شرها ، وعلوا أن بعضها يحتاج

ببيكروسكوبه الناقص الذي صنعه من سنة (١٦٦١) الى (١٦٩٥) كشف عددا عظيما من هذه الاحياء الدقيقة ونبه ان هذه الميكروبات اكثر ما توجد في الاسهال . وبعد هذا التاريخ بقرن اى في سنة (١٧٧٣) تكلم الميكروسوب وصلى جديرا باسمه فاكشف . ولر أنواعا كثيرة من هذه الحيوانات ونشر فيها كتابا . ولما أصدر العلامة اهرنبرغ سنة (١٨٣٢) كتابه على الميكروبات حدث انقلاب عظيم في هذا العلم ارتقم به الى درجة الحالية فانه وصف هذه الكائنات وصفا دقيقا وآتى على اكثر حالاتها وأطوارها . وعقبه كوهن سنة (١٨٥٣) وتوجلى سنة (١٨٦٠) فأتيا بمعلومات ثمينة على هذه الكائنات زاد بها علم الميكروبيولوجيا زيادة تذكر

الى هذا الحين لم يتقدم أحد لدرس هذه الكائنات من وجهة التاريخ الطبيعى ولم يتعرض للوجهة الطيبة أحد . فلما جاء العلامة (باستور) سنة (١٨٦٢) والاسناذ كوخ سنة (١٨٧٦) بحثا في هذه الحيوانات من وجهة احدث التخمر ووجهة انتشارها في الهواء الجوى وقررا بذلك ان لهذه

وكان اكتشاف هذه الميكروبات ومعرفة أطوارها سببا في اختراع عدة أنواع من المصل تحقن في الدم فتساعد البنية على قتل ما انتشر في الدم من الميكروبات . وقد أسس مصل الدفتيريا ومصل الجدري ومصل الحمى التيفودية على هذه النظرية وقد اكتشف حديثا مصل (٦٠٦) لآبادة الميكروبات الزهرية وما يدرينا ماذا تولده القرائح من أنواع المصل لمثل التدرن والسرطان وغيرهما من آفت النوع البشرى (انظر تاريخ اكتشاف الميكروبات في الفصل التالى)

الميكروبيولوجيا هو علم الميكروبات يبحث عن حياة الميكروبات وأطوارها وعوامل وجودها وابتدائها وخصوصا فيما يتعلق بصحة النوع الانساني وصحة الحيوانات والنباتات . وهذا الاسم مرادف لكلمة بكتريولوجيا (انظر هذه الكلمة في حرف الباء) ولكنه أعم منها لانه يشمل من أنواع هذه الكائنات مالا تشمله البكتريولوجيا

اكتشفت الميكروبات عقب صنع الميكروسكوب اى النظارة المعظمة للرييات فان العالم ( لوبنيك ) اكتشف

ثم اخذ عدة قناني من المرق مقفلة  
 باحكام واتقل بها الى امكنة متباعدة  
 فتح في كل منها قنينة ثم عاد بها وخصها  
 فوجد في كل قنينة نوعا من الميكروبات  
 من جنس النوع المنتشر في الجو الذي فتحت  
 فيه فثبت له بدليل لا يقبل النقص ان الحي  
 لا يتولد بذاته وان هذه الميكروبات التي كان  
 يظنها برشيه متولدة بذاتها في الجسم اوفي  
 للواد المتعفنة بواسطة التعفن انما تولدت  
 من الميكروبات المنتشرة في الهواء بدليل  
 ان المرق وهو امرع السوائل تعفنا وشمولا  
 للميكروبات لو عزل عن الهواء لم تتولد فيه  
 تلك الاحياء

وفي هذا الوقت نفسه بين (دافين)  
 سنة (١٨٦٤) ان المرض الفحجي يتولد  
 من بكتريا تتولد في جسم الانسان والحيوان  
 فدخل هذا العلم بهذه الاكتشافات  
 في دور جديد واخذ العلماء يبحثون فيه من  
 الوجهة العلاجية فجات ابحاث (ايرث)  
 على ميكروبات الحي التيفودية سنة  
 (١٨٧٠ - ١٨٨٠) و(كوخ) على  
 ميكروبات التدرن والكوليرا سنة  
 (١٨٧٨ - ١٨٨٢) و(ليسر) على  
 ميكروبات البليثورا جيا سنة (١٨٧٩)

الحيوانات علاقة عظيمة بالامراض  
 الانسانية

في هذا الحين كان في فرنسا العالم  
 (روشيه) زعيما لقائمين بتولدا الاحياء تولدا  
 ذاتيا فناقضه باستور قائلا لا يتولدا الحي الا  
 من حي مثله وان ما يشاهد من تولدا بذاتها  
 خطأ سببه الغفلة عن هذه الميكروبات المنتشرة  
 في الهواء فاحتمد الجدال بين هذين العالمين  
 عدة سنين وقف العالم كله بازائها وقفة  
 المنتظر ثم انتهى الامر بفوز باستور على  
 خصمه وكان ذلك في مصاححة العالم من كل  
 وجه

وقد سلك باستور لاثبات قضيته طريق  
 التجارب العملية فأخذ مقدارا من مرق  
 اللحم وهو السائل الذي تتسارع اليه  
 الميكروبات ويتعفن بسرعة فلأ به قنينة  
 وسدها سدا محكما بحيث لا يصيبها الهواء  
 وترك مقدارا آخر معرضا للهواء وبعد ايام  
 فتح القنينة وبحث ما فيها من المرق فلم يجد به  
 أثار لتلك الكائنات وبحث المرق المعرض  
 للهواء فوجده مشحونا بها فثبت له ان  
 الهواء هو سبب ذلك التعفن بما فيه من تلك  
 الاحياء، وان الحي لا يتولد الا من حي  
 مثله



من تأثير هذه الميكروبات ينحصر في امتصاصها المصل الدم فيقع المصاب في ضعف يعرضه لكل أنواع العاهات . ولكن اذا صدقت هذه النظرية من وجه فلا تصدق من وجه اخرى خصوصا وان الميكروبات قد نمت ولا تكون في الدم ، وتمتد لا تنتشر انتشارا كبيرا ، وقد تتسلط في بعض اجزاء الجسم بعيدة عن مراكز الحياة فتقتل المصاب في سويعات ككرويات الكوليرا وغيرها وهذا امر لا يعالج بأنها تنتشر في الدم فتمتص المصل الذي فيه . ولكنه يعالج بأنها تفرز سائلا ساما تمتصه الاوعية فيتسرب الي الدم فيقتل المصاب او يصيبه بأنواع الآفات . فالانسان قد منح وقيات كثيرة تقيه شر هذه الميكروبات ولكنه لم يمنح الوقيات من هذه السوائل فتراها تتسرب الي دمه بسهولة فتعمل فيه الافات المزعجة

ثم ان الباحثين وقفوا علي نحو ٢٥ نوعا من أنواع الميكروبات المرضية فزرعوا ان كلا منها يحدث مرضا خاصا فأكبوا علي درس المظترات التي تبيدها ولكنهم رأوا بعد ذلك ان الميكروب الواحد قد

و (فريدلاندر) سنة (١٨٨٢) و (تلامون) و (فراينكل) سنة (١٨٨٦) علي العوامل المولدة للبنومونيا و (لوفر) علي الميكروبات المولدة للدفتيريا سنة (١٨٨٤) ونيكولايف علي ميكروبات التيتانوس سنة (١٨٨٤) جاءت كل هذه الابحاث دالة علي الاندفاع العظيم الذي ظهر به العلماء لادراك فعل الميكروبات في البنية الانسانية ووسائل التوقي منها

لما ظهرت هذه المباحث مؤيدة لنظرية تأثير الميكروبات في احداث الامراض انبري لدحضها كثير من من علي العلماء الطيبين فاحتم القتال بين الفريقين عشرين سنة ثم انتهى بفوز القائمين بنظرية الميكروبات فوزا حاسما نهائيا وثبت بكل دليل محسوس ان الميكروبات سبب اكبر العاهات الانسانية

ونحن هنا لا يجوز لنا ان ننقل من هذا البحث حتى نبين الدور الاخير الذي وصلت اليه نظرية تأثير الميكروبات في البنية الانسانية فنقول :

لما اكتشف العالم (دافين) ميكروب المرض الفحفي في دم الحيوانات كان العلماء يظنون ان الضرر الذي يحمي بالبنية

عقل اليه و (عالم الى فلان) أجه . و  
(مَيْيل الشيء) . يَمَيْيل مَيْيلاً . كان  
ماتلاً خلقته فهو أَمَيْيل و (مَيْيل الشيء)  
جعله ماتلاً و (تَمَيْيل في مشيه) تبختر  
ومثله تَمَيْيل و (استماله) استعطفه و (الميل)  
المرزود

➤ الميل ➤ البرى يساوى  
٢٧٣ر٢٥٥٤ ذ اعا بلديا والميل البحرى  
يساوى ٧٧٦،٣١٩٢ ذراعا بلديا . وأما  
الميل الأنجليزى فيساوى (١٧٦٠) ياردة  
➤ ميليا ➤ هو اسم نبات فارسي ويقال  
له بمصر زرنخت وبالشام الجرود واسمه  
بالاfrنجية أزودراك وهو مأخوذ من  
الاسم العربي او الفارسي ومعناه بالفارسية  
عتيق الشجر ويسمى بطبرستان طافك  
او يقال طاوك وسمى باللسان النباتى  
ميليا ازا دراخ فجنسه ميليا أخذ منه اسم  
فصيلته ميلياسبة ونحن نقول ازا درختية  
وهذا الجنس عشري الذكور وأحادي  
الاناث وأخذ اسمه من مشابهة أوراقه  
المجنحة لأوراق الدرادر أي شجر لسان  
العصفور المسمى بالاfrنجية فرين وبالقوقانية  
ميليا وهو يحتوي على أشجار ريشية الورق  
او ثنائية الثرش

يكون مولدا لاعراض متعددة عمل حسب  
الامكنة التي اختارها لاقامته من الجسم  
الانسانى فاتمى بهم الامر الى اعتبار  
نوعين اثنين من الميكروبات وهما ميكروب  
الزهري وميكروب البليثوراجيا ولا يخفى  
ان هذا يعود بأحسن الفوائد على البحث  
في المطهرات من هذه الحيوانات . وهو  
البحث الذى سيؤدى الى اكتشاف  
أنواع المصل التي تخمن لكل مرض من  
الامراض وأول من طبق نظرية المصل  
على الامراض هو باستور فانه اكتشف  
مصلا لعضة الكلب الكلب ثم تلاه غيره  
في مصل الدفتيريا والحى التيفودية والزهري  
وغيرها

➤ الميكروسكوب ➤ هو المنظار  
للمعظم للدقائق فيرى به مالا يري بالبصر  
من الاجسام البالغة حد الصغر وهذه  
الالة مركبة من عدستين زجاجيتين  
كعدستي النظارة العادية فالعدسة الاولى  
ترسم المرئي مكبرا والعدسة الثانية ترسم  
ذلك الرسم المكبر مكبرا فيكبر عن اصله  
مئات من المرات قتراه العين في دقائقه  
الصغرى

➤ مال ➤ الى المكان يميل مَيْيلاً

والصفات النباتية لنوع المذكور هنا هي أنه شجر جميل كبير يعلو من ٢٠ الى ٣٠ قدما وينبت بالهند وقارس القى هو مأواه ومصر وغير ذلك حتى اعتاد بلاد المشرق وأمريكا بل والاقليم الجنوبية من اوروبا وأوراقه كبيرة متعاقبة ثنائية التريش فكل ورقة يتكون منها ورقة ريشية منبهة بفرد وتركب من ٥ أزواج وغالبا من سبع وريقات متقابلة سهمية حادة جدا مسنة الحافات كالنشار وكلها خالية من الزغب والازهار بنفجية وتتشرب منها رائحة ذكية تشبه رائحة الزنبق ( ليلاس ) ويتكون منها عقود محمول على حامل أو نوع باقة قائمة من آباط الاوراق العليا وهذه الباقات اكثر من الاوراق والكاس صغير جدا فوه قطع منفرجة الزاوية وزغبية قليلا والاهداب الخمسة أطول من الكاس ومنفرشة بل قد تنخفض مدة النوم وتلتوى على نفسها وتقرّب من الشكل البيضاوى وهي مستطيلة منفرجة الزاوية وأنبوبة الذكور منتصبه أقصر بقليل من أهداب التويج ومنتفخة من قاعدتها ولونها بنفسجي داكن جدا ويوجد في قتها ٢٠ ضنا و ١٠ حشرات

ثنائية المسكن مثبتة في قاعدة هذه الاسنان من الباطن والمبيض كرى يعلوه مبل نخين يرتفع كل ارتفاع أنبوبة لذكور وينتهي بفرج صغير جدا ذي ٥ فصوص قائمة متقاربة لبعضها والثمر لحي يضاوي في غلظ الكرز يحتوى على نواة مستطيلة لها ٥ أضلاع وه مخازن . وثمار هذا النبات تفتة الطعم مثنية وجذره مر الطعم مفت أيضا وأوراقه فيها بعض قبض وحرارة وهي ماساء مائلة للسواد وعظيمة المرار ويوجد هذا الشجر في بعض بساتين اوربا مم أنه شديد الحساسية للبرد وأزهاره تفتح في جزء من الفصل الجميل وقد علمت انه انا يألف بالاكتر من البلاد الحارة بلادنا وبلاد الهند والجاوة نعم استتبت ببساتين العراق في بعض جنوب اوربا بسبب جمال عناقيد أزهارها المتلونة بالبياض والبنفسجية ورأيتها المقبولة لذلك تسمى بزنبق الصين وكان القدماء يقولون أنها سامة لان الاوربيين نقلوا عن ابن سينا أن خشبها وأوراقها تقتل الحيوانات ويخرج من خشبها صمغ شبيه بالصمغ العربي ويعمل من نوي ثمرها سبج في كثير من البلاد ولا يسمى

ولم يحتاج لاسعاف الصناعة منها الا بقرة واحدة فقط وأعطي من ذلك الثمر للكلاب مقدار كبير فلم يحصل منه نتيجة رديئة ولكن ضرره للأدميين مشهور ورأى بوري أن ثمار الازدرخت الذي هو طبيعي بالاندلس كما قال بصير المياه الكثيرة السعة هناك رديئة الصحة وأنها تقتل الاسماك كسم الحوت وبما يقوى ذلك نادرة صحيحة حاصلها أنه يوجد في سنتا ماريان من بلاد النمسا ينبوع ماء معين يتجمع ماؤه في أحواض مصنوعة من الحجارة ينتبه دائما لامتلائها فساكر فرنسا مدة اقامتهم بالاندلس في حرب سنة ١٨٠٨ و ١٨١٣ عيسوية حسوا تلك الاماكن وزينوها بزراعتهم. الازدرخت حول هذا الينبوع بمقدار كثير لأجل أن تظللها بظلالها ولتعطير ماحولها فتغيرت صحة هؤلاء المساكين تغيرا رديئا وكان في تلك الاماكن صيدلاني نباتي ماهر يسمى جوتبيرز فتنسب رداة الماء لثمار الازدرخت التي تسقط من الاشجار في الاحواض بمقدار كبير فأمر بإزالة تلك الاشجار فلما أزيلت صار الماء كامل النقاوة وزيادة على ذلك

الشجر هناك شجر التسييح وشجر السبحة قال ميريه ويظهر أن هذه الثمار سامة ولكن لا يحصل التسمم الا باستعمال مقدار كبير فقد اتفق ان بنتا صغيرة عمرها ٣ سنين أكلت من ذلك الثمر اثنتين أو ٣ فحصل لها تشنجات قوية بعد ٤ ساعات مع كزاز في الاسنان وعرق بارد واستفراغات عديدة من الاعلى ومن الاسفل فأعطي لها بعض نقط من الاثير وزيت الزيتون فسكنت هذه الاعراض حتى ذهبت بعد ذلك بالكلية وكذا ذكر أيضا أطباؤنا كالرازي أن ثمرته رديئة للمعدة مكربة وربما قتلت وقال احمد بن خالد الاكثار من ثمرته يمرض منه غشى وفي وعسر تنفس وغشاوة في البصر ودوار في الرأس وكرب وصفر في النبض وعلاجه كعلاج من استعمل الفريون والبلاد والدفلى أي فيعالج آكلها بالقيء وشرب اللبن وأكل التفاح والزمان انتهى . وقال ميريه ان الطيور تأكل لب هذه الثمار بدون خطر عليها بل بعضها يفتش عليها بشراهة ولا سيما السمان والدجاج والحمام البري وشوهد من البقر ما أكل أربعة أرتال منه بل خمسة

الربط في قنينة ماء حتي تكتسب الماء لون القهوة القوي فيعطى منه حينئذ نصف أوقية أو أوقية في كل ساعتين أو ٣ حتى يؤثر الدواء. وأحيانا يوجد في عند يحصل الاسهال اذا أثر الدواء تأثيرا قويا، والتمر الجاف يستعمل ايضا مضادا للديدان وكانوا يرمون لب التمر مع الشحم الحلو علاجا لسعفة مع النجاح ولأجل موت القمل ولم يزل هذا الاستعمال موجودا في بلاد الفرس. واعتبروا أوراق هذا النبات قابضة ومقوية للعدة ونجح ذلك ايضا في الاستيريا، وهو مرض يستعمل فيه ذلك عموما في كلكوتة فتغلى أوقية من أوراقه في ٣ ارطال من الماء. وتشرب المريضة من ذلك أوقيتين تقريبا ثم بعد ساعة تشرب مثل ذلك فينتج تخفيف واضح ثم يحدد ذلك المقدار في كل ساعتين فلا ترجع النوبة لتلك المريضة الشابة أصلا وذكر أطباء العرب أن ورقه تستعمله النساء لتطويل الشعر فيسحق ويغلف به الشعر واذا شرب منه عصير الورق وأطراف الاغصان الرطبة الي اوقية بالعسل نفع من السموم الباردة وعرق النساء وأدر البول

أنهم نهبوا الطلبات علي تلك المياه لأجل تنظيف تلك الاحواض ويستخرج من الجزء الحمي لهذه التمازيت ويستعمل في اليابونيا وفارس وغير ذلك ويقال ان قفاحه أي زهره المتفتح صالح للشايخ والمبرودين اذا استعمل بمقدار درهم وشبهه يفتح السدد الدماغية وجذر هذه الشجيرة الذي هو من الطعم مفتح وسيا الجزء الباطن للقشر فيه خاصة مضادة للديدان بمقدار درهمين مطبوخا وكذلك يستعمل في بلاد الجاوة وجزيرة فرنسا وامريكا الشمالية بل اعتبره برطون احسن ما يعرف من مضادة الديدان وكاد استعماله المذكور يكون عاما بين الناس في بلاد الجرج وسيا اذا أعطي القشر رطبا مجفيا في شهر مارس وابريل حيث يكون زمن تكون العصارة النباتية وذكر أن المندار الكبير منه ينتج سبانا واتساعا في الحدة وتعبا في التنفس واهتزازا في الاوتار ونحو ذلك ولكن تلك الاعراض تذهب حالا. وكما يعطي للديدان المبرمة يعطي أيضا لدودة القرع وللامراض الديدانية وسيا الحيات المنسوبة للديدان وأوصي هذا الطيب بأن يغلي ٣ أواق من الجذر

والطمث وحل الدم الجامد في المثانة وقالوا  
 أن كلاً من ورقة وثمره ينقى قروح الرأس  
 المتقيحة إذا جعل عليه مسحوقاً وإذا سحق  
 بمصارة ورقة وثمره شيء من المرذاسنج  
 وأضيف إليه سدهز ورد وطحخ به الرأس  
 مدة أيام ويجدد ذلك مدة أيام ويترك  
 مضمض على الرأس إلى تظلي الطلبة فوق الطلبة  
 ولا تقلم وفي كل ٣ أيام يدخل الحمام  
 فإذا خرج منه سلاه أيضاً بالهواء المذكور  
 وذره بشي خفيف فلن ذلك ينبت شعره  
 ويذهب بقروحه وإذا غسل الشعر بماء  
 أطرفه قرأه بطوله وحسنه . ومن قنواع  
 ميليا ما يسمي ميليا الزادركنا ينبت بالهند  
 حيث يسمي نيم ونجو بكسر النون

في الاميين يستعمل مضاداً للديدان  
 كأنواع السائق وكشره من يستعمله أطباء  
 الهند فهو ما جيداً مع بعض عطريات  
 فيطونه مسحوقاً أو مطبوخاً في الحيات وفي  
 الامراض الزوفاية المزمنة ويستخرج  
 من لب قاره التي في حجم الزيتون زيت  
 شحمي فيه خاصة مضادة الديدان وقدم  
 حبيب يسمي يدنجتون لمجس العلماء  
 بكلورة ملحاً سماه كيرينات الازادرين  
 وقال ان قاعدته مرة مضادة للحمي  
 مستخرجة من هذا النبات ولونها مبيض  
 وتكون بهيئة بلورات صغيرة لامة وذكروا  
 ان اوراق النبات ملحمة للجرح وعصاراتها  
 مخرجة للديدان (المادة الطيبة)

## حرف النون

﴿ النون ﴾ المفردة تلحق آخر فعل  
 الامر والفعل المضارع لتأكيد نحو  
 (افعلنه وليقومن) وهي اما خفيفة ساكنة  
 او ثقيلة مشددة  
 والنون المفردة أيضاً تلحق الفعل  
 مطلقاً وتسمى بنون الاناث نحو (افعلن  
 يانباء . والزيفات بقرآن)  
 وهناك نون نسبي نون الرقابة تلحق  
 الفعل قبل ياء المتكلم نحو (كلني) لتق  
 النعل من الكسر  
 ﴿ نابلس ﴾ بلدة من بلاد الشام يعمل  
 فيها الصابون الجيد  
 ﴿ النابلسي ﴾ هو عبد القتي النابلسي  
 الاديب الصوفي له ديوان شعر في كلام  
 القوم وله كتاب (ايضاح الدلالات في  
 الآلات) توفي سنة (١١٤٣) هـ

لنابلسي ديوان شعر صرح فيه  
بمذهب الصوفية في وحدة الوجود وأكثر  
في ذلك حتى بلغ ديوانه نحواً من ثلثة  
عشر الف بيت من الشعر استوعب فيها  
كل مذهب الصوفية في الخالق والخلق ،  
و الوجود والفناء ، و الانسان والكائنات  
فتري أن تأتي بشئ من هذا الشعر ليقين  
للقارئ مذهب الرجل بل مذهب صوفية  
للمسلمين في كل زمان . وانا اذا أكثرنا  
من هذا الشعر فلأن هذا المذهب قد صار  
مذهب الفلاسفة العصرية كما يرى القارئ  
في كلمة وحدة الوجود في اداة (وحد) فنحيل  
القارئ اليها

من شعره قوله :

وجه تعدد حقي المرآني

وبه تحير كل رأني

و الكائنات بأمره

موج على صفحات ما،

والامر أمر واحد

فيه التقارب والتناهي

ان العوالم كلها

بظهورها والاختفاء

في مرعة وتقلب

مثل الكتابة في الهواء

قد خطها القلم الذي

هو ياب ديوان العطاء

بمداد أوار الوجود

الحق بن بدوى العلاء

قلم له عدد الورى

اسنان قم وانتشاء

صنع الارادة طبق ا

في الارض بظهر والسماء

يا باطننا هو ظاهر

في كل ختم وابتداء

اني وانك واحد

واثنان عند الانتهاء

من لي بمجهول العدا

عرفته كل الاولياء

ان غاب عن أغيارنا

هو عندنا من الاناء

يشقى ويسعد من يشا

بالداء جاء وبالذواء

هو بالتكبر في الشعار

وبالعظيم في الرداء

وهو الجليس بذكرة

لعارفين وبالثناء

غني بمن غني وقد

طينا به لا بالفناء

وقال أيضا :

أنا عندي ان الشهود حجاب  
 والتنائي سيان والاقتراب  
 فادخلوا دار صبوتي ياندائي  
 واحذروا ان يريكم مراتب  
 هذه ملة المفضل طه  
 فانهموا ان لم تكن لكم ألباب  
 ما عليكم من لفظها العذب فيها  
 للذي ينكر المعاني عذاب  
 فهلوا الي الحمي وارفضوا عن  
 باه الستر فهو نعم الباب  
 واشربوا فضل خمرتي ن اذاني  
 وسط حاني يا أيها الاحباب  
 انما عندي الشراب وغيري  
 عنده موضع الشراب سراب  
 أنا خمار دبرها وكفوفي  
 هذه عند أهلها أكواب  
 ورهاينها رعية حكي  
 كل داع بي عندم مستجاب  
 قرب الفجر فاشربوا بكر دن  
 ما علي وجهها سواكم نقاب  
 وارفضوا الي نفوسكم عن كؤوس  
 هي فيها لسيم يروق الشراب

وبدا بكل مهفف  
 زاكي الملاحاة والبياء  
 وبه القلوب تهيمت  
 لا بالوشح في القباء  
 قرر مما ظلمتانا  
 بطلوعه وقت اللقاء  
 حتي رأيناه به  
 في كل أنواع الضياء  
 شمس وكل الخاق في  
 أنوارها مثل الهباء  
 طلعت فأعدمت السوى  
 والكون آل الى الفناء  
 حتي تجلي في غما  
 ثم باطل غيب العما  
 فاخصص قوما بالفضلا  
 ل وعما بالاهتداء  
 والكشف جاء بعسكر  
 والكون خفاق الالواء  
 والطبل أجسام الملا  
 والزمر أرواح الفضا  
 وبموكب الاملاك  
 فالغيب سلطان الوفا  
 هذا فكيف عقولنا  
 لا تفضجل من الهناء



هي بحر وما سواها فموج

وهي خمر والعالمون حجاب

قام شماس دبرها يتمشي

وعليه من نورها أنواب

وجلتها انقسام بين أناس

عندم في جمالها أوصاب

فاختسوها بين جنك وعود

حيث راق الصبا وورق رباب

ثم راحوا مجردين سكارى

وتذوقوا معر بدين فغابوا

خرجوا عن نفوسهم وعن الكو

نوعن كل ما لهم يستطاب

ثم عن ذلك الخروج فكانوا

صور اللوجود فيها انقلاب

وهم الحان والذنان وكاسا

ت الطلا والديار والابواب

وهم الفوز في جنان نعيم

وشواه جهنم وعذاب

طفتح الكأس ياسقاة الحيا

دار من فرط رقصنا الدولاب

وبأشواقنا الحامم هاجت

ففتناه على الربا وانتحاب

والبريا عن الحبيب سؤال

كلهم جائر ونحن جواب

وقال أيضا :

قلبي لعلم الاله باب

وماله دونه حجاب

وكل أحوالنا تناج

وكل أدراكنا خطاب

وكل ارواحنا عمار

وكل أجسامنا خراب

وكل معقولنا كؤوس

وكل محسوسنا شراب

وكل أعدائنا سؤال

وكل أحيانا جواب

وكل وقت لنا دنو

وكل حين لنا اقتراب

وكل شيء له ينسا

من حيث معر وفنا انتساب

وكل لفظ لنا رسول

وكل معني لنا كتاب

وروحنا كسوي حسام

يخفيه من جسمنا قراب

ورؤية الحق جل فينا

وليس فيها نار تياب

والشمس في الافق ذات نور

وان بدادونهم السحاب

ونحن من ربنا كلام  
لنا وألفاظه العذاب  
ونحن قوم إذا أردنا  
أرشدنا الفد والرباب  
ونحن روح الجيم صرنا  
وذهب الماء والتراب  
ونحن حق ونحن خلق  
ونحن قوس ونحن قاب  
وكشفت وجهها سليبي  
وانهتك السترو النقاب  
وراق خمر الوجود منها  
ونحن من فوقه حجاب  
وحاصل الامر كل شيء  
غير الوري سراب  
وقال ايضا :

انت قيد الوجود ان غبت غابا  
واذا ما حضرت كنت حجابا  
وكذا الكائنات علوا وسفلا  
هو منهمن لابس أنوآبا  
كل ذا باعتبار نفسك أما  
هو في ذاته فجل مهابا  
واحد مطاق عن القيد بل عن  
قيد اطلاقه يلوح اقترابا

وهو في بيت عزه وجلال  
لست تلقى اليه غيرك بابا  
قف على بابيه به وتأدب  
بمخشوع وقيل الاعتابا  
كن بلا أنت تكشف المحجب عنه  
ويريك الذي أرى الانجابا  
وجبه النور ظاهر بك لكن  
عنه أبدي عليك منه تقابا  
يانديمي خذ المدامة مني  
اتي قد أردت هذا الشرابا  
وبسط البساط في دار قومي  
وملأت الكؤوس والاكوابا  
وكذبت الكنائس السود مما  
كان فيها حتى البياض أجابا  
واستحات الى الاصول فروع  
أحكمتها يد الفناء انقلابا  
فوجودي هو الوجود الحقيقي  
والتصاوير فيه كانت خضابا  
ان علمي علم اليقين بأنني  
كنت سعدي وزينبا والربابا  
كنت ليلي انا ومجنون ابلي  
والمحين قبل والاحبابا  
وأنا الآن كل ما هو باد  
وسأبدو جابئا وصحابا

والذي يفهم الامور وراه	مثل فعل الحرباء يصبغ منها
جامعا فارقا عصيا مجابا	كل لون به تلوح الاهدابا
هذه ملة بها الله أدني	وهي في أي صبغة هي فيها
منه اهل الكمال والاقطابا	ذاتها لانزال والالتسابا
لم يوفق لها الا لسوي من	كل شيء نطق الوجود بحروف
خرنجا علي الجبول شهابا	عاليات تمخير الالبابا
حافظا لم يزل عهدا تصابا	قلم ان بحثت عنه ولوح
في شهود الوجود والآدابا	باعتبار وقبوه الكتابا
فعلية السلام ما حن قلب	وهي عين زري وتندر كاندت
نحو أحيابه وزاد التهابا	ماسواها الجفون والاهدابا
وبسعدى رأى المذاب نمبا	شمس ذات لها الاشعة اسما
حين واقته والنعم عذابا	وعليها الجميم كان صحابا
وقال ايضا:	تجلي بنا فتظهر عنها
أطوف على ذاتي بكلمات جاني	مثل ما يظهر البقاع السرابا
وأستمع الالخان في حان حضرتي	لكن الغر بالحقائق لابه
وأنفخ من ماري وأصفي لصوته	رف شيأ في حسب الشهد صابا
وأضرب دفي حين ترقص قيتي	ويظن الوجود قسمين هذا
وأنشق من روضي نسيم حثاتي	خطأ منه لا يكون صوابا
ويسرح طرفي في حدائق نشاتي	وبزيد الشرك الخفي عليه
وعندي الى رؤيا جمالي تشوق	كما غار الشراب الحبابا
كثير وما عشقتي لغير حقيقي	والكلام المجازين الحقيقي
وبالمف أحشائي على حسني التي	وزري في معناها استقرابا
فؤادي به صب وبافرط لوعتي	لكن المنكر الجبول غبي
	ومحب السوي له يتغابي

ولقلم الأعلى تنزلات من يدي  
 ولوح حتى لذوات الكثيرة  
 وقد كنت عرشي واستويت عليهم  
 قديم زماني في الوجود برحمتي  
 ومنه الي الكرسي نزلت بل الي  
 ممواتي السبع الطبايق العلية  
 وطورت أملاكي فلي كنت عابدا  
 وطورت أفلاكي في-ارت بقدرتي  
 وعدت نجوم مشركات على الوري  
 أزيد ضياء في ظلام الدجنة  
 وطورت شمسا في طلوع نهاركم  
 وما الليل الا ن نتائج غيبي  
 وصرت هلالا تمسبون الشهريني  
 وأجلو عليكم ضوء شمس الظهيرة  
 وقد صرت أياما لكم ولياليا  
 ودعرا وساعات وكل دقيقة  
 وطورت شكل الجان في الارض قبلكم  
 وجئت لهم رسلا لا بلاغ حجتي  
 وقد كنت تكذيبا لرسلهم  
 فصرت لهم أوفى هلاك وبقمة  
 وفي كل أطوار الشياطين بينكم  
 ظهرت بوسواس لصحاب شقوة  
 وطورت في شكل العناصر ثم في  
 مواليدها في الارض تلك الثلاثة

أحسن الي ذاتي صباحا وفي المسا  
 وغاية قصدي في العوالم رؤيتي  
 وقد وعدتني اليوم نفسي برصاها  
 غدا فتى مني قوم قيامتي  
 وأرفع عن وجهي خاري مجردا  
 ثيابي عن ذاتي وأهتك سترتي  
 أبي الحب الا أن أكون مولها  
 بقلب على طول النوى متفتت  
 وشوق شير واصطبار تمتع  
 وسقم وأشجان على شديدة  
 واني لارجو من حقيقتي القتا  
 وأطلب منها أن أفوز بنظرة  
 فلا عجب ان بحت بالسر لوري  
 وعربدت في هذا الوجود بسكرتي  
 ونهت بمحبوبي علي كل ناسك  
 وغبت على الاكوان بل عن هويتي  
 وعندني انتظار كل يوم وليلة  
 الي رؤيتي بل كل وقت وساعة  
 وما أنا الا من أحب وان من  
 أحب أنا من غير شك وشبهة  
 أردت ظهور آلي وما كنت خافيا  
 فطورت في الارض من كل صورة  
 وقد كنت قدما في عماليس فوفه  
 ولا تحته ايضا هوا بوحدة

وهذا الذي قد قلته كله انا  
 ظهرت به لي قاصدا لنصيحتي  
 ولما اقتضت اطرار ذاتي بمقتضي  
 صفاتي وأسمائي العظام الجلية  
 وتم التباسي بالذي انا مظهر  
 له من شخوص فصلتها ارادتي  
 وسويت جسم الكل بي فهو قابل  
 لروحي وتفصيلي استعد لجلتي  
 جمعت من الاشياء طينة آدم  
 ومنها الي الكل الرقائق مدت  
 وخرتها حتى تناسق نشؤها  
 وسويتها حتى لنفخي استعدت  
 ولما استتم الامر واستكمل الذي  
 أردت من الاجمال في البشرية  
 ففي تلك من روحي نفخت وقد سرت  
 نساتم أمري في رياض الطبيعة  
 فقامت سميعا باصرا متككما  
 مريدا عليا ذا حياة وقدره  
 فلم يبد مني غير ماهو كائن  
 لدى وبني مني علي حكومتي  
 فكنت كما لونه من أناثه  
 وكالشمس تبدي خضرة بالزجاجة  
 وأسجدت أملاكي بأمر لي لظهري  
 فكان سجودي لي وآدم قبلي

ففي معدن طرر اوطورا ظهرت في  
 نبات وحيوان لتتميم حكمتي  
 وكنت رياحا من شمال ومن ميا  
 أهب فأروى عن حديث الاحبة  
 وكنت بحارا زخرات على الذي  
 تفيض فتبدي موجة بعد موجة  
 وطورت أرضا صرت جبالها  
 لارساتها فوق البحار المحيطة  
 واني على ما كنت فيه ولم أزل  
 ولي رتبة التنزيه أرفم رتبة  
 وما كثرة الاطوار مني غيرت  
 صفاتي ولا ذاتي ولا قدر ذرة  
 وهل انت في تخيل ذاتك باطنا  
 تغيرت عما كنت في كل مرة  
 فيجلو عليك الفكر ما قد أردت من  
 زخارف أشباح هنا مستحيلة  
 وذاك كذا غير ان الخيال مع  
 تخيله في الغير لا في الهوية  
 وما هي الا انت لاشي. هنا  
 سواك فحقق سر تلك الحقيقة  
 وياك والتشبيه في كل موضع  
 توهمت فيه الغير وافطن للبسة  
 وخذ كل ما أتى عليك منزها  
 ولا تخش عارا أن فهمت اشارتي

وعرفت ما بيني وبينى كلاهما  
 علي عرفات بعد طول التشتت  
 فكان نكاح الامر في الخلق ظاهرا  
 بنا في كلا الشخصين قبل النتيجة  
 وأظهرت من صلي جميع مظاهري  
 بصرة ذر للهود الوثيقة  
 وأشهدتهم عنى ألت بربكم  
 قالوا بلى طرا بنفس مطيعة  
 وأوهنتهم غيرا فأنكر بعضهم  
 وأوفوا بهدي بعضهم مع لسة  
 وأول أطوارى الكوامن أتى  
 لآدم شيئا كنت وهو عطيتى  
 وطورت نوحا جاء ينذر قومه  
 وكنت له التكديب منهم بيعتى  
 وألفاسوي خمسين عاما البتت في  
 جماعتهم أبني لهم نشر دعوتى  
 وهم يعبدون الغير بل يعبدونى  
 ولا غير لكن وهم هو سترنى  
 ولما أبواوا استكبروا كافرين بي  
 دعوت عليهم واستجبت لدعوتى  
 وأرسلت طوقانا عليهم فأغرقوا  
 ولم ينج الا من مهي في سفينتى  
 وطورت ادريساولى كنت رافعا  
 مكانا عليا لى أجل مكانة

ولما أبى ابليس عنى تكبرا  
 ولم يأت لى من بعد أمرى بسجدة  
 عن الملا الأعلى له كنت مخرجا  
 وآب بخمران وطررد ولعنة  
 وأسكنته في الارض أظهر كامنا  
 به من شقا أصحاب قبضة يسرتى  
 وأظهرت في ذلك الملا فضل آدم  
 وأنزله أعلى مقام مجتى  
 وأخرجت حوا منه فهي له كما  
 هو الآن من حيث وضنى وصورتى  
 وعن بعض أشجار هناك نهيت  
 ولى كان منى النهي عنى لحكنى  
 ولما اقتضى فعلى لما كنت عنه قد  
 نهيت كمال الصورة الآدمية  
 أتيت بأقسام الى موسوسا  
 وأوقعت نفسى في غرور وغفلة  
 وذقت كما ذاق العدو تباعدى  
 وما الاكل الا الفرق والجمع توبى  
 وقد لاح عصياني على ومد بدت  
 طفقت بأوراق أخصف سواتى  
 ومن بعد ذأ أهبطت للارض هيكلى  
 وكنت بها في العالمين خليفتى  
 وسخرت لى كل الوجود فضلا  
 علي صورتنى منى وأتممت منى

وطورت ابراهيم يدعوالى بنى  
 على قومه آيته اى حجة  
 ومد قال ذاربي له كنت كوكبا  
 كذا قرا ايضا وشمسا بوجهة  
 ولا فرق الا بالافول ألم تكن  
 اذا لم أحب الا آلين مقالتي  
 كما قلت مموهم لقوم نعلقوا  
 بما قيد الامكان من مطلقتي  
 وجئت الى النمر وذأ دعوه للهدى  
 فلم يمثل حتي ثوى بالبعوضة  
 وأضرم لي نارا وأرسلني بها  
 فعادت بأمرني لي على كجنة  
 وقد كنت مني طالبا اني ارى  
 لحق يقيني كيف اجاء ميتة  
 فجاء جوانبي لي بأربعة فخذ  
 من الطير واجعل في الملاكل قطعة  
 ونادهم يأتين ضعيا وبعد ذا  
 فكن عالما لاشيء الا بقدرتي  
 وطورت اسماعيل لما بلغت مع  
 أبي السمي ذمحي قدرأيت بنومني  
 وناديت لما أسلما حين تله  
 أصدقت حتي كان بالكبش فدبتي  
 وطورت اسحق القيور ولم تكن  
 علي غير تحريم الفواحش غيرني

وطورت يعقوب بليت بيوسف  
 وأسلني حي له كل محنة  
 وفرقت ما بيني زمانا وبينه  
 وروأسني ناديت من طول فرقتي  
 وعيناي من حزني قد ايضا وقد  
 مننت بجمع الشمل بعد التشتت  
 ويوسف قد طورت زاد ملاحه  
 بوجه سبي كل الوجوه الملية  
 وبالتمن البخس اشتراني مشتر  
 وفي الجب القنني من الكيد اخوتي  
 وقد عشقت حسني زليخاه والهوى  
 أضربها حتي همت وهمت  
 وطورت هودأ كان يشهد قومه  
 على انه من شركهم ذو براءة  
 ولوطا لقد طورت ايضا وصالحا  
 أتيت الي قومي لا بلاغ دعوتي  
 فزاغوا عن امرى عتوا وتكبروا  
 وقد عقروا لما عصوني ناقتي  
 وطورت موسى ضارب البحر بالعصا  
 وقد شق حتي قومه فيه مرث  
 وأنس نارا من جوانب طوره  
 فرام ليأتي الاهل منها بجذوة  
 فنال الهدى في شكل مقصده وقد  
 نجلي له من مظهر الاحدية

وطورت ابراهيم يدعوالى بنى  
 على قومه آيته اى حجة  
 ومد قال ذاربي له كنت كوكبا  
 كذا قرا ايضا وشمسا بوجهة  
 ولا فرق الا بالافول ألم تكن  
 اذا لم أحب الا آلين مقالتي  
 كما قلت مموهم لقوم نعلقوا  
 بما قيد الامكان من مطلقتي  
 وجئت الى النمر وذأ دعوه للهدى  
 فلم يمثل حتي ثوى بالبعوضة  
 وأضرم لي نارا وأرسلني بها  
 فعادت بأمرني لي على كجنة  
 وقد كنت مني طالبا اني ارى  
 لحق يقيني كيف اجاء ميتة  
 فجاء جوانبي لي بأربعة فخذ  
 من الطير واجعل في الملاكل قطعة  
 ونادهم يأتين ضعيا وبعد ذا  
 فكن عالما لاشيء الا بقدرتي  
 وطورت اسماعيل لما بلغت مع  
 أبي السمي ذمحي قدرأيت بنومني  
 وناديت لما أسلما حين تله  
 أصدقت حتي كان بالكبش فدبتي  
 وطورت اسحق القيور ولم تكن  
 علي غير تحريم الفواحش غيرني

وقد حاز منه رؤية بسؤاله  
ولكنها الاطواد بالصعق دكت  
وعيسى انقطورت ييري. أمها  
وارص والاموات بحبي بدعوة  
وارسلت روجي طبق ما هو عادي  
الى الام حتى كان مظهر نفختي  
واظهرت ما قد كان في الاب مضمرا  
ويئت للاقوام سر الامومة  
فضلا وازاغوا عن مثال ضربته  
لفهم علوم في الوجود دقيقة  
وقالوا بأني قد غدوت له أبا  
وقد خص من دون الوري بنبوتي  
واين الوجدان اللذان تباينا  
وما عز خلاق كذل خليفة  
ومن بعد هذا جئت في طور كل ما  
مضى من رسول او نبي لامة  
واصبحت في شكل النبي محمد  
الى الله ادعو الناس في ارض مكة  
فاذتني الاقوام بغيا وحاولوا  
بأفواههم اطفاء نور النبوة  
واظهرت دين الحق بعد خفائه  
فأصبحت الكفار في سوء حالة  
ونكست اصنام الضلالة في الوري  
أزلت ظلام الظلم من فرط سطوتي

وطورت اصحابا ومن هوتابع  
لهم بالهدى مثل الكرام الائمة  
ومن بعد ذا ما زلت أظهر دائما  
على أمد الازمان في كل هيئة  
وطورت احوال القيامة والذي  
يكون غدا في يوم عرض الخليفة  
واياك من قولي بأن تفهم الذي  
تدين به الكفار بين البرية  
فأني بريء من حلول رمت به  
عقول تفذت بالظنون الخبيثة  
وما بانحلال واتجاد أدين في  
حياتي وان دانتها شر أمة  
وكل الذي أبديته بك ناظما  
فمن فوق أطوار العقول السليمة  
فان كنت من اهل المعارف لم تلم  
لانك تلقاء بنفس تزكت  
وان كنت مطمو من البصيرة جامدا  
علي ما ترى من صورة بعد صورة  
فانك معذور بقلة فهم ما  
اقول لضعف في قواك الكليية  
فواظب علي التنزيه وادأب عليه لا  
تكن من اناس بالتشبه ضلت  
ودع عنك تجسبا ولا تك جاهلا  
بأوصاف من أهداك في كل حالة



وقال أيضا :

شهرت ذاتي لذاتي

في صفات من صفاتي

وبدت في النفس نفس

سكنت في حر كات

كنت كالقشر عليها

وهي كالب المواني

والذي أبديه عني

هو نعتي وسماني

عينها غابت ولكن

حصرت باللحظات

وغدت تكشف عني

لي بها عن ظلماتي

وتبتت شمسا من

فوق سبع طبقات

فأنارت أرض قلبي

وبها ضأت جهاتي

وأنا الحادث ماض

وأنا الدائم آت

وهو أمر واحد وا

نان بعد الاثقات

فتنحوا عن طريقي

بانفوسا جاهلات

واحذروا أن تدخلوا في

طرقاتي الضيقات

وإجسوا عنكم وخلوا

ببحث عن اوصاف ذاتي

انا الا روح امر

فوق كل الكائنات

انا الا محض نور

فائض باللحاحات

أنا الامر عرش

وانا ماء الحياة

وانا المعروف في السب

مع الطبايق العاليات

وانا فوق اشارا

تي وكل الشطحات

ومعاني الكون دوني

وهي من أدني هياتي

كيف لا والنفس مني

ذهبت في الذاهبات

وبدا الحق مكاني

يتجلي بصفاتي

والذي يعرف ربي

عارف بي وبذاتي

والذي يجبه له بي

هياتي بالغفلات

يا أخلائي رويداً  
 كم بتعويج قناني  
 ظنكم أعدم نوري  
 عندكم ذا اللغات  
 كلما لتم شربنا  
 كم كؤوسا صافيات  
 وعلناكم دنان ال  
 باقيات الصالحات  
 وجهتم ما لديكم  
 كحبير سارحات  
 عندكم ماء وأنتم  
 قد عطشتم للمات  
 هيثوا الاكباد منكم  
 في غد للحسرات  
 واستعدوا لسؤال  
 عن جميع السيات  
 ليت منكم لو شربتم  
 ما حويتهم يا قاني  
 مخرج الافلاك اضحي  
 بحروف الجسم ياتي  
 عن لسان الملائكة  
 لي وهاتيك القدوات  
 ومعاني الروح تتلى  
 في المساو والقدوات

وكلام الله برق  
 خصنا بالومضات  
 ومعنا وتر الوة  
 ر بأبدي الغايات  
 ودفوف الحق منة  
 رتها زالت سناني  
 ومزامير المعاني  
 أطربت بالنفحات  
 وحلي رقصي مع الار  
 واح تلك الراقصات  
 ثم يا آني جميعا  
 دخلت في ألقاني  
 واقضي صحوي وقد عم  
 ت ببحر السكرات  
 غرست في ارضه بالا  
 طف منه شجراني  
 وهو زري وهو ايضا  
 ظاهرا من ثمراني  
 واتنت اغصاننا من  
 أمره بالنفحات  
 في ربا أوج التجلي  
 ورفيع الحضرات  
 يا شذا عرف غراسي  
 فاح يا طيب نباني

والسوى في كل حزن  
 وأنا في النزعات  
 والذي عندي منه  
 غير ما عند ادائي  
 م بروني في شتات  
 مثل مام في شتات  
 وانطوى عنهم خصوصي  
 وانتني عنهم ثباتي  
 وانجلت شمسي وهم با  
 جسم خلف الهضبات  
 فاح مسكي وزكام  
 غنم عن نفحاتي  
 وأنا في محض ايقا  
 ن وم في الشبهات  
 وعلى الجملة فيهم  
 قد أجيبت دعواتي  
 وأصيبوا برزايا  
 هي احدي السطوات  
 وقال ايضا :

قف جانب الديرسل عنها التساقيسا  
 مدامة قدستها القوم تقديسا  
 بكر اذا ما نجات في الكأس تحسبها  
 من فوق عرش من الياقوت بلقيسا

رقت فراقت وطابت فهي مطربة  
 كأنها بيننا دقت نواقيسا  
 مالت بها القوم صرعي عندما برزت  
 بها البطارق تسقيها الشاميسا  
 كأنها وهي في الكاسات دائرة  
 صافي الازلال حوي فيه طواويسا  
 صرف عفت ووصفت دار النعيم لنا  
 وادم والذي يحكي وابليسا  
 عجننا على ديرها والليل معتكر  
 حتي زجرنا لذي حاناتها العيسا  
 مستخبرين سألنا عن مكانها  
 توما ويوشا ويوخاوجر جيسا  
 نأني الكنائس والرهبان قد عكفوا  
 لذي الصوامع يدعون النوايميسا  
 طفنا بها واستلنا ذنها شغفا  
 فلم نخف عندها عيبا وتدنيسا  
 حيث التساقس قد قاموا برانسهم  
 يومون بالرأس نحو الشرق عن عيسى  
 والكل في بحر نور الينبري حكي  
 موجا أرتها رياح القرب تأنيسا  
 وقال ايضا :

فريدة حسن وجهها البدر طالع  
 أشاهد معنى حسنها وأطالع

تجرت وكل الحادثات مغارب

فجئت وكل الحادثات مطالع  
ولاحت لعيني وهي نور فأعدت

ظلام سواها واستنارت مراتب  
وكانت ولا شيء كما هي لم تزل

كذلك والأشياء منها وقائم  
نفثني بأنوار التجلي وأثبتت

فكلي لما منها اليها ودائم  
وعندي لما أنواع عشق تفصلت

علي قدر ما تبديه منها البراقم  
ثنت قة لوالاح ثان وثالث

على الزور والبهتان منهم ورابع  
ولو وجدوها طبق مازعموا لما

رأوا غيرها في كل ما هو واقع  
فهل من قتي يا غافلون أدله

عليها فيحظي بالذي هو طامع  
وتنتفح الابواب بعد انفلاقها

ويدخل بيت العزم من هو قارع  
نعم هو هذا لو لبثتم على التقى

كما انا ادري واستقلت مطالع  
وسلمتم الاحوال لله كلها

وفيه استقمتم ما تاكم منازع  
تريدون لكن بالاماني وصلها

فيدفصكم وهم السوي ويمانم

ولا صدق الا في مراد نفوسكم

لكم واعاقتكم دعاوي قواطع  
واين اقتحام الحرب من ذا كر لها

ولا يشبه الشبعان من هو جائع  
ومن يخطب الحسناء يسخ بمهرها

وطالب شهد لم تخفه اللواسع  
رويدك مهلا ان للحق عصبة

وما منهم الا وبالحق صادع  
اقاموا على محض اليقين بناءم

وجامدم من هيبة الامر مائع  
وداموا على صدق الارادة والرجا

وهم كل قرم للخطوب يقارع  
وقد عمروا اوقاتهم بحضوره

وعندم الدنيا ديار بلاقم  
واعلى العلامن دون دون نعالهم

يعز بهم متبوعهم والمتابع  
هي الشمس ابدت ماسرها اشعة

اذا غربت نحن النجوم الطوالع  
اشارت بجفن العين فافتتن الوري

ولا قلب الا وهو حيران والهم  
وابصرها طرفي وذلك طرفها

فكان لما منها بصير وسامع  
واحييتها بل تلك كانت هي التي

قديما اجبتني فزال التقاطع

وقدملات عيني بأنوار قدسها  
 ومنها لغزلان الجمال مراتم  
 وما الكل الا صورة مستحيلة  
 كما له موج وفيه فواقم  
 وما الماء الا الروح والموج أفس  
 فواقها الاجسام وهي الجوامع  
 وتلك تقادير بها الامر ظاهر  
 ومن خاف هذا كله الذات واسع  
 صدقتك جاء الحق والباطل انتني  
 وزالت تمثيل الخيال الخوادع  
 ومخطوبة الارواح أقت لتأما  
 عن الوجه منها وهو بالنور ساطع  
 فأنت جميع الكائنات وهيمت  
 وجالا وهت منهم عليها الاضالع  
 وكم فنت من عشقها من متيم  
 اذا ذكرت منها تفيض الندامع  
 صلت بالمصلى مهجتي بفراقها  
 ونلت مني أدلى مني هو جامع  
 وجادت علي كل القوات بذاتها  
 فلا ذات الا ذاتها يامدافع  
 وكل صفات الكون فهي صفاتها  
 وتزيمها في الكون بالكون شائع  
 ولا قائم الا بها في وجوده  
 ولا صانع الا بها هو صانع

ألفت قديما حبها وهو حبا  
 احب فكانت ماأنا فيه والم  
 وقوت بها عيني غداة عرقها  
 فمن عينها تجري لعيني منابع  
 وبانت وما بانت فلا شيء غيرها  
 سوى انسا عنها بروق لوامع  
 اذا أسفرت عن وجهها برقم السوي  
 عدت كل ضال في الوري وهو ضائع  
 وان سترت بالغير وجه جمالها  
 أضلت عقولا تعلي فتقارع  
 ولولا دفاع الناس بعضا ببعضهم  
 لهدت كما قال الاله صوامع  
 ونحن أولاء المؤمنين بحسنا  
 عداوتنا سم حذارك نافع  
 ومن رامنا بالسوء فالله دائما  
 كما جاء في القرآن عسا يدافع  
 ألت بنا والكون كالليل مظلم  
 فلم تشعر الواشون اذ هم هواجع  
 وزارت على رغم الاعادي فأنكروا  
 زيارتها قالوا خيال يرافع  
 وما ذاك الا أنتي كنت قارسا  
 ببيدائها والغير في السير ظالع  
 محجبة الا على كل محرم  
 لها قربته فهو لوتر شافع

وغسل يديهم من جميع امورهم  
 بتفويضهم فيه تنال المطامع  
 وتثليث هذا الغسل شكل مثلث  
 به ظهرت ممن يراه صنائع  
 وقد مسحوا فيه رؤوس رياسة  
 فما الذل الا وصفهم والتواضع  
 وقد غسلوا أقدامهم في قيامهم  
 يخدمته عن كل ما هو مانع  
 وقد كبروه عن مدى وصفهم له  
 برفع يديهم ظاهرا وهو رافع  
 وأثنوا عليه بالقي هو اهله  
 ومنه استعانوا فهو ضار ونافع  
 وهم باسمه قاموا ليتلوا كلامه  
 فما منهمو الا به وهو خاشع  
 وان ركعوا مالوا اليه بكلمهم  
 وصاروا لديه والقلوب خواضع  
 وان سجدوا يفتنوا ويبتقوا به له  
 اذا سجدوا والاخري وتبدو بدائع  
 وفيهم سكون من قعود تشهد  
 له واقضي تحريكهم والتنازع  
 وقد سلموا طوعا اليه وأسلموا  
 ومنهم له التسليم لاسوه دافع  
 ولا مال عند القوم الا نفوسهم  
 تجارتهم فيها غلت والبضائع

ومقبلة لكن علي كل تارك  
 سواها بها عنها اليها يسارع  
 أعارت هني الكون ثوب صفاتها  
 وكل رز للمعيرة راجع  
 وأودعت الاشياء سر وجودها  
 ولا بد يوما ان ترد الودائع  
 ظهرنا بها لابل بناظرت وقد  
 نسأت دوان هينا وشواسم  
 ولا دين الا حبا عند أهلها  
 فكمنحوها من ساجد وهو راكم  
 اليها صلاة القوم ابن توجوا  
 وقبلتهم وجه لها يتلامم  
 وبالماء ماء الروح من أمرها لم  
 وضوء وغسل دائم متتابع  
 وان خالطوا الاغيار كانت جنابة  
 لهم رفق افرض علي القوم قاطم  
 وان لم يكن ماء هناك تيمموا  
 صعيدا له طيب من الجسم ضائم  
 هو الحق لا قوا من سواه نجاسة  
 فنها قد استنجوا وزالت فظائم  
 وعن غيره لم ينطقوا فتمضمضوا  
 وشحوه باستنشاقهم فهو ذائم  
 وعما سواه كان غسل وجوههم  
 لكي يقبلوا عنهم له ويسارعوا

ومن يلتقط سرا بتعريفه له  
 يرد على الروح الالهي ضائم  
 وغيبة مقفود عن الكون حكما  
 كوت له في كل أمر يضارع  
 وحب يعاني الحق اخراج عشرها  
 خراج لارباب الجهالة قاطم  
 وجزية كفار النفوس تكون عن  
 يد وصغار حيث نزر واضم  
 ومن نال صيد الغيب، كلب هواه او  
 أعقت يباري القلب طير سواجم  
 فقد فاز بالقصد الذي هو رآك  
 اليه على خيل وهن الطبائم  
 وواهب ذات الخيل ظلمة كونه  
 تعوضه نورا به هو لامم  
 وقد آجر الاقوام امكاهم له  
 فأجرتهم انعامه المتسارع  
 وباعوا نفوسا في هواه نفيسة  
 له فاشتراها حين أوجب بائم  
 فقال لهم فاستبشروا اذ يبيعكم  
 توليتكم فالكل عندي مطاوع  
 وان جهاد القلب للنفس واجب  
 عليهم لفتح الروح فهو المصارع  
 وقد دخلوا بالملك في قلعة الانا  
 فليس لهم عما يرومون دافع

وقد أنفقوها حين أتوا زكائهم  
 على الحق لم يقطعهم عنه قاطع  
 وأدوا اليه فطرة فطروا به  
 وما غيرها والقلوب طوائع  
 وصاموا عن الاغيار فيه وأفطروا  
 علي وجهه مذغاب لاكون طالم  
 وفي الحج كانوا بيت عزته فهم  
 ينشأهم طافوا فست وسابم  
 وقد رملوا في ذا الطواف تدلا  
 عليه وفخر عندهم فيه بارع  
 ولما بدا من قلبهم حجر الهدى  
 له استلموا اذ منه بانت أصابع  
 وفي عرفات الوصل حازوا تقريبا  
 بوقفتهم فيها فزالت موانع  
 ونالوا منام في منى وبها رموا  
 جمار هموم كلهن مصارع  
 وقد ودعوا البيت العتيق وأقبلوا  
 على أصلهم في العلم وهو مواضع  
 وفي عيد نحر الحجر فازوا بذبحهم  
 ضحايا طابع هن فيها لواسع  
 ذبيحة نفس قطع عرق فسارها  
 الى ان بني منها أخوون مخادع  
 وأخذت قيط القلب في مسجد الحمي  
 مهم له تسعي الكرام الامانم

وقادوا أسارى كل خلق مذموم  
وقاز شجاع بالفنائم دارع  
وقد شاركوه في الوجود فثامن  
لفسخ اشتراك كان منهم وتاسع  
وقد كفل الرحمن ارزاقهم لهم  
وطالب بالاعمال وهي منافع  
فان دعاوى أزمتمهم كفالة  
بأعمالهم والكل منه نوابغ  
وتوكيلهم للحق اتسج قريهم  
إليه وهذا لا كمال ذرائع  
أحال بهم يوما عليهم فافلسوا  
وقد أصبحوا بعض لبعض يتابع  
ولما إليه بالحوالة ردم  
لهم بالننا كانت لديه مواقع  
ونحن له وقف لاجل صفاته  
وقد عمرت منا لمن المزارع  
وقاض قضى بالحق والروح شاهد  
فكان لحق النفس منها مقام  
ودعوى الغنى تعطي الخصومة في الهوى  
وقد جمعت للعاشقين مجامع  
وجاءت بأنواع الشهادات أمة  
على الحق زكها صفات وارع  
وهذا نكاح الامر عقد محقق  
ومن كل شيء خلق زوجين بادع

شهدنا على إيجابنا وقبولنا  
وكانت لنا بالمحضرتين وقائم  
إلى ان قال :

وانزاله القرآن قد حملت به  
فروج قلوب بالعلوم تدافع  
وبت طلاق الصبر زوج في الهوى  
ثلاثا على سلمى فكيف براجم  
ولو دفعت كل الذي هو ملكها  
علي طليقة ما كان قلبي يخالم  
وبرت بين وبين واليمين ثلاثة  
غوس بمحك الغير للغير رائغ  
ولغو علي اهل المجاهدة احتوي  
ولا اثم فيه لكن القلب جازع  
ومنعقد وهو الذي بين قوما  
تلد به عند اللقاء المسامع  
كلام علي حكم العيان مفصل  
به الغيث من سحب الحقائق هامع  
وتكفيره في حنثه ستر كل ما  
بدا قمار الحظ منه أيانع  
ومن يأخذ الدنيا بشقعة داره  
من الحق لما باعها فهو باخع  
ومن رد عبدا أبما كان اجره  
عظما علي مولاه فهو الموادع



وأحياموات النفس بالذكرواجب  
 ليسعد فيها بالحراثة زارع  
 وقتلك معنى الروح بالروح يقتضى  
 قصاصا بسيف الحق اذ هو شارع  
 وان أخذت من وضعها دية له  
 فذلك حكم للقصاص بضارع  
 وهيأت الاقوام ارض نفوسهم  
 فكان المساقى شيخهم والمزارع  
 واقرارهم بالحق حجتهم على  
 سواء وكل لا بس الامر خالم  
 واعطاء رأس المال وهو وجودم  
 اليه اقتضى ربها وذل المتحادع  
 مضاربة منه قديما مع الذي  
 له كل مافي الكائنات تواجب  
 وان غضبوا أو صافهم من ذواتها  
 أغارت عليهم منه خيل طلائع  
 وفي الصلح عن دعوى المغابرة اختفوا  
 فهم منه في الدنيا غيوث هوامع  
 وقد رهنوه بالديون قلوبهم  
 وماض وحال لا يبق ومضارع  
 حدود الهوى قامت عليهم ربهم  
 فلم يتدوها والحدود روادع  
 ومن يدعي ملكا فذلك سارق  
 يد بدأ فالحق ليد قاطع

وعينك فاسم لا تمدن قال في  
 امام فكيف المقتدي وهو تابع  
 وخر السوي منه اذا شرب امرؤ  
 عليه بأنواع الخطوب مقارع  
 وزانية لم تحصن الفرج عن سوي  
 لها الرجم بالحرمان حد يمانم  
 وقذف أولى التشبيه يوجب حدم  
 سباط بعدا عن حماه قوارع  
 وقد كان بالتقوي وصيته لنا  
 غداة بدت سبل ولاحت مشارع  
 به منه تقوانا فلا ندعي لنا  
 وجودا ورضي حكمه ونطاوع  
 وميراثه منا بميراثنا له  
 فرائض كانت منه فينا براضم  
 قسمن وثلك ارث ام كتابنا  
 على حكمها في قسمني لا أنازع  
 ولا يرث المحبوب منهم بمحاجب  
 على العين حكم قرورته الشرائع  
 وبالمول ان زادت سهام أولى الحجبي  
 خيالا تراءته الصيون الهواجع  
 أعد نظرا ما زاد شي على الذي  
 عدت ولكن لجة وزعازع  
 وقام وصي الحق يحفظ بالهدى اا  
 يتيم الالهي والجميع مراضع

وتمت معانيم علي ككلماته  
 وما الهدي من عينهم هونابع  
 وزال الذي كانوا يظنون أنه  
 سوام له عز عن الكل شاسع  
 وقد كان وهما ذاك عند عقولهم  
 كشمل رقوم أظهرتها المداع  
 وقد بدت ارض لهم غير ارضها  
 كذلك سموات وزالت طوالمع  
 وقد برزوا لواحد الاحد الذي  
 بهم هو فيه عالم ثم عانع  
 وكانوا كما كانوا علي الحالة التي  
 بها أزلا كانوا كلم بك واضع  
 كما انه بان بما هو فيه من  
 قديم وهذا الامر للوم قانع  
 بدايتهم كانت نهايتهم به  
 ومبهم آلت اليه المهابع  
 وفي العلم كل هكذا مترتب  
 حضور له ما قدمضي والمضارع  
 فن يعلم العلم القديم يري الذي  
 أقول وتري عن حمير براذع  
 ونخفي علوم للعقول حوادث  
 عناكبها تبنى البيوت خوادع  
 ولم بك ذا الا بتعليمه ولا  
 يعلم الا من لديه بوادع

ونقه الهوى فرض على القوم درسه  
 وكم ناله شيخ وكهل ويافع  
 ومن كان مقداما يلج كل لجة  
 اليه وان ضجت عليه الضفادع  
 واهل طريق الله قد الفوا السري  
 وطال بطاح دونهم وأجارع  
 وغابوا عن الاكوان في الغيب حيث لم  
 يكن ههنا الا الشخوص الخوادع  
 ومدت لهم منه يد أقدسية  
 تبايعهم فيما رأوا فتبايعوا  
 هم القوم لا يشقى الجليس بهم اذا  
 لهم كان في سر وجهر بطاوغ  
 وقد زهدوا في الزهد عما سواه اذ  
 رأوا الزهد معني للعقول بخادع  
 وعن توبة تابوا وهذا مقامهم  
 لهم هو من فوق المقامات رافع  
 وتقوهم التقوي علي كل حالة  
 لديهم عن التقوي وتلك بدائع  
 وما ورع الا عن الورع اقتفوا  
 وما منهمو الا عن القنع قانع  
 وقاتوا مقامات السلوك لانها  
 على أوجه الامرار منهم مقامع  
 وقاموا بوصف الذات في غيب غيبه  
 له فيه ختم مثل ما كان طابع

وما كان فيه فهو يبدو له به

ومالم يكن فيه فما هو واقع

هيولى شهدنا أنها نور نوره

لها صور شتى به تتدافع

وأولها ذات الفنون فأزرق

سماوى لون ثم ابيض ناصع

واسود غريب واخضر ناضر

واحمر قان ثم اصفر قاقم

ظواهر منه فيه عنه له به

بواطن افناها من اللغات لامع

وبالحق أنزلنا وبالحق نازل

لقد حقيقته العارفون المصاقم

وما الحق الا واحد فهو عالم

وعلم معلوم ثلاث قوارع

ومن هنا الهى التكاثر امة

محققها من كوثر هو جارح

وذلك نهر الجنة العذب ماؤه

وفي الحوض أنبويان منه شوارع

هو الحوض منه كل من نال شربة

فلا ظمأ يلقى ولا هو جازع

ويطرد عنه كل من تيم الهوى

وتمزيقه دنيا بدنياه راقع

أباريقه قوم به امتلأوا وم

نجوم بأفاق العلوم سواطم

يضي بهم ليل السراة الى المحي

ومهم رجوم للطفاعة قوامع

حنانيك عش ان فزت منهم بواحد

سعيداً قرير العين غصنك يانع

وكن عبده لاحظ عبدا وشهوة

فما أنت ناويه على القلب طابع

وهذا تمام حق باليوس والاسمي

وما ناله الا الشجاع المقارع

ودم طالبا منه التحقق فيه لا

سواه تجده عنك فيك يسارع

وان زدت صدقا فى محبته له

به زدت قربا واهتدي منك ضائع

وزالت معاني الغير في العين وانطوت

مسافة نفس بالهال مخادع

وكنت كما قد كنت من قبل لم تكن

وكان كما قد كان وهو الموادع

علم بذات منه تجلى عليه فى

معاني صفات كلهن بوادع

وفيه زمان والمكان تداخلا

وكيف وكم وهو لكل جامع

له الكل وهو الكل وهو منزه

عن الكل فاعرف واعتبر يا منازع

نصاويره فيه تمايله له

تقاديره منه فروض بوارع

من الندم امتدت الى العدم انتهت

خيالات عقل واحد بتلامم

وما هو الا النور نور محمد

تبدي من النور الذي هو طالع

فنور على نور كذا قال ربنا

وذلك مشفوع لديه وشافع

وأعلام النور الالهى شأنه الـ

كبير والاذنى هو المتواضع

وذلك لا يفتى وذا كل لحة

بأيدي الفنائم البقا يتتابع

تجليه ببقية به واستتاره

فأء له في الفكر والحس قالع

هو العقل عقل الكل مفرد جوهر

يلوح ويخفى عن ضياوهو شارع

هو الروح روح الكل والقلم الذى

به الكل مكتوب له اللوح واضع

وعرش وكرسى تجسم فيها

له صورة تمويهها وأضالع

وفى كل شيء سر أمر ملبس

بمخلق جديد للخفا. مسارع

كبيرق عن الذات التزبية لامع

فبالك برق من حمى الحب لامع

سرت نسيمات الروح من روضة الحمى

فعطرتني طيب من الحب ضائع

وعطرت الانفاس منى بتفتحها

جميع الوري حتى استطيت مصانع

وقامت دعاة الحق بالحق عن يدي

تعاهد ارباب التقي وتبابع

فهيلا يا قوم نحو حقيقتي

قاف طيورى بالجمال سواجع

وحوضى ملاآن وماني مروق

و وضى بأنواع الحاسن يانم

وباعي طويل والزمان مساعد

لنا وعيون الدهر عنا هواجع

وكاسات افراحي راحي وراحي

دهاق وأيامي المواضي رواجع

على سلام في الوري يوم مولدى

وموتى وبغني ماهمي الدهر هامع

وقال أيضا :

اني انا لست انا

فليت شعري من انا

صورة لاهوت بدت

فى شكل ناسوت دنا

كلاهما مستحدث

من عدم ومن فنا

وذاك لا ذاك له

ومن هنا لبس هنا

واقصد مني لم يقع  
 على سؤالى والنى  
 فانهم كلامي واتنعم  
 به ودع عنك العنا  
 اياك اياك بأن  
 يوقك الجهل بنا  
 ولا تكن معتديا  
 ولا تكن مفتنا  
 ودع كلام عصبية  
 بنا أساؤوا الظننا  
 من شرم ما أحد  
 بين البرايا أمنا  
 قد شبهوا خالقهم  
 وجسموه علنا  
 ونسبوا اليه ما  
 كان بهم مكتمنا  
 وهم على ذا درجوا  
 وفيه عاشوا بالهنا  
 وعبدوه مثل قو  
 م يبدون الوثنا  
 قد نشأوا فى بدع  
 لا يعرفون السننا  
 وهذه حالتهم  
 قد جعلوها ديدنا

فاحذر تكن مستمنا  
 لهم بهم ممتحنا  
 وخذ بما لاح ودع  
 عنك التباسنا  
 بالله يامن هجروا  
 وعظمتي شجنا  
 وقد أطالوا سهري  
 وأحرموني الوسنا  
 ولى قلبى شغف  
 ودمع عيني هتسا  
 ولى اليهم ابدا  
 فرط غرام وعنا  
 رقنا بصبر دنف  
 بكم غدا مرتبنا  
 أيا نولى منكمو  
 أبصر وجها حسنا  
 بشعب وادي سلم  
 جا قد لحن لنا  
 لما رنوا وانطفوا  
 خلت سيوقا وقتنا  
 أواه من جفونهم  
 وليس لى عنهم غنى  
 ياليتهم لو مسحوا  
 ولى أتموا المننا

عديهم قدزوا  
 بالسفح من وادي مني  
 من كل روح جعلوا  
 للامر منهم بدنا  
 وشرفوا منازلنا  
 حلوا بها ودمنا  
 وكل حي جعلوا  
 بالوصف فيه وطننا  
 وشقوا الكون بهم  
 وهيجوه شجننا  
 فهم في بهجتهم  
 ولم ينل منهم مني  
 يخفق قلبي بهم  
 وهم يقامي معنا  
 وجوده نهمي  
 وقد هان سكننا  
 وقال أيضا :

لانه كلنا أواني  
 ونحن في نفسه معاني  
 والكل عن أمره ظلال  
 وذاته الشمس في البيان  
 مراتب بالوجود صارت  
 حقائق الغيب والبيان

عن كل أوصافه ابانت  
 عند الوري، مثل ترجمان  
 وجوده لا يزال منها  
 يطلي نيل وزعفران  
 وبظلام وبضياء  
 وبضراب وبطمان  
 وبجهاد وبنيات  
 وبأناس وحيوان  
 وبرجال وبنساء  
 وأهل شيب وعنفوان  
 وكل عقل وكل حسن  
 والتمنين والاماني  
 وكل فهم وكل وهم  
 وكل وقت وكل آن  
 وملكوت وجيروت  
 وكل انس وكل جان  
 وكل ساق وكل كاس  
 وكل خمر وكل حان  
 وبمسان وبقياح  
 وبهموم وبهاني  
 وكل شي، صرفت عنه  
 ولم بصرح به لساني  
 توهيات الجميع فيه  
 من فرط عز ورفع شان

ولا تصب ما جهلت منه  
 قبلك القاصر الجبان  
 وخل ما قلته لنوم  
 يطرب اسماعهم اذاني  
 فان داعي الكمال نبي  
 يسمع من شا. باثنان  
 وكل شيء. للحق شان  
 والحق باد في كل شان  
 مسك له الكل طيب عرف  
 معنى له الكل كالمباني  
 نحن التقادير منه فيه  
 كالكيف والكم والمكان  
 وهو الوجود القديم صرفا  
 وماله في الوجود ثنائي  
 رآه موسي الكليم نارا  
 عنه بد الكل كالدهان  
 ورام منه بأن يراه  
 فجاء عنه لن تراني  
 لكونه راثيا فلو لم  
 يري رآه اليه داني  
 لكن علا شوقه عليه  
 منه عندما ملك العنان  
 وزاد حتى أزال عنه  
 تثبتا كان في الجنان

يجمل عنها وعن مقال  
 يجمل فيما به سباني  
 والعلم بالجهل قد تساوى  
 عجزهما عنه في قران  
 وكل عبد بما لديه  
 في محنة منه واقتان  
 وقد تجمل بكل شيء  
 والشئ من عالم الكيان  
 فضاء منه فضاء كل  
 كالنور في صبغة القناني  
 وفيه كانت فصا فيها  
 والقلب ينيك عن بيان  
 وليس غير الوجود فيها  
 بقائم والجميع قاني  
 وهو على ما عليه قدما  
 بلا انتقال ولا اختزان  
 ولا اتصال ولا انفصال  
 ولا اقتراق ولا اقتران  
 ولا التفات ولا جهات  
 ولا زمان ولا مكان  
 ولا حلول ولا اتحاد  
 ولا تناء ولا تداني  
 فان تكن قاهما والا  
 فدع كلامي لن يداني

ومنه قد صار في ذهول

وفي اندهاش لما بعاني

والشوق يوهى العقل جدا

في رؤية الاوجه الجسان

حتى اذا ذك منه طور

وعاد في الصعق في الكتمان

أفاق مستغفرا منيبا

مسبحا طالب الامان

ماقال اني رأيت أو ما

رأيت اذ كان في عيان

كان محباله فأضحى

محبوبه الرائق الدنان

وما عليه اختنى تسدى

لها جم ارا بلا تواني

وصار يسديه كل شيء

قد كان أخفاه باجتنان

والشأنى آيات حق

تظهر في نعمة المثاني

ينذوقها كل ذى فؤاد

بئيل قرب الاله هاني

سماه بالقرام شقت

ورده صار كالدهان

يموت بالفكر ثم يحيى

بالذكر في القلب والاسان

ويسترب الجبول منه

والله يلقيه في امتحان

ولا تراه بعيش الا

في فرط ذل وفي هوان

وان يميت فالجزاء نار

لانه للضلال جاني

وباقتراء وباعتداء

أنكر حقا وبامتهان

ولا بضيم الاله شيا

فكيف ايداء ذي العيان

وقال أيضا :

أنا النور المبين ولا أكني

أنا التنزيل يعرفني ابن نبي

يضل الله بي خلقا كثيرا

ويهدي بي كثيرا فاستنبي

ولكن لا يضل سوى نفوس

بانكار بنت وبسوء ظن

واني الملك والملكوت فضلا

واني صخرة الوادي واني

ولما كنت منه بغير فصل

ولا واصل شهدت الكل مني

أحقق من أريد بلم حق

وأسكر من أشاء بضمر ذني



وأسعد باللقا برما وأشقى

بهجرى آخرين وبالتجني

مقامي ليس يحصل بالترجي

وحالي ليس يدرك بالتمني

وما باب الهبات ولا العطايا

بمسدود على أهل التمني

ولكن القلوب لها عليها

من الأغيار ينشأ كل كن

وبالتوحيد يعرف كل شيء

ويجمل كل شيء بالثني

هي الابواب قدسدت جميعا

سوي باي فدع عنك التمني

وما أنا شاعر وجميع نظمي

بعيد عن مدى شعر المعني

وميز بين الهام وشعر

وصرح بالمقام ولا تكني

ولا تكفر بجهلك في كلامي

ودعه لمن يوحد يا مني

ولا تعجل علي ما لست تدري

فانك سوف تدري بالتأني

نصحتك فاستطع صبر امني ان

سلكت عن الروافض نهج مني

فعالي أصلنا عن كل فرع

وجل عن التزوج والتبني

وكل فني علي مقدار ما قد

ستاه بكفه الساق يعني

وحين رويت عن روت بصدق

جميع رجال هذا العصر عني

النارجيل هو جنس من هذه

الفصيلة يقال له قوقوس اي نارجيل

ويسمى النوع المقصود لنا بالترجمة بهذا

الاسم اي نارجيل وبالجزوا الهندى وجزوا

الهند وباللسان النبأى قوقوس نيسيفزا

وهو نبات مسكنه بين المدارين وهو من

أجل أشجار الكون ارفع جميع أجزائه

في احتياجات الناس اذ بدونه لا تسكن

جزائر الاوقيانوس الكبير الهادى ولا

توجد مساكن في المتسع الكبير الاستوائى

ولو لم يكن لما توا جوعا وعريا فلذلك سمي

النبات بهلك النباتات اذ يخرج فيئذ

وكؤول وخل وزيت وسكر ولوز ولبن

وقشدة وجمال وأوانى وثياب وزناييل

وخشب. وهو شجر كالنخل من غير فرق

الا أن وجه الجريدة فيه الى الاسفل

ويقال انه اذا قطع لم يمت ويزرع ثمره

قضا وزمن غرسه نزول الشمس في

الجزوا. ويشمر بعد سبع سنين وتبقى

شجرته نحو ١٠٠ عام ويدرك ثمره اذا

هي اليف يستعمل مرشحا ومنخلا وتصنع  
منها ملبوسات وتسقط كل سنة مع الورقة  
ويبقى منها أثر على الجذع ويستعمل في  
بلاد الهند منسوجها القطنى لا يقاف دم  
لدغ العلق . والزر الذي ينتهي به الجذع  
طرف لطيف المأكلى يسمى أيضا بالجمار  
وهو ألطف من جمار النخل ولكنه مثله  
فيا اذا قطع ماتت الشجرة وبظهر أنه  
لا يستخرج من الجذع الا قليل من نبيذ  
وينال من ثمره ابن أحسن من ذلك  
ويقال أن عصارته النباتية تركز في بعض  
الاماكن فتنال منها مادة سكرية مسودة  
تربي مريبات . وأزهار النارجيل كثيرة  
بيضا او صفرا قد تؤخذ وتذق فينال منها  
سائل مائي يكون مشروبا قيذا يتحول  
الى خل قوى واذا تفتحت كانت صدرية  
وقليل منها يتحول ثمارا والا لكانت  
الثمار عديدة المحصر . والجزء المهم من النبات  
هو الثمر وهو النارجيل الحقيقى وحجمه  
كبير ولونه مسود وشكله قريب لثلاث  
والشجرة يوجد فيها جملة أقناء كل قنوة  
فيه نحو ٣٠ نارجيلة ومخرج النارجيل  
في غلاف ليفية خارجة تسمى بالافرنجيمة  
كبير بفتح الكاف أو بسنان بفتح الباء .

نزلات الشمس الميزان وجذور هذا النبات  
قليلة التعمق في الارض متقاربة الفروع  
الكثيرة وطعها أولا حريف ثم تصير  
قابضة تستعمل في الهند في الدسنتاريا  
المزمنة والاسهالات مسحوة مع مسحوق  
الانيسون لمدة ٨ أيام . وذكروا أن الجذع  
يعلو ١٦٠ قدما اذا كان قرب البحر  
وينقص علوه كلما بعد عنه وتتكون منه  
غابات جميلة المنظر في جزائر بوليتسيا  
والاوقيانوس تأوى اليها السياحون بعد  
التعب وقصد الزاد وتنعم جذوعها في  
العمارات والاثاث وغير ذلك وتحتوى  
أغصانها الصغيرة في باطنها على نضاج  
مأكول سكرى مقبول الذوق واذا كمل  
تكون السوق كأن خشبها الذى من  
الخارج قليل الثخن لكن شديد الصلابة  
مكونا من ألياف مستطيلة بطول الجذع  
وبصنع من تلك الأشجار حبال السفن  
لكنها أقل متانة من التيل وإنما تبقى في  
الماء أحسن منها . وأوراق النارجيل  
تطول من ١٥ قدما الى ١٨ وهي مركبة من  
وريقات متينة خضراء سهلة الانثناء يصنع  
منها ما يصنع من خوص النخل وكل ورقة  
محاطة من أول منشئها بنوع شبكة خيطية

يجهز منه بعد الدق والمهرس نوع مشاق  
 لتلفطة السفن وقد تعمل منه أقشة غليظة  
 وملبوسات وغير ذلك ثم في داخل هذا  
 الغلاف غلاف خشبي صاب وهو قشرة  
 الجوز تستعمل بمنزلة الاواني وتعمل  
 منها أكواب وأصحن تطل بالأطية  
 وتزخرف ويقطر هذا الغلاف الخشبي  
 فينال منه دهن شياطي يستعمل في الهند  
 لوجع الاسنان وغم خلى قطبي يستعمل  
 في صناعة التصوير ثم في داخل ذلك  
 الجوزة وهي اذا كانت طريئة كانت مملوءة  
 بمادة مائية دهنية بيضاء مسكرة وكذا  
 اذا ارتقى الى الشجرة وقد طلع الطلع قبل  
 أن ينشق فيقطع طرف طلعة من طلعا  
 ويلقم كوزا ويلقى العرجون فيقطر فيه  
 من الطلعة الى آخر النهار الرطلان والثلاثة  
 والخمسة بحيث يسمع حس القطر من هو  
 في أسفل الشجرة فيخرج في الكوز لبن  
 ثخين حلو عذب يسكر مسكرا مفرحاقويا  
 فان ضرب الهواء شاربه طرحه بالارض  
 وان شرب من لم يعتده أضعيف المزاج  
 أذهب عقله فان بات ذلك السائل ليلة  
 صار خلا قاطعا أشد من الخلل الاعتيادي  
 هريا لحموم القليظة كلحوم الجواميس

كذا قال أطباؤنا . وقال ميرزا لايجني الا  
 الثمر الذي ليس من نضجه أقل من  
 سنة اذ الثمار والازهار موجودة على الاشجار  
 دائما فتختار والتماز الصغيرة الخضرة الغير  
 المفلطة اذا أريد أخذها بوصف كونها  
 شديدة القبض ويستعمل مبشورها في  
 فيضان الدم وتدخل في مرهم تعالج بها  
 الاوريميا فاذا اكتسب الثمر حجمه الطبيعي  
 كان مملوا بمصارة أي سائل أبيض يسمى  
 لبن النارجيل بحيث يجعل الثمرة الواحدة  
 منه رطلين ويمكن اخراجه منها بثقب  
 الخروق الثلاثة التي في قاعدتها وذلك  
 اللبن عذب سكري فيه قليل حوضه  
 فيكون مشربا لذيذا مرطبا في البلاد  
 الحارة التي ينبت فيها ويمكن ان يشرب  
 منه مقدار كبير بدون سامة بل وذكروا  
 أنه نافع لآفات الصدر وذكر بعض  
 الاوروبيين أنه شرب منه ٢٠ زجاجة  
 في اليوم بدون أن يحصل له أذى كندر  
 وهو المشروب الاعتيادي لمعظم قبائل  
 بحر الجنوب . ويقال أيضا أنه مدر للبول  
 وأما ميسون فأنهمه بأنه أحدث أكلا  
 شديدا في الجنوريا وحرص سيلاناثوث  
 الخرق بالسواد . ونماجزاثر أثية يفسلن

بلادنا في حاجين يستعملونها في العادة  
للتقوية ويعدونها في البلاد التي ينبت  
الشجر فيها عسرة الهضم ومع ذلك هي  
عندم أقبل من غيرها ويعمل في جزائر  
أنتلة مستحلبات ولعوقات وغير ذلك  
وتقوم هناك مقام الوز الحلو ويستخرج  
من لوزة النارجيل دهن اذا كان جديدا  
جيد الاستحضار دخل في الاغذية فان  
عشق او كان رديء التحضير استعمل  
للاستصباح. وسكان تلك البلاد يدهنون  
به قنصير وأحتمهم كرهة ولو استعملوا  
الاستحمام كل يوم وكذا يدهنون به  
خيولهم ويستعمل في بلاد الهند لتحضير  
الصوقات وغيرها وهو مركب تركيبا  
كياويا كما ذكر بعض الكياويين من  
دهن زيتي سابق في العصاراة الابنية يستخرج  
بالعصر ويتجمد بسهولة ومن ماء وسكر  
سائل وزلال. ومن الكياويين من استخرج  
منه زيتا يتجمد في ١٥ درجة من مقياس  
ريومور فيكون ذلك زبدة نباتية وذكر  
مرسال صنفان من النارجيل يسمي ثاره  
بالنارجيل المروي ويحتوى على لبن تقسب  
له خواص مرطبة أعلي من خواص النارجيل  
الاعتيادي ومن أنواع النارجيل نوع يقال

وجوهين بهذا اللين . وهو قابل لان  
يتخمر تخمرا كؤوليا بحيث يستخرج منه  
الكؤول أو الخل . ووجد فيه بالتحليل  
الكياوى ماء وسكر وصمغ وكربونات  
ومريات ملحية وغير ذلك وكلها  
نضج النمر اكتسب اللين قواما وتيسر  
تيسرا لوزيا من الدائرة الى المركز  
فيتكون في الوسط بين أجزاء المتيسر  
والجزء الباقي على لبنيته نوع قشدة بلذ أكلها  
بالسكر وما زهر البرتقان ويبقى في المركز  
دائما بعض لبن وفي بعض الاحيان لكن  
مع الندوة يتكون فيه جسم يضاوي متجمد  
هو نوع اذهر نباتي ابيض مزرق كالصيني  
تسبب الاحالي له خواص طيبة جليظة  
ويسمي ببلاد الهند كلايت أو يقال  
كلايا وبسمه الاوريون حجر النارجيل  
وتباع تلك التجمدات في الصين ويحملونها  
كاللثائم ويظنون انها تحفظ من الوقوع في  
كثير من الامراض والوزة النضيجة  
تؤكل فتكون غذاء اعتياديا لاهالي الجزائر  
النابت فيها الشجر وهي شديدة البياض  
معتمة بايسة تشبه البندق في الطعم وتؤكل  
وحدها أو متبلة بالفلفل والخل وتدخل  
في الفطائر وغير ذلك ويدخلها اهالي

له نارجيل البريزيل وبالاسان النباتي  
 قوقوس بوتراسيا ينبت بالبريزيل وامريكا  
 الجنوبية مع أنه يوجد أصلا في الهند الذي  
 هو بحسب الظاهر ينبوع النوع السابق  
 وربما كان ينبوع هذا ايضا ثم نقل الى  
 امريكا وزرع فيها وثمره اكبر من  
 بيض الدجاج ييسير ولونه من الظاهر  
 اخضر ويحتوى على لوزة اى نواة تؤكل  
 ويستخرج منها دهن او زبد ابيض راحته  
 مقبولة يستعمل لتبيل الاطعمة واذا عتق  
 استعمل للاستنباح ويصح استعماله دواء  
 مرخيا وملطفا. وذكر فوكس أنه يمكن  
 تقليده بالصناعة بأن يصنع من الشحم الحلو  
 الملون بالكركم والمعطر بارسافلورنسة  
 ويوجد تحت القلاف اللينى الظاهر لهذا  
 الثمر لحم اصفر زعفرانى رقيق عديم الطعم  
 تأكله السودان وتحتة قشرة يابسة محتوية  
 على اللوزة التى لابس فيها خروق كخروق  
 النارجيل الاعتيادى وهذا يدل على انه  
 نوع آخر غيره. وذكر برون انه يسيل من  
 قمة هذه الشجرة صمغ شفاف راحته  
 مقبولة يمكن استعماله في عمل الصمغ العربي  
 ونخاع الشجرة يؤكل بالملح كما قال برون  
 ولم يذكر هذا المؤلف أنه يستخرج منه

عصارة نيذبة اذ ثمره اصفر حجامن أن  
 يجهز لبنا (من المادة الطيبة)

النارنج هو نوع من أنواع  
 البرتقال وقد استوفينا الكلام على زراعة  
 البرتقال في مادته فلا يحسن بنا ان نعود  
 اليها هنا ولكن بهم قراء دائرة المعارف  
 أن يعرفوا أمورا كثيرة عن فوائد النارنج  
 الصحية والدوائية لان ذلك يفيد  
 افادات ذاتية خصوصا وهذه الاصناف  
 تكثر في بلادهم وتباع بثمان رخيص  
 ويهملها الناس غفلة عن منافعها الجليلة  
 أو يأكلونها أحيانا على سبيل التقليل ليس  
 الامع أن فيها من الخواص ما يجب  
 الالتفات اليه. فتريد الافاضة في الكلام  
 عليها وليس أمامنا مصدر أوسع مما كتبه  
 العلامة الرشيدى في مادته الطيبة فانه  
 ترجم كل ما يمكن ترجمته مما يتعلق بهذا  
 الموضوع فنتمتع عليه ايضا في اراد هذا  
 الفصل

(الفصيلة النارنجية) تسمى بالافرنجية  
 اورنطيانسية نسبة لجنس منها يسمى  
 اورنطيون وقد تسمى ايضا امبيرديه  
 وانموذج هذه الفصيلة هو النارنج والليمون  
 وتقوم من اشجار وشجيرات جميلة المنظر

تحفظ أوراقها في جميع السنة دائماً خضرا وتلبث في الاقسام الحارة من العالم القديم والجديد وتلك النباتات تنتشر فيها غدد كثيرة صغيرة حوصلية مملوءة بدهن طيار رائحته ذكية نفاذة وتوجد في ممك الاوراق والكأمن وفي النسيج الخاص التويج وفي الغلاف السميك المصفر المغطى لشمر من الباطن وتلك القاعدة المربحة هي التي صيرت تلك الاشجار رائحية منبهة بحيث ان اجزاءها المختلفة تؤثر تأثيرا منبها في البنية الحيوانية وهذا الفعل واحد في جميع نباتات هذه الفصيلة فكما يكون ايضا في اوراقها التي لها طعم مر عطري يكون ايضا في ازهارها الذكية الرائحة وفي القشور المرة الخارجية لثمارها حيث يكون فيها قيل حرافة وعطرية وكما توجد تلك الاوصاف في أجزاء النارج والبرقال توجد ايضا في غيرها من نباتات الفصيلة ولب ثمار تلك الفصيلة متشابهة في جميع نباتاتها حيث يكون دائما حمضيا مختلفا حمضيته بالقلة والحدة ومبردا مرطبا ففي البرقال تكون تلك الحمضية مستورة بطعم سكري وبمادة لعابية والعصارة المأخوذة بالعصر من هذا اللب قابلة للتخمير فيخرج

منها سائل كؤولى أى نوع نبيذ يستعمل في بعض جهات الهند للشرب عند أهالى تلك البلاد

(نارج) النارج قال أطباؤنا هو اسم فارسي . انتهى . ويسمى بالافرنجية أورنجيرو وباللسان النباتي ستروس اورنطيوم أى الليمون النارجي واشتهر عند العرب تسميته بشجر النارج وشجر البرقال فاسم الجنس ستروس من الفصيلة النارجية كثيرة الاخوة عشرى الذكور واسمه آت من بلد لليهود يسمى سترون فأخذ الرومانيون النوع الذي عرف أولا بأوروبا وسموه بذلك وهو يحتوي على عدد يسير من الانواع كثرت اصنافها وزادت بالزراعة والفلاحة حتى صارت زينة البساتين في البلاد الحارة لجمال اوراقها البسيطة البيضاء المتتالية البذور فيساقط شفاقة ناشئة من وجود حوصلات مملوءة بدهن طيار وخصوصا للمعانها حتى كأنها مدهونة بطلازاه وخضرتها الدائمة وذكاوة ازهارها ومنفعة ثمارها اللطيفة وأصلها من الصين وجزائر الهند والجزائر المتفرقة في وسط الاوقيانوس الهادى واستنبت بكثرة في جميع الاقاليم حتى في الاماكن الباردة

باحداث حرارة صناعية حولها وأنواع هذا الجنس اشجار وشجيرات مريحة ودائما خضر ومنظرها جميل وأوراقها متعاقبة بسيطة كاملة أو مسننة أو عدسة الزغب ومتصلبة في قبة ذئيب بسيط أو متسع على شكل أجنحة في جوانبها وكثيرا ما يوجد في قاعدة اوراق الانواع البرية وبعض الانواع المستنبته شوكة مستطلة تختلف خشونتها وكأنها أذينة وحيدة الجانب والازهار في الغالب بيض أو وردية متوسطة العظم ويتصاعد منها رائحة شديدة الذكاوة وتنضم غالباً جملة منها مع بعضها في طرف الاغصان الصغيرة والثمار فيها جميع ما يمكن من التنوعات أى من مقدار الكرز الى رأس الطفل وأما شكلها فيختلف ايضا بحيث يتعمر شرهه بالضبط ولكن تلك الثمار اذا وصلت لتمام نضجها كان لونها من الظاهر اصفر زاهيا والتنوع الذى يستدعي وضع أسماء مخصوصة لها يؤخذ أصله من الالوان الاولية الاصلية التى يتشكل بها الطيف الشمسى وطعم المنسوج الذى يختلف كثيرا باختلاف الانواع والاصناف ولكن الغالب كونه حمضيا كثيرا أو قليلا بسبب وجود حمض

مخصوص فيها وسمى لاجل ذلك بالحمض الليمونى وقد يكون الطعم السكري متساظا كما في البرتقال الحقيقى وقد يتسلطن الطعم الحامض وفى بعض الاحيان يكون تفها وفى بعضها يكون مرا وغير ذلك وقد ذكرنا ان أنواع هذا الجنس قليلة ولكن يعسر تعيين صفاتها بالضبط نظراً لكثرة الاصناف التى حصلت لكل نوع منها لزراعة في الازمنة السالفة الى الآن وقد اشتغل المؤلفون بتحديد ذلك وسما العالم النباتى المسمى ريبو بكسر الراء فاختر اولاً في رسالة ألفها خمسة أنواع: الاول سما ستروس ميدكا واليه تنسب النباتات التى تسمى سدرات أو سدرت وأصله من آسيا واستنبت قديماً في جنوب أوروبا الشمالية والثاني ستروس لميطا بكسر اللام وفتح الميم واليه تنسب نباتات البرجمرت ولتثير أى الليمون الحلو وأصله من آسيا واستنبت بايطاليا والثالث ستروس ليمونيوم وأصله من آسيا واستنبت بأوروبا الجنوبية وينسب اليه اصناف الليمون او الترون الرابع ستروس أورنطيموم وينسب له جميع اصناف البرتقال الحلو وأصله من الهند والخامس

ستروس ولجارس وهو المسمي بيجرداى الكباد وينسب اليه اصناف البرتقان الذى ثمره مر واختار تلك الانواع الخمسة دوقندول . ثم ألف ريصو كتابا آخر ترك فيه هذا التقسيم واختار ثمانية اصول رئيسية وتبعه ريشار في القاموس الطبيي فذكر اصناف النارجيات الكثيرة الوجود في البساتين فأولا أورنجير ذو الثمر العذب وثانيا بيجردبير أو أورنجير ذو الثمر المر وثالثا رجوتير وراجا لتيير وخامسا بلموس وسادسا لومى وسابعا ليونبير وثامنا سدرتيير. ولنخص كل واحد منها بفصل مخصوص وقبل أن نشرع في ذلك نذكر تقسيم مير

قال هذا الماهر : هناك نوعان

رئيسيان أحدهما أورنجير المسمى عند لينوس ستروس أورنطيوم وأزهاره بيض من الظاهر والباطن والاوراق لها ذئب مجنح والذكور ٢٠ تقريبا والثمار كرية ولحها عذب وأشرها رقيق محمر غير ملتصق وثانيها سترونيير أى ليون وبسميه لينوس ستروس ميدكا وأزهاره بيض من الباطن وحر من الخارج وأوراقه عديمة الذئب والذكور من ٣٠ الى ٤٠ والثمار مستطيلة

ولحها حمضى وجلدها يختلف نغته وهي صفر زاهية ملتصقة فالنباتات الليمونية تنقسم الى ٣ اقسام ثانوية الاول ليمون وبالفرنجية سترون وهو عند ريصو ستروس ليونيوم وثمره مستطيل وقشره أملس رقيق ولبه شديد الحمضية . والثاني سدرات وهو داخل فماسما ريصو ستروس ميدكا وثمره مستطيل وغير مستو وقشره نخين جدا ولبه حمضى . والثالث رجوت وسماه ريصو ستروس ليتا وثمره كرى صغير وقشره متين ولبه عذب . وأما النباتات البرتقالية فلا يعرف لها الا أصلان رئيسان أحدهما البرتقان الحترقى الذى سماه ريصو ستروس أورنطيوم وثمره كرى وقشره رقيق أملس ولحها عذب وثانيهما الكباد المسمي بالفرنجية بيجرد ويسمي عند ريصو ستروس ولجارس وثمره كرى وقشره رقيق خشن ولحها حريف مر . ويوجد لهذه الاصل اصناف كثيرة سموها بأسماء مختلفة لكن اهمام الاطباء بها قليل ثم مع الاشتغال الكثير لنباتيين لم يزل هناك اشتباه واختلاط في تلك الانواع والاصناف (الفصل الاول في النارجيات والبرتقان)



لبعضها بجوانبها ويقوم منها أنبوبة واسعة من قنبا وهي متدغمة كالذكور حول قرص سفلى الاندغام على شكل حورية تحت المبيض والاعصاب بيض منضغطة قليلا ومنضمة ملتصقة اثنين او ٣ معا والحشفيات مخفية في باطن الزهرة قلبية الشكل حادة وعضو الاناث مركزي طوله نحو طول الذكور والمبيض يضاهي يقرب للكرية ذو ٨ او ٩ او ١٠ مساكين يحتوي كل منها على بزرات عددها من ٤ الى ٦ مرتبطة بالمحور والمهبل غليظ جداً اسطواني منته بفرج نخين مستدير كروي مصفر القمة قليلا والتمر هو المسمى برقان أو نارنج مستدير فيه بعض الضغاط ولبه عذب سكري فيه بعض حمضية . فالسمى نارنج اما حلوا واما مالخ والحلو كثير السكرية قليل الحمضية جدا والمالح كثير الحمضية قليل السكرية وهذا النبات أصله من الهند والصين وانتقل من هناك الى بلاد العرب ومصر والشام ثم أني الى ايطاليا وبرونسة والى امريكا . قال ميريه ويظهر أنه كان غير معروف للرومانين وانما كان عندهم اليمون واستنبت بفرنسا في القرن الحادي عشر العيسوي وما زالت

النارنج ومعه البرتقان بل الشرح المذكور هنا شرح شجرة تسمى بالانجليزية أورنجبير وثارها أورنج واسم النبات باللسان النباتي ستروس أورنطيون

( صفاته النباتية ) هو شجر جميل يكون دائما اخضر وجذعه املاس اسطواني متفرغ حتي من قاعدته احيانا وأوراقه متعاقبة وحيدة يضاوية تكاد تنتهي بطرف دقيق وهي كاملة خالية من الزغب لماعة من وجهها واذا وضعت بين العين والضوء شوهد فيها نقط صغيرة شفافة فهي حوصلات مملوءة بدهن طيار مقبول الرائحة وتلك الاوراق مفصلية مع اللذيب الذي طوله تقريبا قيراطا يخرج من حافتيه والازهار بيض كبيرة على هيئة باقات لكن بعدد يسير في أطراف الاغصان ويتصاعد منها رائحة ذكية . معروفة اكل أحد والكاس قصير جدا مسطح ذو ٥ أسنان عربضة حادة والتويج ذو ٥ اهداب تقرب لان تكون ناقوسية والاهداب ايلبسية مستطيلة منفرجة الزاوية عديمة الحمل فيها مموكة ولحية قليلا وفيها جملة غدد حوصلية شفافة والذكر نحو ٢٠ نصفها أقصر من التويج وهي قائمة متقاربة

زراعته تمتد شيئاً فشيئاً حتى صار كما هو الآن لكن ذكر ريشار في القاموس الطبيعي أن النارنج كان معروفاً في الحرافات القديمة حيث نمت تلك الأشجار كما قيل في بستان اسبيريد التي كل مدينة قديمة يوجد من آثارها بركة ويقال أن أكثر الشعراء خرجوا منها ولذا سميت الفصيلة اسبيريدية أيضاً. وذكر في التاريخ القديم الحرافي أن من أعمال هر كول أنه أخذ من بستان اسبيريد واختاف العلماء في محل هذا البستان الشهير فبعضهم جعله في الجزء الغربي من افريقية بقرب جبل الاطلس وبعضهم جعله في مورتاني والغالب كونه في جزء افريقية المتل بمياه البحر المتوسط وعلي رأي سلسيوس أن النارنج انتقل من جبال مورتاني الى يديا ومن هناك الى بلاد اليونان وايطاليا واستبعد بردي مجيئه من آسيا الى اقاليم البحر المتوسط وانما كان مجيئه من اسبيريد ونظر في قناريا ومادبر فـلم أن النارنج تطبع هناك اذا لم يكن اصله من هناك وأما البرتقان ذو الثمر العذب فاتفق المؤلفون على أن اصله من الاقاليم الجنوبية للصين وجزائر بحر الهند ومريان ومن

جزائر متفرقة في الاوقيانوس الهادي واغلب المتأخرين يقولون ان البرتغاليين هم الذين أدخلوه اوروبا ولعل هذا هو السبب في تسميته برتقان لان هذا الاسم غير عربي وغير موجود في كتب اللغات وهم يقينا انتشروا في الجزائر المذكورة ورسوا عليها ولذا توجد الى الآن أشجار برية من الليمونيات في موريس ومسقريو وغيرها وزعم بعضهم أن العرب هم الذين أدخلوه بلاد الهونان وجزائر بحر الروم وايطاليا ومها كان فقد استنبت الآن جيداً وتطبع في الاقسام الجنوبية من اوربا بل تطبع ايضا بجزائر انثيلة وامريكا الجنوبية وافريقيا الشمالية واستنبت بفرنسا وايطاليا واسبانيا اى الاندلس وبلاد اليونان ولكن هو كثير جدا ببلاد الاندلس وما حاذها حيث تتكون منه هناك أشجار كبار تحصل منها غابات حقيقية وبساتين جليلة كبيرة نشأت منها ثروة أصحابها ولم يزل بقرطبة أشجار منها في أراض كانت بساتين للملك العرب الذين ملكوا تلك البلاد حتى ان منها ما عمره من ٩ أجيال الى ٧ ولما أخذ جذعها في الاضمحلال اضطر لاسناده ببعض

فروع من الاشجار كذا ذكره بوري  
 وذكر أيضا ان شجر البرقان لا يكون  
 مناسباً لشيء من أنواع الحزاز قشره  
 لا يتحمل نوعاً، فهو أجود البرقان ذو الثمر  
 الحلو يكون عندنا رقيق القشر أماس  
 لأمعاء عظيم الحجم وكذا يكون في مالطة  
 وبلاد البرتغال . وأما برقان أسور فهو  
 صغير ولكن مع الجودة وأما ما يكون  
 ثخين القشر خشنه فيندر كونه جيداً . ولحم  
 البرقان قد يكون أحياناً ملوناً بلون أحمر  
 نيبي وما يكون كذلك يكون أكثر  
 حلاوة وهذا موجود ببلادنا والكلام على  
 ثمار البرقان حقه ان يذكر في المعدلات  
 ولكن حيث أردنا استقصاء أجزاء النارنج  
 والبرقان وغيره من هذه الفصيلة هنا فلا  
 لوم وكما دخلت في رتبة من رتب  
 الادوية يناسبها شيء من تلك الاجزاء  
 نحيل على هذا الموضوع فاذا نقول البرقان  
 ثمر جليل طعمه سكري ممزوج بطعم حمضي  
 مقبول جداً مرطب ومن خصائصه حفظه  
 زمناً ما بحيث يسهل نقله لحال بعيدة  
 فلذا يمكن وجدانه في جميع البلاد ولكن  
 الذي يراد نقله لحال بعيدة يلزم اجتنأؤه  
 قبل تمام نضجه حتى قالوا ان ما ينقل من

برونسة الى باريس في شهر ديسمبر لياب  
 في الايام من السنة يكون اخضر بالكلي  
 حيناً يوضع في الصحارات  
 (قشر ثمر النارنج والبرقان ) نفي  
 بذلك القشرة الظاهرة لثمر أي جزء  
 الثمر الاصفر المتعري حسب الامكان من  
 المادة البيضاء المدببة الفعل الموجودة  
 تحته وتلك القشرة غير مستوية أي خشنة  
 فيها غدد مملوءة بدهن طيار ويكفي هرسها  
 بين الاصابع لينتذف منها هذا السائل  
 القابل للالتهاب ببدا عنها وينال هذا  
 الدهن من تلك القشور بتمزيق الخلايا  
 المحتوية عليه ويجني ما يسيل منها وقد  
 يستخرج منها أيضاً بالتقطير في الماء  
 ويسمى الدهن الطيار النارجي أو  
 البرقاني

( صفاته الطبيعية ) هذا القشر  
 يكون على شكل قطع مسطحة صفر قائمة  
 خشنة مقطبة من وجه وذلك ناشئ من  
 وجود العدد الكثير من الغدد المحتوية في  
 الرطوبة على مقدار كبير من الدهن الطيار  
 وطعمها مر عطري حار لداع ورائحتها  
 مقبولة جداً

( خواصها الكيماوية ) يحتوي هذا

( محضير القشر ) يجفف قشر  
البرقان أو النارنج بعد تعريضه حسب  
الامكان من الجوهر الابيض المنطلي لسطحه  
الباطن

( الجواهر التي لا تتوافق معه )  
كبيرينات الحديد ومنقوع الكينا الصفراء  
وما الكلس

( الاستعمال ) هـ- هذا القشر الكثير  
العطرية الحار الطعم يدخل في كثير من  
المستحضرات الاقرباذينية ويعمل منه  
منقوع بأن يؤخذ منه جافا درم أو ٢  
لاجل رطلين من حامل مغلي وقد  
يركب من هذا المغلي شراب يقال له شراب  
البرقان وهناك فرق عظيم بين تأثير هذا  
الشراب وشراب ماء زهر البرقان

قال ريبير شاهدة استعمال الشراب الاول  
جملة مرات غلطا عن الشراب الثاني  
فحرض احتراقا مؤلنا في القسم المعدى  
بل وفي الصدر وقلنا وضجرا وأحدث  
قيأ مع أن شراب ماء الزهر لم ينتج شيأ  
من هذه العوارض والدهن الطيار المحوي  
في هذه القشور يفيدها خاصة التنبيه  
فأجزاء هذا الدهن تؤر في المنسوجات  
الحية فتثير الحركات العضوية ولا تنس

القشر كما علمت علي دهن طيار كثير  
محموي في حوصلات كثيرة تصبغه شفاقا  
وكلنخل وذلك الدهن قريب الشبه من  
دهن الازهار ولكنه أنقى منه واذا ضغط  
على القشرة بجاه شعلة ضوئية احترق الدهن  
الخارج منه ناشرا رائحة مقبولة وكذا  
يحتوي القشر علي مادة شديدة المرار  
والماء والكؤول بأخذان قواعد الفعالة  
ويستخرج الدهن الطيار من قشر نارن  
أنواع النارنجيات باحدي طريقتين فتارة  
بالتقطير وتارة بالعصر وتقوم هذه الاخيرة  
من تحويل الجزء الاصفر من القشر الي  
اب بالحك الناعم بمحكمة ثم تعريض  
ذلك للضغط في منسوج من الشعر فينال  
سائل يفصل الي طبقتين احدهما سفلي  
مكونة من ماء وبعض بقايا وثانيتها عليا  
هي الدهن الطيار الذي يكون ملونا دائما  
وذي الرائحة جدا اكثر من الدهن  
المستخرج بالتقطير وهو قليل النقاوة لان  
في محلوله بعض اجزاء ثابتة وبذلك  
لا يكون أهلا لازالة النكت من الثياب  
لان الدهن وحده يتصاعد وتبقى المادة  
الملونة ثابتة على المنسوج ( انظر مبحث  
الليمون )

فصل هذه القوة المؤثرة اذا دخلت تلك القشور في تركيب أفرابذني ولو علي سبيل التطهير وكلة كان القشر أرق كان أعظم اعتبارا وكما كان شحم البرتقان المغلي به أجود ويخفف القشر ليوضع في المعطريات وفي مشروبات الموائد المشهورة بأنها مقوية للمعدة وهاضمة وطاردة للريح واشتهر كونه مضادا للديدان وغير ذلك ويدخل في الشراب المضاد للحنتر وفي الروح الطارد للرياح السلفيوس وفي الصبغة المقوية للمعدة وغير ذلك ويربي وتعمل منه عجائن وغير ذلك وذكر أطباؤنا أن قشر الثمر الخارج اذا جفف وشرب منه وزن درهم ونصف باء حار أزال مفع الفؤاد حالا وسكن القيء والغثبان واذا شرب مع زيت وما حار أخرج الدود الطوال واذا قعت القشرة وهي رطبة في دهن وسيا السبرج وشمست ٣ أسايغ نفعت في كل ما ينفع فيه دهن الناردين واذا شرب منه مثقالان نفع من لدغة العقرب وسائر نيش الهوام الباردة السهوم وكذا حبه نافع من موم الهوام كما أن الحذور الدقاق للشجرة اذا جففت وسحقت وشربت بشراب كانت من أفعى الادوية

النافعة من السموم الباردة القاتلة والاوريون يسمون باسم أورنجيت اي النارنج الصغير او البرتقان الصغير ثمار النارنج او البرتقان التي تجني بعد تكونها بزمن يسير وقبل ان تبلغ مقدار حجم الكرز وأكثر ما تجني من الثمار الساقطة بعد زهرها بزمن يسير وطعم تلك الثمار مر عطري وفيها خاصة التقوية والتبهي واضحة وتقوم مقام الحوض في التغيير على جرح الحصة ولا تستعمل في فرنسا الا في ذلك . اما في انكلترة فتستعمل كقشر النارنج وتدخل في تركيب كثير من الادوية ويستخرج منها بالتقطير دهن طيار يسمى بدهن النارنج الصغير وخشب النارنجيات صلب مندمج معرق معروف وقابل للصقل الجيد ويعمل منه شبه حمص صغير لحمصة يستعمل كاستعمال الثمار الصغيرة

( المقدار وكيفية الاستعمال للقشر )

مقدار مسحوقه من نصف درهم الي درهمين ومنقوعه من درهمين الي ٣ لاجل رطلين من الماء المغلي ومنقوعه المركب يصنع بأربعة غرامات من ذلك القشر وغرامين من مطبوخ قشر اليبون الرطب وغرام

من القرنفل و١٢٠ من الماء المغلي والمقدار للاستعمال من درهم الى دراهم يكون ذلك مرتين او ٣ في اليوم والصبغة النارجية تعمل بأخذ ٣ من القشر ٣٢٠ من الكوؤل والاستعمال من درهم الى درهين والماء اليموني النارجي من اوقية الي ٤ والشراب النارجي من اوقية الي اوقيتين والمعجون النارجي يصنع بأخذ غرام من قشر النارج الرطب و ٣ من السكر والاستعمال من درهين الي ٤ والدهن الطيار لقشر من قعطين الي ١ قطط والدهن السكري النارجي مثله ثم ان اوراق النارج والبرقان وازهارها يلزم ذكر ما يتبعها بها من مباحث العلاج في مضادات التشنج ولكن أردنا استيفاء جميع أجزاء النارج هنا واذا وصلنا لمضادات التشنج نجعل الكلام في تلك الاوراق والازهار على ما هنا

(أوراق النارج والبرقان) قد علمت ان رائحة هذه الاوراق عطرية تتساعد منها وتزيد اذا دلكت بين الاصابع وطعمها حار مروهي مملوءة بفد حوصلية تشاهد اذ وضعت بين العين والضوء ويدخل في تركيبها ايضا مادة خلاصية

ومادة تنينية ويلزم ان نجني وهي في أعظم خضرتها ويطرح منها ما كان متغيرا وما كان عتيقا علي السجر وما يسقط بنفسه ويلزم ان تجفف منعزلة عن بعضها في محل يضطرب فيه الهواء في الظل وصناعة العلاج نجد في هذه الاوراق خاصة مزدوجة فيوجد فيها أولا قوة منبهة من دهنها الطيار وثانها قوة مشددة أي مقوية عامة يظهر أنها ناشئة من المواد الاخر ويلزم ان ينسب لفعل هاتين القوتين المنافع التي تنال من استعمال تلك الاوراق في ضعف المعدة واطء الهضم وعدم انتظامه ونحو ذلك ويكتفي عادة في تلك الاحوال باستعمال منقوعها وحده قبل الاكل او مع نبيذ عند الاكل فهذا الدواء يقوي وينبه عضو الهضم فيزيد في فاعليته وشدته في آن واحد وتستعمل تلك الاوراق كثير في الامراض العصبية فبعض أكراب من منقوعها كثيرا ما تنجح لازالة ثقل الرأس المصاحب لضعف القوي العقلية والادية والكسل وغير ذلك ومن المعلوم يقينا أن تجربة نافعها صيرتها دواء عاميا مستعملا عند العامة من غير استشارة الطبيب في

لا تناسب حينئذ بل تولد ظاهرات جديدة عصبية يبعد أن تسكن الاعراض الموجودة فالتهيج البسيط في الجوهر النخاعي للمخ والنخاع الشوكي يغير النتائج التي تنتجها في العادة أوراق البرقان قال برمير شاهدة ان هذه الاوراق بتأثيرها في الرأس سببت هيئة سكر واعراضا غريبة في النساء المحتقات اللاني يستشعرن بعمل النهائي في المخ وحصل لهم على طول السادة الفقرية آلام سعت لقسم الممدى وتضايق يظهر أنه حاصل من الحجاب الحاجز ووخرات منتشرة مبهمة في الصدر وفي البطن ونحو ذلك وشاهدة أن كونه من منقوع هذه الاوراق المقوي المتحمل حصل منه اضطراب وحالة سبات وهيئة اندفاع توجه للقلب والرأس وكانت مصاحبة لحرارة قوية لكن هذه النتائج لا تحصل الا للاشخاص الموجود في مراكز جهازهم العصبي حساسية متزايدة وحالة مرضية لانشاهد في الاشخاص الذين جهازهم الحمي الشوكي في حالة اعتيادية ولو استعملوها بمقدار كبير كما تيسر لي تأكيد ذلك في البحث عن دواء مضاد للحمي في تلك

كثير من الآفات الحيوية والتقلصات الاستيرية اي الاختناقية والتضايقات الوقية والحفقات القلبية والمهبط العصبي والآلام والتضايقات المعدية ونحو ذلك مع أنه يظهر من حال الاعضاء التي تظهر فيها تلك العوارض أنها سليمة وإنما التأثير الغير المنتظم للنخاع المستطيل للامتدادات القريبة وخصوصا للاعصاب العقدية هو الذي كدر الحركات الاعتيادية لتلك الاعضاء وحرص الافعال الغير المنتظمة الحاصلة منها فاذا كان هذا التغيير في التأثير العصبي ناشئا من سبب خفيف بحيث يكفي لاذهاب هذا السبب تنبه بغير الاستعداد الحاضر للجهاز الحمي الشوكي كانت تلك الاوراق دواء قوي للفعل لكن ليس لتلك الاوراق في تلك الحالة فعل خاص على المراكز العصبية ؟ أفلا ينسب لها هذا الفعل الذي أرجع هذه المراكز لحالتها الاعتيادية وصار حينئذ هو الخاصة المضادة للتشنج ؟ فاذا كانت هذه العوارض ناشئة من عمل النهائي في بعض محال من أغشية المخ او النخاع الشوكي او الجوهر النخاعي للنصفين الحيين او الامتدادات القريبة فان تلك الاوراق

حصل في القسمين الهجين احتقان دموى وغير ذلك في الآفة التي تمسح بتلك الاوراق من تلك الآفات . تقول هي لا فل لما في معظم الآفات المستدامة التي توجد في المصروعين لكن يمكن بتلك الاوراق التحرس من ظهور الآفات النوية فتمنع حصول التوب . والاعتبار في هذا هو المقدار المستعمل من تلك الاوراق الموجهة قوتها المؤثرة لمعالجة المصروع والتشنجات فاذا اختير مسحوقا استعمال منه كل يوم من درهمين الي اوقية بلوغا او معجونا فاذا اختير مغليا وضع مقدار من ٣٠ الى ٣٦ ورقة بل اكثر وتغلي في لتر ونصف من الماء حتى ترجع الي لتر واحد ويشربه المريض في مدة النهار واستعمل بعض الاطباء ١٢٠ ورقة في ٢٠ اوقية من الماء واطاف لهذا المغلي شيئا من نبيذ احمر وسكر ومن المعلوم جيدا ان تلك الاوراق اذا استعملت بمقادير كبيرة فان الفعول اي التأثير الحاصل منها يكون عاما قواعدها تصير المخ والامتداد الفقري في حالة جديدة وقاوم في كثير من الاحوال الاندفاعات التي تخرجها عن الانتظام

الاوراق حيث اعطيت مسحوقا بمقدار درهمين في مرة واحدة . وقال بريير ايضا استعمالوا تلك الاوراق علاجا للمصروع وظنوا انهم وجدوا منها دواء مضادا لهذا الداء . واقول قد اتضح نجاح احوال فاكد فيها الوثوق بتلك الاوراق في هذا الداء عند بعض الاطباء . في جميع المصروعين الذين باشرت احوالهم انتهي الحال هي بكشف آفة دائمة فيهم وتلك الآفة هي التي حرضت الآفات النوية التي ينسب لها التوب الواصفة للمصروع ويمكن ان تكون تلك الآفة التهابا نخيا جزئيا او ورما في احد عظام الجمجمة او ورما ناميا في الاغشية المحيطة ضاغظا علي الجواهر المحي او درنا او خراجا في ذلك الجوهر او نحو ذلك ويمكن ان يكون مجاس تلك الآفة في القلب اذ كثيرا ما يشاهد في المصروعين ضخامة البطين الايسر او انساعه واتساع الفتحة الاورطية ولكن في وقت النوبة تظهر آفات اخر فتحصل في الضغائر العصبية للعظيم الاشتركي تركزات حيوية تثير فيها نوع حركة تذهب في القسم الحجابي الحاجز الي الصدو فاذا نفذت في الجمجمة



مدة ساعات وما شاهدت منه الثبات  
والمعش الا نادرا ثم عرضت قولنجات  
وحركة في البطن بدون استفراغ غلي  
وحصل لبعض المرضى في اليوم التالي  
اسهالا ولما أعطيت هذه الاوراق بهذا  
المقدار لم يتعرض منها ظاهرة مخيفة ولا  
تكدر في ممارسة الحواس ولا في الادراكات  
ولا في القوى العقلية وأوراق البرقان أو  
الدارنج واسطة ضعيفة في علاج الحيات  
المتقطعة فاستعمالها يكاد لا يحدث تنوعا  
في النوب وزيادة على ذلك ان المقدار  
اللازم اعطاؤه في ذلك كبير جدا بحيث  
يسر تناوله فتقذفه المرضى ويكرهون  
استعماله انتهى

( الاجسام التي لا تتوافق مع تلك  
الادوية ) كبريتات الحديد ومنقوع الكينا  
الصفراء وماء الكلس

( المقدار وكيفية الاستعمال ) قد  
علمت مما سبق أن أوراق البرقان والدارنج  
تستعمل مسحوقة بمقدار من ١٢ قحفة  
الى غرام بل اكثر في مرة واحدة واذا  
أريد منها نتيجة عامة استعملت بمقدار  
درهمين الى نصف أوقية ومنقوعها يصنع  
بمقدار درهمين لاجل رطلين من الماء

وتمنع تولد الآفات النوية. وقبل ان يعرض  
المصروع للعلاج بأوراق البرقان كثيرا  
ما يضطر تهيب جسمه ولتحرس من  
الاخطار التي يمكن ان تصدر من تنبه  
فجائي شديد في جميع المنسوجات العضوية  
فاذا كان ممثلا عولج بالفصد المناسب  
وكثيرا ما يضطر للاستحمامات ونحو ذلك  
ولا تلس أنه يلزم غاية الاحتراس في علاج  
الآفات العصبية والتشنجية ونحو ذلك اذا  
انحط الرأي على إيقاف سير العوارض  
المرضية او ازالة شدتها بدواء من  
الادوية اذ هذه الامراض تكابد  
بطبيعتها زردا وتقطعا بدون معرفة سبب  
ذلك فيلزم خصوصا في الصرع والتشنجات  
والثة لصات ونحوها ان لا تنسب التحسينات  
التي تعرض مدة استعمال الدواء الطبي  
لتلك الدواء وانما تنسب للطبيعة وحدها  
ومعناه أن نسبتها للدواء المستعمل مشكوك  
فيها . قال بريير ايضا قد استعملت  
مسحوق هذا الدواء كدواء مضاد للحمى  
فرايت أن مقدار درهمين في نصف كوب  
من نبيذ او من ماء سكرى سبب أولا  
تخلا في الجسم المعدي وضيق نفس وقطع  
الشهية وأثار القاس والقرنف من الاغذية

وكذا مغليها أى مطبوخها الا أن المطبوخ لا يحتوي الا على يسير من جزئها العطري وانا يوجد فيه بالاكتر قواعدا المرة وأما المنقوع فيحتوي على جميع الجزء العطري ولذا كان أعظم. وكثيرا ما يجمع مع الزيزفون والمياه المقطرة للاوراق مثل المياه المقطرة للازهار كما ان معظم مستحضرات الاوراق كالازهار سندكرها في مبعتها الآتي على الازهار

(ازهار النارنج والبرتقان) هي ازهار النبات المسمى ستروس أورنطيم كاسبق وهذه الاهداب الزهرية المتعريه عن الكاس أو غيره من اجزاء الزهرة شديدة الرائحة وفيها مرار يسير والعطر المتصاعد منها معدود من أجل الاعطار المعروفة لكن لا ينبغي استنشاقه في بيت صغير مغلق وسيا في الليل خوفا من الاختناق ويجني ذلك الزهر طريا لاجل استعماله لانه اذا جف قد جزءا عظيما من عطريته بحيث لا يعرف حينئذ وفي البلاد الحارة لا يكون لاجتناء الازهار وقت معلوم فقد تجنى في معظم السنة لكون الشجرة تحمل منها دائما كما تحمل من الثمار كذلك فلذا لا يجني الا جزء من تلك

ويترك الباقي على الشجرة ليصير ثمرا كاملا اما في اوربا فلا ينضج من تلك الثمار الا يسير. كذا قال أطباء الاوربيين مع ان اجتناء الازهار له في بلادنا وقت معلوم وهو أوائل الربيع ويجمع من تلك الازهار الساقطة تحت الشجر مقدار كبير يجمعه الزراعون ويبيعونه للتعطير ولا يأخذون مما على الشجر الا اليسير بل لا يأخذون شيئا وذكروا أن الشجرة في نيس من اعمال فرنسا قد يؤخذ منها من ٢٠ الى ٣٠ رطلا من الزهر ويؤخذ منها من نضيج البرتقان الف وربسا ارتفعت الشجرة هناك من ٤٠ الى ٥٠ قدما فرنساويا ويقال ان في فينال من اعمال ايطاليا ايضا قد يؤخذ من الشجرة الثمار من آلاف الى آلاف في السنة

( الخواص الكيماوية ) يستخرج من زهر البرتقان أو النارنج بالتقطير ماء مقطر تختلف صفاته باختلاف البلاد الآتي منها فمنها ما يكون فيه دهن ومنه مالا يكون فيكون صافيا شفافا واذا سد بخشب الخفاف حمض وفسد و صار شديد المرار وأكد هنرى أن الماء المقطر

أبضا من هذه الازهار غبرى مقبول  
 و كؤولات وتلك الازهار محتوي على  
 دهن طيار لطيف ثمين أشقر اللون حريف  
 قوى الرائحة ينال بالتقطير ويسمي في  
 بيوت الادوية بدهن زهر النارنج والبرقان  
 (دهن نيرولى) ويحتوي هذا الدهن على  
 رأى بليصون على مادة قابلة للتبلور يمكن  
 أن تعد في الاجسام الدسمة ولها خواص  
 تميزها عن الاجسام الشبيهة بها مثل اميرتين  
 وقولسترين وغير ذلك . كذا قال مير .  
 وقال سوپيران النيرولى أى دهن الزهر  
 يحتوي على دهن صلب قابل للتبلور كشفه  
 بليصون وسماه أورادوفصله بوضع النيرولى  
 في الكؤول الذي في ٨٥ من مقياس الكثافة  
 لجيلوساك وتركه ساكنا مدة أيام . انتهى  
 ووجد بوليه في تلك الازهار غير الدهن  
 الطيار قاعدة صفراء حرة تذوب في الماء  
 والكؤول ولا تذوب في الاثير ومادة صمغية  
 وزلالا وخلات الكلس وحمضا خليا زائد  
 المقدار . وحقق بلنس انه يوجد فيه كبريت  
 كما وجد بوليه أيضا في هذا الدهن المادة  
 المذكورة التي تتجمد وتصبير دسمة كياض  
 القيطس أى من السمك وليس لها رائحة

بالبخار لا يحمض ولا يرسب منه ندف  
 ولا ينفصل ل منه دهنه بل يبقى محفوظا  
 جيدا وذكر رويل أنه يمكن تحضير هذا  
 الماء في كل وقت ويكفي لذلك تحويل  
 الزهر الى عجينة في ربع وزنه من الملح  
 عند اجتنائه ويجعل ذلك المحلول في قنينة  
 يؤخذ منها عند الحاجة فيمكن تقطير هذه  
 الازهار بعد جملة سنين فيكون الماء ذكي  
 الرائحة كما يحضر من الازهار الرطبة وأكد  
 ذلك سلفير أيضا

(الاستعمال) الفعل المنبه للازهار  
 قبل الشدة ولكن يؤثر تأميرا واضحا على  
 المجموع العصبي كتأثير مضادات التشنج  
 فيستعمل منوعها ومقطوعها لمقاومة  
 الآفات العصبية والاكثر استعمال مائها  
 المقطر فيستعمل هذا الماء المر الطعم  
 وحده كثيرا بالملاعق الصغيرة أو يضاف  
 على مشروبات المرضى وقد يكون هو  
 الحامل في كثير من الجرعات ويخدم أيضا  
 لتعطير المراتب والسكريات والمياه السكرية  
 التي تستعملها الناس بعد الاكل لتقوية  
 الهضم أو لدفع التكدرات الوتية فتصير  
 بذلك تلك المشروبات نافعة مقبولة وقد  
 يحول ذلك الماء الى شراب ويركب

وهذا الماء يدخل في أغلب الجرعات المضادة للتشنج في كثير من المستحضرات لوقية التي تقاوم بها الآفات العصبية ككثير من الركبات الطبية الماخرة أيضا كالماء الألهي والملكي والاكسير المقوي للمعدة والمطبوخ الأبيض وغير ذلك ويؤخذ ذلك الماء سواء من أزهار النارنج أو البرتمان العذب أو النارنج المر بل ينزل المستخرج من أزهار النارنج المر لانه رائحتها أذكي. وقال أطباء ناسم الزهر يقوى الدماغ ويطرد الرياح ويحلل الزكام الخفيف وإذا احتمل أدر الطمث وشربه ينفع من لسعة العقرب ويعمل منه دهن يقوم مقام دهن الناردين في جميع خصاله وهذا الطف منه وإذا شرب قبيحه سهل الولادة محرب. وقال انه يستقر معه ماء طيب. الرائحة ذكي مفرح وإذا جعل الزهر في الشيرج ٣ أساييع ناب ذلك الدهن عن دهن الناردين وغيره. انتهى

(المقدار وكيفية الاستعمال للأزهار)

تستعمل أهداب الزهر منقوعة أيضا بمقدار من غرامين إلى ٥ غرامات لتر من الماء فيكون هذا المشروب مقويا ومضادا للتشنج في آن واحد وقد يكون

ولا طعم وهي المادة التي ذكرها بليصون وهذا الدهن الطيار يخدم لتعطير مستحضرات دوائية مختلفة مثل بلسم أبودلوك وغيره والماء المقطر يؤثر على الاعضاء الحية تأثيراً منها خفيفاً إذا استعمل بالملاق الصغيرة سكن أو أضعف العوارض التشنجية الناشئة من تغير نائر الاعصاب على الاعضاء الرئيسة وأذهب التضايق والقيء والتجمعات الهوائية في الامعاء والقولنجات والحفقتانات القلبية وجميع أنواع الحركات التشنجية ونحو ذلك مع أن الادوية المنبهة الاخر قد لا تنجح في هذه العوارض أفلا ينسب احاث النتائج العلاجية المنالة في تلك الحالة لتأثير المنبه الذي في الماء المقطر المذكور أليس هذا الماء المر محتويا على قاعدة يكون تأثيرها على المنخ والنخاع وأعصاب المجموع العقدي هو سبب نجاح علاج تلك الآفات العصبية. والغالب استعمال هذا الماء في الحيات الغير المنتظمة قبل استعمال الوسايط القوية التي فيها قوة على اذهاب التقلصات والتضايق والتوتر المؤلم في الحجاب الحاجز فان هذه أعراض تضاعف الداء وتزيد في الاخطار

الذي يحتوي عليه ماء زهر النارنج يمر بالتقطير وسما في آخر العملية ولاجل منع وجود هذا الحمض في الماء حيث يكرن خطرا اذا مر هذا الماء في أواني من نحاس ذكر يوليه ان يخلط كل ٥٠٠ غرام من الزهر بثمان غرامات من المغنيسيا والمقدار للاستعمال من الماء المقطر من ٣٠ غراما الى ٥٠ غراما في جرعة ويحضر شراب زهر النارنج بجزء من الماء المقطر وجزء من السكر الشديد البياض والمقدار منه للاستعمال من ٣٠ الى ٥٠ غراما. واما عطر ازهار النارنج المسمى نيرولي فيتنفصل على سطح الماء اذا قطر زهر النارنج ويحتوي ذلك العطر كما قلنا على نوعين من الدهن الطيار أحدهما سائل والثاني صلب سماه بلبصون باسم أوراد ويتفصل اذا صب الكوؤل القوي في ٣٥ درجة من الكثافة في الدهن الطيار الخام ويستعمل هذا الدهن المسمى نيرولي على السكر بمقدار من ٢ الى ٦ نقط كدواء مضاد للتشنج ومنقوع زهر النارنج يصنع كمقوع الاوراق بمقدار من ٥ غرامات الى ١٥ لاجل كيلو غرام من الماء والكوؤلات أى الصبغة للازهار

نافعا ايضا لمقاومة ضعف المعدة والافات العصية مع كون هذا المنقوع مقبولا في الشرب جدا. نعم المستعمل منه عمر ماؤه المقطر في الافات العصية والتشنجية وكيفية تحضيره ان يؤخذ من الازهار المجنية جديدا خمسة كيلو غرامات ومن الماء العام المقدار الكافي وتوضع الازهار بدون تراكم على حجاب حاجز مقب وبها في الجزء العلوي من القرعة التي يصب فيها قبل ذلك المقدار اللازم من الماء ويتمم جهاز التقطير ويقطر بالبخار ويتقى السائل المتكاثف في مرسب لاجل عزل الدهن الطيار منه ويداوم على التقطير حتي ينال من الماء المقطر ٢٠ كيلو غراما وهذا الماء هو ماء زهر النارنج المزدوج على حسب الدستور اذا استخرج ٥٠٠ غرام ماء من ٥٠٠ غراما من الزهر فاذا استخرج من الماء بقدر الزهر مرات حصل ماء زهر النارنج المرعب واذا وضعت الازهار مع الماء البارد كما كان يفعل سابقا ثم غلي الكل كان الناتج متكدرا. اما اذا وضع الزهر بعد غلي الماء فان الناتج يكون صافيا ويوصل لذلك اذا قطرت الازهار بالبخار كما ذكرنا. ثم ان الحمض الخلي

يقرب لان يكون مسطحة ذا خمسة أسنان والاهداب ٥ عدية الحامل والذكور سائبة في الغالب غير ملتصقة بأعصابها علي هيئة حزم والثمار يضاوية صفر زاهية وجلدها رقيق تختلف رفته باختلاف الاصناف وهو أملس وأحيانا يكون مخينا خشنا وتنتهي الارمن الاعلى بحلقة مخروطية واللب المحوي فيها مملوء بمصارة حمضية مقبولة ومن تلك الثمار ما يبلغ رأس الطفل التام الاشهر وحوبصلات الدهن الطيار الذي في القشر مقعرة والمستعمل من النبات ثمره المسمى سترون وبزوره وقشر ثمره المسمى زيت واصناف هذا النوع كثيرة واستثبت بالاكثر في حوض البحر المتوسط ويندر وجودها في بساتين البرتقانيات يباريس والفضل في انتشارها لحلفاء العرب الذين امتدت سلطنتهم لعمق آسيا الجنوبية والى جبال البرينيا وتركوا في جميع الاماكن التي كانت تحت أيديهم آثارا مهمة من قوتهم ومعارفهم في الطب والزراعة فشجر الليمون من جملة ما انتشر في الجهات التي استولوا عليها فلذا يوجد في بلاد الشام وفلسطين أشجار منها

أو الاوراق أو قشور الثمار يصنع بأخذ غرام منها و٥ غرامات من الكوؤل الذي في ٢٤ درجة من الكثافة والمقدار للاستعمال من غرامين الى ١٠ غرامات في جرعة

(الفصل الثاني في الليمون وقشره)

الليمون وقد تحذف نونه سماه لينوس ستروس ميدكا وسماه ريبوستروس ليمونيوم وبعضهم يرى أن هذا اسم لنوع غير الاول وأنه المسمى ليمونير بالافرنجية وأما الاول فهو المسمى بالافرنجية سترونير وقد يسمي بما معناه الليمون الاعتيدي ولكن الاكثر على أن مدلول الاسمين واحد . وهو ينبت طبيعة بالهند ثم حمل الي آسيا واوربا الجنوبية ووصل الي جبال البرينيدا ويعلو اكثر من شجر النارنج وساقه معتدلة متفرعة تفرعا كثيرا وهي غالبا بنفسجية وتحمل شوكا سجا في الحالة الوحشية واوراقه يضاوية مستطيلة منتهية بحرف دقيق مسنة لونها اخضر مصفر ومحولة على ذنبيات مفصلية بدون نتجح في جوانبها والازهار عديدة متوسطة العظم ومهيئة خالبا بهيئة عناقيد ملونة من الخارج بلون احمر بنفسجي وكاسها قصير

ماح يصح ان يسمى مربيات ليموني وزر الليمون حريف مر يقال انه مضاد للديدان والسموم ونحوها وهو من الادوية المقوية والطاردة للرياح ويدخل في معجون الياقوت ومعجون سلجان والمغلي المر والمسحوق المضاد للديدان . ويحضر من عشور جذور الليمون في جو دلوب خلاصة تستعمل كسحوق في الحيات على رأى بعضهم وذكر أطباؤنا لليمون منافع جليلة وحصروا منافعها ايضا في القشر والحماض والعزروا وقالوا أما القشر فيظهر من مرارته وحرافته اليسيرة وقبضه الخفي وعطريته الظاهرة أن طبيعته التسخين القريب من الاعتدال والتجفيف البين ولذا كان مزاجه حارا يابسا ولما فيه من المرارة والقيض والعطرية كان مقويا للمعدة خاصة ومنبها لشهوة الغذاء ومعينا على جودة الاستمراء ومطيبا لانكهة محركا مطيبا للجشاء مقويا للقلب مصلحا لكيفية الاختلال الرديئة وفيه مع ذلك بادزهرية تقاوم بها مضار السموم المشروبة والمصبوبة وبمخلص منها . هذا حكمه اذا أخذ على جهة الدواء فأما على جهة الغذاء فهو عسر الأهضام بطيء الانحدار قليل الغذاء

من اواخر القرن الحادى عشر العيسوي بل يظهر أنه في ذلك الزمن نفسه تضاعف بافرقة وبلاد الاندلس ويظهر أن المحار بين الذين تصدوا لقتال المسلمين في الحروب المشهورة هم الذين أدخلوا شجر الليمون ايطاليا وسيلبيا وقشر الليمون له رائحة جميلة مخصوصة وهو أحد العطريات التي يرغب فيها بسبب ما فيه من المدهن الطيار ويحضر من هذا القشر سوائل وعطريات ومربيات وغير ذلك ويصنع منه شراب ويدخل في المياه الترياقية والمياه المليسية المركبة والماء الملكي وغير ذلك وله يدخل في الاقراص المعدنية والاقراص الليمونية والقشر المذكور مقو وطارد للرياح والدهن الطيار المستخرج منه سائل ليموني شفاف رائحته ذكية جدا واذا نيل على البارد ونقى كان عديم اللون وينفع للتعطير ويدخل في صناعة عمل الارواح وفي أعمال بيوت الادوية وفي بعض الترياقات وغير ذلك . ويستعمل ضد الدرد والقرع والدهن المستخرج بالتطير يكون أقل ذكوة ويخدم لازالة الشحم من الحرق والثياب والدهن الليموني يتحد بالحمض المرباتي ويتكون من ذلك شبه

الماء ويسمي نيرولى كما ذكرنا ورائحته عطرية ذكية تختلف عن رائحة الازهار قال سويران ويظهر أن النيرولى ناتج من تسيير الدهن الطيار الطبيعي فان هذا الطبيعي أكثر ذوبانا من النيرولى ويبقى محلولاً في الماء ويمكن اثبات وجوده فيه بتحريك الماء المقطر مع الاثير الخالي من الكوؤل فالايثير بتصاعده من نفسه يترك مقدارا يسيرا من دهن طيار رائحته مثل رائحة الازهار ويندوب بسهولة في الماء وقد ذكرنا أن النيرولى يحتوي على دهن صلب قابل للتبلور سماه بليصون أوراد وفعله بالكوؤل كما سبق وقد علمت أن قشر الثمر تنبدر في جزئه الخارج حرصلات او خلايا مملوءة بدهن طيار منه بخلاف جزئه الابيض فانه يحتوي على مادة مرة تكون على شكل خلاصة مرة لا تذوب في الاثير وتذوب في الكوؤل وكشف في قشر الليمون ايضا جوهر قابل للتبلور سموه سابقا اسيردين ويظهر كما قال سويران انه ينسب للراتنجيات القابلة للتبلور وهو لا يذوب في الكوؤل البارد أو يذوب فيه قليلا وليس للأطباء في هذا الجهر اهتمام طبي وينبغي أن

ويدل على ذلك صلابه جرمه وعسر مضمغه وبقاء طعمه ورائحته في الجشاء مدة طويلة وأما حامضه فحقه ان يذكر في المدلات واما بزره ففيه باد زهرية يقاوم بها سم ذوات السموم كبزر الاترج الحامض الا أنه أضعف منه قليلا والشربة منه من مثقال الى درهمين مقشورا اما بشراب واما بما حاروه فمضغه يذهب ضرر من حمض الليمون قالوا والليمون المملوح أدام حسن يطيب النكهة والجشاء ويقوي المعدة ويذهب بلتها ويعينها على جودة الاستمراء وهضم الاغذية الغليظة ويزيل وخامتها ويقوي القلب والكبد ويفتح سدود الكلي ويدر البول وينفع من كثير من العلال الباردة كالفالنج والاسترخاء ويقاوم سم ذوات السموم وقالوا ومن الليمون صنف مركب على أترج يسمى بالليمون الصيني وهو الاسقيوب المعروفة في مصر بالحامض الشعيرى أو الليمون الشعيرى ويسمى أحيانا بليمون أضاليا انتهى . وأما الدهن الطيار فهو واحد في جميع النباتات النارنجية التي منها الليمون واستخراجه من الليمون كاستخراجه من غيره فاذا قطر الزهر انفصل مقدار من الدهن يسبح على سطح



تعلم أولاً أن بزور النارنجيات لا تحتوى على  
دهن وإنما تحتوى على مادة مرة قابلة  
للتبلور سماها برنيه باسم ليمونين وهى غير  
قابلة للذوبان في الماء ولا في الاثير وتذوب  
جيدا في الكحول وفي الحوامض الممدودة  
وثانياً أن الادهان الطيارة المستخرجة  
من الليمون او غيره من النارنجيات  
تستخرج كما ذكرنا سابقاً بالمصر أو بالتقطير  
فقشور الليمون او النارنج او البرتقان او  
الارج او البرجوت او الليميت او  
الاستيوب تجهز مقداراً من الدهن يكون  
علي حسب ما في هذا الجدول

بالمصر بالتقطير

برجوت	١٠	بالعدد فيها من اللب	٣	كيلو غرامات	٥٥٠	غراماً	٨٠	٠٠
أرج مثله			٣	٠٠٠	٥٠		٢٦	
ليمون مثله			٣	٥٠٠	٦٠		٤٤	
استيوب مثله			٣	٥٠٠	٣٠		٣٤	
برتقان مثله			٣	٦٠٠	٨٠		٨٨	

والدهن الطيار لليمون مركب من  
١٠ من كربون و ٨ من أدروجين فيكون  
تركيبه مثل تركيب الدهن الطيار  
لترينتيننا ولكن سعته للشبع مزدوجة  
ويحصل منه مع الحض كاورادريك  
كافوران أحدهما صلب والآخر سائل  
ودهن الليمون سوى رائحته يتميز أيضاً  
عن دهن الترينتيننا بكونه فيه قوة الدوران  
الى اليمين لا الى اليسار ومثل ذلك الدهن  
الطيار للارج والاستيوت والبرجوت  
فان تركيب هذه الادهان واحد ودورانها  
لجهة واحدة . قال سوبران ومع ذلك  
يظهر أن دهن البرجوت يحتوى على دهن  
أو كسيجينى ليس هو الا الادرات الذي  
شاهدته مع الكيماوى المسمى قبطان  
ويوجد ايضا مقدار يسير جداً من دهن  
أو كسيجينى في الادهان الاخر للنباتات  
النارنجية والمستحضر المسمى بالدهن  
السكرى يصنع بنقطة من الدهن الطيار  
و٤ غرامات من السكر يمزجان بالتهوين  
وتلك المستحضرات هى المستعملة في  
المادة كعطر من الاعطار وهى ذكية  
الرائحة اذا نيلت بحك السكر على القشر  
الربط للشر ثم تهوين ذلك لاجل انالة

والليمون والارج ٩٦ غراما ولكل من  
اكليل الجبل وزهر النارنج والحزامي ٤٨  
غراما ومن دهن القرقة ٢٤ ومن الكؤول  
الذى فى ٣٤ من مقياس كرتير ١٢٠٠  
ومن كؤول المليسا المرب ١٥٠٠ غرام  
ومن كؤولات اكليل الجبل ١٠٠٠ غرام  
تذاب الادهان فى الكؤول ويضاف لها  
النوعان من الكؤولات وتترك ملامسة  
لبعضها مدة ٨ ايام ثم تقطر على حمام  
مارية الى أن لا يبقى فى القرقة الا خمس  
المخلوط فى السائل فالقطر هو ماء القلونيا.  
كذا فى الدستور . وهذا الماء أكثر  
ما يستعمل للزينة والتعطير ويقل استعماله  
لداوى فيصح استعماله مروحات خفيفة  
منبهة وصفغة قشور الليمون محضرة كتحضير  
صبغات غيرها من النارنجيات فيؤخذ  
غرام من القشور وه غرامات من الكؤول  
الذى فى ٢١ من مقياس كرتير فينقع ذلك  
مدة ١٥ يوما ثم يصفى مع العصر  
ويرشح وهذه الصبغة دوائية ويحتوى فى  
آن واحد على الجزء العطري  
والجزء المر الذى فى القشر فاذا استخدت  
للتعطير حضرت بأن يوضع فى قنينة مع  
الكؤول النقى الجزء الاصفر الخارج الطرى

مسحوق متحمل أيضا للدهن فى جميع  
أجزائه فيؤخذ لذلك ليمونة او نارنجة او  
برتقانة واحدة و٨ غرامات من السكر  
وتحضر كؤولات الليمونات بأخذ غرام  
من قشر ثمر الليمونيات و٦ من الكؤول  
وبعد ٣ ايام أو ٤ من النقع يقطر الى  
الجفاف على حمام مارية ويحضر بمثل  
ذلك كؤولات البرتقانيات والنارنجيات  
والارج والبرجوت . وذكر سويران هنا  
ماء قلونيا وجهزه بأخذ ١٦ غراما من كل  
من الدهن الطيار لكل من الليمون  
والبرجوت والاسقيوب والنارنج والحبوب  
الصغيرة للنارنج و٨ من كل من الدهن  
الطيار للارج واكليل الجبل والحزامي  
وأزهار النارنج والبرتقان و٤ من الدهن  
الطيار للقرقة و١٥٠ من الكؤول الذى  
كثافته فى مقياس كرتير ٣٤ فتحل  
الادهان فى الكؤول وبعد بضعة ايام  
يقطر على حمام مارية حتى يقرب من  
الجفاف ويضاف على النارنج ٢٠٠ غرام  
من كؤولات المليسا المرب و٣٠ من  
كؤولات الرومران أي اكليل الجبل. انتهى  
وقال بوشرده فى تحضير ما. قلونيا يؤخذ  
من الدهن الطيار لكل من البرجوت

يوجد بخراسان وهذا هو الصحيح وهو  
 حلو يابس في الثانية أو هو بارد في الأولى  
 أجل منافعه قطع البخار عن الرأس وإزالته  
 الوسواس والماليخوليا ويحبس العرق  
 والأسهال ويشد الأعضاء ويهضم بالعصر  
 ويزيل اللزجات شربا والعرق وسيلان  
 القروح طلاؤا وزرورا وهو يضر المثانة ويصفر  
 اللون ويصلحه دهن اللوز والمرارة خصوصا  
 ان كان حرا في الثالثة كما قيل ونصلحه  
 الهندبا وشربته درهما وبده نصفه قشر  
 فستق ودره زنجبيل وسدسه سنبل أو بده  
 مثله كون

نار كيبها هو فلفل الماء لا  
 الحشخاش الاسود وهو فوق ثلاثة أذرع  
 ورقه كورق الزيتون أسود شديد الملاسلة  
 حب كالبندق الى السواد قوي اللذع والحرافة  
 حار يابس في الثانية يحمل الرياح شربا  
 ويزيل الاورام والآثار طلاء (ومن  
 خواصه) ان الكرسنة والبسلة وما قاربهما  
 اذا سلق في مائه وجفف وغش به الفلفل  
 لم يدرف واذا مسح به الوجه عند القيام من  
 النوم نفخه وحر لونه جدا وبه تدلس  
 المواشط

نار فيصر نبت دقيق احمر الى

الذي اخذ على هيئة خيوط رقيقة بواسطة  
 سكين ويوجد في تلك الصبغة جميع ذكارة  
 الثمر الرطب وهي أهل لتعطير الاطعمة  
 والتحاضير الدوائية ويحضر بذلك الكيفية  
 شراب القشر من النار نجيات المرة فيؤخذ  
 غرام من القشر و٧ من الماء المغلي ومقدار  
 كاف من السكر الا يبيض أى يقرب الى ١٠  
 غرامات فيصب الماء المغلي على القشور  
 وبعد نعه ١٢ ساعة أو ٢٤ يرشح السائل  
 ويدوب في اناء مسدود ١٨٠ غراما من  
 السكر لكل ١٠٠ غرام من السائل فعشرة  
 غرامات من الشراب تعادل نصف غرام  
 من قشر النارج المر أو غيره وشراب  
 القشر الرطب لليمونيات كشراب قشر  
 البرتقان أو النارج العذب يحضر بمجزوء من  
 القشر الرطب الرقيق للنارج أو غيره و٥  
 غرامات من الماء المغلي فيعمل شراب  
 بدوبان بسيط لمائة جزء من المنقوع و١٨٠  
 من السكر

نار نشك قال داود الانطاكي  
 فارسي معناه رمان ربي قيل هو الجلتار  
 أو بره أو أقماق الهندي منه أو هو رمان  
 صفار لا يفتح عن بزر بل عن شيء احمر

غريب أو عظم متسوس  
العلاج - يختلف باختلاف نوع  
الناصور فالناصير الجلدية تعالج بالضغط  
بلازوق وبالحقن المنبهة والقابضة فان لم  
ينجع ذلك يستدعي الطبيب اشق الجلد  
المنفصل وكشف قعر الجرح ومعالجته اذ  
ذلك الجرح بسيط

أما الناصور المستطرفة الى التجاوير  
الطبيعية أو المسببة عن نخر وتسوس في العظام  
فمعالجها منوط بالطبيب دون سواه  
﴿ ابن ناوبا ﴾ هو أبو القاسم عبد  
الله وقيل عبد الباقي بن محمد بن الحسين  
ابن داود بن نايقا الاديب الشاعر اللغوي  
المرسل

قال ابن خلكان هو من أهل الحريم  
الظاهري وهي محلة ببغداد وكان فاضلا  
بارعا وله مصفات حسنة مفيدة منها مجموع  
سماه ملح المألحة ومنها كتاب الجمان في  
تشبيهات القرآن وله مقامات أدبية  
مشهورة واختصر الاغانى في مجلد واحد  
وشرح كتاب الفصيح وله ديوان شعر  
كبير وديوان رسائل وذكره العماد  
الاصبھاني في كتاب الخريدة وأثنى عليه  
وذكر طرفا من أحواله وأورد له هذين

صفرة خفيفة يجلب من الروم ويسمى بمصر  
ساق الحمام وهو عطري طيب الرائحة  
حار يابس في الثانية يحمل الرياح  
والقصد ويفتح السدد ويقال انه يفرح  
ويدر البول والدم شرابا ويحمل الصلابات  
وضربان المااصل طالا وشرته الى  
مثقال

﴿ ناصور ﴾ الناصور هي قنوات  
ضيقة مستطيلة غايبا يخرج منها صديد واذا  
كانت مستطرفة الى قنوات طبيعية فيخرج  
منها متحصلا افراز أو مواد غمر في تلك  
القنوات

وتحصل الناصور من عدم التصاق  
جدران الجرح الخارجة بعضها ببعض لان  
جلد الخارجة يكون علي الغالب رقيقا  
ومنفصلا عما تحته فلا توجد فيه العروق  
الدموية الكافية لافراز الليمفا المكونة التي  
يتم بها الالتصاق فتختلف عنها الناصور.  
وقد علمنا ان تباعد الحرافي يمنع الالتحام  
وقد اوجب تقريبها ووضع العضو الوضع  
اللائق لذلك فاذا لم يراع هذا الشرط تولد  
الناصور ومن الاسباب أيضا استمرار مرور  
القيح في مجري طويل يمتنع به الالتحام  
ويشاهد ذلك بنوع خاص عند وجود جسم

ومولده في منتصف ذي القعدة سنة  
عشر واربعمائة . وتوفي ليلة الاحد رابع  
المحرم سنة خمس وثمانين واربعمائة ودفن  
بياب الشام ببغداد رحمه الله تعالى  
وناقيا بفتح النون وبعد الالف  
قاف مكسورة ثم ياء مشاة من تحتها  
مفتوحة وبعدها الف وقد تقدمت له  
آيات مرئية في ترجمة الشيخ ابي اسحق  
الشيرازي

﴿ نانخواه ﴾ هذا الاسم معرب  
عن نانخواه الفارسي ومعناه طالب الخبز  
كأنه يشهى الطعام اذا ألقى على الارضفة  
قبل خبزها او في عجينة الخبز واهل مصر  
تسميه نخوة هندية واهل الاندلس يسمونه  
نانخة وهو ايضا الكون الملوكي ويسمى  
بالانجليزية أمي بفتح الهمزة وتشديد الميم  
المكسورة وقد جعل الآن عند النباتيين  
اسما لجنس من الفصيلة الخيمية خماسي  
الذكور أحادي الاناث ولهذا الجنس  
مشابهة كبيرة واضحة و لجنس دوقوس  
حيث لا يختلف عنه الا بئاره الغير المرصعة  
بنقط شوكية اذ يوجد له كأس كامل  
وتويجوه ه اهداب متساوية قلبية الشكل  
وه ذكور ومهلان متباعدهان عن بعضها

اليبتين في بعض الرؤسا. واقصد فكتبها  
اليه

جعل الله ذوالمواب عقبا

لكمن الفصد صحة وسلامة

قل ليمانك كيف شئت استهلي

لاعدمت الندى فانت غمامة

ولقد أجاد فيهما ومن شعره ايضا :

اخلاي ما صاحبت في العيش لذة

ولا زال عن قلبي حين التذكر

ولا طاب لي طعم الرقاد ولا اجنت

لحاظي مذ فارقتكم حسن منظر

ولا عيئت كفي بكأس مدامة

بطوف يهاشاق ولا جس مزهر

وكان ينسب الى التعطيل ومذهب

الاولائل وصنف في ذلك مقالة وكان كثير

المجون . وحكي الذي تولى غسله بعد

موته انه وجد يده اليسرى مضمومة فاجتهد

حتى فتحها فوجد فيها كتابة بعضها على

بعض فتعمل حتى قرأها فاذا فيها

مكتوب :

نزلت بجار لا ينجيب ضيفه

أرحي نجاني من عذاب جهنم

واني على خوف من الله واثق

بأنعامه فإله أكرم منعم

محيط ورقه عام ثنائي التشقق ومحيطات  
وريقية زهرية خاصة مركبة من وريقت  
ربشية أو بسيطة وثماره صغيرة بيضاوية  
وفيها على كل وجه أضلاع بارزة ويدخل  
في هذا الجنس أنواع أو اقرب في الشكل  
من نباتات الجزر وأكثرها استعمالا هو  
المقصود لناها المسمى عند لينوس بالاسان  
النباتي امي ماجرس

(صفاته النباتية) الساق تعلو من قدم الى  
قدمين محززة تقرب لان تكون زووية وهي  
عديمة الزغب والاوراق السفلي ثنائية التريش  
ووريقاتها بيضاوية سهمية بسيطة أو فضية في  
القاعدة مسننة تسنينا منشاريا عديمة الزغب  
والعليا ووريقاتها ضيقة مستطيلة والمحيط  
الوريقي الزهري العام ووريقاته ثلاثية التشقق  
وأضيق ومستطيلة والمحيط الوريقي الخاص  
وريقاته نحو ١٢ وتقرب لان تكون دقيقة  
خشنة والاهداب ذوات فصين منحرفين  
والازهار بيض وتزهري في بوليه و يوجد  
هذا النبات في المحال المزروعة بأماكن  
كثيرة من اوربا وبلاد العجم والمستعمل  
من النبات بزوره

( صفاتها الطبيعية ) هذه البزور

صغيرة مخضرة محززة مستطيلة عديمة  
الزغب منتهية بطرفين دقيقين ورائحتها  
ضعيفة. وقال أطباء العرب هي حب معروف  
اصفر عن الكون ويشبه حب الخردل  
قوى الرائحة والحدة والحرافة يجلب من  
الهند وبلاد فارس ويفش في مصر ببزور  
الحلال أي الخشيزك والفرق ضعف  
المرار وأجوده الصفار الرزين المائل الى حمرة  
ويبيض . انتهى . لكن نقول شبهه لحب  
الخردل بعيد جدا واما شبهه للوخشيزك  
فقريب وأما النبات المسمى أي وروم أي  
الحقيقي المسمى عند الصبدلانيين لانين أي  
ولجارس أي العام الذي فضل عليه النبات  
المسمى أي كندية المنسوب لجزيرة  
كندية وهو عند بعضهم أي ويتيروم فهو  
عند لينوس سيزون امي اي فجنسه عند لينوس  
غير جنس النوع الساق وان كان الجنسان من  
فصيلة واحدة وينبت في جنوب فرنسا وفي  
جزائر الروم فيزوره المحمولة على خيم جانبية  
تكون صغيرة كرية مضلعة منجانية  
مخضرة عطرية خالية من الزغب ويندر  
الآن وجود هذا البزور في المتجر الاوربي  
واذا وجدت كان الغالب كونها من أي

البته وحبه يذهب البلة والحميات العتيقة وطبيخه يصب علي اسم العقرب فيسكن وجهه . وقال الفارسي انه يقطم القيق الذي في الصدر والمعدة ويسكن الرياح ويهضم الطعام وهو جيد لوجع الفؤاد والغثيان وتقلب النفس وبذهب بالحالة التي لا يجد الانسان فيها طعم الطعام في فيه طيبا أو طعم الماء كذلك . وقال فوالمس انه يسخن المعدة والكبد أي الباردتين ويضر الحاتين الا اذا قلل منه منقوعا في الخل أو أخذ عليه سكنجبين ساذج . وقال ابن ماسويه انه ينقي السكلي والمثانة . وقال الطبري انه يذيب الحصاة وتد يخرج الدود ودودة القرع وقال اذا أكل بالعسل فعل ذلك أيضا . ويقال اذا سحقت تلك البزور وعجننت بعسل وطلي به الوجع في أي موضع كان من البدن حلت ورمه وأزالت وجهه واذا أضيف اليها الطفل أي طين قيمويا كانت في ذلك ابلغ واذا حقن بها الرحم نقتها وجففت رطوبتها العفنة وحسنت رائحتها واذا جمعت مع الادوية المسهلة نفعت من يترجم منها . وقال اسحق ابن سليمان اذا خلطت بالادوية النافعة

ماجوس وقد يوجد النوعان معا مختلطين ومسميين باسم أي أي نأخواء وتلك البزور كلها فيها حرار قليل

( الاستعمال ) اشتهرت تقوية هذه البزور للمعدة وطردھا للريح وأمرها مشبول وغيره علاجاً لعقم النساء . وأكد بعضهم فاعليتها في ذلك وفي علاج الازهار البيضاء وتدخل النأخواء في الترياق ولأطباء العرب كلام كثير في النأخواء فنقلوا عن جالينوس انه قال أنا يستعمل من النباتات بزوره وقوته مجففة مسخنة لطيفة وفي طعمه مرار يسير وحرارة واذا كان كذلك كان مدررا للبول محملا ولذا يوضع من الاسخان والتجفيف في الدرجة الثالثة . وعن ديسقوريدس يصلح اذا شرب باشراب للمغص وعسر البول ونهش الهوام وقد يدر الطمث ويخلط بالادوية المدرة التي يقع في اخلاطها الرزايانج ليضاد عسر البول واذا خلط بالعسل وتضمد به قلع الكعنة من العين وما جهد في العين من محومدة واذا شرب أو تاطخ به أحال لون البدن الي الصفرة واذا تدخن به مع الزفت والرزيانج نقي الرحم . وقال أبو جريح طبيخه يحل النفع

في اكبر اولاد الامام وقال الامام من  
يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه  
والامام لا يفلسه ولا يصلى عليه ولا يأخذ  
خاتمته ولا يواريه الا الامام وهو الذي تولى  
ذلك كله ودفن الصادق ودبعة الى بعض  
اصحابه وأمره أن يدفنها الى من يطلبها  
منه وأن يتخذها اماما وما طلبها منه أحد  
الا عبد الله و مع ذلك ما عاش بعد أبيه الا  
سبعين يوما ومات ولم يعقب ولدا ذكرا  
ومن الامامية الشمطية أتباع يحيى بن أبي  
شميط قالوا أن جعفرا قال ان صاحبكم اسمه  
اسم نبيكم وقد قال له والده ان يولد لك  
ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام بعده ابنه

محمد

﴿ نانا ﴾ عجز و (نانا في الرأي)

ضعف

﴿ ناي ﴾ عنه بناى نايأ بعد . و

(أناه) بعده

﴿ نيا ﴾ عنه سمعه ينبو أى تجافى

و (نبأه الخبر) أخبره به ومثله (أناه)

و (تنبأ) ادعى النبوة وتكلم بالنبوة . و

(النبا) الخبر . و (النُبوة) اسم من

النبي وهي الاخبار عن الله . و (النبي) الخبر

عني الله برحى

من البرص والبهق قوت فعلها وزادت في  
تأثيرها . وقالوا ان ماءها المقطر يحل عسر  
النفس في الوقت وينفع من الفالج والرعشة  
وفيه مع قاطر الدارصيني ولسان الثور قفريج  
يعدل الخمر واذا غلي ٣ مثاقيل منها في  
رطل حليب وأوقية من السكر حتى يعود  
الى النصف وشرب نوق اللحم بمن بافراط  
وقالوا ان بدلهما في غير التسمين مثلاها  
شونيز . انتهى من أنواع جنس امي ما يذكر  
علي الامر (المادة الطيبة)

﴿ الناوسية ﴾ أتباع رجل يقال له  
ناوس وقيل نسبوا الى قرية ناوسا قالت  
ان الامام الصادق حي بعد ولن يموت حتى  
يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي ورووا  
عنه أنه قال لو رأيته رأسي يدهده عليكم  
من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم  
صاحب السيف . ورحي أبو حامد الزوزني  
أن الناوسية زعمت ان عليا مات وستنشق  
الارض عنه يوم القيامة فيملا العالم عدلا  
وأما الافطحية فقد قالوا بانتقال الامامة  
من الصادق الي ابنه عبد الله الافطح وهو  
أخو اسماعيل من أبيه وأمه وأمها قاطمة  
بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان  
أسن اولاد الصادق زعموا انه قال الامامة



﴿النبوة والانبياء﴾ الكلام في النبوة والانبياء من أهم أركان الفسفة الدينية والكلام فيها بطول لما يقتضيه من اراد آراء علمائنا المتقدمين وشبهات الماديين المعاصرين والخوض في اقوالهم واستخلاص نتيجة حاسمة من مجموع نظرياتهم لذلك عولنا ان نبدأ هذا البحث بإيراد أقوال علمائنا الاقدمين ثم نردفه بشبهات الماديين المعاصرين ثم ندلى برأينا في هذا الباب والله الموفق للصواب

قال العلامة ابن حزم في كتاب (الفصل):

ذهب البراهمة وهي قبيلة بالهند فيهم أشراف أهل الهند ويقولون أنهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد السيوف وهم يقولون بالتوحيد على نحو قولنا الا أنهم انكروا النوات. وعمدة احتجاجهم في دفعها ان قالوا لما صح ان الله عز وجل حكيم وكان من بعث رسولا الى من يدري انه لا يصدقه فلا شك في أنه متعنت جايت فوجب نفي بعث الرسل

عن الله عز وجل لنفي البعث والعنت عنه وقالوا أيضا ان الله تعالى انما بعث الرسل الى الناس ليخرجهم بهم من الضلال الى الايمان فقد كان أولى به في حكته وأتم لمراده أن يضطر العقول الى الايمان به . قالوا فبطل ارسال الرسل على هذا الوجه أيضا ومجبي الرسل عندهم من باب الممتنع وأما نحن فنقول ان مجبي الرسل قبل أن يبعثهم الله تعالى واقع في باب الامكان واما بعد ان بعثهم الله عز وجل ففي حد الوجوب. ثم اخبر الصادق عليه السلام عنه تعالى انه لاني بعده فقد جد الامتناع ولسنا محتاج الى تكلف ذكر قول من قال من المسلمين ان مجبي الرسل من باب الواجب واعتلالهم في ذلك بوجوب الانذار في الحكمة اذ ليس هذا القول صحيحا وانما قلنا الذي يبناء في غير موضع أنه تعالى لا يفضل شيأ لعله وانه تعالى يفضل ما يشاء وان كل ما فقه له فهو عدل وحكمة اي شي كان . فيقال وبالله التوفيق لمن احتج بالحجة الاولى من أن الحكمة تضاد بعثة الرسل وان الحكيم لا يبعث الرسل الى من يدري أنه يعصيه انكم اضطركم هذا الاصل الفاسد الحاكم

بذلك الي مواقة المناينة على اصولها في  
 ان الحكيم لا يخاف من بعصيه ولا من  
 يكفر به ويقتل اولياؤه وهم يقولون ان الله  
 تعالى خلق الخلق ليدلهم هم على نفسه ويقال  
 لهم قد علمنا وعلمتم ان في الناس كثيرا  
 يمجدون الربوبية والوحدانية فقالوا انه  
 ليس حكما من خلق دلائل لمن يدري انه  
 لا يستدل بها . فان قالوا انه قد استدل  
 بها كثير . قيل لهم وقد صدق الرسل ايضا  
 كثير . فان قالوا انه خالق الخلق كما شاء . قيل  
 لهم وكذلك بعث الرسل ايضا كما شاء .  
 فبعثته تعالى الرسائل هي بعض دلائله التي  
 خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة به تعالى  
 وعلى توحيده . ويقال انه احتج بالحجة  
 الثانية من ان الاولي به انه كان يضطر العقول  
 الى الايمان به ان هذا قول مردود مردود  
 عليكم في قولكم ان الله عز وجل خلق  
 الخلق ليدلهم هم على نفسه ووحدانية فيلزمكم  
 على ذلك الاصل الفاسد انه كان الاولي  
 اذ خلقهم ان لا يدعهم والاستدلال  
 وقد علم ان فيهم من لا يستدل  
 وان فيهم من يعض عليه  
 الاستدلال فكان الاولي في الحكمة  
 ان يضطر عقولهم الى الايمان به

ولا يكلفهم مؤنة الاستدلال وان يلطف بهم  
 الطافا يختار جميعهم معها الايمان كما فعل  
 بالملائكة

( قال ابو محمد ) يعني نفسه . وملاك  
 هذا كله ما قد قلناه في غير موضع من ان  
 الخلق لما كانوا لا يقع منهم فعل الالهة  
 ووجب بالبراهين الضرورية ان البارئ  
 تعالى بخلاف جميع خلقه من جميع الجهات  
 ووجب ان يكون فعله لالهة بخلاف  
 افعال جميع الخلق وانه لا يقل في شئ  
 من افعاله تعالى انه فعل كذا لالهة ولا اذا  
 جاء الانسان بالنطق وحرمه سائر  
 الحيوان وخلق بعض الحيوان صائدا  
 وبعضه مصيدا وبارئ بين جميع مفعولاته  
 كما شاء . فليس لاحد ان يقول لم خلق الانسان  
 نطقا وحرم الحمار النطق وجعل الحجر  
 جامدا للاحياة له ولا نطق . وهذا أصل قد  
 اوقفنا البراهمة عليه وسائر من خالفنا من  
 تفريغ هذا المعنى ممن يقول  
 بالتوحيد وهكذا اذا بعث تعالى الانبياء  
 ليس لاحد ان يقول لم بعثهم او لم بعث  
 هذا الرجل ولم يبعث هذا الآخر ولا لم  
 بعثهم في هذا الزمان دون غيره من  
 الازمان ولا لم بعثهم في هذا المكان

دون غيره من الامكنة كما لا يقال لم حياه بالسعد في الدنيا دون غيره وهكذا كل ما في العالم اذ نظر فيه تعالي الذي لا يسأل عما يفعل وم يسألون

(قال ابو محمد) واذ قد تقضنا شعبهم بحول الله تعالي وتأييده فلنقتل الآن بعون الله تعالي وتأييده في اثبات النبوة اذا وجدت قولنا بينا وبالله تعالي التوفيق: قد قدمنا فيما خلا اثبات حدوث الاشياء وان لها محدثا لم يزل واحدا لا مبدأ له ولا كان معه غيره ولا مديرسوه ولا خالق غيره فاذا قد ثبت هذا كله وصح انه تعالي اخرج العالم كله الى الوجود بعد ان لم يكن بلا كلفة ولا معاناة ولا طبيعة ولا استعانة ولا مثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل الخلق يكون ذلك الحكم تغيره ته لي فقد ثبت انه لم يفعل اذ لم يشأ فعل اذا شاء كما شاء فبزيد ماشاء وينقص ماشاء فكل منطوق به مما يتشكك في النفس اولا يتشكك فهو داخل له تعالي في باب الامكان علي ما بينا في غير هذا الممكن الا انا نذكر ههنا طرفا ان شدة الله عز وجل فنقول وبالله تعالي تأيد

ان الممكن ليس واقعا في العالم وقوعا واحدا الا ترى ان نبات الاحية للرجال ما بين الثمان عشرة الى عشرين سنة ممكن وهو في حدود الاثنتي عشرة سنة الى العامين ممتنع . وان فك الاشكالات العويصة واستخراج المعاني الغامضة وقول الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائقة ممكن لدى الذهن اللطيف والذكاء النافذ وغير ممكن من ذوى البلادة الشديدة والغباوة المفرطة . فعلى هذا ما كان ممتنعا بيننا اذ ليس في بيتنا ولا في طبيعتنا ولا من عادتنا فهو غير ممتنع علي الذي لا بنية له ولا طبيعة له ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة لفعله فاذا قد صح هذا فقد صح انه لانهية لما يقوى عليه تعالي فصح ان النبوة في الامكان وهي بعنة قوم قد خصهم الله تعالي بالفضيلة لانه لا اله الا الله شاء ذلك فعلمهم الله تعالي العلم بدون تعلم ولا تنقل في مراتبه ولا طلب له ومن هذا الباب ما يراه احدنا في الرؤيا فيخرج صحيحا وما هو من باب تقدم المعرفة فاذا قد أثبتنا ان النبوة قبل مجيء الانبياء عليهم السلام واقعة في حد الامكان فلنقل الآن بحول الله تعالي وقوته علي

وجوبها اذا وقت ولا بد فنقول اذ قد  
صح ان الله تعالى ابتداء العالم ولم يكن  
موجوداً : خلق الله تعالى فيقين ندرى  
ان العلوم والصناعات لا يمكن البتة ان  
يهتدي أحد اليها بطبعه فيما بيننا دون  
تعليم كالتب ومعرفة الطبائيم والامراض  
وسببها علي كثرة اختلافها ووجود العلاج  
لها بالمعاقير التي لا سبيل الي تجريبها كلها  
أبدًا وكيف يجرب كل عقار في كل علة ومتى  
ينبأ هذا ولا سبيل له الا في  
عشرة آلاف من سنين ومشاهدة كل  
مرريض في العالم وهذا يقطع دونه قواطع  
تلوث الشعل بما لا بد منه من أمر المعاش  
وذهاب الدول وسائر العوائق وكلم النجوم  
ومعرفة دوائها وقطعها وعودها  
الي افلاكها مما لا يتم الا في  
عشرة آلاف من السنين ولا بد من أن  
يقطع دون ضبط ذلك العوائق التي فيها  
وكالفة التي لا يصح تربية ولا عيش ولا  
تصرف الا بها ولا سبيل الي الاتفاق  
عليها الا ببلغة أخرى ولا بد فصيح انه  
لا بد من مبدأ لغة ما. وكالحرث والحصاد  
والمدام والطعن وآلاته والمجن والطبخ  
والحلب وحرارة المواشي وأخذ الانسان

منها والفرس واستخراج الادهان ودق  
الكتان والقنب والقطن وغزله وحياته  
وقطعه وخياطته ولبسه وآلات كل ذلك  
وآلات الحرث والارحام والسفن وتديرها  
في القطع بها للبحار والدواب وحفر الآبار  
وتربية النحل ودود الحز واستخراج المعادن  
وعمل الابنية منها ومن الحشب والفخار وكل  
هذا لا سبيل الي الاهتداء اليه دون تعليم  
فوجب بالضرورة ولا بدانه لا بد من انسان  
واحد فأكثر علمهم الله تعالى ابتداء كل هذا  
دون معلم لكن برحي حقه عنده. هذه صفة  
النبوة فاذا لا بد من نبي أو أنبياء. ضرورة  
قد صح وجود النبوة والنبي في العالم بلا  
شك

ومن البرهان علي ما ذكرنا اننا نجد  
كل من لم يشاهد هذه الامور لا سبيل له  
الي اختراعها البتة كالذي يولد وهو أصم  
قانه لا يمكن له البتة الاهتداء الي الكلام  
ولا الي مخارج الحروف وكالبلاد التي  
ليست فيها بعض الصناعات وهذه العلوم  
المذكورة كبلاد السودان والصقالبة  
وأكثر الامم وسكان البوادي . نعم  
والخواضر لا يمكن البتة منذ أول العالم  
الي وقتنا هذا ولا الي اقتضائه اهتداء

والآلات ولا يمكن وجود شيء من هذه كلها الا بتعليم الباري تعالى فصح ان العالم لم يكن موجودا اذ لا سبيل الي بقائه الا بما ذكرنا ثم وجد معلما مدبرا مبتدئا بتعليمه علي ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد رضي الله عنه) واذ قد تكلمنا على أنه لا بد من نبوة وضح ذلك ضرورة فلتكلم علي براهينها التي يصح بها علم صدق مدعيها اذا وقعت فنقول انه قد صح أن الباري تعالى هو فاعل كل شيء ظهر وانه قادر على اظهار كل متوهم لم يظهر وعلنا بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب التي في العالم ومجربها علي طبائعا المعلومة منا الموجودة عندنا وانه لفاعل على الحقيقة غيره تعالى (ثم) رأينا خلافا لهذه الرتب والطبائع قد ظهرت ووجدنا طبائع قد أحيلت وأشياء في حد المنتع قد وجبت ووجدت كصخرة انفاقت عن ناقة، وعصى اقلبت حية، وميت أحياء انسان، ومثين من الناس رووا وتوضأوا كلهم من ماء يسير في قدح صغير يضيق عن بسطها اليد فيه لامادة له (فعلوا) أن محل هذه الطبائع وفاعل

أحد منهم الى علم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرف بها فلا سبيل الي تهديم اليها البتة حتى يملوها ولو كان ممكنا في الطبيعة التهدي اليها دون تعليم لوجد من ذلك في العالم على سنته وعلى مرور الازمان من يهتدي اليها ولو واحداً وهذا أمر يقطع على أنه لا يوجد ولم يوجد وهكذا القول في العلوم ولا فرق ولسانني بهذا ابتداء. جمعها في الكتب لان هذا أمر لا مؤنة فيه انما هو كتاب ما سمعه الكاتب وأحصاه فقط كالكتب المؤلفة في المطلق وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض انما نعتي ابتداء مؤنة اللغة والكلام بها وابتداء معرفة الهيئة وتعلمها فابتداء أشخاص الامراض وآواعها وقوى العقاقير والمعالجة بها وابتداء معرفة الصناعات فصح بذلك انه لا بد من وحي من الله تعالى في ذلك

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا أيضا برهان ضروري على حدوث العالم وان له محدثا مختارا ولا بد (اذ لا بقا) للعالم البتة الا بنشأة ومعاش ولا نشأة ولا معاش الا بهذه الاعمال والصناعات

هذه المعجزات هو الاول الذي أحدث كل شيء، ووجدنا هذه القوى قد أصحبتها الله تعالى رجالا يدعون اليه ويذكرون أنه تعالى أرسلهم الى الناس ويستشهدون به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المهددة منه تعالى في عين رغبة هؤلاء القوم اليه فيها وضراعتهم اليه في تصديقهم بها فعلنا علماء ضروريا لا مجال للشك فيه أنهم مبعوثون من قبله عز وجل وأنهم صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى إذ لا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى التحكم على الباري، ولا على طبائمه خلقه بمنزل هذا ووجوب النبوة اذ ظهر على مدعيها معجزة من احالة الطوائف المخالفة لما بنى عليه العالم وقد تكلمنا في غير هذا المكان على أن هذه الاشياء لها طرق توصل الى صحة اليقين بها عند من لم يشاهدها كصحتها عند من شاهدها ولا فرق وهي قتل الكافة التي قد استشعرت العقول بيدايتها والنفوس بأول معارفها انه لا سبيل الى جواز الكذب ولا الوم عليها وأن ذلك ممتنع فيها فمن نجاهل وأجاز ذلك عليها خرج عن كل معقول ولزمه ان لا يصدق ان من غاب عن

بصره من الانس بأنهم احياء، ناطقون كمن شاهد وأن صورهم على حسب الصورة التي عين ولزم ان يكون عنده ممكنا في بعض من غاب عن بصره من الناس أن يكونوا بخلاف ما عهد من الصورة اذ لا يعرف احد ان كل من غاب عن حسه فانه في مثل كيفية ما شاهد من نوعه الا بنقل الكواف ذلك كما قلت أن بعضهم بخلاف ذلك في مضم الكيفيات فوجب تصديق ذلك ضرورة كبلاد السودان وما أشبه ذلك. ويلزم من يصدق خبر الكافة ويجوز فيه الكذب والوم أن لا يصدق ضرورة بأن أحدا كان قبله في الدنيا ولا ان في الدنيا احدا الا من شاهد بحسه. فان جوز هذا عرف بقلبه انه كاذب وخرج عن حدود من يتكلم معه لان هذا الشيء لا يعرف البتة الا من طريق الخير لا غير فان تفرعن هذا وأقر بأنه قد كان قبله ملوك وعلماء ووقائع وأم وأيقن بذلك ولم يكن في كثير منها شك بل هي عنده في الصحة كما شاهد ولا فرق، مثل من ابن عرفت ذلك وكيف صح عندك فلا سبيل له اصلا الى ان يصح ذلك عنده الا بخبر منقول قل

كافة وبالله تعالى التوفيق ، فنقول له  
حينئذ فرق بين ما نقل اليك من كل  
ذلك وبين كل ما نقل اليك من  
علامات الانبياء ولا سبيل له الى الفرق  
بين شيء من ذلك أصلا فان قال الفرق  
بينها وبينها انه لا ينكر أحد هذه الامور  
وكثير من الناس ينكرون أعلام الانبياء  
قيل له وبالله تعالى التوفيق ان كثيرا  
من الناس لا يعرفون كثيرا مما صح عندك  
من الاخبار العارضة لمن كان في  
بلادك قبلها فليس جهلهم بها ودفهم لها  
لو حدثوا بها مخرجا لها عن الصحة وكذلك  
جحد من جحد أعلام الانبياء ليس مخرجا  
لها عن الوجوب والصحة فان قال انه ليس بمجد  
الناس على الكذب فيما كان قبلنا من الاخبار  
ما نجد على الكذب في أعلام النبوة قبل له  
وبالله التوفيق هذا كذب بل الامران  
سواء لافرق بينهما ومن الملوك من يشتد  
عليهم وصف اسلافهم بالجور والظلم  
والقبايح ويحسى هذا الباب بالسيف فما دونه  
فما اتفقوا بذلك في كتمان الحق قد نقل  
ذلك كله وعرف كما نقلت فسائل من  
يغضب من ملوك الزمان من مدحه  
كفضائل علي رضي الله عنه ما قدر قط

ملوك بني مروان علي سترها وعليها وقد  
رام المأمون والمعتمد والواثق على سعة  
ملكهم لا قطار الارض قطع القول بأن  
القرآن غير مخلوق فما قدروا على ذلك  
وكل نبي فله عدو من الملوك والامم  
يكذبونهم فما قدروا قط علي طي اعلامهم  
ولا علي تحقيق ما زادوا علي ذلك لمن  
يغضب له من لادين له فصيح ان الامر بين  
سواء وان الحق حق فان قال قائل فلعل  
هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد ظهر  
بطبيعة وخاصة قدر معها على اظهار ما ظهر  
قيل له وبالله التوفيق ان الخواص قد  
علمت ووجوه الحيل قد أحكت وليس في  
شيء منها عمل يحدث عنه اختراع جسم  
لم يكن كنعو ما ظهر من اختراع الماء  
الذي لم يكن ولا في شيء منه احالة نوع  
الى نوع آخر دفعة على الحقيقة ولا جنس  
الى جنس آخر دفعة على الحقيقة وهذا  
كله قد ظهر على أيدي الانبياء عليهم  
السلام فصيح انه من عند الله تعالى لا  
مدخل لعل انسان ولا حيلة فيه ونحن  
نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين  
معجزات الانبياء عليهم السلام وبين ما  
يترد عليه بالسحر وبين حيل العجائبيين

فنعول وبالله تعالى التوفيق

ان العالم كله جوهر وعرض لاسبيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى . فاما الجواهر فاختراعها من ليس الى انس وهو من العدم الى الوجود فمتمم غير ممكن البتة لاحد دون الله تعالى مبتدئ . العالم ومخترعه فن ظهر عليه اختراع جسم كالماء الناعم من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحضرة الجيش فهي معجزة شاهد ان الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك أصلا ولذلك احالة الاعراض التي هي جوهرات ذاتيات وهي الفصول التي تؤخذ من الاجناس وذلك ككتاب العصا حية وحذين الجذع واحياء الموتى القدين رموا وصاروا عظاما والبقاء في النار ساعات لا تؤذيه وما أشبه ذلك وكذلك الاعراض التي لانزول الا بفساد حاملها كالنفطس والزرق ومحور ذلك فهذا لا يقدر عليه أحد دون الله تعالى بوجه من الوجوه . واما احالة الاعراض من التغيرات التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر ومنه طلسمات كتفسير بعض الحيوانات من ممكن ما فلا يقربه

أصلا وكابعاد البرد ببعض الصناعات وما أشبه هذا وقد يزيد الامر ويفشو العلم ببعض هذا النوع حتى يحبس أكثر الناس كالطير والاصباغ وما أشبه هذا وأما التخييل نوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها انها دخلت في جسد المصروب بها في حيل غير هذه من حيل أرباب العجائب والحلاج وأشباهه فأمر يقدر عليه من تعلمه وتعلمه ممكن لكل من أراد فالتقى يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات ومن ذلك صرف الحواس عن طبائعها كمن أراك مالا اراه غيرك أو مسح يده على مريض فأفاق أو سقاه ما يضر علة فبرى . أو أخبر عن الغيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا فكرة فهذه كلها احالة الذاتيات وما ثبت اذ ثباتها لا يكون الا لشي فاذ قد تكلمنا على مكان النبوة قبل مجيئها ووجوبها حين وجودها التتكمال الآن بحول الله وقوته على امتناعها بعد ذلك فنقول وبالله تعالى التوفيق . اذ قد صح كل ما ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شهادة من الله تعالى لهم بصديق بها أقوالهم قد وجب



لما فعل باللائكة الذين هم حملة وحيه  
ورسله أبدأ وأنه تعالى لو خلق الخلق كفارا  
كلهم لكان ذلك منه حقا وحسنا أو  
لو خلقهم مؤمنين كلهم لكان حقا وحسنا  
كما أن الذي فعل تعالى من كل ذلك حق  
وحسن وأنه لا يقبح شيء إلا من أمور منهي  
تقدمت الأوامر وجوده وسبقت الحدود  
المرتبة للأشياء كونه ، وأما من سبق كل  
ذلك فله أن يفعل ما يشاء ، ويترك ما يشاء  
لا عقب لحكمه . وأما الملائكة فكل من  
له معرفة ببنية العالم والأفلاك والعناصر فإنه  
يعلم أن الأرض وعمقتها أقرب إلى الفساد من  
سائر العناصر ومن سائر الأجرام العلوية  
وأنها موأتية كلها وأن الحياة إنما هي النفوس  
المنزلة قسرا إلى مجاورة الأجساد الترابية  
الموأتية من جميع الحيوان فقط ثبت يقينا  
بضرورة المشاهدة أن محل الحياة وعنصرها  
ومعدنها ومواضعها إنما هو هناك من حيث  
جاءت النفوس الحية الناقصة بما في طبيعتها  
من مجاورة هذه الأجساد والتثبت بها عن  
كل ما خص بالحياة الدائمة ولم يشن ولا  
نقص فضله وصفائه بمجاورة الأجساد  
الكثيرة المملوءة آفات ودرنا وعميوبها  
فصح أن الملو الصافي هو محل الأحياء

عائنا الاتقياد لما أتوا به ولزمتنا تيقن كل  
ما قالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نبوته  
واعلامه وكتابه أنه أخبر أنه لا نبي بعده  
إلا ما جاءت الأخبار الصحاح بنزول عيسى  
عليه السلام الذي بعث إلى بني إسرائيل  
وادعى اليهود قتله وصلبه فوجب الإقرار  
بهذه الجملة وصح أن وجود النبوة بعده  
عليه السلام باطل لا يكون البتة وبهذا  
يبطل أيضا قول من قال بتواتر الرسل  
ووجوب ذلك أبدا وبكل ما قدمناه مما  
أبطلنا به قول من قال بامتناعها البتة إذ  
عمدة حجة هؤلاء هي قولهم أن الله حكيم  
والحكيم لا يجوز في حكمه أن يترك عباده هملا  
دون انذار

( قال أبو محمد ) وقد أحكنا بحول  
الله تعالى وقوته قبل هذا أن الله تعالى  
لا شرط عليه ولا علة موجبة عليه أن يفعل  
شيئا ولا أن لا يفعله وأنه تعالى لو أهمل  
الناس لكان حقا وحسنا لو خلقهم كما  
خلق سائر الحيوان الذي لم يلزمه شريعة  
ولا حظر عليه شيء ، وأنه تعالى لو أوتر  
الرسلي والندارة أبدا لكان حقا وحسنا

وأخبرني سليمان بن خلف الباجي وهو  
من مقدميهم اليوم أن محمد بن الحسن بن فورك  
الاصهباني علي هذه المسئلة قوله بالسلم محمود  
ابن سبكتكين صاحب مادون وراء النهر من  
خراسان رحمه الله

( قال ابو محمد ) وهذه مقالة خبيثة  
نخلفها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولما  
أجمع عليه جميع أهل الاسلام مذ كان الاسلام  
الى يوم القيامة وأنا حملهم علي هذا قولهم  
الفاسد أن الروح عرض والعرض بقبي  
أبدا ويحدث ولا يبقى وقبئ فروح النبي  
صلي الله عليه وسلم عندهم قد قبئت وبطلت  
ولا روح له الآن عند الله تعالى وأما  
جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك  
ورساله

( قال ابو محمد ) ونعوذ بالله من هذا  
القول انه كفر صراح لا تردد فيه ويكفي  
من بطلان هذا القول الفاحش  
الفظيم انه يخالف لما أمر الله عز وجل  
به ورسوله صلى الله عليه وسلم واتفق عليه  
جميع أهل الاسلام من كل فرقة وكل  
نحلة من الاذان في الصوامع كل يوم خمس  
مرات في كل قرية من شرق  
الارض الى غربها بأعلى أصواتهم قد

الفاضلين السالمين من كل رذيلة ومن كل  
نقص ومن كل مزاج فاسد المحبوبين بكل  
فضيلة في الخلق وهذه صفة الملائكة عليهم  
السلام وصح بهذا أن علي قدر صفة ذلك  
المكان يكون كثرة من فيه من أهله وعماره  
وانه لانسبة لهذا المحل الضيق والنقطة  
الكدراء وما هناك كما لانسبة لمقدار هذا  
المكان من ذلك وبهذا صحت الرواية  
وهكذا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن كثرة الملائكة في الاخبار المسندة  
الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا وجب  
أن يكونوا هم الرسر والوسائط بين الاول  
تعالى الذي خصهم بالسبوة والرسالة  
وتعليم العلوم وبين اتقاذ النفوس من  
الهلكة

(الرد علي من زعم أن الانبياء عليهم  
السلام ليسوا أنبياء اليوم ولا الرسل اليوم  
رسلا)

(قال ابو محمد) حديث فرقة مبتدعة  
تزعمن محمد بن عبد الله بن عبد المطالب صلى  
الله عليه وسلم ليس هو الآن رسول الله  
صلي الله عليه وسلم ولكنه كان رسول الله  
صلي الله عليه وسلم وهذا قول ذهب اليه  
الاشعرية

قرنه الله تعالى بذكره أشهد أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله فعل قول هؤلاء الموكلين الي أنفسهم يكون الاذان كذبا ويكون من أمر به كاذبا وانما كان يجب ان يكون الاذان على قولهم أشهد أن محمداً كان رسول الله والا فن أخبر عن شيء كان وبطل انه كائن الآن فهو كاذب فالأذان كذب على قولهم وهذا كفر مجرد . وكذلك ما اتفق عليه جميع أهل الاسلام بلا خلاف من أحد منهم من تلقين مرتام لا إله الا الله محمد رسول الله فانه باطل على قول هؤلاء وكذلك ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة قتاله الامة وأمره عن الله عز وجل بأن يعمل به بعد أبداً وأجمع على القول به والعمل جميع أهل الاسلام من اول الاسلام الى آخره ومن شرق الارض الى غربها انهم وجاهلهم يعين مقطوع به دون مخالف فيما يخرج به الدماء من التحايل الى التحريم أو الى الحقنة بالجذبة من ان يعرض علي أهل الكفر ان يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله فيجب على قول هؤلاء المحرومين ان هذا باطل وكذب وانما كان يجب

ان يكلفوا ان يقولوا محمد كان رسول الله وكذلك قوله تعالى (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم قصصهم عليك) وكذلك قوله تعالى (يوم يحجم الله الرسل فيقول ماذا أجبتم) وقوله تعالى (وجيء بالنبیین والشهداء) فسام الله رسلا وقد ماتوا وسام نبیین ورسلا وهم في القيامة وكذلك ما أجمع الناس عليه وجاء به النص من قول كل مصل فرضا او نافذة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فلو لم يكن روحه عليه السلام موجودا قائما لكان السلام على العدم هدرا . فان قالوا كيف يكون ميتا رسول الله وانما الرسول هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة ؟ قيل لهم نعم يكون من أرسله الله تعالى مرة واحدة فقط رسولا لله تعالى أبداً لانه حاصل على مرتبة جلاله لا يحطه عنها شيء أبداً ولا يسقط عنه هذا الاسم أبداً ولو كان ما قلتم لوجب ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الي أهل البين في حياته لانه لم يكلمهم ولا شافهم وبلزم ايضا ان لا يكون رسول الله الا مادام يكلم الناس فاذا سكنت أو أكل أو نام أو جامع لم يكن رسول الله

قلوا أتقولون أن عمر أمير المؤمنين اليوم أو  
عُمان أيضاً كذلك؟ قلنا لهم لا وهذا اجماع لأنه  
لا يكون أميراً إلا بن الاثمار لامره واجب  
وليس هذا لاحد بعد موته إلا للنبي صلى الله  
عليه وسلم وإنما هو خليفة بعد خليفة طول حياته  
فقط فبطل أن يكون لهم فيها متعاقب .  
انتهى

نقول هذا قاله العلامة ابن حزم في  
كتابه الفصل وزي أن تأتي بقول عالم كبير  
من علمائنا المحدثين وهو الشيخ محمد عبده  
في كتابه رسالة التوحيد ثم نبدي رأينا  
على هذه الاقوال وننظر الى أي حد تقاوم  
الشبهات المادية العصرية ثم نلتقي على  
مجموع هذه المذاهب المتخالفة نظرة عامة  
ونحاول حلها على حسب أسلو بنا وبالله  
التوفيق

قال العلامة الشيخ محمد عبده في كتابه  
المذكور تحت عنوان حاجة البشر الى الرسالة  
قال :

﴿ حاجة البشر الى الرسالة ﴾

« سبق لك في الفصل السابق ما يهـم  
الكلام عليه من الوجه الاول وهو وجه  
ما يجب على المؤمن اعتقاده في الرسل  
والكلام في هذا الفصل موجه ان شاء الله

وهذا حق مشوب بكفر وخلاف للاجماع  
المتيقن ونعوذ بالله من الخذلان . وايضا  
فان خبر الاسراء الذي ذكره الله عز  
وجل في القرآن وهو منقول نقل التواتر  
وأحد اعلام النبوة ذكر فيه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أنه رأى الانبياء عليهم  
السلام في سما . سما . فهل رأى الأرواحهم  
التي هي انفسهم ومن كذب بهذا أو  
بعضه فقد انسلخ عن الاسلام بلا شك  
ونعوذ بالله من الخذلان وهذه براهين لا  
محميد عنها وقد صح عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه أخبر أن الله ملائكة يبلغونه  
منا السلام وأنه من رآه في النوم فقد رآه  
حقاً ولقد بلغني عن بعضهم أنهم يقولون  
أن مهات المؤمنين رضوان الله عليهم لسن  
الآن أمهات المؤمنين لكنهن كن أمهات  
المؤمنين

( قال ابو محمد ) وهذا ضلال بحت  
وحماقة محضة ولو كان هذا لوجب ان لا  
تكون أم المرء التي ولدتها وأبوه الذي ولده  
أباه ولا أمه الا في حين الولادة والحمل  
من الام فقط وفي حين الازال من الاب  
فقط الابد ذلك وهذا من السخف  
والذي لا يرضى به لنفسه ذو مسكة فان

وانما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والحفا. وان اختلفت منازلهم في تصوير ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه فن قائل بالتناسخ في اجساد البشر او الحيوان علي الدوام ومن ذاهب الى أن التناسخ يذهي عند ما تبغ النفس أعلى مراتب الكمال . ومنهم من قال أنها متى فارقت الجسد عادت الي تجردها عن المادة حافظة لما فيه لذتها أو ما به شقوتها. ومنهم من رأى أنها تتعلق بأجساد اثيرية ألطف من هذه الاجسام المرئية وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة والشقاء. الاخرويين ونبا هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تعد للنعيم او تبعد عن النكال الدائم وتضارب آراء الامم فيه قديما وحديثا مما لا تكاد تحصى وجوهه

« هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث في جميع الانفس عالمها وجاهلها وحشيها ومستأنسها وباديها وحاضرها قويمها وحديثها لا يمكن ان يمد ضلة عقلية او زغة وهمية وانما هو بالالهامات التي اخص بها هذا النوع

الى بيان الحاجة اليهم وهو معترك الافهام ومزلة الاقدام ومزجحم الكثير من الافكار والارهام ولسنا بصدد الاثيان بما قال الاولون ولا عرض ماذهب اليه الآخرون ولكننا نلزم ما التزمنا في هذه الوريقات من بيان المعتقد والذهاب اليه من أقرب الطرق من غير نظر الى مآمال اليه المخالف او استقام عليه الموافق اللهم الا اشارة من طرف خفي او الماعا لا يستغني عنه للقول الجلي

« وللكلام في بيان الحاجة الى الرسل مسلكان (الاول) وقد سبق الاشارة اليه يتبدى من الاعتقاد ببقاء النفس الانسانية بعد الموت وأن لها حياة أخرى بعد الحياة الدنيا تتمتع فيها بنعيم أو تشرق فيها بعذاب أليم وأن السعادة والشقاء في تلك الحياة الباقية معقودان بأعمال المرء في حياته الفانية سواء كانت تلك الاعمال قلبية كالاقتادات والمقاصد والارادات أو بدنية كأشكال العبادات والمعاملات

« اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين مليون وفلاسفة الاقبالا ليقام لهم وزن على أن لنفس الانسان بقاء تحيا به بعد مفارقة البدن وانها لا تموت موت فناء

الامراض علي الاجساد ومصارعة  
الاجواء والحاجات وضروب من مثل  
ذلك لا تدخل تحت عد ولا تنتهي عند  
حد . الهام يستلقتها بعد هذا الشعور الى  
أن واهب الوجود للانواع انا قدر  
الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء . ولم يعهد  
في تصرفه العبث والكيل الجـزاف فما  
كان استعداده لقبول مالا يتداهى من  
معلومات وآلام ولذائذ وكلمات لا يصبح  
أن يكون بقاءه قاصر أعلى أيام أو سنين  
معدودات

شعور يهيج بالارواح الى تحسس  
هذا البقاء الأبدى وما عسى أن تكون  
عليه متي وصلت اليه وكيف الاهتداء  
وأين السبيل وقد غاب المطلوب وأعوز  
الدليل . شعور بالحاجة الى استعمال  
عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة  
الأمد لم يكفنا في الاستقامة علي المنهج  
الاقوم بل لزمنا الحاجة الى التعليم  
والارشاد وقضاء الازمنة ولأعصار في  
تقويم الانظار وتعديل الافكار واسـلاح  
الوجدان وتثقيف الاذهان ولا نزال الى  
الآن من هم هذه الحياة الدنيا في اضطراب  
لاندرجي متي نخلص منه وفي شوق الى

فكما ألم الانسان عقله ان عقله وفكره هما عماد  
بقائه في هذه الحياة الدنيا وارشد افراد منه  
ذهبوا الي ان العقل والفكر ليسا بكافيين  
للارشاد في عمل ما أو الي أنه لا يمكن للعقل  
أن يوقن باعقاد ولا للفكر أن يصل الي  
مجهول بل قالوا أن لا وجود للعالم الا في  
اختراع الخيال وانهم شاكون حتي في أنهم  
شاكون ولم يطعن شذوذ هؤلاء في صحة  
الالهام العام المشعر لسائر افراد النوع أن  
الفكر والعقل هما ركن الحياة ورأس البقاء  
الى الأجل المحدود كذلك قد ألهمت  
العقول واشعرت النفوس ان هذا العمر  
القصير ليس هو منتهى ما للانسان في  
الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما  
ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حيا باقيا في  
طور آخر وان لم يدرك كنهه . ذلك الهام  
يكاد يزاحم البديهة في الجلاء . يشعر كل  
نفس انها خلقت مستعدة لقبول معلومات  
غير متناهية من طرق غير محصورة شبيقة  
الى لذائذ غير محدودة ولا واقفة عند غاية  
مبياة لدرجة من الكمال لا تحدها اطراف  
المراتب والغايات ، معرضة لآلام من  
الشهوات ، ونزغات الاهواء ونزوات

طأ نينة لانعلم متي تنتهي اليها  
 « وهذا شأننا في فهم عالم الشهادة فإذا  
 نؤمل من عقولنا وأفكارنا في العلم بما  
 في عالم الغيب هل فيما بين أيدينا من  
 الشاهد معالم تهتدي بها الى الغائب وهل  
 في طرق الفكر ما يرصل كل أحد الى  
 معرفة ما قدر له في حياة يشعر بها وبأن  
 لا مندوحة عن القدوم عليها ، ولكن لم  
 يوهب من القوة ما ينفذ الي تفصيل ما أعد  
 له فيها والشؤون التي لا بد أن يكون عليها  
 بعد مفارقة ما هو فيه او الى معرفة بيد  
 من يكون تصريف تلك الشؤون . هل  
 في اساليب النظر ما يأخذ بك الي اليقين  
 بمناطها من الاعتقادات والاعمال وذلك  
 الكون مجبول لديك وتلك الحياة في غاية  
 الغموض بالنسبة اليك ؟ كلا فان الصلة  
 بين العالمين تكاد تكون منقطعة في نظر  
 العقل وصراحي الشاعر ولا اشترك بينهما  
 الا فيك أنت فالنظر في المعلومات الحاضرة  
 لا يوصل الي اليقين بمحقق تلك العوامل  
 المستقلة

« أفليس من حكمة الصانع الحكيم  
 الذي أقام أمر الانسان على قاعدة الارشاد  
 والتعليم الذي خلق الانسان وعلمه البيان

علمه الكلام لتتفهم والكتاب لتراسل  
 أن يجعل مراتب الانفس البشرية مرتبة  
 يعد لها محض فضله بعض من يصطفيه  
 من خلقه ، وهو اعلم حيث يجعل رسالته ،  
 يميزهم بالفطر السليمة ويبلغ بارواحهم عن  
 الكمال ما يليقون معه للاشتراق بأنوار  
 علمه والامانة على مكنون سره مما لو انكشف  
 لغيرهم انكشافه لهم لفاضت نفسه أو ذهبت  
 بعقله جلالته وعظمه فيشرفون على الغيب  
 بأذنه ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه  
 ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من  
 العالمين نهاية الشاهد وبداية الغائب فهم  
 في الدنيا كأنهم لبسوا من أهلها وهم وفد  
 الآخرة في لباس من ليس من سكانها ثم  
 يتأقرون من أمره أن يتحدثوا عن جلاله وما  
 خفي على العقول من شؤون حضرته الرقيقة  
 بما يشاء ان يعتقد العباد فيه وما قدر  
 أن يكون له مدخل في سعادتهم الآخروية  
 وان يبينوا للناس من أحوال الآخرة  
 مالا بد لهم من علمه معبرين منه بما  
 تحمله طاقة عقولهم ولا يبعد عن متناول  
 افهامهم يبلغون عنه شرائع عامة تحدد  
 لهم سيرهم في ترويض نفوسهم وكبح شهواتهم

وتعلم من الاعمال ما هو مناط سعادتهم  
وشقائهم في ذلك الكون المغيب عن مشاعرهم  
بتفصيله اللامق عليه بأعماق ضمائرهم في اجاله  
وبدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة  
بكليات الاعمال ظاهرة وباطنة ثم يؤيدهم  
بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم  
بهم الحجة ويتم الاقتناع بصدق الرسالة  
فيكون بذلك رسلا من لدنه الى خلقه  
مبشرين ومنذرين

« لا ريب ان الذي أحسن كل شيء  
خلقه وأبدع في كل كائن صنعه وجاد على  
كل حي بما ليه حاجته ولم يحرم من رحمته  
حقيراً ولا جليلاً من خلقه يكون من  
رأفته بالنوع الذي أجاد صنعه وأقام له من  
قبول العلم ما يقوم مقام المواهب التي اختص  
بها غيره ان ينقذه من حيرته ويخلصه  
من التخبط في أم حياته والضلال في أفضل  
حاليه

« يقول قاتل ولم لم يودع في الفرائز  
ما محتاج اليه من العلم ولم يضع فيها  
الاتقياد الى العمل وسلوك الطريق المؤدية  
الى النهاية في الحياة الآخرة ؟ وما هذا  
النحوم عجائب الرحمة في الهداية والتعليم  
وهو قول بصدر عن شطيط العقل والغفلة

عن موضوع البحث وهو النوع الانساني  
ذلك النوع علي مابه وما دخل في قويم  
جوهره من الروح المفكر وما اقتضاه ذلك  
من الاختلاف في مراتب الاستعداد  
باختلاف افاده وان لا يكون كل فرد منه  
مستعداً لكل حال بطبعه وان يكون وضع  
وجوده علي عماد البحث والاستدلال فلو ألهم  
حاجاته كما تلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك  
النوع بل كان أما حيوانا آخر كالنحل والنمل  
أو ملكا من الملائكة ليس من سكان هذه  
الارض

( المسلك الثاني ) في بيان الحاجة  
الى الرسالة يؤخذ من طبيعة الانسان نفسه.  
أرتنا الايام غابرها وحاضرها أن من  
الناس من يخترزل نفسه من جماعة البشر  
ويقطع الى بعض الغابات أو الى رؤوس  
الجبال ويستأنس الى الوحش ويعيش  
عيش الاوابد من الحيوان يتغذي  
بالاعشاب وجذور النبات ويأوى الى  
الكهوف والمغاور ويتقي بعض العوادي  
عليه بالصخور والاشجار ويكتفي من  
الثياب بما ينحصف من ورق الشجر أو  
جلود الهالك في حيوان البر ولا يزال  
كذلك حتى يفارق الدنيا ولكن مثل



هذا مثل النحلة تنفرد عن العبر وتعيش  
عيشة لا تتفق مع ما قدر لنوعها وإنما  
الانسان نوع من تلك الأنواع التي غرز  
في طبيعتها أن تعيش مجتمعة وان تعددت  
فيها الجماعات على أن يكون لكل واحد  
من الجماعة عمل يعود على المجموع في  
بقائه وللمجموع من العمل ما لاغي للواحد  
عنه في نمائه وبقائه، وأودع في كل شخص

نوع

من أشخاصها شعورا ما يجارته الى سائر  
أفراد الجماعات التي يشملها اسم  
واحد وتاريخ وجود الانسان شاهد بذلك  
فلا حاجة الى الاطالة في كيانه وكفائه  
من الدليل على ان الانسان لا يعيش الا  
في جملة ما وهبه من قوة النطق فلم يخلق  
لسانه مستعداً لتصوير المعاني في الالفاظ  
وتأليف العبارات الا لا اشتداد الحاجة به  
الى التفاهم وليس الاضطراب الى التفاهم بين  
اثنتين او اكثر الا الشهادة بأن لاغي لاحدم  
عن الآخر

« لو جرى أمر الانسان على أساليب  
الخلقة في غيره لكانت هذه الحاجة من  
أفضل عوامل المحبة بين أفرادها عامل  
يشعر كل نفس ان بقاها مرتبط ببقاء  
الكل . فالكل منها بمنزلة بعض قواها  
المدخرة لمناقضها ودرء مضارها والمحبة  
عهد السلم ورسول السكينة الى القلوب  
هي الدافع لكل من المتحابين على العمل  
لمصلحة الآخر الناهض بكل منها  
للمدافعة عنه في حالة الخطر فكان من  
شأن المحبة أن تكون حفاظاً لنظام الامم  
وروحاً لبقائها وكان من حالها ان تكون  
ملازمة للحاجة على مقتضى سنة الكون  
فان المحبة حاجة لنفسك الى من تحب أو ما  
تحب فان اشتدت كانت ولما  
وعشقا

« حاجة كل فرد من الجماعة الى سائرها  
بما لا يشبه فيه وكلما كثرت مطالب  
الشخص في معيشتة ازدادت به الحاجة  
الى الايدي العاملة فتمتد الحاجة وعلى  
أثرها الصلة من الأهل الى المشيرة ثم

« ذلك لان الالهام الذي هدى به شعور الكلب ليس مما تتسم به المذاهب فوجدانه يتردد بين الاحسان ومصدره وليس له وراءها مذهب فحاجته في سد عوزه هي حاجته الي القائم بأمره فيحبه محبته لنفسه ولا يبغض منها شوب التعارض في الخدمة

« أما الانسان وما أدراك ما هو فليس أمره على شئ من ذلك ليس مما يلهم ولا يتعلم ولا يمن يشعر ولا يتفكر بل كان كاله النوعي في اطلاق مداركه عن القيد ومطالبه عن النهايات وتسليمه على صغره الى العالم الاكبر على جلالته وعظمه بصارعه بعوالمه وهي غير محصورة حتى يعتصر منه منافاه وهي غير محدودة وايداعه من قوى الادراك والعمل ما يعينه على المغالبة وبممكنه من المطالبة بسعيه ورأيه ويتقيد ذلك أن يكون له في كل كائن مما يصل اليه لذة وبجوار كل لذة ألم ومخافة فلا تنتهي رغائبه الى غاية ولا تقف مخاوه عند نهاية ( ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ) تفاوتت أفراده في مواهب الفهم وفي قوي العمل وفي الهمة

« لكن من قوانين المحبة أن تنشأ وتدوم بين متحابين اذا كانت الحاجة الى ذات المحبوب أو ما هو فيها لا يفارقها ولا يكون هذا النوع منها في الانسان الا اذا كان منشؤه أمراً في روح المحبوب وشأئله التي لا تفارق ذاته حتى تكون لذة الوصول في نفس الاتصال لا في عارض يتبعه فاذا عرض التبادل والتعارض ولو حظ في العلاقة بينها تحولت المحبة الي رغبة في الانتفاع بالعوض وتعلقت بالمتنفع به لا بمصدر الانتفاع وقام بين الشخصين مقام المحبة إما سلطان القوة أو ذلة المخافة أو الدهان والخديعة من الجانبين

« يحب الكلب سيده ويخاص له ويدافع عنه دفاع المستميت لما يرى انه مصدر الاحسان اليه في سداد عوزه فصورة شبعه وربيه وحمايته مقرونة في شعوره بصورة من يكفلها له فهو يتوقم قدها بقلبه فيحرص عليه حرصه علي حياته ولو انه انتقل من حوزته الي حوزة آخر وغاب عنه السنين ثم رآه معرضاً لخطر تماعدت اليه تلك الصور يصل بعضها بعضاً وان دفع الي خلاصه بما تمككه القوة

وكان من أعظم همه أن يشعر بالكرامة له في نفس غيره ممن تجمعه معهم جامعة ما حسبا يمتدأليه نظره وقد بلغت هذه الشهوة -دأ من الانفس كادت تغلب علي جميع الشهوات وأخذت لذة الوصول اليها من الارواح مكانا كاد لاتصعد اليه سائر اللذات وهي من أفضل العوامل في احراز الفضائل وتمكين الصلوات بين الافراد والامم لو صرفت فيما سبقت لاجله ولكن انحرف بها السبيل كما انحرف بغيرها للاسباب التي أشرنا اليها من التفاوت في مراتب الادراك والهمة والعزيمة حتي خيل لكثير من العقلاء أن يسي الى اعلاء منزلته في القلوب باخافة الامن وازعاج الساكن واشعار القلوب رهبة المخافة لانهيب الحرمة

« وهل يمكن مع هذا أن يستقيم أمر جماعة بني نظامهم وعلق بقاؤهم في الحياة على تعاونهم ورفد بعضهم بعضا في الاعمال أو لاتكون في هذه الافاعيل السابق ذكرها سببا في تفانيهم؟ لا ريب ان البقاء على تلك الاحوال من ضروب المحال فلا بد لانوع الانساني في حفظ بقائه من المحبة أو ما ينوب منها

والعزم فمنهم المقصر ضعفا أو كسلا المتطاول في الرغبة شهوة وطمعا يرى في أخيه أنه العون له علي ما يريد من شؤون وجوده لكنه يذهب من ذلك الى تخيل اللذة في الاستئثار بجميع ما في يده ولا يتنقح بمعاوضته في ثمرة من ثمار عمله وقد يجد اللذة في أن يتمتع ولا يعمل وبري الخير في أن يقيم مقام العمل اعمال الفكر في استنباط ضروب الحيل ليتمتع وان لم ينفع ويغلب عليه ذلك حتي يجتهد له أن لاضير عليه لو انفرد بالوجود وعن يطلب مغالته ولا يبالي بارساله الى عالم العدم بعد سايه فكما حثه الذكر والخيال الى دفع مخافة أو الوصول الي لذبة فتح له الفكر بابا من الحيلة أو هيا له وسيلة لاستعمال القوة تمام التناهب مقام التواهب وحل الشقاق محل الوفاق وصار الضابط لسيرة الانسان اما الحيلة واما القهر

« هل وقف الهوي بالانسان عند التنافس في اللذات الجسدية وتجاهل افراده طمعا في وصول كل الي ما يظنه غاية مطالبه وان لم تكن له غاية . كلا ولكن قدر له أن تكون له لذات روحانية

رعايتها وبذلك يستقيم أمر الناس  
 « هذا قول لا يجاني الحق ظاهره  
 ولكن هل سمع في سيرة الانسان وهل  
 ينطبق على سنته أن يخضع كافة أفراده  
 أو الغالب منهم لرأى العاقل لمجرد أنه  
 الصواب ، وهل كفى في اقتناع جماعة منه  
 كشعب أو أمة قول عاقلهم أنهم مخطئون  
 وأن الصواب فيما يدعون اليه ، وإن أقام  
 على ذلك من الادلة ما هو أوضح من  
 الضياء ، وأجلى من ضرورة المحبة للبقاء؟  
 كلاً لم يعرف ذلك في تاريخ الانسان ولا  
 هو مما ينطبق على سنته فقد تقدم لنا أن  
 مذهب الشقاء هو تفاوت الناس في الادراك  
 وهم مع ذلك يدعون المساواة في العقول  
 والتقارب في الاصول ولا يعرف  
 جمهورهم من حال الفاضل الا كما يعرف  
 من أمر الجاهل ومن لم يكن في مرتبتك  
 من العقل لم يذق مذاقك من الفضل  
 فمجرد البيان العقلي لا يدفع نزاعاً ولا يرد  
 طمأنينة وقد يكون القائم على ما وضع من  
 شريعة العقل ممن يزعم أنه أرفع من  
 واضعها فذهب بالناس مذهب شهواته  
 فنذهب حرمتها ونهد بناؤها ويقدم ما قصد  
 بوضعها

« لجأ بعض أهل البصيرة في أزمنة  
 مختلفة الى العدل وظنوا كما ظن بعض  
 العارفين ونطق به في كلمة جليلة أن العدل  
 نائب المحبة . نعم لا يخلو القول من حكمة  
 ولكن من الذى يضع قواعد العدل ويحمل  
 الكفاية على رعايتها؟ قيل ذلك هو العقل  
 فكما كان الفكر والذكر والخيال يتابع  
 الشقاء. كذلك تكون وسائل السعادة  
 وفيها مستقر السكينة. وقد رأينا ان اعتدال  
 الفكر وسعة العلم وقوة العقل واصالة الحكم  
 تذهب بكثير من الناس الى ما وراء حجب  
 الشهوات وتعلو بهم فوق ما تخيله المخاوف  
 فيعرفون لكل حق حرمة ويميزون بين  
 لذة ما يفتي ومنفعة ما يبقى وقد جاء منهم  
 أفراد في كل أمة وضعوا أصول الفضيلة  
 وكشفوا وجوه الرذيلة وقسموا أعمال  
 الانسان الى ما يحضر لذته وتسوء عاقبته  
 وهو ما يجب اجتنابه ، والى ما قد يشق  
 احتماله ولكن تسر به نجاته وهو ما يجب  
 الاخذ به . ومنهم من انفق في الدعوة الى  
 رآيه نفسه وماله وقضى شهيد اخلاصه في  
 دعوة قومه الى ما يحفظ نظامهم فهو لا .  
 العقلاء هم الذين يضعون قواعد العدل  
 وعلى أهل السلطة أن يحملوا الكفاية على

« أضف الى ما سبق من لوازم نزعات الفكر ونزعات الالهواء شعورا هو الصق بالعزيزة البشرية وأشد لزوما لها . كل انسان مهمل علا ففكره وقوى عقله او ضعفت فطنته وانحطت فطرته ، يجد من نفسه أنه مغلوب لقوة ارفع من قوته وقوة ما آتس منه الغلبة عليه مما حوله وانه محكوم بإرادة تصرفه وتصرف ماهر فيه من العوالم في وجوه قد لا نعرفها معرفة العارفين ولا تتطرف اليها ارادة المختارين تشعر كل نفس أنها مسوقة لمعرفة تلك القوة العظمى فتطلبها من حسها تارة ومن عقلها اخرى لا سبيل لها الا الطريق التي حددت لنوعها وهي طريق النظر فذهب كل في طلبها وراء رائد الفكر فمنهم من تأولها ببعض الحيوانات لكثرة نفعا او شدة ضررها ، ومنهم من تمثلت له في بعض الكواكب لظهور اثرها . ومنهم من حجبتة الاشجار والاحجار لاعتبارات له فيها ، ومنهم من تبلدت له آثار قوى مختلفة في انواع متفرقة تماثل في افراد كل نوع وتتخالف بتخالف الانواع فجعل لكل نوع الهما . ولكن كلبارق الوجدان ولطفت الاذهان ونفذت

البصائر ارفع الفكر وجات النتائج فوصل من بلغ به علمه بعض المنازل من ذلك الي معرفة هذه القدرة الباهرة واهتدى الي أنها قدرة واجب الوجود غير ان من اسرار الجبروت ما غمض عليه فلم يسلم من الخبط فيه ثم لم يكن له من الميزة الفائقة في قومه ما يحمله على الاهتداء بهديه فبقى الخلف ذائعا والرشد ضائعا . اتفق الناس في الاذعان لما فاق قدرهم وعلا متناول استطاعتهم لكنهم اختلفوا في فهم ما تجتسم الفطرة الي الاذعان له اختلافا كان اشد ارا في التقاطع بينهم واثارة اعاصير الشقاق فيهم من اختلافهم في فهم النافع والضار لغلبة الشهوات عليهم

« ان كان الانسان قد فطر علي أن يعيش في جملة ولم ينح مع تلك الفطرة مامنحة النحل وبعض افراد النمل مثلا من الالهام الهادي الي ما يلزم لتلك وانما ترك الي فكره يتصرف به علي نحو ما سبق كما فطر علي الشعور بقاهر تنساق نفسه بالرغم عنها الي معرفته ولم يفض عليه مع ذلك الشعور عرفانه بذات ذلك القاهر ولا صفاته وانما ألقى به في مطارح

النظر تحمله الافكار في مجاريها وترى به الى حيث يدري ولا يدري وفي كل ذلك الويل على جامعه واخطار على وجوده فهل مني هذا النوع بالنقص ورزي، بالقصور عن مثل ما بلغه اضعف الحيوانات واحطها في منازل الوجود؟ نعم هو كذلك لولا ما اتاه الصائم الحكيم من ناحية ضعفه

«الانسان عجب في شأنه يصعد بقوة عقله الى اعلى مراتب الملكوت ويطاول بفكره ارفع معالم الجبروت ويسامى بقوته ما يعظم عن ان يسامى من قوى الكون الاعظم ثم يصغر ويتضاد وينحط الى ادنى درك من الاستكانة والخضوع مني عرض له امر مالم يعرف سببه ولم يدرك منشأه ذلك لسر عرفه المستبصرون واشتعرته نفوس الناس اجمعين

« من ذلك الضعف قيد الى هداة ومن تلك الضعة اخذ بيده الى شرف سعاداته . اكل الواهب الجواد لجلته ما اقتضت حكمته في تخصيص نوعه بما يميزه عن غيره ان يتقص من افراده وكما جاد على كل شخص بالعقل المصرف للعواص لينظر في طلب القمة وستر العورة

والتوقى من الحر والبرد جاد على الجملة ما هو أمس بالحاجة في البقاء وآر في الوقاية من غوائل الشقاء واحفظ لنظام الاجتماع الذى هو عماد كونه بالاجماع . من عليه بالنائب الحقيقى عن المحبة بل الراجع بها الى النفوس التي اقترنت منها لم تخالف سنته فيه من بناء كونه على قاعدة التعليم والارشاد غير انه اتاه مع ذلك من اضعف الجبهات فيه وهي جبهة الخضوع والاستكانة فاقام له من بين افراده مرشدين هادين وميزم من بينهم بخصائص في انفسهم لا يشركون فيها واهموا بذلك زيادة في الاقناع بايات باهرات عمك النفوس وتأخذ الطريق على سوابق العقول فيستخذى الطامح وينذل الجامع ويصطدم بها عقل العاقل فيرجع الى رشده وينبهر لها بصر الجاهل فيرتد عن غيه بطرقون القلوب بقوارع من امر الله ويدهشون المدارك ببراير من آياته فيحيطون بالعقول بما لامندوحة عن الاذعان له ويتوى في الركون لما يجيئون به المالك والملوك والسلاطن والضعلوك والعاقل والجاهل والمفضول والفاضل فيكون الاذعان لهم أشبه

بالاضطرار من الاختيارى النظرى  
يعلمونهم ماشاء الله أن يصلح به معاشهم  
ومعادهم وما أرادوا أن يملوه من شئون  
ذاته وكال صفاته وأولئك هم الانبياء  
والمرسلون. فبعضة الانبياء صلوات الله عليهم  
من متمات ككون الانسان ومن اهم  
حاجاته في بقائه ومغزاتها من النوع منزلة  
العقل من الشخص نعمة انما الله لكي لا يكون  
لائس على الله حجة بعد الرسل وستنكلم عن  
وظيفتهم بنوع من التفصيل فيما بعد. ثم قال  
الاستاذ:

### ﴿ امكان الوحي ﴾

« الكلام في امكان الوحي باتي بعد  
تعريفه لتصوير المعنى الذى يراد منه  
ولنعرف المعنى الحاصل بالمصدر فيفهم  
معنى المصدر نفسه ولا يعيننا ما شره  
الالفاظ في الاذهان ولتذكر من اللفظة  
ما يناسبة . يقال وحيت اليه واوحيت اذا  
كلمته بما تخفيه عن غيره. والوحي مصدر  
من ذلك والمكتوب والرسالة وكل ما لقيه  
الي غيرك ليعلمه . ثم غلب فيما يلقى الي  
الانبياء من قبل الله . وقيل الوحي اعلام  
في خفاء . ويطلق ويراد به الموحي . وقد  
عرفوه شرعا انه كلام الله تعالى المنزل

على نبي من انبيائه . وأما نحن فنعرفه على  
شرطنا بأنه عرفان بمجد الشخص من  
نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة  
أو بغير واسطة والاول بصوت يتمثل  
لسمعه أو بغير صوت ويفرق بينه وبين  
الالهام بان الالهام وجدان تستيقنه النفس  
وتنساق الي ما يطلب على غير شعور  
متها من ابن اتى وهو أشبه وجدان  
الجوع والعطش والحزن والسرور . أو  
امكان حصول هذا النوع من العرفان  
( الوحي ) وانكشافه غاب من مصالحي  
البشر عن عامتهم لمن يختصه الله بذلك  
وسهولة فهمه عند العقل فلا تراه مما يصعب  
ادراكه الا على من يريد أن لا يدرك  
ويحب ان يرغم نفسه الفهامة على أن  
لا يفهم . نعم انه يوجد في كل امة وفي كل  
زمان أناس يقذف بهم الطيش والنقص  
في العلم الى ما وراء سواحل اليقين  
فيسقطون في غمرات من الشك في كل  
مالم يقع تحت حواسهم الخس . بل قد  
يدركهم الريب فيما هو من تناولها كما  
سبقت الاشارة اليه فكأنهم بسقطتهم  
هذه انحطوا الى ما هو ادنى من مراتب  
انواع اخرى من الحيوان فينسبون لعقل

وشؤونه وسره ومكنونه ويجدون في ذلك  
لذة الاطلاق عن قيود الاوامر والنواهي  
بل عن محابس الحشمة التي تضمهم الى  
التزام . بليق ومحجزم عن مقارفة مالا  
بليق كما هو حال غير الانسان من الحيوان  
فاذا عرض عليهم شئ من الكلام في النبوات  
والاديان وهم من أنفسهم هام بالاصغاء  
دفعوه بما أوتوا من الاختيار في النظر  
وانصرفوا عنه وجعلوا أصابعهم في آذانهم  
حذر ان يخاطب الدليل أذهانهم فيلزمهم  
المعيدة وتتبعها الشريعة فيحرمو اللة ماذاقوا  
وما يحبون أن يتذوقوا وهو مرض في  
الانفس والقلوب يستشفى منه بالعلم ان  
شاء الله

« قلت أي استحاله في الوحي وان  
ينكشف لفلان مالا ينكشف لغيره من  
غير فكر ولا ترتيب مقدمات مع العلم ان ذلك  
من قبل واهب الفكر ومانح النظر متي حفت  
العناية من ميزته هذه النعمة  
« مما شهدت به البديهية أن درجات  
العقول متفاوتة يعلو بعضها ببعضها وان  
الاذنى منها لا يدرك ما عليه الاعلى الا  
على وجه من الاجمال وان ذلك ليس  
لتفاوت المراتب في التعليم قط بل ولا بد

معه من التفاوت في الفطر الذي لا مدخل  
فيها لاختيار الانسان وكسبه ولا شبهة في  
أن من النظريات عند بعض العقلاء ما  
هو بديهي عند من هو أرق منه ولا تزال  
المراتب ترتقي في ذلك الى مالا يحصره  
العدد وان من أبواب الهمم وكبار  
النفوس ما يرى البعيد عن صغارها قريبا  
فيسعي اليه ثم يدركه والناس دونه ينكرون  
بدايته ويعجبون لنهايتها ثم يأفون ما صار  
اليه كأنه من المعروف الذي لا ينزاع  
والظاهر الذي لا يجاحد فاذا انكره منكر  
ثاروا عليه ثورتهم في بادي الامر على  
من دعاهم اليه ولا يزال هذا الصنف من  
الناس على قلته ظاهراً في كل أمة الى

اليوم

« فاذا سلم ولا محيص عن التسليم  
بما أسلفنا من المقدمات فمن ضعف العقل  
والنكول عن النتيجة اللازمة لمقدماتها  
عند الوصول اليها أن لا يسلم بأن من  
النفوس البشرية ما يكون لها من تقاء  
الجوهر بأصل الفطرة ما تستعد به من  
محض الفيض الالهي أن تتصل بالافق  
الاعلى وتنتهي من الانسانية الى القدوة  
العليا وتشهد من أمر الله شهود العيان مالم



« أما تمثل الصوت وأشباح ذلك  
 الارواح في حس من اخضسه الله بتلك  
 المنزلة فقد عهد عند أعداء الانبياء مالا  
 يبعد عنه في بعض المصايين بأمراض خاصة  
 على زعمهم فقد سلموا ان بعض معقولاتهم  
 يتمثل في خيالهم ويوصل الى درجة  
 المحسوس فيصدق المريض في قوله انه  
 يرى ويسمع بل يجالذ ويصارع ولا شيء  
 من ذلك في الحقيقة واقع ، فان جاز  
 التمثل في الصور المعقولة ولا منشأ لها الا  
 في النفس وان ذلك يكون عند عروض  
 عارض على المخ فلم لا يجوز مثل الحقائق  
 المعقولة في النفوس العالية وأن يكون  
 ذلك لها عند ما تنزع عن عالم الحس وتنصل  
 بحظائر القدس وتكون تلك الحال من لواحق  
 صلة العقل في أهل تلك الدرجة لاختصاص  
 مزاجهم بما لا يوجد في مزاج غيرهم وغاية  
 ما يلزم عنه ان يكون لعلاقة ارواحهم  
 بأبدانهم شأن غير معروف في تلك العلاقة  
 من سوامم وهو مما يسهل قبوله بل يتحتم  
 لان شأنهم في الناس ايضا غير الشؤون  
 المألوفة وهذه المفارقة من أهم ما امتازوا به  
 وقام منها الدليل على رسالتهم والدليل  
 على سلامة شهودهم وصحة ما يحدون عنه

يوصل غيرها الى تفعله أو تحسسه بمعنى  
 الدليل والبرهان وتلقى عن العالم الحكيم  
 ما يعلو وضوحا على ما يتلقاه أحدنا عن  
 أسانذة التعليم ثم تصد عن ذلك العلم  
 الي تعاليم ما علمت ودعوة الناس الى  
 ما حلت على ابلاغه اليهم وأن يكون ذلك  
 سنة الله في كل أمة وفي كل زمان على حسب  
 الحاجة يظهر برحمته من يختصه بهنايته  
 لئني للاجتماع بما يضطر اليه من مصلحته  
 الي ان يبلغ النوع الانساني شدة وتكون  
 الاعلام التي نصبها لهديته الى سعادته  
 كافية في ارشاده فتختم الرسالة ويوافق باب  
 النبوة كما سألني عليه في رسالة نبينا صلى الله عليه  
 وسلم

« أما وجود بعض الارواح العالية  
 وظهورها لاهل تلك المرتبة السامية فما لا  
 استحالة فيه بعد ما عرفنا من أنفسنا وأرشدنا  
 اليه العلم قديمه وحديثه من اشمال الوجود على  
 ماهو اللطيف من المادة وان غيب عنا  
 فأى مانع من أن يكون بعض هذا الوجود  
 اللطيف مشرقا لشيء من العالم الالهي وان  
 يكون لنفوس الانبياء اشراف عليه فاذا  
 جاء به الخبر الصادق حملنا على الاذعان  
 بصحته

وترويح قلوب الخاصة ولا يخلو العالم من  
متشبهين بهم ولكن أسرع ما ينكشف  
حالمهم ويسر ما لهم وما لم يغرروا به ولا  
يكون لهم الا سوء الاثر في تضليل العقول  
وفساد الاخلاق وانحطاط شأن القوم الذين  
رزوا بهم الا أن يتداركهم الله بلطفه فتكون  
كلهم الخبيثة كشجرة خبيثة اجثت من  
فوق الارض ما لها من قرار. فليبق بين  
المكرين لاحوال الانبياء. ومشاهدتهم وبين  
الاقرار بامكان ما أنبأوا به بل وبقوعه  
الاحجاب من العادة وكثيراً ما حجت  
العقول حتي عن ادراك أمور معتادة. ثم قال  
الاستاذ:

### ﴿ وقوع الوحي والرسالة ﴾

« والدليل على رسالة نبي وصدق فيما  
يحكي عن ربه ظاهر للشاهد الذي يرى  
حاله ويبصر ما آتاه الله من الآيات  
البيّنات ويحقق بالعيان ما يعنيه عن البيان  
كما سلف في الوجه الاول من الكلام على  
الرسالة أما الغائب عن زمن البعثة فدلها  
التواتر وهو كما زين في علم آخر رواية خبير  
عن مشهود من جماعة يستحيل تواطؤهم  
على الكذب وآيته قهر النفس على اليقين  
بها جاد فيه كالاخبار بوجود مكة أو بأن

ان أمراض القلوب تشفى بدوائهم وان ضعف  
العزائم والعقول يتبدل بالقوة في أمهم التي  
تأخذ بمقالمهم. ومن المنكر في البديهة ان  
يصدر الصحيح من معتل ويستقيم النظام  
بمعتل

« اما ارباب النفوس العالية والعقول  
السامية من العرفاء ممن لم تدن صراتهم من  
صرايب الانبياء ولكنهم رضوا أن يكونوا لهم  
أولياء على شرعهم ودعوتهم اماناً فكثير منهم  
نال حظاً من الانس بما يقارب تلك الحال في  
النوع أو الجنس لهم مشاركة في بعض أحوالهم  
على شيء من عالم الغيب ولهم مشاهد  
صحيحة في عالم المثال لا تنكر  
عليهم لتحقق حقائقها في الواقع فهم  
لذلك لا يستبعدون شيئاً مما يحدث به  
عن الانبياء صلوات الله عليهم ومن ذاق  
عرف ومن حرم انحراف ودال صحة  
ما يتحدثون به وعنه ظهور الار الصالح  
منهم وسلامة أعمالهم مما يخالف شرائع  
أنبيائهم وطهارة أفكارهم مما ينكره  
العقل الصحيح أو يمجسه الذوق السليم  
واندفاعهم ببساعت من الحق الناطق في  
صرايرهم المتلائي. في بصائرهم الى دعوة  
من يحف بهم الي ما فيه خير العامة

للصين عاصمة تسمى بكين وسبب استحالة التواطؤ على الكذب استيفاء الخبر لشرائط معلومة وخلوه من عوارض تضعف الثقة به ومرجع كل ذلك الى العدد وبعد الراوى عن التشيع اضمون الخبر

« لانزاع بين العقلاء في أن هذا النوع من الاخبار يحصل اليقين بالخبر به وانا النزاع في اعتبارات تتعلق به ومن الانبياء ما استوفى الخبر عنهم شرائط التواتر كإبراهيم وموسى وعيسى وما جاء به الخبر أنهم لم يكونوا فيمن بعثوا بينهم بالاقوى سلطانا ولا بالاكثُر مالا ولم يختصهم احد بالعباية بهم لتعليمهم علم مادعوا اليه وغاية الامر أنهم لم يكونوا من الادين الذين تعاقب النفوس وتنبو عنهم الانظار ومع ذلك واستحكام السلطان لغيرهم ووفرة المال لديه واستعلائه عليهم بما كسب من العلم قاموا بدعوة الى الله على رغم الملوك واجنادهم وصاحوا بهم صيحة زلزلتهم في عروشهم وادعوا أنهم يلبفون عن خالق السموات والارض « أراد شرعه للناس واقاموا من الدليل ما تصاغرته دونه قوة المعارضة ثم ثبتت في الكون شرائطهم نبات التفرزة في الفطر

« وكان الخبر لا مهم في اتباع ما جاؤا به حالفتهم القوة واحتضنتهم السعادة وكاوا قائمين عليها ورزأهم الضعف وغالبهم الشقاء ما انحرفوا عنها وخطوا فيها فهذا وما أقاموه من الأدله عند التحدي لا يصح معه في العقل أن يكونوا كاذبين في حديثهم عن الله ولا في دعواهم أنه كان يوحى اليهم ما شرعوا للناس علي أن من لا يعتقد ما يقول لا يبق لبقاله أثر في العقول والباطل لا بقاء له الا الا في الغفلة عنه كالنبات الخبيث في الارض الطيبة ينبت باهالها وينمو باغضالها فاذا لامستها عناية الزارع غلبه الخصب وذهب به الزكاه ولكن تلك الديانات التي جاء بها اولئك الانبياء قامت في العالم الانساني ماشاء الله بما قدر لها مقام سائر قوامه مع كثرة المعارضين وقوة سلطان المغالين فلا يمكن أن يكون اسبا الكذب ودعامتها الحيلة وكلامنا هذا في جوهرها الذي يلوح دائما في خلال ما ألحق بها المتدعون. أما بقية الرسل مما يجب علينا الايمان بهم فيكفي في اثبات نبوتهم اثبات رسالة نبينا على الله عليه وسلم فقد أخبرنا برسالتهم وهو الصادق فيما بلغ به رسناتي على الكلام

في رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في باب علي حدثه ان شاء الله

﴿وظيفة الرسل عليهم السلام﴾

«تبيين مما تقدم في حاجة العالم الانساني

الى الرسل انهم من الامم بمنزلة العقول

من الاشخاص وان بعثتهم حاجة من

حاجات العقول البشرية قضت رحمة

المبدع الحكيم بسدادها ونعمة من نعم

وأهب الوجود ميزها للانسان عن بقية

الكائنات من جنسه ولكنها حاجة

روحية وكل ملامس الحس منها فالقصد

فيه الى الروح وتطهيرها من دنس الاهواء

الضالة أو تقويم ملكاتها أو ايداعها ما فيه

سعادتها في الحياتين اما تفصيل طريق

المعيشة والخلق في وجوه الكسب وتناول

شهرات العقل الى درك ما أعد للوصول

اليه من أسرار العلم فذلك مما لا دخل

لرسالات فيه الا من وجه العظة العامة

والارشاد الى الاعتدال فيه وتقرير ان

شرط ذلك كله أن لا يحدث ريبا في

الاعتقاد بأن تكون إما واحدا قادرا على

حكما متصفا بما أوجب الدليل

ان يتصف به وباستهواء نسبة الكائنات

اليه في انها مخلوقة له وصنع قدرته وان

تفاوتها فيما اختص به بعضها من الكمال وشرطه

أن لا ينال شي من تلك الاعمال السابقة احدا

من الناس بشر في نفسه أو عرضه أو ماله

بغير حق يقتضيه نظام عامة الامة على ما حد

في شريعتها

« يرشدون الخلق الى معرفة الله وما

يجب أن يعرف من صفاته ويبيرون

الحد الذي يجب أن يقف عنده في طلب

ذلك العرفان علي وجه لا يشق عليه

الاطمئنان اليه ولا يرفع ثقته بما آتاه الله

من القرة . يجمعون كلمة الخلق على الواحد

لا فرقة معه ويخلون السبيل بينهم وبينه

وحدده ينهضون نفوسهم الى التعلق به في

جميع الاعمال والمعاملات ويذكرونهم

بعظمته بفرض ضروب من العبادات فيما

اختلف من الاوقات تذكرة لمن ينسى

وتزكية مستمرة لمن يخشى تقوى ما ضعف

منهم وتزيد المستيقن يقينا

« يبينون للاس ما اختلفت عليه عقولهم

وشهواتهم وتنازعت مصالحم ولذاتهم

يفصلون في تلك الخاصات بأمر الله

الصادع ما يؤيدون بما يبلغون عنه ما تقوم

به المصالح العامة ولا تفوت به المنافع

الخاصة . يعودون بالناس الي الالة

ويكشفون لهم سر المحبة ويلفتونهم الي  
 أن فيها انتظام شمل الجماعة ويفرضون  
 عليهم مجاهدة أنفسهم ليستوطنوا قلوبهم  
 ويشعروها أفئدتهم . يعلمونهم لتلك أن  
 يرعي كل حق الآخر وان كان لا يفعل  
 حقه وأن لا يتجاوز في الطلب حده وأن  
 يعين قويتهم ضعيفهم ويمد غنيهم فقيرهم  
 ويهدي راشداهم ضالهم ويعلم عالمهم  
 جاهلهم

» يضعون لهم بأمر الله حدودا عامة  
 يسئل عليهم أن يردوا اليها أعمالهم كاحترام  
 الدماء البشرية الا بحق مع بيان  
 الحق الذي تهدر له وحظر تناول شيء  
 مما كسبه الغير الا بحق مع بيان الحق  
 الذي يبيح تناوله واحترام الاعراض مع  
 بيان ما يباح وما يجرم من الابضاع  
 ويشرعون لهم مع ذلك ان يقوموا أنفسهم  
 بالملكات الفاضلة كالصدق والامانة  
 والوفاء بالعقود والحفاظة على العهود  
 والرحمة بالضعفاء والاقدام على نصيحة  
 الاقوياء والاعتراف لكل مخلوق بحقه  
 بلا استثناء . يحملونهم على تحويل أهوائهم  
 عن اللذائذ الفانية الي طلب الرغائب  
 السامية آخذين في ذلك كله بطرف من

الترغيب والترهيب والانذار والتبشير حسبما  
 أمرهم الله جل شأنه

» يفصلون في جميع ذلك كما اس ما  
 يؤهلهم لرضا الله عنهم وما يمرضهم لسخطه  
 عليهم ثم يحيطون بآبائهم بنبأ الدار  
 الآخرة وما أعد الله فيها من الثواب وحسن  
 العقبى لمن وقف عند حدوده . وأخذ  
 بأوامره وتجنب الوقوع في محظيره يعلمونهم  
 من أنباء الغيب ما أذن الله لعباده في العلم به  
 مما لو صعب على العقل اكتناهه لم يشق عليه  
 الاعتراف بوجوده

» بهذا تطمئن النفوس وتتلج الصدور  
 ويعتصم المرزوء بالصبر انتظارا للجزيل  
 الاجر أو ارضاه لمن ييده الامر وبهذا  
 ينحل أعظم مشكل في الاجتماع الانساني  
 لا يزال العقلاء يجهدون أنفسهم في حله الي  
 اليوم

» ليس من وظائف الرسل ما هو  
 من عمل المدرسين ومعلمي الصناعات  
 فليس مما جاؤا له لتعليم التاريخ ولا تفصيل  
 ما يحويه عالم الكواكب ولا بيان ما يختلف  
 من حرارتها ولا ما استكن في طبقات  
 الارض ولا مقادير الطول فيها والعرض  
 ولا ما تحتاج اليه النباتات في نموها ولا

الزمان الطويل حتي يفهمه العامتو هذا القسم  
أقل ماورد في كلامهم

« على كل حال لا يجوز ان يقام الدين  
حاجزاً بين الارواح وبين ما يميزها الله به  
من الاستعداد للعلم بمخائق الكائنات  
الممكنة بقدر الامكان بل يجب أن يكون  
الدين باعثاً لها على طلب العرفان مطالباً  
لها باحترام البرهان قارضاً عليها أن تبذل  
ما تستطيع من الجهد في معرفة ما بين يديها  
من العوالم ولكن مع التزام القصد والوقوف  
في سلامة الاعتقاد عند الحد ومن قال غير  
ذلك فقد جهل الدين وجنى عليه جناية  
لا يغفرها له رب الدين

﴿ اعتراض مشهور ﴾

« قال قائل ان كانت بعثة الرسل  
حاجة من حاجات البشر وكلا لنظام  
اجتماعهم وطريقاً لسعادتهم الدنيوية  
والاخروية فما بالهم لم يزالوا أشقياء، عن  
السعادة بعداء، يتخالفون ولا يتفقون  
يتقاتلون ولا يتناصرون، يتناهيون ولا  
يتناصفون، كل يستعد للوئمة ولا ينتظر الا  
مجيئ التوبة، حشوا جلودهم الظلم ومل  
قلوبهم الطمع، عد أهل كل ذى دين دينهم  
حجة لقارعة من خلفهم وأنخذوا منه

ما تنفقر اليه الحيوانات في بقا. أشخاصها  
وأنواعها وغير ذلك مما وضعت له العلوم  
وتساقبت في الوصول الى دقايقه الفهوم  
فان ذلك كله من وسائل الكسب وتحصيل  
طرق الراحة، هدى الله اليه البشر بما  
أودع فيهم من الادراك يزيد في سعادة  
المحصلين ويقضي فيه بالكمد على المقصرين  
ولكن كانت سنة الله في ذلك أن يتبع  
طريقة التدرج في الكمال وقد جاءت  
شرائع الانبياء بما يحمل على الاجمال بالسوي  
فيه وما يكفل التزامه بالوصول الى ما أعد  
الله له الفطر الانسانية من مراتب  
الارتقاء.

« أما ماورد في كلام الانبياء من  
الاشارة الى شيء مما ذكرنا في أحوال  
الافلاك او هيئة الارض فاننا يقصد منه  
ال نظر الى ما فيه الدلالة على حكمة مبدعه  
او توجيه الفكر الى النورس لادراك أسرار  
وبدائمه ولتفهم عليهم الصلاة والسلام في  
مخاطبة أمهم لا يجوز أن تكون فوق  
ما يفهمون والاضاعت الحكمة في إرسالهم  
ولهذا قد يأتي التعبير الذي يبق الى العامة  
بما يحتاج الى التأويل والتفسير عند الخاصة  
وكذا ماوجه الي الخاصة يحتاج الى

سببا جديدا للعداوة والعدوان فوق ما كان  
من اختلاف المصالح والمنافع . بل أهل  
الدين الواحد قد تنشق عصام وتختلف  
مذاهبهم في فهمه وتنفارق عقولهم في  
عقائدهم ويشور بينهم غبار الشر وتتشبث  
أهواؤهم بالفتن فيسفكون دماءهم ويخربون  
ديارهم الى ان يظلب قلوبهم ضعيفهم  
فيستقر الامر للقوة لا للحق والدين . فيها  
هو الدين الذي قول انه جامع الكلمة  
ورسول المحبة كان سيد في الشقاق ومضرا  
للاضغينة فما هذه الدعوي وما هذا الار ؟

لا يفهمون فاسفة افلاطون ولا يقيسون  
أفكارهم وآراءهم . ينطق ارسطو بل لوعرض  
أقرب المقولات الى العقول عليهم بأوضح  
عبارة يمكن ان يأتيها معبر لما أدر كوامنها  
الا خيالا لا أثر له في تقويم النفس ولا في  
اصلاح العمل فاعتبر هذه الطبقات في حالها  
التي لا تنفارقها من تلاعب الشهوات بهائم  
انصب نفسك راعظا بينها في تخفيف بلاء  
ساقه النزاع اليها فأى الطرق أقرب اليك  
في مهاجمة شهواتهم وردها الى الاعتدال في  
رغائبها ؟

د من البديهي انك لا تجد الطريق  
الأقرب في بيان مضار الاسراف في  
الرغب وفوائد القصد في الطلب وما ينحو  
نحو ذلك مما لا يصل اليه أرباب العقول  
السامية الا بطويل النظر وانا نجد أقصد  
الطرق وأقومها ان يأتي اليه من نافذة  
الوجدان المطلقة علي سر القهر المحيط به  
من كل جانب فتذكره بقدرته الله الذي  
وهبه ما وهب الغالب عليه في ادنى شؤونه  
اليه المحيط بما في نفسه الآخذ بأزمة همه  
وتسوق اليه من الامثال في ذلك ما يقرب  
الي فهمه ثم تروي له ماجاء في الدين  
المعتقد به من مواعظ وعبر ومن سبب

قول في جوابه نعم كل ذلك قد كان ولكن  
بعد زمن الانبياء . واتقضاء عهدهم  
ووقوع الدين في أيدي من لا يفهمه أو يفهمه  
ويغلو فيه أو لا يغلو فيه ولكن لم يمتزج  
حبه بقلبه او امتزج بقلبه حب  
الدين ولكن ضاقت سعة عقله عن تصريفه  
تصريف الانبياء أنفسهم أو الخيرة من  
تبعهم والاقبل لنا أى نبي لم يأت أمته  
بالخير الجم والنبيض الا عم ولم يكن دينه واقيا  
بجميع ما كانت تمس اليه حاجتها في افرادها  
وجلتها ؟

د أظني انك لا تخالفنا في ان الجمهور  
الاعظم من الناس بل السكلى الا قليلا

هي منزلة العقل من الشخص او منزلة العلم  
 المنسوب على الطريق المسلك بل تصعد  
 الي ما فوق ذلك وقول منزلة السمع  
 والبصر ، أليس من وظيفة الباصرة  
 التمييز بين الحسن والقيح من المناظر  
 وبين الطريق السهلة السلوك والمعابر  
 الوعرة ومع ذلك قد يسمى البصير  
 استعمال بصره فيتردي في هاوية مهالك  
 فيها وعيناه سليمان تلعسان في  
 وجهه . يقع ذلك لطيش او اهمال او غفلة  
 او لجاج وعناد . وقد يقوم من العقل  
 والحس الف دليل على مضرة شيء . ويعلم  
 ذلك الباغي في رأيه ن اهل الشر ثم  
 يخالف تلك الدلائل الظاهرة ويقنم  
 المكروه لقضاء شهوة اللجاج أو نحوها  
 ولكن وقوع هذه الامثال لا ينقص من قدر  
 الحس او العقل فيما خلق لاجله . كذلك  
 الرسل عليهم السلام اعلام هداية نصيبها  
 الله على سبيل النجاة فمن اهتدى بها انتهى  
 الى غايات السعادة ومنهم من غلط في فهمها  
 او انصرف عن هديها فانكب في مهاوي  
 الشقاء فالدين هادوالقص بعرض لمن دعوا  
 الى الاهتداء به ولا يظن قنصهم في كماله  
 واشتداد حاجتهم اليه . يضل به كثيرا

السلف في ذلك الدين ما فيه أسوة حسنة  
 وتنش روحه بذكر رضاه الله اذا استقام  
 وسخطه عليه اذا تقنم . عند ذلك يخشم  
 منه القلب وتدمع العين ويستخذى الفضب  
 ويحمد الشهوة والسمع لم يفهم من ذلك كله  
 الا انه رضي الله وأوليائه اذا  
 أطاع ويستخطهم اذا عصى . ذلك هو  
 المشهود من حال البشر غابرم وحاضرهم  
 ومنكره يسم نفسه انه ليس منهم . كم ممعنا  
 ان عيوننا بكت وزفرات صعدت وقلوبنا  
 خشمت لواعظ الدين . لكن هل سمعت  
 بمثل ذلك بين يدي نصاح الادب وزعماء  
 السياسة ؟ متي ممعنا ان طبقة من طبقات  
 الناس يغلب الخير على اعمالهم لما فيه من  
 المنفعة لعامتهم او خاصتهم وينقى الشر  
 من بينهم لما يجلبه عليهم من مضار ومهالك ؟  
 هذا أمر لم يهد في سير البشر  
 ولا ينطبق على فطرم وانما قوام الملكات  
 هو العقائد والتقاليد ولا قيام للامرين الا  
 بالدين فعامل الدين هو أقوى العوامل في  
 اخلاق العامة بل والخاصة وسلطانه على  
 نفوسهم أعلى من سلطان العقل الذي هو  
 خاصة نوعهم

قلنا ان منزلة النبوات من الاجتماع



وسهدي به كثير او ما يضل به الا الفاسقين .  
 ألا إن الدين مستقر السكينة ولجأ الطائفة  
 به يرضي كل بما قسم له وبه يدأب عامل  
 حتى يبلغ الغاية من عمله وبه تخضع النفوس  
 الى أحكام السنن العامة في الكون وبه ينظر  
 الانسان الي من فوقه في العلم والفضيلة والي  
 من دونه في المال والجاه اتباعا لما وردت  
 به الاوامر الالهية . الدين أشبه بالبوأث  
 الفطرية الالهامية منه بالدواعي الاختيارية .  
 الدين قوة من اعظم قوي البشر وانما  
 قد يعرض عليها من العلل ما يعرض لغيرها  
 من القوي وكل ما وجهه الي الدين من  
 مثل الاعتراض الذي نحن بصدده فتبعته  
 في اعناق القائمين عليه الناصيين انفسهم  
 منصب الدعاء اليه أو المعروفين بأنهم حفظته  
 ورعاة احكامه وما عليهم في ابلاغ القلوب  
 بغيتها منه الا أن يهتدوا به ورجعوا  
 به الي الله الطاهرة الاولي ويضعوا  
 عنه اوزار البدع فترجع اليه قوته وتظهر  
 للاهلي حكمة

د ربما يقول قائل ان هذه المقالة  
 بين العقل والدين تميل الي رأي القائلين  
 باهمال العقل بالرة في قضايا الدين وبأن

اساسه هو التسليم المحض وقطع الطريق  
 علي أشعة البصيرة ان تنفذ الي فهم  
 ما أودعه من معارف وأحكام . فنقول  
 لو كان الأمر كما عساه أن يقال لما كان  
 الدين علما يهتدى به وانما الذي سبق  
 تقريره هو أن العقل وحده لا يستقل بالوصول  
 الي ما فيه سعادة الامم بدون مرشد الهلي  
 كما لا يستقل الحيوان في درك جميع المحسوسات  
 بحاسة البصر وحدها بل لا بد معها من  
 السمع لادراك المسموعات مثلا كذلك  
 الدين هو حاسة عامة لكشف ما يشبهه على  
 العقل من وسائل السعادات والعقل هو  
 صاحب السلطان في معرفة تلك الحاسة  
 وتصريفها فيما منحت لأجلة والاذعان لما  
 تكشف له من معتقدات وحدود اعمال .  
 كيف ينكر علي العقل حقه في ذلك وهو الذي  
 ينظر في اذاتها ليصل منها الي معرفتها وانما  
 آية من قبل الله وانما علي العقل بعد التصديق  
 برسالة نبي أن يصدق بجميع ما جاء به وان لم  
 يستطيع الوصول الي كنهه بعضه والتفوذ الي  
 حقيقته ولا يقضي عليه ذلك بقبول ما هو من  
 باب الجهل المؤدى الي مثل الجحيم بين  
 النقيضين أو بين الضدين في موضوع واحد

وسهدي به كثير او ما يضل به الا الفاسقين .  
 ألا إن الدين مستقر السكينة ولجأ الطائفة  
 به يرضي كل بما قسم له وبه يدأب عامل  
 حتى يبلغ الغاية من عمله وبه تخضع النفوس  
 الى أحكام السنن العامة في الكون وبه ينظر  
 الانسان الي من فوقه في العلم والفضيلة والي  
 من دونه في المال والجاه اتباعا لما وردت  
 به الاوامر الالهية . الدين أشبه بالبوأث  
 الفطرية الالهامية منه بالدواعي الاختيارية .  
 الدين قوة من اعظم قوي البشر وانما  
 قد يعرض عليها من العلل ما يعرض لغيرها  
 من القوي وكل ما وجهه الي الدين من  
 مثل الاعتراض الذي نحن بصدده فتبعته  
 في اعناق القائمين عليه الناصيين انفسهم  
 منصب الدعاء اليه أو المعروفين بأنهم حفظته  
 ورعاة احكامه وما عليهم في ابلاغ القلوب  
 بغيتها منه الا أن يهتدوا به ورجعوا  
 به الي الله الطاهرة الاولي ويضعوا  
 عنه اوزار البدع فترجع اليه قوته وتظهر  
 للاهلي حكمة

د ربما يقول قائل ان هذه المقالة  
 بين العقل والدين تميل الي رأي القائلين  
 باهمال العقل بالرة في قضايا الدين وبأن

في آن واحد فان ذلك مما تميزه النبوات عن ان تأتي بفان جاء ما يوم ظاهره ذلك في شيء من الورد فيها وجب على العقول ان يعتقد ان الظاهر غير مرادوله الخيار بعد ذلك في التأويل سترشدا يقيقه ما جاء على لسان من ورد المتشابه في كلامه وفي التفويض الي الله في علمه وفي سلفنا من الناجين من اخذ بالاول ومنهم من اخذ بالثاني، اتمهي كلام الشيخ

(زأينا نحن في مسألة النبوة والانبيا.)  
هذه المسئلة أصعب مسائل الفلسفة الدينية وعلى حلها يتوقف ثبوت الاديان السماوية. وقد يسهل على الانسان في هذا العصر أن يستدل على وجود الخالق من النظر الى الكون، وعلى وجود الروح من عرض المباحث والتجارب النفسية التي قام بها اقطاب العلم الاوروبي في هذا العصر، ولكن لا يسهل عليه وجدان الادلة الكافية على مسألة النبوة، ولا يهتدى الى الطريق المؤدية الى الاعتقاد بصحة الاديان التي توزعت النوع الانسان منذ ازمان بعيدة

ان كلامنا في هذه المسئلة يجب ان يكون حالا لشبهات الملحدين المعاصرين،

ومزبلا لشكرك المتردد بين من الاعتقاديين، فلا يؤاخذني رجال الدين ان أنسوامني خلافا لمقرراتهم في بعض هذه المرامي فان شبهات الملحدين في هذه المسئلة لم تدع وجها من وجوه توهينها الا انت عليه، فأصبح ايمان المؤمنين مهتداً بالانحلال، وفي هذا ما فيه من الضرر العظيم، لا بالمؤمنين وخدمهم، بل وبالعلم نفسه. واني أرى انه مادام الاعتقاديون حريصين على ماورد في كتبهم الرسمية من أقوال اسلافهم وان لم يؤيده نص صريح من الوحي فان موقفهم بأزاء الملحدين لا يحتمل المقاومة، وينتهي امرهم كما اتمهي في هذا العصر الى ضعف يعدو على كيانهم، ويضيع من وجردهم. ونحن اعتمادا على هذا سنسلك في هذا البحث مسلك النقد العلمي حتى يكون ما نكتبه حالا لاشبهات الراجعة في هذا العصر

يقراً الناقد المعصرى ما كتبه الدلالة ابن حزم في حاجة العالم الى الانبيا، وما كتبه الاستاذ الشيخ محمد عبده وهو أحسن ما يستطيع ان يقوله الاعتقاديون في هذا الباب، فلا يقنعه ولا يحجل له بعض مالدبه من

الشبهات

بأن تلك الشبهات لو بقيت كامنة في صدور الناس ساقطهم الى الالحاد بقوتها الذاتية، وقيمت عاملة في الخفاء. عندهم عمل النارقي المشيم، وذهب وعظ الواعظين، وتنبه المنبئين سدى كما هو حاصل اليوم، وأخذ الدين في التضاؤل أمام العلم حتي ينتهي أمره الي التلاشي كأندل عليه الدلائل اليوم يمكن تلخيص ما قاله الاستاذ الشيخ

محمد عبده في هذه الكلمات :

الانسان في حاجة الى النبوة بدافعين طبيعيين فيه:

( اولها ) اعتقاده ببقاء الروح بعد الموت في عالم وراء هذا العالم وحاجته لمعرفة ما عليه ذلك العالم من الشؤون وما أعد له فيه من الحالات ، فرحمه الخالق بأن أرسل اليه من يكشف له من امور ذلك العالم ما تطمئن نفسه اليه، ومن الحالات التي تنتظره فيه ما يجب التعويل عليه

( ثانيها ) قيام أمر الانسان علي الاجتماع والتضامن بين افراده في الحياة ولم يفطر الانسان علي ما فطر عليه النحل او النمل مثلا من الاجتماع والتضامن بل ترك لتأثير عقله وفكره ، واستدلاله ونظره ، وليس

اما شبهاته علي قول ابن حزم فكثيرة فقد ذهب الي ان الانسان لم يهتد الي اصفر صناعة من صناعاته ، بل احقر لهجة من لهجائه، الابوحى اليه فخط بالانسان الي ادون دركة الحيوان الاعجم، وغمط قواه العاقلة حقها في هدايته وارشاده ، ومثل هذا الكلام لا يقوى علي النقد، ولا يحتمل المناقشة

واما شبهاته علي قول الاستاذ الشيخ محمد عبده ، وهو اكمل وابلغ ما يستطيع الاعتقادون ان يحتجوا به ، فلا تزال قوية في نظره ، ولم تنفك غير محمولة ، فاذا لم يجد من القائلين علي العقائد من يؤتبه بنظرية في موضوع النبوة والوحي تماشي مع العقل والعلم اضطر الي ترك الدين والانضمام الي صفوف الملحدين مضطرا بحكم الدافع الهلي

ونحن في هذا المقام سنخول هذا الناقد العلي الحق في الادلاء بجميع شبهاته مصغين الي ما يقول بسعة صدر ، وشدة اهتمام حتي لا يدع في جعبة شكوكه ضمنا من تلك السهام التي تصيبه في اعماق ضميره الا كشف عنه الغطاء وأرانا مكان وجوده ومبلغ تأثيره ، علما منا

وان كان بعض الباحثين في دينهم يتنقضه ( فرمى عقيدتها على ما قبل الخلاص من الآم الحياة ومنفصات هذا التكوين بالفتا، وضياح كل حس بالوجود الذاتي. وقد دعا الى هذه العقيدة في الهند قبل نحو اكثر من ستمائة سنة من قبل منهم يقال له بودا فلياء الناس سراعا والتفوا حوله وتمسوا بالدعوة تمسسا لا غاية بعده حتى كان احدم بعذب بالحديد والنار ليصبأ عن دينه فيحترق أنواع هذه الآلام في سبيل تمسكه بمذهبه. وانتشر هذا الدين في سنين معدودة بين الهنود والصينيين انتشاراً زرعاً أر كان الدين البرهمي القديم

بل هذه امامنا الديانة الموسوية لم يذكر كتابها (التوراة) الخلود بكلمة واحدة بل اقتصر في حث اليهود الى الطاعات علي مكافأتهم بالوصول الى أرض الميعاد وهي فلسطين . ولم تنشأ هذه العقيدة فيهم الا بعد موت موسى عليه السلام كما يدل عليه ما سطر في كتاب التلمود . فلم يكن علة ظهور نبيهم هدايتهم الى ما يتلمسونه من العلم بحال الحياة الآخرة ولا ارشادهم الي اتقان الاعمال التي توصلهم اليه

في صفاته هذه ما يحمله على احكام روابط الاجتماع على نبي جنسه لغلبة الشهوات عليه، فكان لا بد فاناس . من انبياء يرسلهم الله بالوامر الصادقة ، والعظات الرادعة والمعجزات الباهرة ليحملهم كل ذلك على الاجتماع عليه ، وعلى ما جاء به من امر الله فيتحاوون برأسطه في الله، ويجمعون على هدبه وهداه

يقول الناقد العلمي: ليس في هذين العاملين ما يكفي لتعليل نظرية حاجة الانسان الى الانبياء لجريان السنن الاجتماعية علي خلافا ، وتظاهر الاحوال الانسانية في مناقضتها ، ومخالفة بعض المسلمات التي استند عليها الاستاذ لمقررات العلم وكلامنا في نقدها ينحصر في الوجوه التالية :

(أولاً) ليست الامم كلها تعتقد بخلود الروح فلي الارض أم منها من هي على الحالة الوحشية ومنها من هي من ارسخ الامم قدما في المدنية لا تقول بهذه العقيدة او تقول بها على نقص فيها، ولم يمنع هذا من ظهور النبوات او ما يشابهها فيها فالامة البوذية وهي تعد بمئات الملايين لا تقول بخلود الشخصية (على رأي العلماء الاوربيين

والامة المصرية القديمة وان كانت  
تعتقد بخلود الروح الا انها كانت تعتبر  
من حظ الذين تسعدهم العناية بتصبير  
اجسادهم بعد موتهم ، وما كان يحصل  
منهم على هذه الميزة الا الملوك وأفراد  
من سرة الامة ، وهذا كله لم يمنع تمسكهم  
بأنواع من الاعتقادات ، وضروب من  
العبادات بعشهم لاقاة الهياكل وتعظيم  
الكلان

وفي الارض أم تعتقد بالخلود ولكنها  
تقصره على ملوكها وكبرائها ومحاربيها ولم  
يمنعها ذلك من تمسكها ببعض العقائد وتمسكها  
لها تمسكا تسترخص معه في سبيل نصرتها  
حياتها النفيسة

فيتين من هذه النظرة الاجتماعية  
لكل متأمل ان العقيدة بالخلود لا تصح ان  
تكون علة في بعث الانبياء ولا سببا وجبا  
لثوراتهم . فان الامم كما رأيت لا تستوى  
في الجرى وراء هذه العقيدة بل  
منها ما جعلت الخلاص من الآلام  
والنجاة من مقتضيات الوجود مرتبطا  
بالفناء البحت فجعلت عقيدة الفناء غاية  
الدينية ككثير الفرق . فقول الاستاذ  
اتفقت كلمة البشر الا قليلا لا يقام لهم

وزن على ان لنفس الانسان بقا. تحيا به بعد  
مفارقة البدن الخ لا ينطبق على مقررات العلم  
الاجتماعي ولا يصح ان يكون اساسا لارسال  
الانبياء الى الامم

( ثانيا ) قد تقرر في علم الاجتماع  
البشرى ان السائق الوحيد لاجتماع  
الانسان على نبي جنسه هو حاجة افراده  
الى التضامن في الحياة وان هذا الاجتماع  
والتضامن ليسا في حاجة الى عامل من  
الاعتقاد بالنبوات لظهور أثرهما في الامم  
التي لا تدين للانبياء اكثر من ظهوره في  
الامم التي تدين لهم . ونحن لا نذهب  
بالقاري الى اليهود البعيدة من تاريخ  
الامم غابرها وحاضرها وهذه امامنا  
الامم المتمدنة قد اقامت وحدتها على  
الوطنية المجردة عن كل صبغة دينية حتي  
ان منها ما حرمت تدريس الدين في مدارسها  
الرسمية وانت ترى ان هذه النزعة فضلا  
عن انها لم توه روابطها ولم تحل حوافظها  
قد زادت قوتها على قوة وكل منها اليوم  
تناضل عن وحدتها مناضلة المحي عن  
وجوده لاتبالي في سبيلها بما تريق من  
مهجاتها، وما تبذل من اموالها . وقد قام  
فيها التضامن والتكافل والترافد والعدل

على قواعد المصلحة المجردة عن كل غرض ديني ، ولم يظهر على بنائها تضعيف ، ولا على أركانها زرع زرعاً عن جريها شوطاً بعيداً في مناقضة الانبياء والقائمين على تعاليمهم ، فلو كان لا قوام للعدل والحياة الاجتماعية والتضامن في لوجود الانبياء لكانت انحلت روابط هذه الامم ، وساورتها المحللات من حيث تدري ولا تدري ولأسنا نشد عن مقررات العلم لو قلنا ان هذه الامم ما أنجبت لهذه الوجهة الصالحة في الحياة ، ولا وصلت الى هذه الغايات البعيدة من العلم والعمران الا بترك تعاليمها الدينية ، والافتكك من تقاليدھا القديّة

(ثالثاً) لو كانت النبوة كما يقول الاستاذ ضرورية لحياة النوع البشري ، ولا قوام لها الا بها فلم كثرت الانبياء في أمم وحرمتهم أمم أخرى ، كثروا في الامة الاسرائيلية مثلاً وحرمتهم الامم الافريقية وكثير من الامم الاسيوية والاوربية ؟ ولم كان يضي بين رسول ورسول مئات من السنين مع اقتضا. حالة الامم وخصوصاً في أول عهدھا بالحياة لمن يواليها النصيحة ، ويتابع لها المرعظة ولم انقطعت

النبوة بعد خاتم النبيين مع ان اكثر الامم لا تزال على ما كانت عليه قبل آلاف من السنين ؟ ولم لم ترسل لمثل أمم الهونانتوت والنيام نيام في افريقيا وأمثالهم في الاوقيانوسية وامريكا وآسيا أنبياء. ونحن نرى هذه الملايين من المحلوقات في حاجة الي من يقوم اعواجهم ويهدبهم الى سواء السبيل ؟ هل يعقل أن يحابي الخالق الحكيم بعض الامم فيرسل لها مئات الانبياء. كلامه الاسرائيلية ويحرم من هذه النعمة بقية البشر ، أو يكتبني بأن يرسل اليهم واحداً أو اثنين في الوف من السنين ؟

يقول الاستاذ قد كان ارسال الانبياء لهداية الخلق الى الحق وان النبوة كانت حاجة من حاجات الاجتماع التي لا يحص منها ونحن نقول قد نص القرآن علي عكس هذا فذكر في آيات لا نحصي ان الله كان يرسل المرسلين للامم فتتفر منهم وتنكر عليهم تعاليمهم وتناصبهم الحرب فتارة تقتلهم ، وطوراً ينتصر الله لانبيائه فيبد تلك الامم ، حتي صرح بأن الامم كافة قد انحدرت كلتها علي مناقضة الانبياء والنفور منهم والتألب عليهم ، فكيف

فرق بين هذه التصريحات وبين قول الاستاذ أن النبوة حاجة من حاجات الامم و عماداً لا يمكن أن يقوم مقامه غيره في بناء هيئتها؟

لو كانت النبوة حاجة من حاجات الحياة الانسانية لقبلت الامم دعوتها وعملت بما أتت به طائفة مختارة وظهر أثرها عليها في أدوار وجودها ولكن الذي نص عليه الكتاب أن الامم والنبوات كانا على طرفي قبيض ولم يكن من أثر تلك النبوات الا هلاك تلك الامم التي وجدت فيها . فان اقوام نوح وابراهيم وصالح وهرود وسوامم ممن لا يحصى لهم عدد قد كذبوا رسلمهم فأيدوا وادام الحال علي هذا المنوال حتي جاء موسى فلقى من قومه ما لقي ووجد قومه من جراء عصيانهم له ما وجدوا حتي مات فانشقت عصامم وتفرقوا في الارض . وتمسكوا بقشور من تعاليمهم الاولى . وجاء عيسى فدعا الناس فلم يجتمع عليه الا ضعفاؤهم ممن لا يقني عن نفسه شيئا ودام امرهم علي هذه الحال حتي جاء الامبراطور كونستانتان بعد عيسى بثلاث مئة سنة واتفق انه كان مسيحياً فحمل الناس علي التنصر بالقوة

فحملوا الي عقيدتهم الجديدة عقائد اسلافهم في تفصيل ليس هذا موضعه ، وجاء خاتم النبيين وبكل اوفر الانبياء . حظا فدانت له امته بعد مجاللات عنيفة ، ومصادمات شديدة ، ولكنه لم ينتقل الي جوار ربه حتي ارتداله الي وثنيهم ولولا ابو بكر انتدب لمحاربتهم واجبارهم علي الاستسلام لكان هذا الدين قاصراً علي افراد من سكان مكة والمدينة ، ومع هذا كله عادت للجزيرة جاهليتها ولكن علي شكل آخر ، فرجعت العصبية القبلية ، والمفاخرة بالانساب ، والفرقة والشقاق ، وما هي الا حياة الخلفاء الاربعة حتي انتقلت الخلافة الي تلك عضوض وطمت البدع ، ولم يبق من الاسلام الا اسمه ، ولا من القرآن الا رسمه ، وخضع الملك الاسلامي للناموس الاجماعي العام الذي تخضع له كل اممة نلم يكن نحوها علي مقتضى دينها وشريعتها بل علي مقتضى القوانين الاجماعية التي تخضع لها كل هيئة انسانية . فانقسمت الي طوائف ، وجمعت تلك الطوائف همها مقاتلة بعضها بعضاً . علي نحو ما عليه سائر الطوائف فأين أثر الدين في كل هذا؟ وما هي حكمة

ارسل الانبياء بعد ان اربناك مارأيت؟  
 هذه أقوال يستطيع أن يقولها ناقد  
 علمي وهي التي تحيك في صدور النشء  
 وتعمل في الخفاء على سلبهم العقيدة  
 واخراجهم الى مائه الاحادوان لم يجرؤوا  
 على الادلاء بها، وقد رأينا أن نبرزها  
 للناس من مكانها حتي يقف عليها كل  
 قائم علي الدين ويجهد في مكافئتها  
 بالاسلحة التي تناسبها. واننا لو كنا رأينا  
 ان ما كتبه الاستاذ الشيخ محمد عبده  
 يحمل هذه الشبه لاكتفيننا بنقله كما هي  
 عادتنا. ولكنه كما رى لا يقوم على النقد  
 الجدي. ولا يزيل من النفوس بعض  
 معلق بها من شبهات الماديين في هذا  
 العصر

وبما ان مسألة النبوة من اهم اركان  
 الفلاسفة الدينية وعليها يقوم بناء الدين  
 الاسلامي وكل دين سبقه فقد رأينا ان  
 نبذل الوسع في رد هذه الشبهات ببيان  
 الحقيقة الناصعة في هذه المسألة بذات  
 الاسلحة العلمية وفي المجال الذي يقف  
 فيه الناقد العلمي. ولا يؤاخذني أحد فيما  
 اختلف فيه من سبقني في الكلام في هذا  
 الصدد فالامر جليل والحقيقة الثمن من

أن تضع تعصبا للذهب من مذاهب  
 المتقدمين ، أو في سبيل نظرية من  
 نظرياتهم . ان الشبه في عصور آياتنا لم  
 تبلغ الى مثل ما بلغت في هذا العصر ولم  
 يكن العلم بأحوال الاجتماع شائعا بين  
 الناس على ما هو عليه اليوم فكان  
 قليل من العلم يكفي لرد شبهات الشاكرين  
 ولكننا اليوم حيال مشاهدات علمية مقررة  
 وامور واقعية ثابتة ، وازاء ملحده قد  
 حذقوا فنون الجدل ، وصر نواعي التلاعب  
 بالآلة الحسية فاذا أردنا أن ننصر العقيدة  
 نصرأ صحيحا ووجب علينا أن نقابل  
 هؤلاء المناضلين بمثل علومهم وبذات  
 أسلحتهم . ولو اذانا هنا النضال الى

التسامح في بعض مقرراتنا الرسمية والا  
 ضاعت العقيدة بالجورود على تلك المقررات  
 التي لا يقوم عليها دليل . بل التي قد قام  
 الدليل العلمي على بطلانها . واذا كان الله  
 هو الحق ، وليس لنا من حياتنا ومجهوداتنا  
 الا ما نقوله ونعمله من حق ، فلا يجوز أن  
 يقف في سبيل وصولنا الى الحق حائل  
 من التعصب القديم ولا مانع من الجورود على

موروث



( رأينا في حلول هذه الشبه ) هل النبوة حق ويمكن اثباتها علميا ؟ هل هي حاجة من حاجات الانسان الاجتماعية والروحية ؟ هل أمرها ينطبق على نواميس الاجتماع البشري ؟ وهل يمكن وجدان الناموس الاجتماعي الذي تسير به وجهه ، وقد ثبت لنا من النظر في احوال البشر ان شؤونهم مقودة بنواميس ثابتة لا تتغير تشبه النواميس العاملة في المواد الطبيعية ؟ وهل النبوة ان ثبتت ، لا تزال حاجة من حاجات البشر أم انقطعت باقتضاء دورها ؟ وهل هي شرط من شروط صحة الاعتقاد بحيث يدان في العالم الاخروي من لا يسلّم بها ؟

لامناع لنا في هذا البحث من استقصاء الكلام في كل هذه المسائل فان الروح العصرية تتطلبها وأصبح الناس من أمرها شيئا متفرقين. وبنظرنا اعطاؤها القسط الواجب لها من الكلام في هذا الكتاب . فنقول والله المستعان :

﴿ هل النبوة حق ﴾

( ويمكن اثباتها علميا ؟ )

نعم النبوة حق وقد تناهضت الادلة العلمية اليوم على اثباتها بعد شيوع المباحث

النفسية في اوربا حتى صار في مكنة من يريد تمحيص مسائلها ان يقف على أدلتها بالبراهين المحسوسة . هذه جرأة منا في التعبير . ولكنها جرأة يسوغها مالدينا من المعلومات وان كان الشرقيون لا يزالون في ناحية منها . لقد أكب علماء الغرب وأقطاب فلسفته على دراسة الروح ومظاهرها على الاسلوب العلمي في النصف الاخير من القرن التاسع عشر واهتموا بها اهتماما لم يسبق له مثيل في مسألة اخرى من المسائل العلمية وبلغ من عنايتهم بها ان انتدب لبحثها الوف من رجال العلم في كل امة من الامم المتقدمة ودونوا مباحثهم في كتب لا تحصى كثيرة وأسسوا لها المجالات الخاصة وأقاموا لها المجتمعات والنوادي حتي اجتمعوا لها في شكل مؤتمرات عديدة . هذا كله حصل ولا يزال يحصل في العالم المتمدن والشرقيون بما عهد فيهم من الاعراض عن دراسة المسائل العلمية لا يزالون في ناحية عنه وقد انقسموا فيما بينهم الى فئتين فئة تؤيد المذاهب القديمة في الروح وأحوالها والنبوة وشؤونها ، وفئة ضربت الصفيح عن كل ذلك ووقروا في

من أر ذلك ان وقفت هذه المسئلة عند حد محدد من اذهان الشرقيين . ونحن قبل ان نخطو خطوة في الاعتماد علي هذه المباحث نقل للقراء بعض اقوال اقطاب العلم فيها

قال الفيلسوف جان فينو صاحب مجلة المجلات الفرنسية في مجلته :

« ان عدد اشيع المذهب الروحي قد بلغ الآن نحو عشرين مايوفا . وم اما علماء او اساتذة في الفنون او اطباء او مهندسون ، ولا يصح ان نتوهم ان هؤلاء الرجال يستخدمون التدليس لانجاح الخرافات ، ويصعب علينا ان تههم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية شهر من أن تذكر » انتهى

وقال الاستاذ العلامة روسل ولاس الانجليزى وهو مكتشف مذهب النحول والارتقاى اى مذهب دارون مع دارون فى رقت واحد ولكن ثبت ان دارون كان اطلع بعد اصداقائه على مذهبه قبل ان ينشر روسل ولاس مذهبه بيضم سنين فرأى العلماء من العدل ان ينسب المذهب الى دارون ، يكفيك هذا ادلالا على

روعا ان المدنية لا تعنى غير الخروج عن كل عقيدة ، والاملاس من كل رابطة روحية ، فأدام ذلك الى أشنع حالات الاباحة ، ولم يزلوا رجالا من ذوي القيرة العلمية ينبهونهم الى ما هو حاصل فى العالم الغربى ، وما فتح الله به علي الناس فى آخريات القرن التاسع عشر ومقدسية القرن العشرين . وقد كنا أول من نه على خطورة هذه المسائل منذ استطنان ان نمسك القلم أي منذ نحو عشرين سنة بعد أن هدينا الى هذه المباحث فى اثناء اشتغالنا بدراسة المسئلة الدينية ونحن فى سن الدراسة التجيزية فتجلى لنا منها ما تجلّى وأخذنا منذ ذلك الحين نشيعها وندعو الناس الى تأملها منفردين لم ينصرونا فى الالفات اليها كاتب بل كانت بعض المجلات تسأل عنها فتجيب بأن هذه حركة قام بها الغفل من الناس ، وجرى وراءها من يسهل عليه الانخداع للمشعوذين والدجاجلة . والله يعلم ان اصحاب تلك المجلات كانوا أجهل بما يقتون فيه من سائلهم ، بل كان من الكتاب من كتب فى الخط من شأنها ما كتب فنجي بذلك على الناس والعلم أكبر الجنايات وكان

فضل الرجل وسعة اطلاعه ودقته في البحث قال في كتابه المسمى المعجزات والمذاهب الروحي في العصر الحاضر :

« لقد كنت مادياً صرفاً مقتنعاً بذهبي تام الاقتناع ولم يكن في ذهني أدنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون غير المادة وقوتها ولكنني رأيت أن المشاهدات الحسية لا تغالب قانها قهرتي وأجبرتي على اعتبارها أشياء مثبتة قبل أن اعتقد نسبتها إلى أرواح الموتى بمدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكاناً من عقلي شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً بطريقة لا يمكن التخلص منها بواسطة أخرى ، أي بغير نسبتها إلى العالم الروحاني » انتهى

ونحن نستطيع أن نأتي على آراء لا يحصي لها عدد في هذا العدد وكأنا منسوبة للعلماء الاعلام امثال الاساتذة ولين كروكس واوليفر لودج وجارني وميارس وورجان وشارل ريشيه وكامبل فلان بون وزولنر ولومبروزو ومايس وهار وهيزلوب وهودسون ن كل امة من

الامم الاوروبية والامريكية فراجع ما كتبناه في كلمة ( الله وروح ) لتقف على بعض هذا . وما تردادنا لمثل هذه الاسانيد في هذه المناسبات الا ليذكر القارى . اننا لا نتمد في اجائنا على الاوهام ، ولا نستند على الاحلام . فان قال قائل بعد هذا ان جميع هؤلاء مخرقون أو وهميون ، وهم أقطاب العلم الطبيعي وأساتذة اساتذة اكبر رأس في هذا الشرق الفقير من العلم والعلماء ، فعلى الفلاسفة والفلاسفة السلام

انترجم الى ما كتبناه . قلنا ان النبوة حق فقد ثبت علمياً وبالتجارب الحسية ان الانسان مكون من جوهرين متميزين المادة والروح ، فهو بمجسد مرتبط بهذا العالم المادي المحسوس المحدود ، وروحه متعلق بعالم روحاني ليس له حد ينتهي اليه ، ولا غاية يقف عندها ، فهو اذا كان مجتاهداً لا يفترق عن الحيوان الأعجم في حاجته الى الغذاء والتزاوج لحفظ جنسه ونوعه الا انه بروحه يلحق بعالم غالي لا يدرك كنهه رفعة وم ، ولا يحوم حول جماله وجلاله خيال ، عالم متسلط على المادة يوجد فيها وبلاشياء ،

متصرف فيها بميتها وحييها. هو العالم الالهي الحق الذي يعتبر مصدر ومرجع كل وجود غيره. وما هذه المادة الا مظهرا من مظاهره ومجلى من مجاله، نسبتها اليه كنسبة الزبد الى البحر أو الاشعة الى النور

وقد ثبت بما لا يحصى من الأدلة العلمية أن الانسان لو أنيم نومامة اطيسيا فانه قطع عنه خواطر الحس ظهر تعلق روحه بذلك العالم ظهوراً لا يحتاج معه لدليل . فتراه يري بغير عينيه ويسمع بغير أذنيه ويحس بغير مشاعره يري البعيدين عنه والقربين منه على السواء ويسمع ما يقال بجانبه وما يتكلم به على ابعاد شاسعة في أقطار متناثبة يقرأ الخواطر التي تجيش بنفس المحيطين به ويطلع على هواجسهم فيصورها كأنه يشاهد جيشانها في صميم النفوس وأعماق الصدور. فما هذه الحل اذا كان الانسان مادة محضاً، وجسداً صرفاً؟ اذا كان الانسان لا يشعر الا بمحواسه، ولا يدرك الا بمشاعره، فما هذا الاحساس بما هو بعيد عنه، والخبار عما ليس بينه وبينه اتصال ؟

من هنا اقتنع العلماء بالحس علي ان للانسان روحا من غير جنس المادة وان

هذه الروح لاحد لسلطانها ، ولا غاية لارتقائها ، وانها تتصل بأرواح متجردة عن المادة فتخبر عنها عن شهود وعيان ، لاعن وهم وخيال . قال العلامة ( يوي ) الفرنسي في كتابه ( المذكرات على المغناطيس الحيوي ) :

« النوم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلقها ويرى من علي امكان اختلاط أرواح متجردة عن المادة بأخري لم تزل مكسوة بها

وكتب الكاتب الكبير ( جول بوا ) في جريدة الطان الشهيرة في ٢١ يونيو سنة ١٩٠٥ يقول :

( ان ما حدث من أنواع الشفاء بواسطة التنويم المغناطيسي مما يكاد يعد معجزة ، وما حصل من الفوائد بواسطة التلقين والاستهوا ، وما يشاهد من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة ، والمحاورات المدهشة واسطة التلباتيسيا ) وهي التأثير على القير والتأثر به من بعد ، ومسائل الاحساس بالمستقبل وقراءة الافكار وظهور شبح الانسان في مكان بينما يكون هو في محله لم يتحرك . واستخراج القوة الحيوية من الجسد ( وقد توصلوا الى

رسمها وقياسها) وما يراه الانسان من الغيوب في النوم والانبيا. بالامور المستقبلية والخوارق التي تم على يد الوسيط ودراويش الهنود وهي في اكثر الاحوال صحيحة صادقة كل هذا يتكون منه مجموع عظيم من حوادث ومشاهدات يستحيل على الانسان ان يزدريها وان لا يعبا بها ، انتهى

هذا العالم الروحاني الذي تجلى بجلاله وأبهته لعلماء العالم المتمدن أصبح نكرا ناضلة من أكبر الضلالت وزلة لانفتقر لفاعله

هذا العالم الروحاني مصدر الخلق والايجاد، ومنشأ الحس والادراك لا يحدث في عالمنا المادي حادث صغراً أو كبيراً ، ولا يتحول فيه أمر جل أو حقراً ، الا كان متنزلاً منه ، وصادراً عنه

فاذا ثبت ان المنوم نوما مغناطيسياً يتصل به فيروى عنه معلومات تفوق معلومات البشر ، وان الوسيط الذي يستخدم لتحضير الارواح يتصل منه بالارواح المجردة فتظهر للحاضرين بعد ان تكتمى بالمادة فيلسونها أو يزنونها ويفحصونها وتأيتهم من الخوارق بما يشبه

معجزات الانبياء وكرامات الاولياء ، اذا ثبت هذا كله ، وقد ثبت ثبوت المشاهدات العلمية على أيدي أقطاب العلم المصري ، فهل بسوغ ان ينكر على افراد من النوع البشري ادعوا أنهم انبياء. ان يتصلوا بذلك العالم على قدر مراتبهم فيأتوا منه للناس بعلم لا يعلمون ، وتفسير ما كانوا يجهلون ، ويوحى اليه منه ما يرفع نفوسهم ويزيل شكوكهم ، ويفيدهم في دنياهم وأخراهم ؟

من الظلم البين ، بل من الجهل الفاضح ان ينكر الرجل المصري هذا الامر بعد ما ثبت بالمشاهدة في المجامع العلمية. وقد أب العلماء الماديون الى التصديق بالنبوات بعد ان كانوا ينكرونها ويحشرون الانبياء الى مصاف المصابين بالمستريا او المحاديين المرائين ، وأصبحوا يعتقدون بأن الانبياء كانوا صادقين في ادعائهم الاتصال بالعالم الروحاني واستقاء معلوماتهم منه

بقي علينا أن نعرف ماهية الوحي ومراتب الاتصال بالعالم الروحاني وشؤون ذلك العالم التي غير ذلك من المعارف الضرورية لهذا البحث فنوجه نظر القارئ.

أمة من أمة الارض مها كانت درجتها من سلم الارتقاء.

قد دلنا تاريخ البشرية على انه لم توجد أمة على سطح الارض مها سفلت منزلتها في درجات العقل محرومة من أساطير دينية ولو على أحط الاشكال ، اللهم الا أفرادا من النوع البشري يهبون على وجوههم كالانعام لا يفترقون عن القردة الا في مجرد أجسادهم من الشعر يصادفهم السامحون في بعض الغابات على حال من الانحطاط العقلي ليس وراءها غاية ، وبظنهم من يرأى منهم من بعض القردة . ومثل هؤلاء لا يصح أن يعتمد على حالهم في نقض الحقيقة الاجتماعية التي قررناها من شيوخ التدين بين جميع طوائف البشر بغير استثناء . وفي كل درجات الاجتماع . فان هؤلاء الهمل أفراد لم يرقوا لدرجة الاجتماع ، ولم يصلوا من الحياة الانسانية لادراك شأن من شؤونها الجامعة

فالتدين عام في جميع الطوائف غابرها و. ماصرها ، بادبها وحاضرها . وهذا التدين فيها يتمش لناظر في عقائد رسمية ، وأصول ايمانية ، وتقاليد محترمة

الى ما يتبيناه في كل وحي في حرف الواو فقد أسهبنا الكلام عليه وأتينا على آراء العلماء المعاصرين فيه

هل النبوة حاجة من حاجات

( الانسان الاجتماعية والروحية ؟ )

ان دراسة الاحوال الانسانية ، والنظر الي شؤون الاجتماع البشري يرينا ان النبوة ليست حاجة من حاجات الاجتماع ولكنها حاجة روحية بمعنى ان الاجتماع لا يتوقف عليها ولكن يتوقف عليها استقامة النفوس على جادة الصواب في مراميها المعنوية

فالاجتماع تدعو اليه الضرورات الحيوية للمادة ، وكفى بهذا الضرورات سائقا لتضام الافراد ونضامهم في سبيل الحياة وقد نص القرآن الكريم على ان الله كان يرسل رسلا الى أمة كانت قائمة على أقوى الدعائم الاجتماعية وعلى جانب عظيم من المدنية المادية فكانت تكذبهم وتستهزئ . بهم فيحل بها النكال بسبب ذلك التكذيب . وفي الارض اليوم أمة رفضت تعاليم الانبياء وهي على أحسن ما يكون من التضامن الاجتماعي . فالنبوة اذن حاجة روحية بمحتلم محرم منها

الحس عن عالم الروح فقال منه طرفا اختلط  
عليه في شئ من الوهم فأتاهم منه بعلم يناسب  
أهواؤهم ومداركهم فاتبعوه ، وتوحدت  
وجبهتهم علي يديه وتلام علي قيادتهم الروحية  
خلفاؤه من بعده الى اليوم

لامناس من التسليم بأمر من  
هذين ، وكلاهما يدل على أن النبوة بمعناها  
العام حاجة من الحاجات الروحية  
للأمم

قلنا النبوة بمعناها العام ويريد بذلك  
أن تشمل كلمة النبوة ما يشتملها من الكهانة  
والعرافة فان كلامنا من هذه الوظائف تستند  
في اظهار وجودها على العالم الروحاني والفرق  
بينها أن النبوة حالة سامية تتوارد بواسطتها  
المعارف على صاحبها من مصدر علوي ،  
وأن الكهانة والعرافة وغيرها حالات لم  
تبلغ مبلغ النبوة فتختلط فيها المعارف العلوية  
علي أصحابها بكثير من الخرافات والاضاليل  
الشائعة

فالأمم في درجات من أدوار تكونها  
لا تستطيع أن تتدين الاعلى الشكل الوثني  
كما بناء عليه شيوع الوثنية بين جميع  
الطوائف المنحطة فاذا اتفق ان ارسل  
الي مثل تلك الامم رسول يدعوها الي

وان كان منها ما يذبذه العقل ، وينفر منه  
الطبع ، الا انه على أي الاحوال كان دين  
قائم على أسس راسخة في عقول تلك  
الطوائف ، ومتسلط على أهوائها بحيث  
تسترخص في الدفاع عنه وأرواحها وتستلين  
في حياطته كل المراكب الخشبية ، فمن أين  
أتت هذه الامم تلك المقررات الدينية  
وكيف اجتمعت كلمها عليها وبأية وسيلة  
رسخت اصولها فيها ؟

ان قلنا ان الدين فطرة في النفس  
البشرية وانها ساقط الامم الي تأليه  
قوى الطبيعة او بعض مظاهرها ، فكيف  
ندرك اتفاق كل طائفة علي رسوم مقررة  
منها ، وأصول معينة ، وكيف توحدت  
وجوه العبادة لديها واجتمعت اهواؤها علي  
أشكال محصورة من شؤونها ؟

لا يمكن تحليل هذه الوحدة في الوجهة  
الا بأحد أمرين وهما اما قيسام نبي فيهم  
دعاهم الي دين يناسب عقولهم وأحوالهم  
الاجتماعية فحرف القوم تعاليمه حتي أحالوها  
الي الوثنية ، وإما ينبغ فرد من أفرادهم  
لامن طريق النبوة بل من طريق النظر  
والاستدلال ، والتحمس الديني علي شكل  
من الاشكال ، فانفتق له حجاب

الاتفاف حول نبي معلوم أو كاهن معين أو هيئة ثابتة تدعي الوساطة بين العالمين فهل تسمح لنا المعلومات الحاضرة بوجودان التاموس الذي تسير على موجه النبوات أو مايشبهها على نحو كل الاحوال الاجتماعية ذات النواميس المقررة؟

لامشاحة في أن اجماع جميع الطوائف البشرية على التددين وعلى الخضوع لزعيم ديني يدل على وجود ارتسباط تام بين ميول الانسان النفسية ، والمعلومات الروحية ، فهو بهذا الارتباط قد دل على انه لا يقنعه من الحياة مجرد اشباع حاجاته الجسدية ، بل يميل لان يفتق الغلف المادية للوصول الى مايشعر بالانجذاب اليه من العوالم الغيبية

قد كان يصحح ان يقال ان سبب هذا الانجذاب هو الجهل بأسرار الطبيعة ، والعمية عن نواميس الخلق ، لولا أن الانسان قد أمعن في طريقه هذا حتى بعد بلوغ علم الطبيعة هذه الغاية البعيدة التي نحن عاينها الآن ، بل لا نبالغ أن قلنا أن ميل الانسان لفتق حجب المادة والنفوذ الي ماوراء الطبيعة لم يكن في عصر من العصور مثل ما هو عليه في هذا

التوحيد عارضت دعوته بكل قوة ونفرت منه أشد النفور ، وبالقت في مناصبته العدا حتى قتله أو استرجيت قارعة من القوارع التي تصيب الامم عند نشوء الشعب الديني فيها . وهذا فيما يظهر لنا السبب في عدم موالاته الله ارسال الانبياء للامم المنحطة فهو يدعها حتى تنضح ، فلوها لقبول التوحيد الخالص ، أو تستدعي حالتها ان تبثلي بدعوة من تلك الدعوات فتبيد في سبيل معاصاتها كما حدث في امم كثيرة

فطلت من هذا البيان شبه كثيرة من شبه الناقد العلمي فيما يختص بارسال أنبياء كثيرين الي امم وعدم ارسال نبي واحد الي غيرها ، او في اطالة الفترة بين رسول ورسول ، أو في قصرهم على اقطار دون اقطار في أزمنة محدودة

وقد ثبت بهذا التحليل العلمي ان النبوة أو مايشاكلها حاجة من الحاجات الروحية للامم لتساوي الامم قاطبة إما في الخضوع الي نبي من الانبياء أو لكاهن من الكهان . فلو لم تكن النبوة أو مايشبهها حاجة روحية فلم كان هذا الاجماع من الامم على التددين ، ولم كان إطباتها على



فما قبلها الله بأن كلفها هي أن تقيم على وجودها  
الأدلة الطبيعية »

فالناس لم يجرموا في دور من أدوار  
وجردهم ولا في درجة من درجات مدارهم  
من يدمم بحاجتهم من هذه الوجهة

اننا لانستطيع ادراك الناموس الذي  
أرسلت الانبياء على موجهه كما لانستطيع

ادراك الناموس الذي تولى توليد القادة  
والفائحين أمثال قامبيز وبختنصر

والاسكندر وجنكيزخان وغيرهم ولا  
الفلاسفة الاولين كفيثاغورس وسقراط

وافلاطون وارسطو ، ولكن هذا الجبل  
منا بناموسهم لا يمنع اعتقادنا بضرورة

رسالاتهم لاحداث الانقلابات  
الاجتماعية التي لامناس منها ترقية النوع

البشرى وقد تأثرت البشرية برسالات  
الانبياء اكثر مما تأثرت بفتوحات

الفائحين . فقد أثارت تلك الفتوحات  
ثائرة الشعوب وأحدثت في أحوالها

الاجتماعية انقلابات كان لها أثر في دفعها  
الى الامام دوائر معينة ، ولكن تلك

الرسالات مع احداثها مثل هذا الانقلابات  
الاجتماعية من الوجهة المادية أحدثت

انقلابات بنفسه لا تقل عنها خطورة فلطفت

العصر من القوة وشدة الاندفاع ، فقد  
تصدى لهذا البحث الوف من العلماء كما تری

في كالمى الله وروح وغيرهما من هذا الكتاب  
وقد تكالت هذه الجهود بالنجاح فصار

لدينا من علم ما وراء المادة معارف مقررة  
ثابتة دون انكارها انكار الشمس في رابعة

النهار

هذا الارتباط التام بين ميول الانسان

وبين المعارف الروحية ، يقتضي وجرى  
الموصل بينهما والقائم على كسر الحجب

التي تفصلها ، ولا يكون هذا الاعلى يد  
نبي او ما يشبهه من الوسطاء بين هذين

العالمين

والذي يشاهد بالحس انه لم ينقطع

المدد الالهي عن الناس من هذه الوجهة  
في زمن من الازمان فانه ازل لم يكن في الامة

نبي قام مقامه فيها تابع له علي قدمه  
او كاهن او ما يشبهه من الذين يمجدون

وراء . اخذ تراق الحجب فوصول الي عالم  
الروح حتي وصل الامر الي عصرنا هذا

وهو عصر العلم فتولى أمر فتح الطريق الي  
العالم الروحاني علماء الطبيعة أنفسهم كما قال

الاستاذ ( كارل دوبرل ) « كانت العلوم  
الطبيعية أول من نجرات علي انكار الروح

جاء موسى الي بني اسرائيل وهم في  
أمر فراعنة مصر على حال من الضعف  
والذل ليس بعدها مرعي فأتقدم من هذا  
النير الثقيل وأنشأ لهم دولة ذات بأس  
شديد صلحت لان تبقى ثابتة قوبة مدة  
حياته وقرونا بعد وفاته ولا يزال لليهود  
شخصية بارزة الى اليوم

نعم ان أتباع موسى انمرفوا عن صراطه  
بعد موته ولكنهم حافظوا من تعاليمه على ما  
يجعل الفرق بينهم في حالتهم بعده وحالتهم  
قبله كبير اجراء وهذا كل ما يطالب من حوادث  
الاقطابات الاجتماعية فان الفطرة محال  
والقرون في أعمال الجماعات كالسنين في عمر  
الانسان

وجاء عيسى الى قومه فأخذ بأصوله  
منهم من أخذ، ووجد على ما كان عليه من  
جد، فلم يرض الا نحو ثلاثة قرون بعده  
حتى ظهر مذهب يتلألاً في جو اوربا  
تلألوا يأخذ الابصار في الاعتراف  
بالروح وسلطان الروح، والتخلق بالرحمة  
والحنان والطف والزهد، محل الاحاد  
والقسوة والفظاظة والانفاس في الترف  
وغيرها من الاخلاق التي كانت سائدة  
في آخريات عهد الدولة الرومانية فانقلب

من خشونة تلك الشعوب وهذبت من  
أخلاقها وبعثت الي باحات جديدة من الحياة  
الروحية ولا سبيل الى انكار هذه الآثار  
الخالدة الى اليوم

يقول الناقد العلمي في مقدمه ما للحكمة  
في ارسال الرسل ولم يلبث الناس على  
تعاليمهم الا سنين معدودة ثم ارتكسوا الي  
أسوأ مما كانوا عليه وصاروا اشيعاء ويضرب  
الامثال بالاسرائيليين والمسيحيين  
والمسلمين في تنكبيهم مناهج رسلهم وعدم  
تسكهم من أصولهم الا بالاسم  
تقول ان في هذا الاعتراض شططا  
عظيما فيجب رده الى حده المعقول ثم الاجابة  
عليه

نعم ان أتباع الانبياء لم يسبروا على  
مادعوا اليه الا مدة وجود أنبيائهم  
بين ظهر انبيهم ثم نزعوا الى التبديل  
والتحريف من بعدهم . وجروا في هذا  
الدور الي مدى بعيد ، ولكنهم لا يزالون  
تمسكين منه بما يرفعهم عن حالتهم  
السابقة درجات كثيرة تصلح لان تأخذ  
ييدهم الى أدوار من الاقطابات جديدة،  
ولا أحيلك الا الي ما يشبه الحس من مقررات  
التاريخ

للحياة البهيمية لارتكست تلك المدنية  
الرومانية الي وحشية ليس لها مثيل  
نعم ان المسيحية بما كان في اصولها  
من الزهد وترك الدنيا وبما جدد زعمائها  
على درجة معينة من العلم الكنيسي قد  
وقفت باوروبا نحو الف سنة فلم تمد نحو  
التلقي قدما ولكنها كانت وقفة لا بد  
منها لازالة ماركته وثنية الرومانيين من  
صفات الوحشية ولازهاق عوامل الفناء  
التي كانت ولدتها تلك المدنية المادية ،  
فلما تهيات النفوس هناك للنهضة وجد  
العاملون عليها من القائمين على الدين ما لم يجدوه  
من سبقهم من العاملين في أمة من أنواع  
الاضطهاد ، ولكنه كان اضطهادا أشبه  
بالوثني منه بالمسيحي لان الدين المسيحي  
ينهي عن الاكراه ولو في مصلحة الدين  
ويحرم استعمال القوة ولو للدفاع عن النفس .  
فلما نشأ للعلم بشكوكه وعدائه للدين لم يأنف  
الاوربيون ان ينتسبوا للمسيحية مع آثاره  
العلم من الشبهات فيها اجلالا لاصول من  
التحاب والتعاطف والتراحم فيها لم تأت  
بأرفع منها فلسفة الي اليوم  
ولما جاء محمد الي قومه كانوا على  
حال من الأنحطاط والوثنية ليس وراءها

الحال في هذا المدي القصير واخذت الاصول  
الجديدة تعمل عملها في تهينة الاوربيين  
الي الباحثات الجديدة حتي تأدوا بعوامل  
التلقي الي ما وصلوا اليه لاسم الدين بل  
باسم العلم  
نعم ان اتباع عيسى انحرفوا عن طريقته  
في تمسكهم بمذهبه في كثير من الشئون  
واكتنهم ابقوا من اصوله على ما يميزهم عما  
كانوا عليه ويكفي لادخالهم في الادوار التي  
تؤدي اليها تلك الاصول . ولا ينكر هذا  
الامتعت

يقول قائل ان اقطاب النهضة  
الاوربية يزعمون انهم ما نهضوا بالعلم  
الا بمنازلة الدين وما أسسوا ما أسسوه  
من اصول المدنية الا بقهر زعماء الدين ومن  
ان افهم من افراد الامة

نقول كل ذلك كان ولكنه لا يقدح  
في قولنا ان الدين انسيحي اوجد لاوروبا  
مزايا جديدة لم يكن لها في عهد الرومان  
ولم يمكن في اصول المدنية الرومانية  
ما يؤدي اليه وقد انتهى امرها الي اخلاق  
تستجبل معها الحياة من البذخ والترف  
والاباحة فلولا ان اسعفها الله بالدين  
المسيحي في ذلك العهد بما فيه من ماطفات

لم يفيدوا المجموعة الانسانية بكثير شئ. وهو يري بعينه ان العالم قد توزعت عدة اديان وصبت في قالبها، وقادته الى وجهاتها، والفت الحلة التي عليها الناس اليوم

رما قال الناقد هنا : أليس من شر المصائب على الناس ان توزعتهم هـ ذه الاديان فجعلتهم اعداء الاءاء ، يتوارثون العداوة والبغضاء ؟ أليس كان الاولي بهم أن لا يكون لهم دين من ان يكونوا على هذه الحال ؟

تقول لم تكن الاديان سببا اوليا لهذا الخلاف فليس في اليهودية نص يأمر ببغض غير اليهود والحقد عليهم ، وطبيعة الديانة المسيحية تنافي التعصب الدميم ، وناهيك بدين يأمر الآخذ به أن يعطى قبضه لمن يسلبه رداؤه ، وجوهر الاسلام بجاني التقاطع لاجل الدين وتاريخ نبويه وخلفائه ومن تبعم باحسان مفعم بايات في باب التسامح فالاديان لم تنشئ هذا التعاقد المشاهد بين الامم وانما هي الطبيعة البشرية حوات الاديان الى هواها فتعاقدت باسمها كما هو شأنها في جميع اهراتها ، ولو كانت هذه الامم غير متدينة لكأن هذا التعاقد على أشد مما هو عليه

مدى فدعاهم الي دين لا تقول انه يصلح لمباراة غيره من الاديان بل لمباراة العلم المصري في جلالة قدره : أصول راقية للاخلاق ، ومبادئ قويمه للشريعة ، وحدود حكيمة للمعاملات ، ووجهة كريمة للحياة ، وغاية معقولة للعبادة ، وميدان مفتوح للترقي الصوري والمعنوي ، تقابله العرب بالنفور والمصادمة ، ثم انتهى امره بالقلية . فخرج العرب به من حضيض انحطاطهم الي باحات من الحياة جديدة تؤدبهم الي درجات من المدنية عالية ، قم لهم في عشرات من السنين ما لم يتم لسواهم في مئات منها فصارت لهم دولة نشرت سلطانها على اكثر المعروف من الاقطار على عهدها . ثم لما ضعف امر العرب قام مقامهم باسم الاسلام غيرهم من امم القرس والديلم والكرد وسوام ، وكان من أثر هذا كله ان تم في العالم الانساني انقلاب كبير باسم الاسلام ولا يزال هذا الدين عاملا كبيرا من عوامل الامم التي تدين به وان يفت به عن اصوله ، وجردته من اكثر مزايه فلا يسوغ بعدها الناقد معها استند على مقررات العلم ان يزعم بان الانبياء

العالم الأقدس فاحتاج لمن يمدده عنها  
ويده علي ما يرضيها وه لا يرضيها من  
الاعمال لتدر عليه اخلاف الرزق، وتببه  
من القوة ما يتغلب بها على أعدائه  
ومزاحيه

فكان الانسان في جهله هذا مستعداً  
لقبول كل ما يقال له عن تلك القوة ،  
ومتطلعا لخير من بنى جنسه يستطيع أن  
يعاونه على كشف حقيقتها ومعرفة شؤونها  
لأنه يتوق للخلود في حياة بعد هذه  
الحياة ، ولأنه يعشق جمال العالم  
الروحاني ، ولكن لأنه كان يتخيل من  
تغير أحوال الطبيعة حوله ان تلك القوة ترضي  
وتغضب ، وتهب وتعمم ، فاذا رضيت  
أشرقت الشمس ، وهبت الريح الطيبة ،  
وأخصبت الارض ، وبعثت الحيوانات  
المفترسة ، وان غضبت غامت السماء ،  
وزجج الرعد ، وسقطت الصواعق ، وجرفت  
السيول أكواخ الناس ، وأجدبت الارض ،  
وانتشرت الامراض ، وأغارت الحيوانات  
الضارية . فكان يرى ان هذه القوة الحفية  
يجب أن يخضع لها ويُتقرب اليها  
بالطاعات والأضحية لترضى عنه وتجوبه  
مواهبها

الآن ؟ ألا ترى بعينك الامم ذات الدين  
الواحد بل المذهب الواحد تتصارع وتتناحر  
من أجل مصالحها المادية لا غير

يستخلص من كلامنا الذي مر ان  
النبوة آتت الامم التي حدثت فيها خيرا  
عظيما ، وحدثت بها في العالم انقلابات  
كانت ضرورية لبعثها الى باحات جديدة  
من الترقى ، وان هذه الاديان لا تزال من  
أكبر العوامل المؤثرة في تلك الامم وان  
بعثت بأهواء أهلها عن حقائقها الاولى ،  
وخرجت بأوهامهم عن حدودها  
النافعة

﴿ هل النبوة لا تزال حاجبة ﴾

( من حاجات البشر )

الانسان مسوق الى التدين بفطرته ،  
والتدين اذا احلناه الي معناه الحقيقي وجدنا  
انه هو شعوره بأن وراء هذا العالم المادى  
المحسوس عالما أرقى منه يصرفه ويتولى  
تدييره ، وأنه هو مخلوق تلك القوة ومسخر  
لها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا بها ،  
وان سعادته وشقاؤه في يد تلك القوة التي  
لا يدركها عقله

هذا الشعور الفطرى من الانسان

دفعه لتلمس تلك القوة العالوية في ذلك

هذا هو الذي كان يدفع الانسان في دوره الاول لطلب الدين وهو دافع شديد كان يضطره لتلقف كل ما يقال له من الخرافات حتي قيل في سبيله أن بضحي فلذة كبده لارضاء ذلك الاله المنتقم الجبار . ولا أدري أكان الخالق يرسل الى أمثال هذه الشعوب أنبياء مزودين بالعقائد الضرورية لهم ، أم كان يقوم فيهم مقام الانبياء . كمنه يعلمونهم من خيالاتهم وأوهامهم ما كانوا يرون انه حق يجب الجرى عليه ؟ لا أستطيع أن أبت في هذه المسألة فان تاريخ الامم الاولى غامض ولم تقص علينا الكتب السماوية من أسماء الانبياء الا عدداً محصوراً ارسلوا لأمم معدودة

فلما ارتقى علم الانسان بعد الوفاء من السنين ، وتلطفت شعوره بعض التلطف ارتقت عقائده ، وتلطفت تبعاً لذلك وظهرت فيه ميول جديدة تقتضيها درجة الرغد الذي وصل اليه من حياته العملية ، فأخذ يتخيل الموت وآلامه ، والفناء وقبحه ، فنبتت فيه عاطفة الخلود في عالم وراء هذا العالم ، فاندفع يتطله فراجت لديه الاساطير التي تمثل الحياة في العالم

الآخر ووقف فريق أنفسهم لاختراق الحجب التي تفصل بين العالمين بأفكارهم فتوصلوا الى درجات مختلفة من الفلسفة النفسية حتى أدام هذا الميل الى الاهتداء الى التنويم المغناطيسي واستحضار أرواح الموتى كما دل علي ذلك تاريخ المصريين القدماء ، والهنود والصينيين

ولكن مثل هذا الاندفاع الاعتقادي وراء مسألة من المسائل الغيبية يؤدي عادة الى الخلط بين الحق والباطل فيها ، والباطل يجر وراءه جيشاً من الاضاليل والاوهام فتسوء حالة الامم وتفسد نفوسها وقلوبها ، فكان الخالق يرسل اليها رسلاً لاقامتها على الطريق القويم ولاعطائها من علم ما وراء المادة القدر الذي ينفعها ولا يصح أن تتجاوزه فكان يقف عند حدود ما جاؤا به أفراد وبعضهم الباقون الي أن استعد النوع الانساني لقبول الرسائل الكبرى كرسالة موسى وعيسي ومحمد صلوات الله عليهم فجاءوا يحملون للناس علماً جماً من عالم ما وراء المادة بل كانوا هم انفسهم في وقوفهم بين العالمين ، وتوسطهم بين عالم الشهادة وعالم الروح آيات للناظرين ، فكان موسى يضرب البحر

بعضة فتظهر اليابسة ويكون كل فرق  
من الماء كالطود العظيم ، ويصرب  
الصخر بها فيفجر منها العيون الترابية ،  
وتمكن بذلك من اتقاذ قومه من فرعون  
مصر الطاغية على حال لم يسبق لها مثيل في  
تاريخ الشعوب المهضومة الحقوق. وكان  
عيسى يبرى الاكوا والارض ويحيي الموتى.  
وكان محمد في اتيانه بهذا القرآن المعجز  
واتصاله بجبريل واسترشاده بالوحي  
في كل صغيرة وكبيرة اكبر آية  
للمتوسمين

استقرت هذه الاديان الثلاثة  
الكري في اقطارها المقدرة لها وثبتت  
أديان أخرى في اقطار أخرى لدى الامم  
وصلت من الرقى الى درجات صالحة  
ورضى أهل كل دين عن دينهم وان كان  
اكثرهم قد خرجوا عن مناهجها بما  
زادوا الي اصولها وما نقصوا منها علي  
ما يوافق أهواءهم الا ان اولئك المرسلين  
قد عرف تاريخهم ودونت آثارهم واعتبروا  
بحق مؤسسين لمجموعات كبيرة من  
الاسرة البشرية العامة ودام الحال  
بين تلك المجموعات على ما يكون بين  
الامم من التدافع حتي وصلوا الى القرن

السادس عشر الميلادي الذي فيه ولد العلم ،  
ذلك العلم الذي يطلق اليوم ويراد به  
مجموع الثمرات العقلية التي حصلها الانسان  
بجهاده المتكرر للطبيعة وخالصتها العقول  
النقادة مما أضيف اليها من الاوهام .  
ذلك العلم الذي اوجد جميع المخترعات  
والمكتشفات الصناعية التي هي اليوم روح  
هذه المدنية الفتانة وقوامها ، فال بعض  
المفكرين الى الزعم بان عصر الذوات  
قد اقضي وجاء العصر الذي ينظر  
الانسان لنفسه بنفسه فيتخذ لها العتائد  
التي يهراها غير متيد بتعاليم نبي ولا  
رسول . وتطرف بعضهم فزعم ان اولئك  
الانبياء كانوا مدلسين ظهروا بما ظهروا  
به لامتلاك واهي الامم في طفولة العقل  
البشري . فان قلت لهم ان اولئك  
الرسل كانوا بأنون الخوارق المحيرة للعقول  
هزوا اليك أكتافهم وقالوا أساطير  
الاولين .....

بهؤلاء القوم جاء دور الماديين  
فنشروا في العالم تعاليمهم الالحادية مستهترئين  
بكتب الوحي وزارين على رجالها فوجدت  
هذه الاقوال هوى من الافئدة وكان  
العلم الطبيعي في انحاء ذلك يؤتيم بالمهيات

بالعلم المادى ، ذلك الغول الكبير، لتبديد هذه الاوهام. وما هي الاجولات حتى سجد العلم أمام ذلك المظهر الالهي الحق ، وأقر نفسه بالتقص ، وشاع الاصر في امريكا ومنها تعدي الى اوروبا ، وانتشر فيها انتشار النور في الظلام فابتدأت اليوم دولة الروح ، تلك الدولة الخالدة ، التي لا يأتيا الباطل من بين يديها ولا من خلفها لقيامها علي دعائم العلم العملي ، والفلسفة الحسية ، فاخذت العقول المتعطشة للنور الحق تستهدي باعلام الروح سالكة في طريق عروجها ، راقبة في درجات صعودها ، ساجدة في انوار قدسها ، مهتدية بمقررات العلم الطبيعي في أمور دنياها ، وباصول الفلسفة الروحانية في شؤون آخرها ، فهل اتقضي دور الانبياء ولم يعد للباس بهم حاجة ؟

لا . ان هؤلاء الانبياء كانوا في ازمانهم اعلاما لم لم الروح ونجوما مشرقة يهتدي بهم السالك فيه وهم لا يزالون على ذلك الطريق يمر السالك بهم وهو يقطع من مراحلهم ، ويمر عليهم وهو يتقل في منزله ، حق ان بحاني اوروبا لم يكادوا يسيرون في هذه الطريق الروحانية حتى

ويفتح لهم من الرقي الباحات بعد الباحات فطم الالحاد وانزوي الدينون والقائلون بعالم الروح الي زاوية لا تسمع لهم فيها كزأ فان تجاراً واحدا منهم وصاح بالناس قائلاً: أيها الاخوان لقد اهلتم عالم الروح. صاحوا به من جميع الجهات أرأيت ذلك العالم بعينيك ؟ أطفئت ارجاءه برجليك ؟ ألمست أهله بيدك ؟

فان قال لهم ان ذلك العالم لا يدرك الا بالبصائر وليس هو من اختصاص المشاعر . صاحوا به لاتصدق الا ما ترى لان البصائر التي تذكرها قد تم فضيل اصحابها كما اضلت اهل القرون الاولى . خذ ماتراه ودع شيئاً سمعت به

في طلعة الشمس مايفيك عن زحل ولكن عالم الروح ذلك العالم العلوي الحق الموجد لهذه المادة والمتصرف فيها لم يطل صبره على هذا التحدى الا ريثما يدرك الناس الشبهة فانشق لهم من خلال المادة الصماء عارضا نفسه لتجارب الحسية وكان أول ظهوره في أوروبا علي يد الدكتور ( مسمر ) باسم المقنطليس الحيواني ثم في أمريكا باسم ( استحضار الارواح ) فثارت ثائرة للماديين واستنجدوا



هذه هي عقيدة رجال العلم اليوم في  
الانبياء والنبوة ، ولا يدري الا الله الى  
اي درجة يصل بهم البحث في سبيل  
الايان بهم ، فلندعهم في بحثهم دائبين ،  
فسيأتدون بحول الله الى معارف علوية لا  
يدركها خيال احدنا الآن ، ومن جدوده ،  
وكل من سار على الدرب وصل

المتنبي هو ابو الطيب المتنبي  
الشاعر الا شهر . اسمه احد بن الحسين  
ابن الحسن بن عبد الصمد الجعفي  
الكندي الكوفي وانما سمي المتنبي لانه  
على ما قيل ادعى النبوة في بادية السماوة  
وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم  
فخرج اليه اولو امير حمص نائب  
الاخشيدية فأسره وتفرق اسحابه وحبسه  
طويلا ثم استتابه واطلقه وكان قد قرأ على  
البوادي كلاما ذكر انه قرآن أنزل عليه  
( فنه ) والنجم السيار ، والفلك الدوار ،  
والليل والنهار ، ان الكافر اني اخطاره ،  
امض على سنتك ، واقف اثر من كان قبلك  
من المرسلين ، فان الله قام بك زبغ من  
أحد في الدين وضل عن السبيل . ( وكان )  
اذا جلس في مجلس سيف الدولة واخبروه  
عن هذا الكلام انكره وجعده ولما

صادفوا هذه النبوات فيه قائمة ، فآمنوا  
بها عن بينة وتم قول ربك : « كتب  
الله لأعيننا ورسلى ان الله قوى عزيز »  
فانظر كيف بدأ القرن التاسع عشر ملحدا  
مكذبا بالروح والخلود والانبياء والنبوات ،  
وكيف ختم مؤمنا بكل ذلك ايمانا مؤيدا  
بكل الوسائل العلمية

لا اريد ان يفهم القارى . من هذا  
ان اقطاب العلم الاوروي آمنوا بالانبياء  
ايمان الآخذين بأديانهم فأخذوا بهمرون  
اليوم والكنائس والمساجد مشتغابن  
بتلاوة الكتب المقدسة تعبداً بالفاظها ،  
وتبركا بحروفها . لا . وانما اريد انهم  
اهتدوا في بحثهم الى فهم حقيقة الانبياء  
فاعترفوا بأنهم لم يكونوا مشعوذين ولا  
مدلسين وانما كانوا وسطاء بين العالم الروحاني  
والعالم المادي ، فأروا ( اي الانبياء ) تلك  
المشاهد الروحانية ، واجتمعوا بأرواح مجردة  
ندبتهم الى ارشاد أهمهم الى طريق الحياة  
الصحيحة ، فصدعوا بأمرهم يدعون  
الى عقائدهم ، معززين دعاوهم بخوارق  
تحمير الالباب ، وتدهش المشاعر على نحو  
الخوارق التي تحدث على ايدي الوسطاء  
اليوم

انصرف جيز عليه قوما من بني ضبة فقتلوه  
بعد ان قاتل قتالا شديدا ثم انهزم فقال له  
غلاه ابن قولك :

الخيل والليل والبيداء تعرفني

والطنن والضرب والقرطاس والقلم

فقال قتلي قتلك الله ثم قاتل فقتل.

ويقال ان الخفراء جاؤه وطلبوا منه خمسين

درهما ليسيروا معه ففنعاه الشح والكبر

فتقدموه فوق له ما وقع . وكان قتله يرم

الاربعا ، لست بعين وقيل لثلاث بعين

وقيل لليلتين بعين من شهر رمضان سنة

اربع وخمسين وثلاث مئة ومولده كان في سنة

ثلاث مئة بالكوفة في محلة تسمى كنده

وليس هو من كنده التي هي قبيلة بل هو

جعفي . وقيل ان اياه كان سقاء بالكوفة

وكان يلقب ببيدان ثم انتقل الى الشام

بولده والى هذا اشار بعض الشعراء في

هجوه فقال :

أي فضل لشاعر يطالب الفضا

بل من الناس بكرة وعشيا

عاش حينما يبيع في الكوفة الما

وحينا يبيع ماء الحجيا

ولقد اولع بعض شعراء عصره

بهجوه حسدا له على فضا له وتمكنه ن

اطاق من السجن التحق بالامير سيف  
الدوله بن حمدان ثم فارقه ودخل مصر  
سنة ست وأربعين وثلاثمائة ومدح كافور

الاخشيدى وأنزجور بن الاخشيد وكان

يقف بين يدي كافور وفي رجله خفان

وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين

من مماليكه وهما بالسيرف والمناطق

ولما لم يرضه هجاء وفارقه ليلة عيد النحر

سنة خمسين وثلاثمائة فوجه كافور خلفه عدة

رواحل فلم تلحقه وقصد بلاد فارس ومدح

عضد الدولة بن بويه الديلمي فأجزل صلته

ولما رجع من عنده عرض له فاتك بن أبي

جهل الاسدي في عدة من أصحابه فقاتله

فقتل المتنبى وابنه مجسد وغلما مفلح

بالقرب من النعمانية في موضع يقال له

الصافية من الجانب الغربي من سواد

بغداد . ويقال انه قال شيئا في عضد

الدولة فدس عليه من قتله لانه لما وفد

عليه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة

أفراس مسرجة محلاة وثياب فاخرة .

ثم دس عليه من سأله أين هذا العطاء .

من عطاء سيف الدولة . فقال هذا أجزل

الا انه عطاء يتكلف ، وسيف الدولة كان

يعطي طالبا . ففضض عضد الدولة فلما

الموك ومراعاة لتيهه وتكبره ومن أخش

في ذلك ابن حجاج

ولقد كان المتنبي من المكترين من

قل اللغة والمطعمين على غريبها وحوشها

ولا يسأل عن شيء الا ويستشهد فيه

بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل

ان الشيخ ابا علي الفارسي قال له يوما كم

لنا من الجروع علي وزن فعلی فقال المتنبي

في الحال حجلي. وظرني قال الشيخ أبو علي

فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال

على ان اجد لذين الجمعين ثالثا فلم اجد.

وحسبك من بقول ابو علي في حقه هذه

المقالة. وقال ابو الفتح بن جني قرأت

ديوان المتنبي عليه فلما بلغت الى قوله في

كافور الاخشيدي :

ألا ليت شعري هل اقول قصيدة

فلا أشتكي فيها ولا أتعيب

وإن ما يدود الشعر عني أقله

ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

قلت له يعز علي كون هذا الشعر في

غير سيف الدولة. فقال حذرناه وانذرناه

فما نفع ، ألسنت القائل فيه :

أخا الجود أعط الناس ما انت مالك

ولا تعطين الناس ما انا قائله

فهو الذي اعطاني بسوء تدبيره وقلة

تميزه. والناس في شعره على طبقات فمنهم

من يرجحه علي أبي تمام ومن بعده ومنهم

من يرجح ابا تمام عليه . ورزق في شعره

السعادة واعنتني العلماء بديوانه فشرحوه

حتى قيل انه وجد له ما يزيد علي الاربعين

شرحا ومن شعره مما ليس في ديوانه بل

رواه الشيخ تاج الدين الكندي بسند

صحيح متصل به بيتان وهما :

أبعين مفتر اليك نظرتي

فأهنتي وقذفتني من حائق

لست الملوم أنا الملوم لاني

أزلت آمالي بغير الخائق

ولما قتل رثاه ابو القاسم المظفر بن

علي الطبسي بقوله :

لارعي الله سر ب هذا الزمان

اذ دهانا في مثل ذلك اللسان

مارأى الناس ثاني المتنبي

أي ثان يري لبكر الزمان

كان من نفسه الكبيرة في جيه

ش وفي كبرياء ذي سلطان

هو في شعره نبى ولكن

ظهرت معجزاته في المعاني

(ويحكى) أن المعتد بن عباد الحمي

العرب جاهلية واسلاما وانه قد انتهى  
اليه الابداع الشعري فصار آيته الكبرى  
وسيكونها مادامت اللغة العربية، فمن محاسن  
شعره قوله :

كم قتل كما قتلت شهيد

بياض الطلي وورود الحدود

وعيون المعني ولا كميون

فصكت بالتميم المعمود

در در الصباء أيام تجمد

رذوبلى بدار أكلة عردى

عمر كالله هل رأيت بدورا

طامعت في براقع وعقود

راميات بأسهم ريشها الهد

ب تشق القلوب قبل الجلود

يترشفن من في رشفات

هن فيه حلاوة التوحيد

كل خصاصة أرق من الخ

ر بقلب أقسى من الجلود

ذات فرع كأنما ضرب الفذ

ير فيه بساء ورد وعود

حالك كالفداف جئل دجو

حي آثت جعد بلا تجعيد

تحمل المسك عن غداثرها الر

يح وتقر عن شنيب برود

صاحب قرطبة واشيلية أنشد بروماني مجلسه  
بيت المتنبي الذي هو من جملة قصيدته  
المشهورة وهو :

إذا ظفرت منك العيون بنظرة

أثاب بها معي المطي ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه

أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي

فأنشد ارجحالا :

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنا

تجيد العطايا والها فتتح الها

تنبأ عجايا بالقريض ولو درى

بأنك تروى شعره لتألها

وهذا مثل قديم قاله أبو سعيد القصار

في جعفر بن يحيى

لابن يحيى ما تر بلغت بي الى السها

جاد شعري بجوده والها فتتح الها

والها بالضم العطايا وبالفتح جمع

لهة الخلق ، ورناه ايضا محمد بن عبد الله

الكاتب النصيبى بقصيدة يستعجش فيها

عضد الدولة علي مدحضي قدمه وصابق

دمه

المتنبي قصائد مطولة تعد الى اليوم

من معجزات الشعر فترى ان نلم بطرف

منها لان الرجل في نظرنا أشعر شعراء

جمعت بين جسم احمد والسنة  
 م وبين الجفون والتسبيد  
 هذه مهجتي لديك لحيني  
 فاقصمى من عذابها أوفريدي  
 أهل مابي من الضنى بطل صيد  
 يد بتصنيف طرة ومجيد  
 كل شي من الدماء حرام  
 شربه اخلا ابة العنقود  
 فاسقنيها فدي ابيك نفسي  
 من غزال وطارفي وتليدي  
 شيب رامي وذلي ونحولي  
 ودموعي على هواك شهودي  
 أي يوم سررتي بوصول  
 لم تر غني ثلاثة بصدود  
 مامقاي بأرض نخلة الا  
 كقام المسيح بين اليهود  
 مفرشي صهوة الحصان ولك  
 ن قبصي مسرودة من حديد  
 لأمة قاضة أضاة دلاص  
 أحكت نسجها يدا داود  
 أين فضلي اذا قت من الله  
 ر بعيش معجل التنكيد  
 ضاق صدري وطال في طلب الرز  
 ق قياي وقل عنه قعودي

أبدأ أقطع البلاد ونجمي  
 في محوس ومهتي في سعودي  
 ولعلي مؤمل بعض ما أبا  
 نم بالطف من عزيز حميد  
 لسري لباسه حشن القما  
 ن ومروى مروا لبس القروذ  
 عش عزيز أو مت وأنت كريم  
 بين طعن القنا وخفق البنود  
 فرووس الرماح اذهب لغني  
 ظواشني لغل صدر الحمود  
 لا كما قد حيث غير حميد  
 واذا مت مت غير قيد  
 فاطلب العز في لغني ودع الله  
 ل ولو كان في جنان الخلود  
 يقتل العاجز الجبان وقديه  
 جزم عن قطع بخنق المولود  
 ويرقى الفتي الحش وقد خو  
 ض في ماء لبة الصنديد  
 لا بقومي شرفت بل شرفوا بني  
 وبنفسى فخرت لا بمجدودي  
 وبهم فخر كل من نطق الضا  
 دوعوذا الجاني وغوث الطريد  
 ان أكن معجبا فمعجب عجيب  
 لم يحدفوق نفسه من مزهد

انارب الندي ورب القوافي

وسهام العدي وغيظ الحسود

انا في امة تدار كما الله

غريب كصالح في نمود

وقال ايضا في صباه يمدح ابا المنتصر

شجاع بن محمد بن اوس بن معن بن الرضى  
الازدى :

ارق على ارق ومثل يارق

وجوى يزيد وعبرة تترقرق

جهد الصباية ان تكون كما ارى

عين مسهدة وقلب يخفق

ملاح برق او ترنم طائر

الا انثيت ولي فؤاد شيق

جربت من نار الهوى ما تنطقى

نار الغضي وتكل عما يحرق

وعذلت اهل العشق حتى ذقه

فعبجت كيف يموت من لا يشق

وعذرتهم وعرفت ذنبي اتى

غيرتهم فلقبت منه ما لقوا

ابنى ايننا نحن اهل منازل

ابدا غراب اليبين فيها ينق

نبيكي على الدنيا وما من معشر

جمعهم الدنيا ولم يفرقوا

ابن الاكسرة الجبارة الالى

كنزوا الكنوز فما يقين ولا بقوا

من كل من ضاق الفضا بمجيشه

حتى نوي فخواه لحد ضيق

خرس اذا نودوا كأن لم يملوا

ان الكلام لهم حلال مطلق

قلوت آت والنفوس فئاس

والمستعز بما لديه الاحق

والمرء بأمل والحياة شبيهة

والشيب أوقر والشيبية أزق

ولقد بكيت على الشباب ولتى

مسودة ولما وجهي رونق

حذراً عليه قبل يوم فراقه

حتى لكدت بماء جفني أشرق

أما بنو أوس بن معن بن الرضى

فأعز من تحدى اليه الايتق

كبرت حول ديارهم لما بدت

منها الشموس وليس فيها المشرق

وعجبت من ارض صحاب أ كفههم

من فوقها وصخورها لا تورق

وتفوح من طيب الثناء روائح

لهم بكل مكانة تستنشق

مسكية النفحات الا انها

وحشية بسوام لا تعبق

أمر يدمثل محمد في عصرنا

لا تبتلنا بطلاب ما يلحق

لم يخلق الرحمن مثل محمد

أحدا وظنى أنه لا يخلق

يا ذا الذي يهب الكثير وعنده

أني عليه بأخذه أنصدق

أمطر على شعاب جودك مرة

وانظر إلى رحمة لا أفرق

كذب ابن فاعة بقول مجبهة

مات الكرام وانت حي برزق

وقال يدمح شجاع بن محمد الطائي

المنجي

عزير إسمان داؤه المدق النجل

عيا به مات المحبون من قبل

فن شا، فلينظر الي فنظري

نذير الي من ظن أن الهوى سهل

وما هي الا لحظة بعد لحظة

اذا نزلت في قلبه رحل العقل

جري جبا بمجري دمي في مفاصل

فأصبح لي عن كل شغل بها شغل

سبقتي بدل ذات حسن يزينا

تكحل عينها وليس لها كحل

كأن لحاظ العين في فتكه بنا

رقيب تعدى او عدو له ذحل

ومن جسدي لم يترك السقم شعرة

فما فرقها الا وفيها له فضل

اذا عدلوا فيها أجت بانه

حيثي قلبي فؤادي هياجل

كأن رقيامتك سد مسامي

عن العذل خني ليس بدخلها العذل

كأن سهاد الابل يعشق مقلي

فبينها في كل هجر لنا وصل

أحب التي في البدر منها مشابه

وأشكو الي من لا يصاب له شكل

الي واحد الدنيا الي ابن محمد

شجاع الذي لله ثم له الفضل

الي الثمر الخلو الذي طيب له

فروع وقحطان بن هود له أصل

الي سيد لو بشر الله أمة

بغيرني بشرتنا به الرسل

الي القابض الارواح والضيغم الذي

تحدث عن وقعاته الخيل والرجل

الي رب مال كلما شت شم له

تجمع في تشيته لهلى شم

همام اذا ما فارق الغمد سيفه

وعاينتها لم تدر أيهما النصل

رأيت ابن ام الموت لو أن بامه

فشا بين اهل الارض لا تقطع النسل

فما بقبير شام برقك فاقه  
 ولا في بلاد أنت صيها عمل  
 وقال بمدح عبد الله بن يحيى البحرى:  
 بكيت باربع حتى كدت ابكيكا  
 وجدت بنى وبدمي في مفا نيكا  
 فعم صباحا قد هيجت لى طربا  
 واردد نحيطنا انا محبوكا  
 بأى حكم زمان صرت متخذا  
 رثم الفلا بدلا من رثم اهليكا  
 أيام فيك شمس ما انبعث لنا  
 الا ابعتن دما باللحظ مسفوكا  
 والعيش اخضر والاطلال مشرقة  
 كأن نور عبيد الله يعلوكا  
 نجما صرؤيا بن يحيى كنت بغيته  
 وخاب ركب ركاب لم يؤموكا  
 أحييت للشعراء الشعر فامتدحوا  
 جميع من مدحوم بالذي فيكا  
 وعلموا الناس منك المجد واقدروا  
 على دقيق المعاني من معانيكا  
 فكن كما شئت يا من لا شبيه له  
 وكيف شئت فما خلق يد نيكا  
 شكر العفاة لما أوليت او جدلى  
 الى نذاك طريق العرف مسلوكا

علي صاحب موج المنايا بنحرة  
 غداة كأن النيل في صدره وبل  
 وكم عين قرن حصدت لئزاله  
 فلم تفض الا والسنان لها كحل  
 اذا قيل رقفا قال للحلم موضع  
 وحلم التقي في غير موضعه جهل  
 ولولا ترلي نفسه حمل حله  
 عن الارض لانهدت وناسها الحل  
 تباعدت الآمال عن كل مقصد  
 وضائق بها الا الى باب السبل  
 ونادى الندى بالنائمين عن السرى  
 فأسمعهم هبوا قد هلك البخل  
 وحالت عطايا كفه دون وعده  
 فليس له اجماز وعد ولا مطل  
 فأقرب من تحديدها ردقاته  
 وأيسر من احصائها القطر والرمل  
 وما تنقم الايام ممن وجوها  
 لا خصه في كل نائبة نعل  
 وما عزه فيها مراد أراده  
 وان عز الا ان يكون له مثل  
 كفى ثمة لا فخرا بأنك منهم  
 ودهر لان امسيت من اهله اهل  
 وويل انفس حاولت منك غرة  
 وطوبى لعين ساعة منك لا تخلو



وعظم قدرك في الآفاق أو همي  
 أني بقلة ما أنيت أهجو كما  
 كفي بأنك من قحطان في شرف  
 وإن فخرت فكل من مواليكا  
 ولو قصمت كما قدزدت من كرم  
 علي الوري لأوني مثل شانيكا  
 لي نذاك لقد نادي فأسمعي  
 يفديك من رجل صحي وأفديكا  
 مازلت تتبع ما تولى يدا بيد  
 حتى ظننت حياتي من أياديكا  
 فإن تقلها فعدادات عرفت بها  
 أو لا فانك لا يسخو بلا فوكا

وقال يمدحه أيضا :

سلك القطر أعطشها ربوعا  
 والافسقا السم النقيما  
 أسائلها عن المتديربها  
 فلا تدرى ولا تدرى دموعا  
 لحاها الله إلا ما ضيها  
 زمان اللهو والحدود الشموعا  
 منعمة بمنمة رداح  
 يكلف لفظها الطير الوقوعا  
 كأن تقاها غيم رقيق  
 بضيء بمنمه البدر الطلوعا

أقول لها أكشفي ضري وقولي  
 بأكثر من تدلها خضوعا  
 أخفت الله في أحياء نفس  
 متى عصي الله بأن أطيعا  
 غدا بك كل خلومستمأما  
 وأصبح كل مستور خليعا  
 أحبك أو يقولوا جر نمل  
 ثبير أو ابن إبراهيم ربه  
 بهيد الصوت منبث السرايا  
 يشيب ذكره الطفل الرضيعا  
 يفضر الطرف من مكرو دمي  
 كأن به وليس به خشوعا  
 إذا استعطيته ماني يديه  
 قدك سألت عن سر مذيعا  
 قبولك منه من عليه  
 وإن لا يتدى به فظيعا  
 لهون المال أفرشه لديميا  
 وللفريق يكره إن بضيعا  
 إذا ضرب الأمير رقاب قوم  
 فما لكرامة مدد النطوعا  
 فليس بواهب إلا كثيرا  
 وإيس بقاتل الأ قريعا  
 وليس مؤدبا إلا بنصل  
 كفي الصمصامة التنب الفظيعا

قد استعصبت في سلب الاعادي	علي ليس بمنم من مجبي
فرد لهم من السلب المهجوعا	مبارزه ويمنعه الرجوعا
اذا مالم تسمر جيشا اليهم	علي قاتل البطل المفدى
أسرت الى قلوبهم الملوعا	ومبدله من الزرد النجما
رضوا بك كالرضى بالشيب قسرا	اذا اعوج القنا في حامله
وقد وخط النواصي والفروعا	وجاز الى ضلوعهم الضلوعا
فلا عزل وأنت بلا سلاح	ونالت ثارها الاكبادمه
لحاظك ما تكون به منيما	فأولته اندقاقا أو صدوعا
لو استبدلت ذهنا من حسام	فخذ في ملتقى الخيلين عنه
قددت به المغافر والدروعا	وان كنت الخبيثة الشجيما
لو استفرغت جهدك في قتال	ان استجرات زرقه بعيدا
أتيت به على الدنيا جميعا	فأنت استطعت شيأ ما استطيعا
سموت بهمة تسمو فتسمو	وان ماريتي فلركب حصانا
فما تلتني بمرتبة فنوعا	ومثله نخر له صريعا
وهبك سمحت حتى لا جواد	غمام ربا مطر انتقاما
فكيف علوت حتى لا ريفعا	فأقحط ودقه البلد المريعا
وقال بمدح علي بن منصور	رآني بعد ما قطع المطايا
الحاجب :	تيممه وكلمت القطوعا
بأبي الشمس الجاحات غواربا	فصير سيله بلدي غدرا
اللابسات من الحرير جلابيا	وصير خيره سني ريبعا
المنهيات عقولنا وقلوبنا	وجاودني بأن يعطي وأحوى
وجناتهن الناهيات الناهيا	فأغرق نيله أخذي سريرا
الناعحات القاتلات الحيا	امنى السكون وحضر موتا
ت المبديات من الدلائل غراثيا	ووالدي وكندة والسبيعا

سل من شجاعته وزره مسالما  
 وحذار ثم حذار منه محاربا  
 فالموت تعرف بالصفات طيابه  
 لم تلق خلقا ذاق موتا آتيا  
 أن تلقه لا تلق الا جحظلا  
 أو قسطلا أو طاعنا أو ضاربا  
 أو هاربا أو طالبا أو راغبا  
 أو راهبا أو هالكا أو نادبا  
 وإذا نظرت الي الجبال رأيتها  
 فوق السهول عواسلا وقواضيا  
 وإذا نظرت الي السهول رأيتها  
 تحت الجبال فوارسا وجنابيا  
 وعجاجة ترك الحديد شوادها  
 زنجبا تبسم او قدالا شابيا  
 فكأنها كفى النمار بهادجي  
 ليل واطلعت الرماح كواكبا  
 قد عسكرت معها الرزايا عسكرا  
 وتكتبت فيها الرجال كتابيا  
 أسد فرائصها الاسود يقودها  
 اسد نصير له الاسود شماليا  
 في رتبة حجب الوري عن نيلها  
 وعلا فسموه علي الحاجبا  
 ودعوه من فرط السخاء ميذرا  
 ودعوه من غصب النفوس الفاصبا

حاولن تغديتي وخفن مراقبا  
 فوضعن ايديهن فوق زرائبنا  
 وبسمن عن برد خشيت اذيبه  
 من حر انفاسي فكنت الذائبنا  
 يا-بذا المتكلمون وحبذا  
 واد لثمت به الغزاة كاعبنا  
 كيف الرجاء من الخطوب تخلصنا  
 من بعد ما أنشبن في مخالبنا  
 او حدثتي ووجدن حزنا واحدا  
 متناها فجعلنه لي صاحبا  
 ونصبتني غرض الرماة تصيبني  
 محن أحد من السيوف مضاربا  
 اظمتني الدنيا فلما جتتها  
 مستسقيا مطرت علي مصائبنا  
 وحييت من خوص الركاب بأسود  
 من دارش فغدوت امشي راكبا  
 حال متى علم ابن منصور بها  
 جاء الزمان الي منها تائبنا  
 ملك سنان قتاته وبناته  
 يتداولان دما وعرفانا با  
 يستصغر الخطر الكبير لرفده  
 ويظن دجلة ليس تكفي شاربا  
 كرما فلو حدثته عن نفسه  
 بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

هذا الذي اقي التضار مواهبها  
 وعدها قتلا والزمان نجاربا  
 ومخيب العذال مما أمروا  
 منه وليس برد كفا خائبا  
 هذا الذي ابصرت منه حاضرا  
 مثل الذي ابصرت منه غائبا  
 كاليد من حيث التفت رأته  
 يهدى الى عينيك نورا ناقبا  
 كالبحر يذف للقريب جواهرها  
 جوداً ويصت للبعيد سحائبها  
 كالشمس في كبد السام وضوؤها  
 يعشني البلاد مشارقا وفساربا  
 امهجن الكرماء والمزرى بم  
 وتروك كل كريم قوم عاتبا  
 شادوا مناقبهم وشدت مناقبا  
 وجدت مناقبهم بمن مثابها  
 ليك غبط الحاسدين الراتبها  
 انا لتخبر من يديك عجائبها  
 تدير ذى حنك يفكر في غد  
 وهجوم غر لا يخاف عواقبا  
 وعطاء مال لو عداه طالب  
 اتفقته في ان تلاقي طالبا  
 خذ من ثنای عليك ما استطيعه  
 لاتزمني في الثناء الواجبا

فلقد شهدت لما فعلت ودونه  
 ما يدش الملك الحفيظ الكاتبها  
 وخرج بدر بن عمار الى أسد فهرب  
 الاسد منه وكان قد خرج قبله لى أسد  
 آخر فواجه عن بقره اقرسها بعد أن شبع  
 وتقل فوثب الى كفل فرسه فأعجله عن  
 استلال سيفه فضر به بالسوط ودار به  
 الجيش فقال ابو الطيب:  
 في الحد ان عزم الخليط رجلا  
 مطر نزيد به الحدود محولا  
 يانظرة نفت الرقاد وغادرت  
 في حد قلبي ما حيت فلولها  
 كانت من الكحل سؤلى انا  
 اهل تمثل في فؤادي سولا  
 اجد الجفاء علي سواك مروءة  
 والصبر الا في نراك جميلا  
 وأرى تدلك الكثير محبا  
 وأرى قليل تدلل مملولا  
 حدق الحسان من الفواني عجنلى  
 يوم الفراق صباة وغليلا  
 حدق يذم من القوائل غيرها  
 بدر بن عمار بن اسماعيل  
 الفارج الكرب العظيم بمثلها  
 والتارك الملك العزيز ذليلا

بمأثرى مترقفا من تيه	حك اذا مغل الغريم بدينه
فكأنه آس يجس عليلا	جعل الحسام بما أراد كفيلا
ويرد عفرته الى يافوخه	نطق اذا حط الكلام لثامه
حتى نصير لرأسه اكبيلا	أعطي بمنطقه القلوب عقولا
وتظنه مما يزجر نفسه	اعدي الزمان سخاؤه فسخابه
عنها لشدة غيظه مشغولا	ولقد يكون به الزمان بخيلا
قصرت مخافته الخطي فكأننا	وكان رقا في متون غمامه
ركب الكبي جواده مشكولا	هندية في كفه مسلولوا
ألقى فريسته وبربر دونها	ومحل قائمة بسيل مواهبا
وقربت قربا خاله تطفيلا	لوكن سيلا مو. بدن مسيلا
فتشابه الخلقان في أقدامه	رقت مضاربه فهن كأننا
وتخالفنا في ذلك المأكولا	يبدن من عشق الرقاب نحولا
أسديرى عضويه فيك كليها	أمعرا الليث الهزبر بسوطه
متنا أزل وساعدا مفتولا	لمن ادخرت الصارم المصقولا
في سرج ظلامته الفصوص طمرة	وقمت على الاردن منه بلية
يأبى تفردها لها التمثيلا	نضدت بها هام الرقاق تلولا
نبالة الطلبات لولا أنها	ورد اذا ورد البحيرة شاربا
تعطي مكان لجائها ما نبلا	ورد الفرات زثيره والنبيلا
تندى ضوافها اذا استحضرتها	متخضب بدم الفوارس لابس
ويظن عقد عنائها محلولا	في غيله من لبدتيه غيلا
ما زال يجمع نفسه في زوره	ما قوبلت عيناه الا ظلتا
حتى حسبت العرض منه الطولا	نحت الهجي نار الفريق حلولا
ويدق بالصدر الحجار كأنه	في وحدة الزهبان الا أنه
يفنى الى ماني الحضيض سيلا	لا يعرف التحريم والتجديلا

وكانه غرة عين قادي

لا يصر الخطب الجليل جليلا

انف الكريم من الدينثة تارك

في عينه العدد الكثير قليلا

والعارمضاض وليس يخاف

من حخته من خاف مما قبلا

سبق التفاءكه وثبة هاجم

لوم تصادمه لجازك ميلا

خذلته قوته وقد كاخته

فاستنصر التسلم والتجد يلا

قبضت منيته يديه وعنقه

فكاننا صادفته مغلولا

سمع ابن عمته به وبخاله

فتجا يهرول امس منك مهولا

وامر مما فر منه فراره

وكفته ان لا يموت قبلا

تف الذي اتخذ الجراء قحلة

وعظ الذي اتخذ الفرار خيلا

لو كان علمك بالاله مقما

في الناس ما يبعث الاله رسولا

لو كان لفظك فيهم ما ازل ال

فرقان والتوراة والانجيل

لو كان مانعطيهم من قبل ان

تعطيهم لم يعرفوا التاميل

فلقد عرفت وما عرفت حقيقة

ولقد جهلت وما جهلت خولا

نطقت بسؤدك الحمام تقنيا

وبما نجشها الجياد صريلا

ما كل من طلب المعالي نافذا

فيها ولا كل الرجال فحولا

وسار بدر الى الساحل ولم يسر ابو

الطيب معه ثم بغه ان ابن كرو من الاعور

كتب الى بدر يقول له ان ابا الطيب انا

تخلف عنك رغبة بنفسه عن المسير معك .

ولما عاد بدر الى طبرية ضربت له قباب

عليها امثلة من تصاور فقال ابو الطيب:

الحب ما منع الكلام الالسا

والذ شكوي عاشق ما اعلنا

بيت الحبيب الهاجري هجر الكرى

من غير جرم واصل صلة الضني

بتنا ولو حليتنا لم تدر ما

الواننا مما استعفن تلونا

وتوقدت انفسنا حتى لقد

اشقتت بتمترق العوازل بيننا

افندي المودعة التي اتبعها

نظرا فرادى بين زفرات ثنا

انكرت طلقة الحوادث مرة

ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقطعت في الدنيا الفلاور كائبي  
 فيها ووقتي الضحي والموهنا  
 فوقفت منها حيث أوقفني الندي  
 وبلغت من بدر بن عمار المني  
 لابي الحسين جدا بضييق وعاؤه  
 عنه ولو كان الوعاء الازمنا  
 وشجاعة أغناه عنها ذكرها  
 ونهي الجبان حديثها ان يجيبنا  
 نيطت حمائله بعاتق محرب  
 ما كرتوهل بكر وما انثني  
 فكأنه والطنن من قدامه  
 متخوف من خلقه ان يطعننا  
 نفت التوم عنه حدة ذهنه  
 قضى علي غيب الامور يقينا  
 يتفزع الجبار من بستانه  
 فيظل في خلواته متكفنا  
 أمضي ارادته فسوف له قد  
 واستغرب الاقصي فتم له هنا  
 يجد الحديد على بضاعة جلده  
 ثوبا أخف من الحرير وألينا  
 وأمر من قد الاحبة عنده  
 قد السيوف الفائدات الاجفنا  
 لا يستكن الرعب بين ضلوعه  
 يوما ولا الاحسان ان لا يجسنا

مستنبط من علمه ما في غد  
 فكان ماسيكون فيه دوننا  
 تنقاصر الافهام عن ادراكه  
 مثل الذي الافلاك فيه والذني  
 من ليس من قتلاه من طلقائه  
 من ليس ممن دان ممن حيننا  
 لما قفلت من السواحل نحونا  
 قفلت اليها وحشة من عندنا  
 أرج الطريق فامررت بموضع  
 الا أقام به الشذا مستوطنا  
 لو تعقل الشجر التي قابلتها  
 مدت بحمية اليك الاغصنا  
 سلكت تاويل القباب الجن من  
 شوق بهانقادون فيك الاعينه  
 طربت مر اكبنا فخلنا أنها  
 لولا حياء عاقها رقصت بنا  
 اقبلت تبسم والحياد عوا بس  
 يخبين بالحاق المضاعف والقنا  
 عقدت سنا بكها عليه عشيها  
 لو تبتني عنقا عليه لا مكنا  
 والامر امرك والقلوب خوافق  
 في موقف بين الذنية والتمي  
 فمجببت حتي ما عجببت من الظبي  
 ورأيت خني ملرايت من السني

أني أراك من المكرم عسكري  
 في عسكرو ومن المعالي معدنا  
 فطن الفؤاد لما أتيت علي النوي  
 ولما تركت مخافة ان تظننا  
 أضحي فراقك لي عليه عقوبة  
 ليس الذي قاسيت منه هينا  
 فأغفر فدي لك واحبني من بعدها  
 لتخصني بعبية منه أنا  
 وانه المشير عليك في بضلة  
 فالمر ممتحن بأولاد الزني  
 واذا الفتى طرح الكلام معرضا  
 في مجلس اخذ الكلام الذعني  
 ومكاييد السفهاء واقعة بهم  
 وعداوة الشعراء بشس المقتني  
 لعنت قارئة اللثيم قاتها  
 ضيف بجر من الندامة ضيفنا  
 غضب الحسود اذا قبيلك راضيا  
 رزه أخف علي من ان يوزنا  
 امسى الذي امسى بربك كافرا  
 من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا  
 خلت البلاد من الغزاة ليلها  
 فأعاضهاك الله كى لا تحزنا  
 وقال يمدح أبا عبد الله محمد  
 ابن عبد الله بن محمد الخطيب

الخصبى وهو يرمثد يتقلد القضاء  
 بانطاكية :  
 أفضل الناس أغراض لدى الزمن  
 يخلو من الهم اخلام من الفطن  
 وانا نحن في جبل سواسية  
 شر على الحر من سقم على بدن  
 حولي بكل مكان منهم خلق  
 تخطى اذا جئت في استفهاما بين  
 لا اقترى بلدا الا على غرد  
 ولا أس يخلق غير مضطفن  
 ولا أعاشر من أملاكهم ملكا  
 الأحق بضرب الرأس من ورن  
 انى لأعذرهم مما أعنفهم  
 حتى اعنف نفسى فيهم وأنى  
 قمر الجبول بلا قلب الى ادب  
 قمر الحمار بلا رأس الى رسن  
 ومدقمين بسيروت صحبتهم  
 عارين من حلل كاسين من درن  
 خراب بادية غرثى بطونهم  
 مكن الضباب لهم زاد بلائمن  
 يستخبرون فلا اعطيهم خبرى  
 وما يطيش لهم سهم من الظنن  
 وخلة في جليس التقيه بها  
 كما رى انا مثلان في الوهن



غض الشباب بعيد فجر ليته  
 بجانب العين للفحشاء والوسن  
 شرابه التشج لا لرى يطابه  
 وطلمه لقوام الجسم لا السمن  
 أقاتل الصدق فيه ما يضره  
 والواحد الحائثين السر واللعن  
 الفاصل الحكم هي الاولون به  
 والمظهر الحق لاساعي على الدهن  
 أفعاله نسب لو لم يقل معها  
 جدى الخصب عرفنا العرق بالفصن  
 العارض الهتن ابن العارض الهتن اء  
 ن العارض الهتن ابن العارض الهتن  
 قد صيرت اول الدنيا وآخرها  
 آباؤه من مقل العلم في قرن  
 كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا  
 أو كان فهموم أيام لم يكن  
 الخاطرين على اعدائهم أبدأ  
 من الهامد في أرقى من الجنن  
 للناظرين الى اقباله فرح  
 يزبل ما يجباه القوم من غضن  
 كأن مال ابن عبد الله متترف  
 من راحته بأرض الروم واليمن  
 لم نفتقد بك من مزن سوى لثق  
 ولا من البحر غير الريح والسفن

وكلة في طريق خفت اعربها  
 فيهندي لى فلم أقدر على اللحن  
 قد هون الصبر عندي كل فazole  
 ولين العزم حد المركب الحشن  
 كم مخاص وُعلى في خوض مهلكة  
 وقتلة قرنت بالذم في الجبن  
 لا يمجبن مضيا حسن بزته  
 وهل زروق دفيننا جوده الكفن  
 لله حال أرجبها وتخلفى  
 وأقتضي كونها دهري ويطلنى  
 مدحت قوموا وان عشنا نظمت لهم  
 قصائد آمن اذ ث الخيل والحصن  
 تحت العجاج قوافيا مضمرة  
 اذا تنوشدن لم يدخلن في اذن  
 فلا أحارب مدفوعا الى جدر  
 ولا أصلح مفرورا على دخن  
 ضخيم الجمع بالبيداء يصهره  
 حر الهواجر في صم من الفتن  
 أتقى الكرام الالى بادوا مكارمهم  
 على الخصبى عند الفرض والسني  
 فهن في الحجر منه كلاءرضت  
 له اليتامى بدا بالمجد والمنن  
 قاض اذا التبس الامران عن له  
 رأيي بخالص بين الماء والهنن

ولا من الليث الاتيح منظره  
 ومن سواه سوى ما ليس بالحسن  
 منذ احتيت بانطاكية اعتدلت  
 حتى كأن ذوى الأوتار في هدن  
 ومذمرت علي أطرادها قرعت  
 من السجود فلا نبت علي القنن  
 اخلت مواهبك الاسواق من صنع  
 أغنى نذاك عن الاعمال والمهن  
 ذا جود من ليس من دهر علي ثقة  
 وزهد من ليس من دنيا في وطن  
 وهذه همة لم يؤتها بشر  
 وذا اقتدار لسان ليس في المتن  
 فروأوى، تطلع قدست من جبل  
 تبارك الله يجري الروح في حضن  
 وقال يمدح علي بن احمد بن عامر  
 الانطاكي :  
 اطاعن خيلا من فوارسها الدهر  
 وحيد او ما قولى كذا ومعني الصبر  
 واشجع مني كل يوم سلامتي  
 وما ثبتت الا وفي نفسها امر  
 نمرست بالافات حتى تركتها  
 تقول امات الموت أم ذعر القدر  
 وأقدست اقدام الاتي كأن لي  
 موى مهجتي او كان لي عندها وتر

فخر النفس بأخذوسها قبل بينها  
 ففترق جاران دارهما الصر  
 ولا تحسبن المجد زقا وقينة  
 فالمجد الا لسيف والفتك البكر  
 ومنها :

وتركك في الدنيا دوبا كأنما  
 تداول سمع المرء أنه له الشر  
 اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناص  
 علي هبة فالفضل فيمن له الشكر  
 ومن ينفق الساعات في جمع ماله  
 مخافة فقر فالذي فعل الفقير  
 علي لأهل الجور كل طمرة  
 عليها غلام مل، حيزومه غمر  
 يدبر بأطراف الرماح عليهم  
 كؤوس المنايا حيث لا تشتهي الحر  
 وكم من جبال جبت تشهد اتني اا  
 جبال وبحر شاهد اتني البحر  
 وخرق مكان العيس منه مكانا  
 من العيس فيه واسط الكور والظهر  
 يخذن بنا في جوزه وكأننا  
 علي كوة أو أرضه معنا سفر  
 ويوم وصلناه بليل كأنما  
 علي أفتة من برقه حلل حمر

اذا وامت من لسعة مرحت لها  
 كأن نوالا صر في جلده النهر  
 فجتناك دون الشمس والبدر في النوي  
 ودونك في أحوالك الشمس والبدر  
 كأنك برد الماء لا عيش دونه  
 ولو كنت برد الماء لم يكن العشر  
 دعاني اليك العلم والحلم والحصى  
 وهذا الكلام النظم والنائل النثر  
 وما قلت من شعر تكاد يبوته  
 اذا كتبت يبيض من نورها الحبر  
 كأن المعاني في فصاحة لفظها  
 نجوم الثريا او خلاصتك الزهر  
 ومنها :

واني رأيت الضرع احسن منظرا  
 واهون من مرأى صغير به كبير  
 لساني وعيني والفؤاد وهمتي  
 اودا لرواتي ذا اسمها منك والشار  
 وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله  
 ولكن لشعري فيك من نفسه شعر  
 وماذا الذي فيه من الحسن روتقا  
 ولكن بدا في وجهه نموك البشر  
 واني ولو نأت السماء لهالم  
 بأنني مانلت الذي يوجب القدر

وليل وصلناه بيوم كأنما  
 على مقته من دجته حلل خضر  
 وغيث ظاننا تحته ان عامرا  
 علاميت او في السحاب له قبر  
 او ابن ابنه الباقي علي بن احمد  
 يجود به لو لم أجز ويدي مفر  
 وان سحابا جوده مثل جوده  
 سحاب علي كل السحاب له فخر  
 فني لا يضم القلب هيات قلبه  
 ولو ضمها قلب لما ضمه صدر  
 ولا ينفع الامكان الا سخاؤه  
 وهل نافع لولا الاكف القنا السمر  
 قران تلاقي الصلت فيه وعامر  
 كما يتلاقي الهندواني والنصر  
 فجاء به صلت الجبين معظما  
 ترى الناس قلا حولهم ذكر  
 مفدى بآباء الرجال سميذعا  
 هو الكرم المد الذي ماله جزر  
 وما زلت حتي قادي الشوق نحوه  
 يسارني في كل ركب له ذكر  
 واستكبر الاخبار قبل لقائه  
 فلما التقينا صفر الخبر الخبر  
 اليك طعناني مدى كل صنف  
 بكل وآة كل ما قبئت نحر

أزالت بك الايام عتي كأننا  
 بنوها لها ذنب وأنت لها عذر  
 وقال يدح سيف الدولة ايضاً :  
 لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي  
 وللجب عالم يبق مني وما بقي  
 وما كنت ممن يدخل المشق قلبه  
 ولكن من يبصر جفونك بعشق  
 وبين الرضي والسخطو القرب والنوى  
 مجال لدمع المقلة المترق  
 وأحلي الهوى ماشك في الوصل ربه  
 وفي المجر فهو الدهر يرجو ويتقى  
 وغضبي من الأدلال سكرى من الصبي  
 شفعت اليها من شباني بربيتي  
 واشنب معسول الثنيات واضح  
 سترت في عنه قبل مفرقي  
 واجياد غزلان كجيدك زرتي  
 فلم أتبه بين عاطلا من مطوق  
 وماكل من يهوي يعف اذا خلا  
 عنافي وبرضي الحب والخيل تلتق  
 سقى الله أيام الصبي ما يسرها  
 ويفعل فعل البالي المعتق

اذا ما لبست الدهر متمتعاه  
 تخرقت والملبوس لم يتخرق  
 ولم أر كالأحاط يوم رحيلهم  
 بعثن بكل القتل من كل مشفق  
 ادرك عيوننا حائرات كأنها  
 مركبة احداقها فوق زئبق  
 عشية يمدونا عن النظر البكا  
 وعن لذة التوديع خوف التفرق  
 نودعهم والبين فينا كأنه  
 فنا بن أبي الهيجاء في قلب فيلق  
 قواض مواض نسج داود عندها  
 اذا وقعت فيه كنسج الخدرنق  
 هواد لا ملاك الجيوش كأنها  
 تخير ارواح الحكاة وتنتقى  
 قد عليهم كل درع وجوشن  
 وتفرى اليهم كل سور وخذنق  
 يغير بها بين اللقان وواسط  
 ويركزها بين الفرات وجآق  
 ويرجمها حمراً كأن صحيحها  
 يبكي دما من رحمة المتدقق

الي هنا انتهى المجلد التاسع ويليه المجلد العاشر

ان شاء الله وأوله مادة ( نبت )